الجلد الثانى من تفسير القاشانى من اول سوره الاعراف الى اخر سوره الكهف

هذا الكتاب من الكتب الموقوفه
على المدرسة السلطانية لمولانا حسين
وهو تفسير القاشانى من سوره
الاعراف الى سورة

من ليم

T. C!
ISTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI
K: FATİH
No 125/2
143

Süleyman... Kütüphanesi
K... Fatih
Y...
... 143-2

K.230

٦٦٨
١
٦٦٩

سورة الأعراف مكية الا ثمان آيات من قوله واسئلهم الى قوله واذ نتقنا الجبل وقيل الا قوله واعرض عن الجاهلين وهي ماية وخمس آيات وقيل ست

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين
اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون
وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون فما كان دعواهم إذ جاءهم
بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن
عليهم بعلم وما كنا غائبين اللغة ذكرى اسم لمعنى التذكير قرأ مالك بن دينار ولا تبتغوا
من الابتغاء كقوله ومن يبتغ غير الإسلام دينا قرى تذكرون بادغام التاء وحذفها
بياتا مصدر من البيتوتة يقال بات بياتا حسنا وبيتة حسنة وهو الكون بالليل قائلون
من القيلولة العربية كتاب خبر مبتدا محذوف او خبر المص انزل الك صفة له لتنذر
علة لأنزل او للنهي لأنه اذا تيقن انه من عند الله تشجع على الانذار وكذلك اذا اسند الله
فان صاحب اليقين متوكل واثق بعصمة الله شجاع ذكرى نصب بإضمار فعلها
اى ولتذكر تذكيرا او جر عطفا على محل لتنذر اى للانذار وللتذكير او رفع
عطفا على كتاب او خبر المحذوف اى هو ذكرى قليلا صفة للمصدر اى تذكرا
قليلا او للزمان اى زمانا قليلا وما مزيدة لتأكيد القلة قرأ ابن عامر يتذكرون
بالياء صفة لأولياء كم خبرية منصوب بفعل مقدر يفسره أهلكناها اى وكثيرا
من القرى أهلكناها بيانا في موقع الحال اى بائتين او هم قائلون في محل النصب عطفا
على بيانا كأنه قال بائتين او قائلين وانما وقعت الجملة الاسمية حالا بغير واو لعطفها على حال قبلها
فاستثقل اجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل واما بدون
العطف كقولك جاءني زيد هو فارس فغير فصيح لا يأتي في كلام الفصحاء بخلاف جاء
زيد راجلا او هو فارس فانه فصيح دعواهم اسم كان وان قالوا خبره او بالعكس اليهم
محل الرفع بإسناد ارسل اليهم بعلم حال اى ملتبسا بعلم بمعنى عالمين او مفعول والباء صلة اى
بمعلومنا منهم كأنه قال لنخبرنهم بما علمنا منهم معنا تسمية الشك حرجا مجازا من باب تسمية الشئ باسم
لازمه لأن الشاك ضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه وتوجيه النهي الى الحرج

مبالغة كقولهم لا ارتنك ههنا وكذا فاء السببية اى اذا انزل اليك من الله فلا تحرج صدرك لانه
سبب الانشراح وكم من قرية وعيد لأهل مكة وفي تخصيص الوقتين بمحى العذاب
مبالغة في تغيرهم بغفلتهم وامنهم من العذاب النفير المراد بالكتاب التوراة ان جعل المص اسم
السور والا فهي او القرآن حرج شك كقوله وان كنت في شك مما انزلنا اليك منه من انه
منزل من الله او من تبليغه لأنه كان يخاف تكذيب قوله واذاهم فامنه الله وشجعه
ما انزل اليكم يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا يبتغوا
من دون ربكم اولياء من شياطين الجن والانس فيضلوكم عن دين الله ويحملوكم على عبادة
الأوثان واتباع الأهواء والبدع او من دون ما انزل اليكم اى من دون دين الله دين
اولياء وعن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة محمد والله ما نزلت آية
الا وهو يحب ان تعلم فيم انزلت وما معناها قليلا ما تذكرون حث على تركون دين الله ويبتغون
غيره اهلكناها اردنا اهلاكها كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاء اهلها بأسنا عذابنا بياتين
كقوم لوط او قائلون كقوم شعيب اى في وقت الغفلة والدعة فان نزول العذاب في هذين
الوقتين اشد وافظع فما كان دعواهم اى ما كانوا يدعونه ويتجاونه من دينهم وقت نزول
العذاب الا اعترافهم ببطلانه وضياعه وقولهم انا كنا ظالمين في التدين به اى ما كان حاصله
الا هذا التندم والتذمم والتحسر او ما كان دعاؤهم واستغاثتهم الا هذا القول لعلمهم
ان الدعاء لا ينفعهم الذين ارسل اليهم هم الأمم نسألهم عما اجابوا به الرسل كقوله ماذا
اجبتم المرسلين والمراد من سؤالهم التقريع والتوبيخ لا الاستخبار لقوله فعميت عليهم الأنباء
يومئذ وقوله فلنقصن وهذا مواطن الحساب والمنفي في قوله لا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
في موطن الجزاء ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به كقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فلنقصن
على الرسل والمرسل اليهم حتى تقول الرسل لا علم لنا انك انت علام الغيوب ما كان منهم عالمين
باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم واعمالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم
ويجوز ان يكون الأخبار بتكليم جوارحهم او بعرض صحايف اعمالهم عليهم التأويل اشارة
الى الذات الأحدية ول الى الذات مع صفة العلم كما مر وص الى التتمة الجامعة التي هي
معنى محمد عليه السلام اى نفسه وحقيقته وص الى الصورة المحمدية التي
هي جسده وظاهره وعن ابن عباس انه قال ص جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن

حين لا ليل ولا نهار اشارة الجبل الى جسد محمد وعرش الرحمن الى قلبه كما ورد في الحديث
قلب المؤمن عرش الله وجاء فيه لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن وقوله
حين لا ليل ولا نهار اشارة منه الى الوحدة لان القلب اذا وقع في ظل رض النفس واحتجب
بظلمة صفاتها كان في الليل واذا اطلع عليه نور شمس الروح واستضاء بضوءه كان في النهار
واذا وصل الى الوحدة الحقيقية بالمعرفة والشهود الذاتي واستوى عنده النور والظلمة
لفناء الكل كان وقته لا ليل ولا نهار ولا يكون عرش الرحمن الا في هذا الوقت فمعنى الآية
ان وجود الكل من اوله الى آخره كتاب انزل اليك علمه فلا يكن في صدرك حرج منه اي
ضيق من حمله فلا يسعه لعظمة فيتلاشى بالفناء في الوحدة والاستغراق في عين الجمع
والذهول عن التفصيل اذ كان عليه السلام في مقام الفناء محجوبا بالحق عن الخلق كلما رد
عليه الوجود وجب عنه الشهود وظهر عليه التفصيل ضاق عنه وعاق وارتكب عليه وزر
وثقل ولهذا خوطب بقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك اي بالوجود والحق
والخلق فلم يبق عليك وزر مشاهدة التفصيل في عين الجمع ولا حجاب باحدهما عن الآخر
لينذر وتذكر تذكيرا للمؤمنين بالايمان الغيبي اي لا يضيق صدرك منه ليمكنك
الانذار والتذكير اذ لو ضاق لبقي في حال الفناء لا يرى الا الحق في الوجود وينظر الى
الخلق بنظر العدم المحض فكيف ينذر ويذكر ويأمر وينهى وعلى تقدير القسم فمعناه
بالكل من اوله الى آخره او باسم الله الاعظم اذ هو حاصل العرش والعرش بسيط الذات
والصفات فالمجموع هو الاسم الاعظم لهو كتاب انزل اليك علمه او لهذا القرآن كتاب
انزل اليك الآية والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ولقد مكناكم في الارض
وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا
للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر
فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما
اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين

جهنم

اللغة الموازين جمع موزون او ميزان المعايش جمع معيشة وهو ما يعاش به من المطاعم
والمشارب وغيرها او ما ينوصل به اليها والوجه تصريح الياء لاصالتها وعن بعض اسرائه همزتشبيها لها بما
فيه الياء زائدة كصحايف اصل الغي الفساد ومنه غوى الفصيل اذا بشم والبشم فساد اللبن في بطنه
تعدية الفعل الى بين يديهم وخلفهم بمن والى الاخيرين بعن سماع في تعديته الى المفعول فيه لغة لاقياسا
يقال جلس على يمينه وعن يمينه فقول معنى على يمينه تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن
يمينه جلس متجافيا عنه منحرفا الى يمينه ثم كثر حتى استعمل في التجافي وغيره وكذا على يمينه في
المستعلي وغيره كما ذكر في يقال ويقال جلس بين يديه وخلفه بمعنى في للظرفية ومن بين يديه
ومن خلفه لوقوع الفعل في بعض الجهة كما تقول جئته من الليل يريد لبعض الليل واصل
الكل الاستعمال والسماع مذءوما من ذأمه اذا ذمه وقرئ الزهري مذوما بالتخفيف كمسئول
العربية الوزن مبتدأ والحق خبره ويومئذ ظرفه اي والوزن يوم يسأل الله الامم ورسلهم هو الحق
الثابت الواجب الوقوع او الحق صفته والخبر يومئذ اي الوزن العدل كائن يومئذ وقرئ القسط
لا في لا تسجد زائدة كما في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليحقق علمهم بدليل قوله ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي الباء متعلقه بفعل القسم المحذوف لا باقعدن لان اللام يمنع ذلك لاقعدن
والله بزيد لامرن اي فبسبب اغوائك اياي اقسم بالله لاقعدن وقيل الباء للقسم تعظيما للاغواء
لانه تكليف من الله صراطك المستقيم نصب على الظرف اي على صراطك كقوله كما عسل الطريق
الثعلب وشبهه الزجاج بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن اللام
في لمن تبعك موطئة للقسم ولاملان جوابه سادا مسد جواب الشرط وعن عاصم لمن تبعك
بكسر اللام اي لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملان جهنم على ان لاملان جهنم في محل
الابتداء ولمن تبعك خبره او على انه علة لاخرج ولام لاملان جهنم جواب قسم محذوف على
الوجهين معا فان زيادة لام تاكيد معنى الفعل الذي دخلت هو عليه وتحقيقه والتنبيه
على ان الموبخ عليه ترك السجود كانه قيل انزلا تفعل غير السجود وقيل الممنوع عن الشئ مضطر الى
خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد وهو سؤال التوبيخ انا خير منه جواب من حيث
المعنى مستانف فيه بالمانع استبعاد امنه لان يومر الفاضل بسجود المفضول وانكارا
لذلك فهو مشتمل على الجواب والاعتراض بان يسجد الفاضل للمفضول غير صواب وبيان فضله
بان اصل آدم طين واصله نار كانه قال منعني انفي خير منه لان اصل خلقتي اشرف من اصل خلقته

ولا يحسن الامر بسجود مثل مثله وهو اول من سن التكبر وقاس وقال بالحسن والقبح العقلي
ولقد غلط والله في الجواب حيث راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عن الفاعل
في قوله لما خلقت بيدي بغير واسطه وعن الصون في قوله ونفخت فيه من روحي
وعن الغاية التي هي ملاك الامر في التفاضل ولذلك انما امر الملائكة بالسجود بعد ما تبين لهم
انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره فغفل عن الاشارات الثلث في قوله تعالى فهو
كمن قتل فيه حفظت شيئا وغابت عنك اشياء والاية تدل على الكون والفساد وان الشياطين
اجسام كاينه ولعل نسبة خلق الانسان الى الطين وخلقه الى النار باعتبار الجزء الغالب
مثل قصده للانسان بوسوسته واغوايه بالتسويل بكل امكنه وقدر عليه باتيان
العدو من الجهات الاربع ولهذا لم يقل من فوقهم ومن تحتهم منكم اى منكر ومنهم فغلت
ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون النفس والوزن اى وزن الاعمال ومقابلتها
بالجزاء والاعتبار بين راجحها وخفيفها هو القضاء الفصل والحكم العدل وقيل يوزن صحف
الاعمال بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للعدالة وقطعا للعذر كما يسالهم
عن اعمالهم فيعترف بها السنتهم ويشهد بها جوارحهم ويصدقه ما روى ان الرجل يؤتى به الى
الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له نطاقه فيها كلمتا الشهادة
فوضع السجلات في كفه والنطاقه في كفه فطاشت السجلات وثقلت النطاقه فمن ثقلت
اى رجحت موزوناته وهي الاعمال التي لها وزن واعتبار وقدر اي الحسنات او ما توزن به
حسناتهم وعن الحسن وحق لميزان توضع فيه الحسنات ان ثقل وحق ليزان توضع فيه السيات
ان يخف بايانا تظلمون بها يكذبون ظلما لقوله فظلموا بها مكناكم في الارض من سكناها وزرعها
واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها ما تعيشون بها خلقناكم اى خلقنا اباكم آدم غير
مصور ثم صورناه بعد نزل خلقه وتصوير منزله خلق الكل وتصوير لقوله ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم او ابتدانا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا ما منعك ان تحقق
السجود وتلزمه اذا مر تك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور والا لم يتوجه التوبيخ فاهبط
منها من السماء او الجنة فما يصح لك ان تتكبر فيها لانها مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة
الى الارض التي هي مكان العاصين المتكبرين من الثقلين وفيه ان التكبر لا يليق باهل
الجنة وانما طرده للتكبر لا لمجرد المعصية من الصاغرين من صغر كرضي اذا لان وذل ومنه ان الله لكريم يقول

لمن تهينه قم صاغرا فقال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن وضع تكبر وضعه الله
وفائدة انظار ابليس الى يوم يبعثون استلاء تعالى لعباده والتمييز بين المخلص وغيره واجراء الثواب لمخالفته فبما
اغويتني اى بعد ما اهلتني لاجتهدن في اغوايهم باي وجه يمكنني بسبب اغوائك اياي لاجلهم
وبواسطتهم اى بسبب تكليفك اياي ما وقعت به في الغي لاقعدن لهم ترصدا على صراطك
وهو دين الاسلام كما يقعد قاطع الطريق على السبيل ترصدا للتابلة ليقطع عليهم وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له
تدع دينا بايك فعصاه واسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع ديارك وتتغرب فعصاه
فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فتقسم مالك وتنكح امراتك فعصاه فقاتل
ثم لآتينهم عن ابن عباس رضي الله عنه من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا
وعن ايمانهم من جهة حسناتهم وعن شمائلهم من جهة سيئاتهم وعن شقيق رحمه الله ما من صباح
الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن شمالي اما من بين يدي فيقول
لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرا واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني
الضيعة على مخلفي فاقرا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فياتيني من قبل
الثناء فاقرا والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقرا وحيل بينهم
وبين ما يشتهون ولا تجد اكثرهم شاكرين مطعنن قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه لما راى فيهم مبدا الشر متعددا ومبدا الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة التاويل الوزن
وقت قيام القيامة الصغرى تثقلت موازينه بان كانت باقياته صالحات من المعاني الكلية والحقايق
والمعارف والاخلاق الحميدة الباقية فاولئك هم الفائزون بصفاء الفطرة والكمالات المكتسبة
من الفضائل العلمية والعملية في مقام القلب واما من خفت موازينه بان كانت محسوسات الفاسدة
والشهوات الفاسدة فاولئك الذين خسروا انفسهم بتكدير الفطرة وتضييعها واقتراف ما عرضها
للاحتجاب والعذاب وافنائها في دار الفناء مع كونها بضاعة البقاء واعلم ان لسان ميزان
الحق هو صفة العدل واحدى كفته هو عالم الحس والنفس والكفة الاخرى هو عالم العقل والقلب
فمن كانت مكاسبه من المعقولات الباقية والاخلاق الفاضلة والاعمال الخيرية المقرونة بالنيات
الصادقة ثقلت اى كان ذا قدر ووزن اذ لا قدر اوجع من البقاء الدايم ومن كانت مقتنياته من
المحسوسات الفانية والاخلاق الرديه والشرور المردية خفت اى لا قدر لها ولا اعتداد بها

يا ناز فوق الاجنحة للصعود للانوار
يا ناز نشا في قلوبهم فتحفوا بها حتى
تميز بها ما فيها من الآيات والانوار
الامم السالفة

اذ لا اخفه اخف من الفنا خلقتنى من نار وخلقته من طين خلقت القوة الوهمية من لطف
اجزاء الروح الحيوانية التى تحدث فى القلب من بخارية الاخلاط ولطافتها وترتقى الى الدماغ
وتلك الروح هى احرّ ما فى البدن فلذلك سماها نارا والحرارة توجب الصعود والترفع وقد ثبت
ان كل قوة ملكوتية تطلع على خواصها بما فوقها دون ما فوقها فوقوفها على الكمالات البدنية وخواصها
وكمالات الروح الحيوانية وخواصها واحتجابها عن الكمالات الانسانية الروحانية والقلبية هو علة
آبائها واستكبارها وصونه انكارها على امر الله وتعدتها عن طورها بالحكم فى المعانى المعقولة والتجرد
وامتناعها عن قبول حكم العقل هو صونه ابائها عن السجود فما تكون لك ان تتكبر فيها اذ التكبر
وهو التظاهر بما ليس فيه من الفضيلة لا يليق بالحضرة الروحانية التى ترعم انك من اهلها بالترفع على
العقل فاخرج فلست من اهلها الذين هم الاعزة انك من الصاغرين من القوى النفسانية الملازمة
لجهة السفلية الدانية الهوان بملازمة الابدان الى يوم يبعثون من قبور الابدان واجداث
صفات النفس بعد الموت الارادى فى القيمة الوسطى بحيوة القلب وخلاص الفطرة من حجب
النشاة او يبعثون بعد الفناء فى الوحدة فى القيمة الكبرى بالوجود الموهوب للفانى
والحيوة الحقيقة والمبعوث الاول هو المخلص بكسر اللام والثانى هو المخلص بالفتح ولا سبيل
لابليس الى اغوايهما فبما اغويتنى اقسام او تسبب وابليس محجوب عن الذات الاحدية دون
الصفات والافعال فشهوده لما امكنه شهوده من الافعال وتعظيمه لها اقسام بها كما اقسم بالاغواء
ههنا او تسبيبه لما يفعله من اغوايهم على الوجهين وشهوده لما يشاهده من الصفات واعظامه لها
اقسام بها كما اقسم بعزته فى قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين لا تعدن لهم على طريق التوجه الذاتى
وامنعنهم عن سلوكها بأن اشغلهم بما سواك ولآتينهم من الجهات الاربع على ما ذكر دون جهة التحت
اى من جهة الاحكام الحيوية والتدابير الجزوية فى باب مصالح البدنية فان اتيانها من جهتها غير
موجب للضلالة بل ينتفع به فى العلوم الطبيعية والرياضية والمهمات الضرورية وبه يستعين العقل
كما مر فى تاويل قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ودون جهة الفوق لان اتيانه من فوق غير ممكن له
اذ لجهة العلوة هى بل الروح وبرد فيها الالهامات الحقة والالقاب الملكية وبعض المعارف والحقايق
الروحية فبقيت الجهات الاربع مواقع لوسواسه كما ذكر واعلم ان اتيانه من جهة اليمين بان يزين على الانسان
فضايله وبعجبه بعلمه وفضله وطاعته وورعه ويحجبه عن الله برؤية فضيلة اخى لا يكون فليحفظ
فى الاحراز فيه اعاذنا الله من ذلك واما سايرها فظاهر لا يكاد يوسوس منها الا للاستفهاء الخذولين دون

العقلاء الموفقين شاكرين مستعملين لقواهم وجوارحهم وما انعم الله به عليهم فى مراضى الله والتقرب اليه
لمن تعك منهم لاملان الطبيعة التى هى اسفل مراتب الوجود منكم اجمعين بحجبن عن زلال النعم الابدى ودوق
البقاء السرمدى وبهجة اللقاء الاحدى معذبين بنيران الحرمان عن المراد فى انقلابات عالم التضاد
وتقلبات الكون والفساد الآية ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سواتهما
وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما
لمن الناصحين فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
ونادیهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض
مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اللغة قرى هدى الشجرة والاصل
الياء لتصغيرها على هديا والهاء بدل منها اصل الوسوسة الصوت الخفى كالهيمنة والحشحشة ومنه
وسوس الحلى نقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا مكررا وهو غير متعد كولولت المراة ووعوع
الذئب ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بفتحها ولكن موسوس له وموسوس اليه
للذى يلقى لاجله واليه الوسوسة وانما لم تعلب الواو المضمومة فى وورى همزة كما قلت فى اويصل
تصغير واصل لان الثانية مدة كالف وارى وقرى عبد الله اورى بالقلب قرى سواتهما بحذف
الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها وسوآتهما بالتوجيه
قرى ملكين بكسر اللام لقوله وملك لا يبلى اصل المقاسمة ان يكون بين اثنين كقولك قاسمت فلانا
اذا حالفته وتقاسما تحالفا وقد يجئ للمبالغة فى قسم نقال طلق يفعل كذا وجعل واخذ لمعنى اى
ابتدأ يفعل وقرئ طفقا بفتح الفاء وقرى الحسن يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله
يختصفان وقرى الزهرى يخصفان من اخصف منقولا من خصف اى يخصفان انفسهما وقرئ
يخطفان من خصف مشددا البرهة فتكونا يحتمل الجزم بالعطف والنصب بالجواب ان يكونا
ملكين مفعول له اى كراهة ان تكونا ملكين بعضكم لبعض عدو فى موضع الحال العانى والبيان
الم انهكما توبيخ من الله لهما على الاغترار بقول العدو بعد التحذير وعتاب على مخالفة النهى وفيه
دليل على ان مجرد النهى للتحريم التفسير ويا آدم اى وقلنا يا آدم من الظالمين الذين ظلموا انفسهم فوسوس
لهما لاجلهما ليبدى لهما جعل ذلك غرضا له ليسوءهما بانكشاف عوراتهما ولذلك يقال له السوءة

ويجوز ان يكون اللام للعاقبة وفيه دليل على ان كشف العورة مستقبح عقلا مستهجن طبعا حتى عند الخلوة وعند الزوج من غير حاجة ما ووري عنهما عطى عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر الا ان تكونا ملكين في حصول الكمالات الفطرية لكما والاستغناء عن الاطعمة والاشربة لا في طلب الخلائق فانه محال او تكونا من اللذين لا يحلدون في الجنة ولا يموتون وقاسمهما اقسم لهما بالتصحيح فاخرجه على نهج المفاعلة للمبالغة لاجتهاده فيه اجتهاد المبالغ وقيل اقسم لهما واقسما عليه بالله انك لمن الناصحين او اقسم له بالقبول فلذلك فرلهما الى الاكل من الشجرة وفيه انه اهبطهما من درجة عالية الى رتبة سافلة لما في معنى التدلية من ارسال الشيء فراعلى السفل بغرورهما غرهما من القسم بالله وكانا لا يظنان ان احدا يحلف بالله كاذبا وعن قتادة وانما يخدع المؤمن بالله وعن بن عمر انه كان اذا رأى من عبده طاعة وحسن صلوة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدع له او ملتبسين بغرور اى مغرورين فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها اخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة بشوم المعصية وتساقط عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت سنبلة او كرما او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او من جنس الظفر وطفقا اخذا يخصفان على عوراتهما ورقة فوق ورقة ليستترا بها كما يخصف النعل ويجعل طاقة فوق طاقة من ورق الجنة قيل كان ورق التين وروي انه قال لآدم لم اكن اظن فيما سخنك من شجر الجنة منذ رجة من هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد واسر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز لتكونن من الخاسرين دليل على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تعف ومن قال بكونها مغفورة اذا اجتنبت الكبائر لقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قال انما سميا ذنبهما وان كان صغيرا مغفورا ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستصغار العظيم من الحسنات اهبطوا حطات لهما ولذريتهما وقيل لهما ولابليس واخبر الله تعالى عنهما قال لهما مفرقا او كررالامر له تعالى يعلم انهم قرناء في الدنيا استقرار وتمتع بعيش الى حين انقضاء اجالكم وعزلت البنانى لما اهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت تدور حولهم حواء فقال لها خلي ملائكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنه في وتر من الثياب

اللذلة أن الشيء من اعلى الى اسفل

وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعد تا ليبدي لهما اى ليظهر عليهما بالميل الى الطبيعة ما وجب عنهما عند التجرد من سوآت الامور الطبيعية والشهوات البدنية والرذايل الخلقية والافعال الحيوانية التي يستحي الانسان من اظهارها ويستهجن انشاؤها ومحلة الرقة اخفاؤها لكونها عورات عند العقل يأنف منها ويستقبحها وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اى وهما ان في الاتصال الطبيعة الجسمانية لذات ملكية من ادراكات وافعال ذوقية وخلودا فيها او ملكا ورياسة على القوى وساير الحيوانات دايما بغير زوال على قراءة ملكين بكسر اللام وزين لهما من المصالح الجزئية والزخارف الحسية التي لا تنال الا بالآلات البدنية في صورة الناصح الامين فلذلك الى الميل اليها والتعلق بها والتوجه نحوها بما غرهما من التزين بزي الناصحين وايهام دوام اللذات البدنية والرياسة الانسية وسول لهما من الشهوات النفسية وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اى يكمنان الفواحش الطبيعية بالاثواب الحسنة والعادات الجميلة التي هي من تفاريع الآراء العقلية ومستنبطات القوى العاقلة العملية وتخييلاتها بالهيات الكتبية من المدركات العلمية التي هي بالنسبة الى الروح كالتبن بالنسبة الى البدن وناديهما ربهما الم انهكما صون النوع اركز في العقول من التزوع الى العالم الروحاني بالتجرد والتجافي عن المواد والمحسوسات وقوله لهما ان الشيطان لكما عدو مبين ما الهم العقل من منافاة احكام الوهم ومضادة مدركاته والوقوف على مخالفاته ومكابرانه اياه ونداءه اياهما بذلك هو التنبيه على ذلك المعنى على سبيل الخاطر والتذكير له بعد التعقل والابتعاد في اللذات الطبيعية عند البلوغ وظهور انوار العقل والفهم عليهما وقولهما ربنا ظلمنا انفسنا هو تنبه القلب والنفس على نقصانهما من جهة الطبيعة البدنية وانطفاء نورهما وانكسار قوتهما وحصول الداعي فيهما على طلب الكمال بالتجرد وان لم تغفر لنا بالستر بالانوار القدسية واشراقها علينا وترحمنا بافاضة المعارف الحقيقية وهدايتنا اليك لنكون من الذين التفوا الاستعداد الاصلي الذي هو مادة السعادة والبقاء بصرفها في دار الفناء وحرموا غرالكمال الحقيقي ملازمة النقص الطبيعي الآية يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون

وَاِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا قُلْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَاْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ اَتَقُوْلُوْنَ
عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ قُلْ اَمَرَ رَبِّيْ بِالْقِسْطِ وَاَقِيْمُوْا وُجُوْهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَّادْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ
لَهُ الدِّيْنَ كَمَا بَدَاَكُمْ تَعُوْدُوْنَ فَرِيْقًا هَدٰى وَفَرِيْقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلٰلَةُ اِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيٰطِيْنَ اَوْلِيَآءَ
مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَّكُلُوْا وَاشْرَبُوْا
وَلَا تُسْرِفُوْا اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ اللغة الريش لباس الزينة والجمال استعير من ريش الطير لانه لباسه
وزينته وقرأ عثمان رضى الله عنه ورياشا جمع ريش كشعب وشعاب قبيله جنوده من الشياطين
العربية ولباس التقوى مبتدأ خبره ذلك خير الجملة او خبر مفردا وذلك صفة للمبتدا كانه قيل
ولباس التقوى المشار اليه خير وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ينزع عنهما
لباسهما حال اى نازعا عنهما لباسهما قرا اليزيدى وقبيله بالنصب عطفا على اسم ان الراجح الى ابليس
او على انه مفعول معه كقولك خرجت انا وزيدا وقرئا الثانى منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده اى
خذل كقولك زيدا مررت به معينا ولباس التقوى عدل به عن النصب وفخم بالاشارة اليه
بذلك ووضع ذلك موضع الضمير تعظيما له اى ذلك اللباس خير من كل لباس ويجوز
ان يكون اشارة الى اللباس الموارى للسوءة لان مواراة السوءة من التقوى تفضيلا له على
لباس الزينة ويؤيده قول من جعله خبر مبتدا محذوف اى وهو لباس التقوى يعنى اللباس
لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وقرا عبد الله وابى ولباس التقوى خيرا اى من لباس الزينة
او منهما والمراد بنهى الشيطان المبالغة فى نهيهم عن قبول وسوسته والافشان باغوايه اسناد
النزع الى الشيطان مجازى للسبب انه يركم تعليل للنهى على سبيل الاستيناق وتاكيد فى التحذير
بانه منزله العدو المداجى يكيدكم من حيث لا تشعرون وعن مالك ابن دينار ان عدوا يراك ولا تراه
لشديد المؤنة الا من عصم الله لما جاوزوا الحد فى امر اللباس بالتعرى فى الطواف بالغ فى تحذيرهم عن
ذلك بالامر بلباس الزينة الذى هو الريش والمراد الرد الى الاعتدال بلباس التقوى التفسير
جعل ما فى الارض منزلا من السماء لانه قضى وقدر ثمة وخلق تدبيرات سماويه واسباب نازلة منها
كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد اى انزل لنا عليكم لباسين لباسا يوارى
سوآتكم ولباسا يجملكم وزينكم والزينة غرض صحيح فى الشرع كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال
ولباس التقوى ولباس الورع والخشية من الله وقيل الحرب وهو ما يتقى به فى الحرب ذلك اى انزال
اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته

الدجاجة المداجات

اويتعظون فيتورعون عن القبايح روى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف
فى ثياب عصينا الله فيها فنزلت فعلى هذا يكون قصة آدم تقدمة لذلك تنبيها على ان
انكشاف العورة اول سوآت اصاب الناس من الشيطان وانه اغواهم فى ذلك كما اغوى ابويهم
وان الفطرة السليمة اقتضت سترها فخصف الورق عليها ليتعظوها لا يفتننكم لا يخدعنكم
الشيطان بان تمكنوه من اخراجكم من الجنة باغوايكم كما مكن ابويكم بان اخرجهما انا جعلنا الشياطين اولياء
للذين لا يؤمنون بالتناسب بينهم والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية واذا فعلوا
فاحشة فعلة متناهية فى القبح كانكشاف العورة فى الطواف وعبادة الصنم اعتذروا واحتجوا
بامرين تقليد الاباء والافتراء على الله فاعرض عن الاول لظهور فساده فان التقليد لا يعتبر اذا
قام الدليل على فساده والقصة حجة عليهم وردّ الثانى بان الله لا يامر بالفحشاء لان الفحشاء
ما ينفر عنه الطبع السليم ويستقبحه العقل المستقيم والله انما يامر بالمحاسن والمكارم لقوله
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق اتقولون انكار للافتراء على الله بالقسط بالعدل الذى هو الواسطة
بين طرفى الافراط والتفريط فى كل شئ واقيموا وقل اقيموا وجوهكم اى توجهوا الى الله فى
عبادتكم عند كل وقت سجود او مكان سجود وهو الصلوة او اقيموا وجوهكم الى القبلة وادعوه
واعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة مبتغين بها وجه الله خالصا كما بدأكم تعودون فمحاسبكم
على اعمالكم اى فيسوى الاعادة بالابداء فلا تنكروها فان من قدر على الانشاء لا يمتنع عليه
الاعادة فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وفقهم للايمان وهم الذين اسلموا وفريقا حق عليهم
الضلالة بمقتضى القضاء السابق وهم الذين علم الله انهم يضلون انهم اى اتخذ الذين حق عليهم الضلالة
اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فاطاعوهم تعليل للخذلانهم او بحقق لضلالهم خذوا
زينتكم اى لباس المواراة لعوراتكم كلما صليتم او طفتم وكانوا يدعون ثيابهم وراء المسجد
عند الطواف والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وكانوا بنو عامر فى ايام حجهم لا ياكلون
الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق بذلك فقيل لهم
كلوا واشربوا ولا تسرفوا وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان
سرف ومخيله ويحكى ان الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال العلى بن الحسين بن واقد ليس فى
كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله
فى نصف آية من كتابنا قال وما هى قال قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصرانى ولا يؤثر

من رسولكم من الطب شيئا فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال
وما هو قال قوله عليه السلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء واعط كل بدن ما عودته
فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالنوس طبا التأويل لباسا يوارى سوآتكم
شريعة تسر قبائح اوصافكم وفواحش افعالكم وزينة طريقة يبعدكم عن شبه الانعام
المهملة وزينكم بالاخلاق الحسنة والاعمال الجميلة ولباس التقوى صفة الخندق عن صفات
النفس ذلك خير من جملة اركان الشرائع لانه اصل الدين واساسه كالحمية في العلاج ذلك من
آيات الله اى من انواع صفاته اذ الاجتناب من صفات النفس لا يتصور الا بظهور تجليات صفات الحق
والى هذا اشار القوم بقولهم ان الله لا يتصرف في شئ من العبد الا ويعوضه احسن منه
من جنسه لعلهم يذكرون عند ظهور نور تجليات الصفات لباسهم النوري الاصلي في جواد
الحق الذي كانوا يسكنون فيه بهداية انوار الصفات لا يفتننكم الشيطان عن الوصول الى العالم
العلوي بنزع لباس الشريعة والتقوى عنكم كما اخرج ابويكم منه بنزع لباس التقوى
الفطري عنهما اقيموا وجوهكم ذواتكم الموجودة بسنها عن الميل والزيغ الى طرفي الافراط
والتفريط في العدالة وعن التلونات في الاستقامة عند كل موضع سجود والسجود اربعة
اقسام سجود الانقياد والطاعة واقامة الوجه فيه بالاخلاص والاجتناب عن الرياء والسمعة
في العمل لله والالتفات الى الغير فيه ومراعاة مواضعه الامر جمع صدق النية والامتناع عن
المخالفة في جميع الامور وهي العدالة وسجود الفناء في الافعال واقامة الوجه فيه بالقيام
بحقه بحيث لا يرى مؤثرا غير الله ولا يرى اثرا من نفسه ولا من غيره وسجود الفناء في الصفات واقامة
الوجه عنده بالمحافظة على شرايطه بحيث لا يرى زينة ذاته بها ولا يريد ولا يكون شيأ من غير ان
يميل الى افراط بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا الى التفريط بالتسخط على المخالف
وسجود الفناء بالذات واقامة الوجه عنده بالغيبة عن البقية والانطماس بالكلية والاتاء
عن اثبات الانية والاثنينية فلا يطغى بحجاب الانانية ولا يتزهد بالاباحة وترك الطاعة
وادعوه مخلصين له الدين في المقام الاول تخصيص العمل لله به وفي الثاني والثالث برؤية
الدين والطاعة من الله وفي الرابع برؤيته بالله فيكون هو المتدين بدينه ليس لغيره فيه
نصيب كما بدأكم ما ظهاركم واخفايه تعودون بفنائكم فيه واخفايكم ليظهر فريقا هدى
بهدا الطريق وفريقا حق عليهم كلمة الضلالة بسبب اتخاذهم شياطين القوى النفسانية

الوهمية والتخيلية اولياء من دون الله لمناسبته ذواتهم في الظلمة والكدورة والبعد من معدن
النور اياهم والجنسية التي بينهم وبينهم في الركون الى الجهة السفلية والميل الى الزخارف
الطبيعية ويحسبون انهم مهتدون لان سلطان الوهم بالحسبان خذوا زينتكم عند كل مسجد
اى لازموها وتمسكوا بها فزينة المسجد الاول من المساجد الاربعة هي الاخلاص في العمل لله
وزينة الثاني هو التوكل ومراعاة شرايطه وزينة الثالث هو القيام بحق الرضا والتسليم
وزينة الرابع هو التمكن في التحقق بالحقيقة الحقة ومراعاة حقوق الاستقامة وشرايطها
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ايا المحافظة على قانون العدالة في الاستقامة الآية قل من حرم زينة الله
التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة
كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون اللغة قرى فاذا جاء اجالهم واما ياتينكم بالتاء عر خالصة حال وقرأ نافع بالرفع
على انها خبر بعد خبر اما ما تسكم هي ان الشرطية زيدت عليها ما التاكيد معنى الشرط ولذلك لزمت فعلها
النون الثقيلة او الخفيفة وجواب الشرط الجملة الشرطية بعده وهي فمن اتقى واصلح اى منكم معا
الاستفهام في من انكار لتحريم هذه الاشياء وفيه ان الاصل في الاشياء الاباحة ما قال الذين امنوا
ولعرضهم في الحيوة الدنيا تنبيها على انها خلقت لهم بالاصالة والكفار تبع لهم فيها اوقد البغي بالذكر
بعد القسم بذكر الاثم للمبالغة كما قال وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي والله بالتقييد بغير الحق
معنى ان البغي لا يكون بالحق ما لم ينزل به سلطانا تهكم بهم لان الشرك محال بالبرهان فلا يكون من الممكنات
التي يجوز عليها البرهان جاء في بيان الرسل بحرف الشك تنبيها على انه غير واجب كما زعم اهل التعليم واورد في
جواب فمن انتفى الفاء دون جواب والذين للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن زينة الله من الثياب
وكل ما يتجمل والطيبات المستلذات من المآكل والمشارب وقيل كانوا اذا احرموا حرموا ما سوى من الشاة
من اللحم والشحم واللبن قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لكون الكفار شركاء وهم
فيها خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم قل الفواحش ما يتعلق بالفرج والاثم عام لكل

ذنب وقيل شرب الخمر والبغي الظلم والكبر وان تقولوا على الله وان تفتروا عليه ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعد للاهل كذا بما نزل من العذاب بالامم وقال ساعة لانها اقصر الاوقات في العرف بقول المستعجل لصاحبه في الساعة اي اقصر وقت قتا اي من شعهم من جنس الزينة المذكورة في المقامات الاربعة وقال انه لا يمكن التزين بها للانسان والطيبات من رزق علوم المقامات المذكورة والمواهب والمعارف خالصة يوم القيمة الكبرى عن شوب التلوينات وظهور شئ من بقايا الافعال والصفات والذات قل انما حرم ربي الفواحش اي رذايل القوى البهيمية والاثم والبغي اي رذايل القوى السبعية وان تشركوا الى آخره اي رذايل القوى النطقية العقلية لانها صفات نفسانية مانعة عن الزينة المذكورة التي هي الكمالات الانسانية مضادة لها فمن تحلى بالبقية في الفناء واصلح بالاستقامة عند البقاء فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لكونهم في مقام الولاية والذين كذبوا بآياتنا اي اخفوا صفاتنا بصفات انفسهم واستكبروا عنها بالشيطنة اولئك اصحاب نار الحرمان ابدا الآية فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا قالت اخريهم لاولیهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولیهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدينا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون اللغة اينما كنتم حتى ما ان صلة لانها موصولة بعنا الاهة الدرز يدعونهم ولكن وقعت موصولة في خط المصحف بابن فاتبع سنة اداركوا اتداركوا اي تلاحقوا فيها واجتمعوا وقرئ لا تفتح بالتاء والتشديد لتانث الابواب وكثرتها وبالتخفيف والتاء والياء وقرأ ابن عباس الجمل وفي اسعد بن جبير الجمل بوزن القفل والجمل بوزن الجبل وهما القلس الغليظ لانه جبان جمع وجعلت

والتاء للفاعل

بضم الجيم وتشديد الميم

وجعلت جملة واحدة كل ذلك لمناسبة الجمل للخيط الذي يسلك في ثقب الابرة وسم الابرة وخرقها ثقبتها وقرئ في سم بالحركات الثلث وقرأ عبد الله الخيط والخياط كالمحرم والحزام ما يخاط به مهاد فراش غواش اغطية وقرئ غواش بالرفع والقاء المحذوف راسا كقول من قراء وله الجواري المنشاة العربية حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم وهي التي تقع بعدها الجملة والجملة ههنا الشرطية ينوفونهم حال من الرسل اي متوفيهم في امم في موضع الحال اي كائنين في امم مصاحبين لهم في النار متعلق بادخلوا قرئ لا تعلمون بالياء والتاء وقرئ يصح بالتخفيف والبناء للفاعل والياء ونصب الابواب على ان الفعل لله وبالتاء على ان الفعل للآيات قرئ الا يمس لا تكلف نفس بالرفع وبناء الفعل للمفعول فيقه اللام في لنهتدي لتاكيد النفي اي وما كان يصح ويستقيم لنا ان نكون من المهتدين لولا هداية الله ولو وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله ان في تلكم الجنة هي المخففة من الثقيلة تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة والضمير ضمير الشان او المضمر لان النداء في معنى القول والجملة صفة تلكم وتلكم مبتدا اورثتموها خبره والجملة خبر او ورثتموها حال والعامل معنى الاشارة في تلكم اي مورثة لكم معنا اوقع القراءات في لج الجمل قراءة العامة لان خرت الابرة مثل في ضيق المسلك يقال اضيق من خرت الابرة ومن ثم قيل للدليل الماهر خريت لاهتدائه في المضايق المشبهة بادخال الابرة والجمل مثل في عظم الجرم يقول لو ان الرجال ليسوا بخرد ادنهم الاجسام وقال جسم الجمال واحلام العصافير وهو من باب التعليق بالمحال اي لا يدخلون الجنة حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم كالبعير فما هو مثل في ضيق المسلك كسم الابرة وذلك مما لا يكون ابدا فكذلك ما علق به ووضع المجرمين موضع الضمير تسجيلا على المكذبين بالاجرام واذانا بان الاجرام هو السبب الموجب للحرمان الموصل الى العقاب المؤبد في النيران ولذلك كرر الجزاء وسجل عليهم بالظلم تاكيدا والتنكير في مهاد وغواش للتهويل والتعظيم لا نكلف نفسا الا وسعها جملة معترضة بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم من الايمان والاعمال الصالحة واولئك اشارة الى ما استحقوا الخلود في النعيم بسبب اتصافهم بهما مع سهولتهما وتعظيم لشانهما في صاحف اهل الشام ما كنا لنهتدي بغير واو على انها جملة مبينة للاولى وعلى القراءة المشهورة اعتراضية للتاكيد والتبيين لوجوب الحمد لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا الى هذا بارشادهم وهو كلام وارد على سبيل الاغتباط والتبجح بما نالوا والسرور بما عاينوا وفي التبجح كقول ام مريم عليها السلام رب اني وضعتها انثى في التاسف وفي الدلالة ان الانعام فايدة الخبر لا تنحصر فيما قالوه التفسير فمن افحش ظلما ممن يقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله نصيبهم من الكتاب

مما كتب لهم من الارزاق والاعمار او نصيبهم مما اثبت لهم منها في اللوح المحفوظ رسلنا اى ملك الموت
واعوانه يستوفون ارواحهم ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم وشهدوا على انفسهم اعترفوا بانهم لم يكونوا
على شئ فيما كانوا عليه قال ادخلوا اى الله تعالى يقول لهم يوم القيمة لعنت اختها التي ضلت
هي بالاقتداء بها قالت اخريهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاوليهم منزلة وهم الرؤساء والقادة
ومعنى لاوليهم لاجل اوليهم لان الخطاب مع الله لا معهم ضعفا مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا لكل ضعف
اما المتبوعون فلضلالهم واضلالهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم في الباطل فما كان لكم علينا
من فضل عطف القادة كلامهم على قول الله تعالى للاتباع لكل ضعف اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا
وانا متساوون في استحقاق العذاب فذوقوا العذاب من قول السادة تشفيا او من قول الله لهم جميعا
لا تفتح لا تفرج لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم لتصعد الى السماء كما تفرج لاعمال المؤمنين وارواحهم
ليتصل بالملائكة وقيل لا ينزل عليهم البركة ولا تغاثون وكذلك اى مثل ذلك الجزاء العظيم نجزي المجرمين من غل
اى نزعنا كل ما كان من غل في قلب المؤمن على اخيه في الدنيا بتزع اسبابه حتى صفو قلوبهم وتطهر ولا يكون بينهم
الا التواد والتعاطف وعن علي كرم الله وجهه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم هذا نا
وفينا الموجب هذا وهو الايمان والعمل الصالح او ثمتموها باكنتم تعملون بسبب اعمالكم الآية ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم
فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة
كافرون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم
وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
تحزنون لغة عوجا زيغا وميلا عما هو عليه وهو بكسر العين في المعاني والاعيان الغير المنتصبة وبفتحها
في المنتصبة كالجدار والرمح الاعراف جمع عرف مستعار من عرف الديك او الفرس وقيل العرف
ما ارتفع من الشئ فانه بارتفاعه وظهوره اعرف من غيره وقرئ تستكبرون من الكبر عربية ان في المواقع الاربعة
محتمله الوجهين كالتي مرة آنفا وقرئ لنعنة الله بالتشديد والنصب وقرأ الاعمش ان على ارادة القول او
لتضمن النادين معناه او اجراءه مجراه الذين يصدون صفة مقررة للظالمين او نصب على الذم او رفع عليه
لم يدخلوها استيناف وصفة لرجال وهم يطمعون حال من واو لم يدخلوا على الوجه الاول ومن اصحاب الجنة على الوجه

الاخير وقرئ ادخلوا الجنة على البناء للمفعول وقرئ ادخلوا على الاستيناف والتقدير ادخلوا
او دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ويؤيد القراءة انه من تتمة كلام اهل الاعراف
لرؤساء الكفر كما يحي بعده معنا قالوا وجدنا الى آخره ابتهاجا وتبجحا بما وجدوا وتحسرا اهل
النار وكذلك قول المؤذن تحسيرا لهم وتبكيتا على ان اللعنة انما كانت عليهم بسبب ظلمهم بالكفر بالله وانما
لم يقل ما وعدكم كما قال وعدنا ليجمع الى الايجاز بالحذف الدلول عليه بالاول افادة العموم من
البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر احوال القيمة تنبيها على تكذيبهم بامور كثيرة ليست
مخصوصة بهم سارهم كلها حتى بغمهم اهل الجنة فانه تحسيرهم وتخزينهم قوله واذا صرفت ابصارهم
دل على ان نظرهم الى اهل الجنة نظر رغبة وارتضاء واما نظرهم الى اهل النار فلسوء طوعا بالا ينظرون
اليهم لكراهتهم ونفرتهم منهم ولا يأبى منهم النظر اليهم طوعا حتى كان صارفا صرف نظرهم اليهم كرها
ليستعيذوا بالله من مثل ما هم فيه ويوبخوهم التفسير المؤذن ملك تنادي بامر الله نداء يسمعه
اهل الجنة واهل النار وقيل هو صاحب الصور وبينهما اى بين الجنة والنار او بين اهلها لقوله اذن
مؤذن بينهم حجاب هو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف اى على ذلك الحجاب رجال
من الموحدين قصروا في العمل فحبسوا بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل هم آخر
اهل الجنة دخولا فيها وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلماؤهم
او ملائكة تمثلوا بصور الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلاماتهم التي اعلمهم الله بها
كبياض الوجه وسواده وانما يعرفونهم بالهام الله او يعرف الملائكة اذا نظروا الى اهل الجنة
نادوهم بالتسليم عليهم واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار استعاذوا بالله منهم فيه
ونادوا رجالا من رؤس الكفر يقولون لهم ما اغنى عنكم جمعكم كثرة خدمكم واعوانكم وابناءكم او جمعكم
المال واستكباركم اهؤلاء اشارة الى فقراء اهل الجنة والخطاب لرؤساء الكفر الذين كانوا يستهزئون
بهم ويحتقرونهم لفقرهم يقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا من كلام اهل الاعراف لفقراء اهل الجنة
لما اشاروا اليهم بهؤلاء معيرين لرؤساء الكفر قالوا لهم ملتفتين اليهم ادخلوا الجنة وهو اوفق
للوجه الاخير وقيل هو كلام الله تعالى او الملائكة لاهل الاعراف بعد ان حبسوا على الاعراف ويطلعوا على القريقين ويقولوا لهم
ما يقولون وهو بناء على الوجه الاول والفائدة بيان ان الجزاء على قدر الاعمال وان التقدم والتاخر بحسبها وقيل
لما عيروا اصحاب النار اقسموا انهم اى اهل الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم
الى قوله يحزنون التأويل المراد باصحاب الجنة ههنا اهل ثواب الاعمال من الابرار والزهاد والعباد

الذين جنتهم جنة النفوس والآفاق جنة القلوب والارواح لا يحجبون عن اصحاب النار
وعلى الاعراف اى على اعالى ذلك الحجاب الذى هو حجاب القلب الفارق بين الفريقين وهؤلاء عرفته
وهؤلاء عرفته رجالهم العرفاء اهل الله وخاصته يعرفون كلا من الفريقين بسيماهم
يسئلون على اهل الجنة بامداد اسباب التزكية والانوار القلبية وافاضة الخيرات والبركات
عليهم لم يدخلوا الجنة لتجردهم عن ملابس صفات النفوس وطيباتها وترقيهم عن ظهورهم فلا يشغلهم
عن الشهود الذاتى ومطالعة التجلى الصفاتى بغيلم وهم اى اصحاب الجنة يطمعون فى دخولهم
ليقتبسوا من نورهم ويستضيئوا بانسه وجوههم ويستانسوا بحضورهم واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اى لا ترفع قلوبنا بعد اذ
هديتنا كما قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه اعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى وقال النبى
عليه السلام اللهم ثبت قلبى على دينك فقيل له اما غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
او ما تومنى ان مثل القلب كمثل ريشة فى فلاة تقلبها الرياح كيف شاءت الآيه ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا
وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون
هل ينظرون الا تاويله يوم ياتى تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق
فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون عر هدى ورحمة حال من مفعول فصلناه وعلى علم حال من فاعله او نرد
عطف على الجملة الاستفهامية اى وهل نرد فنعمل وقرا ابن ابى اسحق او نرد بالنصب عطفا على
فيشفعوا اى فيشفعوا لنا او نرد اوحلا لاو على معنى الى الزاى فيشفعوا حتى نرد فنعمل وقرا الحسن
بنصب نرد ورفع فنعمل اى فنحن نعمل معنا او مما رزقكم الله من باب المشاكلة كقوله علفته
تبنا وماء باردا فان الماء لما قارن اللبن فى العطف ولازمه فى احتياج الحيوان اليه شاكل سقيه علفه
فحمل عليه اعتمادا على القرينة فكذا ههنا حمل الاقوا على افيضوا للمشاكلة فى مقارن الطعام والماء فى العطف
وتلازمهما فى الوجود فرافيضوا فيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من الاشربة
لدخوله فى حكم الافاضة او من الطعام على ما مر حرمها على الكافرين اى منعهم شراب الجنة وطعامها كما منع المكلف ما يحرم عليه كقوله
حرام على عينى ان يطعما الكرى فاليوم ننسيهم نفعل بهم فعل الناسين اى نتركهم كما تركوا العمل لقاء يومهم هذا فلم يخطر ببالهم ولم يستعدوا له

وهيئوا به فصلنا بينا معانيه من العقايد والاحكام والمواعظ والقصص والوعد والوعيد على علم عالمين
كيف يجب ان يفصل حيث جاء حكيما وقرا ابن محيصن فضلناه بالضاد المعجمة اى فضلناه على جميع الكتب
عالمين بوجه تفضيله وانه حقيق بذلك الا تاويله الا ما يوول اليه امره وعاقبته من ظهور صدقه
وصحته بوقوع ما نطق به من نحو تركوا من الوعد والوعيد قد جاءت رسل ربنا بالحق اى قد تبين انهم
جاؤا بالحق وظهرها اخبروا عنه تا كيتاب اى بدن انسانى فصلناه اى اعضاء وجوارح والات وقوى
تصلح للاستكمال على ما اقتضاه العلم الالهى وتاويله ما يوول اليه امره فى العاقبة من الانقلاب
الى ما لا يصلح لذلك عند البعث من اشكال وصور يناسب عقايدهم وصفاتهم كقوله وحشرهم يوم
القيمة على وجوههم عميا وبكما ويدعون الى السجود فلا يستطيعون الآيه ان ربكم الله الذى
خلق السموت والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا
وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان
رحمة الله قريب من المحسنين وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا
ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم
تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف
الايات لقوم يشكرون لغة قرى يغشى ويغشى بالتخفيف والتشديد حثيثا فعل من الحث بمعنى
الفاعل او المفعول التفرج تفعل من الضراعة وهى الذل اى تذللا وتملقا قرى خفية بكسر الخاء مذكرا قرئ
على تاويل الرحمة بالرحم او الرحم او لكونه صفة محذوف اى شئ قريب او على تشبيهه بفعيل بمعنى
مفعول كما تدل عليه ذكر فضل قتلا واسرا او بفعيل الذى هو مصدر كالنقيض فى صوت الرجل او
للفرق بين القريب بمعنى النسب والقرب بمعنى غيره قرى الريح على الوحدة وقرى نشرا مصدر
نشر ونشرا بضمتين جمع نشور بمعنى ناشر ونشر بتخفيف نشر كرسل ورسل وقرا سرقو نشرا
بمعنى منشورات فعل بمعنى مفعول كنقض وحسب ومنه قولهم ضم نشرك وبشرا جمع بشير
ونشرا بتخفيفه وبشرا بفتح الباء مصدر من بشر بمعنى بشر وبشرى اقلت حملت ورفعت
واشتقاقه من القلة فان القل الشئ يستقله اى يحمله قليلا سحابا جمع سحابة ولذلك وصف
بالجمع والضمير فى سقناه للسحاب حملا على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال لانث النكد الذى
لا خير فيه وقرى نكدا بفتح الكاف على المصدر اى ذا نكد ونكدا باسكانها للتخفيف كقولهم ترع عن الريب

ومعناه ما وعد فاعله ان يكون من العقاب وثواب والجزاء على الاعمال بالجزء الغير

بمعنى نزع العربية قرا حميد رفس يغشى الليل النهار بفتح الياء من غشى ونصب الليل ورفع النهار اى يدرك النهار الليل يطلبه حالا اى طالبا اياه حثيثا صفة مصدر محذوف اى طلبا او حال من الفاعل اى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والجبال عطف على السموات مسخرات حال منها اما مر متعلق بمسخرات وقرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتدا والخبر تضرعا وخفية نصب على الحال اى متضرعين ذوى خفية وكذلك خوفا وطمعا اى خائفين راجين نشرا اما مصدر لان ارسل ونشر متقاربان بمعنى كانه قيل نشرها نشرا واما حال بمعنى ناشرات او منتشرات وبشرا بفتح الباء اى بشرات بمعنى مبشرات او للبشارة وكذلك يبرز باذن ربه حال لانه فى مقابلة نكدا وهو حال كانه يخرج نباته حسنا وافيا باذن ربه وقرى يخرج نباته بالنصب اى نخرجه البلد والذى خبث صفة للبلد عطف على الطيب تقديره والذى خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه وهو الضمير المجرور مقامه فانصب مرفوعا مستكنا لوقوعه موقع الفاعل او تقديره ونبات والذى خبث وقرى يخرج من اخرج فنكون نكدا مفعولا معنا شبه تعاقب الليل والنهار بلا فصل بطالب يطلب احراطلبا شرعا لا يفترفيه الا له الخلق والامر جملة اعتراضية بينه لما ذكر من التوحيد كالمقصود منه ولذلك صدرها حرف التنبيه وقدم فيها الظرف للتخصيص اذ انا هم الاشياء اعتقاد التوحيد فى الخلق والتدبير وكذلك تبارك الله رب العالمين اعتراض اخر لبيان تعظيمه بالوحدانية فى الالوهية والربوبية للكل اى تعاظم الواحد الموحد للكل المتصرف فيه بالربوبية وتوجيهه ان الكفرة كانوا متخذين ربابا فدعاهم الى التوحيد بالحكمة والحجة وصدر الآية بان لانكارهم فقال ان ربكم المستحق للربوبية ليس الا واحدا وهو الله الموحد للكل على الترتيب المحكم المتقن الدال على العلم والحكمة والقدرة الذى انشا ملكه على ما نشاهد ثم عمد الى تدبير الملك المتمكن فى مملكته لتدبير ملكه فصرف الدهر على ما مرى من تصريف الملوين وسخر الاجرام السماوية بامره ونفاذ امره بقضائه وقدره ثم صرح بما هو فذلكة التقرير فى بيان التوحيد فقال الا له الخلق والامر اى فصح عز القصود من التركيب كالسجعة فقال تبارك الله رب العالمين اى فذلك هو الرب للجميع لا رب سواه فليجب بتعظيمه ثم امرهم بتخصيصه بالعبادة والدعوة متضرعين متذللين إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ترجيح للرجاء والطمع وتنبيه على ما يوصل به الى الاجابة وهو الاحسان كقوله وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا والبلد الطيب الى آخر مثل لمن نجع فيه الوعظ فيتدبر الآيات ويعتبر بها ومن لم يوثر فيه فلم يرفع بها راسا ولم يلتفت اليها

وعن مجاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب وعن قتادة المؤمن سمع كتاب الله فوعاه بعقله وانتفع به كالارض الطيبة اصابها الغيث فانبتت والكافر بخلاف ذلك وهذا التمثيل مرتب على ذكر الظلم والافساد والاحسان والاصلاح وانزال الماء بالبلد الميت واخراج الثمرات به على سبيل الاستطراد النفسير فى ستة ايام فى ستة اوقات واليوم يستعمل بمعنى الوقت لقوله ومن يولهم يومئذ دبره او فى مقدار ستة ايام فان اليوم فى العرف زمان مكث الشمس فوق الارض ولا شمس ولا ارض ثمة ثم استوى على العرش استولى عليه بالتاثير فيه وفى الكائنات بتوسطه فان الامر الالهى والتدبير الربانى ينزل منه ونظيره قوله قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والعرش الجسم المحيط بجميع الاجسام سمى به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فى تمكنه عليه عند الحكم لنزول احكام قضائه وقدره منه ولا صورة ولا جسم ثمه تعالى عن ذلك يغشى الليل النهار يلحق احدهما بالآخر يطلبه حثيثا اى يعقبه سريعا كالطالب وهو حسن الملائمة لقراءة حميد بامره بشيئه وتسخيره ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر اى هو الذى اوجد الاشياء وهو الذى صرفها بارادته كيف شاء تضرعا متضرعين ذوى خفية وعن الحسن رحمه الله ان الله يعلم القلب التقى والدعاء الخفى وان كان الرجل لقد جمع القرآن وما شعر به جار وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير ولا يشعر الناس به وان كان الرجل لصلى الطويلة وعنده الزور وما يشعر به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يعتدون على ان يعملوه فى السر فيكون علانيته ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد ثنى على زكريا عليه السلام اذ نادى ربه نداء خفيا وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا لا يجب المعتدين فى الدعاء ومن عزم عزم على الله فى دعوة الاعتداء ان الجاوزين ما امروا به فى كل شئ من الدعاء وغيره وغرابة جرح هو رفع الصوت بالدعاء وعنه الصباح فى الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب فى الدعاء وعن النبى صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وحسبك المرء ان يقول اللهم انى اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرا قوله انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها بعث الانبياء وشرع الاحكام بين يدى رحمته امام رحمته اى الطرفان الصباشر السحاب والشمال بجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وهو من تمام رحمة الله واجلها سحابا ثقالا بالماء لبلد اى الى بلد ميت

نزل هذا جواب لمشركين قالوا للنبى عليه السلام ما على ربك الذى تعبده الينا فاجابهم الله انه ربكم الله الذى خلق السموات والارض اى وجدهم من العدم فى مقدار ستة ايام من ايام الآخرة فالله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون

الاسهاب بسيار كفتن

بالكفر والعاصى هم

او لاجلها ولاحيائه او لسقيه فانزلنا به الماء اى السوق او بالسحاب على الرباء للتسبيه او بالبلد
على الظرفيه كقولك نزل بالبادية مطرا والتسبيه او الالصاق فاخرجنا به اى بالماء ويحتمل الوجوه
المذكورة كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج الموتى لعلكم تذكرون
فتعلمون ان من قدر على هذا قدر على ذلك البلد الطيب الارض العذاة الكريمة التربة
باذن ربه بتيسير والذى خبث السبخة التى لا تنبت ما ينتفع به كذلك مثل ذلك التصريف
نصرف الآيات تردادها وتكريرها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها التاويل
ان جعل السموات والارض على الظاهر فالايام الستة هى الجهات الست اذ يعبر عن الحوادث بالايام
كقوله وذكرهم بايام الله والاجسام مخلوقة فى الجهات الست ثم استولى متمكنا على العرش بالتاثير
باثبات صور الكائنات عليه وللعرش ظاهر وباطن فظاهره السماء التاسعة التى يتمثل
فى نفسها المنطبعة صور الكائنات باسرها حتى يطبع فيها لانطباع تلك النفس المدركة لها فيها
وتبع وجودها وعدمها المحو والاثبات فيها على اساق فى تاويل قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت
شاء الله وباطنه هو العقل الاول المرتسم بصور الاشياء على وجه كلى المعبر عنه بطغيان العرش فى قوله
عليه السلام نادى مناد من بطنان العرش وهو محل القضاء السابق والنفس المنطبعة محل القدر
والاستواء على العرش قصد الاستعلاء عليه بالتاثير فى ايجاد الاشياء باثبات صورها عليه قصدا
مستويا من غير ان يلوى الى شئ آخر فهو شانه الذى عليه كل يوم وان حملت على الارواح والاجساد
فمعناه اخفى فى صور سموات الارواح وارض الاجساد حتى ظهرت ووجدت بوجوده فى ستة
آلاف سنة لقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اى من لدن خلق آدم الى زمان محمد
عليهما السلام لان الخلق هو اخفاء الحق فى المظاهر الخلقية وهذه المدة هى من ابتداء دور الخفاء
الى ابتداء الظهور الذى هو زمان ختم النبوة وظهور الولاية كما قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله فيه
السموات والارض لان ابتداء الخفاء ما لخلق هو انتهاء الظهور فاذا انتهى الخفاء الى الظهور عاد الى اول
الحلق كما مر ولهذا قال عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى ويتم
الظهور بخروج المهدى عليه السلام فى تمة سبعة ايام ولهذا قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة
ثم استوى على عرش القلب المحمدى بالتجلى فيه لجميع صفاته كما ذكر فى معنى من يعشى لسل البدن وظلمة الطبيعة
نور الروح يطلبه بتهيوء واستعداده لقبوله باعتدال مزاجه سريعا وشمس الروح وقمر القلب ونجوم
الحواس مسخرات بامره الذى هو الشان المذكور فى قوله كل يوم هو فى شان الا لايجاد بالبدئة والتصريف بالحكمة او الا لتكوين

والايداع الآله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم قال الملا من قومه انا لنراك فى ضلال مبين قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى
رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون او
عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون
فكذبوه فانجيناه والذين معه فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين
اللغة الملا الاشراف والسادة لانهم يملون العيون روآء قرئ ابلغكم بالتخفيف ورسالات على
الجمع وعامن والفرق بين العمى والعمى ان العمى يدل على عمى ثابت والعمى على عمى حادث ونحو قوله
وضائق به صدرك العربه لقد ارسلنا جواب قسم محذوف ولا يكاد يقع هذه اللام الا مع قد لانها
منه التوقع اذ المخاطب اذا سمع التاكيد القسمى توقع وقوع ما صدرها قرئ غير بالجركات الثلث
الجر على اللفظ والرفع على المحل كانه قال ما لكم الا غير والنصب على الاستثناء اى ما لكم من الها الا اياه
ابلغكم صفة مبينة لرسول او استيناف للبيان واستغنت الجملة الوصفيه عن العايد لان الموصوف
خبر عن ضمير المتكلم فقام ضمير المتكلم فيها مقام العايد كقوله انا الذى سمتنى امى حيدرة الواو فى او
عجبتم للعطف على محذوف دخلت عليها همزة الانكار كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر
فى الفلك متعلق بمعه اى الذى استقروا معه او مصبوبين فى الفلك او بانجيناه اى انجيناهم فى الفلك
من الطوفان عمينا ما لكم من الهة غيرى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة انى اخاف عليكم وعيد وبيان
للداعى الى عبادته ومعقبهما الاعتراض الثناء فى ضلالة للوحدة الشخصية او النوعية ولما بالغوا
فى اثبات ضلال عظيم مبين له بالغ فى نفيه عنه بسلب اخص فقال ليس بى ضلالة ما اى شئ من
الضلال كما الوقل لك عندك تمر فقلت ما عندى تمر وفى تعديم نفى تعريض لهم بالضلال
ولكنى رسول استدراك لمعنى ليس لان الرسالة تنافيها الهدى التام المقابل للضلالات فاستدرك اللزوم ليكون
كالبرهان كانه قال ولكنى على هدى كامل فى الغاية لانى رسول من رب العالمين وفى زيادة اللام فى ابلغ
لكم تاكيد فى امحاض النصح لهم وبالغة فى انها خالصة للمنصوح له مقصود بها جانبه لا غير وفى تضعيفه
ينتفع بها الناصح ايضا واعلم من الله ما لا تعلمون وعيد وتعريض لما فى قوله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
اى اعلم من قدرته وشدة بطشه ما لا علم لكم به وقيل لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب فكانوا آمنين
او اعلم رحمة الله اشياء بالوحى لا علم لكم بها فيكون اعم فر هو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ اسم ادريس عليه السلام
بعثه وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا ولم يكن بينه وبين ادريس نبى اليوم العظيم يوم القيمة او يوم

نزول العذاب وهو الطوفان ۔ المراد بالرؤية رؤية القلب فى ضلال ذهاب عن الصواب والحق الرسالات
ما اوحى اليه فى الاوقات المختلفة ۔ او من المعانى المختلفة كالاوامر والنواهى والعقايد والمواعظ
والبشارة والنذارة او رسالاته اليه والى الانبياء قبله ۔ كصف جد ادريس وهى ثلثون صحيفة ۔ وصحف
شيث وهى خمسون صحيفة ۔ ذكر اى موعظة ۔ على رجل على لسان رجل منكم كقوله ما وعدنا على رسلك
وكانوا يتعجبون من نبوة نوح وينكرون ارسال البشر يقولون ولو شاء الله لانزل ملايكة ما سمعنا بهذا
فى آبائنا الاولين ۔ اى بارسال البشر ۔ لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر والعاصى ۔ ولتتقوا وليوجد منكم
التقوى ولعلكم ترحمون لتقولكم ۔ والذين معه قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امراة ۔ وقيل تسعة
نبوح الثلاثة سام وحام ويافث وبسببهم امن امن عمن على القلب غير مستنكرين الآية والى عاد اخاهم
هودا ۔ قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون ۔ قال الملا الذين كفروا من قومه انا
لنريك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين ۔ قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب
العالمين ۔ ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين ۔ او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم
لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة ۔ فاذكروا الاء الله
لعلكم تفلحون ۔ قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فاتنا بما تعدنا ان
كنت من الصادقين ۔ قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونى فى اسماء سميتموها انتم
وابآؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا انى معكم من المنتظرين ۔ فانجيناه والذين معه
برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بايتنا وما كانوا مؤمنين لعد الا لاجمع الى ونحو انى وانا ۔
وضلع واضلاع وعنب واعناب ۔ سميتموها اى سميتم بها كما تقول سميته زيدا عربيه والى عاد اخاهم عطف
على قوله نوحا الى قومه هودا عطف بيان لاخاهم ۔ اذ جعلكم منصوب به لاطرف اى اذكروا وقت استخلافه اياكم
معينا قال استيناف على تقدير سوال سايل قال فما قال لهم ۔ فقيل قال يا قوم ۔ وكذا جوابه بجوز ان يكون
بعض الملا الذين كفروا لجرد الذم لا غير افلا تتقون اى انكذبون فلا تتقون العذاب ۔ انما انكر عليهم
بهذه الصيغة لان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ۔ واقفين على العذاب ۔ وجعل الضلال والسفاهة فى القصتين ظرفا
مجازا لانهما راد وا تمكينهما فيهما ولزومهما لهما ۔ وفى اجابة الانبياء اسهم الكذب عن كلامهم للحياء بما اجابوا به سفلة
اهل الحلم والاعراض عن مقابلتهم بما قالوا لهم مع علمهم بانهم اضل الناس واسفههم كمال المعرفة وهضم النفس وحسن المجادلة
وكرم الخلق ۔ وكمال النصح والشفقة لتقتدى بهم المومنون فى اداب المناظرة وحسن الادب ۔ والمعاشرة مع الخلق وفى
قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انه مشهور فما ينبغى بالنصح والامانة ۔ اجئتنا اما ان لايراد به حقيقة المجئ للقصد

والتعرض بذلك كما يقال ذهب يشتمنى ۔ ولا يراد حقيقة الذهاب كانهم قالوا افصدنا لنعبد الله
وحده ۔ واما ان يراد به الاستهزاء والتهكم لانهم كانوا يعتقدون ان الله لا يرسل الا الملايكة فكانهم قالوا
اجئتنا من السماء كما يجئ الملك ۔ قد وقع جعل المتوقع الذى لا بد من وقوعه بمنزلة الواقع ونحوله قولك
لمن طلب اليك بعض المطالب قد كان ذلك ۔ وعن حسان ان ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل
فجاء يبكى فقال له يا بنى مالك قال قد لسعنى طوير كانه ملصف فى بردى حبرة ۔ فضمه الى صدره وقال
يا بنى قد قلت الشعر ۔ ما نزل الله بها من سلطان تهكم بهم لان السفيل لا يمكن اثباته بحجة ولا بنزول
الوحى به فجمع بينهما اظهارا لفرط جهالتهم ۔ وما كانوا مؤمنين تعريض عن آمن منهم كمرثد بن سعد
وغيره على ان الفارق بين من نجا ومن هلك هو الايمان وان النجاة مرتب عليه كما ان الهلاك سبب عن
التكذيب ۔ كانه قيل قطعنا دابر الذين كذبوا بايتنا ولم يكونوا مثل من آمن فدل اخاهم واحدا منهم لانهم
اعرف منه واعرف بحاله فى صدقه وامانته ۔ وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن نوح ۔ وانما قيد الملا
بالذين كفروا لان فى اشراف قومه من آمن به منهم مرثد بن سعد الذى اسلم وكان كتم اسلامه فاراد
السفرة والملا المكن فى اشراف قوم نوح مومن لم يعد ۔ خلفاء من بعد قوم نوح اى خلفتهم فى
مساكنهم او فى الارض ۔ او جعلكم ملوكا قد استخلفكم فيها بعدهم فان منهم شداد بن عاد وهو من ملك
معمورة الارض من رمل عالج الى شجر عمان ۔ وزادكم فى الخلق بسطة فى القامة والقوة والبداة وقيل
تعديم بعد تخصيص ۔ خوفهم من العذاب ثم ذكرهم الالاء لعلكم تفلحون ۔ لعل ذكرها معنى الى شكرها
الموذى الى الفلاح ۔ اجئتنا بجوز ان يكون حقيقة وكانه عليه السلام مكان معتزل فيه عن قومه يتعبد فيه
فقالوا اجئتنا لنخرجك فيه كما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء ۔ فلما اوحى اليه جاء قومه يدعوهم
فقالوا اجئتنا لنعبد الله استعدوا اختصاصا لله بالعبادة والاعراض عن الالهة التى اعتكف عليها
اباؤهم تقليدا لدينهم وجبالة الغوى ونشاوا عليه فانكروه ۔ فاتنا بما تعدنا استعجال منهم لما خوفهم
منه من العذاب تكذيبا ۔ قد وقع عليكم قد دنا ووجب ۔ او على ما ذكر ۔ فى اسماء سميتموها اى اسماء بلا
مسميات لانكم سميتموها الهة واستحال فيها معنى الالوهية كقوله ما تعبدون من دونه من شئ ۔
فانتظروا اى بالتبين الحق وانتم مصرون على العناد فانتظروا العذاب ۔ وقطع دابرهم استيصالهم عن آخرهم ۔ روى
ان عادا بسطوا فى البلاد ما بين عمان وحضرموت ۔ وكانت لهم اصنام يعبدونها صدا ۔ وصموداً والهبا ۔
فبعث اليهم هودا وكان من اوسطهم وافضلهم حسبا ۔ فكذبوه واذ دادوا عتوا وتجبرا فامسك عنهم القطر
ثلث سنين حتى جهدوا وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم فانزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج عند بيته

معنى ابن اسهم قال الكلبى
ليس باخيهم فى الدين ولكن
فى النسب ط

ولا يتزلم

الحرم واهل مكة اذ ذاك العمالقة ولاد عملق بن لاوذ بن سام بن نوح، وسيدهم معاوية
ابن بكر فجهزت عاد الى مكة من ماتهم سبعين رجلا عليهم قيل بن عنز ومرثد بن سعد الذى كان
كتم اسلامه، فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر، وهو بظاهر مكة خارج الحرم، فانزلهم واكرمهم وكانوا
اخواله وامهاته، فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر، وتغنيهم الجاريتان قينتان كانتا لمعاوية، فلما
راى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما بعثوا لاهتة ذلك، وقال قد هلك اخوالى وامهارى وهؤلاء
على ما هم عليه، وكان يستحى ان يكلمهم خيفة ان يظنوا ثقل مقامهم عليه، فعلم القينتين بيتين يغنيانهم بهما
الا يا قيل ويحك قم فهنهم، لعل الله يسقينا غماما، فيسقى ارض عاد، ان عادا قد امسوا ما يبينون
الكلاما فلما غنتا بهما قالوا ان قومكم يعوقون من البلاء الذى نزل بهم وقد ايطأتم عليهم فادخلوا
الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم
الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لا نقدم معنا مكة، فانه قد تابع دين هود وترك ديننا
ودخلوا مكة، فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات لثلاث بيضاء، وحمراء وسوداء
ثم ناداه مناد يا قيل اختر لنفسك وقومك فقال اخترت السوداء، فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد
لهم يقال له العيث فاستبشروا بها، وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم، ونجا
هود والذين امنوا معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا الآية وَاِلٰى ثَمُودَ اَخَاهُمْ صٰلِحًا قَالَ يٰقَوْمِ
اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ قَدْ جَآءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هٰذِهٖ نَاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ اٰيَةً فَذَرُوْهَا تَاْكُلْ فِيْ
اَرْضِ اللّٰهِ وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوْٓءٍ فَيَاْخُذَكُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ، وَاذْكُرُوْٓا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّاَكُمْ فِي الْاَرْضِ
تَتَّخِذُوْنَ مِنْ سُهُوْلِهَا قُصُوْرًا وَّتَنْحِتُوْنَ الْجِبَالَ بُيُوْتًا فَاذْكُرُوْٓا اٰلَآءَ اللّٰهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ، قَالَ
الْمَلَاُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ اَتَعْلَمُوْنَ اَنَّ صٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّنْ رَّبِّهٖ قَالُوْٓا
اِنَّا بِمَآ اُرْسِلَ بِهٖ مُؤْمِنُوْنَ، قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا اِنَّا بِالَّذِيْٓ اٰمَنْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ، فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ اَمْرِ
رَبِّهِمْ وَقَالُوْا يٰصٰلِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ اِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ، فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَاَصْبَحُوْا فِيْ دَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ،
فَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰقَوْمِ لَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّيْ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلٰكِنْ لَّا تُحِبُّوْنَ النّٰصِحِيْنَ لغه
بوأكم نزلكم والمباءة النزل، قرأ الحسن تحتون بفتح الحاء ويحانون باشباع الفتحة كقوله يباع من
ذفرى اسيل خريعة، الرجفة الصيحة التى زلزلت لها الارض واضطربوا لها، جاثمين قاعدين، والمراد ساكنين
لا تحركون ولا يبسون نسة ومنه الجثمة التى نهى الشرع عنها وهى البهيمة تربط وتجمع قوائمها لترمى عد
قرى ثمود منع الصرف اسم القبيلة، وثمود بالصرف بتاويل الحى وباعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر، آية نصبا

على الحال من ناقة الله والعامل فيها معنى الاشارة لكم بيان لمن هى لهم آية خاصة، وهم ثمود وهو كال من آية او
ناقة بدل او عطف بيان من هذه والخبر لكم والعامل فيه من معنى الاستقرار، وقرى ابو جعفر تاكل
بالرفع على انه حال بمعنى اكله، بيوتا حال مقدرة كقولك خط هذا الثوب قميصا الا ان الجبال والثوب لم
يكونا فى حال النحت والخياطة بيوتا وقمصا، وجاز ان يكون الجبال نصبا بانتزاع الخافض، وبيوتا مفعولا
اى وتنحتون من الجبال بيوتا، لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بتكرير العامل بدل الكل ان كان الضمير
لقومه، وبدل البعض ان كان الضمير للذين استضعفوا معينا هذه ناقة الله استئنافا كانه لما قال
قد جاءتكم بينة من ربكم قيل له ما هى قال هذه ناقة الله، واضافتها الى الله للتعظيم، ولانها
وحدث معجزة من عنده من غير اسباب ووسايط معهودة فاضيفت اليه، وانما اختصت اية بهم
بقوله لكم لانهم عاينوها وسائر الناس اخبروا عنها، نهى عن السوء الذى هو مقدمة الاصابة بالسوء
الجامع لجميع انواع الاذى مبالغة فى النهى عن ازعاجها واكراما لاية الله وازاحة لعذرهم، اتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه كلام قالوه على سبيل الاستهزاء والسخرية كما يقول للجسمة اتعلمون ان الله فوق العرش
قصدوا به عزل الجواب المطابق وهو نعم، الى قوله انا بالذى ارسل به مؤمنون ايذانا بان رسالته اظهر من ان
يشكل فيه عاقل ويخفى على احد فيحتاج الى السؤال لغاية وضوحه وانما برهانه انما الكلام فى وجوب
الايمان به فيخبركم انه به مؤمنون، ولذلك وضع المستكبرون فى جوابهم موضع ارسل به آمنتم به
ردا لما جعله المؤمنون معلوما بينا مسلما لا كلام فيه، واستعجالهم للعذاب اظهار للجزم فى تكذيبهم
ولذلك علقوه بما هم به كافرون من كونه من المرسلين فسر هو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح سمت
القبيلة باسمه، وقيل سمت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز
والشام الى وادى القرى بينه آية ظاهرة شاهدة بصحة نبوتى، تاكل فى ارض الله اى الناقة ناقة الله
والارض ارض الله، فذروها تاكل فيها من العشب فلست الارض لكم ولا ما فيها من النبات من اباتكم
ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر فى غزوة تبوك قال لاصحابه لا تدخلن احد منكم القرية
ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين، ان بصبيكم مثل الذى صابهم فى الارض
ارض حجر تتخذون من سهولها اى من سهولة الارض قصورا تبنونها بما تعملون من اللبن والآجر والجص وقيل
كانوا يسكنون السهول فى الصيف والجبال فى الشتاء، استكبروا عن الايمان للذين استضعفوا استضعفهم
رؤساء الكفر واستذلوهم، الضمير فى منهم راجع الى قومه ليكون المؤمنون هم المستضعفين لبعضهم وجاز
رجوعه الى الذين استضعفوا على ان المؤمنين بعضهم فيكون الاستضعاف للفقر الجرد الايمان، فعقروا

احاديس

التاقه اسند العقر الى جميعهم وان لم يباشر الا بعضهم لانه كان برضاهم، او للملابسة وقد يقال لاهل بلد او قبيله عظيمه انتم فعلتم كذا وما فعله الا واحد منهم وعنوا عن امر ربهم واستكبروا عنه عاتين وهو ما امرهم به بتركها على الرأس في عقرها والحامل عليهم امر ربهم ونحو عن هذا ما في قوله وما نعلنه عن اجرى، بما تعدنا اى من العذاب على الطلق لكونه معلوما، في ديارهم في بلادهم او في مساكنهم، جاثمين هامدين روى انه عاد الما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في ارضهم وكثروا وعمروا اعمارا طويلة حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في جوته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان، فبعث الله اليهم صالحا وقومه كان عربيا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسالوه آية فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهتنا فمن استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي تشاكل الخلق فان فعلت صدقناك فاخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن قالوا نعم، فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا هم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم، فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤسهم ان يؤمنوا فكانت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في البير فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تنتج فيحتلبون ما شاؤا حتى تملا انيتهم فيشربون ويدخرون وكانت اذا وقع الحر تصيفه تظل الوادي فيهرب منها انعامهم الى بطنه واذا وقع البرد تشتي ببطنه فيهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم ونزنت عقرها لهم امرأتان عنزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي، فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقيها حتى رقوجبلا اسمه قارة فرغا ثلثا وكان صالح عليه السلام قال لهم اركضوا الفصيل عسى ان يرتفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة بعد رغاة فدخلها فقال صالح عليه السلام تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى رملة فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تسالوا الآيات فقد سالها قوم صالح فلم يبق منهم الا رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو

قال ذاك ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه، وروى ان صالحا كان بعثه الى قوم فخالف امره وروى انه متى يقيم الى زمان تدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم فذكر قصته الى ان قال وانه دفن ههنا وقد كان معه غصن من ذهب فابتدروا وبحثوا عنه باسيافهم فاستخرجوا الغصن، فتولى عنهم ظاهرا انه كان مشاهدا لعذابهم وكان تولية عنهم بعد ما ابصرهم جاثمين، تولى منهم متحيرا متحسرا على ما فاته من ايمانهم، وخاطبهم بعدها لكم خطاب متحزن تقول يا قوم لقد بلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا، وعلى هذا قوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية، ويجوز انه كان يتولى عنهم حين راى العلامات قبل نزول العذاب تولى ذاهب عنهم منكرا لامرارهم، وروى ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعا ونزل بهم العذاب يوم السبت وروى انه خرج في فاته وعشرة من المسلمين وهو بكى فالتفت وراى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمسمائة دار، وروى انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم تنا والتاويل مع ان الاقرار بظاهرها واجب فان ظهور المعجزات وخوارق العادات حتى لا تنكر شاهدا منها ان الناقة لصالح كالعصا لموسى والحمار لعيسى والبراق لمحمد عليهم السلام، فان لكل احد من الانبياء وغيرهم من المكلفين مركبا هو نفسه الحيوانية الحاملة لحقيقته التي هو النفس الانسانية وينتسب بالصفة الغالبة الى ان يتصف بتلك الصفة من الحيوانات فيطلق عليه اسمه فمن كانت نفسه منقادة سطواعة من غاية اللين حولته قوية صابرة فمركبه ناقة ونسبتها الى الله لكونها مامورة بامر مختصة به في طاعته وقربه، وما قبل الماء قسم بينها وبينهم لما شرب يوم ولهم شرب يوم اشارة الى ان مشربهم القوى العاقلة العملية ومشربه من العاقلة النظرية التي هي للانبياء القوى القدسية، وما روى انها يوم شربها كانت تفيض منها اللبن حتى ملاوا اوانيهم اشارة الى ان نفسه عليه السلام يستنبط بالقوى القدسية من العلوم الكلية العلوم الناقصة للناس من علوم الاخلاق والشرايع والادب على قدرا وانى فهومهم واستعدادهم فيملاون منها، وخروجها من الجبل ظهورها من بدن صالح عليه السلام وهو السر في اظهار الله عند الاعجاز ناقة دون شئ آخر للمناسبة وما يؤيد التاويل نسوة النبي صلى الله عليه وسلم عاقرها بقاتل علي كرم الله وجهه حيث قال يا علي لتدرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة صالح ثم قال لتدرى من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك وروى انه قال من خضب هذا بهذا واشار بيده الى لحيته ورأسه

آيه ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين لغه لتاتون من اتى المرأة اذا غشيها امطر عليهم كذا ارسل عليهم ذلك ارسال المطر ومنه فامطر علينا حجارة من السماء وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ومطرتهم السماء اى اصابتهم بالمطر كقولهم غابتهم ووبلتهم وجادتهم ورهمتهم فاستعمل الأمطار في الشر والمطر في الخير يقال وادٍ ممطور قال جار الله رحمه الله في نوابغ الكلم حرى غير مطور حرى بان يكون غير ممطور عر ولوطا عطف على نوحا وما عطف عليه اى وارسلنا لوطا اذ ظرف لارسلنا اى ارسلناه وقت قال لقومه الباء في ما سبقكم بها للتعدية من الاولى زايدة لتوكيد النفي والاستغراق والثانية للتبعيض شهوة مفعول له اى لمجرد الشهوة لا لداعية العقل او مصدر في موقع الحال اى مشتهين تاركين الشهوة معينا اتاتون الفاحشة انكار وتوبيخ لهم ويقرع على تلك الفعلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها جملة استينافية مقررة للانكار وبجنبهم اولا باتيان الفاحشة ثم باخراعها فانه اسوء والخ ائنكم لتاتون الرجال بيان لقوله اتاتون الفاحشة والهمزة مثلها في الانكار والاستقباح كررت لتاكيد الانكار تفصيلا واجمالا وهي مع ان ابلغ في الانكار وقرئ انكم على الاخبار المستانف وفي التقييد بقوله شهوة زيادة استهجان ووصف لهم بالبهيمية الصرفة ولادم اعظم منه اى لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة لا طلب النسل وبقاء النوع الذي هو مقتضى العقل انكر عليهم مخالفة العقل ثم اضرب عن الانكار بالاخبار عنهم بحالهم التي هي ام الرذائل ومنافاة طريقة العقل وموجب ارتكاب جميع القبايح اى ليست هذه غريزة غرزت فيهم حتى تنكر عليهم وهي انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحد في كل شئ فمن ثم اسرفوا في باب الشهوة ايضا ولم يكتفوا الى القبح والسماجة ونحو بل انتم قوم عادون فما كان جواب قومه اى فما جاؤا بما هو جواب لما كلمهم به ونصح لهم فيه من انكار الفاحشة والتحذير لغاية دعارتهم وخبثهم ولكنهم قابلوا نصيحته ووعظه بالامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم بقولهم انهم اناس يتطهرون اى من الفواحش تهكما بهم كما كانوا فيه من القذارة والفحاشة لفرط الوقاحة والدعارة التذكير في من الغابرين للتغليب

التفسير ما سبقكم بها ما عملها احد قبلكم ومنه قوله عليه السلام سبقكم بها عكاشة يقول سبقه

بالكرم اظهرتها قبله واهله من يختص به من ذويه او من المؤمنين الا امرلته فانها كانت تشيد الكفر وكانت موالية لاهل سدوم من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا وروى انها التفت فاصابها حجر فماتت مطرنا عليهم مطرا عجيبا وهو مبتن بقوله وامطرنا عليهم مطرا حجارة من سجيل وقوله هارون بزيارخ روى انه لما هاجر مع عمته ابرهم عليه السلام نزل الاردن فارسله الله تعالى الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عن الفاحشة التي اخترعوها فلم ينتهوا فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقراياتهم هي المؤتفكات قيل كانت خمس مدائن وكانوا اربعة آلاف دار بن الشام والمدينة وقيل خسف بالثلثين منهم وامطرت الحجارة على سافرتهم وشذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم آيه والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجينا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين لغه تقال بحسه حسه اذا نقصه اياه ومنه قيل للكس النحس وفي امثالهم تحسبها حمقاء وهي احس الفتاة الحكمة والفتاح القاضي الاسى شدة الحزن قال العجاج وانحلبت عيناه من قرط الاسى قرئ يجي زوبار فكيف ايسى بكسر الهمزة عر اضافة الاصلاح الى ضمير الارض بمعنى في كقوله بل مكر الليل والنهار محل ترعدون وما عطف عليه النصب على الحال اى لا تقعدوا موعدين وصادين وباغيها عوجا من آمن مفعول يصدون على اعمال الاقرب ومفعول توعدون محذوف دل عليه ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم الا ان يجعل يصدون بمعنى يفرضون لازما اذ مفعول به لا ذكروا الاظرف اى اذكروا وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله فيتكوا نعمته الواو في ولو كانا بين

للحال والهمزة للاستفهام اى اتعودون فيها ونحن كارهون لها او اتعيدوننا فيها على كراهتنا اياها ان عدنا
فى ملتكم شرط جوابه محذوف دل عليه قد افترينا وقد افترينا استيناف وقيل جواب قسم محذوف
تقديره حذف اللام اى لقد افترينا على هذا التقدير لئن اتبعتم شرط تقدمه اذا جوابه انكم
لخاسرون ساد مسد جواب الشرط الذين كذبوا شعيبا مبتدا كان لم يغنوا فيها خبره وكذا ما بعده
معنى المراد بافناء الكيل والميزان ايقاعهما بكال ويوزن فنسبة الفعل مجازا كقولهم جد جده وشعر
شاعرا والى اللام للملابسة قيل الضمير فى منآمن به راجع الى كل صراط اى توعدون من امن به وتصدون
عنه فوضع الظاهر الذى هو سبيل الله موضع الضمير تقبيحا لما كانوا عليه وقيل عائد على عظم ما يصدون
عنه تبغونها عوجا فيه تهكم بهم اى تطلبون ما هو محال لما شركوا شعيبا فى الاخراج مع الذين امنوا معه
شركوهم فى العود تغليبا للجماعة على الواحد وانه لم يكن عليه السلام فى ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر
مطلقا وكذلك اجرى شعيب جوابه على التغليب قال اولو كنا كارهين وان عدنا وبجوابه محل آخر
وهو تقريب المؤمنين وتعظيمهم باختصاصهم به والمراد عود قومه قد افترينا استيناف فى معنى
التعجب كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا لانا تحققنا التوحيد وتيقناه فادعاء الله مع اعتقاد
التوحيد اقتراء مضاعف بالغ فى تقرير هلاكهم بوجوه بالاستيناف وايراد الوصول كانه قال لانا
كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالاستيصال احقابه لتكذيبهم وبقوله كان لم يغنوا فيها اى ما بقى اثر
منهم كان لم يكونوا قط وبالتكرير على الوجه الاول وبكونهما اسميتين وتعريف الخاسرين بلام الماهية
وباطلاقه اى الخاسرين فى الدنيا والآخرة وتوسيطهم فى الثانية اى هم الاخصاء بالخسران المطلق
لا الذين صدقوا واتبعوه كسارعوا فانهم الرابحون فى الدارين كل ذلك ردا لمقالة الملاء الاشياعهم
انكم اذا لخاسرون وتسفيها لرايهم واستهزاء بنصحهم لقومهم يا قوم لقد ابلغتكم كلام قاله بعد
هلاكهم تاسفا وتحزنا عليهم ثم انكر على نفسه اسفه وشدة حزنه عليهم فقال فكيف اسى على قوم
ليسوا باهل لتحزن عليهم لاستحقاقهم ما حل بهم بكفرهم او قاله اعتدادا اى لقد اعذرت اليكم وبالغت
فى الابلاغ وبذلت وسعى فى النصح لكم والتحذير عما نزل بكم فلم تصدقوا قولى فكيف آسى على قوم كافرين اى فلا احزن عليكم بعد الى والتيا الكفركم وكونكم غير مستحقين لان احزن عليكم قد كان يقال
لشعيب عليه السلام خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وهم اولاد مدين بن ابراهيم وشعيب بن ميكيل بن يخشن
مدين بينة من ربكم معجز شاهد بنبوتى ولم يذكر فى القرآن وما قيل من محاربته عصا موسى التنين
وولادة الغنم الدرع خاصة حزة فيها اليه ووعد ان يكون له الدرع من اولادها ووقوع عصا آدم على

العود الرجوع وهو مصير الشئ الى الحال التى كان عليها ومنه اعادة الخلق

على يده فى المرات السبع متاخرة عن هذه المقاولة محتمل ان يكون كرامة لموسى او ارتهاصا للنبوته فاوفوا الكيل
والميزان كانوا اهل بخس للكائل والوازن فامرهم بالايفاء وبجوز ان يكون مصدرا كالميعاد
والميلاد مصدرين والمراد الايفاء فى الكيل والوزن او يراد الكيل ووزن الميزان على الاضمار
وان يراد بالكيل المكيال كما فى سورة هود واطلق على المكيال كما يطلق العيش على المعاش وقد سمى بالكيل
آلة الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس لحقوقهم وانما قال اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس فى مبايعتهم
كل شئ او كانوا ممكاسين وروى انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهمهم الجياد وقالوا اى زيوف
فقطعوها قطعا ثم اخذوها بنقصان ظاهر او اعطوه بدلها زيوفا ولا تفسدوا فى الارض بالكفر والحيف
بعد ما اصلح فيها الانبياء بالايمان والعدل ذلكم اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه خير لكم مطلقا
ان كنتم مؤمنين نزعكم لان قضيته الايمان العدالة او خير لكم فى الانسانية وحسن الاحدوثة او فيما تطلبون
من التكسب والربح وزيادة المال لان الناس اذا عرفوا منكم الامانة والعدالة رغبوا فى متاجركم ان كنتم
مصدقين لى فيما اقول لكم ولا تقعدوا ولا تكونوا كالشيطان فى قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم
فتقعدوا بكل منهاج من مناهج الدين لقوله وتصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وطرق الحق وان كانت
واحدا لكن تشعب الى عقايد ومعارف حقة وفضايل واخلاق جميلة وحدود واحكام كثيرة فكانوا اذا رأوا
احدا يسلك طريقا منها اوتيكلم فيها منعوه واوعدوه وصدوه وقيل كانوا يقعدون بالمراصد تقولون
لمن يريد شعيبا انه كذاب لا يفتننك عن دينك كما كان يفعل قريش بمكة ويوعدون من آمن به وقيل كانوا
يقطعون الطريق وقيل كانوا عشارين والظاهر ان الضمير فى منآمن به قد اى توعدون
وتصدون من آمن بالله عن سبيله تبغونها اى يطلبون لسبيل الله عوجا تصفونها للناس بالعوج
وانها معوجة غير مستقيم فلا تسلكوها او بالغاء الشبه اذكنتم قليلا فكثركم قيل ان مدين بن
ابراهيم تزوج بنت لوط فحصل فى نسلها البركة والنماء فكثروا وفشوا او قلة مالكم واسبابكم فكثركم
بالبركة فى المال فصرتم مكثرين وسر بن عاقبة المفسدين من قوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قرى
النهر دما اصاب المؤتفكة فاصبروا انتظروا حتى يحكم الله بيننا بنصر المحق على المبطلين فهو وعد للمؤمنين
ووعيد للكافرين لنخرجنك يا شعيب اى لنكونن احد الامرين اما اخراجكم عن القرية واما عودكم
فى الكفر قد افترينا اختار مقيدا بالشرط اى قد افترينا الان ان عدنا بعد نجاتنا منها بالعود فى ملتكم بعد ان
وفقنا الله للخلاص منها بالتوحيد لانا علمنا ان لا شركة له فان زعمنا ان له ندا فلا افتراء اعظم
من افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا وقت ان يشاء الله ربنا خذ لنا وانتدانا

وسع ربنا اى احاط علمه بكل شئ فيعلم ما كان وما يكون منا ومنكم ومن معلوماته احوال القلوب
وانها كيف تحول فانها بين اصبعيه على الله توكلنا فى ان يثبتنا على الايمان ويحفظنا عن الشر والعدوان
ربنا افتح بيننا احكم بيننا بالحق والظهر امرنا بفتح ما بيننا وتكشف وتميز المحق من المبطل ايزال
العذاب على المبطل وانجاء المحق كان لم يغنوا فيها اى استوصلوا كان لم يقيموا فيها فقولى عنهم بعد
هلاكهم قولى متاسفا عليهم آية وما ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء
لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى ان يأتيهم باسنا بياتا وهم نائمون
او امن اهل القرى ان يأتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع
على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا
اكثرهم لفاسقين لغة الباساء البوس والفقر والضراء الضر والمرض عفوا كثروا ومن عفا النبات
والشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عليه السلام اعفوا اللحى وقال الحطيئة بستاسد القربان عافى بناته
وقال ولكنا نعض السيف منها بأسوق عافيات الشحم كوم البيات بمعنى البيتوتة كما يقال بات بيتا
وبمعنى البتيت كالسلام بمعنى التسليم يقال بيته العدو بياتا الضحى فى الاصل اسم لضوء الشمس
اذا اشرقت وارتفعت ثم نقل الى وقته وقال ضحى وضحوة وضحاء بمعنى عدى فعل الهداية باللام الى
المفعول الاول لانه بمعنى التبيين عمر الفاء فى فامن للعطف على فاخذناهم وكذا الواو فى وامن
ولو ان اهل القرى اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والبيات ان كان بمعنى البيتوتة فظرف
اى وقت بيات وهم نائمون وان كان بمعنى التبييت فحال اى مبيتين او مبتتين ومصدر لان التبييت
نوع من الاتيان كانه قال ان يأتيهم باسنا تبييتا ضحى نصب على الظرف فعال ما ناضحى وقرئ وامن على
العطف باو اولم يهد قرئ بالنون على قوله ان لو نشاء فاعله وبالنون على انه مفعوله وان مخففة
من الثقيلة مهملة فى خبرها اى ان الشان لو نشاء ونطبع عطف على ما دل عليه اولم يهد نفعلون
ونطبع او كلام مبتدا عطف جملة على جملة اى ونحن نطبع ولا يستقيم عطفه على اصبناهم بمعنى
وطبعنا لانه فى سياق لو فيودى الى نفى الطبع والقوم مطبوع على قلوبهم تلك مبتدا القرى خبر

نقص عليك من انبائها حال منها كقولك هذا بعلى شيخا او خبرتان او القرى صفة تلك ونقص خبر
وان وجدنا بمعنى وان علمنا لان اكثر المخففة واللام فارقة لا تدخلان الا على المبتدا والخبر والا فعال الداخلة
عليها معينا اللام فى القرى للعهد والاشارة الى القرى التى دل عليها وما ارسلنا فى قرية وفى القرى التى
بعده للجنس والعهد والاشارة الى مكة وما حولها من القرى اى هذه القرى والهمزة للانكار
دخلت على الفاء والواو والى بعد اخذنا اياهم بتكذيبهم من اصل هذه القرى تبييت الناس وامن
اهلها اتيانه ضحى افامنوا انكر بر للتاكيد وتقرير الجملة من على سبيل التعميم باستعارة لطفه وهى
استعارة الكر للاخذ بغتة بلا شعور منهم استدراجا فلا يامن اى اذا كان استدراجه واخذه على
هذا الوجه فلا يأمن مكر الله الا الذين خسروا انفسهم بالكفر وترك النظر والاعتبار واما العاقل الناظر
المعتبر الرابع فينبغى ان يكون على حذر منهم كالذى يخاف تبييت العدو ومكره وفى تكرير مكر الله دون
يامنه او يأمن مكره تهويل وتربية للمهابة وعن الربيع بن الخثيم ان ابنته قالت له مالى اراى الناس ناموا
ولا اراك تنام قال يا بنية ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان يأتيهم باسنا بياتا ومعنى تاكيد النفى
باللام وقوله وما كانوا ليؤمنوا ان الايمان كان منافيا لحالهم فى تصميمهم على الكفر طول عمرهم وشدة شكيمتهم
فى عنادهم وعن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقوله قلوب الكافرين ايذان بان
سبب الطبع كفرهم الاصلى وما وجدنا جملة اعتراضية والمراد بنفى العهد نفى الوفاء به على سبيل
المبالغة تعال ما له عهد لمن نكث فر الا اخذنا اهلها بالباساء لاستكبارهم عن اتباع النبى
وتعززهم والشدة والبلاء تليين القلوب القاسية الابية وتذلل النفوس الطاغية القوية لعلهم يتضرعون
لكى تتذللوا ويضعوا تيجان العز والكبر والنخوة ثم بدلنا اى خولناهم بدل ما كانوا فيه من الشدة والبلاء
والنعمة والرخاء كقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات والحكمة فيه ان النفوس الحافية الغليظة تتقهر
وتنكسر بالبلاء والشدة والنفوس اللطيفة تنقاد وتطيع بالسعة والنعمة حتى عفوا كثروا وسمنوا
فى انفسهم واموالهم وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء بطرا واشرا بالنعمة ونسيانا للشدة
واعتقادا ان هذه عادة الدهر يضيق تارة ويوسع اخرى ويتعاقب فيه اللاواء والنعماء كما عليه
حال آبائنا فلم يراوا ذلك الا عن اتفاق ولم ينتبهوا عن غفلتهم باحدى الحالتين فلم يبق الا ان اخذناهم اشد الاخذ بالعذاب
وهو الاخذ فجاءة من غير شعور ولو ان اهل تلك القرى امنوا وصدقوا بدل كفرهم وتكذيبهم واتقوا بدل عصيانهم
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير فى كل شئ من كل جهة ويسرناه لهم وقيل لآتيناهم المطر

والبنات بما كانوا يكسبون بسوء كسبهم من التكذيب والعصيان يلعبون يشتغلون بما لا يجدي عليهم
كاللاعب او لم يهد ويبين للذين يخلفون من بعض قبلهم في ديارهم ويرثون ارضهم هذا الشان وهو
انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكنا الوارثين كما اهلكنا الوارثين او اولم نبين
لهم ذلك فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى اى قرى الامم المار ذكرهم نقص عليك بعض
انبائها اى لهم انباء غيرها لم نقصصها عليك فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوا من قبل
الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب مع تكرر المواعظ وتتابع البينات ولم تكن قلوبهم حتى مانوا لكذلك
مثل ذلك الطبع العظيم نطبع على قلوب الكافرين الضمير في اكثرهم للامم المذكورين لانا لاقل من كل منهم
اسوا والناس على الاطلاق اى ما وجدنا لاكثر الناس من عهد وا لعهد اما سياق الفطرة في الايمان
والتقوى واما قولهم لعهد الضر والخافه لئن نجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين او عهدهم مع الانبياء
كقولهم لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن بك لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها آية ثم بعثنا من بعدهم موسى
بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول
من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني
اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين عد قراءة عبد الله حقيق لا اقول والمعنى حقيق بان لا اقول
الحق صفته للمصدر اى الا القول الحق للناظرين تعلق ببيضاء معينا وضع ظلموا موضع كفروا ايذانا بان من حق
الآيات الايمان بها لوضوحها فوضعوا الكفر مكان الايمان وهو الظلم الاوجه في قوله حقيق على ان لا اقول
على الله الا الحق ان يكون اعرابا بليغا معناه اني حقيق على القول الحق اى واجب على القول الحق ان لا يكون قابله
والقايم به الا انا وان لا يرضى الا بمثلي ناطقا به سيما وقد روى انه جواب لتكذيبه موسى عليه السلام
في قوله اني رسول من رب العالمين فمن بعدهم من بعد الرسل او الامم او كليهما لقوله موسى بآياتنا
الى فرعون وملائه فظلموا بها فكفروا بها او ظلموا بسببها بان وعدوا من آمن بها وصدقهم وآذوهم
وفرعون كان لقبا لمن ملك مصر كسرى لمن ملك فارس فكانه قال ايملك مصر وكانا سمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب
ابن الريان حقيق على لا اقول على الله الا الحق ابلغ الوجوه فيه ما ذكر والوجه الثاني القلب وهو ان اصله حقيق على الحق
اقول كما هو قراءة نافع اى واجب على القول الحق فقلب للمبالغة ادعاء الوجوب على القول الحق ان قوله كقوله
وتشقق الرياح بالضيا طرة الخمرى ونشقى الضيا طرة بالرياح الثالث اللزوم من الطرفين فكما لزم القول الحق لزم

قال كما قالت العرب في الكلم قبل في الجمل اذا لم يجبوه

هو القول الحق ويصلح هذا الوجه ان يكون علة للقلب لئلا يكون بلا غاية الرابع ان يضمن حقيق معنى حريص كما
ضمن حقيق معنى ذكر في قولك في حق بني اسرائيل معي بني اسرائيل حلهم وجوا معي الى الارض المقدسة
التي هي وطنهم ومولد آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قلبا سند توفي يوسف عليه السلام
وانقرض الاسباط وكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف مصر وبين اليوم الذي دخله موسى عليه السلام اربعمائة
عام ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك فات بها واحضرها عندي ليثبت بها صدقك ثعبان
مبين ظاهر امره لا شكل اجد في انه ثعبان وروى انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا
فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون
ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث وهرب الناس فانهزموا ومات منهم خمسة
وعشرون الفا من وقوع بعضهم على بعض ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالذي ارسلك
خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فصار عصا ونزع يده من جيبه او من
تحت ابطه فاذا هي بيضاء بياضا خارقا للعادة اى بيضاء بياضا خارقا للعادة يجتمع عليها النظارة لكونها
عجيبة كما يروى انه اري فرعون يده وقال ما هذه قال يدك ثم ادخلها جيبه وعليه مدرعة صوف
ونزعها فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان عليه السلام آدم شديد
الادمة او بيضاء للناظرين لا في الجبلة فتا ظاهر اعجاز موسى من عالم القدرة على ما روى لا شك في
كونه والتأويل هو ان كل ما امكن له اظهاره كان صورة حاله في المعنى فمثله في الظاهر بما اتصف به
من قدرة الله فالعصا صورة نفسه التي يتوكأ عليها اى يعتمد عليها في الحركات البدنية والافعال
الحيوانية واصل التعلق بالصور العنصرية وبشها على غنم فوا به البهيمة السليمة ورق
الاداب الحسنة والملكات الفاضلة والاخلاق الحميدة من شجرة الفكر وكانت نفسه من حسن
سياسته اياها وريا ضته لها منقادة لتصرفاته مطواعة لاوامره مرتدعة عن افعالها الحيوانية
لا يتحرك بهواها الذي هو روحها ولا يضطرب الا باذنه وتحركه كالعصا واذا ارسلها عند الاحتجاج
في مقابلة الخصوم صارت ثعبانا يتلقف ما يأفكون من اكاذيبهم الباطلة ويزورون من حبال شبهاتهم
التي بها تحكم دعاويهم في التمسك بها وعصى مغالطاتهم ومرحرفاتهم التي هي سلاحهم وآلاتهم عند الخصام
في اثبات مقاصدهم فيغلب بها الخصوم ويقهرهم ونزع يده اى اظهر قدرته الباهرة التي تبهرهم لانها
صورة القدرة الالهية التي اتصف بها وتظهر نور حيته دعواه والظاهر انه كان الغالب على زمانه
السحر فخرج بالسحر الالهي اعجازا كما ان الغالب على زمان محمد عليه السلام كان هو الفصاحة فكان معجزة القرآن

فاعجزها الفصحاء وعلى زمان عيسى عليه السلام الطب فجاء بالطب الالهى على ما روى انه معجز كل نبى بحسب
ان يكون من جنس ما غلب على زمانه ليكون ادعى الى اجابة دعواه آية قال الملا من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في
المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين قال القوا
فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان القى عصاك فاذا هى
تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين فالقى السحرة
ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون لغة تامرون من آمرته فامر في كذا اذا شاورته
فاشار عليك راى ارجه من الارجاء وهو التاخير وقرى ارجه ويوصل الهاء وارجه من ارجأت بالتاء
مخففا للهمزة وارجه بسكون الهاء على اجراء الوصل مجرى الوقف عم وانكم لمن القربين عطف على ما دل
عليه نعم اى لنركم الاجر وانكم ما في ما يكون موصولة او مصدرية اى فلكم تسمية الما فوك فكما بالغه ابدلوا ت
موسى وهرون من رب العالمين ليلا ينوهم انهما ادوا فرعون معينا قالوا استينا ف على تقدير سايل
سال ما قالوا اذ جاؤه فاجيب بقوله قالوا ان لنا استفهاما والقراءة بالاخبار اوقع للدلالة على ابتهاجهم
عليه اجرا عظيما كانهم قالوا لا بد لنا من اجر كثير ومثل هذا التكبير في افادة التعظيم والتكثير قولهم
ان له لابلا وان له لغنما فحق امثيهم وزاد على ذلك ما لم يتصوروه مع المبالغة بان واللام اى لا اقتصركم
على الثواب العظيم وانكم مع الثواب ما يقل معه الثواب وهو التقريب والتعظيم تحييضا لهم تخييرهم
لموسى مراعاة لحسن الادب كما هو عادة المتناظرين واظهارا للجلادة مع الاشعار بعجزهم في ان يلقوا
قبله لقلة تماسكهم بتغيير الكلام الى ما فيه رجحان طرفهم في الالقاء من الجملة الابتدائية والتاكيد بتوسيط
الضمير وتعريف الخبر ولما كان مو بالتخيير كرمهم موسى وسوغ لهم ما تاقوا فيه اظهارا للفضيلة وتحيرا
لهم وازدراء بشانهم وثقة بالله وبما خصصه به من التاييد السماوى وان المعجز لن يغلبها سحرا بدا انما
قال فالقى السحرة ساجدين دون فخروا سجدا للمبالغة كانما القاهم ملقى لشدة خرورهم لان الحق بهرهم واضطرهم
الى السجود بحيث لم يتمالكوا وقد وفقهم الله لذلك ودل الامر بنكس فرعون وقومه بالذين راد بهم
كسر موسى عليه السلام فر عليم بالسحر ماهر فيه قد اخذ عيون الناس بخدعة من خدعه حتى خيل اليهم
العصا حية والادم ابيض قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امره وفشاء التقاول بينهم بذلك
فنسب اليهم هنا واليه في سورة الشعراء فماذا تامرون تشيرون علي ان نفعله وكانت هذه موامرة له

ای تشاورون

تعال لم جاز ان يامرهم بالاتيان

قال البيضاوى وفى بعض الحواشى

مع القبط في اين وقيل فماذا تامرون من قول فرعون قال الملا يريدان يخرجكم من ارضكم كانه
قيل فماذا تامرون قالوا ارجه والظاهر انهم كانوا في النساء وقد انقطعت اطماعهم عليه فاشاروا
به على فرعون فعالوا اخره واخاه اى اخرا مرهما ساحر عليم مثله في السحر وقوى سحاراى كامل مثله
في العلم والمهارة او الحر منه وجاء السحرة بعد ما ارسل الشرط في طلبهم وروى انه لما سالهم
الاجر تقبلهم ووعدهم الكرامة وقال لهم كونوا اول من يدخل واخر من يخرج ثم دعا برؤسائهم وعلمهم
فعال لهم ما صنعتم قالوا قد علمنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لنا به
وقيل قال فرعون لا غالبت موسى الا بما هو منه يعنى السحر سحروا اعين الناس خيلوا اليهم ما لحقيقة
خلافه وارهبوهم بالجبل والسعوذة ما لا وجود له وارهبوهم بها ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم
روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هى مثل الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها
بعضا وجاؤا بسحر عظيم ما يأفكونه اى يصرفونه من الحق الى الباطل وروى انهما لما تلقفت ملأ الوادى
من الحبل والخشب والجبال وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك خلق عظيم ثم اخذها
موسى عليه السلام فصارت عصى كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع
الحق وبطل الظهور امرهم وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين والظاهر ان الضمير عام لجميع الغالبين
الذين صاروا مغلوبين وجوز ان يكون لفرعون وقومه اى رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين وعن قتادة
كانوا اول النهار كفارا سحرة وآخره شهداء بررة آية قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا
لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم
اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا
وتوفنا مسلمين وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال
سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا
قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون لغة قرى لاقطعن بالتخفيف
وكذا الاصلبنكم وقرى والهتك اى عبادتك ومستقبل التخفيف عر سه ويذرك عطف على ليفسدوا
لان تركهم اياه يودى الى ما دعوه فسادا في الارض ويهدد الناس الى الايمان بالله والى مخالفته وترك دينهم
او جواب للاستفهام بالواو كما جاء بالفاء كقوله الم اك جاركم ويكون مني وبينكم المودة والافا
على معنى ايكون منك ترك موسى وقومه ويكون تركه اياك والهتك وقرى بالرفع عطفا على ايتذر

معنى العظم ههنا ما
علا الصدر وهو
وهو على السوء غير

ای تذر ویذرک بمعنی تطلق لم ذلک ان او استینا فا او حالا آی وهو یذرک والهنک وقرا الحسن ویذرک بالجزم کانه جعل تفسیرا للاستفهام کانه قیل أتصدق بناء علی جواز ما وقرا ابن بریح وتذرک بالنون والنصب ای ویصرفها عن عبادتک فتذرها قرأ أبیّ وابن مسعود والعاقم بالنصب عطفا علی الارض **معنا** آمنتم به استفهام علی سبیل الانکار والتوبیخ ای افعلتم هذا الفعل الشنیع وروی الاخبار وهو ایضا تعزم وتشتیع بدلالة ما بعده فسوف تعلمون وعد مجمل منفصل لا قطعن وما تنقمون ای ما تعیب منا وتنکر الا ما هو اصل المحامد والمناقب کما یکفر ولا عیب فیهم غیر ان سیوفهم ما فرغ علینا صبرا استعارة بالکنایة کقوله واذا المنیة انشبت اظفارها شبه الصبر بالماء فاورد الافراغ ای افض علینا من الصبر ما یعمرنا ونفض علینا کما یفرغ الماء افراغا وعن بعض السلف ان احدکم لیفرغ علی اخیه ذنوبا ثم تقول قد مازحتک ای یعمر بالحیاء والتجمل او ما یطهرنا من وضار الاثام کما یطهر الماء من الاقذار والتنوین للتعظیم ای صبرا صبرا واسعا کثیرا اللام فی الارض یجوز ان یکون للعهد وارادة ارض مصر والاصح ان یکون للجنس فیتناول مصرنا ولا اولیا کما فی ضمن انما المرء باصغریه اطلق الجنس وارادنفسه فکانه برهان علق الایراث بالمشیئة فاجمل ثم بینه بقوله والعاقبة للمتقین للبشارة بعد الایهام بان العاقبة التی تستاهل ان تسمی عاقبة المحمودة کان ما عداها لیس بعاقبة مخصوصة بالمتقین منکم ومن القبط اشعارا بانهم هم المتقون والعاقبة لهم **فسر** ان هذا ای منعکم هذا الحیلة احتلتموها انتم وموسی قبل ان تخرجوا الی البعار وتواطأتم علیها لتخرجوا منها من القبط وتخلص لکم ولبنی اسرائیل قالوا تموهها علی الناس لیلا یتبعوا السحر فی الایمان وروی ان موسی قال للسحرة اکنتم ترون ان غلبتکم قالوا لا ولکن ظننا ان لن یغلبنا احد ان غلبتنی لانت بک وفرعون یسمع فلذلک قال لاقطعن ایدیکم من کل شق ارجلکم من خلاف وصلبکم فی جذوع النخل ولتعلمن ایانا اشد عذابا وابقی وقیل لم یقطع من خلاف وصلب لفرعون انا الی ربنا منقلبون انا لا نبالی بوعیدک لانقلابنا الی ربنا ورحمته کانهم استطابوا موت شعفا الی لقاء الله او انا الیه منقلبون فیثیبنا علی القطع والصلب لایمانا بایاته اما انا جمیعا ای انک وایانا منقلبون الیه فیحکم بیننا او انا لا محالة میتون منقلبون الی الله فما تنقم ان تفعل بنا الامر الذی لا بد لنا منه کقولهم انما تقضی هذه الحیوة الدنیا وما نحن وما تنکر منا الا ایمان بایات ربنا فلا تمکنک سلبنا ولا تنزکه مخافة وعیدک وطلبت مرضاتک ثم فزعوا الی الله بقولهم ربنا افرغ علینا صبرا ای علی وعید فرعون لعلمهم ان الصبر مطهر لهم وتوفنا مسلمین ثبتنا علی الاسلام الی الممات روی انهم قالوا لبنی موسی وقومه لیفسدوا فی الارض لانه وافق السحر علی الایمان ستمائة الف مقنن فاراد وا بالفساد ذلک وخافوا ان یغلبوا علی الملک ویذرکم

ای صبرا صح

والهنک قیل کان یعبد الکواکب وقیل صنع لقومه اصناما وامرهم ان یعبدوها تقربا الیه کما کان یفعل بعض الاصنام لیتقربوا الی الله زلفی ولذلک قال انا ربکم الاعلی سنقتل ابناءهم سنعید علیهم ما کنا نحاسبهم به لیعلموا انا علی ما کنا علیه من القهر والغلبة علیهم وان لا اثر لغلبة موسی فی ملکنا وان لا یتوهم الغلبة انه هو المولود الذی حکم المنجمون والکهنة بذهاب ملکنا علی یدیه ولما قال سنقتل ابناءهم جزع قوم موسی وبغموا فسلاهم بقوله استعینوا بالله واصبروا وذکرهم ما وعد الله من اهلاک القبط وتوریثهم ارضهم ودیارهم بقوله ان الارض لله یورثها من یشاء او دینا بقتل الابناء والاستیعاد والامتهان بالخدمة وانواع العذاب من قبل ان تاتینا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا بالاعادة علینا عسی ربکم ان یصرح بما رمز الیه من البشارة وهو اهلاک فرعون وقومه واستخلافهم فی الارض فینظر کیف تعملون شکرا او کفرانا طاعة او معصیة فیجازیکم بحسبه وعن عمرو بن عبید انه دخل علی المنصور قبل الخلافة وعلی ما یدیه رغیف او رغیفان فطلب زیادة لعمرو فلم توجد فنظر عمرو فی الارض ثم دخل علیه بعد ما استخلف فذکر له ذلک وقال قد بقی فینظر کیف تعملون **آیة** ولقد اخذنا آل فرعون بالسنین ونقص من الثمرات لعلهم یذکرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سیئة یطیروا بموسی ومن معه الا انما طایرهم عند الله ولکن اکثرهم لا یعلمون وقالوا مهما تاتنا به من ایة لتسحرنا بها فما نحن لک بمومنین فارسلنا علیهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ایات مفصلات فاستکبروا وکانوا قوما مجرمین ولما وقع علیهم الرجز قالوا یا موسی ادع لنا ربک بما عهد عندک لئن کشفت عنا الرجز لنومنن لک ولنرسلن معک بنی اسرائیل فلما کشفنا عنهم الرجز الی اجل هم بالغوه اذا هم ینکثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم فی الیم بانهم کذبوا بایاتنا وکانوا عنها غافلین **لغة** السنة غلبت علی عام القحط لکنز ما یذکر عنه ویوتخ به فصارت کالدابة والنجم وغیرهما من الاسماء الغالبة ثم استعیرت منها فقالوا استنت القوم اذا قحطوا وجعت سنتی التطیر لتشاءم واصله التفاعل بالطیر ومنه الطایر الذی هو سبب الخیر والشر غلب لتطیر علی الشر واصل تطیر وابتطیر وافادغم وقرا الحسن طیرهم وهو اسم جمع لطایر کرکب وتجر وعدا بالحسن هو جمع کصاحب وصحب وهما سمی ما الشرطیة زیدت علیه ما التاکید للجزاء کقولک متیما تخرج اخرج وایانا تکن اکن ثم قلبت الفها هاء استثقالا للتکریر وهو المذهب وبعضهم قال انه من الصوت الذی تصوت به زیدت علیها کانه قیل کنت ما تاتنا به من ایة الطوفان ما طاف بالقوم وغلبهم من ماء او مرض او غیرهما قرا الحسن بفتح القاف وسکون الیم یرید الفمل المعروف الیم البحر الذی لا یدرک قعر وقیل الجمة وعظم ما یه من التیمم لان المستنقعین به یتصدونه **العربیة**

محل هما الرفع على الابتداء خبره فما نحن لك بمؤمنين او النصب بفعل يفسره تأتنا به اى ايّ شئ
تحضرنا تأتنا به كقولك زيدا ضربته والاول افصح من اية بيان لما والضميران فى به وبها راجعان الى ما
الاول على اللفظ والثانى على المعنى لانه بمعنى الاية لقول زهير وهما كن عند امرئ من خليقة وان حالا التحنى على
الناس يعلم واما من جعلها على الظرف وحسبها بمعنى متى فوهلة معرفة بالعربية ايات منفصلات نصب على الحال
ما فى تأتنا مصدرية اى مهما تأتنا عندك وهو السبق والباء متعلقة بادع بمعنى الصلة اى ادع لنا ربك بكشف
عنا العذاب بحق ما عندك من عهد الله بالنبوة كقولك السائل اعطنى بحق النبى او بمعنى الحال اى ادع لنا
ربك متوسلا اليه بعهده عندك او قسم جوابه لنؤمنن اى بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك ويجوز ان يكون موصولة اى بالذى عهد اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك فى اياتك اذا هم
ينكثون جواب لما اى لما كشفتاه عنهم فاجأوا بالنكث وبادروه اى لم يؤخروه ولكن لما كشفت
عنهم نكثوا مصيبا انما عرف الحسنة بلام العهد الذهنى مع اذا الدالة على وجوب الوقوع لان جنسها
واجب الوقوع لكثرته واتساعه ونكر السيئة مع حرف الشك لقلتها وندور وقوعها والحسنة لا يخلو
عنها احد والسيئة لا تسع منها الا التى ومنه قول بعضهم قد عدت ايام البلاء فهل عدت ايام الرخاء
وهذا الغراق فى وصفهم بالتسارع والجزع والضباء ان الشدايد اذا ترقى القلوب وتذلل النفوس وتلين
العرائك وتكسر الكرائم لم يؤثر فيهم ولم يزدادوا بها الا انهماكا فى الغى وعتوا فى الكفر ولذلك بولغ
فى انكار التطير بموسى ومن معه باسناد الخير والشر الى الله على القصر بانما ونصدير الجملة الحرف التنبيه
والتأكيد بقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون سموها آية بناء على تسمية موسى لاعتقادهم الا يرى الى قولهم
لسحرنا بها كانهم قالوا بما تزعم انه آية وانما قصدوا بذلك الاستهزاء والسخرية كما قال قوم شعيب عليه اللام
اصلواتك تأمرك ولذلك عدلوا فى الجزاء عن لن نؤمن لك الى الجملة الاسمية مع تأكيد النفى بالباء وتحقيق الجزاء
بزيادة ما بولغ فى وصف الاجل بالجملة الاسمية مع تجريد الخبر عن شائبة الحدوث اشارة الى ضرورة بلوغهم
العذاب ولزومه **فسر** بالسنين للحروب كعام الامطار والمياه والنبات قال ابن عباس اما السنون فمحابث
لبادينهم واما نقص الثمرات فكانت فى امصارهم لعلهم يذكرون فيتنبهوا ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم
او تعطفوا فتلين قلوبهم وترق بالشدايد فيفزعوا الى الله ويتضرعوا وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم يسؤه
مكروها فى ثلثمائة وعشرين سنة ولو اصابه فى بكل للدن وجع او حمى لما ادعى الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة اى
الخصب والرخاء والسعة قالوا لنا هذه نختصه بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب
وضيقة تتشاءموا بموسى وقومه وقالوا هذا بشؤمهم ولولا مكانهم فينا لما اصابنا كما قالت الكفرة

لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه من عندك طائرهم عند الله سبب خيرهم وشرهم عند الله وكل بقضائه
ومشيته وهو الذى اياهما شاء اصابهم به وليس بيمن احد ولا بشؤمه لقوله قل كل من عند الله او انما
سبب شؤمهم عند الله وهو كفرهم المكتوب عند الله ومعاصيهم التى انما تقضى عليهم ما يسؤهم بسببها
الطوفان قيل كان طغيان الماء فوق حروثهم وذلك انهم مطروا ثمانية ايام فى ظلمة شديدة لا يرون
شمسا ولا قمرا ولا يقدر احدهم ان يخرج من داره ودخل الماء الى بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت
بيوت بنى اسرائيل مستنيكة بيوتهم ولم تدخلها قطرة وفاض الماء على وجه ارضهم فمنعهم من الحرث والبناء والتصرف
ودام ذلك اسبوعا فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا وكشف عنهم وثبت
لهم من الزرع والكلاء ما لم يعهد مثله وقالوا ما شهرا فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم
وثمارهم ثم اخذت تأكل الابواب والسقوف والثياب ولم تدخل بيوت بنى اسرائيل منها شئ ففزعوا الى
موسى عليه السلام ووعدوه التوبة فخرج الى الصحراء ودعا واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت
الجراد الى النواحى التى جاءت منها فلم يؤمنوا فاقاموا شهرا فسلط الله عليهم القمل وهى الحمنان فى قول ابى عبيدة
اى كبار القردان وقيل الدباء اى اولاد الجراد قيل نبات اجنحتها وقيل البراغيث وعن سعيد بن جبير
السوس فاكل ما ابقاه الجراد والحس الارض وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيمصه وكان
ياكل احدهم طعامه فيصير قملا وكان يخرج احدهم عشرة اجربة الى الرحى فلا يرد منها الا يسيرا ففزعوا الى
موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك ابدا فارسل الله اليهم بعد شهر
الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلأت منها آنيتهم واطعمتهم فلا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه الضفادع
وكانت تملى منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهى تغلى والى افواههم عند الكلام فضجوا الى موسى
وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهود ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت
مياههم دما حتى كان يجتمع القبطى مع الاسرائيلى على اناء واحد فيكون ما يلى القبطى دما وما يلى الاسرائيلى
ماء وعصر من فم الاسرائيلى الماء فيصير فى فمه دما وقيل سلط الله عليهم الرعاف وقيل كان الطوفان
الغرق وقيل الموتان وقيل الطاعون وروى ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب
السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل وروى ان موسى عليه السلام بعد السنين
ونقص الثمرات قال يا رب ان عبدك هذا قد علا فى الارض فخذه بذنوب تجعلها له ولقومه نقمة ولقومى
عظة ولمن بعدى ايه فبعث الله عليهم الطوفان ثم سائر النقم على الترتيب منفصلات مبينات
لا شك عاقل انها من عند الله لا يقدر غيره عليها وانها عبر لهم ونقم على كفرهم او فصل بين بعضها

وبعض بزمان امتحانا لحالهم ونظرا هل يرجعون عن كفرهم وهل تفعل فيهم بما وعدوا من التوبة
والايمان ام لا والزاما للحجة عليهم الى اجل سماه بالغوه اى حد من الزمان سماه بالغوه لانهم لا محالة معذبون
فيه وهل هو وقت الغرق او الموت فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم بانهم كذبوا بآياتنا
اى اغرقناهم بسبب تكذيبهم بآياتنا وبسبب غفلتهم عنها وعدم اعتبارهم بها وتفكرهم فيها
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى
على بني اسرائيل باصبروا وبما دمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل
البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان
هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين واذ
انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقطعون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم لغتهم قرأ عاصم كلمات ربك لانها كانت مؤاعيد قوى يعرشون بكسر الراء وضمها والكسر
افصح قوى وجوزنا اى اجزنا نقال اجاز المكان وجوزه وجلوزه بمعنى جاز مكتولك اعلاه وعلاه وعلاه
ويعكفون بضم الكاف وكسرها التكسير وجعل الشئ رضاما ومنه قولهم انا متبرا ذا كان رضاضا
ويقال لكسار الذهب التبر عربهم ما كان للكاف ولذلك وقعت بعدها الجملة يسومونكم استيناف
لا محل له من الاعراب او حال من المخاطبين او من آل فرعون معنا تعجب من قولهم بعد ما رأوا من الآيات
العظمى والمعجزات الكبرى فجهلهم واكد جهلهم بالاطلاق وبكرر النسبة وتقويتها بان وايراد الفعل
المضارع الدال على التجدد الدائم بالغ في تحذيرهم وتنفيرهم عما طلبوا اليه بايراد مولاء اسما
لان وتقديم الخبر في الجملتين بين وابتاع كانوا اى ان هؤلاء الذين عبدوا الاصنام هم المعنيون
المعرضون بنوسهم وعبادتهم لها للتتبير وانه لا يعدو هم البتة وانهم ضرة لازب وهباء ما هم فيه
وما عملوا من شئ من عبادتها فيما سلف من الزمان الا وهو باطل مضمحل وان كان في زعمهم انه تقرب
الى الله تعالى كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ثم انكر عليهم ما طلبوا وتعجب من
طلبهم عبادة غير الله مع كونهم معمورين بنعمه بالغ بالهمزة وتقديم المفعول فقال اغير الله اى اغير المستحق
للعبادة اطلب لكم الها وهو الذي فضلكم ما فعل دون غيره من الاختصاص بالنعم التي لم يسبق بها على
احد من العالمين ثم ذكر نعما اخر وما يتبعها فسر كانوا يستضعفون استضعفهم فرعون
وقومه بالاستعباد وهم بنو اسرائيل والارض ارض مصر والشام ملكهم الله بعد الفراعنة والعمالقة فتوارثوها
المشرقية والغربية وتصرفوا فيها كيف شاؤا باركنا فيها بالخصب وسعة الارزاق وتمت كلمة ربك بتحقق

مدته الحسنى بالتمكين في الارض ونفوذ بالانجاز ومعنى قوله ويزيدان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونمكن لهم الى قوله ما كانوا يحذرون بما صبروا بسبب صبرهم وكفى به
حاثا على الصبر وقل من حد فاوفى بطالبه واستعيرت الصبر الالفاظ بالظفر ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات او يرفعون ويستعفون
من البنيان لصرح هامان وجنود وهذا آخر قصة فرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل ابتداء قصة
بني اسرائيل وما احدث بعدا هلاك عدوهم وانجائهم من الامور الشنيعة عقب ما راوا من الايات العظام
والنعم الجسام اقتضاها تسليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى منهم بالمدينة وايقاظا للمؤمنين ليبلا
يغفلوا عن سياسة نفوسهم ومحاسبتها ومراقبة احوالهم ومراقبتها روى انه عبر بهم يوم عاشوراء
بعد اهلاك فرعون وقومه فصاموه شكرا لله فاتوا على قوم مروا عليهم يعكفون يواظبون على عبادة اصنام
لهم ويلازمونها فعند ذلك كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل وروى انهم كانوا من العمالقة الذين امر
موسى بقتالهم وقيل كانوا من لخم حي من اليمن كانت ملوك العرب في الجاهلية منهم اجعل لنا الها صنما نعكف
عليها كما لهم آلهة اصنام يعكفون عليها وعن علي كرم الله وجهه حين قال له يهودي لخلفتم على نبيكم قبل ان
تحدثوا ما وثبتم عليه وانما اختلفنا عنه وانتم لم اجعل لنا الها ولما تخلفنا قد اكم ان هؤلاء اي
يعبدون تلك التماثيل متبر مدمر ما هم فيه اي يتبر الله الذي هم عليه على يدي ويحطم اصنامهم ويحلها
رضاضا وباطل ما كانوا يعملون من عبادتها يسومونكم يعذبونكم سوء العذاب شدته ذلكم اشارة
الى الانجاء او العذاب والبلاء النعمة او المحنة الامر وواعدنا موسى ثلثين ليلة وانمناها بعشر فتم
ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك
وانا اول المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين
وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة وأمر قومك ياخذوا باحسنها
سأريكم دار الفاسقين اللغة الدكل والدك واحد كالسبل والشبه وقرئ دكاء والدكاء اسم للرابية
الناشزة من الارض كالدكة او اراد ارضا دكاء اي مستوية ومنه قولهم ناقة دكاء اي لا سنام لها وعن
الشعبي قال له الربع من خيثم ابسط يدك دكاء اي مدا مستوية وواحي بن وثاب دكا اي قطعا دكا
بائنا دكل وصعق من باب فعلم فعل بالفتح صعقته فصعق ومنه الصاعقة قرئ برسالاتي قرا الحسن وابو

اى سابين لكم من اوديت الوند وهى لغة قاشية بالجاز بيال او رنى كذا الى بدلى وانن لاستبينن
وروى ساوريكم وهى قراءة حسنة يوذولم واورثنا القوم الحرية اربعين ليلة نصب على الحال
اى تم بالغا هذا العدد هرون عطف بيان لاخيه وقرى بالضم على النداء ثانى مفعولى ادنى محذوف
اى ادنى نفسك دكا مصدر بمعنى المفعول للمبالغة كانه نفس للدك اى جعله مدكوكا مدقوقا من كل
شئ فى محل النصب مفعول كتبنا موعظة وتفصيلا بدل منه فخذها عطف على كتبنا على ارادة
القول اى فقلنا خذها او بدل من قوله فخذ ما اتيتك والضمير للالواح او لكل شئ لانه فى معنى الاشياء
او للرسالات وللتوراة معينا اللام فى ليميتانا للاختصاص اى اخص محبتى لمتعانا كما تقول اتيته لعشر
خلون من الشهر سار بكم دارا لغاستين موعظة بليغة تجرى مجرى الوعد على ترك المعاصى اى وامرقومك يأخذوا
باحسنها ويطيعوا ولا يعملوها ويفسقوا فاريكم من فسق مقفر بهلاكهم خاوية على عروشها للمعتبروا
بها التفسير روى انه عليه السلام وعد بنى اسرايل وهو بصران يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من عند
الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامر بصوم ثلثين يوما وهو
شهر ذى القعدة فلما اتم الثلثين انكر خلوف فمه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة كالمسك فافسدت
بالسواك وقيل اوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندى من ريح المسك فامر
ان يزيد عليها عشرة ايام من ذى الحجة لذلك وصل من الله تعالى ان صوم ثلثين يوما وان نعمل فيها ما يقربهم
من الله تم انزلت عليه التوراة فى العشر وكلم فيها ولقد اجمل ذكر الاربعين فى سورة البقرة وفصلها
هينا الميقات ميعاد الله لمن الوقت اخلفنى كن خليفتى فيهم واصلح وكن مصلحا فيهم او اصلح ما يجب
ان يصلح من امورهم ولا تتبع سبيل من دعاك الى الفساد ولا تطع لميقاتنا لوقتنا الذى وقتنا لهم
وحددناه وكلمه ربه بغير واسطة كما يكلم الملائكة وروى ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة
وذلك لان الله ليس فى جهة وكلامه ليس مثل كلام المحدثين وعن ابو عباس من كلم اربعين يوما واربعين
ليلة وكتب له الالواح ارنى نفسك بان تتجلى لى فانظر اليك واراك وهو دليل على ان الرؤية فى حق الله تعالى
جائز فى الجملة لان طلب المستحيل وهى على الانبياء محال وخصوصا ما تعلق بمعرفة الله ويستغنى الجهل به
ورده بقوله لن ترانى لابد على امتناع رؤيته فى مثل الامر والاتيان لن ارى بل يدل على قصور الطالب
عن رؤيته لبقية حجاب انا بينت فهى موقوفة على ارتفاع ذلك الحجاب كما بينه فصل التأويل ولقد صح
ما قال جار الله رحمه الله ان لن تأكيد للنفى بلا فمعنى لن افعل كذا ان فعله منافى حالى فعلى اصله معنى لن
ترانى ان رؤيتى تنافى حالك وهو الحق والمناظر بين المعتزلة والاشاعرة فى ذلك ومعاولتهم فى الاثبات

والرد كلام لا جدوى ولا تمس ولا يغنى من جوع لانه من الطرفين مشعر باحتجاب الفريقين عما هو الحق فكلما
كان ثبات النور بالظلم وبطلت الشمس بالسراج فالاعراض عن البحث فى ذلك اجدى والاحالة الى الكشف
اولى ولكن انظر الى الجبل بحضرك فان استقر مكانه فسوف ترانى على رؤيته بالاستقرار وهو امر
لم يمكن فى نفس الامر فهم انه ممكن فى نفسه لكن المانع من جهته ولهذا اشعر قوله انظر اليك بالاثنينية
والمقابلة كما هو المفهوم من النظر فى العادة قال لا تطلب النظر الى ولكن انظر الى الجبل فان اطاق
التجلى واستقر فانت تطيقنى والا فلا فلما تجلى ربه للجبل اظهر له بعظمته جعله دكا مدقوقا
متلاشيا فاراه انه لن يطيق المطلوب ولن يستقر معه وذلك ما قلنا ان انتفاء الرؤية كان
لامر من قبله ومانع فى جهته فهى منا به لحاله وخر موسى صعقا مغشيا عليه كالميت من هول ما راى
فلما افاق من صعقته قال بعظمتك رأيتها طلب سبحانك تبت اليك من الجراءة والاقدام على
السؤال بغير علم اذن وانا اول من امن بك من امتى اصطفيتك اخترتك على الناس الموجودين
فى زمانك وهرون وان كان نبيا واكبر منه سنا لكنه كان مأمورا باتباعه وردائه ووزيرا لا كلما
ولاصاحب شرع برسالاتى يعنى اسفارا التوراة وبكلامى وبتكليمى اياك فخذ ما آتيتك من الرسالة
والحكمة وكن من الشاكرين على هذه النعمة فانها من اجل النعم من كل شئ ما تحتاجون اليه من امور الدين
من المواعظ تفاصيل الاحكام لكل شئ واختلف فى لفظ الالواح كم هى ومن اى شئ هى وعلى فيها شئ
اخر مع التوراة ام لا على الاطابق بحته ولا تهتم بها لكثرة الاقوال فيها فقوم بجد وعزم فخذ اولى العزم
من الرسل باحسنها باحسن ما فيها فان فيها ما هو حسن واحسن كالعفو بالنسبة الى الانتصار والصبر
بالنسبة الى الانتصار اى مرهم بالاخذ بما هو احسن وانتصارا الافضل على طريق الندب كقوله واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم او بواجباتها فانها احسن من غيرها او بما هو واجب وندب فانه احسن من المباح او
بالاحسن مطلقا لا بالنسبة الى شئ وهو المأمور به كقولك الصيف احر من الشتاء سأريكم دار الفاسقين
اى دار فرعون وقومه وهى مصر كيف افقرت ودمرنا اومنازل عاد وثمود والقرون الذين
اهلكهم الله بفسقهم او دار هم فى الآخرة وهى جهنم تا القول الاول اشارة الى انه خلق عمل حجاب
الافعال والصفات فى النفس لكن بقيت منه بقية من بقايا الذات ما خلص عن وجودها واستعمالى
السواكل اشارة الى ظهور تلك البقية والثانى اشارة الى انه بلغ النهود الذاتى التام فى النفس بالسلوك
الى الله ولم يبق منهم بقية وتم فى العشر الاخير سلوكهم فى الله ومن الله حتى رزق البقاء بالله بعد الفناء بالكلية
وعلى هذا ينبغى ان يكون قوله رب ارنى انظر اليك كان قد بدر منه فى اثناء النفس والافاقة

بعدها فى تمة الاربعين وكلمه ربه فى مقام تجليات الصفات قبل تجليه للجبل وقوله رب ارنى انظر
اليك بادنى عن افاضة سوق منه الى شهود الذات فى مقام فناء الصفات مع وجود البقية ولن تراءى اشارة
الى استحالة الرؤية مع بقاء الانية لان المتجلى الا اى يحكم بالفناء فما تجلى لشئ الا افناه فلا يمكن رؤيته
الا بعينه فمحال ان يراه غيره لانه اذا بدا فى صفة الغيرية كما قال اذا تجلت بدا وان بدا غيبنى ولكن
اذا احب عبدا افناه عن ذاته وصفاته فاذى سمع بسمعه وبصر ببصره فكان سمعه وبصره كما فى الحديث الصحيح
فاذا احببته كنت سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر فحينئذ يرى ربه بعين ربه كقوله رايت ربى بعين
ربى فقلت من انت قال انا ولكن انظر الى الجبل اى جبل وجودك فان استقر مكانه عند التجلى امكنت رؤيتك
اياى لكن الاستقرار مع التجلى محال فرؤيتك اياى وانت انت محال فظهران ذكر من باب التعليق بالمحال من هذا الوجه
جعله دكا اى متلاشيا لا وجود له اصلا وخر موسى عن درجة الوجود صعقا فانيا بالكلية فلما افاق بالوجود
الموهوب الحقانى عند البقاء بعد الفناء قال سبحانك ان هكذا ان تكون ربوبيتك مدركا لابصار الحدثان
تبت اليك يكرمى ذنب النعمة وانا اول المؤمنين بحسب الرتبة فى الصف الاول من صفوف
مراتب الارواح الذى هو مقام اهل الوصل لا بحسب الزمان وذلك مقام اصطفاء المحض وقوله
انى اصطفيتك على الناس برسالاتى هو اول درجة الاستيناء بعد الولاية فخذ ما اتيتك بالتمكين
وكن من الشاكرين بالاستقامة فى القيام بحق العبودية كما قال النبى عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا
وكتبنا له فى الالواح اى الواح تفاصيل وجود موسى من روحه وقلبه وعقله ونفسه وفكره وخياله وسائر مدركاته
من قواه والقاه ما عند الغضب هو المذموم عنها والمعانى عن حكم ما فيها من الحكم كالحكم احدنا بحسن الحلم والتحمل
للاذى ثم ننسى عند سورة الغضب ولا نذكر شيئا ما فى عقله من علم عند ظهور نفسه فخذها بقوة اى عزيمة
الهية لتكون من اولى العزم لا بقوة نفسك وامر قومك ناخذوا باحسنها بالعزائم دون الرخص الآية
سأصرف عن اياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بايات الله وكانوا عنها غافلين
والذين كذبوا بايانا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى
من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين
ولما سقط فى ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى اعجلتم امر ربكم والقى الالواح
واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء ولا

تجعلنى مع القوم الظالمين قال رب اغفر لى ولاخى وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين قرئ
سبيل الرشد والرشد والرشاد كالسقم والسقم والسقام قرئ عليهم بضم الجيم على الاصل وقرئ عليهم بكسرها
للاتباع لدلى ومن حليهم على الافراد والحلى اسم ما يتزين به من الذهب والفضة الحوات صوت البقر وقرأ على
كرم الله وجهه له جوار بالجيم والمعز من جاء اذا صاح والاسف اشد الحزن فلما اسفونا انتقمنا منهم
تعالى عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيصه ثم عليه واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيعدى تعدية
فيقال عجلت الامر بغير الحق صلة يتكبرون اى يتكبرون بالبس حق من دينهم الباطل او حاله
اى يتكبرون غير محقين لان الكبر بالحق انما هو لله قرأ مالك من ديناروان يروا بضم الياء ذلك مبتدأ
بانهم خبره اى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم بآياتنا وغفلتهم عنها او نصب على المصدر اى صارفهم ذلك
الصرف بسببها ولقاء الآخرة من باب اضافة المصدر الى المفعول به اى ولقائهم الآخرة او الى الظرف اى
ولقاء ما وعد الله فى الآخرة حسبا يدل من عجلا فى ايديهم فى محل الرفع باسناد سقط اليه وقرئ سقط على
البناء للفاعل كرمى اى وقع العض فيها قرأ حمزة والكسائى لئن لم ترحمنا وهو تغليب لنا بالتاء وربنا
بالنصب على النداء ما نكرة موصوفة مفسرة للمستكن فى بئس منصوبة المحل خلفتمونى صفتها والمخصوص
بالذم محذوف اى بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافتكم ابن ام قرئ بكسر الميم وطرح ياء الاضافة
اكتفاء بالكسرة وبالفتح لكونها اخف وتشبيها بخمسة عشر وابن امى بالياء وابن ام بكسر الميم والميم
معينا الم يروا لم يعلموا لهم على فرط جهلهم وعماوتهم وقلة عقلهم وسهاستهم اى الم يروا حين اتخذوه
الها انه لا يقدر على التكلم والهداية الى الطريق كما هو حال البشر من المخلوقين فكيف ان يقدر خالقا ولخالق
على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذى هدى الخلق كلهم الى سبيل
الحق بالعقل اتخذوه تكرير للذم اى اقدموا على ما اقدموا عليه من المنكر القطيع وكانوا قوما عادتهم وضع
الاشياء غير مواضعها فلم يكن هذا بدعا منهم ولا اول مناكيرهم سقط فى ايديهم كناية عن استداد
ندمهم وتحسرهم لان من شان النادم الشديد التحسر ان يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها لا ان
فاه وقع فى يده بلا اختيار وقال الزجاج انه تشبيه لما يحصل فى النفس بما يحصل فى اليد وتصوير للمعقول
فى القلب بالمحسوس فى العين فمعناه سقط الندم فى انفسهم كما يقال يحصل فى يده مكروه فى ذكر الام مع انهما
كانا اخوان لاب وام استعطاف واسترحام لتذكر انهما من بطن واحد وان مراعاة حقها اهم وما يجب
فانه اعظم وانها هى التى قاست المخاوف والشدائد لاجله قرئ ولا يشمت بى الاعداء على نهى
الاعداء مبالغة اى لا يحل بى ما يشمتون بى لاجله وفيه ايضا مراعاة لحسن الادب ولين الجانب

التفسير سأصرف عن آياتنا في الآفاق والانفس الذين يتكبرون بالطبع على قلوبهم فلا يتكبرون فيها ولا يعتبرون بها تعمدوا بها كما فعل شغلهم عنها من شهواتهم وعن التفكر بن عياض ذكرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون في ابطال آيات موسى او عن الطعن فيها والاستهزاء بها باهلاكهم وتدميرهم وفيه انذار للمخاطبين من عاقبة المتكبرين الذين صرفوا بالتدبير وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم وتكبرهم او لانهماكهم في الهوى وهو بيان الوجه الاول من بعد من بعد معارفه ايامهم الى الطور للميقات اي اخذوها وعبدوه من حليهم التي استعاروها من القبط حين عزموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم اما للملابسة لانها كانت في ايديهم او لانهم ملكوها بعد هلاكهم كسبا من املاكهم جسدا من الذهب خاليا من الروح قال الحسن ان السامري قبض قبضة من اثر فرس جبريل يوم قطع البحر معه في العجل فكان عجلا له خوار وقيل اخذوا من حليهم عجلا اي صنعوا ونسبوا الفعل اليهم وان كان المتخذ هو السامري وضع لانه منهم كما يقال فعلت قريش كذا والفاعل واحد منهم ولانهم راضون بفعله وعليه قوله تعالى فعقروا الناقة ولا يساعد قوله اولم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لان التوبيخ انما يوجه على عبادة مثله لا على صنعته ولما سقط في ايديهم اي اشتد ندمهم وتحسرهم على عبادة العجل وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذه استغفروا ربهم اخلفتموني في قتم معاني وكنتم خلفاء من بعدي حيث لم تنكروا من عبدة العجل والخطاب لهرون على اللام والمؤمنون معه او بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادتي والخطاب لعبدة العجل من بعدي من بعد ذهابي عنكم او من بعد ما رأيتم مني من التوحيد والدعوة الى عبادة الله والكف عن عبادة غيره ومن حق الخلفاء ان لسيروا بسيرة المستخلف اعجلتم امر ربكم اي من امر ربكم بمعنى انظار وعد ربكم الذي وعده من الاربعين فتركتم الميعاد غير تام وتوهمتم موتي فغيرتم كما غيرت الامم بعد انبيائهم وروي لما رأى السامري قال لهم حين اخرج لهم العجل وقال هذا الهكم والهموسى لما رجع موسى لن يرجع وانه قد مات وروي انهم عدوا عشرين يوما بليليها فحسبوها اربعين ثم احدثوا ما احدثوا والقى الالواح طرحها لما لحقه من شدة الغضب وقوة الضجر حين رأى ولم يكن رأى العيان كالخبر وكان في نسخة حديدا شديدا الغضب وهرون الذي منه جانبا فكان احب الى بني اسرائيل من موسى وروي لما التوبة كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت منها ستة اسباعها وبقي سبع وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الموعظة والرحمة برأس اخيه يجره اليه لفرط ما دهمه من الامر الذي استفزه ظنا باخيه انه قصر في الكف ان القوم

استضعفوني واشارة الى ما ظن من تقصيره اي لم آل جهدا في كفهم وانذارهم وبذلت الوسع في شأنهم حتى قهروني وكادوا يقتلونني فلا تفعل بي ما سوأتهم من الاستهانة بي وما يستحقون بي لاجلي في مواخذتك على وعصوتك بي وتشميتهم بنا ولا تظن اني رضيت بفعلهم فاكون معهم برأي منهم ومن ظلمهم ولما اعتذر اليه ووضح له عذره وسمع شماتة الاعداء وفهم ان بينه وبينهم عداوة لاجل هذا المنكر سكت منه فورة الغضب فقال رب اغفر لي ما فرط مني في حق اخي ليرضى اخاه ويظهر لاصحاب الشماتة رضاه عنه ليلتئم شماتتهم وضم اليه اخاه في الاستغفار ان عسى فرط في حسن الخلافة وطلب الى الله ان يجمعهما في رحمته **تنا** انما صرف الذين يتكبرون بغير الحق عن آياته لان التكبر في الارض من صفات النفس فهم في مقام النفس محجوبون عن آيات الصفات وتجلياتها التي تكون في مقام القلب دون المتكبرين بالحق الذين اتصفوا بصفة الكبرياء في مقام المحو والفناء فمقام كبريائهم مقام تكبرهم عند البقاء كما قال حسين الصباح رضي الله عنه في جواب من قال له فيك كل فضيلة الا انك متكبر الست متكبرا ولكن كبرياء الله تعالى قام بي مقام التكبر والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة اي ستروا بصفاتهم صفاتنا وبافعالهم افعالنا فوقفوا مع الآثار وغوا عن لقاء الاخرة وجمدت القلوب حبطت اعمالهم لبقائهم في الظلمات **الآية** ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون **اللغة** قرئ سكن الغضب السخ فعل بمعنى مفعول كالخطبة وهي المكتوبة اي فيما سخ فيها بمعنى كتب **العربية** قرئ سكت واسكت على البناء للمفعول اي اسكته الله او اخوه باعتذاره وتضرعه هدى مبتدأ وفي نسختها خبر ورحمة عطف على هدى والذين صفة لهما والواو وفي نسختها للحال واللام لربهم دخلت جارة للضعف العارض للفعل بسبب تأخره عن المفعول كقوله للرؤيا تعبرون بعد قول لزيد ضربت **المعاني والبيان** تكرير من بعدها مع ان واللام مبالغة في شمول غفرانه وسعة رحمته عظم جرمهم او لام عفوها عظم مغفرته ورحمته تعظيما لا تعظيمها بل ازيد وازيد ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وغفرانه وكرمه ورحمته اذا تاب صاحبها وآمن اجل واعظم وفيه حث وحريض على التوبة والايمان سكت عن موسى الغضب كلام في غاية البلاغة لان فيه تشبيه الحي الغضب بشخص كان يغريه على ما فعل

ولتقول لم قال لقومك كذا والق الالواح وخذ برأس اخيك وجر اليك فرك النطق بذلك وقطع الاعراء
وهو من حيث ان التشبيه مضمر مدلول عليه بالقرينة استعارة بالكناية ومن حيث ان وجه الشبه مركب
يمثل **التفسير** غضب من ربهم عليهما امرهم به من قبل انفسهم وذلهم حين اخراجهم من ديارهم ومنه ما نالك
ابنائهم من قبل ثم قريظة واجلاء بني النضير ومن الذلة بضرب الجزية المقترن على الله ولا قرينة اعظم من قولهم هذا
الحكم والا موسى ولعلهم لم يعتقدوا مثلها احد قبلهم ولا بعدهم ويجوز ان يتعلق في الحيوة الدنيا بالذلة وصفا والغضب
مطلق او غضب في الاخرة وذلة في الحيوة الدنيا كقوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله
والذين عملوا السيات من الكفر والمعاصي كلها ثم رجعوا الى الله من بعدها واخلصوا الايمان ان ربك من بعدها
من بعد تلك العظائم لغفور مجاز لها وان عظمت كعبادة العجل وكفرت بكرامتي اسرائيل رحيم بالتوبة
ولما طفى غضبه اخذ الالواح وفيما كتب فيها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون **الاية** واختار موسى
قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايای
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين فورد واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة
انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكوة والذين هم بايانا يومنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين
امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون **اللغة**
هدنا من هاد يهود اذا رجع والهود جمع هايد وهو التايب قال يا راكب الذنب هد هدا
واسجد كانك هدهد وقرئ هدنا اليك بكسر الهاء من هاده يهيده اذا حركه ومنه حمل البناء
للفاعل والمفعول اي حركنا اليك انفسنا واملكناها او حركنا واملكنا على تقدير فعلنا كقولك عرت
يا مريض بكسر العين فعلت من العيادة ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة
من يقول من الاساءة وقرئ اصابهم على الجمع وعذروه بالتخفيف واصل العذر والمنع ومنه التعزير
وهو التاديب دون الحد للمنع عن معاودة القبيح فانه منع الامر الثقيل الذي تامر صاحبه اي تحمله
على الحركة **العربية** قومه نصب بانتزاع الخافض اي اختار موسى من قومه فحذف الجار واوصل اليه الفعل
كقوله منا الذي اختير الرجال سماحة معه اما ان يتعلق باترل اي انزل مع نبوته لان نبوته ونزوله

للغزل

القرآن متقارنان او باتبعوا اسمعوا القرآن مع اتباع النبي وسنته او اسمعوا القرآن كما اتبعوه
متصاحبين مما الذين يتبعون اما جر صفة للذين يتقون او بدل منه بدل الكل او البعض او نصب
على المدح او رفع عليه اي هم الذين يتبعون او مبتدا خبره يامرهم **المعاني والبيان** قال تعالى الى اخر الاية
جواب لدعاء موسى عليه السلام متضمن لتوبيخ بني اسرائيل على ما قصد منهم من انواع الكفر والمعاصي
والتعريض بهم في تكذيبهم بايات الله العظام التي اجراها على يد موسى نبوته والذين هم بايانا يومنون
وترغيبهم في الاخلاص والعمل الصالح ببيان حال اعقابهم الذين يتبعون النبي المبعوث في آخر الزمان وتحريضهم
على التصديق بما في التوبة والاجل من نعت ليوطنوا انفسهم على الايمان به طمعا في الرحمة التي خصصها
بهم في قوله فساكتبها فحرروا معهم وهم عبدة العجل ولهذا وصفهم بالكفر والزكوة بالذكر لانها فيها ولانها
كانت اشق عليهم لجبهم الدنيا وصعوبة الوسائل باعتبار الجميع الاحكام من الله تنويها بذكرها وتعظيما
لشانها باعتبار اتيانه عن الله وصفاته فاخبار عن الغيوب واحوال الآخرة من المعارف والعلوم
اللدنية والحقائق الالهية بيانا لان يادته ونقصه واعلاء شانه ثم بكونه اميا تبيينا على ان كمال علمه
مع انه لم يتراس ولم يكتب شيئا من الاخبار عن عذاب واصطفاء من لدنه واعجازا الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في الكتابين رفع للكن واشارة بانه مذكور في كتب الله اخبر عنه الانبياء
السابقون واقروا بنبوته الاصر والاغلال استعارتان لطينتان للثقل الذي كان عليهم من التكا
الشاقة المانعة عن حركاتهم مقتضى الهوى والميول التي لمنعهم عن اتباعهم فالذين آمنوا كذلك
لتاكيد مدحهم وتعظيمهم بالصفات المذكورة واعلام بانها هي الموجبة لانحصار الفلاح فيهم وفي
الاشارة باولئك الى الموصوفين بالصفات المذكورة والى ان استحقاقهم للفلاح انما هو بسببها
وتوسيط هم وتعريف الفلاح ما ذكر غرس **تفسير** روي انه تعالى لما امر ان ياتيه في سبعين من
نجباء بني اسرائيل فاختار من كل سبط من الاسباط الاثني عشر سته فرد اثنان فقال لمختلف منكم رجلان
فتشاجروا فقال ان لمن قعد منكم مثل اجر من خرج فتعدد كالب ويوشع وكانوا ابناء ما عدا العشرة ولم يتجاوز تلك العين
قدره عنهم لجهلهم والصبي فامرهم ان يصوموا ويتطهروا ثم خرج بهم الى الطور فلما دنوا من الجبل غشيه غمام
فدنى موسى ودخل بهم الغمام فخروا سجدا فسمعوه تكلم موسى بامره ونهيه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه
فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة فصعقوا منها ومضى رجفة الجبل او الصاعقة
فلما اخذتهم الرجفة تحنى هلاكهم وهلاكهم قبل ان يرى ما راى كما يقول المبتلى ببلية لو شاء الله لاهلكني قبل
هذا واسترجع الله تعالى فقال انك قدرت ان تهلكنا بسبب آخر كما قدر فرعون علينا او الاغراق في البحر

ليف

الالتفاتة

المبتلا

او غير مما فرحت وانجستنا فان ترحمت مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك انهلكنا جميعا بما فعل
السفهآء منا من التجاسر على طلب الرؤية وكان العقاب بعضهم فسقتهم وقيل المراد بما فعل السفهاء منا
عبادة العجل واختيار موسى السبعين انما كان لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة فلقوا منها ورجفوا حتى
كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم ان هى الا فتنتك تضل
حين اسمعتهم كلامك فطمعوا في رؤيتك او احدثت عبادة العجل خوارا فضلوا به بعضنا بما لعنته من شآء ضلاله
بالتجاوز عن حد او اتباع المخايل ويهدى من يشآء هدايته فتقوى بها ايمانه وكذا كل ابتلاء انت وليتنا
مولانا القائم بامرنا واكتب لنا واقسم لنا في هذه الدنيا حسنة عافية وخير طيبة وحسن سبق
وتوفيقا للطاعة وفي الاخرة الجنة برحمتك ربنا عذابى اصيب به من اشآء وتعذيبه عمتى عدلى
وامارحمتى فهى تسع كل شئ لا تخلو مسلم لانها الكافر ولا شئ من الاشياء منها فسا كتبها خاصة للذين
يتقون الكفر والمعاصى ويؤتون الزكوة منهم والذين هم بجميع آياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون بشئ منها وهم
الذين يتبعون الرسول النبى الامى في آخر الزمان وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذى يجدونه مكتوبا عندهم
نعته مكتوبا عندهم في الكتابين ويحل لهم الطيبات التى حرمت عليهم كالشحوم وغيرها او جميع ما طاب
وحل في الشريعة ويحرم عليهم الخبائث كالحم الخنزير ونحوهما او جميع ما حبت وحرم في الشريعة ويضع
عنهم اصرهم ويحط عنهم ما كلفوا من التكاليف الشاقة كاشتراط قتل الانفس في صحة التوبة والاغلال
التى كانت عليهم من القيود الصعبة في شرايعهم كتعيين القصاص في العمد والخطأ من القتل وقطع
الاعضاء الخاطية وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وتحريق الغنايم وتحريم العروق في اللحم
وتحريم السبت وعن عطا كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلى ابسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم
وربما ثقب لرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية تجلس منه على العبادة
وعن رؤبة منعوا من العدو حتى لا يقوى عليه وعطفوا بالتقوية النور الذى انزل معه هو القرآن
الذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت
فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب
بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم
المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا
هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السمآء بما كانوا يظلمون
واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله
مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا
الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه
قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وتاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك
لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم
بالحسنات والسيات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى
ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله
الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا
الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين وان نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما
اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك
ابآؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون
واتل عليهم نبا الذى اتيناه ايتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل
القوم الذين كذبوا بايتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بايتنا وانفسهم
كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من
الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسمآء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمآئه
سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بايتنا سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباى حديث
بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم في طغيانهم يعمهون يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها
قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك
كانك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا
ما شآء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم
يؤمنون هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا
فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا جعلا له
شركآء فيما اتاهما فتعلى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم
نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سوآء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون
بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركآءكم ثم
كيدون فلا تنظرون ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا
يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا
يبصرون خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وامآ ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه
سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طآئف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في
الغى ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى هذا بصآئر
من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون

الناويل السبعون المختارون من اهل الاستعداد وصفآء النفس والارادة والطلب والسلوك
وهم الاشراف المصعوقون في قوله فاخذتهم الصاعقة فلما اخذتهم الرجفة اى رجفة جبل البدن التى هى
من مبادى صعقة الفنآء عند ظهور انوار وظهور طوالع التجلى من استمرار الجذب وبادت منها
بها والقوام الذين دخلوا فيها تمام حجب الصفات في مقام المكالمة ولهذا قال موسى عند ما رب لو شئت اهلكتهم
من قبل واياى اذ لا قول لموسى عند الصعقة ولا لهم لفنآئهم عندها وقوله رب لو شئت اهلكتهم كلهم صحو
وفقدان صبر من غلبة السوق عند الم الفراق كما قال محمد عليه السلام في مثل هذه الحالة ليت امى لم تلدنى

وكذا ليت رب محمد لم يخلق محمدا انهلكنا بطول الحجاب وعذاب الحرمان والم الفراق ولوعة الاشتياق
بما فعل السفهاء منا من عباد العجل هو النفس والاحتجاب بصفاتها او ما صدر منا حالة السقوط تحت
والاستبصار واردا ما السلوك وظهور نور البصر والاعتبار من الوقوف مع النفس وصفاتها او ما صدر
منا من طلب الرؤية مع بقآء الانية فانه من اعظم الذنوب اذ هى لا فتنتك ما من البليم بصفات النفس
وعبادة الهوى وظهور الانانية ووجود البقية الا ابتلاؤك تضل بها من تشآء من اهل الحجبة
والحرمان والشقاوة والجهل والعمى وتهدى من تشآء من اهل العناية والسعادة والعلم والهدى
قالها من تمام تجلى الافعال والصفات انت مولينا متولى امورنا القائم بها فاغفر لنا ذنوبنا وانتا
وبقايانا ووجوداتنا بنور ذاتك كما غفرت لنا ذنوب افعالنا وصفاتنا وارحمنا باضافة انوار شهود
ورفع حجاب الانية بوجودك وانت خير الغافرين بالمغفرة التامة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
العوالم والاستقامة بالبقآء بعد الفنآء وفي الاخرة حسنة المشاهدة والوصال انا هدنا رجعنا
اليك عن ذنوب وجوداتنا وانانياتنا قال عذابى اى عذاب الشوق المخصوص بالحاصل من جهتى وان
كان العذاب الم الفراق لكنه امر عزيز خطير اصيب به من اشآء من اهل العناية من عبادى الخاصة
في دون كل احد ورحمتى وسعت كل شئ لا تختص باحد دون شئ غير وشئ دون شئ باضافة ما بلايه
وان كان اصل الوجود وفي هذا العذاب رحمة لا تبلغ كنهها ولا يقدر قدرها من رحمة لذة الاصول
بسببها التى قال فيها فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين مع كونه لذيذا لا يقاس بلذته لان كما قال
احدهم وكل لذيذ ودنئ منه سوى طلوعك ذو وحدى بالعذاب ولعمرى ان هذا العذاب اعز
من الكبريت الاحمر بل هو ذلك الكبريت المحرق لعش كل انانية واما الرحمة فلا تخلو منها
احد فسا كتبها تامة كاملة رحيمية كتبة خاصة للذين يتقون الحجب كلها وينفضون حماريقوا
من الاموال والاخلاق والعلوم والاحوال على مستحقيها والذين هم بجميع صفاتنا تصفون
وهم الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى في آخر الزمان اى المحمديون الذين اتبعوا في التقوى
وصفه بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وما ينطق عن الهوى وقوله ما زاغ البصر وما
طغى فاجتنبوا الغرة حتى انفسهم وذواتهم وفي ابناء الزكى قوله تعالى له واما السايل فلا تنهر
واما بنعمة ربك فحدث وفي الايمان بالايات قوله اوتيت جوامع الكلم وبعثت لاتمم مكارم
الاخلاق الاية قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله
الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم

يهتدون وبين قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا
الى موسى اذا استسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل
اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما
ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا
حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير
الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون **اللغة** قرئ قطعناهم بالتخفيف الاسباط
جمع سبط وهو ولد الولد قرئ اثنتي عشرة بكسر الشين فانبجست فانفجرت وهو الانفتاح بسعة وكرة
قال العجاج وكيف عرفت دلج تنجسا الاناس اسم جمع كرخاء وتناء وقوام لا جمع نكيرا وجمع انس اصله كسر
الهمزة كشعب وشعاب فابدلت الكسرة ضمة قرأ ابو عمرو خطاياكم **الاعراب** جمعا نصب على الحال من
اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة له وجاز الفصل بينها وبين الموصوف بما هو متعلق
المضاف الى الموصوف لانه في حكم المتقدم عليه او نصب على المدح باضمار اعني او رفع عليه اثنتي
عشرة مفعوله لان لقطعناهم لانه ضمن معنى صيرناهم او حال وتاويله على تاويل القطع او الفرقة
او الامة او القبيلة اسباطا بدل من اثنتي عشرة اثنتي عشرة قبيلة اسباطا او تمييز وجمع لانه اراد اثنتي
عشرة قبيلة كل قبيلة اسباطا لا سبط فوضع اسباط موضع قبيلة للدلالة على ان كل واحدة منها
اسباط تحقيقا كقولك عشرون اثوابا للدلالة على انها انواع ومثله من رماحي مالك ونهلي
فعلى هذا اسباطا قام مقام المفرد وتاويله العدد لاجله امما بدل من اثنتي عشرة او من اسباطا
قرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالرفع والجمع الا ابن عامر
فانه وحد **معنى** لا اله الا هو بيان للجملة التي هي الصلة لان من ملك العالم كله لا يكون غنيا الا هو
وكذلك يحيي ويميت بيان لما قبله لانه مقرر لاختصاصه بالالوهية اذ لا يقدر على الاحياء والاماتة
غير الله فعدل عن الكلام الى الغيبة تعظيما لذكر الرسول واعادة صفات المدح وتنبيها على
ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو الموصوف بهذه الصفات لاجلها كاينا من كان وايثاقا للسامع
لما سئل عنه فيتمكن وقوعه في نفسه انما لم يعطف فضرب فانبجست للايجاز الغير المخل المتضمن للايماء
الى ان موسى لم يتوقف في الامتثال وان الانفجار مسبب عن الايجاء مرتب عليه وان
الضرب لا تاثير له فيه بذاته سنزيد المحسنين ههنا استئناف وفي البقرة جيء بالغفران والزيادة
فلا فرق في المعنى **المعنى** الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة

المكلفين وسائر الرسل الى اقوامهم كل الى قومه خاصة كلمات ما انزل الله عليه وعلى جميع الرسل من كتبه
ووجه وقرئ كلمة اي جنس ما يتكلم به او القرآن وعن مجاهد اراد عيسى بن مريم وقيل كلمة التي
وجدها الكل ومعنى قوله لكي لعلكم تهتدون ارادة ان تهتدوا ومن قوم موسى اي من بني اسرائيل
امة يهدون الناس بحقين او بكلمة الحق وبه يعدلون في الحكم بين الناس وهم الثابتون
في الايمان التابعون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر عبدة العجل كما هو عادة القرآن في الجمع
بين الاشقياء والسعداء في الذكر او رفعا لما اوهم تخصيص الرحمة في جواب دعاء موسى بالذين
يتبعون الرسول في آخر الزمان ان غيرهم كلهم اهل الضلالة او اراد الذين وصفهم ممن ادرك النبي وآمن
به تعظيما لهم وانهم ايمة فايمون بارشاد الناس الى الحق وهدايتهم حاكمون بينهم بالعدل وقيل انت
بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا تبرأ سبط منهم ما صنعوا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم
ففتح الله بقعتا في الارض فساروا فيه الى ما وراء الصين فلقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرى فآمنوا به ثم اقرأهم عشرين سورة من القرآن نزلت بمكة وامرهم ان يعلموا بكلهم
وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وعن مسروق انه قرأ بين يدي عبد
الله فقال رجل الى منهم فقال عبد الله لمن حضر من المؤمنين وهل يرتد فصلحا وكم
عليهم شيئا من يهدي بالحق وبه يعدل وقطعناهم حين تابوا قطعا الى فرقا امما اسند الى كل
كل واحد من الاسباط كانت امة كثير العدد يؤم كل واحد منهم خلاف ما يؤمه الاخرى لا يكاد
تائتلف وتتفق والباقي مر تفسيره في البقرة ولا بأس باختلاف العبارتين اذا اتفقا معنى في المعنى
ولا ينافي ترتب الاكل على الدخول ثم امرهم بالجمع بين السكنى والاكل بالواو وههنا لانه اذا قيل لهم
ادخلوا للاكل فقد جمعوا بين السكنى والاكل وترك ذكر الرغد لا ينافي اثباته ولا تناوت في
تقديم الحطة على الدخول وتاخيرها عنه لان الواو للجمع لا للترتيب والمراد بالجمع ان لنا وارسلنا
ويستون ويظلون من واد واحد **التاويل** ومن قوم موسى امة اي او لكن اخبرني منهم المتلبسون
بالجملة المتقدمة ومن قوم موسى امة اخرى ايضا يهدون ملحون وهم المؤخرون المصعدون
من السبعين المختارين ومن دانت بدنهم كيوسع وكالب واضرابهم يهدون الناس بالحق الذي انتم
وبه يعدلون بين الناس في حال الاستقامة والتمكن ومنهم مرون على السلام وسائر انبياء
بني اسرائيل التابعين لموسى عليه السلام **الايه** واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون
في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا

واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم
ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب
بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قرئ يعدون
واصله يعتدون ادغمت التاء في الدال ونقلت حركتها الى العين ويعدون من الاعداد يعدون
الآت الصيد في حال التعظيم السبت او يوم السبت وقد نهوا عنه وامروا بان لا يشتغلوا
فيه بغير العبادة والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها وكذلك معنى يوم
سبتهم يوم تعظيمهم للسبت لقوله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ولقراءة عمر بن عبد العزيز يوم سبتهم
وقرئ يوم لا يسبتون بضم الياء من اسبتوا وعن الحسن ويوم لا يسبتون على البناء للمفعول اي لا
يؤمرون بان يسبتوا الحيتان جمع الحوت وعوامها سمك شرعا ظاهرة على الماء وجه الماء يقال
شرع علينا فلان اي اشرف علينا ودنا منا وشرعت على فلان في بيته فرايته يفعل كذا او عن
الحسن تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض بئس شديد فعيل من بؤس بؤسا اذا اشتد
فهو بئيس وقرئ بيس كحذر ونيس كطيب على تسكين العين للتخفيف ونقل حركتها الى الياء كما يقال كبد
كبد ويئس على قلب الهمز ياء كذئب في ذيب وبئس بفتح الهمز وكسرها على وزن فيعل وبئس كرئس على
قلب من بئس بياء وادغام الياء فيها وبئس على تخفيف بئس كبيت في بيت بعذابهم بدل اذ في اذ
يعدون الجر بدل من القرية بدل الاشتمال اذ المراد من القرية اهلها اي واسلهم عن اهل
القرية وقت عداوتهم في السبت او النصب بكانت او بحاضرة وفي اذ تأتيهم الجر بدلا بعد بدل او
النصب بيعدون واذ قالت معطوف على اذ قبلها قرئ معذرة بالنصب اي نعظهم معذرة على انه مفعول
له او تعتذر معذرة على المصدر لعلهم ولعل والميل المراد من سلوك التقريع بقديم كفرهم واعتدائهم حدوده
الله والتقرير والاعلام بان هذا من علومهم التي لا يعلم الا بالتعلم او بالوحي ولم يتعلم قط وهي
حجة لانه معجز ونظير في التقرير والتقريع نعم الاستفهام كما تقول اعدوتم في السبت قال للاستفهام
سؤال وصفوفوما بالجملة الاسمية على الجزم لانهم ما رسموهم في الوعظ وخالما قاسوهم وشاهدوا
تمردهم في ذلك وتقنطوا من حالهم انهم لا يرجعون التنبيه عن القرية عن خبرها وحال اهلها ومي ايلة
قرية على شاطئ البحر بين مدين والطور وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمي المدينة قرية عن عمرو بن
العلاء ما رايت قرويتين افصح من الحسن والحجاج يعني رجلين من اهل المدن حاضرة البحر
قرية منه على شاطئه اذ يعدون في السبت اذ يتجاوزون حدود الله في تعظيم السبت اصطيادا

كذلك مثل ذلك البلاء الشديد والظاهر ان ذلك اشارة الى ابتلائهم باتيان الحيتان يوم
السبت وعدم اتيانهم سائر الايام تبلوهم ببب فسقهم واذ قالت امة جماعة من اهل
القرية من صلحائهم الذين بالغوا في وعظهم وبذلوا المجهود في نصحهم حتى ملوا وايسوا من قبولهم
ونفر سوا من حالهم ان الوعظ لا يؤثر فيهم فتركوهم لاخرين منهم لم يتركوا موعظتهم لم تعظون قوما الله
مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا لتماديهم في المعصيان قالوا معذرة الى ربكم اي موعظتنا معذرة الى الله لئلا ننسب
الى تقصير في النهي عن المنكر ولطمعنا في ان يتقوا بعض الاتقاء فلما نسوا تركوا ما ذكروهم به الصلحاء ترك
الناس الصلحاء الذين ينهونهم واخذنا الظالمين المرتكبين للمنكر بعذاب شديد ببب
فسقهم وعن الحسن بحت فرقتان وهلكت فرقة اي نجا الواعظون والذين سمعوا ابن وعظم لعلهم انه لا ينجع
فيهم الوعظ وهلك المرتكبون للمنكر واما قول من قال المتابعون لم تعظون فرق من الموعظين يقولون
للصلحاء لم تعظون قوما الله مهلكهم على سبيل الاستهزاء اي بزعمكم فلا يساعده ضمير الغايب في لعلهم يتقون
لان القوم هم الذين خاطبوهم بقولهم في ربكم والالتفات لايناسب طمع التقوى منهم لانه كالاعراض
في هذا المقام فلما عتوا عما نهوا عنه طغوا وتكبروا عن ترك ما نهوا عنه وزادوا عصيانا وتمردا
عن نهيهم عن السوء والفسق ويحتمل الوجهين قوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
اي مسخناهم دفعة كقولنا انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر من المعنى لله تعالى عدهم
اولا بعذاب شديد فلم ينتهوا وعتوا بعد ذلك فمسخهم وقيل فلما عتوا كرر وقرر بقوله فلما نسوا والخذ
البئيس هو المسخ روي ان الواعظين الناهين لما ايسوا عن ايقاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا
القرية للناهين باب وللمعتدين باب ولعنوا على لسان داود فاصبح الناهون ذات يوم ولم
يخرج احد من المعتدين فقالوا ان للناس شانا فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة فتحوا الباب
ودخلوا عليهم فعرفت القرود انسباءها ولم تعرف الانسان منها فجعلت تأتي انسباءها وتشم ثيابهم
وتدور باكية حولهم وقيل مسخ سبابهم قردة وبيوتهم خنازير وقيل ما توا بعد ثلث وعن مجاهد
مسخت قلوبهم لا ابدانهم الآية واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب
ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون
ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيات لعلهم يرجعون خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب
ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم
ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون

والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا
انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون **اللغة** تاذن عزم ومنه تعمل من الايذان وهو
الاعلام لان العازم على الامر يؤذن نفسه به وحدها وسئل فى التنزيل عن الافعال توعد بمعنى اوعد واجرى مجرى
القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجواب القسم وهو قوله ليبعثن خلف بدل سوء وهو مصدر نعت به ولذلك
يستوى فيه الواحد والكثير وقيل جمع ولا يستعمل الا فى الشر والحلف بفتح اللام فى الخير الادنى امامن الرذل بمعنى
العرب لان الشئ الخبر سهل المتناول قرب الماخذ واما من الرذالة بمعنى الخسة وقرئ بسكون الذال
على التخفيف وقرأ ابى وان سكوا وان سمعوا استمكوا النتق النتق واصله الجذب بقوة ومنه نتق السقاء
اذا نفضه ليقلع الزبد منه والظلة كل ما اظل من سقيفة اوسحاب وقرئ بالطآء من الطل اذا ارشف
وقرأ ابن مسعود وتذكروا وقرئ واذكروا اى بذكروا **الاعراب** امما منصوبان اوالحال الصالحون
فاعل الظرف لاعتماده على الموصوف اومبتدأ منهم خبره والجملة صفة لامما دون فى محل الرفع صفة لمبتدأ
محذوف اى ومنهم ناس دون ذلك كقوله وما منا الا له مقام معلوم اى احد الا له مقام معلوم يأخذون
حال من ضمير ورثوا وصفة بعد صفة سيغفر مسندا الينا او الى ضمير الاحد فى يأخذون كقولك اعدلوا
هو اقرب للواو فى انه بانهم للحال الا يقولوا عطف بيان لميثاق الكتاب او متعلق به اى بان لا يقولوا
على الله ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا يقولوا نهيا كانه قيل الم يقل لهم لا يقولوا على الله الا الحق وان فسر
ميثاق الكتاب بما بين فيه وهو ان من ارتكب ذنبا عظيما لا يغفر الا بالتوبة كان لا يقولوا مفعولا له اى
ليلا يقولوا ودرسوا ما فيه الظاهر انه اعتراض او حال بتقدير قد وقيل عطف على الم يوخذ من حيث المعنى
لانه تقرير له كانه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه والدار مبتدأ خبره والذين يمسكون عطف على الذين
يتقون وافلا تعقلون اعتراض بينهما وانا لا نضيع اعتراض اخر ومبتدأ خبره انا لا نضيع اجر المصلحين
اى منهم او على وضع الظاهر موضع الضمير **المعنى والبيان** وهذا الادنى يخبر ويخبس اى هذا الشئ الادنى
والمراد الدنيا وما يتمتع به منها معنى الخبر فى الم يوخذ تقرير وتوبيخ على اخذ الرشى والقطع بالعفو ولهذا
قبح تعلقهم بوجوه اولها انه خلاف ميثاق الكتاب الثانى انه افترآء على الله الثالث التاكيد بقوله ودرسوا
ما فيه اى مع اشتراط التوبة فى غفران الذنب الرابع قوله والدار الاخرة خير اى من ذلك العرض
الخسيس للذين يتقون الرشى وهو تعريض بانهم يستحبون الدنيا على الاخرة ويستبدلونها ثم التاكيد
بقوله افلا تعقلون اى اتاخذون العرض الحقير فلا تعقلون ان الدار الاخرة خير فلا تبتغون الشريف
الباقى والخسيس الفانى وقرئ تعقلون بالتاء على الالتفات وفى الابهام الذى هو فى ميثاق الكتاب

والبيان بقوله الا يقولوا التنبيه على عظم ما ارتكبوه والذين يمسكون بالكتاب تعريض بانهم لا يمسكون
بالكتاب اذ يحلون ما فيه واقاموا الصلوة لفضل الصلوة على سائر ما فى الكتاب من العبادات لانها عماد الدين
والفارق بين الكفر والايمان ويمكن ان يكون فيه تعريض ايضا بان لا صلوة لهم او انهم لا يصلون
وانما وضع المصلحين موضع الضمير تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع كقوله انا لا نضيع
اجر من احسن عملا واشارة الى انهم متمسكون بما يفعلون **النظم** اى عزم ربك واوجب على نبيه
ليبعثن على اليهود اى ليسلطن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم بكلهم سوء العذاب بعث الله عليهم
بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلتهم وسبى نسائهم وذراريهم وضرب
الجزية على من بقى منهم وكانوا يودونها الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضربها
عليهم الى آخر الدهر وقطعناهم فى الارض فرقناهم فيها بحيث لا يخلو من فرقة منهم بلدة من الاوبار حتى
لا يكون لهم سوكة بالاجتماع منهم الصالحون الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم ومنهم دون ذلك اى
ناس دون ذلك الوصف محطون عن درجة الصلاح ومنهم الفسقة والكفرة بالحسنات والسيئات
بالنعم والنقم لعلهم يتنبهون فيرجعون فخلف من بعد المذكورين خلف ومنهم الذين كانوا فى عصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب اى التوراة من سلفهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها
ولا يعملون بها ياخذون عرض هذا الادنى اى حطام هذا الشئ الادنى وهو ما ياخذونه من الرشى فى الاحكام
وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة سيغفر لنا لا يواخذنا الله بما اخذنا ويتجاوز عنا وان يانهم عرض
مثله ياخذوه اى يرجون المغفرة وجازمين بها وهم مصرون على ذنوبهم لا يتوبون عنها ميثاق
الكتاب اى العهد الذى فى التوراة وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق اى لا يفتروا على الله وهو القطع
بالمغفرة مع الاصرار على الذنب وموجب ميثاق الكتاب نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه
فوقهم كقوله ورفعنا فوقهم الطور خذوا وظنوا انه واقع بهم تيقنوا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان
يقبلوا احكام التوراة لغلظها وثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها
والا يقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر نحوه
الذى هو الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا يرى يهودى يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هى السجدة
التى رفعت عنا بها العقوبة خذوا ما اتيناكم على ارادة القول اى وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما
اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على احتمال تكاليفه ومشاقه واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه
كالمنسى لعلكم تتقون ما انتم عليه من قبايح الاعمال ورذايل الاخلاق **الاية** واذ اخذ ربك

من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا
عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون **اللغة** ذرياتهم **العربية** من ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض
ان تقولوا منصوب لم اى كراهة ان تقولوا يوم القيمة او يقولوا عطف على ان يقولوا وقرأ ابو عمرو
كلتيهما بالياء بناء على ما عليه اول الكلام من الغيبة **المعاني والبيان** اشهدهم على انفسهم من باب التمثيل
اى ذكر في عقولهم ما في الاستدلال والنظر ونصب لهم الادلة على الربوبية والتوحيد ونور
بصايرهم ومكنهم من الاستدلال بها فصار ذلك التمكين والاقرار بمنزلة الاشهاد وقول من قال
لهم الست بربكم وتمكنهم منه وقبولهم لما ركب فيهم واستعدادهم لمعرفته بوحدانيته وشهادة
عقولهم ونظرهم بها بمنزلة قولهم بلى شهدنا وباب التمثيل في كلام الله ورسوله وكلام البلغاء
باب واسع معتبر كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله
قالت لريح الصبا قرقر **البيان** اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن
انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او كراهة ان يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل فاقتدينا بهم
لان شهادة العقول والفطر السليمة تكذبكم ولا يصلح التقليد عند قيام دليل العقل والتمكن من
العلم عذرا افتهلكنا بما فعل المبطلون اى ابعدنا ساعين ايانا المبطلين الشرك وجلهم اياه سنة
لنا فهلكنا بما فعلوا وكذلك اى ومثل ذلك التفصيل البليغ وهو تعديد قصص اباهم وما فعلوا من
مخالفة الانبياء عليهم السلام والوعاظ والنصحاء وما حل بهم من العذاب والزامهم بتلك الحجج
السمعية وبالميثاق المخصوص بهم في التوبة والميثاق العام للكل وهو ميثاق الفطرة وحملهم على النظر
والاستدلال بالدلايل العقلية ومنعهم عن التقليد نفصل الآيات ولعلهم يرجعون من التقليد
الى الله والشرك المذكور في قوله انما اشرك اباؤنا وقام عزير بن الله لان الغرض من بيان الميثاق العام
الزام اليهود والكلام في الايات المتقدمة وفيما بعد من قوله واتل عليهم نبأ **الاكلة** واتل
عليهم نبأ الذي آتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان وكان من الغاوين ولو شئنا
لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء
مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتد ومن
يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب

لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
اللغة ذرى اتبعه بمعنى تبعه اللهث ادلاع اللسان من السغب الشديد ذرأنا خلقنا **العربية** محل الجملة الشرطية
النصب على الحال اى كمثل الكلب لاهثا في الحالتين ساء مثلا مثل القوم او ساء حال مثل فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه على الوجهين وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم اى مثلهم وانفسهم
كانوا يظلمون اما معطوف على كذبوا او مكون في حيز الصلة اى الذين جمعوا بين التكذيب والظلم على انفسهم
واما كلام منقطع فهو المسند محمول على اللفظ فاولئك هم الخاسرون على المعنى **المعاني والبيان** ذب
ايثار الآيات الى الله تعالى وخروج عن حكمها اليه اسعد بان الكمال انما يكون بحسب استعداد
العبد فاعطاء واسباب الكمال ولكنه بحسب استعداده الى الجهة السفلية فخرج عن حكمها فاتبع
الشيطان فاغواه فمثله بمثل الكلب وعلق رفعه بمشية الله واستدرك عنه بعد العبد منها على اثر
المشبه به لبعد الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها لاستلزام انتفاء السبب انتفاء المسبب
وان السبب الحقيقي هو المشيئة وان الاسباب والوسايط في حصول المسبب اذا تعلقت المشيئة
بذلك وضع قوله اخلد الى الارض واتبع هواه موضع اعرض عنها اقامة للسبب مقام
المسبب مبالغة وتنبيها على ان موجب اعراضه هو النفس وحب الدنيا وان حب الدنيا راس كل
خطيئة وحق الكلام ان يقول ولكنه اخلد الى الارض فحططناه في مقابلة رفعناه فوضع قوله فمثله كمثل
الكلب فوضع فحططناه ابلغ حط واذله مبالغة والمراد من التمثيل ان الاستعداد الخبيث لا
لا ينفعه موجبات الترقي واسباب الكمال بل يزيده انتقاصا وانحطاطا وسقوط كالم ينفعه
الايات وزادته رجسا الى رجسه فان الكلب لضعف قلبه وحرارته دايم اللهث بخلاف ساير
الحيوانات فانها تلهث عند التحريك والازعاج ولا تلهث عند التوديع والاحترام ووجه
التمثيل ان ايتاء الايات واسباب السعادات كالتوديع والاحترام وضلاله واستعداده
كلهث الكلب وطبيعته ولهذا قيل معناه ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال وعن
ابن عباس الكلب منقطع الفواد يلهث ان حمل عليه او لم يحمل عليه الاحسن ان يكون وانفسهم
كانوا يظلمون منقطعا عن الصلة اعتراضا للبيان وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم لان وباله
الا اليها وهذا التخصيص قدم المفعول في توحيد المهتدي والاقتصار
على لفظ المطاوع وجمع الخاسرين والتغيير عن لفظ الضالين تنبيه
على ان المهتدين لنفس واحدة لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين فان

والسعادة ج

لم

لا ادراک لقلوبهم ومشاعرهم الآية ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في
اسمايه سيجزون ما كانوا يعملون ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا
بايتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم
من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من
شئ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعد يؤمنون من يضلل الله فلا هادي
له ويذرهم في طغيانهم اللغم قوله يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد
الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة
قال الاعشى فلوكنت في جب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم ليستدرجنك
القول حتى تهر وتعلم اني عنكم غير مفحم ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه
وادراج الكتاب طواه شيأ بعد شئ ودرج القوم ماتوا الترتيب الملكوت الملك العظيم
والملكة اي جنس الملكيه المدبر لها بامر قال الملكوت في عرف الشرع مثل الجنس الملكة
كقول علي كرم الله وجهه والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن قلعته بقوة ملكوتية نفس
بنور ربها مضيئة العرس واملي لهم عطف على سنستدرجهم داخل في حكم السين وان عسى
ان يكون عطف على ملكوت وان مخففة من الثقيلة اصله انه والضمير فيها وفي يكون ضمير الشان
والحديث اي وفي ان الشان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعد يتعلق بعسى لم يكون
اي لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون
بعد وضوحه وري بذرهم بالياء والرفع عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهد
احد ويذرهم المعاني والبيان سمي الاستدراج كيدا استعارة بالكناية لان ظاهره لطف واحسان
وباطنه تحرير وخذلان ولما ارشدهم الى الاستدلال وحرضهم على النظر في امكان قرب
الاجل انكر عليهم التثبط عن الايمان اي فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن بعد وضوح
ولزوم الحجة عليهم وقيل فوات ما هو الاكون نهم مطبوعا على قلوبهم ثم قرر معنى الانكار وما
يلزمه وعلل ذلك بقوله من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بالرفع اعتراض للبيان اي وهو
يذرهم النشير ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لدلالتها على المعاني التي هي اشرف
المعاني فادعوه بها لا بغيرها ولا تدعوه غير بها واتركوا تسمية الذين يميلون في اسمايه عن
الحق الى الباطل فيسمونه بما لا توقيف فيه او بما يوهم معنى فاسدا كقول اهل البدو يا ابا المكارم

طرفا لا يحصر وعظم لشان الاهتداء وانه في منتهى كمال تام وموجبة سنة وانه لو لم يكن حق لكفى نفعا
جليلا وربحا وافيا لانه العنوان لجميع الكمالات والمستلزم للفوز الاكبر وفي لتركب اشعارها ان لا يكون
مالهم الا من هداه الله وكذا في تركيب فاولئك هم الخاسرون لما علم الله من اعمالهم انهم لا صالة لهم في الكفر والغرائهم
في الضلال لا تاتي منهم الا اعمال اهل النار فموجبات دخولها جعلهم مخلوقين للنار ولما لم ينفعوا بقلوبهم ومشاعرهم
جعلها مسلوبة الادراك مطلقا ثم شبههم بالانعام في عدم الفقه والاعتبار والتفهم او في لمح مشاعرهم لا نوجه الا الى الذات
المحسوسة وامور المعاش لا يطمح ابصارهم ولا بصائرهم للامور المعاد بل هم اضل لوجود الشبهة والمكر والحيل
والكذب والتكذيب وموجبات البعد فيهم دون الانعام اولان الانعام منوجه الى ما خلقت له
وهم معرضون عما خلقوا له واولئك هم الكاملون في الغفلة والآية فيها معرض لليهود وبيان لما هو
هو صورة حالهم النبيء واتل عليهم اي على اليهود الذي آتيناه اياتنا هو عالم من علماء بني اسرائيل
وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعور او في علم بعض كتب الله فانسلخ منها بان كفر بها وخرج
عن حكمها فاتبعه الشيطان خطواته اي جعله تابعا له وقيل استتبعه اياتنا ليضلهم فادركه
وكحقه وصار قرينا له فكان من الغاوين فصار من الضالين روي ان قوم طلبوا اليه ان يدعو
على موسى ومن معه فابى وقال كيف ادعو على من معه الملايكة فالحوا عليه ولم يزالوا به حتى فعل
فلو شئنا لرفعناه بتلك الآيات الى منازل الابرار ولكنه مال الى الدنيا والجهة السفلية
بطبعه واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه فضربنا له مثل الكلب الذي هو مثل في الخسة
في الحرص جوادا ذليلا وهو دوام اللهث سواء حمل عليه وهبج او ترك ولم يهبج وقيل لما دعى
بلعم على موسى عليه السلام خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث دايما كالكلب وقيل عواميه
بن ابي الصلب كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل في ذلك الزمان رسولا وتوهم ان
يكون هو فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به ذلك مثل القوم الذين كذبوا بايتنا من
اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وذكروا ان الحجر ويبسوا
الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص القصص الذي هو نحو قصصهم اي
قصص يلهم لعلهم يتفكرون فيه فيحذرون مثل عاقبته كيلا من الجن والانس هم المطبوع على
قلوبهم الذين علم الله انه لا يصح فهم الدعوة الى الحق والآيات لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا
يلقون افهامهم الى النظر في الدلايل ولا اذهانهم الى طلب الحق ومعرفته وكذا في الاعين فكلا
لا ينظرون بها نظرا عتبار الى ما خلق الله تعالى ولا يسمعون بها آيات الله سماع تدبر وتامل وكانه

بابيض الوجه او الذين يزيغون في اسمائه فيطلقونها على غير كعوامهم ما يعرف لرحمن الا الرحمن اليمامة فلانا لوا اكارهم واتركوهم والحادهم وذروهم والحادهم في اطلاقها على اصنامهم لتسميتهم الهة او استقاقهم اسماها منها كاللات من الله والعزى من العزيز فلا توا فقوهم فيها واعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون والتركيب على هذا الوجه الاول لان الوجه الاول يقتضي ان يقال فيها ادعوه الا ان يراد الوجهان ولما قال ذرأنا لجهنم كثيرا كالضالين الغافلين والملحدين قضاه بما دل انه خلق للجنة كثيرا وهو قوله ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون في الحكم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديهم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وعنه عليه السلام ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين وبها استدل على صحة الاجماع لان المراد به اي في كل قرن طايفة بهذه الصفة كما جاء في الحديث ستعتمد رجم بسنتدينهم قليلا قليلا الى مايهلكهم ويضلهم عنها بهم من حيث لا يعلمون سنستدرجهم ومعنى استدراجه تعالى اياهم ان يديهم النعم ويزوادا بعيدة الانهماك حتى يغلوا فيه فيأخذهم بغتة على غرة وسماها لهم ان كيدي متين اي اخذي شديد يقصاحبهم محمد عليه السلام من جنة من جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة بلغهم ان النبي صلى الله عليه وسلم علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله فقال لهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت الى الصباح فتعجبوا ولم ينظروا فانزل الله ملكوت السموات والارض فيما يدل لان عليه من عظم ملكه او فيما يمكن به السموات والارض من ملكوتيتهما وفيما خلق الله من كل ما يقع عليه اسم الشيء مما لا يمكن حصره ليدلهم على كمال قدرته صانعها وعظم شان مالكها وبتدبره فيعلمون صحة ما يدعوهم اليه وفي امكان اقتراب اجلهم فلعلهم يموتون عما قريب فيبادرون الى النظر فيما يهديهم الى الحق ويبادرون من العمل الى ما ينجيهم من العذاب بدل سخاوضة الاجل وحلول العقاب ويجوز ان يراد باقتراب الاجل اقتراب الساعة فباي حديث بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به فانه المهيمن في البيان فاي حديث حري منه بالايمان به **وقرئ** قدمران كل اسم علوا الذات مع صفة واحدة بدل على اسرارهم من اسمائه فادعوه عند الافتقار الى ذلك الاسم به اما بلسان الحال كان الجاهل اذا طلب العلم يدعوه باسمه العليم والمريض اذا طلب الشفاء يدعوه باسمه الشافي والفقير اذا طلب الغنى يدعوه باسمه المغني كل بتخصيص الاستعداد الذي يستلزم

قوله لتأثير ذلك الاسم وانواع تلك الصفة واما بلسان القال كما اذا قال الاول يا رب يعني به يا عالم لاختصاص ربوبيته بذلك الاسم والثاني يريد يا رب يا شافي والثالث يا مغني واما بلسان الفعل الفعل كما يدعو الطالب السالك بانصافه بتلك الصفة فانه في عن علمه بعلمه دعاه باسمه العليم واذا وجد شفاء دايه منه وحصل له ان يستغني غيره بانصافه بصفة الشفاء دعاه باسمه الشافي واذا استغنى عن فقر به دعاه باسمه الغني وهذه الدعوة المامور بها الموحدون من المؤمنين فانهم مامورون بان يدعوا لرحيم ليعجلهم فيرحموا لا ليرحموا فليسلوا وذروا الذين يلحدون في اسمائه يطلقونها على غير ما يليق بها او يضيفون منها اليه فيشركون به **الاية** يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لانها تكون على احد لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتيهما صالحا جعلا له شركا فيما اتيهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون **اللغة** الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم في الثريا وانما سميت بالساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة من الساعات عند الخلق واصلها ساعة قيام الناس بالاضافة كبيت الله فلما غلبت تعينت فاستغنت عن الاضافة ايان بمعنى متى وقيل استفهام من اي ويمكن ان يكون تركيبها من اي هم الآن واصله اي آهان فركبا كبعلبك لان معناه اي وقت واي من اويت لان البعض اوالكل وقرأ السلمي بكسر الهمزة مرساها مصدر بمعنى ارسائها او اسم زمان اي وقت ارسائها والارساء الاثبات من الرسو وهو ثبات الجسم الثقيل وقرأ ومنه رسا الجبل وارسى السفينة والمرسى الانجر الذي ترسى به ولا اثقل من الساعة كقوله ثقلت في السموات والارض حفي فعيل من حفي عن المسئلة اذا بالغ في السؤال عنه والتركيب للمبالغة ومنه احفاء الشارب واحفاء البغل استيصاله ولحفي في المسئلة اذا الحف وقرأ يحيى بن وثاب فحرت بالتخفيف من الحريه وغيرها

قوله افتمارونه اى اتابت بالحمل فظنت به او مارت من المور وهو المجى والذهاب اثقلت صارت ذات ثقل كقولك اقربت اى صارت ذات قرب من وضع الحمل وقرى اثقلت على البناء للمفعول اى اثقلها الحمل وقرأ نافع لا يتبعوكم بالتخفيف العربية لتوم يؤمنون اما متعلق بالبشير والنذير معًا لافادتهما وتاثيرهما لمختص بهم واما متعلق ببشير وحذف متعلق النذير محذوف اى نذيرا للكافرين وبشيرا للمؤمنين وقرى شركا اى اصدتا الله اشراكا فى الولد او ذوى شرك اى شركا العما والبدل كرر يسئلونك وقصر علمها على الله للتاكيد ولهذا زاد فى اثباته كانك حفى عنها مزيدًا للتاكيد ومبالغة واما ذكر الضمير فى ليسكن مع التانيث فى قوله منها روجها للنفس الواحدة ذهابا الى المعنى ليبين ان المراد منها آدم عليه السلام ويؤكد معنى الاتصال والحمل لان الذكر بالانثى آنس واليها اميل وليطابق فى معنى نعتيها والتغشى كناية عن الجماع وكذا الغشيان والاتيان وكل ما فى اللفظ به فحاشة وعنجهية فالكنايات عنه كثيرة كالنحو والغائط والحدث وغير ذلك الحمل صحتم الى الاسمية لانهم كانوا اذا دامهم امر دعوا الله دون الاصنام فاومرالى ما كانوا عليه من عادتهم فى الصمات عن دعوتهم عند الضر كقولهم واذا مسكم الضر دعوا ربهم تذكيرا لهم وتنبيها على غفلتهم اى سواء عليكم ادعوتم الدعاء ام انتم على ما انتم عليه من عادة الصمت عن دعائهم فانهم جمادات او للبالغة فى عدم افادة الدعاء من حيث هو مستوى بدوام الثبات على الصمات البشير قيل ان قومًا من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هى امتحانا منهم مع علمهم بان الله قد استاثر بعلمها وقيل السائلون قريش ايان مرساها متى يرسيها الله انما علمها اى علم وقت ارسائها ووقوعها قد استاثر به لم يطلع عليه احدًا لا نبيًا مرسلا ولا ملكا مقربا لاجلها لوقتها الامر اى لا يبينها ولا يكشف امرها للناس لا تجليه مختصة بوقتها لافيلم والمعنى انه يخفيها اخفاء مستمرًا الى وقت وقوعها ولا يظهرها الا فى ذلك الوقت الذي وقعت فيه بغتة تنفس لوقوع لا بالاخبار عنها ليكون ادعى الى الطاعة وانهى عن المعصية كاخفاء الاجل الخاص الذى هو وقت الموت تعلت فى السموات والارض اى ثقلت وكبرت على اهلها من الملئكة والثقلين لشدة هولها وعظمها كانه اشار الى حكم اخفائها اى لا يطيقون حمل اخبارها او تعلق لخفاوتها علم لان كلا منهم يود ان يعلمها الا بغتة مجاراة على عادة متكلم كما قال النبى عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته فى السوق والرجل يخفض ميزانه ويرفعه حتى عنها عالم بها علما متقنا لان من بالغ فى المسئلة عن الشئ استحكم علمه واتقن ولهذا عدى بعن اى كانك بليغ فى السؤال عنها حتى احكمت علمها وعن مجاهد استحفيت عنها السؤال عنها حتى علمت وقرأ ابن مسعود حفى بها اى عليم بليغ فى العلم بها وصل عنها صلة يسئلونك اى يسئلونك عنها كانك عليم بها وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة وان قيل قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقيل يسئلونك عنها كانك حفى مشفق تحفى بهم للقرابة وتخصهم بها اى لو علمت لبلغت كل احد من غير تخصيص كسائر الوحى وقيل كانك حفى بالسؤال عنها تحبه ان تكثر السؤال عنها لانه من علم الغيب الذى استاثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله هو المختص بعلم لا يؤتيه احدا من خلقه قل انما علمها عند الله لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله من ذلك مما اختص بالربوبية من علم الغيب اى كسائر المماليك والعبيد لا املك لنفسى سببا الا ما شاء ان املكنى من النفع ان ينفعنى به ومن القربات ان يدفع عنى ولو كنت اعلم الغيب لما كانت حالى على ما هى عليه من الفقر والضر ولاستكثرت من المال والمنافع وما مسنى السوء من كيد العدو وغيره ان انا الا عبد ارسلت نذيرا وبشيرا للمؤمنين فانهم المنتفعون بهما" من نفس واحدة هى آدم عليه السلام وجعل منها من ضلع من اضلاعه او من جنسها كقوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا ازواجا حواء ليسكن اليها ليطمئن اليها ويستانس بها كسكون النفس الى مثلها وميله الى جزئها كالولد او جنسه جعلا حقيقيا لكونه نطفة اوخلق عليها ولم يخلق منه ما يلقى الجبالى غالبا من حملهن من الكد الكرب والعنى والاذى فمرت به فاستمر به وقعدت اى ترددت به لخفته كالم يمكن تحمل واستمرت به كما هو عادة ابن عباس رضى الله عنه اى لم تزلق ولم تسقط ولم تجدع فلما اثقلت حان وقت ثقلها بان اتينا صالحا وقت صحت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه وكملت خلقته وصلح ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجملة جعلا له شركاء اى جعل اولاده مما له شركاء وكذا فما آتيهما اى آتا اولادهما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لان آدم وحواء برآن من الشرك ولدلالة قوله تعالى الله عما يشركون وما بعده على الجمع عليه او لانها اصلا البشر فساغ انتساب ما فى النوع اليهما كقوله اهبطوا منها واشراكهم فيما اتيهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناف وعبد الشمس وامثالها ويجوز ان يكون الخطاب مخصوصا بقريش الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل قصى والمراد بالنفس الواحدة قصى الذي هو الاب الاعلى لهم وبجعل الزوج منها كونها عربية وقرشية من جنسه

وبالشرك تسميتها الاولاد الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصى وعبد الدار والضمير
فى يشركون لها ولاعقابها الذين اقتدوا بها فى الشرك وهم يخلقون بناء على اعتقادهم
فى اجزاء الاصنام مجرى العقلاء فى الجمع بالواو والنون اى يشركون بالقادر على خلق كل شئ
ما لا يقدر على خلق شئ وهم مخلوقون خلقهم الله اوخلقهم عبدتهم بالبحث فهم اعجز من عبدتهم
ولا يستطيعون لعبدتهم نصرا ولا يخصون انفسهم بالنصر فيدفعون عنها الضرر بل
عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم وان تدعوهم اى هؤلاء الاصنام الى ما هو
هدى ورشاد والى ان يهدوكم اى وان تطلبوا منهم الخير والهدى والصواب كما يطلبون
لا يتبعوكم الى طلبتكم ومرادكم اى لا يجيبوكم بشئ كما يحب الله كقوله وادعوهم فيستجيبوا لكم
ان كنتم صادقين تنا المراد بالساعة وقت ظهور البغتة الكبرى الى لوحت الآيات بوجود
المهدى ولا يعلم وقتها الا الله كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى وقت خروج المهدى كذب الوقاتون
ولعمرى ما يعلمها عند وقوعها ايضا الا الله كما مر قبل وقوعها ثقلت فى السموات والارض اذ
لا يسع اهلها علمها الآية ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم فادعوهم فليستجيبوا
لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون
بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان وليى الله الذى
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا
انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم
يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون اللغة قرئ يطشون بضم الطاء مهنا وفى القصص والدخان
العفو ضد الجهد وهو السهل العرف المعروف وهو الفعل المستحسن عرفا وعقلا وشرعا
النزغ والنسغ الغور والنخس طيف الشيطان لمته وهو الخاطر السيئ الشيطان او بتدائى قولهم
طاف به الخيال يطيف وهو مصدر سمى به او تخفيف طيف فعل من طاف يطوف او
يطوف كليّن من لين وميت من بيت وقرئ طائف وهو ايضا يحتمل الامرين قرئ يمدونهم
من الامداد وامادونهم العرس قرأ سعيد بن جبير ان الذين يدعون من دون الله عبادا امثالكم
بتخفيف ان ونصب عبادا على لغة النافية واعمالها عمل ما الحجازية والضمير فى اخوانهم محمول على

المعنى لان المراد بالشيطان الجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت ويمدونهم خبر جار على غير ما هو له
كقوله يوم اذا الحمل حالوا فى كوائنها ويحوز ان يراد بالاخوان الشياطين والضمر المضاف اليه
للجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له والاول اوجه لان اخوانهم فى مقابلة الذين اتقوا المعانى والبيان
عبادا امثالكم استهزاء بهم وبآلهتهم ولما جعلوا بصورة الاناسى قال فتصارى اريهم ان يكونوا
احياء عقلاء امثالكم فلا تستحقون العبادة والالوهية كما لا يستحق بعضكم العبادة من بعض
ولا يرضى بعض بربوبية بعض ثم رجع الى النفى واثبات انهم اعجز منهم فقال الهم ارجل يمشون
بها الى آخر قل ادعوا شركاءكم من باب وضع الظاهر موضع المضمر للتهكم بعد اثبات عجزهم ثم كرر
بيان نقصهم وعجزهم فى مقابلة قدرة الله للتاكيد ستبتم وسوسة الشيطان والتاء فى الاغراء
على العاصى نخس ناخس وعرسانى يسوق ابله ثم جعل النخس ناخسا للبالغة كقولهم جد جده
ان الذين اتقوا تقرير للاية المتقدمة وما فيها من وجوب الاستعاذة عند نزغ الشيطان
وبيان ان المتقين عادتهم اذا اصابهم ادنى نزغ والمام بوسوسة ان يستعيذوا ويتذكروا
فيدفعوا ان يصير خاطرا وجالا فى النفس بالفكر تدعون من دون الله تسمونهم آلهة
وتعبدونهم من دون الله عبادا امثالكم مملوكون مسخرون اذلاء ان كنتم صادقين انهم آلهة
قل ادعوا اصنامكم الذين تزعمون انهم شركاء الله واستعينوا بهم فى عداوتى وانا وربى وصنع
ثم بالغوا فيما تقدرون عليه من كيدى وانفذوا وسعكم ولا تمهلونى فانى لا ابالى بكم وسيأتيكم
غاية الوقوف بولاية الله وعصمته ووكالته ولهذا قال ابدا على سبيل التاكيد ان ولى الله
اى ان ولى وناصرى هو الله وصنع الذى نزل على الكتاب واعنى برسالته ومن عادته انه
يتولى الصالحين من عباده بانبيائه ينظرون اليك اى يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا
اصنامهم بصورة من ينظر الى من يواجهه وهم لا يبصرون شيئا خذ العفو اى السهل ويما
تيسر وتسهل من افعال الناس واحلاقهم من غير كلف ولا تطلب منهم للجهد وما يشق عليهم فى التكاليف
كقوله على اللام يسروا ولا تعسروا قال خذ العفو منى تستدمى مودتى ولا تستطعنى شدة
حين اغضب وقيل الفضل من صدقاتهم وما يسهل عليهم وتيسر لهم وذلك قبل وجوب الزكوة
وامر بالجميل المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تشاتمهم
ولا تمارهم واحلم عنهم واغض عن المذنبين اوسن الآية جامعة لمكارم الاخلاق قيل لما نزلت
سأل جبريل فقال لا ادرى حتى اسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك

رسول الله

وتعطي من حرمك ويعفو عن ظلمك وعن جعفر الصادق رضي الله عنه امر النبي بمكارم الاخلاق فلما
لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يارب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله والمراد بالنزغ اعم من الغضب كقول ابي بكر رضي الله عنه ان لي شيطانا يعتريني
وجميع دواعي المعصيان كانه نخس لنا من حين بعثهم على المعاصي تذكروا اما امر
الله به ونهى عنه والتجاوا اليه بالاستعاذه حتى يبصرهم الرشد ويدفع عنهم الوساوس
ولم يتبعوا انفسهم واما اخوان الشياطين الذين ليسوا متقين من الغاوين فان الشياطين
يمدونهم في الغي بكونون مددا لهم ويعضدونهم بالتزيين والحمل عليه او يمدونهم ويعينونهم او
يعاونونهم كانهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهو لاء يعينونهم بالاتباع والامتثال ثم لا
يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصيروا ولا بين جعلوا اوثم لا ينتهي الاخوان عن الغي ولا يمسكون
منه كالمتقين تنا ان الذين تدعون من دون الله كائنا من كانوا ناسا او غيرهم عبادا امثالكم
في العجز وعدم التاثير وان تروهم ذوي سلطان ومقدرة فادعوهم الى امر لا يبسر الله لكم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين في نسبة التاثير الى الغير كما قال النبي عليه السلام لابن عباس رضه
يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واذا سالت فاسال الله واذا استعنت
فاستعن بالله واعلم ان الامم لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ كتبه الله لك
ولو اجتمعوا ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف
الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها بل بالله اذهبوا الذي يمشيهم بها وكذا
سائر الجوارح وهو مولى الصالحين الذين قاموا بربهم في حال الاستقامة وكلما ورد الصالح في وصف
نبي من الانبياء اريد به الباقي بالحق بالاستقامة والتمكن بعد الفناء في عين الجمع الفائض
باصلاح النوع باذن الحق وتربيتهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون كل محجوب عن ربه
مطبوع على قلبه فهو بمثابة تلك الاصنام ان تدعهم الى الهدى لا يسمع وتراه مع صحة البصر
ينظر اليك وهم لا يبصرون الحق ولا حقيقتك لانه اعمى القلب خذ العفو فان من شاهد
مالك النواصي وتصرفه في عباده وكونهم فعالين يرون به لا بانفسهم لا يشاهم ولا يسد
ايديهم في تكاليفهم ولا يعجب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتسدد عليهم وامر بالعرف
من الشيطان نزغ يحملك على منافستهم بدوية الفعل منهم فاستعذ بالله بالشهود والحضور لما عليه تعالى
انه سميع يسمع احاديث النفس ووساوس الشيطان في الصدر عليم بالنيات والاسرار ان الذين اتقوا

من الشرك الخفي اذا مسهم طيف من الشيطان بنسبة الفعل الى الغير تذكروا مقام التوحيد ومشاهدة
الافعال من الله فاذا هم مبصرون فعاينه الله فلا يبقى شيطان ولا فاعل غير الله في نظرهم واخوان
الشياطين من المجبرين يمدونهم الشياطين في نسبة الفعل الى الغير فلا يقصرون من العناد
والمراء والجهل الا يتم واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا
بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يومنون واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من
الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون اللغم اجتبى الشئ
جمعه لنفسه من جباه اخاجمه اي اجتمعته اومن جبى اليه فاجتباه اي اضم كقولهم جلب الله العروس
فاجتلاها قرئ بالاتصال من اصل اذا دخل في الاصيل كاسي واعم وهو مطابق للغدو والعربة
تضرعا وخيفة نصب على الحال اي متضرعا وخائفا وكذا ودون الجهر اي وقائلا قولا دون الجهر وهذا
جملة من القول بيانا للجهر القاء والبان جعل الايات البينات التي يبصرها القلوب وتطلع بها
بصايرها على الحق بنفس البصائر مبالغة كانهم قبل سماعها والاستبصار بها عمي القلوب لا بصائرها
وكانت بصائرها معهم عند النزلي والكرامة والقرب من رحمة الله وتقدم له للاختصاص اب
ويختصونه بالعبادة ولا يشركون به وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود
لقراءته التغيير لولا اجتبيتها اي هلا اجتمعتها افتراء وتقولا من عند نفسك لانهم كانوا
يقولون ان هذا الا افك مفترى اوهلا اخذتها متبرجة قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست
بمختلق للايات اولست بمتبرج لها هذا القران بصائر حجج من ربكم وبينات تبصر المومنين بها
بصراء او موبمنزلة بصائر القلوب تبصر بها الحق واذا قرئ القران ظاهرها وجوب الاستماع
الى القران والانصات مطلقا حيث قرئ وقيل كانوا يتكلمون في الصلوة فنزلت فوجوبها
مختص بالقراءة فيها وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلوة واذكر ربك في نفسك عام في
جميع الاذكار من القراءة والدعاء والتهليل والتسبيح وغيرها لان الاخفاء في النفس ادخل في الاخلاص
والخشوع بالغدو والاصال باوقات الغدوات لمقابلة الايصال ولا تكن من
الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك يعني الملا الاعلى وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ
ابن آدم السجدة فسجد فلله واعزت بالسجود قعصت قلي النار وعنه عليه السلام من قرأ سورة
الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة

تسمعوا

التاويل واذا قرئ القران على لسان النبي عليه السلام فاستمعوا الى الله ولا تسكتوا الامة فان النبي عليه السلام قايم به لا ينفسه وانصتوا عن حديث النفس وغيره فان المتكلم به هو الله لعلكم ترحمون برحم تجلي المتكلم في كلامه بصفاته وافعاله واذكر ربك في نفسك خاطر في نفسك كقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة نصب على مقام المفصل للجمع وحقيقة ان يكون للنفس فيه نصيب ودون الجهر اي دون ان يظهر ذلك التضرع والذكر منك بل كون ذاكرا له في غدو وظهور نور الروح واشراقه وغلبته واضمحلال غلبات النفس وقويها ولا تكن في حال من الاحوال وخصوصا حال غلبات النفس وصفاتها عن شهود الوحدة الذاتية ان الذين عند ربك بالوجود الموهوب لهم في الحقائق في حالة البعاية بعد الفناء فيه ذوي الاستقامة لا يستكبرون عن عبادته بسبب ظهور الانانية واحجابهم بل شاهدون التفصيل في عين الجمع والجمع في عين التفصيل فيدعونه لربه ويسبحونه ينزهونه عن الشرك اعني الانانية ولم يسجدون بالفناء التام وطمس البقية وانار الانانية والله الباقي بعد فناء الخلق بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم النفل في الاصل الفضل والزيادة وسميت الغنيمة نفلا لانه فضل من الله وعطاء قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وبالبر يرتفع الامام لمن سبح خطوا زايدا على سهم سمي الضافا نفلا وقرئ يسئلونك على النقال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون في ما بعدها وجلت فزعت وخافت وقرئ بفتح الجيم وهي لغة كوبق في وبق وفي قراءة عبد الله فرقت العربية حقا مصدر مؤكد لقوله اولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا او صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا الكاف والباء ذات البين هي الاحوال التي يقع بين الناس اي ما بينكم من الاحوال ولما كانت ملابسة للبين قيل لها ذات البين بالاضافة كقولهم بذات الصدور اي مضمراتها وما فيها من السرائر ومنه قولهم اشفى ذا انائك اي ما فيه من المشروب وفد حمل التقوى وطاعة الله ورسوله واصلاح ذات البين من لوازم الايمان وشرايطه ايذانا بان كمال الايمان موقوف عليها حتى انها

ان فقدت كان كلا ايمان كما تقول ان كنت من الرجال فاوف بعهدك تشير الى لزوم الوفاء للرجولة فمعنى قوله ان كنتم مؤمنين ان كنتم كاملي الايمان ومؤمنين ايمانا يعتد به واللام في قوله انما المؤمنون اشارة اليهم والمراد الكاملون في الايمان والدليل عليه قوله اولئك هم المؤمنون حقا كان غيرهم ليسوا مؤمنين حقيقة واللام ههنا للماهية والصفات المرتبة المشار الى الموصوفين بها باولئك هي الموجبة لما ذكر من التقوى عن مخالفة امر الله والطاعة لله ورسوله في الحكم عليهم بعزة النفس والرضى بحكم وعدم على ربهم على الفعل بشرى الى انه يجب الا يتعوضوا مورهم الا الله ويسلموا اسلما عن الانفال عن حكمها قيل ما شرط الامام من النفل لا يدخل في القسمة ويلزمه الوفاء به خلافا للشافعي وقد وقع الخلاف بين المسلمين في غنايم بدر انها كيف تقسم ولمن الحكم فيها للمهاجرين ام للانصار ام لهم جميعا وقيل شرط النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم ان ينفل من افتتح الخط وكان له البلاء فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين فلما يتراءى الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فطلبوا السيوف عليهم وقال لهم المقاتلون ولهذا قرأ ابن مسعود يسالونك الانفال اي يسالك الشبان ما شرطت لهم وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم فيه وفيئة تحازون وقالوا لرسول الله المغنم قليل والناس كثير فان نعط هولاء ما شرطت لهم حرمت اصحابك فنزلت وقيل لما قال الانفال لله وللرسول اي حكمها مختص بالله ورسوله يامر الله ورسوله بقسمتها على مقتضى حكمه وعمل الرسول امر فيها فقسمها على حسب امر ليس لاحد فيها حكم وعن سعد بن ابي وقاص قتل اخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه فاعجبني فجيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال هذا لي ولا لك فاطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلم الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزلت سورة الانفال فقال يا سعد سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذ فانطلقت حتى اذا اردت ان اتكلم بكلمة قلت يا رسول الله اعطيتنيه وانا سيد العرب وقد سالتك مرارا فقال اسكت فقد صار لي وصار لك فانزل الله تعالى يسئلونك الانفال اي يسالك الشبان ما شرطت لهم وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم فيه وفيئة تحازون وقالوا لرسول الله المغنم قليل والناس كثير فان نعط هولاء ما شرطت لهم حرمت اصحابك فنزلت وقيل لما قال الانفال لله وللرسول اي حكمها مختص بالله ورسوله يامر الله ورسوله بقسمتها على مقتضى حكمه وعمل الرسول امر فيها فقسمها على حسب امر ليس لاحد فيها حكم وعن سعد بن ابي وقاص قتل اخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه فاعجبني فجيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال هذا لي ولا لك فاطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلم الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزلت سورة الانفال فقال يا سعد سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذ فانطلقت حتى اذا اردت ان اتكلم بكلمة قلت يا رسول الله اعطيتنيه وانا سيد العرب وقد سالتك مرارا فقال اسكت فقد صار لي وصار لك فانزل الله تعالى يسئلونك الانفال اي

اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم بالمساواة والمسامحة فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم اي لواسر المقاتلة الذين شرط لهم النفل الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات فتاسوهم بالسوية والاوقع الفتح في الجحفة والناخي ولم يبق منهم الا قليل واطيعوا الله ورسوله في تفويض امركم اليهما والتسليم لحكمهما وعن عطاء كان الاصلاح بينهما ان دعاهم وقال اقسموا غنائمكم بالعدل فقالوا قد اكلنا وانتهنا فقال ليرد بعضكم على بعض وعن عبادة بن

الصامت نزلت فينا معشر اصحاب بدر وحين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من
ايدينا فجعله لرسول الله فقسمه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله
واصلاح ذات البين وبه تمسك الشافعي رضي الله عنه في عدم لزوم الوفاء بالمشروط وجلت قلوبهم
فزعت لذكر استطعاما له وتهيبا من جلاله فلا يجاسره في امر وقيل الوجل بهم بمعصيته فينال له اذى
الله فينزع كاينزع عن مم الاختصاص بالنفل فزادتهم ايمانا اى يقينا وطمانينة نفس فان للايمان
مراتب في القوة والضعف ورسوخ اليقين انما هو بتظاهر الادلة ومن جعل العمل داخلا في الايمان
فسر الزيادة بالعمل بها وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون
شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان
وعن عمر بن عبد العزيز ان للايمان سننا وفرايض وشرايع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها
لم يستكمل الايمان وقد جمع في الايه بين اعمال القلوب من الحسنة والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من
الصلوة والزكوة لان الظاهر عنوان الباطن والباطن اساس الظاهر وكان الملة الاولى اصول
الاعمال القلبية وملاكها فالاخرى اصول الاعمال القالبية وعمارها فهي مستتبعة لسابرها لهم
درجات شرف وكرامة وعلو رتبة ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم معد في الجنة لا يحصر عدد، ولا
يوصف لذته الاويل اجتمعوا بافعالهم فتنازعوا فامروا ابقوى الله في فعالهم اى الاجتناب عنها
برويه فعل الله في مظهر الرسول وترك التصرف في الملك برويه تصرف المالك بيد قدرته واصلاح
ذات البين بمحو صفات النفوس التي هي مصادر افعالهم الموجبة للتنازع والتخالف حتى يرجعوا الى الالفة
والمحبة القلبية بظهور انوار الصفات الالهية واطيعوا الله ورسوله بفناء الصفات ليتيسر لكم قبول
الامر بالارادة القلبية من غير اعتراض فتكونوا في مقام الرضا والتسليم ان كنتم مؤمنين الايمان الحقيقي انما
المؤمنون بالايمان الحقيقي الذين اذا ذكر الله ذكر الصفات الذي للقلب لا ذكر الافعال الذي للنفس وجلت
قلوبهم تاثرت بتصور العظمة والبهاء والقهر والكبرياء واشراق انوار تجليات تلك الصفات عليها
واذا تليت عليهم آياته اى جليت عليهم صفاته في المظاهر الكلامية زادتهم ايمانا حقيقيا بالترقي عن مقام
العلم اليقين وعلى ربهم يتوكلون اى يصحون مقام التوكل بفناء الافعال وتمكنه في مقام فناء الصفا
فان تصحيح كل مقام انما يتم بالترقي عنه والنظر اليه من مقام فوقه الذين يقيمون صلوة
الحضور القلبي بمشاهدة الصفات والترقي فيها بتجلياتها وتمارزقناهم من علوم التوكل
في مقام فناء الافعال وعلوم الرضى والتسليم في مقام فناء الصفات او علوم تجليات الصفات

عند التيقن فيها ينفقون بالعمل بها والافاضة على مستحقها اولئك هم المؤمنون الايمان الحقيقي لهم درجات عند
عند ربهم من مراتب الاتصاف بصفاته ورضوات جنة القلب ومغفرة من ذنوب الافعال ورزق
كريم من علوم تجليات الصفات ومقامات التوكل والرضا والتسليم واحوالها واذواقها
الاية كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما
تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل
الباطل ولو كره المجرمون اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملئكة مردفين وما جعله الله الا بشرى
ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اللعنه الشوكة الحدة استعيرت في الاصل
من واحد الشوك فغلبت في كل حد وحدة وشدة وظهر شابك السلاح والدابر الاخر من دبر اذا ادبر وضده قابل القوم
والطرق بكلمته على التوحيد اى بامره وقرئ مردفين بكسر الدال من ردفه اذا اتبعه ومنه قوله تعالى
ردف لكم بمعنى ردفكم اى متبعين بعضهم بعضا المؤمنين لتحفظوهم او انفسهم المؤمنين
او يتقدمونهم فيتبعونهم منا نفسهم او من ردفته اذا اجئت بعده اى يتبعون بعضهم بعضا او
متبعين المؤمنين وبفتح الدال بمعنى متبعين اى كانوا مقدمة الجيش اتى متبعين اياكم كانوا
ساقتهم وفرقا مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال فالتي ساكنة فحركة الراء بالكسر
على الاصل او بالضم على الاتباع العربيه كما اخرجك في محل الرفع خبر مبتدا محذوف اى هذا الحال
كحال اخراجك في كراهتهم اياها او في محل النصب صفة لمصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول اى
الانفال ثبت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك مع كراهتهم اياه بالحق صفة المصدر
اى اخراجا ملتبسا بالحق والصواب وان فريقا من المؤمنين لكارهون حال اى اخراجك في حال
كراهتهم كانما يساقون حال اى يجادلونك شبيهين من يساق الى الموت وهم ينظرون حال من ضمير يساقون
واذ نصب باضمار اذكروا انها لكم بدل من احدى الطايفتين بدل الاشتمال يحق الحق متعلق بمحذوف
اى يفعل ذلك وقيل بيقطع اذ يعيدكم بدل من اذ يعدكم او نصب باضمار اذكروا ويبطل متعلق بقوله
ليحق الحق الذي في ممدكم اصله باني فحذف الجار وسلط عليه استجاب وقرا ابو عمرو باني بالكسر على ارادة القول
او اجراء الاستجابة مجراه المعاني والبيان شبه حالهم في ندوعهم وفرط رهبتهم ومم يساقون
الى الموت والغيبة والظرف حال من فعل بالذل والصغار الى الفعل المتيقن وهو مشاهدة اسبابه ناظرا اليها
قوله ويودون بيان لتفاوت الارادتين وما بينهما من البون البعيد وليحق الحق بيان لغرضه من اختيار

ذات الشوكة ويجب ان تقدر النفل وحر السبي لاختصاص عامتهم فعل لا لذلك
من بيتك بالمدينة او المدينة نفسها لانها في اختصاصها بهن من حيث انها مسكنه ومهاجره كاختصاص
البيت بصاحبه وان فريقا دل على ان كراهة الاخراج انما كانت من بعضهم وسبب اخراجه
ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان
وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر
المسلمين فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة
النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم ابو الكم ان اصابها محمد لن تفلحوا ابدا وقد رات عاتكة اخت
العباس بن عبد المطلب قبل ذلك بثلاث رويا فقال لاخيها اني رايت عجبا رايت كان ملكا نزل من السماء
فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلق بين بيت من بيوت مكة لا اصابها حجر من تلك الصخرة فتحدث بها العباس
فبلغ ابا جهل فقال ما رضي رجالهم ان تنبأوا حتى يتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهو
النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفر قبل ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة
فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى نحر الجزور ونشرب الخمور وتغني القينات والغوازف بدر فيتسامع
جميع العرب مخرجنا وان محمدا يصيب العير وانما اعضضناه فمضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب
تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله بوادي ذفران فنزل جبريل وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي عليه السلام اصحابه فقال ما يقولون
ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب
الينا من لقاء العدو فغضب وجر رسول الله ثوبه وقد عضت على ناجذ على ما حل الى وهذا ابو جهل
قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فمضى عند ذلك رسول الله فقام ابو بكر
وعمر وقاتلا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما
تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيث
احببت انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله
ثم قال اشيروا علي ايها الناس وانما اراد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه بالعقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل
الى ديارنا وحل فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا فنمنعك مما نمنع ابناءنا ونساءنا وكان النبي عليه السلام
يخاف ان لا يرى الانصار نصرته الا على عدو بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول

بعدها

منه

الله قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا
على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته
لخضضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق
عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله وبسط قوله
سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكانك الى الآن انظر
الى مصارع القوم وروي انه قيل لرسول الله حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس
وهو في وثاقه لا يصلح فقال له صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما
وعدك والحق الذي جاد لوا فيه رسول الله تلقى النفير وهم يوثرون عليه تلقي العير بعد ما تبين باعلام الرسول
انهم منصورون وجد الم فوقهم ما كان خروجنا الا للعير ولا قلت لنستعد ونتأهب لكرامتهم
القتال وكان خوفهم لقلة العدد وكانوا رجالة ما كان الا فرسان الطائفتان العير
النفير وغير ذات الشوكة هي العزل لم يكن فيها الا اربعون فارسا وكانوا يكرهون النفير لشوكتهم
بكثرة عددهم وعددهم وحق ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته ويأتيه المنزلة في محاربة ذات الشوكة وباهر
الملائكة بالنزول لنصرهم وما قضى وقدر من قتلهم واسرهم وتقطع دابر الكافرين بشاطئ البحر اي يتمون
ان نصيبوا منا الا وكنا بلغوا مكروها وهو من سناف الاسود والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما فيه
فوز الدارين وهم من معالي الامور واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون اي رب
انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى
المشركين وهم الف وابى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني
اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر فالقاه
على منكبيه والتزمه من ورائه فقال يا نبي الله كفاك بناشدتك ربك سينجز لك ما وعدك واختلف
في قال الملائكة فقيل نزل جبريل في خمسمائة من الملائكة على الميمنة وميكائيل في خمسمائة
على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم
فقاتلت وقتل قبل يوم بدر قد قاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من ان اتت
الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال هم غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين
بينما هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك فخر وشق وجهه
فحدث الانصاري رسول الله فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن ابي داود نبت رجل من المشركين كما ضربه

يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل ان يصل اليه سنى فقتل فرعاتوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون
المؤمنين والافملك واحد كان في اهلاك اهل الدنيا كلهم فان جبرئيل اهلك بريشة من جناحه
مدائن قوم لوط واهلك بلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة وقرئ بآلاف ليوافق ما في سورة آل عمران بثلثة
آلاف من الملئكة منزلين ووجه القراءة على التوحيد اذ المراد الاسترداف او الارداف باتباع ملئكة
آخرين ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او من قابل منهم او وجوههم واعيانهم
والباقي اتباع لهم وما جعله الله اي وما جعل الامداد وقوله لكم بمعنى الايتان لكم بالنصر وتسكينا
لقلوبكم وربطا على ما كان لبني اسرائيل عند استغاثتهم وتضرعهم لقتالهم وذلك
مالا يكن النصر الا من عند الله لا بمن الملئكة ولا من القائلة او وما النصر بالملئكة وسائر
الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله التنابيل اي هذه الحال كحال الخراج ربك في انهم لما احتجوا
بانفاقهم عن افعال الحق دعوا الى فعل مثله وكرهوا خروجك كما كرهوا حملك في السل وما فطنوا الاخراج
ربك اياك يجادلونك لاحتجابهم بجهلهم فانهم ما يرفعون الحجاب الاول فكيف بالثاني الذي هو حجاب الصفات
بعدما بين لك وانكشف عليك حاله بالتجلي او بيان لهم بالمعجزات فانهم شاهدوا منك انك اخبارك حق ويريد الله
ان يحق الحق بكلماته بالملئكة السماوية التي يدرهم فانك كلا منها كلما اي فرض مجردة اذ تستغيثون ربكم بالدعاء
عن حولكم وقوتكم اليه والاستسلاح عن جميع افعالكم في ذلك الوقت يستبعد ان الناصر والقوة منه لا منكم ولا بمن
عدوكم فاستجاب عوضكم عند ذلك التجرد عن ملابس افعالكم ووصفها بالي مدكم من عالم الملكوت الجمعية
قلوبكم اياها حينئذ بالقائه الملئكم بعالم من ملائكة القهر اي من قوى السماوية وروحانياتها التي تناسب قلوبكم
في ذلك الحالة كما مر الاشارة في آل عمران واما دهم اياها بان تجسدوا ويتمثل لهم صور المقابلة كما يتمثل في المنام مثلا وبينبئوا منها وانما بان وصل تاثيرهم وقهرهم اليهم فيهلكوا وينهزموا وما جعل الله الامداد
الا بشارة لكم بالنصر وتسكينا لقلوبكم وتقوية لها بالاتصال بها عند التجرد عن ملابس
النفوس والهيات البدنية لا ان النصر منها فان النصر ليس الا من عند الله لكن حكمته تقتضي تعليق الاشياء
بالاسباب ان الله قوي على النصر غالب حكيم لا يسئله لا يعلى يقتضي الحكمة الآية اذ يغشيكم
النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط
على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملئكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سانلقي في قلوب
الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق
الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار اللغة قرئ يغشيكم

بالتشديد والتخفيف امنة امنا وقرئ امنة بسكون الميم ونحو امن أبنة حي حوت ونحو امن امنة ورحم رحمة وقرئ
بنزل بالتخفيف والتشديد ورجز الشيطان اي الجنابة فانها من تخيله والرجز بضم العين وهي لغة فيه المشاقة
مشتقة من الشق لان كل واحد من المتعادين في شق خلاف شق الآخر كالعداوة من العدوة والمحادة
من الحد وكلاهما للجانب البريئة اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب
بالنصر او بما جاء عند الله من معنى الفعل او بما جعله او باضمار اذكر والفاعل هو الله تعالى وقرئ
يغشاكم بفتح الهاء ورفع النعاس من غشي امنة مفعول له وانما جاز ذلك وان لم يكن الامن
فعلا للفاعل الفعل المعلل لان الامن الذي هو معنى اذ تنعسون وفاعل الامن والنعاس واحد ومنه صفة لامنة
اي امنا لكم حاصلا منه وعلى القراءة المشهورة يجوز ان يكون الامنة بمعنى الايمان اي يغشيكم
النعاس ايمانا كم وقرئ الشعبي ما ليطهركم به على ان ما موصولة صلتها الجار والمجرور اي ينزل الذي
يكون الطهور اذ يوحي ربك بدل ثالث او متعلق بيثبت اني معكم مفعول يوحي وقرئ اني بالكسر
على ارادة القول او اجراء الوحي مجرى القول كما في قوله اني نذرت ذلكم مبتدا بانهم خبره ذلكم رفع بالابتداء
او الخبر او نصب بفعل يفسره فذوقوه والفاء عاطفة اي وقوا ذلكم فذوقوه او باشروا او عليكم ذلكم
وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم رفعا ونصبا ويجوز ذلك ان يكون منصوبا معه على الواو
بمعنى مع اي ذوقوا هذا العذاب العاجل مع العذاب الآجل الذي لكم في الآخرة المعاني والبيان
مجاز ان يجعل في مشاكم النعاس امنة فعل النعاس على الاسناد المجازي اي اسناد الامن الى النعاس وهو لاصحابه
او على ابلاغ جاء كم النعاس في وقت يسره من شدة الخوف ان ينديم على عشاياتكم في مثل ذلك الوقت
واما عشيكم امنة حاصله لانه من الله ولا عاصم يعشكم كقوله يعاب اليوم ان يغشى عيونا بهاليك
فهو نقار شرود ذلك خطاب للرسول او لكل احد وهو ابلغ لدلالته على بطلان الامر ومن يشاقق تقرير
للتعليل ووعيد لهم بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا اي ذلك العذاب في الدنيا بسبب
المشاقة ومن شاق الله فان الله يشتد عقابه على هذا فان الله شديد عقابه في الآخرة وذلكم على طريقة
الالتفات ايها الكفرة العذاب او العقاب ذلكم فذوقوه وهذه الجملة تاكيد وتقرير لما سبق لان الاذواق
دالة على استحضار فهم العذاب العاجل مع العذاب الآجل وفي هذا بعد بغير الخطاب بقول ذوقوا على مبالغة
التكوير مع ما اعد لكم في الاجل ووضع الكافرين موضع الضمير تنبيها على ان ذلك لاجل امر متمكن
كافر لا كلام فيه فلا يحيص لكم عنه لكفركم وقرئ الحسن وان للكافرين بالكسر على انها جملة اعترضيه
اي هذا فذوقوه والاشارة بذلكم لتحقيق شانه وان اختصاص عذاب النار بالكفار امر محقق لا شك فيه التفسير

المعنى اذ تغشون في وقت كان يغشاكم من الخوف ما لقيتم من النوم فآمنكم الله وربط على قلوبكم
فنعم لامنكم وعن ابن عباس الغاس في القتال امنة من الله وفي القتال وسوسة من الشيطان والمراد برجز
الشيطان وسوسته اليهم وتخويفهم من العطش او الجنابة وذلك ان الشيطان تمثل لهم وكان المشركون
قد سبقوهم الى الماء ونزل المؤمنون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم
فقال لهم انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانتم تصلون محدثين مجنبين وقد عطشتم
ولولا كنتم على الحق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما بقيتكم ينتظرون بكم الا ان تجهدكم العطش
فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فاشفقوا فانزل
المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الحياض على عدوة الوادي وسقوا
الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت فيه الاقدام وزالت
وسوسة الشيطان وثبت به بالماء الاقدام يعني في المبنى المتلبد الرمل او بالربط على القلوب يعني في القتال لان القلب
اذا قوي باليقين والوثوق بانه تثبت القدم في المعركة اتى معكم اعينكم في تثبيت المؤمنين فتثبتوهم
ما بقي في قلوب الذين كفروا الرعب تفسير لقوله اني معكم اذ لا اضافة كالقاء الرعب في قلوب الاعداء
او نوع آخر من الاعانة اي معكم في تثبيت قلوب المؤمنين فثبتوهم بان يلقوا في قلوبهم
ما تقوى به من اليقين بنصر الله وتاييده وامداد الملائكة فتثبت عزائمهم وتصدق بانهم
في القتال فيثبت اقدامهم وتزداد شجاعتهم فوق الاعناق اعاليها اي المذابح او الرؤس
والهامات كقوله • غشيته وهو في جاوا بايله • غضبا اصاب سواء الراس فانفلقا •
بنان اصابع اي الاطراف والمعنى فاجمعوا بين الضرب على الراس او القتل وبين قطع الاطراف وهذا
دليل على ان للملائكة قاتلت ومن منع قال ما بقي لي قوله كل بنان تلقين الملائكة معنى
تثبيتهم كانه قال لهم قولوا لهم قولي هذا سالني او نغير للخطاب بان يكون فثبتوا الذين
آمنوا خطابا للملائكة والباقي خطاب للمؤمنين ذلك اشارة الى ما اصاب الكفار من القتل
والعقاب بسبب مشاقتهم لله ولرسوله التاويل اذ يغشيكم نعاسا هو الوي اليه
والصفات النفسانية بنزول السكينة امنا من عند الله وطمانينة وينزل عليكم من
سماء الروح ماء علم اليقين ليطهركم به عن خبث الحادث النفس وهواجس الوهم ويذهب عنكم
رجز وسوسة الشيطان وتخويفه وليربط على قلوبكم بقوة اليقين ويسكن جاشكم
ويثبت به الاقدام اذ الشجاعة ونبات القدم في المعاطب والمهالك لا تكون الا بقوة اليقين اذ يوحي ربك

الى الملائكة اي بمد الملكوت بالجبروت فيعلموا من عالم الجبروت ان انصارهم فتثبتوا الذين آمنوا بالتاييد
الالهي سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب لاسطاعهم عن المدد السماوي والتاييد
الالهي واستيلاء الشك وقوع الوهم عليهم الآية يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب
من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خيرا لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فيتكم شيئا ولو كثرت
وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون اللغة الزحف الجيش الدهم الذي
يرى لكثرتهم كانه يزحف اي يدب من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف
قرئ الحق دبر بالسكون وزن متحيز متفعل لا استفعل لانه من حاز يجوز فبناء متفعل منه متجوز فيه
وموهن بالتشديد وقرئ ولا تولوا بطرح احدى التاءين واذغامها العربية زحفا حال من الذين كفروا
او من الفريقين اي مزاحفين انتم وهم او من المؤمنين لا متحرفا او متحيزا نصب على الحال ولا تولوهم على الاستثناء
اي من المولين اي ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا الفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم
فلم تقتلوهم وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ونصب ما بعده ذلكم اشارة الى البلاء
الحسن ومحله الرفع اي المقصود ذلكم او الامر ذلكم وان الله موهن معطوف على ذلكم اي المقصود
بلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن كيد الكافرين بالاضافة وقرئ وان الله بالفتح اي ولان
الله موهن المؤمنين وكان ذلك وقرا ابن مسعود والله مع المؤمنين وهي مقوية لقراءة الكسر وقرئ لن تغني
عنكم بالياء للفصل المعاني والبيان قد يطلق الفعل ويراد به مسماه وقد يطلق ويراد به كماله
والمقصود منه اني غايته فجاز اثبات الري لرسول الله بحسب الصورة والمعنى ونفي عنه بحسب كماله و
غايته ان تستفتحوا خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين اراد ان يسيروا تعلقوا
باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اقرانا للضيف واوصلنا للرحم وافكنا للعاني
ان كان محمد على الحق فانصره وان كنا على حق فانصرنا وروي انهم قالوا اللهم انصر
اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم ايتانا كان اجهر واقطع للرحم فاحنه

اليوم اي فاهلكه الصغير في عنه لرسول الله لان المخاطبون اطيعوا رسول الله وذكر الله توطيه لاختصاص الرسول به كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه لان الله وطاعة الرسول شيء واحد ويدل يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا يفرا اي اطيعوا لا تخالفوه وانتم تسمعون تصدقونه وتؤمنون به لستم كالصم المكذبين من الكفر جعلهم كالبهائم في عدم انتفاعهم بالمشاعر والجوارح ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به عنها وفضلوا به عليها

طاعة ٢

التنبيه اذ الصم هم للقتال وهم كثير وانتم قليل فلا تنزعوا فضلا ان تدانوهم في العدد والعدد او تساووهم لا سحرفا القتال هو الكر بعد الفر لتقرير العدو وهو باب من خدع الحرب ومكايدها تخيل العدو انه منهزم ثم يعطف عليه او منحيزا متحازا الى فيه اي جماعة اجرى من المسلمين على القرب منه ليستعين بهم سوى الفئة التي هو فيها وبعضهم لا يعتبر القرب لما روي ابن عمر انه خرجت سرية وانا فيهم ففروا فلما رجعوا الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم فانهزم رجل من الفارسية فاتى المدينة لئلا عمر رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين هلكت ففررت من الزحف فقال انا فئتك وعن ابن عباس ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر واذا جعل زحفا حالا من المؤمنين كان اشعارا بانهزامهم يكون لهم يوم حنين وتعديه بنى حين تولوا مدبرين وهم زحف اثنا عشر الفا ومن يولهم يومئذ دبره متوعد عليه فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هذا اذا الزمه العدو على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل هذه الآية مخصوصة باهل بيعة والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم روي انه لما طلعت لقريش من العقنقل قال عليه السلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من التراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان قال لعلي رضي الله عنه اعطني قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردهم المؤمنون تقتلهم واسرهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على الغنائم فقول القائل قتلت واسرت فنزلت ولكن الله قتلهم بنصركم وامداد الملائكة وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم وتقوية قلوبكم وما رميت اذ رميت الرمية التي ترمي بها الوجوه والعيون حتى بلغت فرسان قريش وخيلها وما رميتها انت لما زادتها الا تفريقا ولكن الله رمى حتى ابرت ذلك الاثر العظيم فانت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه وفاعلها عنه لان اثرها الذي يتعذر على البشر فعل الله فكان الله فاعلها على الحقيقة لا الرسول وليبلي المؤمنين

وليتنعم عليهم بلاء حسنا انعاما جميلا قال زهير فابلاهما خير البلاء الذي يبلو اي فلا بنعام على المؤمنين ذلك الانعام العظيم بالنصر والغنيمة وشاهد الآيات قبلها فضلا لرسله لا لذلك ان الله سميع لدعائهم واستغاثتهم عليم باحوالهم ونياتهم وان تنتهوا عن الكفر عداوة رسول الله فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المترين وان تعودوا للمحاربة نعد لنصرته عليكم وان الله على المؤمنين بالنصر والمعونة وقيل الآية خطاب المؤمنين والمعنى ان تنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التقاتل في القتال والرغبة عما استاثر الرسول فهو خير لكم وان تعودوا الى التقاتل نعد بالانكار وان تغنى عنكم كثرتكم حينئذ اذا لم يكن الله معكم بالنصر وان الله مع الكاملين ايمانا ويجوز ان يرجع الضمير الى عنه الى الامر بالطاعة اي ولا تتولوا عن هذا الامر وانتم تسمعون به او انتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق قالوا سمعنا ادعوا السماع من الكفرة وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين اصلا وانما الغني تصدقون بالقرآن والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور كشفتم الغطاء وكان تصديقكم كلا تصديق واشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ان شر من دب على وجه الارض اصم البهائم الذين هم صم عن الحق ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا اسعادة كتب لهم او انتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا بها او ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقيل هم بنو عبد الدار ابن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى نسئله ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي وعن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب

التاويل

فلم تقتلوهم ادبهم وهداهم الى قتالهم الافعال بسبب الفعل منهم واثباته لله تعالى ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم في مقام البقاء بالحق نسب اليه الفعل بقوله اذ رميت مع سلبه عنه بما ربيت واثباته لله بقوله ولكن الله رمى ليفيد معنى التفصيل في عين الجمع فكون الرامي محمدا بالله تعالى لا بنفسه ومناسب اليهم من الفعل شيئا اذ لو فعلوا الفعل بانفسهم وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا هو توحيد الافعال فعل ذلك ان الله سميع باحاديث نفوسكم انا قتلنا منهم عليهم بانه هو الفاعل وان اظهر الفعل على ظاهركم ولا تولوا ولا تعرضوا عنه مع السماع لان اثر السماع الفهم واثر الفهم الارادة واثر الارادة الطاعة فلا يصح دعوى السماع مع الاعراض اذ هما لا يجتمعان فلا تولوا الطاعة بالارادة ان كنتم صادقين في دعوى السماع ولا تكونوا كالذين يدعون السماع وليسوا منه في شيء لكونهم محجوبين عن الفهم والقبول كالدواب بل هم شر الدواب عند الله لما مر ولو علم الله فيهم خيرا وصلاحا

لقبول لما اسمعهم حتى فهموا وقبلوا واطاعوا ولو اسمعهم مع عدم الخير فيهم حتى فهموا لما كان لفهمهم اثر من الارادة والطاعة بل لتولوا سريعا لانهم معرضون بالذات للخالفة لاصله وكون ذلك العهم امرا عارضا سريع الزوال اذا اتيا فلا يلتبث فيهم كما قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه خذ الحكمة ولو من اهل النفاق فان الحكمة لتلج في صدر المنافق حتى تسكن الى صاحبتها في صدر المؤمن اي لاستقرت في صدره لكونها عارضة هناك لا يناسب ذاته وتسكن حيث يناسبها المحل بالذات

الآية يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم **اللغة** مري بين المرء بتشديد الراء على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يقول مررت بعمر بمعنى الحون النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه لحونه اذا انتقصه ثم استعمل في متابلة الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل فقد ادخلت عليه النقصان وتجاهدوا امكنكم على التوحيد

العربية لا تصيبن جواب الامر اي ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة والنون لتضمنه معنى النفي كقوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم ومن للتبعيض او بمعنى بعد امر كانه قيل واحذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تعرضوا للظلم فيصيب العقاب او بال الذنب من ظلم منكم خاصة او صفة لفتنة على ارادة الزلل اي فتنة متولا عند ها لا تصيبن كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بعذق مما يات الذئب قط وبعضهم الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبن الذين على جواب قسم محذوف وانتم في الوجهين الاخيرين لتبيين اذ انتم مفعول به كالظرف اي اذكروا وقت كونكم اقلة اذلة وتخونوا امانتكم اما مجزوم داخل في حكم النهي والناصب باضمار ان كقوله وتكتموا الحق **المعاني والبيان** ترجيد الضمير في دعاكم مع الامر باستجابة الله والرسول كتوجيده فيما ذكر قبل لان المراد من ذكر احدهما الآخر توكيدا لاتحاد ما يحييكم من العلوم الدينية كالمعارف والحقايق فان العلم حيوة القلب كما ان الجهل موته قال لا تحجن الجهول حلمه فتاك ميت وثوبه كفن والمراد الحيوة الحقيقية الابدية وقبل الجهاد الكفار لانهم لو تركوا لغلبوهم وقتلوهم فكان سببا لحيوتهم كقوله ولكم في القصاص حيوة وقيل للشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه حث وتحريض على المبادرة الى الاخلاص وتصفية القلوب باجابة الرسول وقبول

ما يوجب حيوتها اذا دعا اليه قيل فوات الفرصة ببيان تصرفه تعالى في القلوب وتصريفها على ما تبقى مشيته فعسى ان يحول بين المرء وقلبه بالموت وعن فلا يمكنه ذلك او تصوير وتمثيل لتملكه على العبد قلبه وغلبته عليه فيفسخ عزايمه ونياته وينقض وواعيه وآراءه ويغير مقاصده وبطلها على حسب ارادته او تمثيل لغاية قربه من العبد وانه مطلع على ركنونات قلبه بما لا يطلع هو عليه فكانه حايل بينه وبين قلبه فلا يعلم ما يقلبه كما قال علي رضي الله عنه اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني وفي تاكيد لا تصيبن بالنون مبالغة سيما اذا جعل فيها للفتنة فانه ابلغ وفي تبيد الظالمين عنكم في الوجهين الاخيرين تنبيه على ان الظلم منكم اقبح منه من غيركم فقد تستعار الخيانة في كل نقص يقع خلافة كقولهم خان الدلو الكرب وخان المشار الشب لانه اذا انقطع به فكانه لم يف به ومنه لا تخونوا اماناتكم اي لا يصدر منكم خلاف ما هو من حكم الايمان جعل الاموال والاولاد فتنة لانها سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم والعذاب **التفسير** المراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على باب ابي بن كعب فناداه وهو في الصلوة فعجل في صلاته فرجا فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت في صلاة قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا تدعوني الا اجبتك وهذا مما اخص به رسول الله لان الصلوة اجابته لم تكد تطيقها اجابته فتنة ذنبا قل من اقترفها وقيل هي اقوال المذكورين اظهرهم والمداهنة في النهي عنه والامر بالمعروف وظهور البدع وقيل اقتراف الكلمة والتكاسل في الجهاد وقيل فتنة عذابا ومعنى لا تصيبن على الوجه الاول انها اذا وقعت عمتكم كما يحكى ان علماء بني اسرايل قصروا في النهي عن المنكر ونهوا تعذيرا فعمهم الله بالعذاب وعن الحسن نزلت في الزبير وطلحة وعلي وعمار رضي الله عنهم وقد يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا وقرأنا هاتارت زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان مبايرا النبي صلى الله عليه وسلم يوما اذا قبل علي رضي الله عنه فضحك الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بابي انت وامي احبه كحبي لولدي او اشد حبا قال فكيف انت اذا اتيت قتاله في الارض في ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين خافوا ان يتخطفكم الناس لان الناس كانوا جميعا لهم اعداء فآويكم الى المدينة وايدكم ببدر بامداد الملايكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات اي الغنايم ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الحي من العرب اذل الناس واضيقهم عيشا واعراهم جلدا فمكن الله لهم

في البلاد ووسع لهم في الارزاق والغنايم وجعلهم ملوكا لا تخونوا الله والرسول تخونوا
امانتكم روي ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة
فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة مروان بن المنذر وكان
مناصحا لهم لان عياله واولاده في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له اترى هل ننزل على حكم سعد بن معاذ
فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله ورسوله فنزل فشد نفسه
على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا اشربا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث
سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا حتى يكون
رسول الله هو الذي يحلني فجاء فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب
وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث ان تتصدق به وقيل انا نأمركم بما يفعله كعب الله
من قرايضه وحدوده اموالكم واولادكم فتنة اي محنة وبلاء فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي
لبابة وعليكم ان تحافظوا فيهم على حدود الله وهي من جملة ما نزل فيه وان الله عنده اجر عظيم ان
تؤثروا حب الله على حبهم وتزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تورطوا انفسكم
لاجلهما التأويل يا ايها الذين آمنوا الايمان الحقيقي استجيبوا بالسلوك الى الله وفيه تغايرتين فمعناه
استجيبوا لله بالباطن ولاعمال القلبية وللرسول بالظاهر والاعمال النفسية او استجيبوا لله بالفناء
في الجمع وللرسول بمراعاة حقوق التفصيل اذا دعاكم الى الاستقامة لما يحييكم من البقاء فيها كل ذلك
قبل زوال الاستعداد فان الله يحول بين المرء وقلبه بزوال الاستعداد وحصول الحجاب بارتكاب الدنايا فانتهزوا
الفرصة ولا تتوانوا الا باجابة وانه اليه تحشرون فيجازيكم من صفاته وذاته على حسب حكمه وغنايكم
واتقوا فتنة شركا وحجابا لا يصيبن تلك الفتنة الذين ظلموا منكم بازالة الاستعداد ونقصه لاستعمالها
في غير موضعه وصرفه فما دون الحق خاصة الانفراد هم بالظلم اي ان تصب بصيبهم خاصة كقوله
ولا تزر وازرة وزر اخرى ويجوز ان يكون المعنى لا تصيبنهم خاصة بل تشملهم وغيرهم
بشؤم معصيتهم وتعدي رذيلتهم الى من حالطهم كقوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر
بما كسبت ايدي الناس واعلموا ان الله شديد العقاب بتسليط الهيات الظلمانية التي اكتسبتها
القلوب عليها وحجبها عنه وتعذيبها بها فاذكروا اذ انتم قليل لجهلكم وانقطاعكم
عن نور العلم مستضعفون في ارض النفس تخافون ان يتخطفكم الناس لقوى الحسية لضعف

نفوسكم فآويكم الى المدينة العلم وايدكم بنصره في مقام توحيد الافعال ورزقكم
من الطيبات علوم تجليات الصفات لعلكم تشكرون نعمة العلوم والتجليات
بالسلوك فيه لا تخونوا الله بنقض ميثاق التوحيد الفطري السابق وتخونوا الرسول
بنقض العزيمة ونبذ العقد اللاحق وتخونوا اماناتكم من المعارف والحقايق التي
استودع الله فيكم بحسب الاستعداد الاول في الازل باخفائها بصفات النفس
وانتم تعلمون انكم حاملوها او تعلمون ان الخيانة من اسوء الرذايل واقبحها واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة اي حجاب لكم لاشتغالكم بها عن الله او ترك لحبكم بها لكب الله
وان الله عنده اجر عظيم فاطلبوه بالتجرد عنها ومراعاة حق الله فيها الآية يا ايها الذين آمنوا ان
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سياتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم
آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلوتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اللغة قرئ ليثبتوك بالتشديد وليستوكوك
من البيات وعن ابن عباس ليقيدوك المكاء فعال بمعنى الصوت والرغاء من كاء يكاء اذا صوت ومنه المكا
كالثاء
كانه سمي بذلك لكونه صفيرا وقرئ مكا بالقصر وتطير مما البكاء والبكى التصدية التصفيق تفعله من الصدى
او من الصد على ابدال حرفي التضعيف بالياء من قوله اذا قومك منه يصدون العربية قرئ هو الحق بالرفع
على انه مبتدأ الاول وانتم مستغفرون حالان قرأ الاعمش صلاتهم بالنصب على تقديم خبر
كان على اسمها المعاني والبيان والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعدهم على التقوى تفضل منه
واحسان وانه ليس مما رجبه عوام كالسيداء او عبده انعاما على عمل بل التقوى ايضا فضل منه وتوفيق
انما يجوز اسناد المكر الى الله للمزاوجة والمشاكلة ولا يجوز اطلاقها عليه ابتداء لما فيه من ايهام الذم
جحدوا القرآن اولا بان جعلوه مثل كلامهم وسموه اساطير الاولين ثم ارتابوا في الجحود شبهة جعلوها كالدليل
على بطلانه زاعمين انه برهان وهو انه لو كان حقا لاستحق منكره العقاب لكنا نرتقب
بانا كان فلم يكن حقا وفايدة الترديد انه ان كان هو الحق الذي يدعيه رسول الله من انه كلام الله

منزلا عليه لانهم لم يذكروا كونه مطابقا للواقع كالاساطير وفيه تهكم به وبمدعي حقيته على التعيين واظهار اليقين
والجزم التام بكونه باطلا اغراقا في الانكار واظهارا للشجاعة في انكاره من غير تلك وخوف من عقوبة وفائدة
التقييد بكونه من السماء مع ان الامطار لا يكون الا منها كونها حجارة مسومة للعذاب وحي السجيل فوضعت
حجارة من السماء موضعه كما تقول صب علي مسرودة من حديد اي درعا ولهذا قال او ائتنا بعذاب اليم اي بنوع
من عذاب اليم سواه اشارة الى ان السجيل نوع اليم من العذاب اللائم لتأكيد النفي والدلالة على ان تعديم
والبغي عليه السلام منهم غير جائز في الحكمة لان سنة الله جارية بان لا يستأصل قوما بالعذاب ما دام نبيهم
اظهرهم وفيه استعارة بانهم مرصودون للعذاب اذا هاجر عنهم والدليل عليه قوله وما لهم الا يعذبهم الله لدلالته على
اثبات التعذيب كانه قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم
الا يعذبهم الله وهم مستوجبون للعذاب وعلى سؤل يكون معنى وهم يستغفرون فرضا اي امرا فرضيا
بعد نفي الاستغفار عنهم اي لو كانوا ممن يؤمن ويستغفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك مهلك
القرى بظلم واهلها مصلحون ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون ولكن اكثرهم لا يعلمون
اما اثبات ان بعضهم يعلم انه لا يستحق الولاية ولكنه يعاند ويكابر واما ان يراد بالاكثر
الجميع كما يراد بالقلة العدم قوله وما كان صلاتهم من جملة موانع استحقاقهم للولاية وموجبات
استحقاقهم للعذاب كقوله وهم يصدون والمراد بصلاتهم ما يضعونه موضعها ويسمونه صلوة وفيه
من التهكم ما لا يخفى ونظيره قول المرديق * وما كنت اخشى ان يكون عطاؤه * اداهم سودا او مدرجة
سمرا اي ما حسبت انه يضع السود والسباط موضع العطاء ومعناه انهم يضعون المكاء والتصدية موضع
الصلوة ولهذا اورد فذوقوا العذاب بفاء السببية * اي بسبب هذا الكفر ذوقوا عذاب القتل
والاسر يوم بدر معناه ليست هذه الافعال سبب استحقاق الولاية وانتفاء العذاب عنهم بل هي موجبات استحقاق
العذاب لانها كفر والظاهر ان يكون اللام للعهد والمعهود اتينا بعذاب اليم **التفسير** فرقانا هداية
ونورانية قلوبكم ونوفيقا وشرحا لصدوركم تفرقون به بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين الحق والمبطل
باعزاز الاسلام واهله واذلال الكفر وحزبه ومنه قوله تعالى يوم الفرقان او ظهورا يشهركم امركم
وينشر صيتكم في اقطار الارض من قولهم تراءت الهلال فانفرقت اي انتشر وانفتح فابطل مكر هذه
ذكر مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله عليه في الجاءه الى مكرم وتسليطه
عليهم اي واذكر وقت مكرهم بك وذلك ان قريشا لما سمعوا باسلام الانصار
ومبايعتهم فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس

في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا
مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه وتسدوا وثاقه بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا
به ريب المنون فقال ابليس بئس الراي يأتيكم من يقاتلكم من قومه وتخلصه من ايديكم فقال
هشام بن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واستراحتم فقال
ابليس بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم به فقال ابو جهل ان رأيي ان تأخذوا من كل
بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل فتفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش
كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على رأيه
اي جهل بجهين على قتله فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله عليه السلام وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن له
في الهجرة فامر عليا رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين
فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم وافتضحوا ان * فابطل مكرهم
ليثبتوك ليسجنوك او يوثقوك او يثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربه حتى اثبته لا حراك به ولا براح وفلان
مثبت وجعا ويمكرون باخفاء لكائد له ويمكر الله باخفاء ما اعد لهم حتى يأتيهم بغتة او يزيد مكرهم
عليهم او بعامله الملائكة معهم حيث اخرجهم الى بدر وقتل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا
والله خير الماكرين اذ مكرهم انفذ من مكر غيرهم وابلغ تأثيرا لو نشأ لقلنا مثل هذا تحداهم به
عشر سنين فما استطاعوا وقد قرعهم بالعجز وكرر عليهم فاتوا بسورة مثله ووقع اسماعهم بسذاجة
مدة مع وفور استكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان وشدة تهالكهم على ان يبهروا
رسول الله بكل ما امكنهم الجهاد عنهم شدة مكابرتهم وعنادهم ان علقوها بالمشيئة والقابل
هو النضر بن الحارث الذي جاء من بلاد الفرس بقصة رستم واسفنديار وزعم انه مثله وانه من جملة تلك الاساطير
وهو القائل ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة كما فعلت بمن قبلنا او ائتنا بعذاب
اوبا صحاب الفيل او عاجلنا بعذاب آخر اليم والغرض نفي كونه حقا بتعليقه بدعاء غير مستجاب
ليكون كالتعليق بالمحال واسناده اليهم اسناد ما فعله رئيس القوم ومقدمهم
اليهم لانه كان قائمهم ورويهم انه لما قال ان هذا لا اساطير الاولين قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله فقال ذلك وعن معاوية انه قال
لرجل من سبأ ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومي قومك
قالوا لرسول الله حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة او ائتنا

ان كان هذا هو الحق فاهدنا له قل معنى قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم الذين تخلفوا عن رسول الله بمكة بعد هجرته
ليعجزهم فبقوا فيها مستضعفين ومالهم الا يعذبهم اي شئ لهم في ان لا يعذبهم الله بعد ذلك
وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله واصحابه
بالجانهم الى الحرج واحصارهم يوم الحديبية وبدعون وليسوا اولياءه وما اولياؤه الا المتقون
ارادوا مع اشراكهم وما كان لهم حظ في ولايته انت وما استحقوا الهما لان ولاية البيت
مخصوصة بالمتقين من المسلمين لس كل مسلم يصلح لذلك فكيف بالمشركين من اعداء الدين
وعبدة الاصنام ووضعهم المكاء والتصدية موضع الصلوة انهم كانوا يطوفون بالبيت
عراة الرجال والنساء ومن شبكون بن اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون
نحو ذلك اذا قرأ رسول الله في صلوته يخلطون ويرون انهم يصلون ايضا التاويل ان تتقوا الله
بالاجتناب عن نقض العهد وفسخ العزيمة واخفاء الامانة ومحبة الاموال والاولاد والنفس لاثار محبة الله
حتى تنفقوا فيه يجعل لكم فرقانا نورا هو العقل الفرقاني في مقام التفصيل ويكفر عنكم
سيات صفات نفوسكم ويغفر لكم ذنوب ذواتكم والله ذو الفضل العظيم باعطاء
الوجود الموهوب الحقاني والعقل الفرقاني وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لان العذاب
يتبعه الغضب الالهي وان فلا يكون الا من غضب الله الظاهر في صورة غضب النبي عليه السلام
على مظهره المسبب من ذنوب الامة وانتفى عليه السلام كان صورة الرحمة لقوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ولهذا اذا كسرت رباعيته قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ولم يغضب
كما غضب نوح عليه السلام وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً موجوده فهم مانع من نزول
العذاب وكذا وجود الاستغفار فان السبب الاولى للعذاب لما كان وجود الذنب والاستغفار مانع من
تراكم الذنب وثباته بل وجود موجب لزواله لرسبب لغضب الله فما دام الاستغفار فيهم فهم لا يعذبون
وما لهم الا يعذبهم الله اي لبس عدم نزول العذاب لعدم استحقاقهم لذلك بسبب انفسهم بل انهم مستحقون
بذواتهم لصدودهم وصدهم المستعدين عن مقام القلب وعدم بقاء الخيرة ولكن يمنعه وجود ك
ووجود المؤمنين المستغفرين فيهم واعلم ان الوجود الامكاني تبع الحد الغالب لان الوجود الواجبي
هو الحد المحض فما رجح حيز على شره فهو موجود بوجوده بالمناسبة الخيرية واذا غلب الشر لرسبق المناسبة فلزم
استيصاله واعدامه فهم ما داموا على الصورة الاجتماعية كان الخير فيهم غالبا فلم يستحقوا

الدمار بالعذاب وانما اذا تفرقوا بان تهرهم خالصا فوجب تدميرهم كما وقع في وقعة بدر ومن هذا يظهر تحقيق
المعنى الثاني في قوله لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لغلبة الشر على المجموع حينئذ ولهذا
قال امير المؤمنين كرم الله وجهه كان في الارض امانان فرفع احدهما وبقي الآخر فاما الذي رفع
فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الذي بقي فهو الاستغفار وقرأ هذه الآية يصدون عن المسجد الحرام صورة
لصدودهم واعراضهم عن معناه الذي هو القلب بالركون الى النفس وصفاتها وصدهم المستعدين عنه باغوائهم
النفسانية والذات الطبيعية وما كانوا اولياءه ليعذبهم عنه في الصنعة وعليه ظلمة النفس واسيل صفاتها
عليهم واحتجابهم عنه بالكفر المستناد من الذين ان اولياؤه الا المتقون الذين انفوا صفات النفس وافعالها
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان البيت صورة القلب وموبين الله بالحقيقة فلا يسعى ولايته الا اهل
التقوى من الموحدين دون المشركين الآية ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن
سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون
ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك
هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنت
الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون
بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير اللغة قرئ حمزة والكسائي ويعقوب
ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز وكم الشئ بركمه اذا جمعه والشئ بعضه على بعض العربية ليميز متعلق بيحشرون
او يغلبون ان فسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن ويكون عليهم حسرة ان فسر بالمال الخبيث والطيب
قرئ ويغفر لهم على البناء للفاعل والضمير لله تعالى المعاني والبيان فائدة تكرار الانفاق ان مساق
الاول لبيان الغرض منه والثاني لبيان غائبته ومآله ومن ان غرضهم لا يحصل منه وتعقب الحسرة وان اموالهم
لاستلزام انفاقها ندما وحسرة وبرهة انقلابها اليهما كان ذاتها تصير ندما وحسرة مبالغة فرد لابي
حالهم على الندم والحسرة لفقد الاموال وفقدان الغرض حتى تصير اخر الامر الى المغلوبية التي هي ضد الحالة التي
قصدوها فيرجعون طلقاء وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين قبل ذلك سجالا ومعنى ثم في المؤمنين
غاية بعد ما بين غرضهم في الانفاق وبين ما يحصل به وبتع عقده جعل الكفار في الانضمام والازدحام
والاجتماع في النار شيأ مركوما كحطب مركب بعضه على بعض مجموع ملقى في جهنم مبالغة تعليق
فان الله بما تعملون بصير بالتاء على الخطاب في قراءة من قرأها بان انتهوا على التغليب اي ان بصير
بعملكم في الدعوة الى دين الله والجهاد في سبيله وعلمهم بالانتهاء والتوبة والاسلام فيثيبكم

جميعا ويجازي كلا بحسب عمله **التفسير** نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا
من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقيل في ابي سفيان استاجر يوم احد الف بعير
من الاحابيش سوى من احاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية وقيل في اصحاب العير فانه لما اصيب
قريش ببدر قالوا لكل من التجارة في العير عيشوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا
عن سبيل الله عن دينه واتباع رسوله والذين كفروا اي منهم الى جهنم يحشرون لان منهم من اسلم
وحسن اسلامه ليميز الله الخبيث من الطيب اي الذين آمنوا من الذين ماتوا على الكفر فيجعل الخبيث اي
الكافر بعضه على بعض فيركمه جميعا اي يجمعهم ويضم بعضهم الى بعض حتى يتراكموا كقوله كادوا
يكونون عليه لبدا اي ليزيل اشتباههم او المال الخبيث الذي انفقه المشركون في عداوة رسول
الله من المال الطيب الذي انفقه المسلمون في نصرته فيركمه فيجمع الخبيث الذي انفقه المشركون
فيجعله في جهنم من جملة ما يعذبون به كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم اولئك اشارة
الى الفريق الخبيث على الاول والى الذين كفروا على الثاني قل للذين كفروا من ابي سفيان
واصحابه اي قل لاجلهم كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ولو كان
خطابا لقل ان تنتهوا يغفر لكم بالتاء والكاف كما عليه قراءة ابن مسعود ان ينتهوا عن معاداة الرسول
وقتاله بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم كقوله عليه السلام الاسلام يجب ما قبله
وان يعودوا للقتال فقد مضت سنت الاولين الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم فدمرهم فليتوقعوا مثل
ذلك وقرئ ان يعودوا بالارتداد حتى لا يكون فتنة الى ان لا يوجد فيهم الشرك ويضمحل عنهم
كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير
يثيبهم على توبتهم واسلامهم وعلى الفراءة بالتاء فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيل الله معكم والدعوة
الى دينه واخراجهم من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بصير وان تولوا ولم ينتهوا فان الله مولاكم
ناصركم ومتولي اموركم فلا تبالوا بعداوتهم وثقوا بولايته نعم المولى موفلا يضيع من تولاه ونعم النصير
فلا يغلب من ينصره **الآية** واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على
كل شيء قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم
في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم
اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات

الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا
والى الله ترجع الامور **الآية** الغنيمة ما اخذ من الكفار قهرا وفي خمسه بسكون الميم للعدوة بالضم والكسر والفتح شط الوادي
وقري بها والاولان اشهر وبالعدوة على بدل الواو ياء لان سها وبن الكسرة حاجز غير حصين كما في العتبة
والدنيا والقصوى تانيث الادنى والاقصى والياس القضايا بالذبح كالدنيا والقصوى العليا وكذا كل فعلى
من ذات الواو وعلة ان الاستعمال ريح القصوى كالتوبة في بحة على الاصل كاستعمال استصوب فانه كثر مجيء
استصاب مكسورا وقري ليهلك ويحيا بفتح اللام وحي بادغام الضعيف لوافقه مستقبله **العربية** ما موصولة ومن
شيء بيانه اي من اقل ما يطلق عليه اسم الشيء حتى الخيط والخيط فان قلت بالفتح مبتدا خبره محذوف اي فحق او فواجب ان
قلت خمسه وعن ابي عمرو فان قلت بالكسر وبتوبة قراءة الحسن فلله خمسه ان كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه
واعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم وما انزلنا عطف على بالله اي ان كنتم
آمنتم بالله وبما انزلنا من الآيات والملائكة والنصر على عبدنا وقري على عبدنا بضمتين اي الرسول والمؤمنين
اذ انتم بدل من يوم الفرقان اسفل نصب على الظرف وهو مرفوع المحل لانه خبر مبتدا والجملة حال من الظرف قبله ليقضي الله
متعلق بمحذوف اي ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا دبر ذلك وقوله ليهلك بدل منه اذ يريكهم الله بدل ثان
من يوم الفرقان او نصب باضمار اذكر او بقوله علم اي سمع باحداث نفوسكم في كراهة القتال عليهم بتدبير
امركم وتسوية مصالحكم اذ يريكهم في منامك قليلا الضمير ان في واذ يريكموهم مفعولاه وقليلا نصب على
الحال **المعاني والبيان** القراءة المشهورة آكد واثبت للاجماب لان حذف الجزء احتماله للمدرات الكثير
كقولك واجب ثابت حتى لا ارى وما اشبه ذلك اقوى لايجاب البتات بالنفي على كل واحد فكانه قيل
فلا يتوهمن ثبوت الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به والتعسير فيه ذكر الله توطيه لذكر الرسول وما عطف عليه
تعظيما وتخصيصا للمعطوف به كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين كانه
قال فان لله خمسه بصرف الموصوف الا ترى كيف خصص به تنصيصا لهم على غرضهم وليس المراد من قوله واعلموا مجرد العلم والا لم
يكن للتقييد بقوله ان كنتم آمنتم بالله فائدة لان مجرد العلم يستوي فيه المؤمن والكافر بل العلم المقارن للعمل
فان المقصود بالذات من العلم العملي اذ الامر بهو العمل والعلم مقصود بالعرض اي اجعلوا الخمس واجتنابه القرب
اليه فاقطعوا اطماعكم عنه واصرفوا الى من عين من المخصوصين به واسعوا بالاخماس الاربعة فائدة التقييد
وصوله والركب اسفل منكم وتعيين مراكز الفريقين بيان الحالة الداله على شوكة الكفار
وعدة غلبتهم ونهوا اسباب قوتهم وضعف المسلمين والباس امرهم واستبعاد غلبتهم عادة وان ظفرهم
بالعدو وغلبتهم في مثل هذه الحالة ليس الا بتاييد من الله ونصر ليعلموا ان الحول والقوة والقدرة كلها لله

بيان الحالة الداعية وان النصر كان صنعا الهيا من خوارق العادات ومن بعض فلا غالب له فيزداد ايمانا وثقة وذلك
ان مركز الوتدين كان ارضا مليئة تسوخ فيها الاقدام ولا تثبت فيها الاعقاب ومشته ولا ماء فيها ومركز
الكفار على الماء ارض صلبة مستوية والعير وما لهم يجاورن عليها مع كثرة عددهم وعددهم فيضاعف
حيتهم وتقوى عزائمهم وثباتهم في المقاتلة عنها كما كانت العرب يحج الى الحرب بطعتهم واموالهم لئلا يحاولوا تركهم
في الحرب ويبدلوا منهى وسعهم وقضاء في محنتهم دنيا عن الحرم وغرة على العقابل وتوبيخ قوله ولو تواعدتم لاختلفتم
في الميعاد اي ولو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علم حالكم في الكثرة والقوة والشوكة وتهدد العدة وحالكم
في القلة والضعف وعدم اسباب الظفر لاختلفتم انتم تهيبا بهم وباسا بان الظفر عليهم وظنا بالمغلوبية ولكن
ليقضي الله ذلك حتم وعد اجرى الآيتين بمجرى واحد جمعكم واعدائكم في العير واخرجهم ليمنعوا عرهم وسبب
الاسباب وجمع بينكم وبينهم على هذه الحالة ليقضي الله امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل ومقدرا وليبلي به
وجه اعذاره اشعر الهلاك بالكفر والحيوة بالاسلام كما يستعار الموت والحيوة للجهل والعلم
اي ليكون كفر من كفر عن وضوح سنة لا عالجة شبهة حتى لا يبقى له عند الله معذرة
وعلى الله حجة وصدر اسلام من اسلم ايضا عن بينة بانه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتدين
به وذلك ان وقع بدر كانت من الآيات الواضحة البينة التي من كفر بعدها كان مكابرا
لنفسه مغالطا لها فسمي بكفر من كفر وعمابه وايمان من آمن وثوابه والجمع بين
الوصفين لاشتمال الامرين على القتل والاعتقاد وكرر قوله ليقضي الله امرا كان
مفعولا للتاكيد واختلف في الفعل المعلل بهذا الحاد المقصود **التفسير**
الجمهور على ان المراد قسم الخمس على الخمسة المذكورين وحكمه بعد باقي الاربعة ان
سهم الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين
كما كان يفعله الشيخان وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة الباقية فيه
وعند ابي حنيفة رحمه الله يسقط سهمه بوفاته وسهم ذوي القربى لانقطاعهم
استحقوه بالنصرة والمظاهرة حينئذ وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية وعند
مالك يفوض الى راي الامام يصرفه الى ما يراهم اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر
الآية وقال يقسم سته اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روي
انه عليه السلام كان ياخذ منه قبضة فجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي
على خمسة وقيل سهم الله بيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول عليه السلام وذوي القربى

بنو هاشم وبنو المطلب لما روي انه عليه السلام ذوى القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء
اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم
وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم
وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه وقيل النبي والفقير فيه سواء وقيل مخصوص بفقرائهم كسهم
ابن السبيل وروي ذلك عن علي بن ابي بكر رضي الله عنه وعن يزيد كذلك قال لسنا ان نسلبه منه
قصورا ولا ان نركب منه البرادين وقيل الخمس كله لهم وعن علي رضي الله عنه انه قسم ان الله تعالى
قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وكذا ابن السبيل منهم والعطف للتخصيص
كقوله وجبريل وميكائيل وعن الكلبي ان الآية نزلت ببدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني
قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة **يوم الفرقان يوم بدر**
لانه فرق فيه بين الحق والباطل والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين والله على
كل شيء قدير فقدر على نصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم يوم بدر
العدوة الدنيا شفير الوادي مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة والركب اسفل منكم اي العير والركب الاربعون
الذي سواد ونها في كان اسفل من مكانكم اي الساحل اذ يريكهم الله في منامك اراهم الله اياه في عينك وبانه
قليلا فاخبر به اصحابه فسبهم ذلك وشجعهم على عدوهم لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في امر القتال ولتفرقت
آراءكم في الثبات والفرار ولاختلفتم كلكم ولكن الله سلم اعلم بالسلامة من الفشل والتنازع
وعصمكم منها الم علم بذات الصدور وما تكون فيها من الجبن والجراءة والصبر والجزع وما يغير
احوالها واذ يريكموهم في اعينكم عند التقاء قليلا تصديقا لرويا رسول الله عليه السلام وتثبيتا لكم
قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اترانم سبعين قال اراهم
مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا لهم كم كنتم قال الفا وتعللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه
اكلة جزور فللتم في اعين الكفار قبل اللقاء ليجترئوا عليهم ولا يستعدوا لهم كثرهم استعدادا تم كثرهم
بعد حتى رؤوهم مثليهم لفاجهم الكثرة فتهيبتهم ويكسر حدتهم وشوكتهم وذلك من خفايا آيات
تلك الوقعة وليس هذا التقاوت في الابصار مع تساوي الشروط الا بخرق العادة **التاويل**
هذه الآي لاستل التاويل بحسب ما نزلت فيه من الواقعة واما بحسب التطبيق فبمثل ان
شئت واعلموا ايها القوي الروحانية ان ما غنمتم من العلوم النافعة والشرايع التي سني عليها
الاسلام في قوله عليه السلام بني الاسلام على خمس فان له خمسة وهو الشهادة باعتبار التوحيد

المجمى ولرسول القلب والذى القرنى هو السر وبنائى القوائل النظرية والعلمية والقوية الفكرية وساكن
القوى النفسانية وابن السبيل الذى هو النفس الناطقة الداخلة فى القرية الخامسة منازل السلوك
الناسئة عن مقرها الاصلى باعتبار التوحيد التفصيلى فى العالم البدنى والاخماس الاربعة الباقية تقسم
على الجوارح والاركان والقوى الطبيعية لتعلقها بالاعمال ان كنتم آمنتم الايمان الحقيقى
باجمعها وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان وقت الفرق بعد الجمع تفصيلا يوم التقى الجمعان
من مرتبتى القوى الروحانية والنفسانية عند الرجوع الى مشاهدة التفصيل فى الجمع اذ انتم
بالعدوة الدنيا من مدينة العلم ومحل العقل الفرقانى وهو بالعدوة القصوى اى الجهة السفلية
البعيدة من الحق ومحل العلم وركب القوى الطبيعية الممتازة للقوى النفسانية اسفل منكم
اى من الفريقين ولو تواعدتم اللقاء للمحاربة من طريق العقل والحكمة دون طريق الرياضة والوحدة
لاختلفتم فى الميعاد لكون ذلك صعبا جدا موجبا للقتل والجبن ولكن ليقضى الله امرا
كان مفعولا مقدرا محققا عنده واجبا وقوعه فضل ذلك ليهلك من هلك عن بينة هى كونها
علامة للبدن الواجب الفناء منطبقة فيه ويحيى من حى عن بينة هى كونها مجردة عنه متصلة بعالم متصله
بعالم القدس الذى هو معدن الحيوة الحقيقية الدائمة البقاء اذ يريكهم الله ايها القلب فى منام تعطل الحواس
الظاهرة ومدد القوى البدنية قليل القدر ضعاف الحال ولو اراكهم كثيرا فى حال غلبة صفات النفس
لفشلتم ولتنازعتم فى امر قتالها وكسرها وقهرها لاستيلائها ولاحذب كل منكم الى جهة ولكن الله
سلم انه عليم بذات الصدور فالقاها فى روعك بالهام ملكوتى الآية
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون
محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم
فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف
الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن
يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم اللغة قرى ولا تنازعوا بتشديد النون
بطرا اشرا وفخرا تراءت الفئتان تقابلتا بحيث راى كل منهما صاحبه العربية فتفشلوا منصوب
بالجحود ان اوجزم داخل فى حكم النهى قرى وتذهب ريحكم بالتاء والنصب عطفا على الاول ويذهب

يا التاء والجزم على الثانى بطرا ورياء الناس نصب على الحال او المفعول لهما والمصدران عطف عليهما حالين
مطلقا ومفعولا لهما على تاويل المصدر اى وصدا عن سبيل الله واذ زين منصوب باذكر لكم
خبر لا غالب اى كائن لكم او صفته لا مفعول به لان الغالب اياكم ولو كان منصوبا لكانت
ترك ضاربا زيدا عندنا المعانى والبيان الاصح ان الريح مستعارة للدولة شبهت فى قوتى امرها ونفاذه
بالريح فى جريها وهبوبها يقال هبت رياح فلان اذا آلت اليه الدولة ومنه قول امير المؤمنين
على كرم الله وجهه ولا خير فى ود امرئ متلون اذا الريح مالت مال حث تميل وقول
الشاعر انظر ان تهلا رتك غلهم ام تغدوان فان الريح للغادى يحتمل ان يكون والذين فى
قلوبهم مرض صفة لمنافقين والواو للجمع بين الصفتين اى الجامعون بين النفاق والشك كقولهم هو الغيث
والليث التفسير لما كان اللقاء ايما غالبا للقتال والمؤمنون لا يقاتلون الا الكفار لم
يحج الى وصف الله لان خطاب المؤمنين خصصهم فمعناه اذا لاقيتم جماعة من الكفار فاثبتوا
لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا فى مواطن القتال استعانة به واستمدادا للقوى
قلوبكم لعلكم تظفرون بالنصر والمثوبة وفيه تنبيه على ان المؤمن حب ان يداوم على ذكر
الله خصوصا عند الشدايد ليجتمع همه ولا يتوزع باله وينشجع قلبه ويطمئن بالتوجه
نحوه ويستمد منه وتساعدوا عونه وتستظهر بقوته وحوله واطيعوا الله ورسوله بانفاق الكلمة
ولا تنازعوا باختلافها بينكم باحد فتحسوا وتذهب ريحكم دولتكم وقيل وتذهب دولتكم
وقيل وتذهب ريحكم على الظاهر فانه لم يكن يضرفط الارض يبعثها الله كما قال عليه السلام نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور كالذين خرجوا اى كاهل مكة حين خرجوا منها محامية العير بطرا ورياء الناس ليثنوا عليهم
بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة اتاهم رسول ابى سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم
فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم وشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان وتطعم بها من حضرنا من
العرب فواتوها ولكن سقوا كاس المنايا وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهوا ان
يبكوا مثلهم بطرين مرائين باعمالهم اى كانوا على خشية وسترى واخلاص من حيث
ان النهى عن الشئ امر بضده واذ زين لهم الشيطان اعمالهم التى عملوها فى معاداة الرسول وقال
مقاله نسائبه اى وسوسه اليهم انهم لن يغلبوا ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم والقى فى روعهم
ان ابا عهم اياما يظنون انها قرابة بجيرانهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين واهدى الدينين فلما
تلاقى الفريقان نكص الشيطان على عقبيه اى رجع القهقرى وتبرا منهم حين نزلت الملائكة عليهم السلام

وبطل كيده وعاد ما عمل ليهشم بحرهم بسبب هلاكهم كذا روي عن الحسن رحمه الله انه كان على
سبيل الوسوسة ولو يتمثل لهم وقيل لما اجتمعت على المسير ذكرت ما سنها وبين بني كنانة من الاحنة
وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس لصورة سراقة بن مالك الكناني وكان من اشرافهم في جند من
الشياطين معه رايته وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم من بني كنانة فلما راى الملائكة
نزل نكص وقيل كان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الحارث الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال
اني ارى ما لا ترون ودفع في صدره وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ
ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني بهزيمتكم • فلما اسلموا علموا ان الشيطان
وفي الحديث ما رؤي ابليس يوما اصغر ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا بما
رؤي يوم بدر اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين ليسوا بمنافقين الاقدام في الاسلام بل كانوا
على حرف وعن الحسن هم المشركون غرهؤلاء دينهم اي المسلمين حيث وثقوا بدينهم وتعرضوا
لما لا يدي لهم به فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى ذهاء الف ومن يتوكل على الله جواب
لهم فان الله عزيز غالب لا يذل من استجار به وان قل وذل ويتسلط بتاييده على الكثير القوي حكيم
يفعل بحكمته ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه الآية ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة يضربون وجوههم واذبارهم وذوقوا عذاب الحريق • ذلك بما قدمت ايديكم
وان الله ليس بظلام للعبيد • كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله
فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب • ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة
انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم • كدأب آل فرعون والذين
من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل
كانوا ظالمين اللغة الداب العادة والعمل الذي دابوا فيه اي واظبوا عليه العربية
ليرد المضارع ماضيا كما يرد ان الماضي مضارعا واذ ظرف لترى والمفعول محذوف والملائكة فاعل يتوفى
وشهدوا قراءة ابن عامر تتوفى بالتاء ويضربون حال وذوقوا عطف على يضربون على ارادة القول اي ويقولون
ذوقوا وجواب لو محذوف اي لرايت امرا عظيما لا يكتنه وصفه ويجوز ان يكون فاعل يتوفى ضمير الله
والملائكة مبتدا ويضربون خبره وذوقوا اعتراض اي ويقال لهم يوم القيامة ذوقوا ذلك مبتدا بما قدمت
ايديكم خبره وان الله عطف على ما قدمت كاف كدأب في محل الرفع اي دأب هؤلاء مثل دأب آل
فرعون المعاني والبيان اعادل عن الماضي الى المستقبل بعد لوا لتصوير الحال الماضية بالاستحضار

استطاعا لها وتخصيص الوجوه والادبار بالضرب لكون الخزي والنكال في ضربها اشد وحذف جواب لو للقطع
والتهويل نسبة الكسب الى اليد مجاز شايع لان غالب كسب الانسان انما هو باليد فنسب اليه كل كسب
وان لم يكن لليد فيه مدخل كما ههنا فان العذاب المشار اليه بذلك مترتب على الكفر وهو امر اعتقادي فهي
كنسبة الادراك الى العين وان كان بغيرها كما مر قول انظرونا نطع هذا ومنه قوله تعالى فانظر ماذا يرجعون
انظر كيف يفترون على الله الكذب وعليه اطلاق النظر على الكفر عطف على نفي الظلم عن الله على ما قررت
ايديكم الدلالة على ان سببيته باضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعذبهم
فان ترك تعذيب المستحق ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى يكون نفي الظلم سببا للتعذيب والمبالغة
في ظلام اما للكثرة لكثرة العبيد واما لتفخيم شان العذاب وتعظيمه وانما من العظم لحيث
لولا استحقاقهم لذلك لكان المعذب لمثله بليغ الظلم متفاقمه كدأب آل فرعون تكرير للتاكيد
وفي بعض التفسير زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي ذكر الاغراق بيان الاخذ بالذنوب
وقوله وكل كانوا ظالمين اشارة الى ان سبب الاخذ ظلمهم وفيه تقرير لقوله وان الله ليس بظلام
للعبيد اي المشهود الذين هم قتلى قريش والمشبه بهم الذين هم غرقى القبط كلهم كانوا
ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي فتسبب شدة ظلمهم لعقابهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا
انفسهم يظلمون التفسير ولو رايت وعاينت الكفار او حالهم بعد وقت توفي الملائكة اياهم
يضربون وجوههم واسماههم او ما اقبل منهم وما ادبر والمراد التعميم ويقولون ذوقوا عذاب
الحريق بشارة لهم وقيل كانت مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار وذلك
يحتمل ان يكون من كلام الله وان يكون من كلام الملائكة اي ذلك العذاب مسبب بسبب ما كسبوا
من كفرهم ومعاصيهم وبسبب ان الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل
كفروا تفسير لدأب آل فرعون ذلك اشارة الى ما حل بهم من العذاب بسبب ان الله لم يكن مبدلا نعمها
على قوم بالنعمة حتى يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء منها كما بدلت قريش حالها في صلة الرحم وعدم التعرض للاجانب
والرسل وان كانوا كفرة لان الكفر لا يمنع النعمة الدنيوية لقوله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار
ومن تابعه وايذاءهم والتشفي في قتلهم والاستهزاء بالآيات فبدل الله ما انعم به عليهم من الامهال وحسن
الحال في العاجل وعاجلهم بالعذاب اي سنة الله جارية بان لغتي نعمته على من انعم عليهم عند تغيرهم حالهم
وان الله سميع لما يقوله مكذبو الرسل عليهم بما يفعلون ويعتقدون ويحدثون به انفسهم التاويل
مر في الملائكة وانه لا يكون الا لمن هو في مقام النفس فان كان من العصاة ومن غلب عليه صفات النفس

من العجب والحقد والحسد والشهوة والحرص وامثال ذلك من رذايل الاخلاق نوفتهم
ملايكة القهر والعذاب ممن ناسب حيات نفوسهم يضربون وجوههم لاحتجابهم
عن عالم النور واعراضهم عنها ولهبات الكبر والعجب والنخوة فيها وادبارهم لميلهم
وشدة انجذابهم الى البدن وعالم الطبيعة ولهبات الحرص والشهوة والشره وذوقوا عذاب الحريق
الحرمان واستيلاء نيران الغضب والطلب مع الفقدان لاكتسابهم تلك الهيات الموجبة
لذلك وان كان من اهل الطاعة ومن غلبة عليه انوار صفات القلب من الرافة والرحمة
والسلامة والقناعة وامثال ذلك من فضايل القوتين السبعية والبهيمية دون فضله
القوة النطقية والا كان صاحب قلب ليس في مقام النفس نوفتهم ملايكة الرحمة
طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون لمناسبته هات
نفوسهم تلك الروحانيات ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها الى آخره اي كل ما يصل الى الانسان
هو الذي يقتضيه استعداده الحالي وسؤاله بلسان حاله وسؤال الاستحقاق فاذا انعم على احد
بالنعمة الظاهرة او الباطنة لسلامة الاستعداد وتمام الحكمة لم يسلبها حتى فساد استعداده
وغير قبوله للصلاح بالاحتجاب وحصول الدين وارتكام الظلمة فيه حتى ينقلب الخير الذي فيه بالفوق
الى الشر والمرتق مناسبته للخير وان امكان صدور منه فيغيرها الى النقمة عدلا منه وطلبا من ذلك
الاستعداد اياما ناجاذبته الجنسية والمناسبة لا ظلما وجورا الآية ان شر الدواب عند الله
الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة
وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون
واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا تحسبن
الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء
في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه
هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم انه عزيز حكيم **اللغة** الشر في حق من على اضطراب وقرا ابن مسعود فشرد بالذال
المعجمة وكانه مقلوب شذر من قولهم ذهبوا شذر مذر ومنه الشذر الملتقط من المعدن لتفرقه وقرئ يعجزون

بالتشديد الرباط هي الخيل التي ترتبط في سبيل الله جمع ربيط كنصيل ونضال او سمي بالمصدر اي الارتباط بمعنى
المرابطة وقرأ الحسن ومن ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط قرئ ترهبون بالتشديد وقرأ ابن عباس
وعاهد يعزون بزنج له واليمانية امال والسلم تونث تابث نقيضها وهي الحرب قال الشاعر
السلم ياخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع وقرئ بفتح السين وكسرها فاجنح بضم النون
العربية الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا بدل الكل او البعض على سواء حال من الضمير اي ثابتا على عدل وطريق
سوي وقيل من النابذ والمنبوذ اليهم جميعا اي حاصلين على استواء في العلم بانتقاض العهد او في العداوة ولا يحسبن
خطاب للنبي عليه السلام والذين كفروا سبقوا ثاني مفعولاه وقرأ حمزة وابن عامر بالياء والفاعل ضمير احدا وفصل الموصول
او من خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف للتكرار وسهولة الفهم وقيل اصله ان سبقوا فحذفت
ان كقوله ومن اياته يريكم البرق وليله قراءة ابن مسعود انهم سبقوا وقيل وقع الفعل على انهم لا يعجزون على قراءة
انهم بالفتح ولا صله وسبقوا في محل الحال اي ناجين سالمين وقرأ الاعمش ولا تحسبن الذين كفروا بكسر الباء و
حذفها على حذف النون الحقيقة وقرئ ابن محيصن لا يعجزون بكسر النون **المعاني والبيان** معنى الآية التسبيه
والتنبيه على ان كفرهم في الرسوخ بحث يوجب انتفاء صدور الايمان منهم فمنهم من تضمن المعاهدة معنى اخذ الميثاق
وانما كانوا شر الدواب لان نقض العهد خروج عن الحدود والانسانية فالوا مستقى فطرهم بالكلية ونقض العهد
الاول الفطري فانخطوا عما جبلوا عليه ثم اصروا على ذلك لم ينكثوا العهد الظاهر فكانوا شر الدواب لكونها على
ما جبلت عليه ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ واشعار بان اخذ النبذ ومناخرة القتال خيانة و
الخيانة توجب المقت وانت حبيب فلا يليق بك وبنا على اظهار النبذ والتصريح به وفي قوله على سواء ايذان
بان عدم التصريح بمخالفة العهد الى انهم لا يعجزون بالكسر يعلل صرح على طريق الاستيناف والظاهر ان النهي ايضا
تعليل بمعنى لانهم دل على سياق الكلام ومن رباط الخيل يجوز ان يكون تخصيصا للخيل من بين ما يتوى به في الحرب
كونه وجبريل وميكايل وعن ابن سيرين انه سئل عمن اوصى بثلث ماله في الحصون فقال الرمي قول الشاعر
ان الحصون الخيل لا مدر الرسي **التفسير** كفروا منهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم الايمان لكونهم
مطبوعا على قلوبهم الذين عاهدت منهم يهود بني قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوا عليه
فنكثوا بان اعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا وخطانا ثم عاهدهم فنكثوا وقالوا معهم والبوا عليه
يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة محالفهم والمراد مرة المعاهدة او المحاربة وهم لا يتقون عاقبة الغدر
ولا يبالون بوخامتها في الدنيا والآخرة من النار والعار فاما ثقفتهم في الحرب وتظفرت بهم اي بقتالهم
شردهم من وراءهم من الكفرة عن مناصبتك ومحاربتك حتى لا تحس احد عليك بعدهم اعتبارا بهم فانا ظا

بحالهم وقرأ ابو جعفر من خلفهم اى فاعل التشريد من ورائهم والمعنى واجدلان اتباع التشريد في جملة الوراء هو تشريد الذين وراءهم لعل المشردين من وراءهم سيطون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونقضا بما رأيت تلوح لك فابذ اليهم على سواء على طريق مستقيم في العداله باظهار نبذ العهد لهم واخبارهم بذلك اخبارا سافرا محتملا ولا تناجزهم الحرب على توهمهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة مثلهم فانواهادين واقتلوا من ان يلزمهم لا يعجزون لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وعن الزمخشري انها نزلت فيمن امكن من قتله المشركين من قوم من كل ما يستوى به في الحرب من العدد وقال عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وعن عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله والمراد انه افواها وافضلها وعن عكرمة هي الحصون الضمير في به لما استطعتم عدقاله وعدوكم هم اهل مكة وآخرين من دونهم هم اليهود وقيل المنافقون وعن السدي اهل فارس وقيل كفرة الجن وفي الحديث ان الشيطان لا يثبت صاحب فرس وكادارا فيها فرس عتيق وروي ان هبيل الخيل يذهب الجن لا تعلونهم لا يعرفونهم باعيانهم وان جنحوا للسلم الاية عن ابن عباس انها منسوخة ببرائة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن مجاهد قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح ان الامر فيه معوض الى راي الامام ولسريحم ان تقاتلوا ابدا او تحالوا الى الهدنة ابدا بل متى الامر على ما فيه صلاح المسلمين وقيل هي مخصوصة باهل الكتاب لا تضالها بقتلهم وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم المكر والخداع في طلب الصلح انه هو السميع العليم لاقوالهم العليم لنياتهم يكفيك ويعصمك من مكرهم وخديعتهم قال مجاهد يريد بني قريظة وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح فان حسبك الله اي يحسبك قال جرير اني وجدت من الكلام حسبكم ان يلبسوا حر الثياب ويشبعوا والف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة في اذنى شيء والبغض والتهالك على الانتقام والتحاسد والتنافر بحيث لا يتالف منهم قلبان ولو انفق منفق ما في الارض جميعا في اصلاح ذات بينهم لم يقدر على تاليف قلوبهم فصاروا على اتباع رسول الله متحابين اخوانا كنفس واحدة وذلك من خبر انه الباهرة وآياته الواضحة وقيل هم الاوس والخزرج وكان بينهم من الحروب والوقايع ما اهلك سادتهم وروساءهم ولم يكن لبغضائهم امد وشنى وبينا التحاور الذي يهيج الضغائن ويديم التحاسد وكان كل من الطائفتين تتعجب مما اثرته الاخرى وتكبر ما اجبته فانظم الله ذلك كله حتى توافقوا على الاسلام والطاعة وتصادقوا وتصافوا وتحابوا وصاروا انصارا وما ذلك الا بتاليف من القلوب او قدرته وتصريف من قلبها كيف يشاء واراده التاويل تاليف القلوب بالمحبة انما هو بانا فيها في الوجهة وخلاصها عن قيود صفات النفس التي يستلزم التخالف والتعاند لركونها الى عالم التضاد واختلافها بالطباع فان القلب ما دام واقفا مع النفس ومرادتها مقبلا الى هوابها وشهواتها واستولت عليه بصفاتها جذبته الى الجهة السفلية وصيرت مطالبه جزئية مما يناسب صفاتها فيطلب ما يمنعه منه الآخر ويقع التنافر والتعادي والبغضاء وتستولي القوى الغضبية الطالبة للجاه والكرامة والتهور والغلبة والرياسة والتسلط وحدث الاستكبار والاباء والانفة والاستنكاف ويؤدي ذلك الى التقاطع والتهاجر والتحارب والتناجر وكلما بعد عن الجهة السفلية بالتوجه الى الجهة العلوية والتجرد عن العوائق المادية والتنور بانوار الوحدة الصفاتية او الذاتية ارتفع عن مقام النفس واتصل بالروح وصارت مطالبه كلية لا تمانع ولا تنافر فيها لامكان حصولها للمتباينين دون حرمان الآخر ومال الى من يجانسه في الصفات بالمحبة الذاتية لشدة المناسبة وكلما كان اقرب الى الوحدة كانت قوة المحبة فيه اقوى لشدة قربه من بدئه فصارت القلوب كالخطوط الآتية من محيط الدائرة الى مركزها كلما زاد قرب بعضها من بعض ازدادت تقاربا حتى اتحدت نهاياتها فحصل قوة الايمان فيها شد الالم بن ارباتها ولهذا قال لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم لان ما في الجهة السفلية تريد في عداوتهم ومشاقتهم لاشتداد حرصهم وتكالبهم به ولكن الله الف بينهم بنور الوحدة التي قوت المحبة الروحانية والالفة القلبية فان المحبة ظل الوحدة والالفة ظل المحبة والعداله ظل الالفة انه عز بقوي على دفع الكفرة وقهرهم وباجتماع المومنين واتفاقهم حكيم يفعل ذلك لحكمة اقتضاء الالفة والمحبة بين مولاد والتعرض واختلاف الكلمة بين اولئك

بالآية يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين يا ايها النبي حرض المومنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم اللغة التحريض المبالغة

في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت تعال حركه وهيجه وحرضه وحرشه بمعنى
وقرئ حرص بالصاد من الحرص ان يكن منكم مائة بالتاء والياء في الموضعين وضعفا بالفتح والضم كالمكث
والمكث وضعفاء جمع ضعيف وقرئ للنبي التعريف واسارى ويكون بالتاء والياء ويثخن بالتشديد والاثخان
كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثقلته حتى تثقل عليه الحركة واثخنه المرض
اذا اثقله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة عرض الدنيا حطامها سمي بذلك لانه حدث قليل اللبث
العربية ومن اتبعك مفعول معه كقولك حسبك وزيدا درهم قال ـــــ اذا كانت الهيجاء وانشقت
العصا فحسبك والضحاك سيف مهند ولا يجوز عطفه على الضمير المجرور ويجوز على الله مرفوع المحل
وقرئ يريدون بالياء ويريد الآخرة بالجر على حذف المضاف وابقاء المضاف اليه كقوله ونار توقد
بالليل نارا حلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا المعاني والبيان
تكرار المعنى الواحد بالاعداد المتناسبة في المقاومة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد
قوله والله مع الصابرين تاكيد للشرط المذكور في الوعد بالنصر اي الوصف بالصبر واشعار
بان الاعانة موقوفة عليه الفاء مجراه اخر للتقابل اي عرض الآخرة يعني ثوابها الفاء في فكلوا
للتسبيب والسبب محذوف تقديره قد ابحت لكم الغنائم فكلوا وبه تمسك من زعم ان
الامر بعد الحظر للاباحة فائدة التقييد بالحال ازاحة ما وقع في نفوسهم بسبب العتاب او حرمتها
على الاولين ولذلك اكد بقوله طيبا التيسير حسبك اي كفاك الله وكفى اتباعك من
المؤمنين ناصرا وكفاك الله وكفاك المؤمنون نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال وعن ابن
عباس نزلت في اسلام عمر وعن سعيد ابن جبير انه اسلم ثلثه وثلثون رجلا وست نسوة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اسلم عمر رضي الله عنه فنزلت شرط في الوعد والبشارة بغلبة الجماعة من المؤمنين
على عشرة امثالهم من الكفار الصبر حتى يؤيدهم بعونه ونصره ثم قال بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب
ان الكفار قوم جهلة لا يقاتلون لله ولا يثبتون ثبات المؤمنين الذين يبتغون بالقتال رضا الله و
ثوابه فلا يستحقون النصرة والمعونة لكون دواعيهم منبعثة من الهوى والشيطنة فاستحقوا الهوان
والخذلان لتوليهم الشيطان عن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حمزة في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلاثمائة راكب
ثم ثقل عليهم ذلك بعد مدة طويلة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد للاثنين وقيل كان فيهم قلة في
الابتداء ثم لما كثروا انزل التخفيف والضعف ضعف البدن وقيل ضعف اليقين وكانوا متفاوتين

في ذلك ما كان لنبي اي ما صح وما استقام له ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض اي يضعف الكفر
ويذله باشاعة القتل ويعز الاسلام بالقهر ثم يجوز له الاسر بعد ذلك ولهذا لما كثر المسلمون وغلب الاسلام
بر انه نزل فاما منا بعد واما فداء وكان هذا النبي يوم بدر اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعين
اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر فيهم فقال ـــــ قومك واهلك
استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك
فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل
وحمزة من العباس ومكني من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم فقال عليه السلام ان الله ليلين
قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك
يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح
قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب
عنق وروي انه قال لهم ان شئتم قتلتم وان شئتم فاديتم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ
الفداء فاستشهدوا باحد وروي انهم لما اخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فاني وجدت بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي
على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة وروي انه قال ـــ
لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب الي والآية
تدل على ان الانبياء يجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه تريدون عرض الدنيا بالفداء والله يريد
لكم ثواب الآخرة اي ما هو سببه من اعزاز الدين وقمع اعدائه والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه
حكيم يفعل ذلك لحكمته ويخص بكل حال ما يليق به كما نهى عن الفداء وامر بالاثخان في حال شوكة
المشركين وخير بين المن والفداء حين تحولت الحال وقوي الاسلام لولا كتاب حكم من الله سبق
اثباته في اللوح وهو انه لا يعذب بالخطأ في الاجتهاد او انه لا يعذب اهل بدر وقيل انه سيحل
لهم الغنيمة التي اخذوها وقيل انه لا يعذب قوما ما لم يصرح لهم بالنهي عنه ولم يتقدم نهي عن
الفداء فكلوا مما غنمتم اباحة للفدية فانها من الغنائم وروي انهم امسكوا عن الغنائم
فنزلت واتقوا الله في الاقدام على ما لم يعهد اليكم فيه حكم غفور غفر لكم ما فرط منكم
رحيم يباح لكم ما اخذتم الآية يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك

فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا
ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم
النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين
من بعد آمنوا وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم **اللغة** قرئ ابو عمرو من الاسارى قرئ من
ولايتهم بالفتح والكسر اى من توليهم في الميراث ووجه الكسر تشبيه التولى بالعمل والصناعة كالكتابة
والامارة كانه تولية صاحبه واوله عملا وقرئ كثر الله المعجمة من فوق ثلثا عمر قرا الحسن
وشبة مما اخذ منكم على البناء للفاعل وهو الله **المعانى والبيان** والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض ظاهره اثبات الموالاة بين الكفار والمراد نهى المسلمين عن موالاتهم وموارثتهم
لان الموالاة بينهم مرتبة على المناسبة في الكفر كما تنتفى بين المؤمنين على التناسب في الايمان
فالمفهوم عدم الموالاة حيث لا مناسبة فيلزم انتفاء موالاة المؤمنين والكافرين في التوارث
ووجوب معاداتهم ومباعدتهم وان كانوا الاقارب الا تفعلوه ان لم تمتثلوا ما امرتم
به ولم تتركوا موالاة الكفار ولم تنفلوا نسبة الايمان على نسبة القرابة واخوة الاسلام
على اتصال اللحمة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا القرابة دينه فقط لحصل فتنة
في الارض عظيمة بهي ضعف الايمان وقوة الكفر لان المسلمين لم يصيروا يدا واحدة على الكفر لم تقو
الدين وازداد الفساد وكبر ولما قسم المؤمنين ثلثة اقسام بين ان القسم الاولين المتواصلين هم
الكاملون في الايمان واثنى عليهم ووعدهم الموعد الكريم فالاولة الاولى للامر بالتواصل بينهم والموالاة
وهذا بيان فضلهم فلا تكرار **التغيير** في ايديكم في ملككم كان ابدلكم قابضة عليهم خيرا
اخلاصا في الايمان وصدقا في النية يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما في الدنيا اخلافا واما في الآخرة اثابة
وفوا الاقل منكم خيرا وعن ابن عباس انه قال كنت مسلما لكنهم استكرهوني فقال رسول الله صلى الله عليه
ان لكل ما تذكر حقا فما حقه بحزنك فما ظاهرك فنزكان علينا وكان احد الذين ضمنوا الطعام اهل بدر و
حج بالدهب لذلك وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس افد ابني اخويك عقيل بن ابي طالب

ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل
وقلت لها ان حدث بي حدث في سفري هذا فهذا لعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي قال عباس فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده
ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتني بذلك فلا ريب
قال العباس فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله فابدلني الله خيرا من ذلك الى الآن عشرون عبدا ان ادناهم
يضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا اسطر المغفرة من ربي وروي
انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون الفا فوضأ للصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه واخر العباس
ان ياخذ منه ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة فيانك تلك ما عاهدوك
عليه من الاسلام والارتداد الى دين ابائهم فقد خانوا الله من قبل في كفرهم به ونقض الميثاق الماخوذ على كل
عاقل في الازل فامكنك منهم كما ائتم يوم بدر فان عادوا الخيانة فيمكن منهم وهاجروا قومهم واوطانهم
حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار بعضهم اولياء بعض اى
يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ ذلك
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فعليكم النصر واجب عليكم ان تنصروه على المشركين الا على قوم بينكم
وبينهم عهد فانه لا يجوز نقض العهد بسبب نصركم اياهم عليهم اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بتحصيل
مقتضياته من هجرة الوطن والمالوفات ومفارقة الاهل والمال والمرغوبات والنزاور الجهاد وبذل النفس والاقدام على
المكروهات والذين آمنوا من بعد الى قوله فاولئك منكم اى حكم الاخيرين بهم حكم السابقين الى الهجرة في
كمال الايمان والموعد كقوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ترغيبا لهم وتكرما واولوا الارحام ذو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث
من الاجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح او في القرآن وهو آية المواريث واستدل
بها على توريث ذوي الارحام بكل شيء عليم فيعلم الحكمة في التوريث بحسب الاسلام
والمظاهرة اولا فرسته القرابة ثانيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الانفال وبرآة فانا
شفيع له يوم القيمة وشاهد انه بري من النفاق واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة
وكان العرش ومن حوله يستغفرون له ايام حيوته **التاويل** ان الذين آمنوا الايمان العلمي وهاجروا عن المالوفات والخطوط والاوطان النفس بقوة العزيمة واختاروا
السياحة والخلوة في الدنيا بالسلوك الى الله وجاهدوا بقوة اليقين والتوكل باموالهم باتفاقها

في مراضي الله وتركها والتجرد عنها وانتهاضهم بانفاقها بالرياضة ومحاربة الشيطان وجنوده وتحمل وعنا السفر
في سبيل الله وبذلها وقربها وطرق السلوك في الله والذين آووهم بالخدمة في المنزل وتضريم بيته نا احتاجوا اليه
من الاهبة اولئك بعضهم اولياء بعض بالالفة والمحبة والذين آمنوا ولم يهاجروا عن الاوطان المألوفة
ما لكم من ولايتهم من شيء لذلة يثبطوكم ويتزوكم عن السلوك حتى يهاجروا فترافقوكم
في الطريقة ويوافقوكم في طلب الحقيقة ولا بد دل بالنحوي على ان المقيم الغير المهاجر للخدمة في الخانقاه
والبقعة ليس عليه خدمة المقيم بل المسافر ولا يجوز له صحبة اهل العادة الذين لم يهاجروا عن الطبيعة

سورة التوبة مدنية وقيل الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول الى آخرها وهي مائة
وثلثون اية وقيل تسع وعشرون

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا
في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين واذان من الله ورسوله الى الناس
يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا
انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين
ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب
المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا
لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور
رحيم **اللغة** الاذان فعال بمعنى الافعال كالامان والاعطاء بمعنى الايمان والاعطاء تربي
ثم لم ينقصوكم بالضاد المعجمة اى لم ينقصوا عهدكم شيئا من النقص انسلخ انسلخ وخرج
واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة كونهم تجرد الشهر
العربية
براءة خبر مبتدأ محذوف ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف اى هذه براءة واصلة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم كما يقول هذا كتاب من فلان الى فلان وليست بصلة كما في
قولك بريت من فلان او مبتدأ لتخصصها بصفتها والى الذين خبره كقولك رجل من بني تميم
في الدار وقرئ براءة بالنصب على اسمعوا براءة واذان يرتفع ارتفاع براءة على الوجهين والواو
عاطفة الجملة على الجملة حذفت اليآت التي هي صلة الاذان من ان الله تخفيفا وقرئ ان الله بالكسر
اجرى الاذان مجرى القول ورسوله عطف على المستكن في بري من غير تاكيد للفصل او على
محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او على ان الواو بمعنى ان الله بريء
من رسوله منهم الا الذين عاهدتم استثناء من المشركين اي براءة من الله ورسوله الى الذين

عاهدتم من المشركين الا الذين لم ينكثوا منهم وقيل من قوله فسيحوا الا آخر الخطاب للمسلمين ومعناه
فقولهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا تقولوا لهم
سيحوا وفي الاستثناء معنى الاستدراك كانه قيل فانبذوا اليهم عهدهم ولكن الذين
لم ينكثوا منهم فاتموا اليهم عهدهم ولا تجعلوهم كالناكثين كل مرصد
نصب على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم **المعاني والبيان**
مخزي الكافرين من باب وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكفر موجب
الخزي وكذا بشر الذين كفروا والمشركين في قوله الا الذين عاهدتم من
المشركين للتسجيل والبسه على ان الشرك مع الوفاء بالعهد لا يقتضي البغد والبغد اليهم
معه قادح في التقوى ومخالف لمقتضاه تخبيما لشان الوفاء بالعهد ومراعاته لما كانت
البراءة مخصوصة بالمعاهدين والاذان بها للعموم على الاحيان بالبراءة بالمعاهدين والاخبار
بالاذان بذلك بالناس ان الله يحب المتقين تعليل وبنبه على ان فضيلة التقوى اتمام العهد
والتسوية بين الوفي والغادر في البغد مخالفة للتقوى وان كان الوفي مشركا
التفسير لهذه السورة اسماء اخر التوبة المقشقشة المبعثرة المثيرة المخزية الفاضحة
المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة سورة العذاب لما فيها من التوبة والتشتيت
من النفاق وهي لا تبرأ منه والبعثرة عن اسرار المنافقين والبحث عنها واثارتها والحفر عنها وهي
التي تفضحهم وتنكلهم وتثيرهم وتحفرهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم
تسمونها سورة التوبة وانها سورة العذاب والله ما ترك احدا الا اتت منه وانما
تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان فلا تكتب في البدء
وانما تصدر بكتبه عليه السلام الى اهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم فلانها كانت
لابتداء الدعوة لا للبغد لانها نزول سلام على من اتبع الهدى فمن دعي الى الله فاجاب ودعي
الى الحرب فاجاب فقد اتبع الهدى واما النبذ فانما هو البراءة والمحاربة واهل الحرب لا يسلم
عليهم ولا يقال لهم لا تخف ولا باس لانها امان وسال ابن عباس عثمان عن
ذلك فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه السورة او الآية
قال اجعلوها في المواضع التي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا ان منها وكانت قصتها شبيهة بقصة الانفال

فلذلك قرنت بينهما وعن ابي انها نزلتا جميعا في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود
وقيل سورة واحدة نزلت في القتال وكلتاهما معا تعدان السابعة من الطوال وقد
اشتهر السبع الطوال وهما معا مائتان وست آيه فجعلا بمنزلة احدى السبع وبعدهما المائون وقيل
اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في انهما سورة واحدة او سورتان فتركت
بينهما وجه ولم يكتب بسم الله لاحتمالين ومعنى الآية ان الله ورسوله تبريا من العهد
الذي عاهدتم ايها المشركين وانما نسبت البراءة الى الله ورسوله والمعاهدة
التي الى المسلمين لانهم مع رسول الله عاهدوا المشركين باذن الله فحولوا بان اعلم وجب عليهم
نبذ عهودهم اليهم فان الله ورسوله قد برءا منهم ومما عاهدوهم به وذلك انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة
وغيرهم من العرب فنكثوا الا ثنا منهم بني ضمرة وبني كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين واجلهم
اربعة اشهر ليسيحوا فيها آمنين ان شاءوا وهي الاشهر الحرام المرادة بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وهي
شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال سنة تسع من الهجرة وكان صيانة الاشهر
الحرم من القتل فيها والقتال واجبا فرافعها النزول وقيل عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع
الاول وعشرون من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر وكانت حرمتا لانهم او منوا فيها
وهم قتلتهم وقتالهم او على التغليب لان ذي الحجة والمحرم منها وقيل العشر من ذي القعدة الى عشر
من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان النسيء الذي كان فيهم روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقال
له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي الا رجل مني فلما دنى علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف
وقال هذا دغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير ام مامور قال بل رسول الله وروي ان ابا
بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل فقال يا محمد لا يبلغ رسالتك الا رجل منك فارسل
عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله فقال يا رسول الله اشيء نزلت من السماء قال فيرواتت على الموسم وعلي تنادي
بالآي فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند
جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم
ثلثين او اربعين آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم لاحد كل ذي عهد عهده فقالوا
عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه الا الطعن بالرماح

وضرب بالسيوف وقيل انما امر ان لا يبلغ عنه الا رجل منه لان عادة العرب ان لا تولي العهد وتنقضه على
القبيلة الا رجل منها فاما في غير ذلك فجائز ان يؤدي عنه من لم يكن من عترته ويدل عليه
ما جاء في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي غير معجزي الله لا تفوتونه
وان امهلكم وهو مخزيكم اي يذلكم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة يوم الحج الاكبر
يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله من النحر والطواف والحلق والرمي وقيل ان التبليغ كان
فيه وما روي ان عمر اتاه عليه السلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر
اذا وصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وقال الحسن لان ذلك اليوم قد اجتمع فيه المسلمون
والمشركون ووافق اعياد اهل الكتاب ولم يتفق قبل ذلك ولا بعده فعظم في قلب كل
مسلم وكافر وقيل لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين وقيل يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة لانه
اذا اضاف الوقوف بعرفة فاته الحج فان تبتم من الكفر والغدر فهو اي التوب خير لكم وان تولتم اي تتم
على التولي والاعراض عن الاسلام والوفاء ولم تتوبوا فاعلموا انكم غير فائتين الله فيعجزونه عن انتقامه وعقابه
ثم لم ينقصوكم شيئا من شرائط العهد ولم ينكثوه ولم يظاهروا عليكم عدوا كما ظاهر قريش بني بكر بالسلاح عند غزوة على خزاعة غيبة رسول الله
حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشد
لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيك الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالحطيم هجدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال عليه السلام لا نصرت ان لم انصركم
فاتموا اليهم عهدهم قال ابن عباس بقي لحي كنانة من عهدهم تسعة اشهر فامر ان يتم اليهم عهدهم
والاشهر الحرم هي التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها فقتلوا المشركين حيث وجدوهم في حل وحرم
واخذوهم اي ايسروهم والاخذ الاسير واحصروهم واحبسوهم واسغوهم من البسط في البلاد
وعن ابن عباس من المسجد الحرام كل مرصد كل مر وممجاز ترصدونهم فان تابوا عن الشرك بالايمان
وصدقوا ايمانهم بالصلوة والزكوة فخلوا سبيلهم فدعوهم ولم يتعرضوا لهم ان الله غفور
يغفر لهم ما سلف من الكفر والغدر رحيم يثيبهم بالايمان وهو تعليل للتخلية
التأويل لما لم يتمكن الرسول في الاستقامة لم يكن تلوينه بظهور صفاته
تارة وبوجود البينة اخرى على ما دل عليه القرآن في مواضع العقاب والتثبيت كقوله عبس وتولى
وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عفا الله عنك لم اذنت لهم ما كان لنبي ان

ان يكون له اسري ولو يصل اصحابه من المومنين الى مقام التوحيد الذاتيه لاحتجابهم تارة بالافعال وتارة
بالصفات وتارة بالذوات كان بينهم وبين المشركين مناسبه وقرابة جنسيه والى ذلك الجنسيه
عاهدوهم لوجود الاتصال سهم في المعنى ثم لما امتثل النبي عليه السلام والمومنون قوله تعالى فاستقم كما
امرت ومن تاب معك وبلغ غايته التمكين وارتفع الحجب الافعاليه والصفاتيه والذاتيه عن وجه
الصابرين من اصحابه حتى بلغوا مقام التوحيد الذاتي ارتفعت المناسبة بينهم وبين المشركين ولم
يبق بينهم جنسيه بوجه ما وتحققت العبودية والمخالفة وجبت البرقة والعداوة فبرات براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين اي هذه الحالة حالة البرقة والبرائيه الكلية بكم والبري الحقيقي
من الله باعتبار الجمع ورسوله باعتبار التفصيل اليهم خبرا منهم ظاهرا كما تبروا منهم باطنا ونبذوا
عهدهم اليهم في الصور كما نبذوا في الحقيقة فسيحوا ايها الاصرار اربعة اشهر على عدد مواقيتهم في الدنيا والآخرة
تنبيها لهم فانهم لما وقعوا في الدنيا مع البرا بالشرك حجبوا عن الدين والافعال والذات بني برزخ الناسوت
فلزمهم ان يوقفوا في الآخرة على الله ثم على الجبروت ثم على الملكوت ثم على النار في جهنم الاثار على ما مرت
الاشارة اليه في سورة الانعام فيعذبوا بانواع العذاب واعلموا انكم غير معجزي الله لوجوب جبركم
في هذه المواقف بسبب وقوفكم مع الغير بالشرك فكيف تفوتون وان الله مخزي المحجوبين عن الحق قضا
عند ظهور قبة ما تعبدون من دونه ووقوفهم معه على النار يوم الحج الاكبر اي وقت ظهور الجمع الذاتي
في صورة التفصيل كما مر ان الله بري من المشركين ورسوله في الحقيقة فبوا قتي الظاهر الباطن الا
الذين عاهدتم الا الذين بقيت فيهم مكنة الاستعداد وانر سلامة الفطرة فلم يعدموا على نقض العهد لبقاء
الموه فيهم الدالة على سلامة الفطرة وبقاء بهم على عهد الله السابق بوجود الاستعداد وامكان الرجوع
الى التوحيد بارتفاع الحجاب وليظاهروا عليكم احدا لبقاء الوصلة الاصليه والمودة الفطرية سكم
وبينهم وعدم ظهور العداوة الكسبيه فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى مدة تراكم الدين وتحقق الحجاب
ان لم يرجعوا ويتوبوا ان الله يحب المتقين الذين اجتنبوا الرذائل خصوصا نقض العهد الذي هو امر الرذائل
ظاهرا وباطنا الآية وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه
مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين
كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم
وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله

انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون
اللغة الآل الحلف وقيل القرابة واشتقاقه من آل يؤول لان الحلف يؤل الى القرابة
بالتعاقد وقيل الاله الهاء بدل من الهمزة ومنه جبرائيل وقرئ ايلا بمعناه ومنه جبرئيل وقيل اشتق منه الال بمعنى القرابة
كما اشتق الرحم من الرحمن وقيل اشتقاق الال بمعنى الحلف من الال وهو الجوار لانهم اذا تحالفوا وتعاهدوا
رفعوا بهم اصواتهم وشهروه والاصل الابن الذي رفع به الصوت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال ثم نقل الى
القرابة لانها تعقد بين الاقارب ما تعقده المواثيق بل اقوى منه قرئ ايمة تحقيق الهمزتين والافصح جعل الثانية بين
بين وانما التصريح بالآل فلمن صرح **العربية** وان احد فاعل فعل يضمر يفسره ما بعده لوجود حرف الشرط بتدرين
وان استجارك احد من المشركين استجارك كيف حال عن اسر يكون مقدرة للاستفهام والمشركين
حال بينه خبره وعند الله صفة لعهد او ظرف ليكون او كيف خبر يكون والمشركين حال بينه للعهد او عند الله
خبر الا الذين عاهدتم نصب على الاستثناء او جر على البدل او رفع على ان كلام مستدرك بمعنى لكن الذين
عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم عليه ثم المستثنون قيل
والثانية الاولى على الوجهين الاولين عاطفه الجملة على مقدر اي فتربصوا الوهم فما استقاموا لكم وعلى الثالث
فالجزاء لتضمن الموصول معنى الشرط وما شرطيه وجزاء الشرط فاستقيموا او معدية بتضمن على معنى فاستبيحوا لهم
ما استقاموا لكم والتاكيد للتاكيد بالتكرير للتاكيد بالحذف اي عليهم هذا او ما
دل عليه لا يرقبون **المعاني والبيان** كيف انكار واستبعاد لان يكون للمشركين عهد
عند الله لو يكتفوا مع غدرا وتهم ومضادتهم له فلا تطمعوا في ذلك او عهد بني براءة ورسوله
بعد ما نكثوه ان الله يحب المتقين استعار ان المحافظة على العهد من لوازم التقوى كما ذكر وتعليل
للامر بالاستقامة عليهم كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد للتاكيد
ولهذا حذف فعله لكونه مذكورا ضمنا كما حذف في قوله وخبر عاني انما الموت في القرى
فكيف وهنا هضبة وكثيب وفيه تنبيه على علة استحالة بقائهم على حكم العهد
اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم بعد ترتبي العهد وتاكيد المواثيق
لم ينظروا في عهد ولا حلف ولم يسقوا عليكم يرضونكم كلام مستانف لبيان
حالهم المنافية للثبات على العهد وتقرير عدم مراعاتهم للعهد والحلف او التزابة لمخالفة السنتهم

قلوبهم ومنافاة ما في بواطنهم من الضغائن ارضاكم في الظاهر واكثرهم فاسقون متمردون
كما مرت وصفهم وكما جاء بعضهم وانما قال اكثرهم لما في بعض الكفرة من الامانة فالمراد ما
يعمهم من الخلاعة والكذب والغدر وتحيفهم عما يثبت في العرض مثل المروة وتورث احدوثة السوء
وتفصل الايات اعتراض للتحريض على تدبر ما فصل من الآيات وتأمل ما بين من احكام المشركين المعاهدين
والحث على المحافظة عليه اى العالم من تأمل تفصيلها وضع آية الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم اذا نكثوا
العهد في حال الشرك تمردوا وطغيانا ثم آمنوا ورجعوا عن عادات السوء واصلحوا شانهم باقامة الصلوة
وايتاء الزكوة تمردوا وطعنوا في الاسلام ونكثوا ما عاهدوا عليه من الايمان
فهم المتعمقون في الكفر وابعته والمتقدمون وذوو الرياسة فيه احقاء بالقتل ولهذا
علل وجوب مقاتلتهم بقوله انهم لا ايمان لهم اي اذا لم يراعوها ولم يوفوا بها فلا وجود لها
في الحقيقة ولا اعتبار بها وفي لا ايمان لهم بالكسر اي لا سبيل لهم الى الايمان والاسلام
بعد الردة والنكث او لا يعطون الامان او تخصيص وسائهم بالقتل لغت اعضادهم
وتوهينهم او للمنع من مخالطتهم ومراقبتهم التفسير وان جاءك احد من المشركين
بعد انقضاء الاشهر وارتفاع الامان واستأمنك ليسمع كلام الله ويتدبره فاجره حتى يسمع كلام الله ويطلع عليه ويتدبره فان ابى بامن فهات ان لم يؤمن
من التوحيد فامنه حتى يسمع كلام الله ويطلع عليه ويتدبره فان ابى بامن فهات ان لم يؤمن
ذلك الحكم بسبب انهم قوم لا يعلمون حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من ان تومنهم حتى
يسمعوا وينهموا الحق وهذا الحكم ثابت ابدا وعن الحسن هي محكمة الى يوم القيمة وعن
سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين الى علي رضي الله عنه فقال ان اراد الرجل منا ان ياتي محمدا
بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله او ياتيه لحاجة قتل قال لا لان الله يقول وان احد
من المشركين استجارك الآية لا يرقبوا فيكم الا لا يراعوا فيكم حلفا ولا عهدا
اشتروا استبدلوا بآيات القرآن ثمنا قليلا هو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا
عن دينه للوصل اليه او صرفوا غيرهم وهم الحجاج والعمار وقيل هم الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان
لحرب رسول الله واطمعهم بالاجر فبئس تفسيرا ما يعملون لا انكر من هم المعتدون المجاوزون الغاية
في الظلم والشرارة فان تابوا عن الكفر والغدر فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
وطعنوا في دينكم عابوه واذروه فقاتلوهم وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام حاربته لانه
عوهد على ان لا يطعن في الدين فاذا طعن فقد خرج عن الذمة وتمسك ابو حنيفه رضي الله عنه

بظاهر قوله انهم لا ايمان لهم في ان يمين الكافر ليست بيمين وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق بها
لقوله وان نكثوا ايمانهم وقد اعتبر ان فعن رضي الله عنه لعلهم ينتهون متعلق بقوله فقاتلوا
اي لكي غرضكم في مقاتلتهم انتهاؤهم عما عليهم من الكفر والغدر وسائر العظائم لا مجرد الايذاء
الآية الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤوكم اول مرة اتخشونهم
فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم
ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون اللغة الوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل
وهي البطانة اي الصديق المطلع على اسرار الباطن التعريف قرئ ويتوب الله بالنصب باضمار
ان على دخول التوبة في حلة ما اصيب به الامر من حيث المعنى ام منقطع ولم تجاهدوا عطف
على جاهدوا داخل في حيز الصلة المعاني والبيان معنى الهمزة الداخلة على تي العقال الانكار والتوبيخ
فيفيد المبالغة في الحث والتحريض عليه وتعديل الصفات الموجبة لقتالهم من نكث الايمان والهم
باخراج الرسول والبداءة بالقتال نقوة وتاكيد لذلك ولفظها على خشيتهم منهم انكارها وايذاء
الى منافاتها للايمان على ما صرح به بعض بقوله فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين لان الايمان
يستلزم كمصيص الخشية بالله وعدم المبالاة بغيره كما سيأتي بعد وعاتبهم في ترك القتال
وبين موجباته حرضهم الامر به صريحا ووعدهم النصر والغلبة وتعذيب الكفار بايديهم
ليكون اوقع في نفوسهم واشد تثبيتا لقلوبهم وتقوية لقلوبهم ام حسبتم توبيخ لهم على حسبانهم
لان يتركوا بحالهم والكلام العلم مع التوقع والمراد به المبالغة في نفي المعلوم على الطريق البرهاني
انه لو وقع لكان معلوما له فالم يعلم لزم عدم وقوعه لقولكم كما يعلم الله ولكن لمني اي لم يوجد
مني لكنه متوقع الوقوع والله خبير بما تعملون فيجازي عمل المجاهدين المخلصين قبل وقوعه لانه
كالمرئي لما تقرر في العلم من السبب والمسبب في قوله ولما يعلم الله التفسير تكونوا ايمانهم التي حلفوا بها للرسول
والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول
حين تشاوروا بدار الندوة ليلة العقبة من حيث لقن الله له ذلك كما ذكر وهم بدؤوكم بالمقاتلة والمعاداة
اول مرة لانه علم السلام بدأهم بالدعوة وبالحجاج بالكتاب والزمهم الحجة فعدلوا عن المعارضة
لعجزهم عنها الى المقاتلة هم البادؤون بالقتال فما يمنعكم عن قتالهم التخشونهم انتركون

ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان

بدار الندوة

قتالهم فتنة ان يناكم مكروه منهم لعدوهم الله بايديكم قتلا ويخزهم اسرا ويشف صدور
قوم مومنين وهم خزاعة وقال ابن عباس هم بطون من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا
فلقوا من اهلها اذى شديدا فبعثوا الى رسول الله ليشكوا اليه فقال ابشروا فان الفرج
قريب وليذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد فعل ذلك كله والحمد لله وعد فكان
الاخبار بذلك من المعجزات ويتوب الله على من يشاء كلام مبتدا واخبار بان بعض اهل مكة
يتوب ويقبل الله توبته لصدقها وكان ذلك ايضا والله عليم بعلم ما سيكون حكيم يفعل ما يفعل
ويامر بما يامر على مقتضى الحكمة احظلتم ان حسبانكم انكم تتركون على ما انتم عليه فانكم لا تتركون
حتى لا يتميز الخلص الذين جاهدوا منكم في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا بطانة من الدين يعادون
رسول الله والمومنين يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم من غير هم الا ية ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله
من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا
من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد
في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفايزون يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم
اللغة قرى يبشرهم بالتخفيف والتشديد العرف شاهدين حال من ضمير يعمر المعاني والبيان

كما يليق بكرمه

يصح لمساجد للمشركين انما ينبغي جواز عمارة المسجد الحرام والمراد نفي جواز عمارة نحو

انما نفي جواز عمارة المسجد الحرام للتاكيد والمبالغة لانه افضل افراد الجنس واشرفها فاذا لم يصح فيها
عمارة الجنس لم يصح لهم عمارته بالطريق الاولى فهو كناية عن منعهم من عمارته اوكد من التصريح بذلك كما تقول
فلان لا يتوانى عن كذا يشير به الى قوة توانيه عنه وفي قراءة القرآن تنبيها قوي واوكد من التصريح بنفي قراءته فعسى ان
يكون من المهتدين قطع لاطماع المشركين وتبعيد لهم عن مظان الاهتداء لان الموحدين المخلصين في
الاعمال اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فكيف يطمع فيه المشركون باعمالهم المبنية
على الافتخار والرياء والمباهاة والتقرب بها الى العزى واللات السقاية والعمارة مصدران
والحدث لا يحدث بالجثة فلا بد من مضمر مدلول عليه بقرينة العقل محذوف الايجاز تقديره اجعلتم
اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد كمن آمن ويعضده قراءة الزبير وغيره سقاة الحاج وعمرة المسجد
او سقاة الحاج كايمان من آمن والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمومنين واعمالهم

واعالم المثبتة وقوله لا يستوون تقرير لذلك وتاكيد له والله لا يهدي القوم الظالمين بيان
لعدم تساويهم عند الله وتسجيل على المشركين بالظلم اي المشركون ظالمون بالشرك منهمكون في الضلالة
بحيث لا يوثر فيهم هداية الله لظلمهم فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم
للحق والصواب وفصل المرة بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المومنين وسوا بلغ
اعظم درجة عند الله من اهل السقاية والعمارة عندكم اومن ليس كذلك فيندرج فيه اهلها
اندراجا اوليا لكونهم مشركين واولئك هم الفايزون المختصون بالفوز دونكم اودون من جداهم
وتنكير المبشر به للتعظيم وكونه فوق وصف الواصفين وتعريف المعرف التغيير اي ما صح
للمشركين ان يعمروا شيئا من مساجد الله فضلا عن الحرام اوالمراد المسجد وانما جمع لانه قبلة
المساجد كلها وامامها فعامرها كعامر الجميع ويعضده قراءة ابن كثير وابن عمرو بالتوحيد
والمومنين ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر اظهارهم الشرك وتكذيب الرسول اي ما صح لهم
عمارة بيت الله في حال اظهارهم الشرك لانه جمع بين امرين منافيين عمارة بيته وعبادة
غيره وكانوا قد نصبوا اصنامهم حول البيت عند الطواف وكلما طافوا اشواطا سجدوا لها وقيل
معناه قولهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وهل قتل المهاجرون والانصار
على اساري بدر فعيروهم بالشرك وطفق علي بن ابي طالب يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقطيعة الرحم واغلظ له في القول فقال العباس يذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال
اولكم محاسن قالوا نعم ونحن افضل منكم اجرا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج
ونفك العاني فنزلت حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها من العمارة والحجابة والسقاية وفي النار هم خالدون
لان الكفر الطاري يهدم الاعمال فكيف بالمقارن لا يسعقيم ولا يصح عمارة مساجد الله الا ممن آمن
وجمع من الكمالات العلمية والعملية وانما لم يذكر الايمان بالرسول لان المجموع المذكور من الايمان
بالله واقامة الصلوة وايتاء الزكوة يستلزمه ويدل عليه بالمقارنة والتضمن والعمارة تتضمن
رم ما استهدم منها وتطييبها وتنويرها بالمصابيح وتمهيد الفرش واقامة الصلوة وادامة
الذكر وتلاوة القرآن ودراسة العلوم وصيانتها مما لم تبن له كالدنيا وساير الفضول
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما رايت الا في آخر الزمان ناسا من امتي ما تون المساجد فيقعدون
فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحبها الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وقال عليه السلام
قال الله تعالى بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته

وفي الحديث المسجد بالكل الحسنات كما يكل البهيمة الحشيش ٢

ثم زارنی فی بیتی لحق علی المزور ان یکرم زائرہ وعنہ من الف المسجد الفہ اللہ وقال علیہ
اذا رایتم الرجل یعتاد المسجد فاشہدوا لہ بالایمان وعن انس رضی اللہ عنہ من اسرج فی مسجد
سراجا لم تزل الملائکۃ وحملۃ العرش یستغفرون ما دام فی ذلک المسجد ضوءہ والمراد من الخشیۃ
ھو الرھبۃ والہیبۃ والانقماع اللازمۃ من تصور عظمۃ اللہ لا الانفعال الجبلی الذی ھو الموقوف
فانہ لیس بارادی واما ھذہ فانہ من لوازم التقوی لان عظم الخالق فی قلب المومن یصغر
المخلوق فی عینہ فلا خشۃ لہ من غیرہ ومن قال الظالمون ھم المسوقون من المشرکین والمومنین
روی ان المشرکین قالوا لیھود نحن سقاۃ الحجیج وعمار المسجد الحرام افنحن افضل ام انتم واصحابہ
فقالت لھم الیھود انتم افضل وقیل ان علیا قال للعباس یا عم الا تھاجرون الا تلحقون
برسول اللہ فقالت السنۃ فی افضل من الھجرۃ اسقی حاج بیت اللہ واعمر المسجد الحرام
فلما نزلت قال العباس ما ارانی الا تارک سقایتنا فقال علیہ السلام اقیموا علی سقایتکم
فان لکم فیھا خیرا ف عمارۃ المسجد عند التحقیق صورۃ اصلاح القلب الذی ھو بیت
اللہ وتزکیتہ وتنویرہ فلا یصح الامن المومن الموحد ولا یجتمع مع الکفر ولا یمکن حصول المکارم
والفضایل الا عند صفاء القلب بنور التوحید فلذلک حکم بحبط الاعمال مع الشرک وان کان صورھا
صور الفضایل فانھا رذایل وصور لا روح فیھا والخشیۃ انفعال فی القلب بقھر قوۃ وقدرۃ فلا
یکون الا عند تجلی الحق بصفۃ فلا یکون للمحجوبین بالغیر وتلک الانوار ھی التی توصل الی التجلی الذاتی
الذی ھو الاصل المطلق ولھذا اوجد عیسی لامکان وقوف صاحبہ مع الصفات فما کمل صاحب
قلب بواصل الی مقام الا قلیل الذین آمنوا علما یقینیا وھاجروا الرغایب الحسیۃ والمواطن
النفسیۃ بالسلوک فی سبیل اللہ وجاھدوا باموال معلوماتھم ومرکوباتھم ومعدوراتھم لوجوھ صفاتھم
فی صفات اللہ وانفسھم بافنایھا فی ذات اللہ اولئک اعظم درجۃ فی التوحید عند اللہ بشرھم
ربھم برحمۃ منہ وثواب لا عمال ورضوان من تجلی الصفات وجنات من الجنان الذات لھم
فیھا نعیم مقیم شھود الذات مقیم ثابت ابدا آیہ یا ایھا الذین آمنوا لا تتخذوا آباءکم
واخوانکم اولیاء ان استحبوا الکفر علی الایمان ومن یتولھم منکم فاولئک ھم الظالمون قل ان کان
آباؤکم وابناؤکم واخوانکم وازواجکم وعشیرتکم واموال اقترفتموھا وتجارۃ تخشون کسادھا
ومساکن ترضونھا احب الیکم من اللہ ورسولہ وجھاد فی سبیلہ فتربصوا حتی یاتی اللہ بامرہ
واللہ لا یھدی القوم الفاسقین لقد نصرکم اللہ فی مواطن کثیرۃ ویوم حنین اذ اعجبتکم کثرتکم فلن

مجمع المحاسن

السین رفع فوضع الجبل
واشتاعہ والعفو فانہ مجمع
علی سمعہ لم یاخ علیھا واللہ اعلم

فلن تغنی عنکم شیئا وضاقت علیکم الارض بما رحبت ثم ولیتم مدبرین ثم انزل اللہ سکینتہ
علی رسولہ وعلی المومنین وانزل جنودا لم تروھا وعذب الذین کفروا وذلک جزاء الکافرین ثم یتوب
اللہ من بعد ذلک علی من یشاء واللہ غفور رحیم لغہ عشیرتکم اقرباؤکم ما خفتم من العشرۃ
وقیل من العشر فانھا جماعۃ ترجع الی عقد کعقد العشرۃ وقری عشیرانکم وعشایرکم
مواطن الحروب مقاماتھا ومواقفھا قال وکم موطن لولای طحت کما ھوی باجرام
من قلۃ النیق منھوی ع ویوم حنین عطف علی محل فی مواطن ای وموطن یوم حنین او فی
ایام مواطن کثیرۃ ویوم حنین لتناسب الامکنۃ او الازمنۃ فتبع حرف النسق موقف
ویجوز ان یرید بالموطن الوقت کمقتل الحسین اذ اعجبتکم بدل من یوم حنین ولا یمنع ابدال منہ
عطفہ علی محل فی مواطن لان لا یقتضی العطف اشتراکھا فیما اضیف الیہ المعطوف فلا یلزم ان یکون
کثرتھم واعجابھا ایاھم فی جمیع المواطن ما فی بما رحبت مصدریۃ والباء بمعنی مع والجار والمجرور
فی محل الحال ای ملتبسۃ فی رحبھا معانی وبیان معنی ضیق الارض علیھم مع سعتھا انھم لا یجدون
فیھا منجیا ولا مھربا بر بضمونہ لفرط الرعب فکانھا ضاقت علیھم تنکیر علی تنبیہ علی اختلاف
حالی الرسل والمومنین لتغیر عن ابن عباس من المھاجرین خاصۃ کان قبل فتح مکۃ
من آمن لم یتم ایمانہ الا بان یھاجر ویصادم اقاربہ الکفرۃ وتقطع موالاتھم فقالوا یا رسول اللہ ان
کنا اعتزلنا من خالفنا فی الدین قطعنا اباءنا وابناءنا وعشایرنا وذھبت تجارتنا وملکت
اموالنا وخربت دیارنا وبقینا منابین فنزلت فھاجروا فجعل الرجل یاتیہ ابنہ واخوہ
او بعض اقربایہ فلا یلتفت الیہ ولا ینزلہ ولا ینفق علیہ ثم رخص لھم بعد ذلک وھل نزلت
فی النفر الذین ارتدوا ولحقوا بمکۃ فنھی عن موالاتھم وعن النبی علیہ السلام لا یطعم احدکم
طعم الایمان حتی یحب فی اللہ ویبغض فی اللہ ویحب فی اللہ ویعمل فی اللہ اعبد الناس ولا یبغض فی اللہ
اقرب الناس الیہ فتربصوا حتی یاتی اللہ بامرہ وعنہ عن ابن عباس رضی اللہ عنہ سوف فتح مکۃ وعن الحسن
عقوبۃ عاجلۃ او اجلۃ توبۃ تادیب عظیم قل من تخلص عنہ المواطن الکثیرۃ وقعات بدر
وقریظۃ والنضیر والحدیبیۃ وخیبر وفتح مکۃ وحنین والطایف کانت
فیہ الوقعۃ بین المسلمین وھم اثنی عشر الفا العشرۃ الذین حضروا فتح مکۃ منضما الیھم الفان
من الطلقاء وبنی ھوازن وثقیف وھم اربعۃ الاف فلما التقوا قال رجل من المسلمین
لن نغلب الیوم من قلۃ فساءت رسول اللہ وقیل قالھا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم

وقال ابوبكر رضى الله عنه وذلك قولا اعجبتكم كثرتكم فقتلوا قتالا شديدا واوادركت المسلمين
كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة
وبقى رسول الله ﷺ في مركز ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام دابته وابوسفيان بن الحارث
ابن عمه وناهيك بهذه الواحدة شهادة على تناهى شجاعته فقال يا رب اينتج ما وعدتنى
وقال للعباس وكان صيتا صيح بالناس فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا اصحاب البقرة
فكروا عنقا واحدا وهم يقولون لبيك ونزلت الملائكة فنظر رسول الله ﷺ الى قتال المسلمين
فقال هذا حامى حمى الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة
فانهزموا قال العباس فكان انظر الى رسول الله ﷺ يركض خلفهم على بغلته بكفه رحمته التى
سكنوا بها وآمنوا وعلى المؤمنين الذين انهزموا وقتل الذين تبقوا مع رسول الله ﷺ حتى وقع الهرب
وانزل جنودا لم تروها الى الملائكة وكانوا ثمانية الاف وقيل ثلثة آلاف وقيل ستة
عشر الفا وعذب الله الذين كفروا بالقتل والاسر وسبى النساء والذرارى ثم تاب الله من بعد
ذلك على من شاء بالاسلام ومن الناس من روى انهم جاؤا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاسلام فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد سبى اهلونا واولادنا
واخذت اموالنا وقد سبى يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم مالا يحصى
فقال ان عندى ما ترون وان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما
اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا
خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده شئ فطابت
نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه
مكانه قالوا رضينا فقال اني لا ادرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا لكل البناء
فرفعت اليه العرفاء ان قد رضوا ت اى لا يترجح فيكم جهة الغرابة الصورية والوصلة البعيدة
على جهة القرابة المعنوية والوصلة الحسية فيكون بينكم وبين من آثر الاجتناب على الكشف من
اقربائكم ولابائه مسببة من الاتصال الصورى مع فقد الاتصال المعنوى مع احلاف البوائق الموجبة
للقطيعة المعنوية والعداوة الحسية فان ذلك منى ضعف الايمان ومن الغرابة بل فقيه
الايمان كخلاف ذلك قال الله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وقال بعض الحكماء الحق حبيبنا
والحق حبيبنا واذا اختلفنا فالحق احب الينا قلت ان كانت جهة القرابات الصورية والمالوفات
الحسية

احب اليكم من الله ورسوله فقد ضعف ايمانكم ولم يظهر انه انفسكم وعلى جوابكم
لينتظر حكمه وفلك لوقوفكم مع الآثار النفسانية الموجب للعذاب والحجاب فتربصوا
حتى يأتى الله بعذابه وكيف لا وانتم تسلكون طريق الطبيعة وتتغافلون بحكمها مكان
سلوك طريق الحق والانقياد لامره وكل فسق منكم محجوب عن الله لابد به اليه لعدم توجهه نحوه
وادراكه بل للاعراض وتوليه عنه فهو مستحق العذاب والخذلان والحرمان بحكم العدل الآية
يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة
فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك
قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون النجس مصدر
يقال نجس نجسا وقذر قذرا وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم وهو تخفيف نجس نعتا كبد
نجس وكثيرا ما جاء تابعا لرجس العيلة الفقر وقرئ عايلة بمعنى المصدر كالعافية او بمعنى
الشئ الحاصل عايله يقال فلان عال اذا كثر عياله ان شاء الله من فضله ان كانوا ان يغنهم دينه ومعتقد الجزية ما يؤخذ على اهل الذمة
ان يعطوه من جزى دينه اذا قضاه او من جزى عليه اى لقى لجب لانهم يجزون بها من اعطاها
عن القتل عزير اسم اعجمى كعازر وعيزار وعزرايل المضاهاة الشابهة وقرأ عاصم يضاهيون
لاكتنفه اى شابهت ع من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين ما حيزه عن يد حال
من الضمير في يعطوا اى منقادين او مسلمين يأيديهم عزير ابن الله مبتدأ وخبر كقوله المسيح
بن الله ومنع الصرف للعجمة والعلمية ومن نونه من التوى جعله عربيا يضاهون تشبه يضاهى
قولهم قول الذين كفروا من قبل فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعقب عرفوعا
وانما جاز الاستئناف المفرغ من الكلام الموجب لان قولهم يأبى الله الا وقوع مرفوع لا يريد الله الا توهى كسف قابل قوله يريدون
ان يطفئوا نور الله بقولهم يأبى الله الا ان يتم نوره وقدر جواب لو بعد لو لدلالة عليه اى لو كره الكافرون لاتم نوره الى الاتمام معنى الافصح

ان يحمل يجس جزا الى انهم انجاسة بعينها بوجه ما وصفهم بها فجعلوا اعيانها للتنفير وبيان وجوب تبعيدهم
عن المسجد والفاء للسببية اى فلا تقربوه بسبب انهم عن النجاسة والنهى عن الاقراب للمبالغة او للمنع عن
دخول الحرم وهو مذهب عطاء والمراد من نهيهم ان يقربوا نبى المسلمين من تمكينهم منه تقييد قولهم بافواههم اما تاكيد
لنسبته اليهم وتشنيع كقولهم كتبه بيمينه اى فلكل مذهبهم واعتقادهم يصرحون به غير مجوزين فيه كقولهم كبرت كلمة
تخرج من افواههم وكقولك هذا قول باطيه تريد نسبته او استعارة بمعنى قول لا صحة له ولا مغزى ولا برهان عليه
كالمهملات الملفوظة التى تخرج من الافواه ولا معنى لها فى القلوب فقولك انهم اعترفوا بانه لا صاحبة له
ثم اثبتوا له ابنا فاتلهم الله كلمة لا يفوه بها الا لموضع التعجب من شناعة قول قوم او قولهم وهذا
تعجب بعد من اعتقادهم وتلفظوا بالكلمة الشنعاء تقول انى يؤفكون اى يصرفون عن الحق الى الباطل
كما يقال لمن ارتكب شنيعا قاتله الله ما اعجب فعله مثل حالهم فى طلبهم ابطال نبوة محمد عليه السلام
وتوحيده وهو الذى هو الحق بالتكذيب والشرك بالله وطاعنة من خالفه ممن ذكر لمن يريد ان
يطعن طعنا عظيما قوى الاشراف اطلعه الله وأنار ويريدان يزيده وبلغه الغاية القصوى
فى الاضاءة ينفخ ويطمس بنفخ الفعير يجس اى فوجس يخبث باطنهم بالشرك الذى هو الكفر
الحكمة اولانه يجب ان يجتنبوا عنهم كما يجتنب النجاسة او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون فهم
ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان الذى غلب نجاسة نجس وعن ابن عباس ان اعيانهم نجسة
كالكلاب والخنازير وعلى قراءة نجس بالفتح لابد من تقدير موصوف مثل انما المشركون جنس نجس
او ضرب نجس فلا يقربوا المسجد الحرام عامه المنع عن الدخول مطلق وقيل المراد المنع عن الحج و
العمرة وعلله ابو حنيفة رحمه الله وقاس عليه مالك سائر المساجد وقوله بعد عامهم
هذا سنة تسع من الهجرة وان خفتم فقرا بسبب منع المشركين من الحج وانقطاع ما كانوا يأتون به
من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من عطائه او بفضله بوجه لطف ان شاء كما رسل السماء
واعذاق الخير والمطر واسلم اهل جدة وفتحوا الى مكة الطعام وما يعاش به وقالوا كيف نعيش
عليهم مما كانوا يجلبونه لتجارتهم وعن ابن عباس انى السلطان قلوبهم الخوف قال من ان تاكلون فاغناهم الله بغنى
بعثتم اهل الكتاب اغناهم بالجزية وفتح البلاد والغنائم انه عليم بما هو اكمل حكيم لا يفعل ولا يمنع الا لحكمة
نفى عن اليهود والنصارى الايمان بالله واليوم الآخر لان ايمانهم بما على خلاف ما يجب فهو كلا ايمان كما ينفى البقوة
وحتى يعطوا الجزية وصفة لكل بهم وعلى اسم رسولهم الذى يدعى كل منهما اتباعه اى يكلفون اصل دينهم
المنسوخ اعتقادا وعملا وان يؤتوا دين الحق اى دين الله او دين الاسلام الثابت الذى هو ناسخ كل دين

علق القناعة بالمشية لتنقطع الآمال الا الله تعالى

وهبطها عن يد اى مواتيه غير ممتنعة يعنى عن طاعة وانقيادا يقال اعط على بدك اى انقادا او عن يد
مسلمة الى يد الآخذ غير مبعوثة بايدى غيرهم ولذلك منعوا عن التوكيد فيه اى عن يد قاهرة مستولية
عليهم وهى يد الآخذ اى عاجزين مقهورين او عن ثقة وغنى ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير
او عن انعام عليهم لان قبول الجزية وترك قتلهم نعمة عظيمة عليهم وهم صاغرون اذلاء وهو
ان يأتوها بانفسهم ماشيا غير راكب وبايديهم وهو قائم والمتسلم جالس وعن ابن عباس يؤخذ
الجزية بلبة عنقه وظاهر الآية يخصيصها باهل الكتاب ولهذا كان عمر رضى الله عنه
لم يقبل الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن انه عليه السلام اخذها من مجوس هجر وقال استنوا بهم
سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة
فلا يقبل منهم عند ابى حنيفة رحمه الله وعند الباقين يقبل منهم الا من مشركى العرب
لما روى الزهرى انه عليه السلام صالح عبد الاوثان على الجزية الا من كان من العرب وقال
لاهل مكة اسلم لكم ما كانه اذا قلتموها درت لكم بها العرب ولقت اليكم الجزية العجم وعند مالك يقبل
من كل كافر الا من المرتد والصحيح عند الحنفية انه اول كل سنة من الغنى الكسوب دينارا
اثنى عشر درهما ومن المتوسط دينارا ومن الفقير اربعة دنانير ولا يؤخذ من فقير لا كسب له وهو
المروى عن على كرم الله وجهه وعندهما فى يؤخذ اثنى عشر الستة من كل واحد دينار سوآء
الغنى والفقير والكسوب وغير الكسوب ويحمل على الاقل عزيز من الله قول بعض معتدى
بقوله من اليهود وقد ذهب بعض من كان بالمدينة وهو يقول كلهم عن ابن عباس جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف
فقالوا ذلك وقد قال فنحاص وسبب هذا القول ان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى
فرفع الله عنهم التوراة ومحاها عن قلوبهم فجاء عزير وهو غلام يسيح فى الارض فاتاه
جبريل فقال له ان تذهب قال اطلب العلم فحفظه التوراة فاملاها عليهم عن ظهر لسانه
لانه حرفا فقالوا ما جمع الله التوراة فى صدر هو غلام الا انه ابنه والدليل على هذا القول
كان فيهم ان الآية تليت عليهم فانكروا ولا كذبوا مع تهافت كلهم على التكذيب وكذا المسيح
بن الله قول بعض النصارى لا كلهم وذلك لما صدر منه من احياء الموتى وغيره اولانهم جعلوا
ولادته من غير اب مستحيلا بقياس قولهم قول المشركين من قبلهم الملائكة بنات الله او قول
الذين كانوا فى عهد رسول الله قول قدمائهم والمعنى ان الكفر فيهم قديم وقيل الضمير للنصارى اى

وقد ذهب بعض اليهود الى ان عزيرا ابن الله وهذا القول كفر ظاهر

غير المحرف به

الى يضاهي قول النصارى قول اليهود لانهم اقدم منهم قاتلهم الله دعآء عليهم بالاهلاك لان من قاتل الله هلك اتخذوهم اربابا اطاعوهم في الامر بتحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله كما يطاع الارباب في اوامرهم ونحو اطلاق عبادة الشيطان على طاعته وقبول وسوسته كقوله يا ابت لا تعبد الشيطان بل كانوا يعبدون الجن وعن عدي بن حاتم انتهيت الى رسول الله وفي عنقي صليب من ذهب فقال اليس تحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم وعن حذيفة ما ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق ام صليت لغير القبلة والمسيح ابن مريم ما دعاهم الا الى ان يتخذوا الله فاتخذوه للعبادة كما قال الله ما قال ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي لذلك الولد وما امروا الا وما امر هم الله في التوراة والانجيل وما دلة العقل الا لتعبدوا الها واحدا ويجوز ان يكون الضمير للارباب المتخذ فيكون كالبرهان على بطلان الاتخاذ اي وما امروا الا ارباب المتخذة لا ليعبدوا الله ويوحدوه فكيف يصح ان يكونوا اربابا وهم مامورون مستعبدون مثلهم سبحانه تنزيه له عن الاشراك به ويابى الله الا ان يتم نور باعزاز الاسلام واعلاء كلمة التوحيد ليظهره اي دين الحق على الدين كله وان كره المرتد به الجنس او الرسول على اهل الاديان كلها الآية يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلوا اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين اللعم قرئ يكون بالياء ويكنزون بضم النون كافة جميعا من كف يكف منع لان الجميع يمنع ان يخرج عنه احدا ويزيد عليه النسيء مصدر نسأ نقال نساه ونساه ونسيئا كقوله مسته مسا ومساسا ومسيسا وقرئ بهن جميعا وقرأ بالهمز على قلب الهمزة ياء ولو غاها في الياء بوزن النوى وقرئ النسي بوزن النهي ومما لحق النسيء والنسيء قراءة الزهري ليواطيوا بالتشديد العرب انما قال ينفقونها ولم يثن الضمير لان المراد بالذهب والفضة الجنسان

الجنسان المشتملان على دنانير ودراهم كثيرة كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا او قيل لان الكنوز او الاموال وضمير للفضة وقيل حكما على ان حكم الذهب كذلك كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وضمير الفضة اصل لكن عليها لتحمى النار عليها اي توقد ذات حمى وحر شديد من قولهم نار حامية فحذفت النار لقوله في نار جهنم واسند الفعل الى الجار والمجرور فلزم تذكيره كما قال رفعت القصة الى فلان فاذا حذفت قيل رفع الى فلان هذا ما كنزتم على ارادة القول عند الحذف عن لانها مصدرية او الكتاب الله صفة اثني عشر اي مثبتة فيه يوم خلق السموات ظرف لفعل البتة او الكتاب ان جعل مصدرا كافة حال من الفاعل والمفعول قرأ حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول وسعقوب يضل للفاعل على ان الفعل لله يحلونه ويحرمونه الجملتان تفسير يضل او في موقع الحال قوى زين على البناء للفاعل معينا يأكلون اموال الناس بالباطل باخذونها بالرشى والتحريف في الشرايع واطلق الاكل على اخذ المال مجازا لانه معظم الغرض منه او لكونها سببا الاكل كقوله يأكلن كل ليلة اكفا ان علفا يشترى بثمن اكاف او جعل الاحبار كالطعام للنار والابهام باسناد الفعل الى الظرف ثم التفصيل وجعل نار جهنم مكانا للاحبار من المبالغة ما ليس في قولك يحمى بالنار رضخت هذه المواضع بالكي لان حميم جمعهم للمال وامساكهم اياه كان لطلب الوجاهة به والتنعم بالمطاعم الشهية الموجبة للتضلع وتفاحة الخدين والملابس البهية المزينة للظهور او لانهم اعرضوا بوجوههم عن السائلين عند المنع وازوروا عنه بطي الكشح وولي ظهورهم او لان من الجهات الاربع التي من قدامهم البدن ومآخيره وجنباه اصول الجهات الست في الانسان وظواهرها لانفسكم توبيخ لهم ولكم بهم اي كنز عظيم لينتفع به نفوسكم ويلتذ بها فكانت عين مضرتها وتعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزونه او كونكم كانزين اي وبال وعذابه ان الله مع المتقين بشارة لهم وضمان بالنصر وبيان ان تقواهم سبب لنصرهم ايام لا يهدي القوم الكافرين من باب وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان كفرهم مانع من قبول الهداية فلا يهديهم الهداية الموجبة لامتدابهم بسببه والذين يكنزون الذهب اما اشارة الى الكنز من الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم اخذ الرشى وكنز الاموال والضن بها عن الانفاق في سبيل الخير واما تسوية للمسلم الكافرين غير المتقين بالمرتبتين من اهل الكتاب بافترائهم بهم واستحقاق البيان بالعذاب الاليم تغليظا ونهيا عن الكنز وبعثا على الانفاق ودل على انه ما ترك كبير على المسلم فذكر عمر رضي الله عنه

عند ذكر اربابا ٢

ولما نزل عدي على رسول الله وفي عنقه صليب من ذهب وهو يقرأ هذه الآية ٢

ولا يظهر ولا يتم امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الا بالجهاد ٢

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب به ما بقي من اموالكم فعلم ان
المراد بترك الانفاق في سبيل الله منع الزكوة وقوله عليه السلام ما ادى زكوته فليس بكنز
وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا معناه ليس بكنز او عد عليه فان
الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله عليه السلام من ترك صفرآء او بيضآء
كوى بها وكى فالمراد امته ما لم يعف عنها كقوله عليه السلام فيما اوقف الشيخان مرويا عن ابي هريرة
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح
من نار فتكوى بها جنبه وجبينه وظهره وخصها بالذكر لانها قانون التمول وانما ان
الاشياء فالاحتياج اليها فيما بين الناس اكثر فلا يجوز كنزها ومنع الناس عن فائدتها في كتاب
الله واللوح المحفوظ او فيما اثبته واوجبه في حكمه يوم خلق السموات والارض اي اظهرت
في نفس الامر خلق الله الاجرام والازمنة اربعة حرم منه ثلثة سرد وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم وواحد فرد ورجب ومنه قوله عليه السلام في خطبته في حجة الوداع الا ان الزمان
قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة
متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اي رجعت
الاشهر الى ما كانت عليه وعلا بحق ذي الحجة وبطل النسي الذي كان في الجاهلية وقد وافقت
حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابي بكر قبلها في ذي القعدة ذلك اي تحكيم الاشهر الاربعة سواء التقويم
التقويم دين ابراهيم واسمعيل وكانت العرب وان تشوه منها ويطمسوها ولا تقاتلون فيها حتى لو
لقي الرجل قاتل ابيه لم يقتله ولم يهجه وسموا رجب الاصم ومنصل الاسنة حتى احدث النسيء فلا
تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وعن عطاء ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في اشهر الحرم الا ان
يقاتلوا وانسخت والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي
فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام ويؤيد ما روي انه عليه السلام حاصر
الطائف وغزاها وانزل بجنين في شوال وفي القعدة الفيء تاخير حرمة الشهر الى شهر الآخر
وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه
شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم
الله وهي الاربعة وربما زلقوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلثة عشر ليتسع لهم الوقت وذلك
قال ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا الى من مزيد زيادة وكما زيد في الكفر لانهم لما احلوا

حتى اشتهر كانوا ربما وقع الحج في المحرم
كما افترض سنة ازدوجوا لذلك
ابي ابراهيم كما ان الله امر
لانا وهم يشرفون

احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله زلقوا الكفر على كفرهم فضل به الذين كفروا ضلالا
زايدا الضمير لما يحلونه ويحرمونه للمنسيء الدال عليه النسيء اي اذا احلوا شهرا منها عاما وحرموا
مكانه شهرا آخر عام القابل يريدون انه حدث وذلك لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة
وكان اول من احدثه جنادة بن عوف الكناني كان مطاعا في الجاهلية وكان يقوم على
جمل في الموسم فينادي باعلى صوته ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم ثم تنادي في القابل ان آلهتكم
قد حرمت عليكم المحرم فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص الوقت المعين
يعني ذين لهم خذلهم الله واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا تا جمع المال وكنز مع عدم
الانفاق لا يكون الا لاستحكام تعلقه بالنفس وحب المال وكل تعلقه كيفية يعذب بها صاحبها
ويحكى بها في الدنيا وما كان مآل رسوخ تلك الرذيلة واستحكامها من تلك الاموال كانت هي
التي تحمى عليها في نار جهنم الطبيعة وهاوية الهوى كيفية اياما فتكوى بها وانما خصت
من الجهات لان الشحيح مركوزة النفس والنفس يغلب القلب من هذه الجهات الاربع
لانها من جهة العلو التي هي جهة استيلاء الروح وهمز الخائن والانوار والامن جهة السفل
التي هي جهة النفس الامارة لعدم تلقيها من ذلك فبقيت سائر الجهات فيوقى بها ويعذب
كما تراه يعاب بها في الدنيا وحكى من سوء الجهات انها اما بان يولج بها جمرا فيفضح او ليسار بها
في اصر جنبيه او يعاب بها على ورآء ظهره الآية يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا
في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحظ الدنيا من الآخرة فما متاع الحظ الدنيا في
الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على
كل شيء قدير الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود
لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا
خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان
عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون اللمعة انا قلتم بتاطانهم وفاعالهم
وعدى تنا قلتم على الاصل الذي من المتاع الدنيوي سمي به لسرعة زواله او لقوله في
الانتفاع به فعلم الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر الشقة المسافة التي

وقال ابن عباس النفر ما كان اقل من عشرة او عشرة وقيل ما بين الثلاثة الى التسعة كان صاحب رسول الله صلعم فهو من اصحاب محمد صلعم ومن لقيه مرة او مرتين فهو من اعراب الناس ومن رآه فهو من سفلة الناس

بعيد بعد نفاق الاذان بعد اختصر بعد الموت بعد مهلك ٢

الشاطة وقرأ عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والشين قال يقولون لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم ولا يعدا انا ما تواري الصفايح العربية ضمن انا قلنم معنى الميل والاخلاد فعدى بالى وسواعلم في لغة الذين استتم به ولغة من استتم به منع الاستتمام عليه فما قبله فالعامل عندهما قبله وعند سيبويه ما بعده على الخلاف في ما كلم كما تقول في الحال لو اقبل راكبا لاكرمته قبل ما يحلفون اذا قيل لكم نائبين نصب على الحال وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المقصور مجرى المنقوص في الاعراب لو خرجوا بدل من لو استطاعوا بدل البعض لو لم يكن الا خروج زمان متسع لو تقول بدل ثان او ظرف لثاني فاذ ليوسف عطف على فعذرهم الله قرئ وكلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين كفروا بالله متعلق بسيحلفون او اقامهم على الشرطية والقول معذرة الوجهين كجئتكم كي يكرمني وكي لا يهينني والشرط قرئ لو استطاعوا منهم الواو لبسها الفا بوا و الجمع في كقوله اتوا الزكوة يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب اتلاع للنفس الى الهلاك او حال بمعنى مهلكين يعلنا قرئ انا قلنم على الاستفهام ومعناه الانكار والتوبيخ الا تنفروا يعذبكم اظهار سخط عظيم على ترك النفر والتثاقل حيث اوعدهم عليه بعذاب مطلق متناول للعذاب الدنيا والآخرة ونكرة ووصفه بالاليم وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما غيرهم انتم واتطوع كاهل اليمن وابنا فارس وانه على عنهم في نصرة دينه وفي كل امر لا يقدح فيما نبا وصل الضمير للرسول الى ولا تضروه لان الله وعده بالعصمة والنصرة ووعده حق فقد نصر الله اي سيقيض من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد فالى بتوكله فقد نصره الله في الماضي على انه سيضره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت واقامه مقامه او فقد حكم الله بنصره واوجبه على نفسه حتى نصره في ذلك الوقت فلم يكن ليخذله في غيره ابدا لو خرج الذين كفروا اسنار مجازي لان هم الكفرة باخراج او قتله تسبب لاذن الله له بالخروج فكانهم لو خرجوه رفع كلمة الله اتبع لدلالتها على علوها ان نفروا ايها لا يضر جاهل ولذلك اولا النصل لافادة اختصاصها بالعلو دون سائر الكلم يعذبكم اثاقلتم الا الارض ملتم الى الدنيا ولذاتها وكرهتم مشاق السفر والجهاد كقوله اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل ملتم الاقامة بارضكم ودياركم وكان ذلك في غزوة تبوك سنة عشر بعد رجوعهم من الطايف استنفروا استنفروا وقت عسرة وقحط وغيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما عرض رسول الله الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الآلة بدل الآلة ونعيمها كقولك لجبان لكم ملائكة في الآلة جنب الآلة لانه اثبت في احد الثبتين كقولهم بالرمل ملبة وحمار رسول الله وابو بكر في الغار نصب على الاغراء اعلى ثور وسوكيل بجنب مكة الاجانب اليمن على مسيرة ساعة مكيث فيه ثلثا وقيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله ان تصيب اليوم دنيا فقال

قال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما وصل لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون وقد اخذ الله ابصارهم عنه وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لكان كلام الله وليس في ذلك لسائر الصحابة سكينته هي التي تسكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه والجنود الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار او ليثبتوا يوم بدر وحنين والاحزاب وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام خفافا لنشاطكم له وثقالا لكراهتكم له او خفافا لقلة السلاح وثقالا لكثرته عليكم وكراهتكم له اوضفا فا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا شبانا وشيوخا او صحاحا ومراضا عن ابن ام مكتوم انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلي ان انفر قال نعم حتى نزل قوله ليس على الاعمى حرج عن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من الكبر على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك فرفع حاجبيه فقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من تحبب الله يبتله وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضرر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكن الا احدكما كنت الثقيل وحفظت المتاع وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه غنما سهل المنال وسفرا متوسطا لا تبعوك وسيحلفون بالله اي المخلفون عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا اوسيحلفون يقولون بالله لو استطعنا والاخبار بالشوف تكون بعد التفول من حلفهم واعتذارهم وقد كان من المعجزات والاستطاعة القوة او لو القوة كانهم تثاقلوا او تمارضوا والآية عفى الله عنك لم لفعت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا ستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين اللمع يترددون يتحيرون عدة العدة وقرئ عدة بكسر العين بغير اضافة

الا ستثناء ليس بمستقيم لان التخير كالابتداء

وبها وبحذف التاء الجبال الغسل والشر الايضاع تهييج المركوب على الاسراع من وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته حملته على الاسراع وقرأ ابن الزبير ولا رقصوا من رقصت الناقة رقصا اذا اسرعت وارقصتها قال والرافضات الى منى فالعنيف وقرئ ولا وقصوا وقلبوا بالتخفيف والتشديد وتفتنى من افتنه عرضه عن بالاضافة وحذف التاء لقوله واحلفوك عذا الامر الذى وعدوا الا خبالا استثناء منزع من اعم العام اى ما زادوكم شيا الا خبالا فلا يلزم ان يكون فيهم فساد حتى لو خرجوا لزادوه يبغونكم حال من ضمير اوضعوا او مصحف اتى فى الفتنة تسقط لان من موجد اللفظ معانى بيان عفا الله عنك كناية عن خطايه فى الاذن لان العفو من لوازم عدم الاذن لهم بيان لما كنى عنه بالعفو وعتاب والله عليم بالمتبين وعد للمؤمنين بالثواب على الجهاد واخلاص النية فيه وتسجيل عليهم وشهادة لهم بالتقوى وتخصيص الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر فى المؤمنين بالسنة ربان الباعث على الجهاد وبذل النفس والمال لله هو الايمان بهما والوازع عنه عدمه وقيل اقعدوا تمثيل لا لقاء الله تعالى فى قلوبهم التثبيط وكراهة الانبعاث بامر امر بالقعود عنه ومثل تمثيل لوسوسة الشيطان بذلك وقوله مع القاعدين ذم لهم وتعجيز واطفاء بالنساء والصبيان والزمنى الذين شانهم التخلف ولزوم البيت وسبب نزوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف ولا وضعوا خلالكم اى لسعوا بينكم بالنميمة وافساد ذات البين وسوى مجازى لتعدد المبالغة فى السعى بالنمايم لان التراكب اسرع من المشى وتعديته بحذف المفعول لما فى التفعيل من زيادة المبالغة بتقدير ان مع كل سار من المراكب كانه قيل لا وضعوا كل ما وجدوا من الركايب وعبدلهم من باب وضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم وايجاب اللعن الوعيد وهم كارهون الى غلب امر الله وشرعه على رغم منهم والاستان تسلية للرسول والمؤمنين على تخلفهم ما ان ثبطهم وكف ابتغائهم لاجلهم ومثل استنارهم وابطال اعتذارهم لهم بتدارك ما فوت الرسول بالاذن واستعينا به بعد العتاب بتقديم الالف بعد حذف التنبيه ايذان بعظم ما وقعوا فيه وتخصيص له اى ما الفيت الا انى وقعوا فيها وهى التخلف لاما اعتذروا عنه وما وقعوا الا فيما زعموا انهم يحترزون عنه وان جهنم لمحيطة بهم لاحاطة اسبابها بهم لكفرهم ونفاقهم فوضع المسبب مكان السبب استقرارا بشدة ايجابه له كقوله انما يأكلون فى بطونهم نارا والظاهر موضع المضمر اشارة الى سبب الاحاطة الذى هو الكفر التفسير لم للوقت لم فى القعود عن الغزو حين استاذنوك فاعتلوا باكاذيب وصلا توقفت حتى تتبين لك من صدق فى عذره ممن كذب وصل شيان فعلها

التنبيه المؤيد بلى وهو كثير ٢

مجموع المعنى ٢

فعلها التى علم السلام ولم يؤمر بها لفئة المنافقين واخره الغد آمن الاسارى فعاتبه الله عليها لا يستاذنك اى لم من عادة المؤمنين ان يستاذنوك فى ان يجاهدوا فضلا ان يستاذنوك فى التخلف عنه وكان المخلصون من المهاجرين والانصار يقولون لا يستاذن رسول الله ولنجاهدن معه باموالنا وانفسنا اوكراهة ان يجاهدوا انا يستاذنك اى فى التخلف يعنى المنافقين وكانوا تسعة وثلثين رجلا والاستيذان انما هو من مفهوم قوله ولو اراد الخروج لان معناه نفى ان يكون الخروج كانه قيل ما اراد الخروج ولكن ثبطوا عنه لان الله تعالى كره انبعاثهم اى نهوضهم وتبلهم فاقعدهم بالجبن والكسل عن الانبعاث وصل اقعدوا قيل هو قول بعضهم لبعض وصل سولون الرسول لم يبغوكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم وفيكم سماعون لهم اى تمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليكم ليهم او ضعفة مطيعون لهم يسمعون ما يامرونهم به لعدا بتغوا الفتنة اى الفتك والسعى فى تشتيت امركم وتفريق اصحابكم من قبل يوم احد حين انصرف عبد الله بن ابى ممن معه وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد حتى جاء الحق ونصر دينه وعلا شرعه اذن لى فى القعود ولا تفتنى بالخروج معك فانى ان خرجت معك بتكل مالى وعيالى لقلة الكافل لهم ولا تفتنى ببنات الاصفر كما روى ان جدّ بن قيس قال قد علمت الانصار انى مشتهر بالنساء فلا تفتنى ببنات الاصفر يعنى نساء الروم ولكنى اعينك بمالى فاذنه فتركه فانزل الله ابتعاثهم فثبطهم اى كانوا اشقياء لم يكن فى ابتعاثهم خير فخيروا بين القعود والخروج اى كانوا من الفريق الكائن من الاشقياء المردودين الذين مر ذكرهم غير من الآية ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون

فعل به ناقة رقصت اوراها

ثنية الوداع ٢

الاصل

اللغة قرا ابن مسعود هل يصيبنا وقرا طلحة هل يصيبنا بتشديد الياء وهو تفعيل من يثيبل لا يثقل من فعل لانه من بنات الواو لقولهم صاب السهم يصوب وهو من الصواب اى وقوع الشئ على ما قصد به فحق يثقل منه يصوّب الا ان يكون على لغة من يقول صاب السهم يصيب ومنه قوله اشهى الصابات والصيب قرئ كسالى بالفتح والفتح العربية طوعا او كرها نصب على الحال اى طائعين او كارهين انهم كفروا فاعل منع وان تقبل مفعوله الثانى وقرئ ان يقبل بالتاء والياء على البناء للمفعول ونفقاتهم ونفقتهم على الجمع والتوحيد وقرا الثلثى ان يقبل على البناء للفاعل ونصب نفقاتهم والفاعل هو الله المعانى والبيان قل انفقوا طوعا او كرها امر فى معنى الخبر اى لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها كقوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقول الشاعر اشئ بنا او اخسئ لا ملومة اى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم او لم تستغفر ولا يلومك اساءت الينا او احسنت وفائدة المبالغة فى تساوى الامرين فى عدم القبول كانهم امروا ان يتحنوا فيتفقوا فى الحالين وسطوا هل يقبل منهم وهو جواب قول الجدّ بن قيس واعينك على انكم كنتم قوما فاسقين بتعليل الرد اتقاء النفاق بهذا هو التمرد والعتوّ فان الكفر موجب لكل عمل والعمل بالفسق بتغير الملتمس عنه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كره للمؤمنين ان يقول كسلت لانه من صفة المنافقين فما ظنك بالفسوق وما بعد بيان له وتقرير اى ما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وما ترتب عليه التفسير ان تقبل نافعة عند الله او مرضية عنده ظفر وغنيمة تسوءهم لغرط حسدهم وان تصبك مصيبة كسر او شدة كما نالهم يوم احد يتحوا بتخلفهم عنك وانصرافهم ويقولون قد اخذنا امرنا الذى نحن مغتمون به من التيقظ والحذر والعمل بالحزم من قبل ان يقع وينتولوا عن مقام التحدث بذلك الى اصليهم او عن الرسول وهم فرحون مسرورون الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا الله به وبايجابه من النصرة عليكم او الشهادة او ما كتب لاجلنا فى اللوح لا يتغير بموافقتكم ولا بمخالفتكم هو مولانا ناصرنا ومتولى امورنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لا على غيره لان حق المؤمن ان لا يتوكلوا الا عليه هل تربصون اى هل يتظرون بنا الا احدى العاقبتين اللتين كل واحد منهما حسنى العواقب النصرة او الشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوءتين من العواقب ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اى قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود او بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم التى التقبل بحتمل ان لا يتقبل الرسول ولا ماخذ منهم وان لا

حيث تقتضى عزة تبوكر على ما سبق ولا يعلم ما اراد بقوله فتأمل ٢

اى اعرضوا

ربما فاتتهم واحد الصلوات وقتا منتظرين وجوب اعادته ٢

فلا بد ان نحن كنا ما نربصه لا يخلو ٢

يقبل الله منهم ولا يثبت عليها وكرها يحتمل الالزام والاكراه فيؤيد الثانى والكراهة من المنافقين فلا يرجح احدهما ويجوز انهم لا يسمون الاكراهة كما اخبر عنهم فى الآية التى بعدها واما الطوع فلا يكون سبيل الفرض لمساواة الكره فى عدم القبول او ان يعطوا من غير الزام واكراه وفى انفسهم الكراهة وكسلهم فى الصلوة وكراهتهم فى الانفاق لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا فليس لهم منها الا التعب والضرر الآية فلا يعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون اللغة الاعجاب بالشئ ان يسترّ به سرورا متعجبا من حسنه راغب فيه الرسوخ الخوض بصعوبة وشدّة قرئ مغارات من اغار الرجل وغار اذا دخل الغور وهما سواء مدة غار الشئ اذا صار فى الغور واغرته انا الى مكنة يستترون فيها اتجاههم ويجوز ان يكون من اغار الثعلب اذا اسرع فى مغارات المدخل متفعل من الدخول وقرئ مدخلا من ادخل ومدخلا من لدخل اى مكانا يدخلون فيه انفسهم وقرا ابن كثير مدّخلا و وقرئ لولّوا اليه اى لاتجاؤا اليه يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ من جمح الفرس اذا لم يرده اللجام من العدو وقرا انس رضى الله عنه تجمزون فسال معان يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد ومنه ابجاز اللمز العيب وقرئ يلمزك بضم الميم ويلمزك بالتشديد ويلامزك على المفاعلة كلاهما للمبالغة العربية اذا للفاجاة تاب عقاب الفاء الجزاء اى وان لم يعطوا منها فاجؤا السخط وقرا لو اعطف على رضوا على توهم حيز الشرط وما بعد مقوله وجواب لو محذوف تقديره لكان خيرا لهم المعانى والبيان ذكر الله تعالى قوله ما اتيهم الله ورسوله تعظيم للرسول وتنبيه على ما فعل الرسول كان ما بين فعطاه عطاء الله التفسير فلا تعجبك اموالهم واولادهم استدراج لهم وعذاب كما علل به النهى فى قوله انما يريد الله ان يعذبهم بها اى بسبب ما يكابدون منها من تكاليف الجمع والحفظ وما سوى ذلك من الشدائد والمصائب آفات الدنيا ولبسها وما كلفهم الله من الانفاق فى سبيل الخير على كراهتهم لها وتزهق انفسهم فى حالة كفرهم متحسرين لاسين بالتمتع بها عن النظر فى العاقبة متألمين بالتعلق بها وحبها متعذبين بفراقها لمنكم لمن جملة المسلمين يفرقون يخافون ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين من القتل والسبى فيظهرون الاسلام تقية ملجأ حصنا يلجؤن اليه او نفقا سربا او غيرانا او مدخلا نفقا

فصل الغين بالسكون خطأ والتحريك من النجاة المرتفعة المتقطع من الجبل والغار من السحاب ٢

قال الشيخ ابن ما تجاوزوا القتل ما لزموا والغار ما ارتفعوا ٢

يدسون فيه لو لوا اليه لا قبلوا كوه واصله لو لوا وجوههم اليه يلزك يعيبك في قسمة الصدقات
ويطعن فيك فعل هو ابن الخويصرة راس الخوارج حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنايم
حنين فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنايم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال عليه السلام
ويلك ان لم اعدل فمن يعدل وهم هوابواجواظ من المنافقين قال لا نزفون الى صاحبكم انما
تقسم صدقاتكم رزعاعة الغنم ويزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اباك لقد كان
موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه السلام احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون
وصفهم بان رضاهم وسخطهم انما كان لانفسهم لا للدين ولا لما فيه صلاح امله رضوا اما اتيهم الله
ورسوله الى قوله اعطاهم الرسول من الغنيمة وطابت به انفسهم وان قل نصيبهم حسبنا
الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله غنيمة اخرى فيوتيناها رسول الله اكثر مما اتانا
اليوم انا الى الله راغبون في ان يتمها ويفيضها الآية انما الصدقات للفقراء والمساكين
والعاملين عليها والمولفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة
من الله والله عليم حكيم الوجه فريضة مصدر موكد لان معنى قوله انما الصدقات للفقراء فرض
الله الصدقات لهم او حال من الضمير في قوله للفقراء وعرف فريضة بالرفع اى ملك فريضة المعاني
والبيان قصر جنس الصدقات على الاصناف المعدودة تصويبا لما فعله الرسول وردعا لاولئك
المنافقين وزجرا لهم عن اللمز وحسما لاطماعهم بانبات استحقاق غيرهم لها ودونهم وانهم ليسوا
منها في شيء فمناهم والتكلم فيها ولمن قاسمها فايرادها استطرادي لدوران اليه الكلام ومثالهم وزواجلهم
وظهور ما اضمروا من معاداة الرسول والمومنين من فلتات لسانهم ولهذا توسطت بين ذكر
المنافقين ومكايدهم وسوء ادبهم في امر الصدقات دليل على ان اللمز كان في قسمة الزكوات لا في
الغنايم والعدول من اللام الى في للدلالة على ان الاستحقاق واجبة للرقاب اولان ايتاءهم انما هو
بها واقوى استحقاقا لان في للظرفية اى يوضع فيها ما فيها من الفك والاعتاق من الرق
والغرم والاسر وحفظ حصة الاصناف والتخليص من الاسر فعلى الاول التنبير التقسير بغير اقتضاء
بالاصناف الثمانية وعدم تجاوزها الى غيرهم لا ايجاب تمولهم وقسمها على جميعهم فيجتهد استيعاب
الجميع والصرف الى بعضهم فان في كل واحد اختيار وجوب الصرف الى كل من وجد منهم والتسوية
بينهم على وفق الاشراك وابو حنيفة رحمه الله اختار الثاني وعن عمر وابن عباس رضي الله عنهم
وحذيفة وكثير من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى واحد منهم وعن سعيد بن جبير لو نقلت الى اهل

في الآية الاربعة الاخيرة

الى احد بيت من المسلمين فقراء متعففين فجزتهم بها كان احب الي وعن عكرمة والزهري
انها تعرف في الاصناف الثمانية واختلفوا ان الفقراء سموا حالا او المساكين فبعضهم قال الفقير الذي
من العقار اي اصيب فقاره فهو الذي لا مال له ولا كسب والمسكين هو الذي له مال او كسب لا يكفيه
واستدل بقوله تعالى واما السفينة وكانت لمساكين وبانه عليه السلام كان يتعوذ من الفقر ويسال
المسكنة وبجمعهم عكسه واستدل بقوله او مسكينا ذا متربة وبانه دايم السكوت من الجوع لا فايدة
في هذا الخلاف للاتفاق على اسقاط فرضها اعتقاض الاية والعاملين عليها السعاة في جمعها وقبضها
والمولفة قلوبهم اسراف بترقب باعطايهم اسلام نظرايهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة
بن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس دون غيرهم او قوم اسلموا واعتقادهم ضعيف
فليساء لف قلوبهم وقيل اشراف من العرب استالفهم على ان يسلموا وكان عليه السلام يرضخ لهم شيئا
حين كان في المسلمين قلة والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان حاصل ماله وقيل كان ذلك لضعف
الاسلام فلما اعزه الله وكثر اهله سقط وقد عد منهم من يولف قلبه شيء منها على قتال الكفار وما يجبى
الزكوة وفي الرقاب والصرف في الرقاب بان يعان المكاتب بشيء منها على اداء النجوم وقيل بان يشتاع
الرقاب فيعتق وقيل بان يفدى الاسارى والغارمين الذين يدينوا لانفسهم في غير معصية اذا لم
يكن لهم وفاء او لاصلاح ذات بين يتحمل الحمالات وان كانوا اغنياء لقوله عليه السلام لا تحل الصدقة
لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين
فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها وفي سبيل الله والصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة واتباع
الكراع والسلاح وقيل في بناء القنطرة والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله والله عليم
بمواضع الاستحقاق حكيم يضع الاشياء مواضعها الآية ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو
اذن قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين الم
يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون ان
تنزل عليهم سورة تنبيهم بما في قلوبهم قل استهزيوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سالتهم ليقولن
انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وايته ورسوله كنتم تستهزيون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف
عن طايفة منكم نعذب طايفة بانهم كانوا مجرمين اللمز الاذن الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل كل ما
يقال له سمي بالجارحة التي هي الة السماع كانه كله اذن كما سمي الجاسوس عينا او اشتق له فعل من اذن

باذن اذنا اذا استمع كانف وشلك وقراءة نافع اذن تخفيف الذال المحاداة مفاعلة من الحز
كالمشاقة من الشق لان المتحالفين كل منهما في حد العرسة قرئ اذن خير لكم برفعهما منونين على
ان خير صفة لاذن ان اوكلا منهما خبر لمبتدا محذوف اى هو اذن هو خير لكم وقرئ رحمة بالنصب على
انها علة معللها محذوف وقد علمه اذن خير لكم اى يأذن لكم رحمة فان له مبتدا خبره محذوف اى فهو
ان له ارجهم او عطف على انه وجواب من محذوف تقديره من جاد الله ورسوله بهلك وقيل معناه قل
ماذن خير لا انتم في انه للتوكيد وقرئ فان له بالكسر والضمير في انه للشان والشرط به وان مع
ما في خبر مفعول ساد مسد مفعولي يعلم او قرئ يعلموا بالتاء قراءة عاصم نعف نعذب بالنون
فيهما وقرئ بالياء والبناء للفاعل فيهما وهو الله تعالى وقراءة العامة ان نعف بالتذكير وتعذب بالتا
نبت على ينابهما للمفعول وقرئ مجاهد ان نعف بالتانيث والبناء للمفعول والوجه التذكير لانه مسند الى
الظرف كما يقال سير بالدابة ولا يقال سيرت بها فكانه ذهب الى المعنى وهو ان ترحم طايفة فانت لذلك معينا اصافة
اذن الى اللام كقولك رجل صدق تريد وصفه بالجودة والصلاح كانه مطبوع منه ولا تريد اخراجه من
فضة او مختص بذلك المعنى السلام في المؤمنين مزيدة للفرق بين الايمان بالله الذي هو نقيض الكفر وبين
الايمان لمعنى سماع ما يقولون وتصديق قولهم لثبوت صدقهم عنده ووثوقه بهم كقوله وما انت بمؤمن
لنا ولو كنا صادقين في قوله ورحمة للذين امنوا منكم تنبيه على انه لا يسمع قولكم ويقبل ايمانكم جهلا
بحالكم وتصديقا لايمانكم بل تحننا ورفقا بكم ومراعاة للمصلحة سلم لهم قولهم فيه ثم فسره بما هو مدح
لا وثناء وان كانوا تقصدون به الذمة والازدراء ببغيهم امته وفطنته وانه من اهل سلامة القلوب
والعرة حلا للكلام على خلاف مرادهم اظهارا لذكر رسول الله تعظيما وايذانا بان ايذاءه الذي هذا شانه
يوجب استجلابهم للعذاب الاليم قل ابالله وايانه ورسوله كنتم تستهزيون تقرير للاستهزاء وتوبيخ لهم
على استهزايهم عن بحت تعظيم ولا يصح الاستحقاق به لان ايلاء المستهزاء بحرف الاستفهام
انما يصح بعد وقوع الاستهزاء فلم يعباء باعذارهم للعلم بكذبهم في ذلك والبناء على ثبوته
والزام الحجة عليهم كانهم معترفون التفسير ايذاوهم لما قولهم فيه هو اذن روي ان جماعة
منهم دمق وبلغ ذلك فاشتغلت قلوبهم فقال بعضهم لا عليكم انما هو اذن سامعة قد سمع كلام
المبلغ فاذي ومحل نايته يعتد اليه فيسمع عذرنا ايضا فيرضى اذن صيغ معناه الوصف بالجزية كانه
قيل نعم هو اذن ولكن نعم لا كما ظننتم او اذن في الخير وفيما يجب سماعه وقبوله لا في كل شيء على الوجه الذي
ذممتم به والدليل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبل وعلى قراءة

الرفع معناه ان كان كما يقولون فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكافيكم على سوء خلتكم ثم فسر
بقوله يؤمن بالله اي يصدق بما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم
وصدقهم وهو رحمة لمن آمن منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث تعمل اياكم الظاهر و
لا يكشف اسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين الخطاب في لكم ليرضوكم المؤمنين اي
يحلفون على معاذيركم عند الاعتذار اليكم في التخلف عن الجهاد والتكلم بالمطاعن والايذاء لتعذروهم
وترضوا عنهم والله ورسوله احق بالارضاء بالطاعة والموافقة ان كانوا مؤمنين كما يزعمون
لان الايمان يقتضي ابتغاء رضاة الله ولو بخط من سواه وتوحيد الضمير للاخبار رضى الله
والرسول كقولك احسان زيد واجماله نعشني او الكلام في ارضاء الرسول المستلزم
لرضى الله او لان المراد والله احق ان يرضوه والرسول كذلك الضمير في عليهم وفي تبتهم
للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وانتظام المعنى يصحح ذلك ويجوز رجوع الكل الى المنافقين الذين
المنزل في شانهم متلو محتج به عليهم ومعنى بسهم يخبرهم بان في قلوبهم كيت اي تظهر عليهم اسرارهم
وتعديها منتشر تسمعونها من الرسول والمؤمنين فيفتضحون بهتك استارهم وكانوا يستهزيون
بالاسلام واهله ويجدرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله لاحد انا الا سرة
خلق اسماي لا بطن انفسنا لو ددت اني قدمت فجلدت مايه جلدة وان لا ينزل فينا شيء يفضحنا
وذلك يدل على تردد همم في كفرهم وانهم لم يكونوا على بتة في امر الرسول شيء وقيل يحذر الخبار في معنى
الامر اي ليحذر المنافقون محذر ما كنتم تحذرونه من انزال السورة فيكم واظهار اسراركم وهتك
استاركم ولئن سالتهم قيل بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين
يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح قصور الشام وحصونه هيهات
هيهات فاطلع الله تعالى نبيه على ذلك فقال اجلسوا على العير فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي
الله والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك وكنا كما قال الله في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر
بعضنا على بعض السفي لنقتدر والا تشتغلوا باعذاركم فانها معلومة الكذب لا يفعكم تجد
ظهور اسراركم قد كفرتم بالاستهزاء والايذاء بعد اظهاركم الايمان ان يقف عن طايفة منكم لتوبتهم
واخلاصهم ولبثنا بهم عما كانوا يفعلونه من الايذاء والاستهزاء تعذب طايفة بكونهم مجرمين
مصرين على النفاق وما كانوا عليه او ان نعف عن طايفة منكم لم يوذوا الرسول ولم يستهزيوا فلم
تعذب في العاجل تعذيب طايفة عاجلا بكونهم مجرمين موذين لرسول الله مستهزين تا لما كانوا يجتنبون

بسلامة القلب وسرعة القبول لما يسمع صدقهم في ذلك وسلم وقال هو كذلك ولكن بالنسبة الى
الخير فان النفس الآبية للحاقية والكرة القاسية التي تتصلب في الامور ولا يؤثر غير مستعدة ولا
قابلة للكمال اذ الكمال الانساني لا يكون الا بالقبول والتاثر وكلما كانت النفس اليين عريكة واسلم قلبا
واسهل قبولا كانت اقبل للكمال واشد استعدادا له ولهذا كان اللين من باب الضعف والبلاهة
الذي يقتضي الانفعال من كل ما يسمع حتى الحال والتاثر من كل ما يراد عليه حتى الكذب والضلال بل هو
من باب اللطافة وسرعة القبول لما يناسبه من الخير والصدق فلذلك قال قال اذن خيركم اذ ضعفاء
الاستعداد ولطف النفس يوجب قبول ما يناسبه من باب الخيرات لا ما ينافيه من باب الشرور
فان الاستعداد الخيري اللطيف النوري لا يقبل الشر ولا يتاثر به لمنافاته اياه لكن اي يسمع
ما ينفعكم وما فيه صلاحكم دون غيره ويؤمن بالله بيان لطافته ولينه وقابليته لان الايمان
لا يكون الا مع سلامة القلب ولطافة النفس ولينها ويؤمن للمؤمنين يصدق قولهم
في الخيرات ويسمع كلامهم فيها ويقبله لمجانسته النورية بينه وبينهم ورحمة للذين امنوا منكم
بعطف عليهم ولا يعنف بهم عسى ان يخلصوا فينجوا من عذاب الدارين ويقبلوا ببركة الصحبة
التزكية والتصفية ويتخلقوا باخلاقه وتحملوا بحمله واصلحوا احوالهم بما يسمعون من عمله فيستووا
الا به المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون
ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار
جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر
اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم واستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي
خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون الم ياتهم نبؤا الذين من قبلهم قوم
نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اللغة الخلاف النصيب من الخير لمعنى التقدير وهو ما خلق
للانسان اي قدر له من خير كما سمي قسما لانه قسم لموضعيا لانه نصب له وانبت في الحوض المقول في
الباطل واللهو العيش الكائن في قولهم كالذين من قبلكم في كل الرفع اي انتم مثل الذي من قبلكم او في محل النصب
اي فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم كقولك النوم كالنوم مطلوبا والمطلوب ناصما ولم ارد هو انكم استمتعتم وخضتم
كاستمتاعهم وخوضتم معينا بعضهم من بعض تقريض بانهم ليسوا من المؤمنين وتكذيبهم في حلفهم
بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده بيان لمنافاة حالهم لحال المؤمنين كالدليل

اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة بعض قوله وانتباه آخر في الدنيا انه في الآخرة من الصالحين

اصله اركب طالبا اليوم مطلوبا اي اركب طالب اليوم طلبا يصح ان يكون مع طالب وان يكون مصدرا بمعنى طالب

عليه

عليه قبض الايدي عبارة عن الشح فمنهم من باب المشاكلة اي تركهم كقوله جزاء سيئة سيئة والمبا
لغة وذمهم بالفسق وجعله غاية التمرد والعتو والفاروق الاعظم بينهم وبين المسلمين تنفير للمسلمين
عنهم هي حسبهم اشارة الى عظم عذابها وانه لا مزيد عليه اي حسبهم عذابا وعقابا اذ لا شيء ابلغ منه تقديم
قوله فاستمتعوا بخلاقهم تشبيه حالهم بحالهم تمهيد لذمهم بذم الاولين بالاستمتاع بما ونوا من حظوظ
الدنيا واشتغالهم بها وذهولهم بلذاتها وشهواتها الخسيسة الفانية عن التفكر في امر الآخرة
والتدبر لاحوال المعاد والنظر في العاقبة وطلب الفلاح وتحصيل اللذات المستعقبة لبقاء يشوبه
حالهم وسماحة فعلهم في انفسهم ثم بتيقظوا ويتفطنوا لقبح ما هم فيه بتشبيههم بهم واقتفائهم اثارهم
اولئك اشارة الى الاولين المستمتعين ليعلم المشبهون بهم ان استمتاعهم وتلهيهم سبب لحبط اعمالهم
في الدنيا والآخرة وحصرانهم المطلق فيريد عوا لم يانهم تقرير وبيان للشبه فمن المنافقون حبس
واحد كابعاض الشيء والواحد عن مماثل الجنس المؤمنين يامرون بالمنكر والمعاصي وينهون عن المعروف
اي الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم يمتنعون عن الانفاق في سبل الخير نسوا الله دهلوا عن ذكره
وتركوا طاعته فنسيهم تركهم من رحمته وفضله الفاسقون الكاملون في التمرد والخروج عن دايرة
الخير خالدين فيها مقدرين الخلود ولعنهم الله طردهم وابعدهم مع التقديب وفرنهم بالشيا
الملاعين في التبعيد ولهم عذاب مقيم معهم في الدنيا من الخزي والفضيحة وفي الاخرى من
العذاب الدايم كالذي شبههم بهم في الحالة والصفة والمثل فعلهم بفعلهم كالذي
الحيوان والخلود في الخيران كانوا اشد منكم تفسير للتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم كالذي
خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اصحاب مدين قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قريات
قوم لوط انقلبت فصارت عاليها سافلها واطروا بحجارة من سجيل وقيل قريات قوم لوط وعاد
وثمود وانتفاكها انقلاب احوالها من الخير الى الشر فما كان الله ليظلمهم ما صح وما يليق بعداد
اهلاكهم بلا جرم ولكن خصوا انفسهم بالظلم حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب الا به
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعدالله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن و
رضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم ياايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وما
ويهم جهنم وبيس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا
بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم عذابا

لان الذي والتي للموصوف بهما الا المعارف ح

لهم في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير اللهم عدن اقامة وخلود وقيل انه علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده اعلم الله استثناه مفرغ من اعم المفاعيل او العلل والعالم يذكر الولاية هناك لان الكفار واهل معينا بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله للمنافقين بعضهم من بعض اي لا موالون المنافقين والعالم يذكر الولاية هناك لان الكفار واهل النار لا ولاية بينهم وان تجانسوا وتقاربوا في الصورة والسيرة لتعاديهم الذاتي بمقتضى اختلاف الطبايع في الدنيا والآخرة املي في الدنيا فلقوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو واما في الآخرة فلقوله كلما دخلت امة لعنت اختها السين في سيرجهم الله موكدة للوعد مفيدة لوقوع الرحمة لا محالة عزيز حكيم من تمة وعد المنافقين قبل وعد المؤمنين لان الرحمة على اضدادهم واللطف باعدايهم عيط لهم وتجويز يد في حرقتهم وتحرمهم ونقمة تزيد في قهرهم وتلهفهم كانه قيل لا بد ان يرحمهم على رغم انوف المنافقين ان الله قوي غالب قادر على قهر اعدايه بجميع الوجوه حكيم يضع الاشياء مواضعها فيخص النقمة بالمنافقين والرحمة باعدايهم عاجلا واجلا وقرئ يعدهم ويمنيهم بواو بدل الامرين عطف مساكن طيبة في جنات على جنات للاختصاص بالشرف وزيادة الصفة والدلالة على ان تلك المساكن اطيب مواضعها لقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان او لان جنات عدن جنس لخمر اشرف من جنس الجنات التي وتلك اي اكن اطيب مواضعها وعدهم اولا بالرحمة المطلقة اجمالا ثم فصلها وفسرها بما هو اعلى الاماكن التي يرفونها من جنات تجري من تحتها الانهار ونكرها للتعظيم ليميل اليها طباعهم ثم زاد عليها نصا موصوفة بالطيب اطيب ما يرفونها ولما لم يروا لهم مخصوصة بكونها في جنات هي اعلى الجنان ولخصها بالله كما سيأتي في الحديث الوارد في وصفها سماه بعدن هي مقامات المقربين ومنازل علين ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر واطلاقه بالذكر ونونه اي وتنق من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل فوز وسعادة وموجب كل قرب وكرامة ذلك اشارة الى الرضوان لتعظيمه وانه هو الفوز العظيم وحده دون ما ذكر وروي ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول اعطيكم افضل من ذلك فقالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا التفسير طيبة يستطيبها النفس ويطيب فيها العيش عن الحسن قصورا من اللولوء والياقوت الاحمر والزبرجد عدن مقام معين لما روي ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة وقيل نهر جنانه على حافاته ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى جميع ما وعدهم الله هو الفوز العظيم لا ما يعد الناس في

٧٩

قال ابن مسعود رضي الله عنه امر الله تعالى بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان وقال ابن مسعود رضي الله عنه من لم يستطع فليجاهد بقلبه فان لم يستطع فليكفهر في وجهه

في الدنيا فورنا فانه يحق ويتغير دونه ويتنغص ويتكدر بخلافه جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة الحدود فيهم واغلظ عليهم في الجهاد ولا تحابهم وكل من وقف على فساد في الغضبه فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة ويستعمل معه الغلظة ما امكن منها عن ابن مسعود ان لم يستطع بيده فبلسانه فان لم يستطع فليكفهر في وجهه فان لم يستطع فبقلبه يعني الكراهة والبغضاء والبراءة معه يحلفون بالله روي انه اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم فمنهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم سادتنا واشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس للانصاري للجلاس اجل والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضر الجلاس فحلف بالله ما قاله ورفع عامر يديه فقال اللهم انزل على عبدك ورسولك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فنزل يحلفون بالله ما قالوا فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله على التوبة والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهو الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند في جمعهم من تبوك فوابق خمسة عشر منهم على ان يدفعوه عن راحلته في الوادي اذا سلك العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هم كذلك اذ سمع حذيفة وقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا هم قوم متلثمون فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بقتل عامر لولده على الجلاس وقيل باخراجه واخراج المؤمنين من المدينة وقيل بان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في حنتك لم لعيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقتل الجلاس مولى فاخبر رسول الله بديته اثني عشر الف درهم فاستغنى فان يتوابك خيرا لهم هو الذي جمل الجلاس على التوبة والصبر في ذلك للتوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار ما جنات تجري من تحتها الانهار جنات المقربين الابرار والشهداء من الزهاد والعباد وهي جنات الآثار ومساكن طيبة مقامات ارباب التوكل في جنات الافعال بدليل قوله ورضوان من الله اكبر في جنات الصفات الايه ومنهم من عاهد الله لئن

حيث قالوا ان يتوبوا

اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم الله من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا
ان الله يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم
او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله
لا يهدي القوم الفاسقين اللغة قرى لنصدقن ولنكونن بالنون الخفيفة فيهما وبكذبون
بالتشديد والم تعلموا بالتاء ويلمزون بضم الميم وجهدهم بضم الجيم وفتحها وهو مصدر جهد
في الامر اذا بالغ فيه عمر محل الذين يلمزون النصب على المدح او الرفع عليه او الجر على البدل من الضمير
في سرهم ونجويهم معينا وهم معرضون اعتراض وهي قوم عادتهم الاعراض لاي شيء
يلقونه وعيد وتهديد بالعقاب ولم يقل الى ان يبعثوا ليتبههم على ان يوم الموت هو يوم لقاء
الجزاء لاعمالهم ولهذا اعقبه بقوله ليعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم تاكيد الوعيد في قوله
استغفر لهم ولا تستغفر ما ذكر في قوله انفقوا طوعا او كرها من ان معناه الخبر والشرط وتسويه
الاستغفار وتركه في امتناع الغفران وفائدته الامر به وبتركه لمن علم يقينا انه لا يتفاوت
في المآلين عدم الغفران ذلك بانهم كفروا اشارة الى ان انتفاء مغفرتهم وهدايتهم لعدم قبولهم
لذلك بسبب كفرهم وتمردهم في الفسوق والعصيان لا للمنع ولا لتقصير له التفسير نزلت
الانصاري في ثعلبة بن حاطب الانصاري اتى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال
يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فتولد وادبا وانقطع
عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة
فبعث عليه السلام مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلها الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه
الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه فرايض فقال ما هذه الا الجزية ما هذه الا
اخت الجزية وقال ارجعا حتى ارى رايي فلما قالها رسول الله قبل ان يكلماه ويا ويح ثعلبة مرتين فنزلت
فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على راسه فقال هذا عملك قد امرتك
فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها وجاء بها الى عمر يصدق في خلافته
فلم يقبلها وهلك فمن عثمان من الصحابة قال ابن عباس يريد الخ فاعقبهم اي فعلهم ذلك من النحل والتولي وعن

اي ليحمل ما يحمل اهل الصلاح فانما
اموالهم من صميم الروح والنفوس في الخير ٩

الحرير الحبل بريد انه كان يستقي
الماء فاصاب صاحبه ٩

٧٤

وعن الحسن وقتادة ان الضمير للبخل اي فاعقبهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان السبب فيه والظاهر اي سما فيه وداعيا اليه
انه لله تعالى اي فجعل عاقبة فعلهم ذلك نفاقا متمكنا في قلوبهم الى ان يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله ومنه فعل خلف الوعد
من التصدق والصلاح وبكونهم كاذبين عن علي بصنوف سرهم ونجويهم ما اسروه من النفاق والعزم تلك النفاق ٩
على اخلاف الوعد وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير
منعها المطوعين المتطوعين روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن
بن عوف باربعين اوقية من ذهب وقيل باربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي
اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما
امسكت فبارك له حتى صولحت امراته عن ثمن ربع الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي
بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر فقال بتُّ ليلتي اجر الجرير على صاعين فتركت
صاعا لعيالي وجيت بصاع فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثر على الصدقات فلمزهم
وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وكان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه
احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت الا جهدهم الا طاقتهم سخر الله منهم خبر لاعاء كقوله
الله يستهزئ بهم اي يجازيهم على استهزائهم وعليه قوله ولهم عذاب اليم ساء لعبد الله بن ابي رسول الثمرة وهو ضرع وجد من
الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا مخلصا ان يستغفر لابيه في مرضه ففعل فنزلت فقال عليه السلام اربعة وستون ضرعا من الزكوة
لاريدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك عبد الله بن صح
لانه علم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا لتخالهم حكم ما وراءه قال العمد ربما انزلت
فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسمانة ونحوها في التكثير هذن الابد قال النبي عليه
لاشتمال السبعة على اكثر اقسام العدد وكانه العدد باسره ومنه قول علي كرم الله وجهه الا صبحي العاص وابن العاص خير لك في الاستغفار السلام ان الله قد
سبعين الفا عاقدي النواصي الآية فرح المخلفون بقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم للمنافقين واساء
وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا زيد على الصبوح يريد
وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن بالطرة
تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على
احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم السبب لعل الله
واولادهم انما يريد الله ليعذبهم في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون اللغة خلاف رسول الله خلفه ان يطعنهم ٩
يقال اقام خلاف الحي اي بعدارتحالهم وبعضد قراءة ابي حيوة خلف رسول الله وقيل هو بمعنى

وكان في التركة كل جنس من
الحيوان فمبلغ التركة على
هذا يكون خمسة الاف الف
وثلثمائة الف واثنى عشر
الفا فان الصلح كان على
الثمن فوقع الصلح على
نصف
الثمن وهو ضرع وجد من
اربعة وستين ضرعا من الزكوة
عبد الله بن صح
قال العمد ربما انزلت
هذن الابد قال النبي عليه
السلام ان الله قد
خير لك في الاستغفار
سبعين الفا عاقدي النواصي
زيد على الصبوح يريد
به الغداة
السبب لعل الله
ان يطعنهم ٩

المخالفة للامهم خالفوه عمر خلاف نصب على الظرف وبالمعنى الثانى حال او مفعول له اى مخالفين له
او للمخالفة معنا كرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم تعريض بالمومنين وبذلهم اموالهم وانفسهم
فى سبيل الله وتخلفهم المشاق لوجه الله فليضحكوا قليلا لاخبار عما سيؤل اليه حالهم خرج على صيغة الامر
للدلالة على انه حتم ولحتم اى فيضحكون ويبكون فيجوز ان يكون المراد بالضحك والبكاء فرط
السرور والغم وبالقلة العدم وبالكثرة الابد كم وضيع تعليل لاسقاطهم عن ديوان الغزاة وذلك
الاسقاط عقوبة لهم على تخلفهم سبب النفاق اغاقا مات فى صعد والمراد الاستقبال لانه كائن لا محالة انهم
كفروا وما بعده من الموت على الفسق تعليل للنهى عن الصلوة عليهم والقيام على قبورهم للزيادة والدعاء ولا عجبت
تكرير للتاكيد وما الحدر ولحق به فان التعوس طامحة الى زهرة الدنيا وطيباتها من الاموال والاولاد فنبه على
ان العمل به مهم معنى بحيث لا ينبغى ان يذهل السامع عنه وليسهوا بدا فهو مما يرجح اليه صح كل حين فى
اثناء كلامه ولا سيما اذا تراخى بين كلامين لغوة المعنى فيما يجب ان يحذر عنه فسر لبعدهم بقعودهم لان من تصور من بيشقه ساعة فوقع بسبب ذلك
عن الغزو فى المدينة عند خروجه عليه السلام الى تبوك سواء الذين خلفوا باذنه وغيرهم لا تنفروا فى النصور مشقة الابد كان لجهل عن كل جاهل
الحر قول بعضهم لبعض او قولهم للمومنين قبل نارجهنم اشد حرا استجهال المنافقين لاختيارهم ⊕
الدعة والراحة على طاعة الله ورسوله بهذه المخالطة الوجيه لتعذيبهم بالنار لو كانوا يفقهون ان
مخالفة الله والرسول يؤدى اليها فان العاقل لا يختار راحة قليلة زمانا يسيرا يودى الى عذاب الابد
فى نارجهنم على مشقة يسيرة يؤدى الى سعادة الابد فى الجنة وما احسن من قال مرة لحقاب تلقيت
بعدها مساة يوم اريها شبه الصاب فكيف بان تلقى مرة ساعة وراء تقضيها مساءة احقاب
حتى لو لجرت السفن ويروى ان اهل النفاق يبكون فى النار غم الدنيا لا يرقاعلهم دمع ولا يتحلون بنوم انما قال
فى دموعهم لجرت الى طائفة منهم لان المخلفين لم يكن كلهم منافقين فارا د المنافقين منهم ولان منهم من تاب
على النفاق وندم على التخلف او اعتذر بعذر صحيح وعن قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثنى
عشر رجلا يعنى المردودين البافين على النفاق الذين قيل فيهم فاستاذنوك للخروج الى
غزوة اخرى اول مرة هى الخارجة الى غزوة تبوك مع المخالفين من الصبيان والنساء كما ذكر
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقومون على قبور المنافقين ويدعون فلما مرض راس النفاق
دعا الله جنات الى جناة عبد الله بن ابى بعث اليه لياتيه فلما دخل عليه سا له ان يكفنه فى قميصه الذى يلى جلده ويصلى عليه
ته فساء ذلك عن اهمه فقال
ان عبد الله عبد الله قلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلى عليه فنزلت وقيل صلى عليه
الجنات اسم شيطان فلما ثم نزلت والعالم ينه عن التكفين فى قميصه ونهى عن الصلوة عليه لان الضن بالقميص كان مخلا
هم بالصلوة عليه قال ابن عمر اتصلى على
عدو الله فنزلت وقيل اراد ان يصلى
عليه فجذبه جبرئيل عليه السلام هـ ف

بالكرم والمروة ولانه كان مكافاة لما لبس عبد الله العباس قميصه يوم اسر ببدر ولم يكن على قميص والراد من
الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع فى حق الكافر الذى مات على الكفر الابه واذا انزلت
سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين
رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا
باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليوذن لهم وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم لغة ان هى المفسرة اولو الطول
ذو الفضل والسعة من طال عليه طولا مع الخوالف مع النساء جمع خالفة وقد يعال الخالعة للذى
لا خير فيه الخيرات جمع خيرة تخفيف خيرة المحذورون من عذر فى الامر اذا قصر فيه ولم يحد
وحقيقته ان يوهم ان له عذرا ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء فى الذال ونقل حركتها الى
العين وقرئ المعذرون بالتخفيف والمعذور هو الذى يجتهد فى العذر وقرئ المعذرون بتشديد
العين والذال من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن لان التاء لا يدغم فى العين فسر سورة بتمامها او بعضها
كالقران والكتاب فانه يقع على كل منها على الكل وعلى البعض وقيل هى براءة لان فيها الامر بالايمان
والجهاد مع القاعدين الذين لهم عذر فى التخلف لا يفقهون ما فى الجهاد من السعادة وما فى التخلف
من الشقاوة لكن الرسول اى ان تخلف هولاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واخلص
نية كقوله فان يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها قوما ما هم قوله فان استكبروا فالذين عند ربك
لا يستكبرون والخيرات سعادات الدارين لاطلاق اللفظ كالنصر والقسمة فى الدنيا والفوز
والكرامة فى الاخرة المعتذرون الذين يعتذرون بالباطل لقوله يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليه
وقيل المعتذرون بالصحة وبه قرا المعذرون والمعذرون على قراءة ابن عباس اى الذين لم
يغطوا فى العذر قيل هم اسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فاذن لنا فى التخلف
وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طى على اهالينا ومواشينا فقال عليه السلام سيغنينى الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفار اعتذروا فلم يعذرهم
الله وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقعد الذين كذبوا الله هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيئوا
ولم يعتذروا فظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان ودليله قراءة ابى كذبوا الله
بالتشديد ويجوز ان يراد الاولون وكذبهم انما كان فى الاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم

من الاعراب اليم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار وانما قال منهم من اعتذر للسامة لا الكل الايه
ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه
تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك
وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم
قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون لعمر حرج اثم عمر قلت لا بد حالا من الكاف اتوك باضمار قد كقوله اوجاؤكم
حصرت صدورهم اي اذا ما اتوك قائلا لا اجد تولوا وتولوا لجواب اذا محل من الدمع نصب على التمييز
كانه قيل بجض دمعا حزنا مفعولا له او حال الاجد مفعولا له ناصبه حزنا اي ليلا يجدوا معينا
وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم موصوفون بصفة تنافي العتاب فيفيد المدح والقليل
استاد الفيض الى الاعين مجازي والاصل بعضر دمعها فعدل الى هذه الصيغة ليكون ابلغ كان
العين كلها دمع فياض ومن للبيان وضعا استيناف كانه قيل ما بالهم استاذنوا وهم اغنياء فقيل
رضوا بالصفة والدناءة والانتظام في سلك الخوالف وقايدته بيان سبب الاستيذان مع الغنى
وهو اسرار رضاهم بالدناءة والطبع على قلوبهم بالخذلان حتى غفلوا وجهلوا وخامة عاقبتهم لين
قومن لكم علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر فلا يعاتب فاذا لم يصدق
ترك الاعتذار به وقوله قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لما اخبر الله انه كذب لم نصدق ويرى
الله عملكم ورسوله وعيد اي سيظهر فيفتضحو وقيل استتابة اي سيرى انتيبون اليه ويتوبون ام
تثبتون على كفركم ثم ترددون اليه وما يجال يرجح كون المعطوف عليه وعيدا في الدنيا لانه وعيد في
الاخرة وهذا وضع عالم الغيب والشهادة موضع الضمير اي لا يخفى عليه شيء مما في قلوبكم ولا بادرة
مما يظهر على السنتكم وجوارحكم فيجازيكم به فسر الضعفاء الهرمى والزمنى والذين لا يجدون
ما ينفقون في الآلات الحرب لفقرهم مزمنة وجهينة وبنو عذرة والنصح لله ورسوله الايمان بهما
وطاعتهما في السر والعلن وتوفيقهما ليهما والقيام بما يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح قولا
وفعلا كما يفعل الناصح لمن ينصحه ما على المحسنين اي المعذورين الناصحين من سبيل من جناح ولا عتاب
معاتب قبل المستحملون البكاؤن سبعة نفر من الانصار اتوا رسول الله انا ندرنا الخروج معك فاحملنا
على الخفاف المرقوعة والنعال المرقوعة نغزو معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل ابو موسى الاشعري و

اي اذا اخلصوا لله ما عليهم من العسر والشقاء ٥

اصحابه وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقد حصر المعذورين في التخلف في ثلثة اقسام
الذين فقدوا الاستطاعة البدنية والذين عدموا الاستطاعة المالية والذين استخلوا فلم يجدوا
يحملهم عليه ايه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأ
جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا ولجدر والا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن
الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم
سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم اللغة معنى باعراضة وخسرانا والغرامة ما ينفقه الرجل مما لا
ينفعه ولا يلزمه الدائرة في الاصل مصدر سمي به كالعافية واسم فاعل من دار يدور وسمي به عقبة الزمان
قرى السوء بالضم وهو العذاب كما يقال له نسبة للتسبب عنها والسوء بالفتح وهو ذم للدائرة اضيف
اليه كقولك رجل سوء لان من دارت اليه ذمها بالسوء قرى قربة بضم الراء عمر جزاء مصدر مؤكد
او مفعول له او حال من جهنم قربات مفعول ثان ليتخذ معينا عن القوم الفاسقين موضع ضمير
هم للتسجيل عليهم بالفسق الذي هو التمرد في الكفر والدلالة على ان صفتهم هذه ستلزم سخط الله الزاما
قربات وصلوات من باب اقامة المسبب مقام السبب لقوة الاستلزام وشرف التشوف الى اللازم الموجب
لان الصدقة موجبة لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول كانوا يدعوا للمتصدقين
بالخير والبركة ويستغفرلهم ويصلي عليهم كما قال اللهم صل على آل ابي اوفى وكانوا مأمورا
بذلك لقوله وصل عليهم الا انها قربة لهم شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد على البلغ
الوجوه من التاكيد بالاستفتاح وألا كان للغيدين للتحقيق وثبات الامر وعكنه وتكرير قربة
تعظيم وسيدخلهم تصديق لرجائهم بما في السين من تحقيق الوعد وما اقوى دلالة هذا الكلام
على رضى الله عن المتصدقين وان الصدقة من الله بمكان اذا خلصت النية من صاحبها فسر لتعرضوا
عنهم فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم فانهم رجس لطبعهم انهم رجس تعليل للترك معاتبتهم
اياهم لا ينفع فيهم العتاب ولا يظهرهم كالاعيان النفسة لا يظهرهم شيء وانما يعاتب من يظهر التو
ويحمله على التوبة وماويهم جهنم من تتمة التعليل اي انهم ارجس من اهل النار لا يجدى فيهم التو
او تعليل ثان اي وكفتهم جهنم عتابا وتوبيخا فلا يتكلفوا عتابهم لترضوا عنهم اي عرضهم من
الحلف بالله لطلب رضاكم لتنفعهم في دنياهم فان ترضوا عنهم فان رضاكم وحده لا ينفعهم اذا

اي الذين سالوا المعونة فلم يجدوها هم ويهم ٥

اي ان ينفع سبب الحصول القربات عند الله وصلوات الرسول فلما كان ما ينفق نيا للدلالة قيل متخذا ما ينفق قربات وصلوات ٥

الواو وهيهنا بمعنى الباء لان الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد نسلك به طريق الاستعارة ه

بإثبات الياء فتركوا لم يعلموا بالياء والتاء معينا لاتعلمهم بيان لقوله مردوا على النفاق اي بلغوا من مهارتهم في النفاق الى ان خفي نفاقهم عليك مع كمال فطنتك وصدق فراستك وادخلت لتنوفهم في توفي مواضع التهم تحت علمهم تاكيد للبيان لافادة تقدم الضمير التخصيص اي لايعلمهم الا الله وحده ولا يطلع على سرهم غيره لشدة اتقانهم الكفر في سويداوات قلوبهم واظهار الاخلاص فما احذقهم في النفاق وحمل مردوا على الاستيناف ابلغ واسبك المبالغة في سعد بهم تحقيق لعذابهم لوجوب علم الواو في الخلط ابلغ من الباء لدلالتها على كون كل منهما مخلوطا وهو لوجوب الباء لافادتها ان يكون احدهما مخلوطا والآخر مخلوطا به ويجوز ان يكون بمعنى الباء والمعول محذوف وعلا بدل منه من قولهم بعت الشاء شاة ودرهما بمعنى شاة بدرهم هو قبيل التوبة للتخصيص والتاكيد اي ان الله هو يقبل التوبة لا رسوله والغرض اخذ الصدقات كما عن قتادة عن قبولها قال ابن مسعود ان الصدقة يقع في يد الله قبل ان يقع في يد السايل اي يقبلها عند يد السايل وتضاعف عليها الثواب فسر بها الله وعد لهم وتحذير من عاقبة الاحرار والذهول عن التوبة كما من في المعتذرين التفسير من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل هم الذين شهدوا بدرا وعن الشعبي من بايع بالحديبية بين النحرين هجرة المدينة وهجرة الطايف ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين اتبعوهم باحسان تغير واوصفة للانصار قال زيد انه بالواو فقال ابيّ بإي فقال تصديق ذلك في الجمعة وآخرين منهم واوسط الحشر والذين جاؤا من بعدهم وآخر الانفال والذين امنوا من بعد وروي انه سمع رجلا يقرأه بالواو فقال من قراءك قال ابي فدعاه وقال اقرأنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لتبيع القرظ بالبقيع قال صدقت وان قلت شهدنا وغبتم ونصرنا وخذلتم وآوينا وطردتم ومن ثم قال عمر لقد كنت ارانا رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بهم من القبلتين والذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم لطاعتهم ولما لهم ورضوا عنه لما فاضته عليهم نعمة الدينية والدنيوية وعمر بعولكم اي حول بلدتكم وهي المدينة منافقون وهم جهينة واسلم واشجع وغفار ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لمهروا فيه مرتين هما القتل وعذاب القبر وعن ابن عباس انهم اختلفوا في هاتين فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

كقولهم خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه بالبيع فقولك خلطت الماء باللبن لا يجعلك بائعا كما كان قلت خلطت الماء باللبن والبن بالماء ه

بمعنى شاة بدرهم

التقبيح موضع فيه اورعه اشجار شتى

كان الله ساخطا عليهم لان سخط يورثهم عقوبة الدنيا والآخرة ورضاكم لا يستلزم رضاه ما داموا فاسقين والمراد نهيهم عن الرضا عنهم والاعتزاز بمعاذيرهم قيل هم جدّ بن قيس ومعتب بن قشير وليكون منهم على عدو الحب واصحابهما وكانوا ثمانين رجلا منافقين فقال النبي عليه السلام حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تبايعوهم ولا تناكحوهم ولا تصلوا معهم ولا تصلوا عليهم فنزلت تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن ابي يحلف ان لا تخلف عنه ابدا ليرضى عنه فانزل الله ان يرضوا عنه فان الله لا يرضى عن القوم الاعراب اهل البدو واشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم صحبتهم مع العلماء وسماعهم للكتاب والسنة ولحن بجهل حدود الدين والشرايع ومنه قوله عليه السلام ان الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم بحال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يجازيهم به من الثواب والعقاب بحسب استحقاقاتهم معذرة ما هو الصحيح لانهم يصيبون في الرزع لانه لا ينفقه الا تقية من المسلمين ورياء لا لوجه الله ولا لابتغاء الثواب الدوائر اي نوايب الزمان فانقلاب الدولة عنكم فيتخلص من ابتاء الزكوة عليهم دايره السوء دعاء بنحو ما من لصوابه معرض كقوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلة ايديهم والله سميع لما يقولون اذا توجهت عليهم الزكوة عليم بما يضمرون وهم اعراب اسد وغطفان وتميم وذوو القرابة ذو الجهاد بن ورهطه الابيه والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعدلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون لغة مرد فلان على عمله ومرن اذا درب به وضري حتى لان عليه ومهر فيه قوى تظهرهم من الظهر لمعنى تظهر التركية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او الثناء والبركة في المال عمر قراءة عمر والانصار بالرفع عطفا على السابقون والسابقون مبتدأ خبره رضي الله عنهم قراءة ابن كثير من تحتها كما سايره القرآن ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدأ اي ومن حولكم ومن اهل المدينة منافقون ومردوا على النفاق صفة لمنافقون او كلام مبتدأ ويجوز ان يقدر مبتدأ او محذوف ومردوا صفته ومن اهل المدينة قوم مردوا كقوله انا ابن جلا والجملة معطوفة على الجملة الواقعة صفة لمنافقون والتاء تظهر للخطاب او لغيبة الموت وقرئ تطهرهم بالجزم جوابا للامر ولم يقرأ وتزكيهم لا

هو فاد النبي عليه السلام لحدث امه حمادا وهو الكساء المخطط فشقه نصفين فرد به نصفه وازرد به الجزا ونصفه الى الرسول عليه السلام

ندب بالشي خوكود بحري

خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج ناسا وفضحهم
فهذا العذاب الاول والثاني عذاب القبر عذب به عظيم في النار اعترفوا بذنوبهم اي لم يعتذروا
بالمعاذير الكاذبة من خلطهم واعترفوا بتقصيرهم ومخالفتهم نادمين وهم ثلثة ابو لبابة مروان
بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا عشرة فسمى منهم لما بانهم
في المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر
فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فذكروا انهم اقسموا ان
لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى
اومر فيهم فنزلت فاطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق
بها وطهرنا فقال امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من اموالهم صدقة عملا صالحا خروجا
الى الجهاد واخر سيئا تخلفا او توبة واتكا عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي الدلوا عليها
بقوله اعترفوا بذنوبهم وصلى عليهم واعطف عليهم وترحم بالدعاء لهم والسنة ان يدعو المصدق
لصاحب الصدقة اذا اخذها وعن الشافعي رضي الله عنه لحديث يقول الوالي عند اخذ الصدقة
اجرك الله فيما اعطيت وجعله لك طهورا وبارك لك فيما ابقيت وجمع صلواتك لتعدد المدعو لهم
وقرئ بالتوحيد سكن لهم يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بان الله قبل توبتهم والله سميع بسمع اعترافهم
بذنوبهم عليهم بما في ضمايرهم من الغم والندم وصدق التوبة الم يعلموا ان الله من شانه قبول توبة
التائبين ليس ذلك الى غيره اولم يعلم المتوب عليهم او غيرهم قبل قبول توبتهم وصدقاتهم ان الله
هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية واذا اريد غيرهم كان
فيه ترغيب في التوبة فقد روي انهم لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا
بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون مالهم فنزلت وقل لهؤلاء التائبين او لغيرهم اعملوا ما شئتم
فان عملكم لا يخفى على الله وعلى عباده خيرا كان او شرا وستردون والسابقون الاولون اي الذين سبقوا
الى القبلة او الهجرة او الجهاد او الصف الاول من المهاجرين الذين هاجروا مواطن النفس
والقلب والروح والمشاهدة بالفناء التام والانصار الذين نصروا الله بالاستقامة والقيام
به حال البقاء والتابعون لهم باحسان متابعة في فهم اعدائه والذين ابتعوهم في السلوك في الله والاسرار
تصاف بصفاته باحسان مشاهدة من مشاهدات الجمال والجلال رضي الله عنهم لاشتراكهم في
كشف الصفات والوصول الى مقام الرضاء الذي هو باب الله الاعظم واعد لهم جنات من

من جنات الافعال والصفات تجري تحتها انهار علوم التوكل والرضا وما يتبعهما وذلك
لا ينافي حصول جنة اخرى للسابقين هي جنة الذات واختصاصهم بها لاشتراك الكل
فيما ذكر او من الجنان الثلث للسابقين عاجلا واجلا وللتابعين آجلا وآخرون اعترفوا
بالذنب اما هو لبقاء نور الاستعداد وعدم رسوخ ملكة الذنب فيه لان ذلك النور مبداء
الرجوع والتوبة ودليل رؤية قبح التي لا يكون الا بنور البصيرة وانفتاح عين القلب اذ لو
ارتكمت الظلمة ورسخت الرذيلة بما اسبقحه ولم يره ذنبا بل راه فعلا حسنا لمناسبة
الحال فاذا عرف انه ذنب ففيه خير خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اي كانوا في رتبة
النفس اللوامة لم يصر انتصالها بالقلب وتنورها بنوره ملكة ولم تمرن بعد في طاعتها للقلب
فتارة يستولي عليها القلب فينقاد وينتور بنوره وتعمل اعمالا صالحة وتارة
تظهر بصفاتها الحاجبة لنور القلب عنها وتحتجب بظلمتها فيفعل افعالا سيئة فان ترجحت
الانوار القلبية والاعمال الصالحة وتغلبت عليها الخواطر الملكية حتى صارا تصالها بالقلب
وطاعتها اياه ملكة صلح امرها ونجت وذلك معنى قوله عسى الله ان يتوب عليهم وان ارتكمت
عليها الحجبات المظلمة المكتسبة من غلباتها وكثرة اقدامها على السيان كان الامر بالعكس
فذا استحدادها بالكلية وحق عذابها ابدا وترجح احد الجانبين على الآخر لا يكون الا بما
لصحبه ومجالسة اصحاب كل واحد من الصنفين ومخالطة الاخيار والاشرار فان ادركته التو فيق
ساقه القدر الى صحبة الصالحين ومتابعتهم في اعمالهم واخلاقهم فيصير منهم وان لحقه الخذلان
ساقه الى صحبة المفسدين واختلاطهم فيصير من الخاسرين لعاذنا الله من ذلك ان الله
غفور يمحو عنهم الحجبات المظلمة ويستر هاعنهم رحيم يرحمهم بالتوفيق للصالحات وقبول
التوبة وما وفقهم للفضل الاول بركة صحبة الرسول وتزكيته لهم وتربيته اياهم قال خذ من اموالهم
صدقة اذ المال هو سبب ظهور النفس وغلبة صفاتها ومدد قواها ومادة هواها كما قال
عليه السلام المال مادة الشهوات فينبغي ان يكون اول احوالهم التجرد عن الاموال لينكسر قوى
النفس ويضعف اهواها وصفاتها فتتزكى عن الحجبات المظلمة التي فيها ويتطهر من خبث
الذنوب ورجس دواعي الشيطان وذلك معنى قوله تطهرهم بها وتزكيهم وصل عليهم بامداد
الهمة وافاضة نور الصحبة عليهم ان صلوتك سكن لهم اي نورك الذي يفيض عليهم بالتفات
خاطرك اليهم وقوة همتك وبركة صحبتك سبب نزول السكينة فيهم تسكن قلوبهم وتطمئن والسكينة

فيق

الجرف ما جرفه السيل من جنوب الوادي اي استاصله وهو
فعل بمعنى مفعول ج
قال اهل اللغة الشفا الحرف والجرف ما جرفه السيل والهار
المهدم الساقط ه

نور يستقر في القلب تثبت معه في النوجه الى الحق ويقوى باليقين ويتخلص عن الطيش بالآيات
الشيطان ووساوسه ولحادث النفس وهواجسها العدم قبوله لها حيث قيد ايه والحزون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا
الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق
ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى
من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شاف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي
القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم
اللغة قرئ مرجون ومرجوءن من ارجيته وارجانه اذا اخرته ومنه المرجية قرئ ان
يطهروا بالادغام الشفا الحرف والشفير وجرف الوادي جانبه جرف اصله السقوط ومنه
تالماء فبقي واهيا والهار الهابر وهو المتصدع الذي اشفى على الهدم والسقوط وورد به
فعل مقصور عن فاعل كخلف عن خالف ونظيره شاك وصاك عن شائك وصابك
وعلى هذا فالهمز منقلب عن الواو التي هي عين الكلمة واصله هوكشوك وصوك لبيت بالف
فاعل ويجوز ان يكون على القلب كشاك في شابك وقرئ جرف بسكون الراء وعلى تقوى بالتنوين
على ان الالف للالحاق للالتانيث كتتري فيمن منعه على الالحاق بجعفر البنيان مصدر سمي
به المفعول وقرئ بقطع بالياء وتقطع بالتحقيق وتقطع بفتح الياء لمعنى سقطع عمر والذين
اتخذوا عطف على الذين اتخذوا او مبتدأ خبره محذوف اي ومنهم والذين وصفنا الذين اتخذوا
والواو عاطفة الجملة على الجملة من قبل متعلق بحارب الله او باتخذوا اي من قبل ان نافق حزب
بالتخلف قرئ افمن اسس بنيانه على البناء للفاعل ونصب بنيانه واسس بنيانه على البناء
للمفعول ورفع بنيانه واسس بنيانه جمع اساس على الاضافة واساس بنيانه بفتح الهمزة وكسرها
والاساس بنيانه على افعال كلاهما جمع اس واس بنيانه وفي مصحف ابي فانها دعته به قواعد
ريبة خيولا يزال اي سبب ريبة ونفاق الا ان تقطع استثناء من اعم الازمنة اي وقت
ان يقطع وهو في محل النصب على الظرف وقرئ بقطع على البناء للفاعل والخطاب للرسول
عليه السلام او لكل مخاطب وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم بعناه وفي قراءة عبد الله ولو
قطعت قلوبهم على البناء للمفعول وقرأ الحسن الى ان تقطع معيبا في مصاحف اهل المدينة

قال قبر فيه هم الذين يقولون
الايمان قول بلا عمل لا تنتم
تعدمون القول ويوخرون
العمل وقيل هم الذين لعطفهم
على اهل الكبائر شيء من عفو
ولا عقوبة بل يوخرونه الى
يوم القيمة وقيل هم الثلثة
الذين قالوا بان القيد للفعل
لم واضافة الفعل اليه
فنزلت اضافته الى الجارحات
كما تنزل اجرى القصر وساد
الميزاب ه

اي اتخذوا مسجدا من قبل

اي الان تقطع انت
قلوبهم بقتلهم

والشام الذين اتخذوا بغير واو لانها قصة على حيالها وفي بانيها بالواو على عطف قصة مسجد
الضرار الذي لحادثة المنافقون على سائر قصصهم لما استعار الجرف الهابر لما يقابل
التقوى من الباطل الذي هو الغرور والنفاق والضرار علم انه شبه الحق الذي هو التقوى بقوة
محكمة على طريق الاستعارة بالكناية واثبت له الشفا تخييلا وصعفها بكونها
من الله ثم رشح الاستعارة بقوله فانهار به فان الجرف الهابر سهل الانهيار لخوره وقلة ثباته
واستمساكه وهو تصوير لسرعة اداء الباطل الى هوي صاحبه في قعر جهنم كانه بني على جرف واد
من اودية جهنم جرف اصل السيل وبعضهم منه ان تاسيس الذي يقابله على امر يحفظ عن النار
ويوصله الى الرضوان الذي هو مقتضيات الجنة ولذلك عطف الرضوان على التقوى وجعلا
كانهما امران متلازمان وتكرير التقوى اشعارا بان تلازمهما بحيث كل منهما يلزم
الآخر ولا يبرا بلغ من هذا الكلام ولا ادل على ما هو المقصود منه التقطيع بتصوير لامتناع زوال
الشك عن القلوب مع بقايها وان زواله لا يكون الا بزوالها تفسير واخرون من المخلفين
موخرون اي موقوف امرهم لامر الله الى امر الله في شانهم اما يعذبهم ان صروا ولم يتوبوا واما
يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة ابن الربيع امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ابو لبابة واصحابه مرشد
انفسهم على التواري والاظهار للجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله
واخلصوا نياتهم ونصحت توبتهم فرحمهم الله والله عليم باحوالهم ونياتهم حكيم فيما يفعل بهم
وفي قراءة عبد الله عفور رحيم والترديد للعباد اي خافوا عليهم عذاب وارجوا لهم الرحمة روي
ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم
فصلى فيه فحسدهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام ليثبت لهم الفضل على اخوتهم
وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وقال لرسول الله يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا
قاتلت معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام وارسل الى
المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب فقيصر واتي بجنود ومخرج
محمدا واصحابه من المدينة فبنوا مسجدا بجنب مسجد قباء وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بنينا
مسجدا لذوي العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية ونحن نحب ان تصلي لنا فيه

بعني ما لك وهو لا يجوز
على الله فهو اذن للعباد
كما وفي لو يريدون ولعله
ع لعلهم تتفكرون

وتدعو لنا بالبركة فقال عليه السلام انى على جناح سفر وحال شغل فاذا اقدمنا ان شاء الله صلينا
فيه فلما قفل بارك شت من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزل عليه فدعا مالك الدخشم ومعن
عدى وعامر بن السكن ووحشى قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
واحرقوه ففعلوا واوان يتخذ مكانه كناسة يلقى فيها الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام
بقنسرين ضرارا ومضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قباء ومعونة وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا
بين المؤمنين الجتمعين على الصلوة في مسجد قباء لانهم اراد وان يتفرقوا عنه ويختلفوا ويختلف كلمتهم
وارصادا واعدادا لمن قبا لاحل من حارب الله ورسوله اى الراهب اعدوا له ليصلى فيه وكل
مسجد بنى على ضرار او مباهاة او رياء وسمعة او بالغصوب فهو لاحق بمسجد الضرار وعن عطاء لما فتح
الله الامصار على يد عمر رضى الله عنه امر المسلمين ان ينبوا المساجد وان لا تحذر في مدينة مسجدين يضار
احدهما الاخر ان اراد ابى ما اراد فابتناء هذا المسجد الا لخصلة الحسنى وهى الصلوة وذكر الله والتوسعة
على المسلمين او الارادة الحسنى لمسجد اسس على التقوى هو مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء وهى يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة
وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة لما روى عن ابى سعيد الخدرى انه قال ما لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذى اسس على التقوى فاخذ الحصباء فضرب بها الارض هو مسجدكم
هذا مسجد المدينة والاول اولى للقصة لان الموازنة بين مسجدى اوقع من اول يوم من ايام وجوده
فيه رجال يحبون ان يتطهروا قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى
وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال امومنون انتم فلمت فلمت القوم ثم اعادها
فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام اترضون بالقضاء قالوا نعم
قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه السلام مومنون
ورب الكعبة مجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذى تصنعون
تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا ما ندرى سواه نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع
الاحجار الماء فتلا النبى صلى الله عليه وسلم رجال يحبون ان يتطهروا الاية وهو عام في التطهر من
من النجاسات كلها وعن الذنوب والمعاصى وقيل كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الماء اثر البول
وعن الحسن هو التطهر والتنزه بالتوبة وقيل يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفرة عند نزولهم فحوا عن اخرجم
افمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة قوية هى اقوى القواعد كمن اسس بنيانه على ما هو اضعف القواعد

بانكسات

مقبور له

اوبال غيطلب

اى صار واجبا محومين ٥

ولا يضمحل اثره

اصطلاح

زادة

فالحق الذى هو يقوى الله ورضوانه ٥

القواعد واوهنها ريبة شكا في الدين ونفاقا زايدا على نفاقهم لانهم كانوا منافقين جلهم على
بقاية نفاقهم وكفرهم فلما هدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ازداد والباغاظوا نفاقا
تصميما على الكفر ومقت الاسلام فلا يزال اى هدمه سبب شك ونفاق لا يزول وسمر عن قلوبهم الا
ان تقطع قلوبهم قطعا حيث لا يبقى فيها قابلية ذلك وما دامت سالمة لا يمكن ان يزول
ويجوز ان يكون المراد حقيقة التقطع بالقتل او في القبور او في النار وقبل معناه الا ان يتوبوا
توبة ينقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم ببنياتهم ما اصروا وحكيم فما امر بهدمه
لما كان عالم الملك تحت قهر عالم الملكوت وتسخيره لزم ان يكون ليئات النفوس وهيا
تها يا تيرفيما يباشره ابدانها من الاعمال فكل ما عمل بنية صادقة صادقه الله توعن هبة نورانية
صحيحة بركة وبن وجمعية وصفاء وكل ما عمل بنية فاسدة شيطانية عن هبة غاسقة ظلمانية
صحيحة محق وشوم وتفرقة وكدورة الا ترى الكعبة كيف شرفت وعظمت وجعلت متبركة
كلونها مبنية على يدى نبى من انبياء الله بنية صادقة ونفس شريفة صافية نفعل باذن الله عن
كمال الخلاص ونحن نشاهد اثر ذلك في اعمال الناس ونجد اثر الصفا والجمعية في بعض المواضع
والبقاع والكدورة والتفرقة في بعضها وما هو الا لذلك فلهذا قال لمسجد اسس على التقوى من
اول يوم احق ان تقوم فيه لان الهيات الجسمانية مؤثرة في التقوى كما ان الهيات النفسانية مؤثرة
في الاجسام فاذا كان موضع القيام مبنيا على التقوى وصفاء النفس تاثرت النفس باجتماع
الهمم وصفاء الوقت وطيب الحال ونوق الوجدان واذا كان مبنيا على الرياء والضرار تاثرت
بالكدورة التفرقة والقبض فيه رجال يحبون ان يتطهروا اى اهل ارادة وسعى في التطهير وزكاة
النفس عن الرذايل والهيات المظلمة بنية على ان صحبة الصالحين من اهل الارادة اثر عظيم
يجب ان يختار ويوثر على غيرها كما ان مقام له اثر يجب ان يراعى ويقاصد ولهذا ورد في
القوم يجب مراعات الزمان والمكان والاخوان في حصول الجمعية وجعلوها شرطا لها وفيه اشعار
بان ذكاء نفس البانى وصدق نيته موثر في البناء وان يتراث المكان وكونه مبنيا على الخير يقتضى
ان يكون فيه اهل الخير والصلاح ممن يناسب حاله حال بانيه وان محبة الله واجبة لاهل الا
والطهارة لقوله والله يحب المتطهرين كيف ولولا محبة الله اياهم لما احبوا التطهر الايه ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى

بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السايحون الراكعون الساجدون
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المومنين ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان
استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابرهيم
لاواه حليم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدىهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء
عليم لغة اواه فقال من اوه كالدال من اللولو وهو الذي يكثر التاوه عر قراءة حمزة والكسايي
فيقتلون ويقتلون سقدم المبني للمفعول لان الواو لا توجب الترتيب وان فعل البعض قد
تسند الى الكل وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه الشراء صفا صفة التائبون رفع على المدح اي هم
التائبون والمراد بهم المومنون المذكورون والدليل عليه قراءة عبد الله والتائبين الى قوله
والحافظين نصبا على المدح ويجوز ان يكون جرا صفة للمومنين او مبتدا اي خير محذوف اي التائبون
الموصوفون بهذه الصفات من اهل الجنة وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى او خبر العابدون
وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الصفات قراءة
يعني بعد يقوسهم وامولهم بطيبة وما استغفر ابراهيم لابيه وعنه وما سيغفر ابراهيم على حكاية الحال الماضية معنا استغناء
التهم في اللاخة اما ذكر سر الاشتراء لانا بتهم الجنة على بذل الاموال والانفس وروى تاجرهم فاعلى لهم الثمن وعن عمر رضه
النفس والمال لان العباد انما تجمل لهم الصفقتين جميعا وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها تقاتلون استيناف
بذ سنة وما بينهما اما تسلما لبيان الاشتراء وقيل خبر في معنى الامر كقوله يجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم اظهار الا
غتناء بالمامور به كانهم سارعوا الى الامتثال فاخبر عنه فعلى هذا يكون الاشتراء تمهيدا له
ومن اوفى بعهده من الله مبالغة في ايجاب الوعد وتقريره الى بين الامرون بالمعروف والناهون عن
المنكر للدلالة على انهما بمنزلة خصلة واحدة كانه قال والجامعون بينهما وفي قوله والحافظون
وضع الظاهر موضع المضمر للتنبيه على ان مجامع الفضايل المختصة وجماعها او قيل للايذان بان الفعل المتقدم بالشايع مرجع
فكيف بالغني الذي لا يجوز عليه ان السبعة عدد تام لانه اول التام من ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية وضع للوصفين
الفتح قط ولا يرى وعبنا ضميرهم اشعارا بان الايذان هو الباعث على هذه الخصال كانه قيل وبشرهم بما يجل عن الوصف والحالم
ع الجهاد ولحسن منزلة ابلغ الافهام والتعبير عنه بالكلام فر ويان الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن
رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شيت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط
لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة

بيد انهم لسابقون من اوه واللولو وانما صما بعض حروفهما كالحيولة التسملة ٥

٥

٥

٥

٥

قالوا رابح البيع لا نقيل ولا نستقيل ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي وهو يقرأها
فقال كلام من قال كلام الله قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد
اخبر بان الله وعد المجاهدين في سبيله وعدا ثابتا في التورية والانجيل لتوثقه في القرآن فاستبشروا
ببيعكم فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم الفوز العظيم عن الحسن التائبون هم الذين تابوا
من الشرك وتبرءوا من النفاق والعابدون الذين عبدوا الله وحده مخلصين له والسايحون
الصايمون لقوله عليه السلام سياحة امتي الصوم شهوا بدوي السياحة في الارض لتركهم الشهوات
وقيل هم طلبة العلم يسيحون في الارض يطلبونه في مظانه وقيل السايحون الى الجهاد ما كان
للنبي اي ما صح في حكمة الله وحكمه من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بموتهم على الكفر وفيه
دليل على جواز الاستغفار لاحيايهم انه طلب توفقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار
ابراهيم لابيه الكافر قيل قال لعمه ارى الحالب انت اعظم الناس علي حقا واحسنهم عندي يدا فقل
كلمة تجب لك بها شفاعتي فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح
مكة ساء لاي ابويه ما حدث به عهدا فقيل لك اسوة قرار قبرها بالابواء ثم قام مستعبرا
فقال لي استاذنت ربي في زيارة قبرها فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي ونزلت
وهذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا كر ما نزل بالمدينة وقيل استغفر لابيه وقيل
قال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لابانا وروى قرابتنا وقد استغفر ابراهيم عليه السلام
لابيه وهذا احمد يستغفر لمه الآعن موعدة وعدها اياه اي وعدها اياه وهو قوله لاستغفرن لك
ويدل عليه قراءة الحسن وحماد الراوية وعدها اياه لانه كان يرجو عليه السلام ان يومن فيغفر له
وقيل وعد ابراهيم ابوه ان يومن فلما تبين له اما بالوحي او بالموت على الكفر تبرء منه وقطع
استغفاره فهو كفوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وعن الحسن قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فلانا يستغفر لابايه المشركين فقال ونحن يستغفر لهم ونزلت وعن علي رضي الله عنه رايت رجلا
يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له فقال قد استغفر ابراهيم لابويه فقلت له فقال قد استغفر ابراهيم لابويه
ورحمته كان يتعطف لابيه الكافر حليم صبور على الاذى ولذلك كان يحلم عن ابيه ويتحمل اذاه
ويستغفر له مع شكاسة خلقه وقوله لارجمنك والجملة بيان لما حمله على الاستغفار لابيه وما
كان الله ليهيم قوما هداهم الله للاسلام كالنبي وابراهيم عليهما السلام والمومنين ضلالا
يواخذهم بمواخذهم بسبب الاقدام على ما لم ينه عنه ثم نهى عنه كالاستغفار للمشركين وعلى

الالقاء موضع سر مكة والمدينة كان قبره عليه السلام

اي ما دل رسول الله صلى الله عليه عن آخرها موتا فكان ذلك قفلا للاسلام ولزيارة الرسة اياه ٥

حتى ستن لهم ما يجب ان يتقوه ولهذا لم يؤاخذ المؤمنون بشرب الخمر وبيع الصاع بالصاعين
قبل بيان الخطر فان العصيان انما يكون بالمخالفة ولا مخالفة قبل العلم وهذا بيان لعذر من
استعفر للمشركين قبل المنع ودليل على ان الغافل غير مكلف بما لا يعلم ﴿تنا﴾ لما هداهم الله الى
الايمان العلمي وهم مفتونون بمحبة الاموال والانفس استثنى لهم لفرط عنايته بهم عن مقام محبة
الاموال والانفس بالتجارة المربحة والمعاملة المرغوبة بان جعل جنة النفس ثمن اموالهم وانفسهم
ليكون الثمن من جنس المثمن الذي هو مالهم لوفهم لكنه الذ واشهى وارغب وابقى فرغبهم اعلى
وصدق الوعد بقوله ثم لما ذاقوا بالتجرد عنها لذة الثراء وحلاوة نور الوجدان رجعوا
عن مقام لذة النفس وتابوا عن هواها ومشتهياتها فلم يبق عندهم لجنة النفس قدر فوصفهم
بالتائبين في الجمعة الراجعين عن طلب ملاذ النفس وتوقع الاجر اليه لوجدان لذة
الرؤية القلبية وانوار المكاشفات السرية العابدين الذين اذا رجعوا عن محبة النفس
والمال وطلب الاجر والثواب عبدوا الله حق عبادته لا لرغبة ولا لهبة بل تشبها
بملكوته في القيام كفة تعالى بالخضوع والخشوع والتذلل لعظمته وكبريائه تعظيما و
اجلالا ثم جهدوا لله حق جهاده باظهار الكمالات العملية الخلقية والعلمية المكنونة في استعداد
انفسهم بالقوة حمدا فعليا حاليا ثم ساحوا اليه بالهجرة عن مقام الفطرة ورؤية الكمالات الذاتية
لهم وتألههم واعتدادهم وابتهاجهم بها في مفاوز الصفات ومناهل السبحات ثم ركعوا في مقام
محو الصفات ثم سجدوا بفناء الذات ثم عادوا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحافظة على حدود الله
في مقام البقاء بعد الفناء وبشر المؤمنين بالايمان الحق المقيمين في المقام الاستقامة ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا اي لما اطلعوا على سر القدر ووقفوا على ما قضى الله وقدر
وعلموا ما ينتهي اليه عواقب الامور لم يكن لهم ان يطلبوا خلاف ذلك ورضوا بما دبر الله من امر
وان كان في طبيعتهم ما يقتضي خلافه لانهم قد انسلخوا عن مقتضيات طباعهم وان
اقتضت القرابة الطبيعية واللحمة الصورية فرط شفقة ورقة على بعض من ينا سبهم ويوا
صلهم فيها وشاهدوا لحكم الله عليه بالقهر والتعذيب حلتهم المحبة الدينية على الصبر ان لم يكن لهم
الرضا بل عليهم المباعدة الدينية على القرابة الطبيعية فبرؤا منه ولم يقفوا على الله خلاف حكمه
وامره ولهذا قبل لا تؤثر همة العارف بعد كماله في ان اراد ان يتيقن وقوع كل شيء بقدره و
امتناع وقوع خلاف ما قدره الله في الازل علم ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا تؤثر همته ولا غيرها

وشيء فلا يسلط همته على امر يخالف المحبوب الذي بحسب العابثي الى غير الله ولا يعلم سر القدر
وما كان الله ليضلهم عن طريق التسليم والانقياد للامر والرضا بحكمه بعد اذ هداهم
الى التوحيد العلمي وتوبة وقوع كل شيء بقضائه وقدره حتى تبين لهم كل ما يجب عليهم اتقاؤه
في كل مقام من مقامات سلوكهم ومرتبة من مراتب وصولهم فان اقدموا في بعض مقاماتهم على
ما تبين لهم وجوب اتقائه فهو يضلهم لكونهم مقدمين على ما هو ذنب حالهم وصوفي في
دينهم والعياذ بالله من الضلال بعد الهدى ان الله بكل شيء عليم يعلم ما يؤذي اموالهم
وان لم يتفطن لها الحذق فيواخذ بها اهل الهداية من اوليائه كما ورد في الحديث الربا في النسيئة
الصديق يؤاخذ بما لا يؤاخذ به غيره ﴿الآية﴾ ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة
من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله
الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين ﴿اللغة﴾ الساعة يستعمل في اللغة بمعنى مطلق الزمان كالغداة والعشية واليوم ايكما استعملت الغداة
قال غداة طفت علما بكرين وايل وقال وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة عشية فارعنا جذام
حنيذ وقال اذا اجاء برمادا وارى بنتغي العتي قرى خلفوا اي الغابرين بالمدينة او فسدوا من
الخالفة وخلوف الفم وقراءة حمزة الصادق رضي الله عنه خالفوا وقراءة الاعمش وعلى الثلثة
﴿اعراب﴾ اسم كاد ضمير الشان والجملة خبره وشبهه سيبويه بقولهم لبيك خلن الله مثله وروى تزيغ بالياء الظاهر ان قوله ثم تاب عليهم عطف على كاد تزيغ والضمير في عليهم للفريق ﴿المعاني والبيان﴾ ويجوز ان يكون ثم تاب تكريرا للتاكيد وتنبيها على ان قبول توبتهم اجل ما كابدوا من العسرة
ويكون عبارة عن ترفيههم عن حالهم بالصبر والرضا ان الله هو التواب بعث لهم على التوبة ولهذا
قيل في تفسيره تواب لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة ليرجع اليه من علم ذلك ويستغفر ﴿تفسير﴾
لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو كانوا اولي قربى واشار بقوله تبراء منه الى وجوب التبرو
منهم بين ان الملك والحول والقوة كلها لله ولا ولاية ولا نصر لهم الا منه ليتولوه ويتوجهوا
اليه ويتبرءوا عما عداه تاب الله على النبي براءة عن علقة الذنوب كقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وكذا المهاجرون والانصار لقوله توبوا الى الله جميعا ذلك

ايكما استعملت الغداة

الخالفون اي المتاخرون خلق الله قبله ولكن الشان لم يخلق الله مثله

احد الاولة حال يستنقص ما هو فيه بالنسبة الى اليها قالة في منه اليها توبة من تلك النقيصة
وفيه بيان لفضلها وشرفها بانها مقام الانبياء والصالحين وقيل معناه تاب الله عليه من ذنبه
للمنافقين في التخلف عنه كقوله عنا الله عنك في ساعة العسرة وقتها والعسرة حالهم في الغزو
بتوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقبون العشرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد حتى رووا
المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة ان قسم التمرة اثنان ويمصها
الجماعة الى الليل ويشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الابل واعتصروا افرثها وشدة
حارة القيظ بتشديد الراء ه
زمان من حارة القيظ ومن الجدب والصيف الشديد كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن التباطؤ على
الايمان او عن اتباع الرسول في تلك العزوة والخروج معه وفي قراءة عبد الله من بعد ما زاغت قلوب
فريق منهم يعني المتخلفين كاد لبابة واصحابه ثم تاب عليهم على الفريق الذي كاد وتزيغ قلوبهم لكيدوتهم
الثلثة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية خلفوا عن الغزو وقيل عن امر لبابة واصحابه
وضاقت عليهم انفسهم اي حين نيب عليهم وخلفاءهم فانهم المرجون بما رجيتا مع سعتها كانهم لا يجدون فيها مكانا يأوون
قاموا هم للصخرة اذن والا فيه لشدة ما هم فيه من القلق والجزع وهو مثل في الحيرة انفسهم قلوبهم لاعراض الناس عنهم بالكلية خرجت
سر ورواها خاخت
من الوحشة والغم وظنوا ايقنوا ان لا ملجاء من سخط الله الا اليه بالتوبة والاستغفار ثم تاب
خم وهط الوحشة والغم
عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا او ثبت قبول توبتهم ليصيروا من حملة التوابين او رجع عليهم بالقبول
والرحمة كرة بعد اخرى ليستقيموا على التوبة او ليرجعوا اليها فرطت منهم خطيئة دون ان تاسا
من المومنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به عن الحسن
بلغني انه كان لاحدهم حايط كان خيرا من ماية الف درهم فقال يا حايطا ما خلفني الا ظلك فانتظر
وانتظار تمرك اذهب فانت في سبيل الله ولم يكن لاخر الا اهله فقال يا اهلاه ما يطاق ولا
خلفني الا الضن بك لا جرم والله لا امكايدن المعاد رحتى الحق بر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتايط زاده وحق به قال الحسن كذلك والله المومن يتوب من ذنوبه ولا يقر عليها وعن ابي
ذر الغفاري ان بغيوا ايطاء به تحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماشيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما روى سواده كن ابا ذر فقال الناس هو ذاك فقال
رحم الله ابا ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده وعن ابي خيثمة انه بلغ بستانه و
كانت له امرة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد
فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامراة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم

في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فلقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرفه في الطريق فاذا ابو خيثمة الساب فقال كن ابا خيثمة فكانه فرح له رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستغفر له ومنهم من بقي لم يلحق به منهم الثلثة قال كعب لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه قرد علي المخضب بعد ما ذكر وقال ليت شعري ما خلف كعبا فقيل له ما خلفه الا حسن
برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما علمه الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا ايها
الثلثة فتكر لنا الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا يعيب فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان
نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر يا كعب
بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاقت علينا الارض بما رحبت وضاقت علينا انفسنا
بعد البشارة فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد حوله فقام طلحة بن
عبد الله يهرول الي حتى صافحني وقال لا انهنك توبة الله عليك فلن انساها لطلحة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك
ثم تلا الاية وعن ابي بكر الوراق انه سيل عن التوبة النصوح فقال ان يضيق على التايب الارض
بما رحبت ويضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه مع الصادقين الذين صدقوا
في دين الله نية وقولا وعملا او في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة ممن قال
فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله او في توبتهم وانابتهم فيكون المراد هولاء الثلثة واضرابهم
وقرئ من الصادقين تا اتقوا الله في جميع الرذايل بالاجتناب عنها خاصة رذيلة
الكذب وذلك بعني قوله وكونوا مع الصادقين فان الكذب اسوء الرذيل واقبحها لمنافاته
للمروة لقوله لا مروة لكذوب واد المراد من الكلام الذي يتميز به الانسان عن سايز الحيوان
اخبان الغير عما لا يعلم فاذا كان غير مطابق وذلك من خواص الشيطنة فالكاذب شيطان
وكما ان الكذب اقبح الرذايل فالصدق احسن الفضايل وخير كل خصلة بحودة واصل
كل حسنة وملاك كل سعادة به يحصل كل خير وكمال ويصلح كل شر وفساد واصل الصدق
في عهد الله بر الذي هو الوفاء بميثاق الفطرة ثم في عقد العربة ووعد الخليقة كما مدح الله به
اسمعيل في قوله انه كان صادق الوعد واذا روعي في المواطن كلها حتى الخاطر والفكر والنية
والقول والعمل صدقت المنامات والواردات والمعاملات والمواهب والمشاهدات كانه
اصل شجرة الكمال وبذر ثمرة الاحوال الا به ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب

المسلمون ص
وعن ابن مسعود لا يصلح الكذب في الهزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز له وان شيئا اقرأ ان تقول لاخيك تعال فهاك ثم لا تعطيه فيها من رصد و
قال ابن عباس يعني مزينة وجهينة واسلم وغفار

ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظماء ولا نصب ولا
مخمصة في سبيل الله ولا يطاؤن موطيا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل
صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون
واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا
نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين
وبعثوا مع النبي عليه السلام جماعة النفر بقال نال منه اذا رزاه ونقصه قرى ظماء بالمد بقال ظمي ظماءة وظماء وظماء الوادي
كل منخفض بين جبال واكام يكون منقد السيل وهو الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه
الوادي وقد شاع في استعمال القرب لمعنى الارض يقولون لا تصل في وادي غيرك قرى غلظة
بالكسر كالتلعة فالغلظة كالشدة والغلظ كالضغط والغلظ كالسخطة عمر موطيا
مفعول به او مصدر وكذا نيلا جاز ان يكون لمعنى المنيل وان يكون مصدرا او مفعولا فان اي جزاء احسن اعمالهم
او احسن جزاء اعمالهم حينا ما كان اي ما صح لهم وما جاز وهو نهي في صورة النفي للمبالغة كندر
والمبالغة وفيه تقبيح لامرهم وتوبيخ لهم على التخلف سمحا في قوله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه فان
فيه انهم نافسوا في انفسهم ورغبوا بها عن نفسه وصانوها عما لهم يصن به نفسه مع ان نفسه علة السلام
اشرف الانفس واعزها وكان الواجب عليهم ان يبذلوا نفوسهم دونها واثروها على انفسهم ان الله
لا يضيع اجر المحسنين ايذان بان الجهاد لحسان وان الاحسان موجب للاجر فيكون تعليلا للكتب
اما كونه لحسانا بالنسبة الى المؤمنين فلصيانتهم حوزة الاسلام عن استيلاء الكفار واما بالنسبة
الى الكفار فلانه سعي في اصلاحهم وارشادهم باقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون ليشرب الدواء
النافع السلام في وما كان المؤمنون لينفروا كافة لتاكيد النفي اي لا يمكن تعذر الكل لطلب العلم
ولا يصح لاختلال انتظام المعاش به وهو يمهد لوجوب النفر في الجملة اي لو امكن نفر الكل ولم يرد
الى مفسدة اوجب لوجوب النفقة على الكافة لقوله لطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة بتخصيص
للايذار بالذكر وجعل وحده غرض النفقة وان كان العمل به اقدم واهم لانه اشرف واعلى ولانه
النفقة لا يكون تفقها الا عند العمل به لقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ممن لم يعمل
بما علم فليس بفقيه ولا شك ان التجزل بعد الكمال فكان المحل داخلا في النفقة وبعد الكمال بالعلم و

ولا ينفقون نفقة ولا يصعدون قدما في موضع يغضب الكفار
مظماة اي مخمصة
وادي من اودية جنين
قال عليه السلام من قضى طماءة كان له كذا وكذا
وفي رواية وقضى ظمأه
قال المفسرون لما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك قال للمؤمنين
ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض
والنفير والنفر الخفوف والاسراع
فقوله لينفقهوا اي الثلث
يتعلمون القرآن والفرائض والاحكام فاذا
رجعت السرايا اخبرهم
وتعلم المتخلفون قالوا
قد اوحي الى نبيكم على
فقد قتلنا قوما وقد نقتلنا
فيتعلم السرايا فذلك
قوله ولينذروا قومهم
اي يعلمونهم بالقرآن
وقومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون
يتعلمون فلا
يخالفون فيهلكون
رضي الله عنهم
اعلم وفقك
ومعونته المستمرة
اي ذلك النهي عن التخلف بانهم
لا يصيبهم
الظماء
والنصب
والمخمصة
في سبيل الله
ولا يطاؤن
موطيا
يغيظ الكفار
ولا ينالون
من عدو
نيلا
الا كتب لهم
به عمل
صالح
ان الله
لا يضيع
اجر المحسنين
ولا ينفقون
نفقة
صغيرة
ولا كبيرة
ولا يقطعون
واديا
الا كتب لهم
ليجزيهم الله
احسن
ما كانوا
يعملون

والعمل لا يكون الفرض منه الا التكميل لغيره بخبر كان الواجب عليهم ان يكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم احب اليهم من انفسهم فلزمهم ان يكابدوا دونه الاهوال والاخطار ويتحملوا الباساء
والضراء فكيف اذا لم يصحبوه في شق نفرض لها مع كرامة نفسه وعزتها ونصنوا انفسهم على
ما سمح بنفسه عليه ذلك اشارة الى وجوب ما تضمنه المدلول عليه بقوله ما كان لهم ان يتخلفوا
بسبب انهم لا يصيبهم عطش ولا نصب ولا مجاعة في سبيل الله ولا يطون وطيا يغيظ الكفار
ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا من غنيمة او اسر او قتل او هزيمة ولا ينقصون
شيأ الا كتب لهم عمل صالح استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المثابرة ويجوز ان يراد
بالوطي الايقاع بهم اهلكهم لا الوطي بالحوافر والاقدام كقوله عليه السلام لخثر وطئة وطيها
الله بوخ وبه استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه على المدعا السلاحق بالجيش بعد انقضاء الحرب شار فيه
كهم في الغنيمة لانهم وطيوا ما يغيظ الكفار وبان النبي صلى الله عليه وسلم اسهم لابني عامر وقد وهي لاثة كلها حين
قد ما بعد تقضي الحرب وعند الشافعي رضي الله عنه لا يشاركهم بفقة صغيرة ولو تمرة او علاقة وكذلك
سوط ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واديا في ذهابهم ومجيئهم
الضمير في كتب للعمل الصالح اي الا كتب لهم به عمل صالح او كتب لهم ذلك من الاسفان وقطع الوادي
فلولا نفر اي فاذ لم يمكن نفير الكل لمنافاة المصلحة فهلا نفر من كل فرقة كثيرة منهم كقبيلة واهل
بلدة طايفة قليلة ليتفقهوا ليتكاملوا الفقاهة ويتجشموا مشاق تحصيلها وليعملوا غرضهم
في ذلك ونهاية سعيهم انذار قومهم وارشادهم ارادة ان يحذروا الله في اجتناب معاصيه و
امتثال اوامره وفيه دليل ان التفقه في الدين والتذكير من فروض الكفاية وان خبر
الواحد حجة لعموم كل فرقة فلو كانت فرقة قليلة في قرية لوجب خروج بعضهم للتفقه وانذارهم
ولوجب على الباقين باخبارهم وان لم يتواتر فانه غير ممكن وفي الاية وجه اخر وهو ان المؤمنين
بعد ما سمعوا ما انزل الله في المتخلفين غزوة تبوك تسابقوا في الجهاد فكان اذا بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم جيشا نفروا عن اخرهم وانقطعوا جميعا على استماع الوحي والتفقه فامروا
ان ينفر من كل فرقة طايفة ليتفقه الباقون في الدين ولا ينقطع التفقه الذي هو الغرض
من البعثة والجهاد اكبر فان الجدال بالحجة اعظم اثرا من الجلاد بالسيف وليندروا الكافرين
الناقرين الى الجهاد اذا رجعوا اليهم وعلى هذا الوجه فالضمير في ليتفقهوا وليندروا للفرقة
الباقية وفي لعلهم للطايفة النافرين يلونكم يقربونكم امروا بالجهاد الاقرب فالاقرب
فرقة الاسد

كقوله وانذر عشيرتك الاقربين لان الاقرب احق بالنصيحة والشفقة والاستصلاح وقيل هم
اليهود حوالي المدينة كقريظة والنضير وخيبر وفدك وقيل المراد الروم لانهم كانوا يسكنون الشام
وهو قريب من المدينة غلظة خشونة وقوة وشدة وجلادة وصبرا على القتال مع المتقين بنصر
من اتقاه فلم يكن ولم يتراء فئة لعدوه تنا فلولا نفر اي يجب على كل مستعد من جماعة سلوك طريق
طلب العلم اذ لا يمكن لجميعهم اما ظاهرا فلمفوات المصالح واما باطنا فلعدم الاستعداد و
التفقه في الدين هو من علوم القلب لا من علوم الكسب اد لبشر كال من يكتسب العلم يتفقه
كما قال وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه والاكنة هي الغشاوات الطبيعية والحجب
النفسانية فمن اراد التفقة فلينفر في سبيل الله وليسلك طريق التزكية والتصفية
حتى تظهر العلوم من قلبه على لسانه كما نزل على بعض انبياء بني اسرائيل لا تقولوا العلم في
السماء من به ولا في تحوم الارض من تصدنه ولا من وراء البحر من يعبر وياتي به العلم محمول
في قلوبكم تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصديقين يظهر العلم من
قلوبكم حتى نعمركم وتعظيمكم فالمراد من التفقه علم راسخ في القلب ضارب بعروقه في النفس ظاهر
اثره على الجوارح بحيث لا يمكن صاحبه ارتكاب ما ينافي ذلك العلم والا لم يكن علما
الا ترى كيف سلب الله العلم عمن لم يكن رهبة الله اغلب عليه من رهبة الناس بقوله لانتم
اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لكون رهبة الله لاذنة للعلم
كما قال انما يخشى الله من عباده العلماء واذا تفقهوا وظهر علمهم على جوارحهم انزعج غيرهم فنادروا
منه لارتوائهم به وتشبحر منهم كما كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما قال علي رضي الله عنه ترشح
عليك علمك ما يطفح مني فالزم الاذدار الذي هو عابته ومن لوازم التفقه الجهاد الاكبر ثم الاصغر
فلذلك قال بعد كما تلوا الذين يلونكم من الكفار فقوا نفوسكم التي هي اعدى عدوكم ولتجدوا فيكم
غلظة فصروشا حتى تبلغوا درجة التقوى فينزل عليكم النصر من عند الله كما قال واعلموا
ان الله مع المتقين ثم الذين يلونكم من الكفار والخارجين منكم لتغلبوهم اية واذا ما انزلت
ولاهم يذكرون اي سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
ولا يسخطون بذلك المرض واما الذين كفروا فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اولا يرون انهم يفتنون
في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا يذكرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم
الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم

على الجهاد
علظ شجاعة قال ابن
عباس رغبتنا عند
الصحابة

من المومنين ان قتح فان يرهم احد
خرجوا من المجد

لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رءوف رحيم
فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عزيز اليكم مرفوع بالابتداء
وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره رادته تقديره ايكم زادت زادته هذه ايمانا فقرئ
اولا يرون بالياء والتاء وقرئ العظيم بالرفع معينا قدم الرافة على الرحمة لان الرافة انما تكون باعتبار الحفظ والصيانة عن الافات والنقايض التي يستحق
بها العقاب والرحمة باعتبار افاضة الكمالات والسعادات التي بها يستحق الثواب
فالاولى من باب التركية والثانية من باب التحلية ولا يكون التحلية الا بعد التركية ونسبتها
الى الاولى نسبة حريص الى عزيز فمنهم فمن المنافقين من يقول لبعضهم ايكم زادته
هذه السورة ايمانا انكارا او استهزاء بالمومنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم
فزادتهم ايمانا بزيادة اليقين الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وعافيتها الى
ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم بها وجالى ارجسهم كفرا
مضموما الى كفرهم وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك وتضاعف حتى ماتوا على كفرهم يفتنون
بتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله ثم لا يتنبهون ولا يتوبون عن نفاقهم ولا يعتبرون
او يعصون بالجهاد فيه رسول الله ويعاينون ما يظهر عليه من الايات وما تنزل من النصر والتاييد
او يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبخلهم ويخذل
ثم لا ينزجرون ينظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها
من فضيحتهم قابلين هل يريكم من احد من المسلمين يريدون الانصراف سرا لانتفاء صبرهم على
الاستماع لغلبة الضحك او نزاع شوابتنا ودون في تدبير الخروج والانسلال لغلبة الغيظ فان
لم يرهم احد قاموا وان راهم اقاموا نفاقا ثم انصرفوا لمخافة الفضيحة على التقديرين
صرف الله قلوبهم عن الايمان دعاء عليهم بالخذلان واخبارا بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون
لسوء فهمهم او عدم تدبرهم من انفسكم من جنسكم ونسبكم عربي قرشي مثلكم ثم ذكر ما يليق
المحاسة والمناسبة بقوله عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عليه عنتكم ولقاوكم المكروه من سوء
العاقبة والوقوع في العذاب حريص عليكم على ايمانكم وصلاح شانكم واستفادكم بدين الحق
وما يجلبكم ويوءهلكم للثواب بالمومنين منكم ومن غيركم رءوف رحيم وقرئ من انفسكم اي من اشرفكم
وافضلكم وقيل بجمع الله تعالى اسمين من اسمايه الحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رءوف رحيم

من قرئ بالياء فهو خطاب للمومنين
وبالياء تفريع للتنافقين بالاعراض
عن التوبة ٥

وذلك انهم اذا قرءوا بالسورة
عن نفاقه اذا قصد قتاله
ما كانوا عليه من التصديق ٥

فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان بك ناصبوك فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافيك مؤنتهم لا اله
الا هو كالدليل على التسليم والتوكل رب العرش العظيم اي الملك العظيم او الجسم العظيم وعن ابن
كعب آخر ما نزلت لقد جاكم رسول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على القرآن
الا آية آيه وحزفا وحرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون
الفا صف من الملائكة بنا او لا بد من انهم يفتنون البلاء فايد من الله توبيقود الناس اليك
وقد ورد في الحديث البلاء سوط من سياط الله توبيسوق به عباده فان كل مرض وفقر
وسوء حال يحل بالعبد يكسر سورة نفسه وقواها ويقمع صفاتها وهواها فيلين القلب
ويبرز من حجابها وينزع من الركون الى الدنيا ولذاتها ويقبض منها ويشمر فيتوجه الى
الله واقل درجاته انه اذا اطلع على ان لا مفر منه الا اليه ولم يجد مهربا ومحيصا من البلاء سواه
تضرع وتذلك بين يديه كما قال واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما وبالجملة يرجع
رقة الحجاب او ارتفاعه فليغتنم وقته وليتعود التوجه والتاوب اليه حتى يصير ملكة مستقرة
فيدوم بها الحضور والرجوع معه واليه فلا يعود الغفلة عند الخلاص ويتقوى النفس عند اللقاء
فيغلب ويسبل الحجاب اغلظ مما كان اولا كما قال فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه
رسولا من انفسكم ليكون بينكم وبينه جنسية نفسانية بها يقع الالفة بينكم وبينه
فتحنا الطونه بتلك الجنسية ونختلطون به فيستنير من نور ايتها المستفادة من نور قلبه
انفسكم فتتصوروها ويتسلح عنها ظلمة الجبلة والعادة عزيز عليه مشقتكم لرافته اللازمة للمحبة
الالهية التي له لعباده وربته اياهم بمثابة اعضائه وجوارحه لكونه ناظرا بنظر الوحدة فكما يشق
على احدنا تالم بعض اعضائه ونقصانه يشق عليه تقذب بعض امم حريص عليكم لشدة اهتمامه
منه بحسن حالكم وكمالكم كما يشتد اهتمام احدنا بحسن حال كل واحد من اجزاء جسده وصلاحه
لا يرضى بنقص اقل جزء منه ولا بشقائه فكذلك هو بل اشد اهتماما لرافته نظره بالمومنين رؤف
رحيم من العقاب بالتحذير عن الذنوب والكفر والمعاصي لرافته ورحيم يفيض عليهم العلوم و
المعارف والكمالات المزينة بالتعليم والترغيب فيها برحمته فان تولوا اعرضوا عن قبول الرافة
والرحمة لعدم استعداده اوزوال ما تعرضوا الشقاوة الابدية فقل حسبي الله الحاجي اليكم
ولا الى استعانتكم كما لا حاجة للانسان الى العضو المؤذي او الميت الذي قطعه ليلا يتعدى
ويعم آفته الله كافيني ليس في الوجود الا هو فلا مؤثر غيره ولا ناصر الا هو ولا استعانة الا

الا به عليه توكلت اذ لا ارجي لاحد فعلا ولا حولا ولا قوة الا به وهو رب العرش العظيم المحيط
بكل شيء بنزل آياته احكاما ومقاديرا الى الكل **سورة يونس عليه السلام مكية**
وهي مائة وتسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك ايات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر
الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه
ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدو الخلق ثم
يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب
اليم بما كانوا يكفرون **لغة** التدبير النظر في ادبار الامور ليقع على ما ينبغي من الوجه الاتم الاصوب فقدم وهو في الاصل
صوب قرئ يبدي الخلق من ابداء **عر** لان اوحينا اسم كان وعجبا خبرها وقراءة ابن مسعود او متعلق عجبا على البين تجب
عجبت فجعله اسما مع كونه تكرة لتخصيصه بتقدم الناس عليه لانه في المعنى صفة له قدمت عليه فصارت بمعنى عجيبا
حالا وان اوحينا خبرا او على القلب كقولهم مزجها عسل وماء او على ان كان تامة وان اوحينا
بدل من عجبا ان في ان انذر هي المفسرة لان في الايحاء معنى القول والمخففة من الثقيلة والاصل وقع موقع اسم مفعول
انه انذر والمعنى ان الشان قولنا انذر الناس وموقعه نصب باوحينا وان لهم في محل النصب او فاعل جاز ان يتقدم معموله
بشر على حذف الباء اي ببشرهم بان لهم قدم صدق وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه عليه قائم المفعول
مرجعكم وعد من الله وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله تاكيد الغير يجوز ان يكون انه يبدأ
بالفتح منصوبا بما نصب وعد الله اي وعد الله وعد الابداء الخلق ثم اعادته او مرفوعا بانه نصب
حقا اي حق حقا يبدوا الخلق كقوله لحقا عباد الله ان لست جانيا ولا ذاهبا الا على رقيب وقرئ
وعد الله على لفظ الفعل وحق انه يبدأ الخلق كقولك حق ان زيدا منطلق بالفتح منطلق
بحري **عجبا** يجوز ان يكون الكتاب الحكم وصفا بصفة المتكلم به للمبالغة كانه ذو نفسه
حكيم للتنزيه حكمة منزلة كقولهم شعر شاعم والهمزة في اكان انكار للتعجب والتعجب منه ومعنى
اللام في قوله للناس انهم جعلوا لانفسهم اعجوبة يتعجبون منها وتصيروه لهم علما في انكار
هم واستهزائهم به ولو قيل عند الناس لم يفد ذلك انما عم الانذار وخصص البشارة لانه ما من
احد الا وفيه ما ينبغي ان يندر منه واما البشارة فللمؤمن لكفاية ما يصلح ان يبشر به وانه سبب النجاة
والسعادة الجميلة قدما لان السبق والسعي انما يكون بالقدم كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد

وباعالان صاحبها يرجع بها تقال لفلان قدم في الخير اي سابقة خير ومنزلة رفيعة واضافتها الى
الصدق للدلالة على زيادة فضل وانها متحققة او ان صاحبها قد نالها بصدق القول والنية
وقيل مقام صدق دل بقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض على عظم شانه وكمال قدرته
خلق اصول الممكنات كلها مع سعتها وبسطتها في وقت يسير وعلى عظيم ملكه بالاستواء على العرش
ثم قررها واكدها بقوله يدبر الامر لان تدبير امر الخلايق كلها تابعة اسبابها وترتيبها على النظام
المحكم مما يسد امر العظمة ونقوره ثم زاد في تقرير معنى العظمة والكبرياء والعز والجلال بقوله
ما من شفيع الا من بعد اذنه كقوله يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
ذلكم اشارة الى المعلوم الموصوف بتلك العظمة والكبرياء الموجب لاستحقاقه العبادة اي ذلكم
الموصوف بما وصف خوريكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به شيا من اشرف الموجودات فضلا
عن الجماد ابعد النظر في هذه الاوصاف الموجبة لتخصيصه بالعبادة لا تتذكرون فيتبين لكم
بادنى تفكر على خطاء ما انتم فيه البتة خاصة الالهية غير مرجعكم جميعا فاستعدوا للقاية انه
بيداء الخلق استينافا كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا لانه لما كان المقصود من الابداء
والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم وجب ان يكون مرجع الجميع اليه للاهالة ويؤيد قراءة
من قرا انه بالفتح اي لانه واما اصل ثواب الايمان والعمل الصالح عرضا دون عقاب الكفر ولم تقل
ويجزي الذين كفروا بسبب كفرهم كما قال ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط لقسط
وغير النظم للبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء
والاعادة هو الاثابة وان مجرد تولي اثابة المومنين بايليق بلطفه وكرمه ولذلك
لم يعينه واما العقاب فانه واقع بالعرض كانه داء سافة الى الكفرة سوء اعتقادهم وسوء اعمالهم فر
الرموزات الاشارة اليها تلك اشارة الى ما تضمنه السورة او
او القرآن من الايات والكتاب احدها الحكيم ذو الحكمة وصف به لاشتماله عليها قال
الاعشى يصف قصيدته وغريبة باذ الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها تعجبوا
من ايوحى الى بشر وان يكون رجلا من افناء رجالهم لا عظيما من عظمايهم فقد كانوا يقولون
المجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيما طالب وذلك من فرط جهالتهم وقصور نظرهم
عن معرفة الاوصاف التي بها اختار الله للرسالة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقصر من
عظمايهم في النسب والحسب والشرف وكل ما يعتبر في الرياسة من كرم الخصال الا المال وكا

ولا مدخل له في شرف النفس وكمالة جوهرها الا انهم لجهلهم بحقيقة النبوة وشرفها كلهم بالمال و
عظم الغنى في اعينهم يحجبوا من ذلك ومن اذكارهم البعث والجنة والنار وليس شيء من ذلك
بعجب فان الرسل المبعوثين قبله كلهم بشر فقراء جاؤا بمثل ما جاء به ان هذا الكتاب وما جاء به
محمد لسحر مبين وقراءة ابن كثير والكوفيون لساحر على ان هذا اشارة الى الرسول وكيف ما كان
ففيه اعتراف منهم بانه من خوارق العادات معجز قد عجزوا عن معارضته وان كانوا كاذبين
في تسميته سحرا وقراءة ما هذا الا سحر يبين يقضي ونقدر امر المخلوقات كلها على مقتضى
حكمته بالقسط اي بعدله او بعد التهم اي باعدلوا باعانهم وعاصم ولم تظلموا بالشرك لان الشرك
ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلته قوله باكانوا يكفرون تنا راشارة الى الرحمة التي هي الذات
المحمدية لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واول مرة ذكرها تلك اي ما اشير اليه بهذه
الحروف او كان كتاب الكل ذي الحكمة او الحكم المتقين ومعظم تفاضيلا او اقسم بالله باعتبار الهوية
الاحدية جمعا وباعتبار الصفة الواحدية تفصيلا في باطن الخبر ووظاهر الرجوع على ما
ما ذكرا وعلى ان تلك الايات المذكورة في السورة او ايات الكتاب ذي الحكمة ان لهم قدم صدق
عند ربهم اي سابقة بحسب العناية الاولية عظيمة او مقاما من قربه ليس لامة من الامم مثله
خصصهم الله به في الازل تحضى للاختبار والا لما استوابه قال الكافرون الذين حجبوا عن
الله فلم يتطلعوا على ظهور صفاته في النفس المحمدية ان هذا الذي جاء به لساحر مبين اي شيء عجاب
عن قدرة البشر ليس الا من عمل الشيطان فالوا ذلك لغلبة الشيطنة عليهم واحجابهم بها
عن الله وعباداتهم الشيطان حيث لم يصلوا الى طور من الروحانيات وراء في القدرة
فلذلك نسبوه ما تجاوز عن حد البشرية اليه بالطبع ما من شفيع للحد بافاضة كمال او مدا
دنو تقرب الى الله وينجيه من ظلمات النفس ويظهره من رجس صفاتها الا من بعد ان
باذن الله لموهبة الاستعداد هم بتوفيق الاسباب ذلكم الموصوف بهذه الصفات الله
ربكم الذي يربكم وينير امركم فخصوص بالعبادة ولا تعبدوا الشيطان ولا تحتجبوا
عنه بعض صفاته فتنسبوا فوله وفعله الى الشيطان افلا تتذكرون ما في انفسكم من
اياته فتسترجعوا عن الشرك به اليه مرجعكم جميعا بالعود الى عين الجمع المطلق في القيامة
الصغرى والى عين جمع الذات بالفناء فيه عند القيمة الكبرى وعد الله حقا انه يبدو الخلق
في النشاة الاولى ثم يعيده في النشاة الثانية للجزاء على الناء وبل الاولى وعلى الثاني يبدو الخلق باختفاء

يشفع صح

واظهارهم ثم يعيده بافنائهم وظهور ليجزي الذين امنوا به الايمان اليقين وعملوا ما يصلحهم للغايه
من الاعمال الرافعه لجميعهم المقربه اياهم بالقسط بحسب ما يليق من المقامات باعمالهم من مواهبه
الحاليه والذوقيه التي يقتضيها مقاماتهم وشوقهم او ليجزي الذين امنوا الايمان الحقيقي وعملوا بالله
الاعمال التي تصلح العباد بالتكميل بقسطهم اي سبب عدلهم في زمان الاستقامة او جزاء بحسب
رتبتهم ومقامهم في الاستقامة والذين جحدوا في اي مقام كان لهم شراب من حميم الجهل بالله وقوتهم
واضطرابهم اذ لو وصلوا الى اليقين لذاقوا برده وعذاب اليم من الحرمان والهجران وفقدان روح الوجدان
بسبب اجتنابهم الايه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين
والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الايات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار
وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا با
بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم
دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين لغه
الباء في ضياء منقلبه عن واو ضوء لكسرة ما قبلها كقيام وقرى ضياء بهمزتين بينهما الف
على القلب وتهمز اشراف ضوء الروح عليه وما خلق الله في سموات الارواح وارض الاجساد
لايات لقوم يعقلون بحجب صفات النفس الامارة وبلغوا الى رتبة النفس اللوامة او المطمئنة
فيرقون تلك الايات ان المحجوبين عن لقاء الله المتمسكين في الغوائي الطبيعية الذين لا يتجاوز
بلغ علمهم الحيوة الدنيا ولا يرقون راسا الى ايات صفاتها وانوارها اولئك ماويهم جهنم
الصبغة الفاسقة والذين امنوا الايمان اليقيني وعملوا ما يصلحهم للقاء الله يهديهم ربهم
بنور ايمانهم الى الحقايق والمعارف الكشفية في مقام القلب لقوله عليه السلام من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم الى انوار تجليات الصفات لقوله لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احببته فاذا احببته كنت سمعه الى آخر الحديث ثم الى الذات دعويهم فيها اي دعاوهم الحالي
في الجنات الثلث التي يهديهم الله اليها بحسب نورا يمانهم في المراتب سبحانك اللهم اي تنزهه
في الاولى عن التراب في الافعال بالبراءة عن حولهم وقوتهم وفي الثانية عن التراب في الصفات بالاسلاح
عن صفاتهم

كان هدايتهم الى الطريق هدايتهم الى المقصد لسرعة الاداء اليه التقدير يجوز ان يكون تقدير مجعل
الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور وقدر القمر اي سير منازل او قدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه
منازل وخصص القمر بالمنازل لكونها محسوسة ومعاينة كالهلة في منزل منها لسرعة سيره لتعلق
احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب اي حساب الاوقات من الاشهر والايام
والليالي في معاملاتكم وعباداتكم وقيل قدر كل واحد منهما والاصل قدرها فحذف كقولهن بما عندنا
وانت بما عندك راض والراي مختلف ذلك اشار تعالى الى ما ذكر بالحق الذي هو مقتضى الحكمة البالغة
اي الصواب لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا لانكارهم البعث وذهولهم عن الاخرة بايثارهم
الحيوة الدنيا وارتضائهم اياها واطمانوا بها سكنوا اليها قاصرين همهم عليها او سكنوا فيها
سكون من لا يرجع عنها يهديهم ربهم بسبب ايمانهم الى سلوك السبيل الموصل الى الجنة ولذلك جعل
تجري من تحتهم الانهار بيانا او تفسيرا له او يهديهم في الاخرة بسبب نورا يمانهم الى الجنة كقوله نعلم يوم ترى
المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او لما يريدونه في الجنة دعواهم دعاؤهم
اللهم انا نسبحك وتحيتهم اي تحية بعضهم لبعض او تحية الملايكة اياهم سلام وآخر دعويهم خاتمة دعايهم
ان يقولوا الحمد لله رب العالمين تا هو الذي جعل الشمس الروح ضياء الوجود والقمر القلب
نوره وقدره سيره في سلوك منازل ومقامات لتعلموا عدد سني مراشدكم واطوارهم في السير الى
الله وفي الله وحساب درجاتكم ومواقع اقدامكم في كل مقام ومرتبة ان في اختلاف الليل غلبة ظلمة النفس
على القلب ونهاره اشراق ضوء الروح عليه وما خلق الله في سموات الارواح وارض الاجساد
لايات لقوم يتقون بحجب صفات النفس الامارة ويلجوا الى رتبة النفس اللوامة او المطمئنة
فيرقون تلك الايات ان المحجوبين عن لقاء الله المتمسكين في الغوائي الطبيعية الذين لا يتجاوز
بلغ علمهم الحيوة الدنيا ولا يرقون راسا الى ايات صفاتها وانوارها اولئك ماويهم جهنم
الصبغة الفاسقة والذين امنوا الايمان اليقيني وعملوا ما يصلحهم للقاء الله يهديهم ربهم
بنور ايمانهم الى الحقايق والمعارف الكشفية في مقام القلب لقوله عليه السلام من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم الى انوار تجليات الصفات لقوله لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احببته فاذا احببته كنت سمعه الى آخر الحديث ثم الى الذات دعويهم فيها اي دعاوهم الحالي
في الجنات الثلث التي يهديهم الله اليها بحسب نورا يمانهم في المراتب سبحانك اللهم اي تنزهه
في الاولى عن التراب في الافعال بالبراءة عن حولهم وقوتهم وفي الثانية عن التراب في الصفات بالاسلاح
عن صفاتهم

وفي الثالثة عن التراخي في الوجود بفنائهم وتحيتهم في كل مرتبة منها افاضة انوار التزكية والتدلي
التصفية من بعضهم على بعض او من عوالم الملكوت والجبروت عليهم او تحية الله لهم فيها اشراقات
انوار التجلي وامداد الخير وانالة افادات الحدثان عليهم ولآخر دعويهم اي ولآخر ما يقتضي استعدادا
تهم وفناء لله بلسانها قيامهم بالله في ظهور كمالاته وصفات جلاله وجماله عليهم الذي
هو الحمد الحقيقي منه وله وفي مقام البقاء بعد الفناء وبخصوص ذلك الحمد به جملا او لا باعتبار
هويته المطلقة ثم مفصلا ثانيا باعتبار ربوبيته للعالمين الاية ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
لهم بالخير لقضي اليهم لجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان
الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين
للمسرفين ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات
وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم لننظر
كيف تعملون العرسة استعجالهم صفة مصدر محذوف اي تعجيلا مثل استجابهم قرئ لقضي على البناء
اي فيهلهم ونفيض للفاعل ونصب لجلهم والفاعل هو الله ويؤيد قراءة عبد الله لقضينا اليهم لجلهم فنذرهم عطف على
عليهم التفويض طغيانهم مادامت عليه الشرطية من نفي الجزم كانه قيل لا نعجل لهم الشر ولا نقضي لجلهم فنذرهم ستدراجا الزاما للحجة عليهم
لجبنه في موضع الحال المحطف الحالين عليه اي دعانا مضطجعا او قاعدا او قائما كان لم يدعنا اصله كانه لم
يدعنا لضعفه وحذف ضمير الشان لقوله ومر مشرف اللون كان تدليه وخفان لما ظرف لاهلكنا اي حين
ظلموا بالتكذيب والعاوف وجاءتهم الحال على تقدير قد اي وقد جاءتهم رسلهم بالحج والشواهد على
صدقهم وما كانوا عطف على ظلموا او اعتراض والام لتاكيد النفي اي وما كانوا ليؤمنوا البتة كيف
في محل النصب بيعملون لان الاستفهام لا يتقدم عليه عامله المعاني والبيان اصله والرجل
الله للناس الشر تعجيلهم الخير حين استعجلوه بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيل الخير وحذف
الباقي لدلالة ما ذكر عليه اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به نفس تعجيله له وبيان المراد بالشر الذي
استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء وكذلك نجزي القوم المجرمين وعيد لاهل مكة على اجرامهم تلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم استعبر النظر للعلم المحقق بالشيء الموجود الموصوف بكيفية يتوسع عليها
الجزاء واراد كيف للدلالة على ان المعتبر في الجزاء حيثيات الافعال وكيفياتها التي لاجلها توصف بالحسن
والقبح لا انفسها من حيث هي التقسير ولو يعجل الله لاهل مكة الشر الذي دعوا به واستعجلوه كما
يعجل لهم الخير ويحسن اليهم لقضي اليهم لجلهم لاهلكوا او امنوا دعانا في جميع احواله للزالة لا يعبر عنه

أ لولما

في حال ما من احواله او لجميع اصناف الضر ملقى لجنبه عاجزا عن القعود او قاعدا لا تقدر على القيام
او قائما لا يستغني عن الدعاء في نوع من انواعه مر على طريقته الاولى في الذهول والغفلة عنا ونسى
الجهد او مر عن وقف الدعا لا يرجع اليه كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين علمهم من الاغراض عن
الذكر والدعاء والانهماك في الشهوات اي لما ظلموا بالتكذيب بعد ان زينا هم لهم بحجة الرسل و
اقامة المعجزات وعلم الله انهم لا يؤمنون البتة لفساد استعدادهم اهلكناهم ورد مرناهم مثل ذلك
الجزاء بالاهلاك نجزي كل مجرم ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر
اتعملون خيرا ام شرا فيجازيكم على حسب اعمالكم التاويل لما كانت الاستعدادات مقطورة على
الخير الاصلي الصوري او المعنوي بحسب درجاتها في الازل كان كل دعاء منها وطلب للخير بتهيئة
فايلتها وشوقها اليه بوجب حصول ذلك له عاجلا او فيضا يفيض عليه من المبداء الفياض الذي هو منبع
الخيرات والبركات كقوله واتاكم من كل ما سالتموه واما الشرور فليست الا بحسب الاستعدادات وموانع القبول
وحواجر الفيض فلما توجهت الاستعدادات بحسب اصوال البشرية نحو طلب الشر وما وقع بسببها الا
عدام قبول الخيرات فمنعت فيضانها او بقيت في حجاب ما حصل من ذلك الشرور وان اقتضت بحسب
المناسبة فيضان الشر فلا يفيض من المبداء الرحمة عليها شيء من جنسه ولهذا قال ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ولو افاض الشر على سبيل الفرض لقضى اليه لجلهم لقطع مدد استعدادهم
وتاييدهم فانقطع مدد الخير عنهم بالكلية وابطل امكان التصفية لا قتضائه الشر فلم يصل اليهم
بعد ذلك صوري ولا معنوي لكن لا نعيض الشر ولا يزيل ما بقي من مدد استعدادهم ولوادة بقي و
امكان قبول للادنى ضر فنذر الذين لا يرجون لقاءنا من حلمهم اي لا يتوقعون نورانيتنا
ولا يتهيؤن قط من عقلهم بالرجوع الينا وطلب رحمتنا في طغيانهم ولتاديهم في الشرور
يتحيرون حتى ينقطع مدد الخيرات الصورية ابصاعهم ويزول ما بقي من نور استعدادهم لانغماسهم
في الطبيعيات وانهماكهم في الظلمات كحصول الرين وحق الطبع فيكسوا على رؤسهم اياسفل
سافلين الاية واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا
او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا
يعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون
الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما

بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون اللف قرئ بالفاء بفتح الباء وقراءة
الحسن ولا ادراكم به على لغة من يقول اعطانه وارضانه في اعطيته وارضيته ويفضل قراءة
ابن عباس ولا انذركم به وقرئ لاراكم به بالهمز على لغة من يقلب الالف المبدلة من
الياء همزة كقولهم لياتٍ بالحج وقرئت اليت فان الالف والهمزة من واد واحد الا ترى ان كل الف
تحركت صارت همزة او على من يدرأته اذا دفعته وادرأته جعلته دارئا اى ولاجعلتكم بتلاوته
خصيما تدرؤنني بالجدال وتكذبونني قرئ عمرًا بالسكون واسكنون بالتخفيف العرسة قرئ تركون
بالياء والتاء وما موصولة او مصدرية اى عن الذين شركوني بهم او عن اشراكهم المعاني والبيان
ان اتبع الا ما يوحى الى تعليل لقوله ما يكون لي لان المتبع لغير من اوحي اليه لا يستبد بالتصرف فيه
بوجه وجواب للنقض ببعضه بقرآن آخر ورد لما عرضوا به في هذا السؤال من ان القرآن كلامه ومقتضى
ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانًا بقوله الى اخاف ان عصيت ربي اى بالتبديل وقيه
ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الافتراح فمن اظلم كناية عنه او منهم اى من اظلم ممن ان
افتريت على الله كذبا كما زعمتم او منكم تكذيبكم بآيات الله وافترائكم بنسبة الشريك والولد اليه
انها وهم لله تهكم بهم وتقريع لهم باخبارهم عما ادعوه من المحال الذي هو وجود الشركاء و
شفعائهم عند الله واعلام بعلمه بطلانه واستحالته بان ما لا يتعلق علمه به لم يكن شيئًا اصلا والتقييد
بالسموات والارض تاكيد لنفي العلم ان ما لم يوجد فيهما فهو منتفٍ التفسير قال الدين لا يرجون لقاءنا اى
المشركون ايت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم الهتنا والوعيد على عبادتها بتبعث او بدله بان
تجعل مكان آية تعنيف ذلك انه اخرى واتنا اقترحوا ذلك مكرا وطمعًا في اجابته اليه فيلزموه ويستهزؤا
منه وامر بان يجيب عن التبديل بانه ما يصح له ولا ينبغي مع كونه اسهل اذ بمكنة تبديل اية باية اخرى
منزله واما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور له ولا لغيره فامتناع التبديل يستلزم امتناع الاتيان
بقرآن آخر من تلقاء نفسي من قبل نفسي بغير امر ربي لو شاء الله ما تلوته عليكم اي ان تلاوته ليست الا بمشيئة
الله تعالى لا بمشيئتي حتى يجعل على نحو ما تشتهونه وهو الذي اعلمكم به على لساني وعن ابن كثير ولا ادراكم
به بلام الابتداء اي لو شاء الله ما تلوته انا عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيري يعني انه حق لا بد من وقوعه فلو
ارسل به لارسل به غيري فقد لبثت فيكم عمرا اربعين سنة من قبل هذا القرآن كما انلوه ولا اعلم
شيئًا وهو تقرير لكونه من اعلام الله وبشيئته فان من شاء بهم وعلم فيهم هذه المدة
لم يتعلم شيئًا ولم يجالس قط عالمًا ولم يمارس علما ولم يشاهد خطبة ولا قريضا ثم اتى بكلام بذت

بذت فصاحته فصاحة كل بليغ وعلا طنطه كل منظوم ومنثور خارق للعادة اعجز عن معارضته
البلغاء عن آخرهم محتوٍ على فنون العلوم والحكم ناطق بغيوب لا يعلمها الا الله متضمن على اصول الاحكام
وفروعها معرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين على جامي علته علم انه معلم من عند الله
افلا تعقلون فتعلموا ان الامر كما امرتكم لا مثلي ولا تتهمونني بالافتراء على الله ما لا يطرد ولا تشتهيه اى
اى الاوثان لا لها جمادات وقيل لانهم ان تركوا عبادتها ولا تشتهيهم ان يعبدوها ومن حق المعبود
ان يكون قادرا على النفع والضر مثيبا على الطاعة معاقبا على المعصية قل اتنبئون الله بما لا يعلم
اى بما لا وجود له اصلا الا الله وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم
من المنتظرين واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله اسرع
مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين
له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انه
المكر اخفاء الكيد وطيته قرأ زيد ثابت بشركم كقوله تعالى فاشر واقرأ ام الدرداء في الفلك
بزيادة كاف جارة والاحرى للمبالغة او ارادة الجمع والى الغرض الذي يسير فيه فجرى الفلك والفلك جمع
كالاسد في جمع فعل بفتح العين اخر فعل بضم الفاء وسكون العين ولكن جمع ضمه في جرين ولذلك
يرجع الضمير في قراءة الفلك لدلالة عليه وفعل الضم للفلك باعتبار كل مكان من امكنة المجرى يبغون يفسدون
ويعتسفون مرادفة ورد من قولهم بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد حتى اذا الاولى شرطية والثانية
للمفاجاة وقعت جوابا للشرط قرئ ينشركم بالياء والتاء جاءتها اذا دعوا الله بدل من
ظنوا بدل الاشتمال لان الدعاء من لوازم ظن الهلاك اللام في لئن توطئة للقسم بغيكم مبتدأ
على انفسكم صلته متاع الحياة الدنيا خبره اى بغيكم على من هو من جنسكم ومثلكم يعني بغي بعضكم بعضا منفعة
الحظ الدنيا لا يبقى ويبقى عقابها او على انفسكم خبر اى انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع الحظ الدنيا
خبر مبتدأ محذوف اى هو متاع الحظ الدنيا وقرأ متاع بالنصب على انه مصدر مؤكد او على
انكم خبر اى انما بغيكم وبال على انفسكم بتمتعون بمتاع الحظ الدنيا المعاني والبيان لم تكترثوا
بما انزل عليه من الايات العظام المكاثرة التي لم تنزل مثلها على احد من الانبياء قبله خصوص

القران المجزا الباقى على وجه الدهر ولم تعدوا لها عنادا ومكابرة وجعلوا نزولها كلا نزول
ولهذا نكروا آية للتحقير اى آية ما واحدة وشئ من الايات اى رسلنا يكتبون ما يمكرون
اعلام بان ما دبروا فى اخفائه من الكيد لم يكف على الحفظة فضلا عن ان يكفى على الله تعالى وايذان
بالانتقام وتحقيق والالتفات فى حيزين لهم للمبالغة فى جرى العكر عاد لهم كان ركوبها ووقوعهم فى
الغيبة معالسعة اجرى بجيب لهم الخطاب عند عدولهم عنهم من السامعين تسديدا على انكارهم
وتقبيح شانهم احاطة العدو ما لحى مثل فى الاهلاك فاستعمل مكانه ايها الناس تلوين للخطاب فى اثناء
الكلام والتفات اخر لشئ الاعتناء بتدارك البغى والمبالغة فى النهى والتنفير عنه التفسير
امة واحدة موحدين على الفطرة من غير اختلاف بينهم وذلك فى زمان آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل
وقيل بعد الطوفان حين لم يبق من الكافرين ديار اما اختلفوا فيما بعدها الهوى ولولا كلمة سبقت
قضاء جرى فى الازل بتاخير الفصل والحكم بينهم الى يوم القيمة لحال الترقى والعلى فى دار التكليف
لقضى بينهم عاجلا بالتمييز وابقاء المحق واهلاك المبطل لولا انزل عليه آية مما تقترحه فتقل انما الغيب
لله اى انزالا علم المانع من انزالها فانه غيب ولا يعلم الغيب الا الله فلعدم انزالها مفاسد
فانتظروا نزولها فانتم جمع ازمكم من المنتظرين ما يفعل الله بكم من التعذيب لجحودكم الايات العظام
وافترا حكم بها تعنتا رحمة خصبا وسعة وصحة من بعد ضراء قحط وشدة ومرض مستهم خالطتهم
حتى احسوا ابصروا انر ما فعل سلط الله القحط على اهل مكة سبع سنين حتى كادوا
يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يطعنون فى ايات الله تعالى ويكيدون رسوله وقال اسرعوا مكرا الا
مع المجازاة دل على السرعة فضل عليها اى فجاوا فى وقت اذاقة الرحمة المكر وسارعوا
الله قبل ان تنفضوا من رؤسهم غبار الضراء ومعناه انه قدر تدبيرا بكم وسوقه بكم قبل ان تدبروا كيدكم
فى اطفاء نور الاسلام والمكر من الله تعالى جزاء مكرهم واخذهم بغتة بعد الاستدراج وقيل
مكرهم قولهم سقينا بنوء كذا اوى ايامه رضى الله عنه ان الله ليصبح الناس النعمة ويمسيهم بها فتصبح
طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا ليستركم بحلكم سايرين حتى لبيان ان غاية
السير مضمون الجملة الشرطية طيبة لينة الهبوب وفرحوا بمكر الريح جاءتها جاءت العكر اى
تلقتها ريح شديدة الهبوب احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم طرق النجاة دعوا الله عند ظن الاهلاك
مخلصين الدين موحدين تلا اشتراك لصفاء الفطرة عند زوال الموانع من شدة الخوف لئن انجيتنا
على ارادة القول او لان الدعاء نوع من القول بغير الحق احتراز من البغى بالحق كاستيلاء المحقين

على ارض الكفرة وهدم دورهم وقلع اشجارهم واحراق زروعهم كما فعل رسول الله عليه السلام ببنى قريظة وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تكرهوا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تكثر
ولا تعن ناكثا وكان تلوها وعنه عليه السلام اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل
الشر عقابا البغى واليمين الفاجرة وروى ثنتان يعجلهما الله فى الدنيا البغى وعقوق
الوالدين وعن ابن عباس رضى الله عنه لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وعن محمد بن
كعب ثلث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم
الفاء مع اما كان منور الحدائه الاصلية التى فطر الله الناس عليها واختلافهم
بمقتضيات النشاة واختلاف الامزجة والعادات والمخالطات والكلمة السابقة بتعدد
الاجال والارزاق وبلوغ كل واحد من السعيد والشقى مبلغا قدر له فيما يتداولونه وباخير
القضاء لانها وكل منها حتى فيه فيسعد السعيد ويشقى واذا اخذ الناس الآخرة
قد مر ان انواع البلاء من الضراء والباساء وصنوف اللاواء تكسر شرة النفس
وتلطف العنصر بكسر حجب صفات الطبع وترقق كثافة الجسم ورفع عاوات الهوى فلكل نوع
من القلوب فى تلك الحال بالطبع الى مبدئها الرجوع الى الوحدة فطرتها وميلها الى العروج الذى
هو منتهى السير والوصول الى الطبع فان الميل الى الجهة العلوية والمبادى النورية مغروز فى طباع القوى
الملكوتية حتى ان البهائم والوحوش اذا استعدت الحال عليها فى اوقات المحل وايام الجدب اجتمعت
رافعة رؤسها الى السماء كان ملكوتها تتشوف بنزول الفيض من الجهة العلوية فيستمدون منها اما اذا اقبلت
على الناس النعم الظاهرة وتوابرت عليهم الامداد الطبيعية قويت النفس من مدد
الجهة السفلية واستطالت قواها بالتدرع على القلب وتكاثف الحجاب وغلظ وتسلط الهوى وغلب
وصارت التسلطية الطبيعة الجسمانية وتراكمت الهيئات الظلمانية فتشكل القلب بهيئة النفس
وقسا وغلظ وطغى وابطرته النعمة فكفر وعمى ومال الى الجهة السفلية ليبعده عن الهيئة
النورية وتعذر استيلاء النفس على القلب يستولى الوهم على العقل فينقلب الشيطنة ويصير
العوج العاقلة اسيرة فى قيد الوهم مامورة له تسعى فى مهالكه ومطالبه وتستبعها فى مآربه من تحصيل
لذات النفس وامدادها من عالم الرجس وتقوية صفاتها بما يجانس عالم الطبع ويعد مواد الحظ الكفر
سجية القلب بالزين عن قبول صفاء الحق بالكلية وذلك معنى قوله اذا لهم مكر فى ايا تنا قل الله اسرع
مكرا فاعلا اذ المراد الجنس وفى هذا اللطف الصورى وتعيينه عذاب بئيران اطرمان وحيات

البطل الطغيان الاول كحصول النفع والرخاء بعد

هيآت الزرافة ابل الموذية والعقارب السود ولباس التطران في حق من الدرجة الظاهرة
ان رسلنا يكتبون ما تمكرون فدعلت ان المكتوبة السماوية تنقش بكل حادثة تقع في هذا العالم
فكل عمل حسن او قبيح يصدر عن احد فهو كتب عليه في ملكوت الالواح وهذا اصل ملكوت كل بدن
ملكوتي المادي المكتوبة فمتى علمت حسنة او سيئة ارتسمت صورتها في ملكوت ابداننا
على سبيل الخاطر او لائح اخذ ما في الفكر فمن السحاب النفس وابتعث منه العزم حتى امتثلها
الخاطر الاول فالارادة اجازمة انطبع النقش بها فورا من على النفس الا ان كان حسنة انطبع
في الحال في وجه العلت الى يلي الروح ولوح الفؤاد المنور بنوره وكتبه القوة العاقلة العلمة التي على صاحبه
اليمن من الكتبة الموكلين المشار اليها بقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد اذ هذه الجهة هو الجانب
الاقوى منه وان كانت سيئة لا ينطبع في الحال لبعد المادة الظلمانية من القلب وعدم
مناسبته اياها بالذات فالروية الموفقة دلالا على نور من انوار الهداية الربانية
من جهة الروح تندم وتستغفر فمحي عنه وخفي له وان لم تدارك بقي منقوشا حتى امدته النفس
بظلمة صفاتها فاستقر في لوح الصدر الذي هو وجه القلب الذي يلي البعض الغالب علمه في
صدور هذا الفعل منه وكتبة الوهم المتخيلة التي على صاحب الشمال اذ هذا الجانب هو الاضعف وهذا
هو المراد من قولهم صاحب الشمال لا يكتب السيئة حتى يمضي ست ساعات فان استغفر منها صاحب اليمين
لم يكتب وان اصر كتب وتفهم من هذا التقرير ايضا الكتاب يمين المسلم وشمال الكافر وانهما
صورة الايمان وكيفيته تدرك في موضعه ان شاء الله تعالى ما تعلمون على انكم البغي ضد العدل فعلم
ان العدل فضيلة شاملة لجميع الفضائل ومبينة وصدانها فابغضه مرتور الوجه على النفس
فالبغي لا تكون الا عن غاية الانهماك في الرذائل بحيث سلبت منها جميع فضائلها في غاية البعد
عن الحق وغاية الظلمة كما قال عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة فلهذا قال على انفسكم لان المظلوم
لان المظلوم سعيد وشقي الظالم عامة الشقاء وسبيل الانتصاف الحق الذي اوجع الافئدة والتغرير بطارت
الحقائق بلذة العدالة تمتعات طبيعية ولذات صورانية سفاسف ما يعقبها الحق
الحقيقية الموجبة الزوال ثم سببها الشقاوة الابدية والعذاب الدائم ولهذا قال عليه السلام
الجور اسرع عقابا البغي لان صاحبه يتراكم عليه حقوق الناس فلا تحمل عقوبة اليوم الطويل الذي مقداره
وقد سمعت بعض المشايخ يقول فلما يموت الظالم حتى انوح قلما يبلغ الفاسق واني اخوف وذكر
لها وانها لله تعالى في عدم النظام المعروف عنايته الى ضبطه لحفظ حقوق خلقه وتحاقبهم
اياه

في حكمته وعدله الآية انما مثل الحق الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس
والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا
ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى
دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم
فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم
لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا
يفترون لغة ازينت اصله تزينت فادغم وما لا اصل قراءة عبد الله وتزين وازينت
على ما فعلت من غير اعلال كما غيلت التي صارت ذات زينة وازانت بوزن ابيضت
بمعنى تغنى بالمكان غنى مثل عمي عمى وبغنى اذا قام وقرئ ولم يغن من قول الاعشى
لعمرك ما طول هذا الزمن على والدهر يغني بما لا يرسن وجوههم لا يرهق كلمته وكلمته قرئ غبرة
فهي سواد قرئ قراءتنا بهم كقولهم صاحرجه وصعرة وكلمته وكلمة قرئ بلوا كل نفس من التلاوة
اي تقرأ في صحيفتها ما قدمت من الخير والشر او من البلوى بمعنى لان عملها هو الذي يقودها
الى الجنة او النار عسريه قرأ الحسن كان لم يغن بالياء على ان الضمير للمضاف المحذوف
الذي هو الزرع والذين كسبوا عطف على الذين احسنوا كقولهم في الدار زيد والحجرة عمرو وجاز
العطف على عامل مختلف للقوم الجرور او مبتدأ خبره جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا
السيئات اي يجازى سيئة سيئة واحدة مثلها قرئ ويرهقهم بالياء مظلما حال من الليل والعامل فيها
اغشيت لان العامل في قطعا ومن الليل صفة له والعامل في الموصوف عامل في الصفة او مع الفعل
في من الليل وقرئ قطعا بالسكون من قوله بسطع من الليل فيكون مطلما صفة لقطعا او حالا منه لاختصاصه
بالوصف وبعضهم قراءة ابن كعب كانما اغشي وجوههم قطع من الليل مظلم مكانكم اي الزموا مكانكم
حتى ينظر ما تفعلون بكم انتم تاكيد للضمير المرفوع المتصل الى مكانكم من غير حائل لسد مسد الزموا
وشركاؤكم عطف عليه وقرئ شركاكم بالنصب على المفعول معه ان في ان كناية من الخفة
من الثقيلة واللام في الفارقة عن عاصم تبلو بالتاء ونصب كل اي تصنع كل نفس

بالبلاء وهو العذاب بسبب ما قدمت من الشر فيكون ناصبا بنزع الخافض او بتجريد باخبار
ما سلفت اى بفعل يعلمها فعل المجتبى بان لكفعة فعرف حالها فى السعادة والشقاوة بعرفة
محلها فى الصلاح والفساد والقبول والرد فيكون ما بدلا من كل نفس بدل الاشتمال قرئ الحق
بالنصب على المدح لتوكل الحمد لله اهل الحمد او على المصدر المؤكد لكونه عبد الله الحق لا الباطل
عسى لما قرن البيع بمساء الكون الدنيا عقبه بتمثيل الحق الدنيا فى سرعة تقضيها وانقراض
نعيمها مع بهجته وزينته كمال نبات الارض النابت بماء المطر فى سرعة جفافه وذهابه
حطاما بعد اخضراره ونضارته ورفعته قبل اسماع الناس به لتغير العقلاء عنه وهو
من التشبيه المركب وقوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت مبالغة فى تزين الارض
وبهجتها فى اثناء التمثيل بتشبيهها فى جلها اخذه زخرفها بالعروس اذا اخذت الثياب
الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بانواع الزينة واطلق على طريقة الاستعارة بالكناية
الامس مثل الوقت القريب الماضى كانه قيل كان لم يغن آنفا اعلم الدعوى بحذف المحذوف
وخصص الهداية بمشيئة للايذان بالامر على الارادة وان المصر على الضلال لم يرد الله
ان يرشد فكيف يكون قول شركائهم ما كنتم ايانا تعبدون مجازا عن قطع الوصل بينهم وعدم غنائهم
عبادة الاصنام ايامهم كقولهم قال الجدار للوتد وكذا يجوز ان تكون صاكك للزمان الذى وقع فيه الوقت
حصد واصطلم به فاشتبك بسببه حتى حالط بعضه بعضا لكثافة قادرون عليها متمكنون
من حصدها وتحصيل ريعها والانتفاع بها اتاها امرنا باتلاف زرعها واجاءه بعض
العاهات بعد ما بهرهم من اغنائها فجعلناها زرعا على بقدر حذف المضاف والموضع حصيدا
مقطوعا مستأصلا شبيها بالحصيد كان لم تغن اى كان لم يلبث ولم يزرع قبيله دار السلام
الجنة اضافها الى اسمه تعالى تعظيما لها او دار السلام من التعب والافة سلامة اهلها من كل
مكروه وصل دار السلام لفشو السلام بينهم او تسليم الملائكة عليهم من قوله الا قيلا سلاما
سلاما ويوفق الهداية والصراط المستقيم طريقها وهو الاسلام والتعرض الحسنى المثوبة الحسنى
وزيادة عليها وهى التفضل كقوله ويزيدهم من فضله وعن الحسن عشر امثالها الى سبعمائة
ضعف وقيل الرضوان وقيل اللقاء ولا يرهق وجوههم ما يرمق وجوه اهل النار من اثر
حزن وكآبة وكسوف بال وهو ان كقوله علفتها تبنا وماء باردا فترة ترهقهم ذلة اذكارهم ما يتوقعهم
منه بر حمته وهى قوله جزاء سيئة منها ودليل على ان امر الزيادة التفضل لان جزاء

السيئة مثلها هو العدل ما لهم من الله من عاصم اى من سخط الله وعقابه او من جهة الله
ومن عنده كما يكون للمؤمن من فرقنا بينهم وقطعنا الوصل الذى كان بينهم فى الدنيا
او فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم الحشر والموقف وتبرء شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله اين
شركائى الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين
حيث امروكم بالاشتراك به فاطعتموهم والشركاء هم الملائكة والمسيح ومن عبد من دون الله من اولى العقل
وفصل الاصنام سلطها الله تعالى فتكلمت لذلك مكان الشفعاء الى طمعوا فيها فعالكل اى من ذكر الموقف
او العام سلوكتبر ويذوق ما قدمت من العمل اى يعاين جزاءه ونفعه كقوله يوم تبلى السرائر
مولاهم ربهم او المتولى لامورهم الحق لا الباطل الذى اتخذوه مولى او مولاهم على الحقيقة
لا الذى لا اثر له حقيقة او الحق الذى لا يظلم احدا وضل عنهم ما كانوا يفترون ويدعون
لهم شركاء الله او ما كانوا يختلقونه من شفاعة الآلهة دعوا الكل الى دار السلام
اى العالم الروحانى الذى لا آفة فيه ولا نقص ولا فقر ولا فناء بل فيه السلامة من كل
عيب والامان من كل خوف والهدى من بناء من جملتهم من اهل العناية المتعدين
الصراط الوحيد للذين احسنوا جزاء لما كانوا به عالما من خير فعلى او قول او خلق مما هو سبب
كمالهم على حسب مدة العبود الحسنى كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد كانك تراه المثوبة الحسنى
من الكمال الذى يعرض عليهم بسبب وكثير من انوار الجليات الصفاتية وزيادة مرتبة
مما كان قبل بالذوق او زيادة فى استعداد قبول الخيرات والكمالات والجليات تناسب
مراتب الكمال والنور العارض عليهم الى استعداد هم السابق عليه كما ذكر ولا يرهق وجوههم
غبار من كدورات صفات النفس وقتام ظلماتها ولا ذل من ميل قلوبهم الى الجهة السفلية
اولئك اصحاب الجنة الى بعضها حالهم ومعادهم من الخلود والذين كسبوا السيئات الحاجبة استعدادهم عن قبول الكمال جزاء سيئة مثلها من الطبيعة التى ارتكبت على
قلوبهم من سيئاتهم وظلماتها الصفاء والنور وتوسلهم ذلة الميل الى الجهة السفلية ما لهم من الله
من عاصم يعصمهم من ملكة الذلة والخذلان لوجود الحجاب وعدم قبول نور العصمة لثبوت
الكدورة كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل تغشاها ارتكام الظلمات المظلمة من الميول
الطبيعية والغواشى الغاسقة عليها اولئك اصحاب النار الى بعضها حالهم فى السفل من نيران
الآثار والافعال ويوم نحشرهم فى الجمع الاكبر عن الجمع المطلق ثم نقول للذين اشركوا

مهم الى المحبين الواقفين مع الغير بالحب والطاعة مكانكم انتم وشركاؤكم الذين وقفتموهم وقفوا معه في الموقف مع قطع الوصل والاسباب التي هي سبب محبتهم وعبادتهم وتبرء المعبود من العابد لانقطاع الآلات البدنية والاغراض الطبيعية التي توجب تلك الوصلة وهو معنى قوله فزيلنا اي ميزنا بينهم في الموقف فرقنا بينهم في الوجهة وذكر عند كل رتبة المعبود ونوع رتبة العابد وتبايين حالهما اذ كان المعبود شركائهم الملائكة والمسيح وعزيرا مثالهم عمل الصالحات عند الله كما قال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الآية قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون قرء ابن كثير لا يهدي بفتح الهاء وكسرها وتشديد الدال والاصل يهتدي فادغم وقرئ الا ان يهتدي من هداه للمبالغة ومنه جاء يهتدي لمطاوعة كقوله فقطعته فتقطع قرء انهم لا يؤمنون مفعول كلمة لانها في معنى الحكم اي حكم بانهم لا يؤمنون او بدل منها اي حق وثبت انهم لا يؤمنون او تعليل على ان الكلمة كلمة العذاب وعدته اي لانهم لا يؤمنون مثل تعدى الى المفعول الثاني باللام مجمع في الآية بين اللغتين وقال عدي بمن لانه لما معنى اصغى كقوله هل لكم من شركائكم من شيء ومنه قوله امن لا يهدي الا ان يهدى شيئا مفعول به ومن الحق حال منه او نصب على المصدر اي لا يغني يدل الحق شيئا من الاغناء قرئ يفعلون بالتاء يبدؤا ومن يدبر الامر يعمم بعد التخصيص تنبيها على ان حاصل المبتدى والمنتهى والمبدأ والمعاد اثر من اثار حكمته كانه قال وفي الجملة ومن يدبر امر العالم كله فاذا استبهم انكارهم اي ليس بعد الحق الذي هو التوحيد وتخصيص العبادة به الا الضلال فانى تصرفون من الحق الى الضلال ومن التوحيد الى الشرك الزمهم اولا الحق واعاده ثانيا وان لم يكونوا معترفين بهما تنبيها على وضوح برهانهما ودلالة على ان من اقر بهما كان مكابرا اذا لتناصر البين الذي اعترف بصحته العقلاء وكان عندهم من المسلمات وعدل عن الى لجهلهم وعنادهم وشدة مكابرتهم

بامر النبي عليه السلام ان شئتم فيما اجيب في قوله قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده اي لا بد لكم جاحدين ان تنطقوا الحق فكلمتهم قل الله يهدي للحق اي الله وحده هو الذي يهدي للحق دون غيره ان الله عليم وعيد لهم على ما يعلمون من ابباع الظن وتقليد الاباء دون البرهان البعيد من يرزقكم منها جميعا فان الارزاق انما تحصل من اسباب سماوية وارضية معا ومن كل واحد منهما توسعة عليكم امن يملك السمع والابصار اي من يستطيع خلقها وتصويرها او خلقها وكلا منهما من الافات مع كثرتها وسرعة تاذيها وبطلانها من اجزاء شيء فسيقولون الله اذ لا يقدرون نسبة ذكر الغير مكابرة لغلط وضوحه افلا تتقون الله حتى اشركوا به ما لا يشاركه في شيء من ذلك وكلمة اشارة الى من هذه افعاله وقدرته ربكم الحق الثابت ربوبيته الواجب وجوده كذكر مثل ذكر الحي اي كما ثبت الربوبية لله او كحق وثبت ان الحق بعد الضلال انها تصرفون كذلك اي كما حقت كلمة ربك على الذين فسقوا تمردوا في الكفر وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون لدى للحق تنصيص الخ وارسال الرسل والتمكين والاقدار على النظر والتوفيق للعلم والتدبر والالهام الحق والصواب احق بالاتباع ام الذي لا يهدي بنفسه الا ان يهدى الله وحدا حال اشرف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير وقيل من لا يهدي من الاوثان الى مكان مستقر الا ان يهدى الا ان يحمل فما لكم كيف تحكمون بالباطل اذ يحكمون انهم ابراء لله وما يتبع اكثرهم في معتقدهم الا ظنا ثم مستند الى برهان بل مستند الى خيالات فاسدة كعادة الغالب على الشاهد والحال على المحكوم بادنى مشاركة موهومة ان الظن لا يغني عن معرفة الله من الحق اي العلم والاعتقاد شيئا وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والتقليد والاكتفاء بالظن غير جائز والمراد ما لا كثرا لهم او من يتمشى منهم الى عمر ونظر ولا يرضى بالتقليد الا سفه وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون عبر بصدر يوخر كان العذر لا وعطف على ان يفترى وقرئ

وتحليله سبيلا قيل انها منسوخة بآية السيف نسخا ولكن تصديق الذى بين يديه من اللوح
المحفوظ وتفصيل الكتاب الذى هو الام كقوله وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم اى كيف يكون
محكما وقد اثبت قبله فى كتب بين من علم الله مفصلا كائنا فى اللوح او محكما فى ام الكتاب الذى هذا
تفصيله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اى بما جهلوا كيفيته سورة فى علم الله به ونزوله على محمد عليه السلام
وقصر علمهم على كذبوا به ولما يأتهم تأويله اى ما يئول اليه فى المآل من البعث والجزاء
وما تؤل اموره وعلمه الله اى سيأتيهم تأويله ولا يمكنهم التكذيب لانه اذا ظهر حقيقته وقعوا فيها
ولا يمكن اصلا تكذيبه ومنهم من يؤمن به لمرونة الحجاب وبقاء الاستعداد ومنهم من لا يؤمن
لغلظه وزوال الاستعداد او عدمه الا به ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم
ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون
ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة
من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وامانرينك
بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل امة
فى موقع الحال اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او صفة ليوم والعائد محذوف
اى كأن لم يلبثوا قبله او المصدر محذوف اى حشرا كأن لم يلبثوا قبله يتعارفون حال
او متعلق الظرف اى يتعارفون يوم يحشرهم او بيان لقوله كأن لم يلبثوا الا ان طول مدة اللبث يوجب
التناكر والتعارف انما يبقى مع قلتها جواب نوسكن محذوف وجواب نتوفينك فالينا مرجعهم كائنا ما
نوسكن بعض الذى نعدهم فذاك او نتوفينك قبله فالينا مرجعهم ثم نريكه فى الآخرة شيئا
افانت انكار ان يكون موالذى يقدر على اسماع الاصم الذى لا يعقل وهدايه الاعمى الذى
لا يبصره ولو فيه تنبيه على ان ضعف الاسماع موقوف المعنى وضعف الابصار موالاستبصار
والاستدلال وهما انما يكونان بالعقل والبصيرة لا بالحاستين وانه لا يقدر على موهبة
العقل والبصيرة والتوفيق للفهم والاستبصار الا الله وحده فاذا لم يلب ولم يوفق
فمحال ان يقدر على ذلك وفى نفى نفيهم بالصم والعمى ان فاقد السمع والبصر الهم والاستبصار
فاذا لم يحصلا فكأنهما لم يكونا وفى صم سلب العقل والبصيرة الى الصم والعمى اشعار على الناس
من ان لهم واستبعاد واقدح فى استيناف للشهادة من ابتداء نخسرانهم فى تجارتهم وسوء الحالة التى
وما كانوا مهتدين الى طريق التجارة وفيه مع التعجيب كأنه فعل ما اخرجهم ووضع الذين كذبوا

قال الفناري كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم حيث يعرفون اقدار التعارف بينهم لتفاوت احوالهم فى الدنيا بحسب تفاوت احوالهم فى الآخرة اذا عاينوا احوال اليوم الموعود وشدته

الحاء

موضع ضمير هم اشعار بان سبب الخران انما هو تكذيبهم بلقاء الله وعدم امتدادهم لاستعمال
ما اوتوا من المشاعر والعقول والابصار في تحصيل المعارف والبسائهم بما عاينوا فاسلموا و
جهالات تودي بهم الى الخران والهلاك والعذاب والمراد من الشهادة معناها وتنتجها
اي العذاب لان شهادته الذي احاط علمه بجميع افعالهم السيئة الخبيثة والظاهر توجب العقاب
للتهديد لانه يحصي كل ما يسوء والالتفات من التكلم الى الغيبة واظهار اسم الله واياعلم تهويل وايراد
الجملة الاسمية للتنبيه على ان المعاقب هو الله الذي لا يخفى عليه خافية وتربية المهابة والتهديد
والتهويل بان مصور الوعيد في غاية البعد من تصور عدم الرجوع ودوام العقاب وفيه
انواع من المبالغات في تشديد الوعيد وبالكل يسر ومنهم من يسمعون اليك اذا قرات
القرآن وعلمت الشرايع ولكن لا يعملون ولا يعون انك انت تبعد السلم انت تقدر على اسماع الصم
ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم ومنهم من ينظر اليك ويعاين دلايل صدقك وسوء ولكن لا تصدق انك
تقدر اظهار المعجزات ودلايل اكثر تقدر على هدايتهم ولو انضم الى عماهم عدم بصيرتهم ان الله
لا يظلم الناس شيئا بل خلال سوء من اسباب ضلالهم ووسايل امتدادهم كتعطيل حواسهم وسلب عقولهم
وبصايرهم واعمالهم سدى بلا تنبيه بعثة الرسل وانزال الكتب ولكن الناس انفسهم يظلمون
بترك استعمال مشاعرهم وعدم التفاتهم بعقولهم والنظر والاعتبار بصايرهم والرسول
في الوحي والانذار بالالهام كما مر مشروحا ولا يظلمون بالتعذيب بكفرهم وعنادهم يوم القيمة
فانه عدل ولكن الناس انفسهم يظلمون بما اقترفوا اسبابه واسجابه الا ساعة استقصار منهم
لمدة لبثهم في الدنيا او في القبور لهول ما يرون شبهوا بمن يعرف بعضهم بعضا كانهم ما تعارفوا
الا قليلا او كل اول ما حشروا ثم سطع البرهان لشدة الامر عليهم بعض الذي نعدهم
من العذاب في حيوتك كما اراه يوم بدر ثم اي بعد رجوعهم اليك انا معاقبهم على افعالهم
وتعرفني بالنبي اي معاجزك او الله مؤيد شهادته على افعالهم حين ينطق جلودهم والسنتهم وايديهم
وارجلهم شاهدة عليهم بما ومنهم من يسمعون الذكر ولا ينتهون اما لعدم الاستعداد
في الاصل واما لوسوسة الشهوات المظلمة الحاجبة لنور الاستعداد ومنهم من ينظر اليك
ولا يرى حقيقتك ولا يطور الحق على ذلك لاحد الامرين المذكورين وكلهم كالاعمى الذي لا بصيرة له فلا يبصر
ولا يستبصر فكيف تمكن هدايته ان الله لا يظلم الناس شيئا كما ذكر الصم والعمي اللذين
يدلان على عدم استعداد والادراك استعير الكلام بوقوع الظلم لوجود

الاستعداد لبعض وعدمه لبعض فسلب الظلم عن ذاته لان عدم الاستعداد
في الاصل ليس ظلما لعدم امكان ما هو الموجود منه بالنسبة الى خصوصية ذلك
العين وموبيته مكان عينه مقتضيا له في رتبته من مراتب الامكان كما لا يمكن
للحمار مع حماريته استعداد الادراك الانساني وكان عليه مستدعيا لما هو عليه من الاستعداد
الحماري ولا يطلب منه وراء ما في استعداده فلا ظلم هذا اذا لم يكن في الاصل
واما اذا بطل بوسوسة الطبيعات المظلمة والاكلام فيه وكلا ما كلام لنفسه اما الاول
فلقصوره في درجات الامكان ونقصانه بالاضافة الى ما فوقه كقصور الحمار مثلا عن الانسان
ونقصانه بالنسبة اليه لا في نفسه فانه في حد نفسه ليس بقاصر ولا ناقص واما الثاني فظاهر
وعلى هذا معنى انهم يظلمون يقصون حظهم اي ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس
انفسهم في استعدادهم فبعاقبهم على ذلك ولكن الناس انفسهم يظلمون فيحملون استعدادهم
فيما لم يحملوا لاجله ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار لعدم احساسهم بالحركة
المستلزم لمرورهم عن الزمان اذ الزمان مقدار الحركة فاذا عدم الحركة عدم الزمان فسواء عنده الساعة
الواحدة واليوم المتطاول يتعارفون بينهم لحكم ساعة الصحبة وداعية الالفة الجنسية
الاصلية بدلالة التشاكل ثم ان بقيت الجنسية الاصلية والمناسبة الفطرية الاتحادية في الوجهة
وانتفاعهم في المقصد بقي التعارف بينهم وان لم يبق بسبب اختلاف الاهواء وتباين
الاراء وتفاوت الهيآت المستفادة من مراتب النشاءة وعوارض العادة انقلب
الى التناكر قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله لوقوعهم في وخم التناكر وحيث بهم بحب
عاداتهم الرديئة ومساعيهم الفاسقة واعمالهم الفاسدة وما كانوا مهتدين وبطل نور
استعدادهم فلا يهتدون الى الله ولا الى التعارف فحق ان يبغوضين مطرودين في قعر جهنم لا ما تغنى
عنهم اموالهم ولا اولادهم شيئا ولا يقيهم من الله ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله
لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتاكم عذابه
بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ثم اذا ما وقع امنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون
ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل يجزون الا ما كنتم تكسبون اللعنة
قرا ابن سيرين فاذا جاء اجلهم وقرا نافع الان بحذف الهمزة والقاء حركتها على
اللام

لا يعزنون بفوت ولا يحزنون بفوت ولا يستحسنون مرحشا لهم ولا يتاذون على سبيلهم

العسير الا ما شاء الله استثناء متصل اى الا ما شاء الله ان املكه او منقطع اى ولكن ما شاء الله
من ولكن كاين بيانا نصب على الظرف اى وقت بيانكم وغفلتكم ما يوم او نهار اى فى
وقت اشغالكم بطلب المعاش والكسب او الليل وجواب الشرط محذوف اى تندمتم على الاستعجال
او عرفتم الخطاء فيه وما ذا استعجل متعلق بارايتم اى اخبرونى ما ذا يستعجلون منه
والشرط اعتراض والاولى ان يكون ما ذا جواب الشرط كقولك ان اتيتك ما ذا تطعمنى والشرط
متعلق بارايتم وكرر ان يكون ثم اذا ما وقع ثم جواب الشرط وما ذا استعجلتم افضا
الى اخبرونى ان اتاكم عذابه ثم انتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ثم قيل للذين ظلموا
عطف على ما قبل المقدر وقبل الآن معا ويقولون متى هذا الوعد استعجال من المكذبين بما وعدوا
من العذاب استبعادا وانكارا واستهزاء ان كنتم صادقين خطاب للرسول والمؤمنين به
يجوز ان يكون معمول الاستفهام فى ما ذا من العجيب من العذاب مع الانكار اى اى شئ تاويل شديد
يستعجلون منه ومنى فى هذا الوجه كورد ان يكون للبيان ووضع المجرمون موضع ضمير المخاطبين
على طريقة الالتفات لتقوية ما فى الاستفهام من معنى الانكار والتعجب ودلالة على موجب ترك
الاستعجال الذى هو الاجرام فان المجرم من حقه ان يخاف العذاب ويستعد منه وان ابطاء
فضلا ان يستعجله ودخول الهمزة على ثم لانكار ما خيل الايمان الى وقت لا ينفع وهو وقت
العذاب وكرر على الآن تغليظا وتهويلا لكل امة من الامم رسول مبعوث اليهم ليبين لهم ما عليهم من التوحيد
ويدعوهم الى دين الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضى بينهم بالعدل فانجى الرسول
ومن آمن به واهلك المكذبون وذكر لانزام الحجة كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
او لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم للموقف وشهد عليهم بالكفر والابلاغ
قضى بينهم بالنجاة للمؤمنين والتعذيب للكافرين كقوله وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم
بالحق قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاجل اليكم العذاب لكل امة اجل معروف عند الله لا يكاد
يتقدم ولا يتاخر وقت مقدر من الزمان فاذا جاء وقتهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون
فجئ وقتهم فحذف الشرط ان العذاب كله مكروه موجب للنفار حقيق ان يستعاذ منه
لا ان يستعجل فاى شئ يستعجلون منه على ان الضمير فى منه للعذاب وقيل لله تعالى الآن على ارادة
القول اى قيل لهم اذا امنتم به وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا
وانكارا تارة ولكل امة رسول بجانسهم فى الاحوال التى من شانها ان تمكن بينهم الالفة الموجبة
للاستفادة

نعام

منه ممكنة النزول الى مبالغ عقولهم ومراتب فنونهم فيزكيهم بما يصلح احوالهم ويكشف
حجبهم ويعلمهم بما يوجب ترقيهم عن مقاماتهم ويهديهم الى الله تعالى فاذا جاء رسولهم قضى
بينهم بهداية من اهتدى منهم وضلال من ضل وسعادة من سعد وشقاوة من شقى لظهور
ذلك بوجوده وايمان بعضهم به لتقربه منه وانكار بعضهم له لبعده عنه بالقسط بالعدل الذى
هو الغالب على حال النبى عليه السلام لكونه لازم توحيده وسيرته وطريقته وهم لا يظلمون
بسبحاف ما موجاهم اليهم وجازاتهم به او قضى بينهم بالجزاء من اهتدى به واثابه واضلاك
من ضل وتعذيبه لظهور اسباب ذلك وموجباتها بوجوده ويقولون متى هذا الوعد انكارا
لاجلهم عن التهم وعدم وقوفهم على معناها اذ لو علموا كيفيته ما رفعوا بالتجهيل عن ملابس
النفى لصدقوا وهم فى ذكره وما انكروا قل لا املك الى آخره ورجعهم الى شهود الافعال بسلب
الملك والتاثير عنه وجوب وقوع ذلك عنه بمشيته الله تعالى للتوقى آثار النعمة ثم لو قدر
ان النعمة الصغرى يكون ما بعضا من اجلهم المقدرة عند الله تعالى لقوله تعالى لكل امة اجل الآية
وستبينون نبا حق موقعه اى وقت ان طق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما فى الارض
لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان
لله ما فى السموات والارض الا ان وعد الله حق به وكن اكثرهم لا يعلمون هو يحى ويميت واليه
ترجعون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون اللغة اى مرحوف
الاجاب بمعنى نعم ويخصص بالنعم كما ان هل بمعنى قد يخصص بالاستفهام وقد يعملونه فى التصديق
بلى والنعم معلومون ابو لا يتطعون به وحده بعال فداه فاقتدى وقد جاء ايضا
افتداه بمعنى فداه قيل اسروا الندامة اخلصوها وجعلوها سرا من اسر الشئ خلصه او من اضداد
فهما شئ آخر وكان اسرارها اخلاصها او من قولهم سر الشئ خالصه لانها تخفى ويضمر بها
وقيل اظهروها من قولهم اسروا الشئ واسره اذا اظهره وهو من الاضداد والهاء فى خير
والضمير مبتدا او مبهما والضمير مرتفع بوساء مسدا الخبر كقولهم اقائم زيد والجملة فى محل النصب
بستبئونك ظلمت صفة لنفس اى ولو ان لكل نفس ظالمة ما فى الارض بفضل الله متعلق بفعل
محذوف غيره ما بعده تقديره بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا او بمضمون
ما يناسبه كقوله بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وذلك

كانوا صلى الله عليه وسلم آخر القراءة بالاصل لانه اولى على الامر بالفتح لحصول الله ورحمته بليغ
التوصيه لمطابق التكرير التقرير وتضمين الكلام معنى الشرط لوكرر ونظيره مما اتحد فيه ما
لفظ بتصيح فصلى قوله تعالى ولم تكن كنوا احد من عدم الطرد واللغو لتكرر الفرض معنود ا به

الفرح لذة في القلب بادراك المحبوب وبقدر المشتهى والفرح المتقدم ربما
تذموا بقوله فرحين بما اتاهم الله من فضله وقد قدمنا عنه الاية
بقوله فلذلك

لان الاصل في الامر المخاطب
والغائب اللام بدل على هذا
ان حكم الامر بن واحد الا ان
الغيب حذفت اللام من امر
المخاطب لكثرته الاستعمال وحذفوا
التاء ايضا والاصح عنده
القراءة بالاصل لما قد
ير كثيرا من الاصل لكثرة

اشارة الى الفضل والرحمة بما ويل ما ذكر والتاء بدل من شرط مقدر تقديره ان كانوا يفرحون
فليخصوصا بالفتح فانه لائق بهما وكونه اجدر منهما وكونه ان يتعلق بفضل الله وبرحمته بقوله فذلكم
اى فرحانكم موعظة بفضل ورحمة وذكر اشارة الى مصدر جاء اى فجيئهما فليفرحوا بالتاء
على الاصل المرفوض وهو التفاعل وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعا وعنه
انه قال في بعض الغزوات لتاخذوا مضاجعكم وقرئ فافرحوا وقرئ ابن عامر مما يجمعون
بالتاء معنى الحق هو استفهام على سبيل الانكار والاستهزاء وقرئ الا تحسن الحق موعلى ان
اللام للجنس كانه قيل اهو الحق لا الباطل اهو الذي سمعتموه الحق وهو الاقوى في الاستدلال
لتضمنه مع التعريض بانه باطل وان فرا سترو الذمام مع جعلوها خالصتهم كان فيه تهكم بهم وعالا وضروها
اى بكلمتي البتة والحسو وجمع بينهما في حملي الاحصاص من الملك واخبار الوعد بقدر الحاجة وعدوه
وسبها على ان ما ذكر حق واجب الوقوع لا محالة ولكن لا يتنبهون لذلك فلا يجعلون لانفسهم
في الغفلة تتكير موعظة وما عطف عليه للتعظيم التكرير وتقديم اسم الاشارة في قوله
فبذلك فليفرحوا للتاكيد والبيان بعد الابهام والحاق خصائص الفضل والرحمة بالقرآن
ودين ما عداهما من فوائد الدنيا كذا اكثر المفسرين التاكيد التفسير تستوسكك تستخبرونك وتسالونك
احق هو الضم للعذاب الموعود والمعجزين بفائتين العذاب وسبوا حق بكم لا محالة ما في الارض
اى ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها وجمع منافعها لافتدت به بجملته فداء فديه لها من العذاب
واسروا الندامة حين رؤيتهم العذاب لانهم تهتموا اما يفتضح عاقبة امرهم لخطر سالهم ولم تكتموا ذلك
وسكنت سفرة وفظاعته قوا علم فلم يطيقوا اظهار الجزع والبكاء للدهش والحيرة لا للتجلد
اذ ليس معاك فاعتلات قلوبهم ندما وقيل اسروا وسماء علم الندامة من اتباع الذين
اضلوهم هيبا منهم وخوفا من توبيخهم وقضى بينهم اى من الظالمين والمظلومين لدلالة ذكر الظلم ثم بين
ان الملك كله لله فله القدرة على الثواب والعقاب وان وعده لذكر حق وانه القادر وحده على الاحياء
والاماتة واليه مرجع الكل فحذروا وتوقعوا واجماعا وترغيبا لحاق وتوحى قدحا تكم موعظة
كتاب جامع لهذه الفوائد من الحكم العلمية الجمة لمحاسن الاعمال وقبائحها والحث على الاول
والتحذير عن الثاني والحكمة النظرية من المعارف والحقائق الى هي شفاء لما في الصدور
من الامراض القلبية كالجهل والشك والنفاق والشرك والهداية الى الحق والتوحيد
والرحمة لمن آمن به ما نالوا عليهم بانجائهم من ظلمات الضلال والكفر الى انوار الايمان ومن دركات

النيران الى درجات الجنان عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله
وبرحمته قال بكتاب الله والاسلام وقيل بفضله الاسلام وبرحمته ما وعد عليه وهو راجع الى الاول
خير مما يجمعون من حطام الدنيا الدنية الزوال تاما موعظة تزكية لنفوسكم بالوعد
والوعيد وتخليه لقلوبكم بالتهيئة لقبول الانوار وتجليات الصفات ومدى لارواحكم
الى شهود الذات ورحمة بافاضة الكمالات اللائقة بكل مقام من المقامات الثلثة
بعد حصول الاستعداد في مقام النفس بالموعظة وفي مقام القلب بالتصفية والحلية وفي مقام
الروح بالهداية والتبصير للمؤمنين بالتصديق اولا بالتيقن ثانيا بالعيان ثالثا
قل بفضل الله بتوفيقه للقبول في المقام الثالث وبرحمته بالمواهب الحقيقية والعلمية والكشفية
والشهودية في المراتب الثلث فليفرحوا ان كانوا يفرحون بشيء بعد ذلك فليفرحوا
لا بالاموال الفانية القليلة المتدارة الدنية القدر والوقع الآن قل ارايتم ما انزل الله
لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون
في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم اللهم الشان
الامر واصله القصد وعينه الهمزة من شان يشين اذا قصدت فحذفت يفيضون من
افاض في الامر اذا اندفع فيه وقرئ وما يعزب بالكسر ومعناه ما يبعد وما يغيب ومنه
الدر والضاد العازب مثقال ذرة موازن نملة صغيرة او صبا العربية ما في محل النصب
بالنفي او ما رايتم اي اخبروني والا معلق بارايتم وام منقطعة او متصلة ومفعول ما ظن محذوف
وخبر يوم القيمة ظرف للظن اي اي شيء ظنهم في ذلك اليوم وقرئ وما ظن على لغة الفعل
ونصب ما على المصدر اي اي شيء ظن ظنوا فيه الا كنا عليكم شهودا استثناء مفرغ من احوال
عامة بتقدير كنا ذوي احوال اي وقت كنا وبعضهم ظرف شهودا وعلى التقديرين
جاز كونه بدلا من الوقت المقدر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر جملة برأسها ولا النفي الجنس
واصغر مبني على الفتح معها وفي كتاب جر بها ولا اكبر عطف عليه بالنصب ولا مزيدة للتاكيد او منفي مثله معها

وقرئا مرفوعين على الاول مبتدا خبره في كتاب والكتاب عطف عليه ومن جعل رفعها مطعا
على محل من مثقال وفتحها على لفظ مثقال لكونها غير منصرفين متوحين في موضع الجر جعل الاولكتاب
اسما مطعا بمعنى لكن هو في كتاب مبين او الذين امنوا نصب او رفع على المدح او على
وصف الاولياء او رفع على الابتداء والخبر لهم البشرى بمعنى اسند الى الجمع والتخلل
بينهما بالاخبار بانهم ملابسو البعض توبيخ وتغييب وتهديد للباقين اعلم ان من المنفصلة هو الاصل
على ان ام متصلة وتكرير قل لتأكيد رابطتهم وما يتعلق بها للتأكيد والاستهام للتبكيت
والاشارة الى ان نسبته وكل الى الله تعالى وقول بلا حجة ملزم الافتراء وان جعلت ام منقطعة
بمعنى بل والهمزة والاستهام للانكار ومعنى الخراب عن ان يكون وكل باذن الله ومعنى
الهمزة تقرير الافتراء وتوبيخ عليه وتقديم على الله يفيد لحصر الله بالافتراء عليه فانهم
في قبح الكذب في ابهام متعلق الظن بحذفه والسؤال عنه وجد بليغ وتهديد عظيم
الى اي شيء ظنهم في وكل اليوم ما يفعل بهم وهو يوم الجزاء الحبون انهم لا يحاسبون على
الافتراء وعلى قراءة الماضي جعل الجمع الموصول واقعا كقوله وناديا اصحاب الجنة اصحاب النار
لكن ان تكون الضمير في منه من قرآن للتنزيل لان كل جزء منه قرآن او لله والاضمار من غير
ذكر تعظيم وتفخيم ومن ما من قرآن للتبعيض او مزيدة لتأكيد النفي وفي منه للتبيين
ان كان الضمير للتنزيل او الشان ولا تعملون الخطاب لعموم كصمصم سوداهم ومدلهم وحيث خصص كرما فتى فاهم وحيث عمم كقوله
ما يساول الخطير والحقير للمناسبة قدم هنا الارض على السماء بخلاف ما مر في سورة سبا لان الكلام
هناك في شؤن اهل الارض وشهادته عليها رعاية للملائمة والا فقد اوفى الجمع بهما كالتثنية
لانها دليل الكمال الله وما بعده اما اخبار لخلق وقوع البشرى وتعظيم شانه وتسبب من شرط الا تخاف
ان تتصل ما بعده بما قبله البعض لكم دل على ان المراد بالرزق ما حل ولذلك وتخصيص السخط
بقوله فجعلتم منه حراما وحلالا لقولهم هذه انعام وحرث حجر ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا اخبروني ائذن الله لكم في التحريم والتحليل فتفترون ولكن ما اذن
لهم فكذبون على الله ان نسبته الله ان الله لذو فضل على الناس بالوحي وتبيين الحلال والحرام
ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعم العظيمة ولا يتبعون ما عدوا الله ما نافية والخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في منه راجع الى الشان لان تلاوة القرآن شان معظم من شؤنه

شهودا رقباء مطلعين عليه وقت افاضتكم فيه والكتاب المبين هو اللوح المحفوظ
في الارض ولا في السماء اي لا في الوجود ولا في الامكان لان التنزيل وارد على لسان القوم
والعامة لا تعرف ممكنا ليس فيها اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة
وفسروا بقوله الذين امنوا وكانوا يتقون لانه تولاهم اياه وتولاه لهم البشرى في الحياة الدنيا
وفي قابه تولاه اياهم وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن اولياء الله
فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني السمت والهدى وعن ابن عباس الاحباء والسكينة
وقيل هم المتحابون في الله والبشرى في الدنيا ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير موضع من
كتابه وعلى لسان نبيه وما يراه المرء او يرى له كالرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه عليه السلام هي النوم وبقيت الولاية البشرى وما يسوء اهم بالكاشفة وقيل هي بشارة
الناس اهم والكرامات التي ورد في الرزق لعبد الصالح صلى الله عليه وسلم الرجل يعمل العمل لنفسه ويحبه الناس فقال تلك عاجل
بشرى المؤمن وعن عطاء اهم البشرى عند الموت تاتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون واما البشرى في الآخرة
فتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير
لاقوال الحكماء ولا اخلاف لمواعيده وكل اشارة الى خصوص البشارة بهم في الدارين
تا اخبروني ما انزل الله من رزق معنوي كالعلوم والمعارف والاحوال والمواهب
وكالادب والشرائع والمواعظ والنصائح فجعلتم بعضه حراما بانكاره او الاعراض
عنه بالاشتغال بغيره كالقسم الاول وبعضه حلالا بالاقرار به كالقسم الثاني قل الله اذن
لكم في الاعراض عما هو الاشر فام على الله تفترون بانه خصكم دون الناس والا فحرمه
عليهم وما ظن المفترين على الله يوم القيامة الصغرى بالموت وحصول الحرمان اي يصير
ظنهم واقعا عليهم وعذابا حين ينكشف قصورهم وتقصيرهم او يوم القيامة الوسطى بالجزاء والعتب
على ملابس النعم وحصول النقم وان لم تكن المحرم اثما بالانكار بل لخلقه فان مع الاخلال
بالانكار لا يمكن الكشف والقطع وحصول اليمن وارتياح الظن ان الله لذو فضل على الناس
بتضعيف الحسنات واضافتها وتوفيق القبول لها ولهم الاستعداد لقبولها ولكن اكثرهم لا يشكرون
نعمة فيستعملون ما وهب لهم من الاستعداد والعلوم في تحصيل المنافع الخزينة والمطالب الحسية
فيشتغلون عن الزيادة الا ان اولياء المستغرقين في عين الوحدة الآمرة بفناء الانية لا خوف

علیهم اذلم یمن منهم بقیة خافوا بسببها مرد حرمان ولا غایة وراء ما بلغوا فخافوا مرتبة
ولا یحزنون لامساء فوات شیء من الکمالات واللذات منهم فحذروا علیه وعن عمر رضی الله عنه
سمعت النبی صلی الله علیه وسلم یقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبیاء ولا شهداء یغبطهم
الانبیاء والشهداء یوم القیمة لمکانهم من الله تعالی قالوا یا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم
فلعلنا نحبهم قال علیه السلام هم قوم تحابوا بروح الله علی غیر ارحام بینهم ولا اموال یتعاطونها فوالله
ان وجوههم لنور وانهم لعلی منابر من نور لا یخافون اذا خاف الناس ولا یحزنون اذا حزن الناس
ثم قرأ الآیة قوله علیه السلام وانهم لعلی منابر من نور یرید بها اتصالهم بالمبادی العالیة الروحانیة
المفیضة النور علی الکواکب النوریة الذین امنوا الایمان العیانی الحقی وکانوا یتقون بقایا ما
وظهور تلوثاتهم لهم البشری فی الحیوة الدنیا بوجود الاستقامة فی الاعمال والاخلاق الموجبة لتنزل الملائکة
علیهم المبشرة بجنة النفوس کما قال تعالی ان الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التی کنتم توعدون وفی الاخرة بظهور الانوار التجلیات الصفاتیة والشاهدیة الجمالیة المبشرة بجنات
القلوب والارواح الاستدلالیة لکمالات الله تعالی الواردة علیهم واسمائه المنکشفة لهم وکلامه
تجلیاته النازلة بهم الا له ولا یحزنک قولهم ان العزة لله جمیعا هو السمیع العلیم
الا ان لله من فی السمٰوٰت ومن فی الارض وما یتبع الذین یدعون من دون الله شرکاء ان
یتبعون الا الظن وانهم الا یخرصون هو الذی جعل لکم اللیل لتسکنوا فیه والنهار
مبصرا ان فی ذلک لایات لقوم یسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنی له ما فی السمٰوٰت
وما فی الارض ان عندکم من سلطان بهذا اتقولون علی الله ما لا تعلمون قل ان الذین یفترون
علی الله الکذب لا یفلحون متاع فی الدنیا ثم الینا مرجعهم ثم نذیقهم العذاب الشدید بما کانوا
یکفرون اللهم قد لاح لک من اخبرنه عز وجل ان العزة بالبیع ای لان العزة تقوی
بالتعاون شرکا منصوب یتبع وما یتبع ومفعول یدعون محذوف ای ما یتبع الذین یدعون من
دون الله شرکا شرکا محذف احدهما لدلالة الثانی علیه وان جعلت ما استفهامیة فهی
منصوب یتبع وشرکا منصوب یدعون وان جعلت موصولة فمنصوبه الاخیر عطفا علی من
ای ولله وما یتبعه الذین یدعون من دون الله شرکا جعل متعدیا الی مفعول واحد
بمعنی خلق ومبصرا حال ویجوز ان یکون متعدیا الی مفعولین والکلام ولتسکنوا فی حکمه
علا لتسکنکم وجعل مظلما والنهار مبصرا عطفا علی المفعولین الیاء فی هذا متعلق

متعلق بسلطان او بقوله ان عندکم بمعنی الظرفیة ای ما عندکم فی هذا القول حجة بکفرکم ما عندکم
بارضکم موزه متاع قلیل خبر مبتداء محذوف تقدیره افترا وهم متاع قلیل ای منفعة
یسیرة فی الدنیا یتمتعون به فی الدنیا ریاستهم فی الکفر او علیهم متاع قلیل او مبتداء خبره
محذوف ای لهم متاع قلیل فی الدنیا معنا ان العزة استیناف للتعلیل کانه قیل مالی لا احزن
فقیل ان العزة لغیرجمیعا الا ان لله من فی السمٰوٰت تمهید لما بعده من امتناع
ان یکون الجماد له ندا لانه تخصیص للعقلاء بملکته بقدیم بدء وارادة من دون ما مع التأکید
بتصدیر الجملة بحرفی التنبیه والتحقیق والعقلاء من الملائکة والثقلین اذا کانوا تحت ملکته
وقهره عبیدا مملوکین مع کونهم اشرف المخلوقات ولا صح کونهم شرکاء فکیف یصح ان یکون الجماد
له ندا فهو کالدلیل علی بطلان اعتقاد المشرکین والنهار مبصرا اسناد مجازی علی طریقة
قولهم ان لیله قائم ونهاره صائم وانما عدل عن قوله لسهر وافه مناسبا للتسکن فیه للدلالة علی انه
مع کونه ظرفا للابصار سبب له بخلاف سائر الظروف العزة فی اقولون توبیخ وتوبیخ لهم علی افترائهم
بالجهل التفسیر ولا یحزنک قولهم تکذیبهم وتهدیدهم وتشاورهم فی تدبیر مهلکتک لان الغلبة
والقدرة کلها لله لا یملک احد غیره شیئا منها فهو یغلبهم وینصرک علیهم هو السمیع لاقوالهم
العلیم بعزائمهم وتدابیرهم فمکافئهم علیها ما نافیة ای وما یتبع الذین یدعون من دون الله شرکاء
حقیقة وان سموها شرکاء لانها اسماء بلا مسمیات ما یتبعون الا ظنهم انهم شرکاء وان هم الا
یخرصون یکذبون او یحزرون ویقدرون انهم شرکاء تقدیرا باطلا او استمامة ای ای شیء
یتبعون وقرأ علی بن ابی طالب کرم الله وجهه تدعون بالتاء علی ان الخطاب للمشرکین
ای ای شیء یتبع الذین تدعون هم شرکاء من الملائکة والنبیین علی انهم یتبعون الله ویطیعونه
فانکم لا یتبعونهم فی ذلک ولا یخصون الله بالعبادة مثلهم کقوله اولئک الذین یدعون یبتغون الی
ربهم الوسیلة ایهم اقرب فیکون الزاما بعد برهان فحرف الکلام عن الخطاب الی الغیبة فقال
ان یتبع هؤلاء المشرکون الا الظن ولا یتبع ما یتبعه الملائکة والنبیون من الحق او موصولة
علی ان ما یتبعه الذین یدعون من دون الله شرکاء ایضا حکمه هو الذی جعل نبه علی انه هو المتفرد
بکمال قدرته وعظم نعمته التی لا یمکنهم ان یعیشوا بدونها لیدلهم علی انه المتوحد باستحقاق العبادة
فیخصوه بها ای خلق اللیل لتسکنوا فیه وتستریحوا من تعب التردد فی طلب المعاش
والتکدح فیه فی النهار والنهار لتبصروا فیه الی مصالحکم لقوم یسمعون سماع

سمع اعتبار واذكار • سبحانه تنزيه من اتخاذ الولد وتعجيب من كلمتهم الحمقاء • هو الغني علة لنفي الولد لان اتخاذ الولد انما يكون للمحتاج الى من يعينه او يقوم مقامه ممن يغني عنه الحاجة يغني عنه الولد • له ما في السموات وما في الارض • تقرير لغناه • ان عندكم بسلطان بهذا نفي لمعارض البرهان الذي اقامه بحققا لفظا ان قولهم ومبالغة في تجهيلهم • اي ما عندكم من حجة بهذا القول مع ان الحجة دالة على خلافه • اتقولون على الله ما لا تعلمون • ما نفي البرهان عنهم جعلهم جاهلين وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهل • وان العقايد لا بد ان تكون برهانية لا تقليدية • يفترون على الله الكذب • بنسبة الولد والشريك اليه فتا ولا تحزنك قولهم لا تاثر به فانه مُهراق وشامل عزة الله وقهره لتنظر اليهم بنظر الغضب وترى اعمالهم واقوالهم ويائهز دكانك بها كالبيت • فمن شاهد قوة الله وعزته يرى كل القوة والعزة له لا قوة لاحد غيره ولا عزة ثم بان ضعفهم وعجزهم وامتناع غلبتهم بقوله الا ان لله من في السموات ومن في الارض • اي كلهم تحت تصرفه وقهره • لا يقدرون على شئ بغير اذنه ومشيته • واقراره اياهم • وای شئ يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء • اي اذا كان الكل تحت قهره وملكه فاتبعوه من دون الله ليس بشئ ولا تاثير له ولا قوة • ان يتبعون الا الظن يتوهمونه في ظنهم وتخيلونه في خيالهم وما هم الا يقدرون وجولا شئ • لا وجود له في الحقيقة • هو الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه • والنهار مبصرا لتبصروا حقايق الاشياء • وما يهتدون به اليه • ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون • كلام الله فيفهمون بواطنه وحدوده • ويطلعون به على صفاته واسمائه فيشاهدونه موصوفا بها • وقسما قالوا اتخذ الله ولدا اي معلولا لجانسه في الوجود • سبحانه تنزيها عن ان يجانسه شئ في الوجود • هو الغني الذي وجوده وكماله بذاته ووجود وجود كل شئ فكيف يماثله شئ ولا وجود له الا به و من هو الوجود كله فكيف يجانسه شئ ولا وجود له الا به • واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون • فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين • فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين • ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين اللغة اكبر عليكم شق وثقل ومنه قوله تعالى • وانها لكبيرة الا على الخاشعين • مقامي مكاني • اي وجودي وكوني

وكوني ومنه سميت كنانة الرجل فلان • ومولد نشاوره فاقف مقام ربه • او اقامتي ومكثي بين اظهركم من طول • وقيامي عند التذكير لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا ليكون مكانهم بينة على ان خصومهم مغلوبون • وكلامهم مسهما كما يحكى عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قياما • وهم قعود • فاجمعوا امركم اعزموا عليه من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه • قال تالله لاكيدن بوما اوامري فيهم • النعم والنقمة كالكذب والكذبة بمعنى وصيغة • والسنة من غمه اذا ستره • ومنه قوله عليه السلام لا غمة في فرايض الله اي لا ستر • ولكن يجاهر بها • فرى ثم افضوا الى بالغا، الى ثم انتهوا الي بامركم • وقيل هو من افضى الرجل اذا خرج الى الفضاء اي اصحروا به الي وابرزوا به لي • فاجمعوا امركم وشركاءكم منصوب بفعل دل عليه الواو بمعنى مع اي اجمعوا انتم مع شركاءكم امركم • وقرا الحسن فاجمعوا شركاءكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل من غير تاكيد لوجود الفصل كما في قوله اضرب زيدا وعمرو • وقراء نافع فاجمعوا امركم للجمع وشركاءكم عطف على المفعول • او مفعول معه كما في الاول • وفي قراءة ابي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم • ثم • معنا في السناد والاجماع او الجمع الى الشركاء بحكم هم وشركاءهم في قوله فلا اعرفن احدا منكم ثم كيدون • فانظروا كيف كان عاقبة المنذرين بعظم ما نزل بهم من العذاب وتهدي لمن كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له • فان • اي فان اعرضتم الله بالتوكل عليه والوثوق به فاعزموا انتم وشركاءكم امركم في تدبر املاكي • او اجمعوا انتم وشركاءكم عليه • ولا يكن امركم عليكم غما • اي مغطى مستورا • ثم اقضوا الي ما في نفوسكم من كيدكم وتدبركم بي سواء يمكنكم • قال ذلك لثقته بالله واعتماده على عصمته • ثم لا تمهلوني • قصدكم الى املاكي بمستورا عليكم • ولكن مكشوفا في جهارة • او لا يكن امركم اي ما تكونون عليه من شدة الحال والكراهة وثقل مقامي فيكم ومشقته عليكم غما وكربا عليكم • اي لا تتوقفوا في املاكي وتدعوني ليلا يكون عيشكم بسبب مصاحبتي وحالكم مني غصة عليكم • ثم افضوا الي • اد واالي ذلك الامر الذي تريدون بي • يعني اد واقطعه • والمصحة الى كقوله وقضينا اليه ذلك الامر • واذا الى ما هو حق عليكم من وجوب املاكي كما يقضي الرجل غريمه • ولا ينظرون • ولا تمهلوني • فان توليتم • ان اعرضتم عن تذكيري • فما سالتكم من اجر • يوجب اعراضكم علي لتثقله عليكم • وانها كم اياي لاجله من طمع في اموالكم ان اجري في نصيحتكم • وعلى الله • لا على احد سواه • الذي يثيبني عليه • ان ما نصحتكم الا لوجه الله • لا لغرض من اغراض الدنيا • وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لامر الله وقضائه • ان لا يطلب على تعليم الدين شئ من الدنيا الا ينفي بالدعوى والموعظة الا وجه الله • والمراد الزام الحجة لهم وتبريه ساحته عما يوجب

على اذ خالهم يغلبونهم به

اوله

مالك سهو والمعنى لا تسع

بالمفصل بين العام الخاص

معاده لقول الكلام به

وانصحتي به

الامراض فكذبوا به قاصروا على تكذيبه تمردا وعنادا بعد طول مدة الدعوة والزام الحجة خلايف
يخلقون الباء الكبرى تالغرف من بعدا من بعد قوم نوح رسلا الى قومهم كل رسول الى قومه فجاؤهم
بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فاصح وامتنع ايمانهم اى لشدة عنادهم
وتمردهم واصرارهم فى الكفر واعتقادهم به كائنا ايمانهم كما لمحال باكذبوا به باطل الذى كذبوا
به من قبل بعثة الرسل اى ما تعاوت حالهم قبل البعثة وبعدها فى تعودهم بالباطل وتكذيب
الحق لكرك مسلوك الطبع الحكم بطبع على قلوبهم المعتدين لان الاعتداد والافراط فى التجافى
عن الحق يوجب الحرمان حتى يصير ريبا وطبعا التأويل واتل عليهم يا نوح فى صحنة
موكلة على امته ونظم الى قومه والى شركائهم من الانبياء وعدم مبالاته ولمكائدهم ليعتبروا
به وسومه ويغلبوا حالكم وحالهم عليه وعليهم فان الانبياء كلهم فى ملة التوحيد والتبالم
بالله وعدم الالتفات الى الخلق سواء ولذا مكذبوهم فى استجلاب النصر والعقاب واستحقاق
الطرد والعذاب اللازم للاجتناب الكآبه ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون
وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا
لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا
عما وجدنا عليه اباءنا ويكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون
ايتونى بكل سحار عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى
ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون
فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال
فى الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
اللغة اتقولون يجوز ان يكون من القالة بمعنى قول السوء من قولهم فلان يخاف القالة وقولهم
بين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه وقيل القول الاكثر فى قول تقاسمنا
يذكر ثم للنفى والنفى اخوان يقال لقته عن الامر لفتا اذا صرفته عنه وبطاوعها الالتفات والانتفال
الكبرياء الملك لان الملوك يوصفون بالكبرياء لطبرودت والصيد والشموس ولهذا مدح ابن الرقيات
مصعبا فى قوله ملكه ملك رأفة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء اى ليس فيه ما فى الملوك
من ذلك لقراءة حمزة والكسائى سا وعم قرئ يكون لكما بالياء فى ما جئتم موصولة مبتدأ ا

خبره السحر اى الذى جئتم به هو السحر الذى جئنا به من ايات الله وقرئ آلسحر على الاستفهام على
ان ما استفهامية اى اى شئ جئتم به اهو السحر او السحر هو وقرأ عبد الله ما جئتم سحر وقرأ ابى
اى ما اتيتم به سحر اى لما اتيت به معجزا الامن فى انقولون توبيخ وتقرير وفى اسحرا لكاف
ولا يفلح الساحرون نفى كونه سحرا وتقرير لانكار ان ما نافيه لو كان سحرا ما افلحنا على ايمن كلام
موسى وعلى انه حكاية لقولهم تقرير للسحر وعلى انه واكان لغلاحهما وهذا
على الوجه الاول اشارة الى وضوح حقيته وكونه مما لا فى الحسن من الباطل معلوم لحقيته
لحث لا سك فيه مشارا اليه فى ذلك وعلى الثانى لحقارته واستبعاد كونه موجبا للفلاح التفسير
من بعدهم من بعد الرسل بايا تنا بالايات التسع واستكبروا عن قبولها واعظم الكبر استهانة
العبيد برسالة ربهم بعد تبيتها بالبينات وكانوا قوما مجرمين معتادين بالاثام العظام
فلذلك استكبروا عنها واجتروا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه الحق من عند الله
لا من قبل موسى وهرون قالوا لعنادهم ومكابرتهم ان هذا لسحر مبين ظاهر او فائق فى فنه
واضح من يفوقه اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر حذف مفعول القول لدلالة ما قبله عليه
او اتعيبونه وتطعنون فيه من القالة فتغنى عن المفعول وقوله اسحر هذا ولا يفلح الساحرون
من كلام موسى عليه السلام اى اسحر هذا الذى غلب سحر السحرة المهرة وهذا فلحنا ولا يفلح الساحرون
لانهم تبوا القول على التأكيد ولان العالم بان الساحر لا يفلح لا يسحر ويجوز ان يكون مقولا لقولهم
على ان مرادهم اجئتمونا بالسحر بطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون وكيف يفلحون به كقول موسى
للسحرة ما جئتم به السحر ان الله سيبطله لنلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام ويكون لكما الملك ويجوز ان يقصد به ذمهما بانهما يريدان ان يتكبرا ويتجبرا فى ارض
مصر كما قال القبطى لموسى ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض لكما مؤمنين بمصدقين فما جئتمونا به
سيبطله سيمحقه او يظهر بطلانه بالحجج لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه بل يبدد امره
ويحق الله الحق بحقيته بكلماته واوامره وقرئ بكلمته اى بامره ومشيته فما امن لموسى فى اول
امره الا ذرية من قومه الا طايفة من ذراري بنى اسرائيل اى اولاد من بنى اسرائيل دعا آباءهم
فلم يجيبوهم خوفا من فرعون وقومه واجابته طايفة من ابنائهم وشبانهم على خوف وقبل الضمير فى
قومه لفرعون والذرية طايفة من شبان قومه ومن آل فرعون واسية امرأة فرعون وخازنه وامرأة
الخازن وماشطته والضمير يرجع الى فرعون لمعنى آل فرعون كما يقال مضر وربيعة او لانه

دو اصحاب یاتمرون بک او الی الذرة او قومه ای مع خوف من فرعون وخوف من اشراف
بنی اسرائیل لانهم کانوا یمنعون اتباعهم خوفا من فرعون علیهم وعلی انفسهم بدلیل قوله
ان فرعون لعال ای عند نفسه وفرعون العال الغالب قاهر فیها من المسرفین فی الظلم والکفر والعفو
باد عائه الربوبیة امنتم بالله صدقتم به وبایاته فعلیه توکلوا خصصوه بالتعویض الیه والثقة به
فی العصمة من فرعون ثم شرط فی حصول التوکل وصحته الاسلام کما شرط فی وجوبه
الایمان لان مقتضی الایمان وجوب التوکل علی الله ولا یصح التوکل الا مع تسلیم نفوسهم لله
خالصة سالمة لیس لغیره فیها حظ ولا تخلیط فیه فهو کقولک ان کان زید فاحسن الیه ان قدرت
فقالوا علی الله توکلنا لانهم کانوا مخلصین ولذلک قبل توکلهم واجاب دعاءهم وانجاهم
واهلک من کانوا یخافون عذابه وبلاءه وجعلهم خلفاء فی ارضه لا تجعلنا فتنة لهم
موضع فتنة لهم ای عذابا یعذبوننا به او یفتنوننا عن دیننا او فتنة لهم یفتنون بنا
یقولون لو کان هؤلاء علی الحق لما اصابوا ما نا ان کنتم آمنتم ایمانا یعتنیا فتوکلوا ان کنتم مسلمین
وجوهکم ونفوسکم لله تعالی یجعل وجوب التوکل متقفیا الایمان وصحته وثبوته من لوازم الایمان
ولم یجعل الاسلام من لوازم الایمان ای ان کمل ایمانکم ویقینکم بحیث اثر فی نفوسکم وجعلها خالصة
لله خالیة فیه لزم التوکل علیه فان اول مرتبة الفناء هو فناء الافعال ثم فناء الصفات ثم فناء
الذات فان تم الفناء لزم التوکل الذی هو فناء الافعال وان اردت بالاسلام بمعنی الانقیاد
کان شرطا فی التوکل لا من لوازمه وحینئذ یکون معناه ان صح ایمانکم بیقینا فعلیه توکلوا
بشرط ان لا یکون لکم فعل ولا تروا لانفسکم ولا لغیرکم قوة ولا تاثیرا بل یکونوا کالذی لا مرأة له
به فان شرط صحة التوکل فناء بنا یا الاحوال بالکلیة الآیة واوحینا الی موسی واخیه
ان تبوا لقومکما بمصر بیوتا واجعلوا بیوتکم قبلة واقیموا الصلوة وبشر المؤمنین وقال
موسی ربنا انک آتیت فرعون وملاءه واموالا فی الحیوة الدنیا ربنا لیضلوا عن
سبیلک ربنا اطمس علی اموالهم واشدد علی قلوبهم فلا یؤمنوا حتی یروا العذاب
الالیم قال قد اجیبت دعوتکما فاستقیما ولا تتبعان سبیل الذین لا یعلمون وجاوزنا
ببنی اسرائیل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغیا وعدوا حتی اذا ادرکه الغرق قال آمنت
انه لا الا الذی آمنت به بنوا اسرائیل وانا من المسلمین آلان وقد عصیت قبل وکنت من
المفسدین فالیوم ننجیک ببدنک لتکون لمن خلفک آیة وان کثیرا من الناس عن آیاتنا لغافلون اللغة

قال الاشنهی والاولی حذف
سبیلها کی سلک السکر فی الباب
فعل العصی الفار فعل
المعاونة

الکان اتخذه مباءة ای مرجعا یرجع الله کل توطن اذا اتخذه وطنا الزینة ما یتزین به
من لباس وحلی او فرش او اثاث ونحو ذلک الطمس المحق وقری الطمس بالضم وهو اکثر
قراءة الحسن وجوزنا من جوز المکان واجازه بمعنی جاوزه لمن جوز المتعدی کما قال الاعشی
واذا تجوزنا حبال قبیلة اخذت من الاخری الی حبالها وکونه کما جوز السکری الباب
فیتفق والافصل جوزنا بنی اسرائیل البحر فاتبعهم فعال تبعته حتی اتبعته ای ادرکته
قوله الحسن وعدوا او قری بغیک بالتشدید والتخفیف الویه فلا بد من اجوبة للدعاء الذی هو
او دعاء بلفظ النهی وان جعلت اللام فی لیضلوا للعاقبة او التعلیل للوطن علیه وقوله
ربنا اطمس واشدد دعاء معترض بین المعطوف والمعطوف علیه ولیضلوا متعلق بآتیت و
وقری اذا کرات علی الاستفهام وعن ابن عامر بنون الخفیفة وکسرها لالتقاء الساکنین
تشبیها لها بنون التثنیة وشعبان من شواذ قری انه بالفتح علی حذف الباء التی هی صلة
الایمان وبالکسر علی الاستئناف بدلا من آمنت بغیا وعدوا باغین وعادین او
للبغی والعدو وتدرکه فی موضع الحال معنا وبشر المؤمنین اما خطاب لموسی تعظیما
للشاره والمبشر به وجمعه بخصیصه بالنبی الذی هو اشرف القوم واصدقهم واما للکل خاطب
اما، الا ان المبشر به لعظمه وکماله فی الفرع خلق بان یشترک به کل من سمعه وربنا
لیضلوا عن سبیلک ان جعلنا اللام للعاقبة او التعلیل یکون للتاکید والا یتهال فی التعدد الی غرض
ضلالهم وکفرانهم بالنعمة لیکون تمهیدا ومقدمة للدعاء علیهم بقوله ربنا اطمس واشدد التفسیر
بقوله اجعلا بمصر بیوتا من بیوتة مباءة القومکما یرجعون الیها للعبادة والصلوة فیها
واجعلوا انتما وقومکما بیوتکم قبلة مصلاة ومساجد متوجهة نحو القبلة
وقیل الی الکعبة وکان موسی ومن معه یصلون الیها وکانوا فی اول امرهم
مامورین بان یصلوا فی بیوتهم علی خفیة من الکفرة لعلا یفتنوهم ویردوهم عن دینهم
کما کان علیه المؤمنون فی اول الاسلام وانما جمع الضمیر لانها وقومهما فی حکم البیوت
قبلة والصلوة فیها سواء کلاف وضع المساجد فانه مختص بالکروسماء واموالا صنوفا من
الاموال عن ابن عباس کانت لهم فسطاط مصر الی الارض الحبشة جبال فیها معادن
من ذهب فضة وزبرجد وما قوت لیضلوا عن سبیلک دعاء علیهم بما علم فیه بلفظ الامر کقوله
ربنا اطمس واشدد للایاس عن حصول المدعو والهدایة ولجعل اجرامهم علی الکفر کعوکس

وفی اخبار الدولة لابن صابئ
هو عوکس بن العاص بن

لعن الله ابليس وقيل هي لام العاقبة لا تيا النعم وكمل ان يكون للعلة لان اتيانها النعم على الكفر
استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوا سببا للضلال فكانهم اوتوها للضلال او لتوبيخ
كقوله واما الذين كفروا فزادتهم رجسا الى رجسهم والشد على القلوب الاستيثاق منها
وقبضها حتى لا يدخلها الايمان اى واطبع عليها اجيبت دعوتكما قيل كان موسى يدعو وهرون
يؤمن ويجوز ان يكونا جميعا يدعوان فاستجيبا فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة
ولا تستعجلا فان طلبتما كائن في وقته روى انه مكث بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان بتشديد
الجملة هي الاستئناف فان الامور مقدرة معلقة ما وقتها او عدم الوثوق بوعد الله وهو مقول
لنوح عليه السلام اى اعظك ان تكون من الجاهلين امنت انه بالفتح مكرر للبدل الاول لعبارتين
مختلفتين وبالكسر ثلاث عبارات شجاعا على التمثيل لكن لما لم يتم وقت الكلمة لم يمل ولوقتي
وقته لكفت مرة واحدة الآن الزمن الآن وقت الاضطرار وادراك الغرق واليأس
قيل قال ذلك حين رأى الغرق وقيل بعد ان غرق في فيه وكنت من المعذبين الضالين
المضلين الصادين عن الايمان طول عمرك كوكل الذين كفروا وصدوا سبيل الله زدناهم
عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون بجسدك بعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل نلقيك
بنجوة من الارض وقرئ ببدنك بالحاء اى بلتنك سفاجة مما يلي البحر قال كعب رماه الماء الى الساحل
كانه ثور بعد نكره الحال التي انت فيها بدن لا روح فيها او سوية كاملة سويا لم يتغير منه شيء
او عريانا ليست الا بدنا من غير لباس او بدرعك قال عمرو من كوب عاد ثل شكتي بدرع وقيل
وكل مفصل سلس انقيادا اى مع درعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ ابو حيوة ننجيك
بابدانك من قولهم سوى بادحامه اى بدنك كلها مع جميع اجزائه او بدرعك قيل كان مطاعا سلفه
درع لمن خلفك لمن وراءك من الناس آية علامة وهم بنو اسرائيل وكان في قومهم من عظمته
ما خيل اليهم انه لا يموت ابدا حتى روي انهم لم يصدقوا موسى عليه السلام في اخبارهم بغرقه
حتى عاينوه مطروحا على عدوة من الساحل او لمن بعدك من القرون اذا سمعوا امرك شاع
عبرة ونكالا من الطغيان او حجة دالة على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور
بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلفك اى لمن تأخر عنك آية كسائر الآيات فان افراده اياك
بالالقاء الى الساحل دليل على انه قصد لكشف تزويرك واما طفو الغثاء ونحوه مما يدرك دال على كمال
قدرته وعلمه وارادته الآية ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات

فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون وان كنت
في شك مما انزلنا اليك فسل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت
عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية آمنت
فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم
الى حين ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون
اللغة قرئ يقرؤون الكتب وقراءة ابي وعبد الله فاسأل كانت وقرئ وكذلك بالنون والمراد
بالرجس العذاب وقرئ الرجز بالواو العربية الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد
اهاليها وهو متصل والجملة في معنى النفي لتضمن الحصر معناه كانه قيل ما آمنت قرية من القرى
الهالكة فنفعها ايمانها الا قوم يونس وانتصابه على الاستثناء والدليل عليه قراءة الحرمي والكسائي
بالرفع على البدل او منقطع اى لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي معجزا
قوله فان كنت في شك اما قوله فيكون من الخاسرين كلام مبني على الغرض والتقدير
مؤكدا بما هو وارد على سبيل التهييج وزيادة التثبيت كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا
يصدنك عن آيات الله الا يلزم وجود الريب والامتراء والتكذيب ولا امكانها اذ كل
ذلك من باب فرض المحال وبناء الكلام عليه اى من هو اكمل الناس يقينا واشرفهم رتبة
وامنعهم خلق الله عليه مثلكم ولو فرض كونه موصوفا بهذه الاوصاف الخبيثة الخ وصفوها بما
لا يقع من الخسران المطلق وكما دل على زيادة التثبيت والعصمة لا دل على سوء حال الشاكين
فيه من بني اسرائيل افانت تكره الناس على ما لم شاء الله منهم اى اذا لم شاء الله ايمانهم
فانت تقدر على اكراههم عليه اما تقدر عليه ان شاء الا فائدة تقديم الضمير وايلائه حرف
الاستفهام الانكاري وكذا الميم والفاء للتسبب لسعاء الاكراه منه عن اسعاء مشيئته
تعالى او ردي مقابلة الايمان عدم العقل وفي مقابلة الاذن له الرجس لان الايمان
اما يكون لصحة العقل والنظر في الدلائل العقلية والسمعية والاصرار على الكفر المقابل
للايمان مسبب عن عدمه كقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون فاء وما الى ان العاقل هو المؤمن
ومن لم يوفق الله للايمان لعدم عقله لزم كفره الموجب للعذاب فترتب لازم الكفر

الذى هو الوجل على علزوم العقل للجمع بين التهديد والتوبيخ التغيير
مبوّء صدق منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام فى اختلفوا فى امر دينهم وما تفرقوا الا
من بعد ما قرؤا التورية وعلموا احكامها او من بعد ما عرفوا امر محمد عليه السلام وتبينوا
صدقه وصحة نبوته لمعرفة لغوته وتظاهر معجزاته كقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم فان كنت فى شك مما انزلنا اليك على سبيل الفرض والتقدير فسئل
الذين يقرؤن الكتاب من بنى اسرائيل الذين اتيناهم الكتاب من قبلك فانه يحق عندهم ثابت فى كتبهم
نحو ما انزلنا اليك والمراد اثبات نبوته بشهادة الاخبار ولكن اراد تعالى بنى اسرائيل وصفهم
بالعلم اراد ان تقرر عليهم صحة نبوته عليه السلام وصدق القرآن بشهادة علمائهم وكتابهم او
وصف الاخبار بالوسوسة فى العلم بصحة نبوته وما انزل الله الله لاثبات الشك وامكانه لامور
الله صلى الله عليه وسلم ولكن قال عليه السلام لا اشك ولا اسأل سل اشهد انه الحق وعن ابن عباس
لا والله ما شك طرفة عين ولا سأل احدا منهم وقيل الخطاب للشك والمراد امته او لكل من سمع
كقول العرب اذا عدا ذئب اى ان كنت فى شك ايها السامع مما انزلنا على لسان نبينا الكريم
كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وفيه تنبيه على ان كل من خالجته شبهة فى الدين فعليه مراجعة
العلماء لقد جاءك الحق من ربك اى ثبت عندك بالبراهين القاطعة والمعجزات الواضحة
ان الذى جاءك هو الحق الذى لا مدخل للشبهة فيه فلا تكونن من الممترين فاثبت على ما انت عليه
من الجزم واليقين واستغن بالحق عن المرية والتكذيب ان الذين حقت عليهم كلمة ربك اى ثبت حكمه
بانهم يموتون على الكفر ويعذبون استحال ايمانهم على جميع التقادير لان خلاف علم الله وقضائه
يستحيل وقوعه فلو لا كانت قرية واحدة من القرى التى اهلكناها امنت
قبل معاينة العذاب وضمن الخناق ولم يؤخر الله كما اخر فرعون فمنعها ايمانها
ان يعلم الله منها لو قوى ايمانها وقت الاحتضار ويكشف عنها العذاب الا قوم يونس روى انه عليه السلام
بعث الى اهل نينوى من نواحى الموصل فكذبوه فوعدهم بنزول العذاب فلبسوا المسوح
نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون
ليلة فقالوا ان رأينا علامات الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلثون اغامت السماء
غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم هبط حتى غشى مدينتهم وتسوّدت سطوحهم فلبسوا
المسوح وبرزوا الى الصعيد بانعامهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان

وبين الدوابّ وأولادها وألحّ بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظلهم
الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم الله تعالى وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة
وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان تراد وا المظالم حتى ان الرجل كان يقلع الحجر وقد وضع
عليه اساس بنائه فيرده وقيل خرجوا الى الشيخ من بقية علمائهم فقالوا له ترى ابن الوليد
فما تزال قال لهم قولوا ياحى حين لا حى وياحى محيى الموتى وياحى لا اله الا انت فقالوها
فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت
اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله علق الكل بالمشيئة
فقال ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا حتم لا بد منهم اصدلكنه ما شاء والى
لم يشأ لم تقدر عليه انت ولا غيرك بالاكراه فصلاى بمجرد الحث والتحريض روى فصل
انه كان شديد الحرص على ايمان قومه فقد ره تقديرا ولكن قدره تقديرا وما كان لنفس ان تؤمن
الا باذن الله اى بارادته وتيسيره وجعل الرجس على الذين لا يعقلون
لا يستعملون عقولهم بالنظر الخ والبينات فؤمنوا ولا يعقلون ما يتبين لهم من الآيات
ويدعوهم اليه من الحق لكون قلوبهم مطبوعا عليها ونبذا الاولى قل انظروا ماذا فى السموات
والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام
الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا والذين امنوا
كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا اعبد الذين
تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم
وجهك للدين ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت
فانك اذن من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله
يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم اللغة قرئ يحى بالتشديد ويحى بالياء
الهوسماء استفهام يعلق فعل النظر عن العمل وما بعدها فى محل النصب بمعنى ثم ننجى عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا
كانه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا والذين امنوا معهم على حكاية الحال الماضية
حقا علينا اعتراض اى حق ذلك حقا علينا امرت ان اكون اصله بان اكون فحذف الجار
ثم الحذف المطرد للحروف الجارة مع ان وان وما عند المطرد كقولك امرتك الخير وان افعل

عطف على ان اكون و جاز مع كون الفعل انشاء لان حق ان مذه ان يكون مع الفعل في تاويل
المصدر والامر والخبر في بعض المصدر سوا حنيفا حال من الدين او الوجه اذا جزا
للشرط وجواب لسوال مقدر عن تبعه عبادة الاوثان معنا انما خص الذي يعوقكم بالذكر
للتهديد وانه حقيق بان يخاف وستى معبدا لا ايجاد الذي لا تقدر على شئ فان فعلت اي فان دعوت
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا لما اشار الى علة النهي
بايراد ما التي لغير العقلاء وسلب الضر والنفع عن اصنامهم واثبات الظلم لمن عبدها
اتبع ما يراد العلة الموجبة لخصوص العبادة بالله تعالى وعلى انه هو الضار النافع الذي
ان اصابك بضر لم تقدر على كشفه الا هو وحده دون كل قادر غيره فضلا عن ايجاد الذي
لا حوجة له وان اراد بك بخير لم يرد احد ما اراده بك من فضله واحسانه فكنى بالاوثان
للدلل على ان هو الحقيق بالعبادة دون ما عداه واما ذكر المس مع الضر والاراده مع الخير
تلازمهما ايجابا، الا ان المراد بالذات هو الخير ولهذا الحلوا احدهما وان الضر انما مسهم لاما تقصد
الاول ووضع الفصل موضع الضمير دلالة على انه من باب الامتنان والبعض لا باختيار
منا واستجاب كان واكده لقوله نصب به من بشاء وتقديم الضر للتهديد والاما، الى
ان العبادة الحق بوجب المس بالضر وتعرض للعقاب لكونه ظلما هو الغفور الرحيم
تحريض وبعث على التوبة من الشرك فلا تيأسوا من غفرانه وتوبوا اليه من عصيانه
وتعرضوا الرحمته بتوحيده ولخصوصه بالعبادة قد ما ذا في السموات والارض
من عجايب الصنع الدالة على توحيده وكمال حكمته وقدرته وما تغني الايات والرسل المقدور
او الابدارات عن قوم لا يؤمنون لا توقع اما بهم الذي لا يعقلون ايام الذين
خلوا وقايع الله فيهم كما قال ايام العرب لوقايعها كذلك منذر لكل الاجا يجي المؤمنين
منكم وللكل المشركين يا ايها الناس خطاب اصل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فهذا دين
فاسمعوا وصفه واعرضوه على العقل الحر وانظروا فيه بنظر الانصاف امواضح واصوب
من دينكم ام لا وعلى هذا للريب ام لا هو موازنا لا اعبد الحجارة التي تعدونها من دون الله
الخالق الحالق للكل ولكن اعبد الله الذي هو ربكم وامرت اي امرني الله بذلك العمل وحي
الوحي ان اكون من المؤمنين وقيل معناه ان كنتم في شك من ديني الذي ثبت عليه ام الذي انا عليه
دينكم فاقطعوا عني الحامكم ولا تحدثوا انفسكم بالمحال ولا تشكوا في امري فانا لا اعبد ما تعبدون

كما جاء في قول ما ايها الكافرون انتم وكل الذين استنهم الله ولا سلفت الى غزة من الظالمين
لان الشرك من اعظم الظلم لقوله ان الشرك لظلم عظيم الاية قد جاءكم الحق
من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل
واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين التغيير قد جاءكم الحق اي
الرسول والدين والقران من ربكم فلم يبق لكم عذر ولا على الله حجة فمن اختار
الهدى واتباع الحق فانما ينفع الايه ومن ايثر الضلال فما وبال ذكر الا عليها وكل الامر اليهم
بعد اباتة الحق وازاحة العلل وفيه حث على اتباع الهدى والاعراض عن
الضلال وما انا عليكم بحفيظ موكول الى اموركم في الهداية انما انا بشير ونذير واتبع وادم
على ما انت عليه من اتباع الوحي والتبليغ واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم حتى يحكم الله
بالنصرة عليهم والغلبة روي انها لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار
فقال انكم ستجدون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني يعني في امور في هذه الآية
بالصبر على ما سامتني الكفرة فصبروا فصبروا انتم على ما يسومكم الامراء الجورة قال انس
فلم نصبر وروي انا باقدة تخلف عن تلقي معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار
ثم دخل عليه فقال له مالك لم تتلقنا قال لم يكن عندنا دواب قال فاين النواضح قال
فاثوكل وانوبكل يوم مرتين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار انكم ستلقون
بعدي اثرة قال معاوية فما ذا قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال اذن نصبر فقال
عبد الرحمن بن حسان الا ابلغ الى معاوية بن حرب امر الظالمين نشا كلاني بانا صابرون
فنتظروكم الا يوم الغابن والخصام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سوره نوح اعطي من الاجر
حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون سوره هود عليه السلام
مكية وهي مايه وثلث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الركتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير
وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويوت كل ذي
فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير
الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون
انه عليم بذات الصدور اللغة احكمت اياته نظمت نظما رصينا محكما لا اختلال فيه كالبناء

الى يستانفون عليكم ويعتذرون
الى عليكم في القوة والتمكن
الثنا منصوب بفعل دل عليه
ما قبله والتقدير يثنون
صدورهم والخبر
محذوف وصل الا بالفعل
الذي قبله

المرصوص او جعلت حكمة منقولا بالهمزة من حكم بضم الكاف اذا صار حكيما كقولك لكلامات
الكتاب الحكيم او منعت من الفساد من قولهم احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها
من الجماح قال حرير ابنى حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبها وعن عكرمة والضحاك
ثم فصلت من الثلاثة المجردة اى فرقت بين الحق والباطل وان تولوا اى تتولوا او قرئ تولوا
من ولى يتولى صدورهم يزورون عن الحق ويتحرفون عنه لان من ازور عن الشئ ثنى عنه صدره
وطوى عنه كشحه كان من توجه اليه استقبله بصدره او يعطفون صدورهم على الكفر وعداوة
رسول الله اى تضمرونها قرئ يثنون صدورهم بالتاء والياء من الثنوى افعول من الثنى كالحلو
من الحلاوة ومن بناء مبالغة وعن ابن عباس تثنوى وقرئ تثنون بالتاء والياء واصله تثنوين
تثنوعل من الثنى وهو ما طنى وضعف من الطلاء اى تطاوع صدورهم للثنى كما يثنى الشعر من
النبات او تضعف قلوبهم وايمانهم تثنئن من انثناء ان افعال منه ثم ملن كما ملن ايمانا، ضمت و
واوا، تمت ياء ضرورة او تمام كتولهم الضاربن زيدا وتثنوى بوزن تروى الوسعة كتاب خبر مبتدا اى هو
اى طلو او خبر الرواحكمت صفة له من لدن حكيم خبير صفة ثانية او خبر بعد خبر او صلة الاحكمت
وفصلت، اى من عنده احكامها وتفصيلها قرئ احكمت آياته ثم فصلت على البناء للمفعول الا تعبدوا
متعول له اى لان لا تعبدوا او نهى وان مفسرة لان فى تفصيل الآيات معنى الامر اى امرهم ان لا تعبدوا
الا الله وان استغفروا ما عطف عليه او كلام منقطع مما قبله على لسان النبى صلى الله عليه وسلم
بعقب ما قبل اغراء على تحصيل ما به العبادة او امر به ويدل عليه قوله انني لكم منه نذير وبشير اى
فلا تعبدوا الا الله او ترك عبادة غير الله على ان مصدرية ولا ناهية او الزموا او تركوا
كقوله فضرب الرقاب حين طرق ليعلم الصعاد البنا ستعيد ثم للتراخى فى الحال والوصف اى من محكم
الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل كقولك فلان كريم الاصل ثم كرم الفعل فى تعلق قوله من لدن
حكيم خبير بأحكمت ثم فصلت طباق حسن لان معناه احكمها حكيم وفصلها وبينها خبير
بما فى الشيء، واجوالها الا الله مرحكم جمعا الى آخر الآية بيان لعذابه اليوم الكبير بان مرجعهم
الى من هو قادر على كل شئ لا الى غيره فهو قادر على اشد مما يريده من العذاب ولا يمكنهم التفصى
منه انه عليم بذات الصدور تعليل على سبيل الاستئناف للتولى المذكور فى قولها يثنون ومابعده
والاول اولى وان فى الثانية للتنبيه على جهلهم وفساد اعتقادهم فى الاستخفاء وثنى
الصدور وهو معنوى للوجه الثانى لتغيير ثنى الصدور التغيير وصف بالاحكام لصحة

لفظها ومعناها او لاحكامها بالحجج والدلايل وعن قتادة احكمت من الباطل وفصل من الشبه
لان المراد بايات السورة وليس فيها منسوخ او لاشتمالها على الامر والنهى احكمها التدبر وفصلها التنزيل
كما تفصل القلايد بالخرز اى من العقايد والاحكام والمواعظ والاخبار او جعلت فصولا اى آية
او فرقت فى التنزيل نجما نجما او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اى بين وخص الضمير فى منه لله تعالى
اى انني لكم نذير وبشير من جهته كقولك رسول من الله او نذير انذركم منه ومن عذابه على كل منه
صلة لنذير وبشير اى بشركم بثوابه استغفروا من الشرك والمعصية ثم توبوا اليه بالطاعة
او توبوا اليه بالاستغفار بهما ائتوا الله بالاخلاص والتوبة والاستقامة عليها كقولك اذا اقوا
وامنوا او عملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا يمتعكم متاعا حسنا فى خفض عيش وسعة وامن ودعة
كقوله فليحيينه حياة طيبة الى اجل معين عند الله هو آخر اعماركم المقدرة ولا يهلكم بالعذاب بالاستئصال
والاجل والارزاق وان كانت معلقة بالاعمال فى سمعة لحسب كل شخص ولا يغير ويفوت
كل ذى فضل فى العمل والطاعة جزاء فضله فى الآخرة او كل ذى فضل فى الدين فضله فى الدرجات
والثواب فان الدرجات تتفاضل فى الجنة بحسب تفاضل الاعمال يوم كبير اى يوم القيمة
وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل ليستحيوا منه اى يردون ليستحيوا من الله لان شئ الصدور
هو الاعراض فلا يصح تعليله بالاستخفاء ونظيره فى اداء معنى الكلام الى الاضمار قوله فلعلك
اخو بعضهم كدكدكي حتى الله الموتا اى فضربوه فمحى كدكدكي حتى الله الموتا وقوله ان اضرب بعصاك البحر
فانفلق اى فضرب فانفلق وعلى الوجه الاول التغيير لاجل الاضمار الا حين يستغشون ثيابهم
يريدون الاستخفاء انما كرر امعة لاستماع كلام الله تعالى القول نوح عليه السلام وجعلوا اصابعهم فى
اذانهم واستغشوا ثيابهم تعلم ما يسرون وما يعلنون اى لا تفاوت فى علمه بسرارهم واعلانهم
فلا وجه لاستخفائهم روى انها نزلت فى اخنس بن شريق وكان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الحبة وله منطق حلو وحسن سياق للحديث فكان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم مما
يحادثه وهو يضمر خلاف ما يظهر وقيل لما يئة من المشركين قالوا اذا رجعنا ستورنا
واستغشينا ثيابنا وطويا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم بحالنا اذا استغشينا امر الله تعالى
ان يطلع عليهم ولا يطلع رسوله وقيل نزلت فى المنافقين وفيه نظر لان الآية مكية والنفاق
حدث بالمدينة تم الكتاب من ذكر احكمت آياته اعيانه وحقايقه وصفاتها وخواصها
فى العالم الكلى بان اثبت دائمة على حالها لا تتبدل ولا تتغير ولا تفسد تحفظه

عن كل بصر و آمنه ثم فصلت في عالم الجزئي وجعلت مشخصة مبينة في الطامر معينة بقدر معلوم
من لدن حكيم بناءا على علم و حكمة لا يكن احسن منها و اشد احكاما خبرنا تفاصيلها في النظام
الحكمي في تقديرها و تدبيرها و توقيتها الا تعبدوا الا الله الى كتاب ينطق بلسان اطال
و الدلالة الا تشركوا بالله في عبادته و وحدوه انني لكم نذير مما فيه من العقاب على الشرك
بشير بما فيه من الثواب على التوحيد او من الله الحكيم الخبير و ان استغفروا ربكم الى وحدوه
و خصصوه بالعبادة و اطلبوا منه ان يغفر مبيآت النظر الى العين و الاحجاب بالكنزة و التعدد
بالاشياء، و الوقوف معها حتى افعالكم و صفاتكم بانوار وجهه و افعاله و صفاته ثم توبوا الله ارجعوا
اليه بالفناء فيه و انا نمتعكم في الدنيا تمتيعا حسنا على وفق الشريعة و العدالة بالبقاء بعد الفناء،
الى وقت وفاتكم و نؤت كل ذي فضل في الاخلاق و العلوم و الكمالات فضله في الدرجات
او نمتعكم بلذات تجليات الافعال و الصفات عند تجردكم و سلوككم في الله الى انانية ما في استعدادكم
من الفناء فيه و اجلكم المعنوي بحسب اقتضاء اعمالكم و نؤت كل ذي فضل في الاستعداد و
فضله في الكمال و الدرجة عند الترقي و التدلي و ان تولوا تعرضوا عن الوجه الى عين كلم و ولي وجهكم
البها و هي نهاية مكاشفكم الى انكم في التوحيد بحسب الاستعداد الاول و قبل تمام البلوغ اليها فاني اخاف
عليكم عذاب يوم كبير شاق عليكم و هو يوم الرجوع الى الله القاهر على كل شيء الى يوم تقصكم و احتجابكم
و عجزكم بظهوره تعالى بصفة قادريته فيهتركم بعذاب الحرمان و الاحتجاب بما وقفتم معه و اخترتم
به منه الى و ما من دابة في الارض الا على الله رزقها و يعلم مستقرها و مستودعها كل في كتاب مبين
و هو الذي خلق السموات و الارض في ستة ايام و كان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن
عملا و لئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر
مبين و لئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم
ليس مصروفا عنهم و حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن و لئن اذقنا الانسان منا رحمة
ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور و لئن اذقناه بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيآت
عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا و عملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة و اجر كبير ليبلوكم
متعلق بخلق قدر و لئن قلت انكم بفتح الهمزة على تضمين قلت ذكرت او على ان معنى لعل
و ان و عن و لعن و علل لغات في لعل اي و لئن قلت لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا البعث
و صدقوا به امكانه و لا تجزموا بانكاره بتوا القول ببطلانه و جزموا في انكاره اللام في لئن

موطئة للقسم في الامات الاربع و الجواب له ساد مسد جواب الشرط يوم يأتيهم ظرف ليس
مقدم و هو دليل على جواز تقدم خبرها عليها اذ المعمول لا تقع الا حيث يقع العامل الا الذين صبروا
استثناء من الانسان و اللام لاستغراق الجنس كما في قوله ان الانسان لفي خسر و من حصر الانسان
بالكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا المعاد الى الانسان و ما من دابة الآية بيان و تقرير
لكونه عالما لجميع المعلومات و الآية التي بعدها بيان لكونه قادرا على كل شيء و تقرير لما سبق
من التوحيد و الوعد و الوعيد و لما كان الابتلاء الى الاختبار احد طرق العلم و اشهرها
و اعمها استعير للعلم لانه ملابس له كالنظر في قوله فانظروا ماذا ترجعون و العامل ايكم احسن
عملا و هم المنقوص و في المخاطبين من حيث قبح و اقبح الامرين احدهما ان المقصود من الخلق بالقصد الاول و بالذات هو الايمان و العمل الصالح و نظره تعالى على ما هو احسن من كل على القبيح
و الاقبح الى التحريض و الحث على حسن العمل و الترغيب فيه و هو اعم من الاحوال البدنية كالطاعات
و الخيرات و القلبية كالاعتقادات و النيات فكانه قال ليظهر من هو اكمل علما و عملا و يتميز
من هو على خلافه و لهذا قال النبي صلى الله عليه و سلم لسلوكم ايكم احسن خلقا و ورعا من علم
الله و اسرع في طاعة الله تعالى و هو تعليم للمحسنين المتقين و تشريف لهم و اشاره الى
انهم من الله بمكان فاحبه استعجال منهم للعذاب على وجه التكذيب و الاستهزاء و لهذا قال
و حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن و اضعاف يستهزؤن موضع يستعجلون كانه محض الاستهزاء
و لكون عذابهم محقق الوقوع كما قد يجيء او رد حاق موضع كيف على عادة كلام الله تعالى
كانه وقع و في ذكر الاذاقة مع النعماء و المس مع الضراء اشارة الى ان النعماء و من حق
وجد الانسان ذوقها و تلذذه بها كخلاف الضراء فان المس ابتداء الوصول دلالة على قلة صبرهم
كانهم بمجرد انه جزعوا و كفروا النعم الطويلة الزمان التغيير على الله رزقهم
لتكلفه به و هو و ان كان تفضلا اكده بلفظ الوجوب لانه لما ضمنه صار التفضل به كالواجب
اللازم مستقرا مكانها و مسكنها من الارض و مستودعها ما دوعها قبل ان يوضع بالفعل
كالاصلاب و الارحام و البيض او المولد التي فيها بالقوة كالنطفة و ما يجري مجراها كالماء
واحد من الدوابات و رزقها و مستقرها و مستودعها في كتاب مبين مثبت في اللوح المحفوظ
و كان عرشه على الماء اي فوقه بخلقها حاملا عباد خلق السموات و الارض لانه موضوع على
متن الماء بل مرفوع فوقه لسلوكم علة للخلق لانها اسباب و مواد لوجود الانسان و معايشه

نعامه

وما يحتاج الله ودلايل واما رات يستدل بالنظر فيها على علمه تعالى وقدرته وتوحيده فيخصونه
بالعبادة ويظهرا يمان من نظر فيها فعرفه وشكر نعمه واطاعه وكذمن غفل عنها وكفر نعمه وعصاه
كفعل المبتلى لاموالهم كيف يعلون هذا اشارة الى القول بالبعث ومعنى قولهم ان هذا
الاسحر مبين انه باطل كالسحر الظاهر البطلان او الى القران لانه ناطق بالبعث فاذا
جعلوه ظاهر البطلان كالسحر لزم بطلان ما فيه من البعث وغيره من الوعد والوعيد وقول
ان هذا الا ساحر اشاره الى الرسول اى كاذب مبطل كالساحر العذاب عذاب الآخرة
او عذاب يوم بدر الى امة محدود اى جماعة من الاوقات قليلة ما يحبسه ما نعه ويحاق
بهم احاط بهم رحمة نعمة من صحة وامن وخصب وصحة يحث يجد ذوقها ولذتها ثم نزعناها
سلبناها منه انه ليؤس شديد اليأس من عوده مثلها اليه قاطع رجاءه من فضل الله وسعة رحمته
غير صابر ولا مستريح ولا مسلم لقضاء كفور عظيم الكفران لما سلف له من النعم نسماء ذهب السيات
عني اى البليات التي سائتني لفرح اشر بطر فخور على الناس عاد اذاقه الله من نعماه قد شغله الفرح
والتخوف الشكر الا الذين صبروا اى المؤمنين الذين عادتهم الصبر عند زوال النعم ووقوع
الضراء والشكر عند النعماء لهم مغفرة لذنوبهم اجر كبير على طاعاتهم وقوله تعالى
وكان عرشه الذي هو العقل الاول مبتنيا على العلم الاول متقدما بالوجود على عالم الاجسام
وان اولنا الايام الستة لهذه الخلق كما مر وخلق السموات والارض باخفائه تعالى سماء صيار
الموجودات فمعنى كون عرشه على الماء كونه قبل بداية الاخفاء ظاهرا معلوما للناس كقولك
فعلت ذلك على علم اى في حال كونه معلوما لي او حال كوني عالما به اى على المعلوم منه كما قال حارثة
حين سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة اصبحت مؤمنا حقا قال
لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا وروي وابت اصل الجنة
سعاوه نزورايت عرشربي بارزا قال اصبت فالزم وقد عبر عن العرش عن المادة الاولى
بالماء في مواضع كثيرة لما مر ورد في الحديث ان الله خلق اول ما خلق جوهرة فنظر اليها
بعين الجلال فذابت حياء فصارت ماء وصار منها بخار فعلا فوقها وكان عرشه قبل السموات والارض
ما زالت لا ما لزمان مستعليا على المادة فوقها بالرتبة وان شئت التطبيق على ما صار وجودا فمعناه
خلق سموات مستعليا على المادة فوقها بالرتبة هوى الدخانة وارض الجسد في الاشهر السنة التي هي اقل مدة
الحمل وكان عرشه الذي هو ملك الموسى على الماء المادة الجسمية مستوليا عليه متعلقا به تعلق التدبير والتصوير

والتصوير ليبلوكم ايكم احسن عملا جعل غاية خلق الاشياء ظهور اعمال الناس اى خلقنا هم لنعلم
العلم التفصيلي التابع للوجود الذي يترتب عليه الجزاء ايكم احسن عملا فان علم الله قسمان قسم
يتقدم وجود الشيء في اللوح وقسم يتأخر وجوده في مظاهر الخلق والبلاء الذي هو الاختبار هو هذا القسم
الاول ولئن اذقنا الانسان منا رحمة الى آخره ينبغي للانسان ان يكون في الفقر والغنى والشدة
والرخاء والمرض والصحة واثقا بالله متوكلا عليه راضيا بحكمه لا يعجب عنه بوجود نعمة ولا يسيء
تصرفه في الكسب ولا بقوته وقدرته في الطلب ولا بسائر الاسباب والوسايط لئلا يحصل له اليأس
عند فقدان تلك الاسباب والكفران والبطر والاشر عند وجودها فسعد بها غير الله هو ونشاء فيشاء الله
بل يرى الاعطاء والمنع منه لا من غيره فان اتاه رحمة من صحة او نعمة شكره اولا بر بوبيته ذكر منه وشهود
النعم في صورة النعم ودوام القلب ثم بالجوارح باستعمالها في مرضاته وطاعاته والقيام بحقوقه فيها ثم باللسان
بالحمد والثناء متيقنا بانه القادر على سلبها مما قطاعليها بشكرها مستزيدا ايا ها معتمدا على قوله لئن شكرتم
لازيدنكم قال امير المؤمنين علي عليه السلام اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة
الشكر ثم ان نزعها منه فليصبر ولا يتأسف عليها عالما بانه هو الذي نزع دون غيره لمصلحة
تعود عليه فان الرب تعالى ارأف به وارحم من الوالد المشفق في تربية ولده لان
الوالد محجوب عما يعلمه اذ لا يرى الا عاجل مصالحه وظاهرها وهو العالم بالغيب والشهادة
فيعلم ما فيه صلاحه عاجلا وآجلا راضيا بفعله راجيا اعادة ما نزع منها اليه الخ القانط
من رحمته بعد منه غير مستوسع رحمته لضيق وعائه محجوب عن ربوبيته لا يرى عموم فيض
رحمته وديمومته ثم اذا ادعا ما لم يفرح بوجودها كما لم يحزن بفواتها ولا يفخر بها على الناس
فان ذكر من الجهل وظهور النفس والا يعلم ان ذلك منه دلالة فبأي سبب يسوغ له فخر ما
ليس له ومنه بل به ومن الله الا الذين صبروا اى هذا النوع اعني الانسان بؤس كفور فرح
فخور بحسب طبعه ومقتضى نشأته في الحالين الا الذين صبروا مع الله واقتدين معه في حالتي النعما
والضراء والشدة والرخاء كما قال عمر صلوات الله عليه وسلامه الفقر والغنى مطيتان لا ادري ايتهما
امتطي وعلوا في الحالين ما فيه صلاحهم مما ذكر اولئك مغفرة من ذنوب ظهور النفس والشيطان
والكفران والنوح والفخر في الحالين واجر كبير من ثواب تجليات الافعال والصفات وفنائها
الام فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه

وقوله في البدو ان الله خلق الخلق في الظلمة الخ
مسلم ذكره ان بعض من قال ذلك يحتج بما في
الحديث ان الله خلق الخلق في ظلمة فالقى عليهم
من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطأه
ضل فلذلك اقول فجف القلم على علم الله
وقوله فمن هنا عرف الصواب الخ
قوله فلا عرفة الصواب الخ
قوله والوقوف على الحق
قوله والتوفيق للصواب الخ
قوله فمن هنا عرف الصواب الخ
قوله فلا عرفة الصواب الخ
قوله والوقوف على الحق
قوله والتوفيق للصواب الخ

ملك انما انت نذير والله على كل شئ وكيل ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل
بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم
اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها
وباطل ما كانوا يعملون عسر ان تعلوا مفعول به وفصل الضمير فيه مبهم وان تقوا تفسيره اى يضيق
صدرك بسبب قولهم هذا ام منقطعة مفتريات صفة لعشر سور انما قال مثله دون امثاله ذما بالى كل واحدة
قرئ يوف بالياء على ان الفاعل هو الله ع ونوفّ بالنون والبناء للمفعول ورفع اعمالهم وعن
الحسن نوفى بالنون والتخفيف واثبات الياء للرفع لان الشرط ماض كقوله بقول الاغلب ما فى
ما مفعوله موصولة اى الذى صنعوه او مصدرية اى صنعهم فيها متعلق بحبط والضمير للآخرة او صنعوا
والضمير للدنيا قرئ وبطل على لفظ الفعل وباطلا مفعولا لبطلوا وما ابهامية اى وباطلا اى باطل
كانوا يعملون او مصدرا اى وبطل بطلانا ما كانوا يعلونه او عملهم كقوله اوخارجا من فى روز كلام معا
انما قال ضائق دون ضيق لتوقع وقوع الضيق احيانا لانه عليه السلام كان افسح الناس صدرا ونظيره
قولك سيد وجواد لمن عصفه باستمرار العصيان فيه فاذا اريد الحدوث قلت سايد وجائد قال
بمنزلة اما الليم فسامن بها وكرام الناس باد شحوبها ولم يقل سمين مفتريات من باب المسامحة
وارخاء العنان لما قالوا افتراه من عنده امر بان يعارضوه بما عارضوه به فقال
فاتوا انتم بكلام مثله فى حسن النظم والبيان مفترى من عندكم فانتم فصحاء مثلى ان كنتم صادقين فى
انه مفترى جمع الخطاب فى لكم بعد الافراد لعل يجوز ان يكون لتعظيم الرسول فى تغيير مقتضى الاستفهام بهل
والعدول عن الفعل الى الجملة وذلك المسلمون من تسلمون ايذان بطلب دوام الاسلام وقوة
الثبات فى الدين ولانهم مطالبون بذلك لزوال العذر ووضوح الدليل وقوته وعلى
خطاب للمشركين فاشارة الى ان قوة الصارف عن الشرك وقيام موجب التوحيد يقتضى استحالة
الشرك والمواظبة على الاسلام فابعدا لكم عن ذلك وفيه تهديد بليغ واقناط من ان يجيبهم
من باس الله شركاؤهم لان دليل التوحيد دال على نفى القدرة والالوهية عن الغير ووجوب الاذعان
لمن خالفه فليأذن بحرب منه عسر فلعلك يترك تبليغ بعض ما يوحى اليك مما تخاف رأى
المشركين وتضيق فى دينهم مخافة ردهم عليك واستهزائهم به وضيق صدرك بالبناء
على تلوة مخافة ان يقولوا هلا انزل عليه كنز ينفقه فى استتباع الناس او جاء معه ملائكة

يصدقونه اى يقترحوا على كل هذا واشباهه ويقولوا لم ينزل عليه ما اقترحنا وانزل عليه ما لا نريد
ولا نقترحه وكانوا يقترحون عليه اشياء من جنس هذين تعنتا لا استرشادا
اذ لو كان استرشادا لكفتهم لدنه واضح مما اعجزهم او غيره من المعجزات ولا يعبدون بكل ما جاء به
بتهاونون ويستهزؤن به فكان يضيق به صدره ان يلقى اليهم ما لا يقبلونه ولا يبالون به
ويفعلون منه فهيجه الله وحركه على اداء الرسالة وعدم المبالاة بهم وبردهم واستهزائهم
ولا يلزم من ترقع ترك التبليغ لوجه ما يدعوا اليه وقوعه لان الصارف وهو عصمة الله تعالى
رسله عن الخيانة فى الوحى والتلقى من التبليغ اقوى من الداعى انما انت نذير ما عليك الا الانذار
وما عليك ان يقبلوا ولم يقولوا فلا يضيق صدرك بردهم وتهاونهم به والله على كل شئ وكيل
فكل اليه امرك فانه حافظ عليهم ما يقولون ويفعلون وفاعل بهم ما يجب ان يفعل من جزائهم
الضمير فى افتراه لما يوحى قل فاتوا بعشر سور نحو امثاله اولا بعشر سور فلانى ولا سهل عليهم
ونحو لهم بسورة واضحة كما سوغوه للمعارضين فان لم يستجيبوا لكم اى لكن
للمؤمنين بانيان صلته فانهم ايضا كانوا يتحدونهم ويجوز ان يكون الخطاب للمشركين والضمير
فى لم يستجيبوا لمن استطعتم استطعتم اى فان لم يستجب لكم من تدعونه جهدكم لله الى المطاوعة
على معارضته لعلمهم انهم عاجزون بقصر قوتهم وعجزكم عن ذلك فاعلموا انما انزل ملتبسا
بعلم الله اى بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واعلموا عند عجزكم ان لا اله الا الله وصار
القارئ على العلم لا يقدر عليه احد وان الشرك به ظلم وان ما تعبدونه من دونه ليس من الالوهية
فى شئ فهل انتم مسلمون بعد هذه الحجج القاطعة وعسى ان الخطاب للسابقين فيعناه
واثبتوا على العلم بالتوحيد وزيدوا يقينا فهل انتم داخلون فى الاسلام مخلصون لله
مازوى بادى البغى ونبات الغدر والطغيان يريد الخبيث الدنيا ما حانه وبوءه نوف
اليهم نوصل اليهم جزاء اعمالهم وافيا كاملا فى الدنيا من الصحة وسعة الرزق والرياسة
وكثرة الابناء لا ينخس من اجورهم شئ وهم اهل الرياء وقيل اهل الشرك واعمالهم
من صلة الرحم وقرى الاضياف وقيل المنافقون الذين جاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهم لهم فى الغنايم وعن انس بن مالك هم اليهود والنصارى ان اعطوا سالما ووصلوا رحما
عجل لهم جزاءهم كى وحبط ما صنعوا فى الآخرة لانهم لم يريدوا بها وجه الله والعمل فى العمل
لا خلاص وقرئ اليهم باجورهم فلم يبق لهم شئ او حبط مطلقا ما صنعوا

كانوا يعملون اى ما كانوا يعملونه او عملهم كقوله اوخارجا من فى روز كلام معا
استطعتم من دونه اى ان لم يستجب لكم من تدعونه جهدكم فاعلموا انما انزل

في الدنيا وباطل في نفسه علمهم او لم يعلم بنه صحيحه للام يقبلوا الكلام لله عند لاداء
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالته وقابلوه بالعناد والاستهزاء ضاق صدره ولم ينبسط
لذكلام معهم او اراد المنع بجذب الكلام وقبول المنع يزيد نشاط المتكلم ويوجب
بسطه واذا لم يجد المتكلم مجالا فيه يتسهل له ويمنع كرما عن فيبسط الله تعالى قلبه لذكر ويصير
نشاط بقوله انا انت نذير فلا يخلو لمتدارك من احدى الغايتين لما رفع الحجاب بان
ينجح فمن وفقه الله تعالى لذكر واما الزامه الحجة لمن لم يوفق له من كان يريد بكسبه للدنيا الا الذي
ان لكل احد نصيبا من الدنيا بمقتضى نشأته التي هو عليها ونصيبا من الآخرة بمقتضى فطرته التي
فطر عليها فاذا لم يرد بعمله الا الدنيا فقد اقبل بوجهه اليها واعرض عن الآخرة وجعل
النصيب الدنيوي حجابا بينه وبين وجهه الى الجهة السفلية حجاب النصيب الاخروي حتى
انتكست فطرته وتبعت النشأة واستخدمت نفسه الغالبة في طلب حظوظها فصار نصيبه
من الآخرة منضما الى النصيب الدنيوي ولا بغض من تراب عليه في الدنيا فانه لما
تشكل القلب بهيئة النفس تشكل حظه بصورة حظ النفس واذ لكل الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار لتقريب قلوبهم بالحجاب الدنيوية وحرمانها عن مقتضى استعدادها وغايتها الا بالتخلص
عن مكسوباتها وضبط ما صنعوا فيها لقوله عليه السلام الاعمال بالنيات ولكل امرئ
ما نوى الى آخر الحديث افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب
موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تكن في مرية
منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك
يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين
يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض
وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الآخرة
هم الاخسرون قرئ مرية بضم الميم وهي لغة في مرية بمعنى الشك والاشهاد
جمع شاهد او شهيد كاصحاب واشراف وقرئ يضعف لهم بحذف لا جرم بمعنى لا بد فعل من الجرم
وهو القطع كان بد فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لا بد لك ان تفعل كذا
لا بعد لك من فعله فكذلك لا جرم اكل كذا لا قطع لك منه اي لا تقطع ذلك فصاحب صفا وروى

الآية

اللغة

عد

روى عن العرب لاجرم بضم الجيم وسكون الواو ووزن بدو فعل وفعل اخوان كرشد
ورشد وعدم وعدم قرئ كتاب موسى بالنصب عطفا على ضمير يتلوه على انه من التلاوة
والضمير للقرآن والبينة الدليل على ان القرآن حق اي ويتلوا القرآن شاهد من الله عاضد
من ربه ويتلوا من قبل القرآن التوراة كتوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله
اصل يبغونها عوجا يبغون لها فحذف اللام وعدى الفعل بنفسه او لانها لا جرم عند البصريين
رد لما قبله وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب انهم في الآخرة
هم الاخسرون او بمعنى كسب اي كسب خسرانهم انفسهم وضلال معبوداتهم عنهم انهم في الآخرة
هم الاخسرون فان وما في حيزها مفعوله الهمزة للانكار ان يعف من كان على بينة
من ربه من كان مقصورا على الدنيا وزينتها وان يقاربه ويمم في المنزل اي من كان يريد
بكسبه الدنيا ومن كان على بينة من ربه وهو الذي اقتضى صرف الخبر تقديره افمن كان يريد
بكسبه الدنيا كمن كان على بينة من ربه في المنزلة والرتبة يعني ان بين هؤلاء المتفاضلين
وبين اولئك الكاملين المحققين بونا بعيدا وتباينا بينا وتفاوتا عظيما وهو حكم عم كل موقن
ومخلص وهم كافرون تأكيد لكونهم بالآخرة هم كافرون له بالكفر كان من عداهم ليسوا الكافرين
بها بضاعف لهم العذاب اعراض لوعيد او استيناف الواو بهم هو اصل الكتاب
على ان من الله على ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك
البرهان شاهد هو القرآن منه من الله او شاهد من القرآن لتقدم ذكره ومن قبله
كتاب موسى اي التوراة اماما كتابا يؤتم به في الدين فذوه فيه ورحمة تامة عظيمة
على المنزل اليهم اولئك اي من كان على بينة من ربه يؤمنون به بالقرآن دون الطاغين
لحظوظ الدنيا ومن يكفر به من الاحزاب اي اهل مكة ومن تحزبوا منهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالنار موعده فلا تك في مرية من القرآن او الوعد من افترى على الله كذبا بأن الكافرون به يعرضون
على ربهم يحاسبون في الموقف ويعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة
والنبيين هؤلاء الذين كذبوا على ربهم بنسبة الولد والشريك اليه ونحو ذلك انزل عليه الا لعنة الله
على الظالمين من قول الاشهاد او قول الله اي طردوا ولعنوا بسبب الشرك الذي
هو اعظم الظلم يبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج او يبغون اهلها ان يعوجوا اما الارتداد
لم يكونوا معجزين بالهرب في الارض وما كانوا يفوتون الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله

مر

من مولاهم فينصرهم منه وينهم من عقابه ولكنه اخرهم الى هذا اليوم لنفع اراده وحكمته
لتضاعف عذابهم ماكانوا يستطيعون السمع لفرط تصامهم كرامة استماع الحق كانهم لايقدرون
على استماعه وماكانوا يبصرون لفرط تعاميهم كرامة ابصار وقيل انه بيان لانفاه
من ولايته انتهم اى ماكان لهم من اولياء في الحقيقة لان من جعلوها اولياء من دون الله ليست
ثم من انهم ماكانوا يستطيعون السمع وماكانوا يبصرون فكيف بعبدونهم فخسروا انفسهم
باستبدال عبادة الاوثان بعبادة الله موضع عنهم ماكانوا يفترونه من الآلهة وشفاعتها
هم الاخسرون لاترى احدا ابين خسرانا واعظم منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير
والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين الا تعبدوا
الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملاء الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا
مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم
كاذبين اخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه بالخشوع من الاخبات وهو الارض المطمئنة ومنه
الخبيت للسبخ الدنية قال شمر الطيب الغليل ولا سمع الكثير الخبيث الملاء الاشراف
لانهم ملأوا القلوب مهابة والمجالس اجتهة اولانهم يملأون بما لاحلام والاراء الصائبة
او لانهم يتمالؤن اى يتظاهرون ويتساندون اولانهم اقوياء مصطلعون بالامور وتدابيرها
اى قادرون عليها يقال فلان ملئ بكذا اذا كان قادرا عليه مطعانا وقد ملؤ بالامر الا راذل
جمع الارذل وهو الاخس كهو الاكابر مجرميها وقولهم احاسكم اهما اخلاقا او جمع الارذل على جمع رذل
قرى بادي الراي بالهمز وغير الهمز من بدا يبدو بدءا اذا ابتدئ اى اول الراي او من بدا
يبدو بدوا اذا ظهر اى ظاهر الراي قرا اكثر القراء انى بالكسر على ارادة القول اى ارسلنا
نوحا فقال انى لكم نذير مبين ومن قراه بالفتح فعلى ان بانى اى ارسلنا ملتبسا بهذا الكلام
وهو قوله اني لكم نذير فلما الصلة الباء فتح والمعنى على الكسر كما صح ان رفى قولك ان هذا كالاسد
اذا اتصل به الكاف فعل كان زيدا الاسد والمعنى كحاله الا تعبدوا بدل من اني لكم على قراءة الفتح اى
ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله وعلى قراءة الكسر يكون ان مفسرة معلقة بتقدير اى
انذركم الا تعبدوا او بارسلنا بادي الراي نصب على الظرف اتبعك
اى اتبعوك وقت حدوث اول رايهم او وقت صدور ظاهر رايهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه

الوجه الثاني في تشبيه فريق الكافرين في عدم انتفاعهم بالسماع والابصار بالاعمى والاصم وفريق
المؤمنين بالسميع والبصير وموانما شبه الفريقين بالجامع بين العمى والصمم والجامع بين السمع
والبصر على ان الواو في والاصم والسميع للجمع بين الصفتين كقوله الصابئ فالغانم فالآيب
واما تشبيه احدهما بكل واحد من الاعمى والاصم والآخر لكل واحد من السميع والبصير لكون كل منهما
تشبيها كمولك كان قلوب الطير رطبا وبابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
وهو من باب اللف والطباق ووصف اليوم بالهم من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه
كمولهم نهاره صايم وكذا وصف العذاب به لان الاليم هو المعذب لا العذاب هو كمولهم
جد جده هل يستويان اي الفريقان مثلا صفة او تشبيها ما نريك الا بشرا مثلنا
اى ما نجد لك مزية توجب لك النبوة من يسار والطاعة فما جعلك احق بها منا كقولهم وما نرى لكم
علينا من فضل واراد وا ان الرسول يجب ان يكون ملكا لا بشرا وانما استرذلوا اتباعه
لفقرهم لانهم كانوا جهالا يرون الفقر والفضل لمال الاسباب الدنيوية كما قال مكذبون
هاهنا من الجبن الدنيا ولا يعلمون ان الذي قدمهم ونشر فهم انما مورفضل الدنيا والزهد فيها
ونسبوهم الى ركاكة العقل وقلة الفطنة لغفلتهم عن الآخرة فظنهم ان التقي انما هو الراي والتدبير وان
فقرهم لجرمهم عن الاكتساب فزعموا ان اتباعهم اياه انما سوغ لهم بديهة من غير روية
من تفضل من زياده شرف علينا بما مكم وتوحيدكم بل نظنكم كاذبين اما انت فكاذب
في دعوى النبوة واما اتباعك فمن غير تفكر يفعل ودعوى العلم بان نبوءك حق
ان الذين امنوا بالايمان البيني الغيبي وعملوا الاعمال التي تصلحهم للقاء الله وتقربهم اليه من التوبة والزهد
الحقيقي والانابة والعبادة والصبر والشكر وما يناسبها من اعمال اهل السلوك ومقاماتهم واخبتوا
الى ربهم وتذللوا بالشوق اليه وانقطعوا اليه منقائين اولئك اصحاب جنة القلوب حال الملاء
الملؤن بمعنى لانهم المجبولون بها عن ربهم ما زاكى الاشراف منا كلوتهم ظاهرين وافضل ساداتهم
حد العقل الشوب بالوهم المنجر بالهوى الذي هو عقل المعاش لا يرون لاحد طورا وراء
بالغ عقولهم غير مطلعين على مراتب الاستعدادات والكمالات طورا بعد طور ورتبة
فوقه بنبي الا يعلم الا انه قلم يسمعوا بانباء النبوة ومعناها ولم يعدوا بشرا مثلهم اجتباهم
وتفضل عليهم بعلو مهم الفكرة عن الواجد الكشفية ولذلك طعنوا في اتباعه بما نهم اتبعوه
بادي الراي لانهم لما احجبوا بعقولهم القاصرة عن ادراك الحقيقة وحسبوا انفسهم

اصحاب فكروا نظروا فطنوا غاية الكمال من الحد الذي بلغوه وعقدوا منهم بكسب المال والجاه
اسكنوا عقول اصحاب الهيم ابعاد حول القدس المعرضة عن ذوي الرحمن غير ملتفتة
الا سوى النفس الدنيء متاع نوح عليه السلام واكفروا فضلهم وفضل من تبعهم وقالوا لهم ما نراكم
كاذبين لعدم ادراكهم ما يقولون وقصورهم عن فهم ما يقولون مع قولهم انهم اكيس الناس
واذكاهم واقومهم عقلا واهداهم ... قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ويا قوم لا اسالكم عليه
مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما
تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم
الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم
اني اذا لمن الظالمين ... قرئ فجعت بالتشديد اي احلت الازراء افتعال من زرى عليه
اذا عابه وازرى به قصر به قال ازدرته عينه اي استحقرته ... قرأ ابن عامر عليكم على الغيبة
لما نسب اعراضهم عنه وكراهتهم له الى المخاطبين جاء بضمير الخطاب ليكون جوابا للشرط واذا اجتمع
ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف جاز في الثاني الانفصال كما في الملزمكموها والاتصال
كما لو قيل الملزمكم اياها قرئ بطارد والذين آمنوا بالتنوين على الاصل ولا اعلم الغيب عطف
على لا اقول عندي خزائن الله اي لا اقول عندي خزائن الله ولا اقول اعلم الغيب كما وسمت
الحجة بالبعر مجلب بعض وبعض لوضوحها فكذلك وصفت بالغنى وجعلت عمياء لخفائها لان الدلائل
اذا كان اعمى لا تهتدي ولا تهدي غرض كما اذا كان بصيرا يهتدي ويهدي غرضي فعميت
عليكم لم تهتدوا كما لو عمي على البيارة دليلها ما انا بطارد الذين آمنوا جواب لقولهم
حين سألوه طردهم ولما لوح انهم ما تكلموا في امرهم وترددوا في علته قال انهم ملاقوا ربهم اي
فايزون بلقاء ربهم وقربه فكيف اطردهم او انهم يلاقون الله فيحاسب طاردهم او يلاقونه
فيجازيهم عما في قلوبهم مما اعترف منهم من الايمان الصحيح او مما يشهد منهم من ظاهر اجابتهم
على بادي الرأي دون النفوذ في النظر والتبين اجهلون كقوله انك لانت الجاهل او تجهلون
وعده استئنافا او ذرءا الى الاعتبار مجازا للتخويف والتنبيه على انهم استحسروا بادي الرويه
من غير روية بل باعوا من زمانه حالهم وقلة منالهم من غير تأمل في عقباتهم وكما لا تهم
اجر وفي ان كنت على بينة اي حجة ناهضة بصحة دعواي او اتاني رحمة

رحمة من النبوة فعميت فخفيت عليكم البينة لان خفاءها يوجب خفاء المبين او المبين بعد ظهور البينة
اوكل واحدة منهما او قد فعميت بعد البينة فحذف للاقتصار والاكتفاء بذكره مرة كقوله
بين ذراعي وجبهة الاسد وكقوله ان ترا وبالبينة والرحمة حاء المبين انلزمكموها انكرمكم
شاقين لها وتقسركم على الاهتداء بها او انتم لها كارهون لا تختارونها ولا تائلون فيها
والضمير في عليه راجع الى قوله اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله يحملون لفاركم
او اقدارهم وسدفهم بالابان او في الكناس طردهم او بنساقهون على المؤنس بان سموهم
اراذل وتسفههم بادي الرأي فما بتربصونهم به موعين ما انتم فيه من قوله الا تجهل احد علينا
من سعر نافه من الله يدفع انتقامه مني ان طردتهم وهم بملكي الى به من العزب والكرامة عند الله
وكانوا يشكونه ان يطردهم ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا معهم عبيدا سواء فاندكروا لتعرفوا
ان توقيف الابان على طردهم ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله اي خزائن
رزقه ونعمه فادعي عليكم تفضلا في العين حتى تجحدوه بغوكلكم وما نرى لكم من فضل ولا ادعي
علم الغيب حتى تكذبوني باستجهاله او حتى اطلع على ما في قلوب اتباعي فاعلم انهم ابتعوني
بادي الرأي كما زعمتم او على بصيرة ويقين وعلى هذا الوجه جاز عطفه على ولا اقول لكم ولا اقول
اني ملك حتى تقولوا ما تقولون البتة ولا اقول ما في شأن من استحقر قومهم لبؤسهم او فقرهم
الله اعلم بما في نفوسهم من الايمان وعلمه عسى ان يكون ما اعدا لهم في الآخرة خيرا مما آتيكم من الغنى في
الدنيا والآخرة جزاء ما آتيكم من الغنى اي اذا ان فعلت او قلت شيئا من ذلك ... ارأيتم ان كنت على بينة من ربي
وآتاني رحمة مدا به كسبه متعاليه عن درجة البرهان من عندي من العلوم اللدنية فوق طور العقل
بل من اسرار الولاية والنبوة فعميت عليكم باخفائكم بالطامر عن الباطن وبالكليفة عن الخنيفة
ولا على نفيها الا بالارادة لاهل الاستعداد وتكلف فتنكموها انلزمكموها اي انتم لها كارهون اي ان شئتم
انتفاءها فتركوا انفسكم وصفوا استعدادكم ان رشحكم لكم واتركوا انكاركم حتى يظهر عليكم انوار
الارادة فتصيلوها ان سارعتم الا اسالكم عليه مالا اي الغرض عندكم من كل امر محصور في المنافع الدنيوية
وانما اطلب ذلك منكم منتهو الغرض وانتم غفلاء بزعمكم وما انا بطارد الذين آمنوا لانهم اهل الكرامة
والزلفى عند الله فان طردتهم كنت عدوا له مناويا لاوليائه لائذا ولكني اريكم
قوما يجهلون ما يصلح به الرد للقاء الله ولا تعرفون الله ولقاءه لذهاب عقولكم

الذيا من يصرلى من اله القاهر فوق عباده ان طردتهم واستوجبت فهى بطردهم
انكلما تذكرون مقتضيات العقل الانسانيه تنزجرون عما تفعلون قالوا الى نوح
فدحادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به اله
ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامى وانا برئ مما تجرمون
٢ قرأ ابن عباس فاكثرت جدالنا قيل ان يغويكم الله اى يهلككم من غوى الفصيل غوى
اذا انشم فهلك قرئ اجرامى على لفظ الجمع كقوله والله يعلم اسرارهم بلفظ المصدر والجمع كقوله جرم
واجرام فعل وافعال وفعل الجمع نسبر الاولين اياه بانامى ان كان الله يريد ان يغويكم شرط
جزاؤه ما دل عليه ولا ينفعكم نصحى وقد فيه شرط الارادة نحو الجزاء كقولك ان احسنت الى
احسنت الىك ان قدرت اى ان احسنت الى غاى قدرت احسنت الىك فتقدير ان كان الله
يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحى ولذلك قيل اذا قال انت طالق
ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق خالدا فاخاصمنا
فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فى الوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا فاتنا بما تعدنا من العذاب
العاجل ان كنت من الصادقين فى الوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا فاتنا بما تعدنا من العذاب
الى اتوا به الى الذى قصدتموه وكفرتم به ولا ينفعكم نصحى جواب لما اوهموا من ان حواله اياهم
كلام لا ينجع ولا طائل تحته فكانه قيل ولكل وجهة باراده الله تعالى فان ما اراد الله تعالى كان
واستحال خلافه فان اراد اغوائهم لم ينفع نصحه وذلك من علم بانهم فلا يكون الا منهم شر فنعى
اجرامى اى ان ثبت افترائى فعلى عقوبة اجرامى وكان حقى حقكم ان تتوجهوا عنى وتعادونى
وانا برئ منى اى ولم تثبت ذلك وانا برئ من اجرامكم فى اسناد الافتراء الى فلا وجه
لاجرامكم ومعاداتكم واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون
ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف
تعلمون من تأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا
احمل فيها من كل زوجين اثنين وامك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل
٣ قارب سبع الا واربع كالغدر والغدر الذى يجتمع فيه الماء ومنه السوع على فرخ

حرف العادة وقيل فى حد الارض او اشرف موضع منه باعيننا بحيث يحل الحال الى علمنا
باعيننا بصنع الفلك فكانه حال ماضية والواو فى وكلما للحال وجواب الشرط محذوف
سخروا منه او حال او استئناف او سخر وبدل من مر او صفة لملأ فقال جواب كلما تأنيه فى محل النصب
تعلمون حتى من التى تبتدأ بعدها الكلام وهو الجواب الشرطية او الفلك عطف على انيين وعيسى قراءة
كل عطف على زوجين واثنين صفة موكدة لزوجين كقولك نخلة واحدة وكذا من آمن
اى احمل الفلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه القول كافر من المؤمنين
كنعان ومعنى ان فلانا من كان الايمان منه متوقعا هو الذى آمن فلا يتوهم ايمان من لم يؤمن
وهو معنى لن يؤمن فاقطع عن ايمانهم ولما كان العبث فى الجارحة التى هى كحفظ الشئ
بكر نهى عن المبالغة فى الحفظ والرعاية عن الاخلال والزيغ فى صنعته وعن مزاحمة العدو له
وكيده فى المنع من عمله ولهذا يسند الطبيعة عينا كان معه اعينا من الله تعالى بكلاءته
٢ فلا تبتئس فلا تحزن حزن بائس مسكين قال ما بئس اذا افتعل غير متعد واقعد
كريما ناعم البال باكانوا يفعلون من الكذب والايذاء واصنع الفلك عن حفظ الله
ووحيه الينا كيف نصنع عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه
ان اصنع مثل جؤجؤ الطير ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ولا تدعنى فى شأنهم فوكل
واستدفاع البلاء عنهم انهم مغرقون عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه سخروا منه ومن عمل السفينة
وكان يعملها فى بر به بعد من الماء او ان عشرة فكانوا اشد ما يكونون منه وهو يقول ما نوح
صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم اذا اخذكم الغرق فى الدنيا والخزى
فى الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال اى ان نستجهلوا فانا نستجهلكم واستجهالكم
ايانا بناء على الظاهر وجهلا كعبعة الامر كما سوعاوه الجهلة فى الاضجاب عن جهلهن كالامور
روى ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة فى سنتين وكان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها
خمسون ذراعا وسمكها فى السماء ثلثون ذراعا وكانت من خشب ساج
وجعل لها ثلثة بطون فحمل فى البطن الاسفل السباع والوحوش والهوام وفى الاوسط
الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن الاعلى فلما خرج الماء من الارض
رجعت الطبقة الاولى الى الدواب والوحوش والثانية للانس والثالثة للطير
فسوف تعلمون من تأتيه عذاب يخزيه يعنى من تأتيه اياهم وعذاب يخزيه

الخزي في الدنيا ٥ يحل عليه طول الدين اللازم الذي لا انفكاك له عنه في الآخرة ٥ عذاب عظيم
دايم ٥ عذاب النار ٥ حتى غايته لبضع اى نصعهاب الى جاء وقت الموعد ٥ ومن سبق عليه القول
من اهلك سوا بنه كنعان وامه واغلة ٥ روى عليه السلام انه قال كانوا ثمانية نوح واهله
وبنوه الثلثة وتاؤهم ٥ ومن محمد بن اسحق كانوا ثمانين خمسة رجال وخمس نسوة وانثى
وسبعين رجلا وامرأة من غيرهم نصفهم رجال ونصفهم نساء ٥ واسماء بنيه الثلثة
سام وحام ويافث ٥ يحتمل ان يأول السفينة بحيث اسعال الفهم من ظاهر القصة
بعد التصديق بها على وكذا شريعة نوح التي نجا بها هو واهله عداما اسبق ومن آمن معه
من قومه كما قال النبي عليه السلام اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف
عنها غرق والطوفان ٥ استيلاء بحر الهيولا ٥ واهلاك من لم يجر وعنها بنابه النبي عليه السلام
وتزكية النفس كما جاء في كلام اوريس النبي عليه السلام ومحا طيانه لتقبا ما معناه ان بناء
الدنيا ٥ مملوحا فان اتخذت سفينة نزكيها عند خراب البدن نجوت منها ابى عالمك
والا غرقت فيها وهلكت ٥ فعلى هذا يكون معنى ويصنع الفلك تحذير عن الواح الاعمال
الصالحة وسير العلوم التي ينظم بها الاعمال ويحكم والملاء المستهزئون بهم الساخرون من قومه
وودا كلاءه كما ترامهم اليوم مستهزئون بالمنذرين والمتوعدين بحدود الشريعة واوامرها
وسوف تعلمون حين ما نبهم عذاب يخذيهم في الدنيا من فضيحة او مرض او اجتياح ملاك
وسوف اذ يحسرون عما فاتهم منهم ويندمون ولا ينفعهم الندم ٥ ويحل عليهم في الآخرة
عذاب دايم من استيلاء نيران الحرمان وصنات الرذايل المظلمة والهوان ٥ حين اذ اجاء
امرنا بالموت الطبيعي وفار التنور البدن باستيلاء الاخلاط الفاسدة والرطوبات الفضلية
على الحرارة الغريزية وغلبة طبيعة ماء الهيولى الجسمانية على نار الروح اكبوا بنا او امرنا بالهلاك المعنوي
وفوار التنور باستيلاء ماء هيولى القوة الشهوانية والطبيعة العنانية على الغلبة والقوى
الروحانية واغراقها في بحر الهيولى الجسمانية ٥ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها
ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل
يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعد اللوم الطالبين

وقرى مجريها ومرسيها بضم الميم من جرى ورسى مصدرين ٥ وزمانين ٥ او مكانين
بمعنى مفعل من عزله اذا نجاه ٥ وابعد ٥ البلع الازدراد والمراد به نشف الماء ٥ والاقلاع كالامساك
يقال اقلع المطر واقلعت الحمى ٥ وغيض الماء من غاضه اذا انقصه ٥ والجودي جبل بالموصل ٥ بعدا من بعد
يقال بعد بعدا وبعدا اى اهلكه هلاكا بعيدا ومراده غاية البعد كالهلاك والموت ولذلك اختص بدعاء السوء

بسم الله متعلق بارکبوا حال من ضمير الفاعل اى اركبوا ماسمين الله ٥ او قائلين بسم الله
مجريها ومرسيها نصب على الظرف اى وقت اجرائها وارسائها لانها اسماء زمان
او مصدران كالاجراء والارساء بحذف الوقت كقولهم خفوق النجم وخدم الحجاج ٥ ويجوز
ان تكون ما اسمى مكان وانتصابها بما في بسم الله من معنى الفعل ٥ او ارادة القول ٥ ويجوران يكون
بسم الله مجريها ومرسيها جملة من مبتدا وخبر في موضع الحال من ضمير الفلك ٥ كقوله ″
وحاولوا بهم سكرا علينا قاضي اليوم والسكر ان صح اى اركبوا فيها مجراه ومرساه
بسم الله في تذييره كقوله ادخلوها خالدين ٥ او جملة منصوبة ٥ بقال مضمرة اى فقال
لهم اركبوا فيها قائلين بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم حيث امرهم بالركوب فيها
مع اشفاقهم بان اجراءها وارساءها باسم الله او بامره وقدرته فتكون كالامين لنوح عليه السلام
يروى انه آذا اراد ان يجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست
ويجوز ان يكون الاسم مضافا كقولهم اسم السلام عليكما ويراد به اجراؤها وارساؤها
اى تقديره وامره ٥ وقرأ ابن عامر مجراها ومرساها على لفظ اسم الفاعل مجرورى الميم مضمومى الراء ٥ ومن نجري
بهم حال من محذوف دل عليه اركبوا فيها يقولون بسم الله ومن نجري بهم ٥ والباء في بهم كالتي في مررت
وخلف عليه تنبيها على السر في قراءة السدي ونادى ابنه على الغيبة والتري اى قال
يا بناه قرى يا بني بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الاضافة وبالعكس اقتصارا عليه من الالف
المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بيا وشفعت الالف والياء للنداء الكثيرين
لان الزاجر عن السوء جمع ساكنة من رحم بنى على محل الرفع على البدل او النصب على الاستثناء
وقيل استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحم الله فهو المعصوم كقوله مالهم به من علم الا اتباع الظن
وقرى الا من رحم على البناء للمفعول ٥ شبه كل موج بجبل لتجسمه ٥ او لجبل للجنس اى في جنس
من الموج كالجبال في تراكمها وارتفاعها ٥ فعل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحم الله كقوله عيشة راضية سيهلك السماء والارض
بلعي اتبعا وماءك اى غوري ماءك واقلعي عن ايجاده بعد ما لا توقع قبول ما يرد منهما مع لعلمي ٥ بان لا فائدة في امرهما بعد ما امتنع بالامر المطيع

للامر المطاع القادر على ما يشاء الذى اذا امر شيئا الى الاشياء من غير ريث وبادر الى الطاعة بلا ليث
قبه وسببه من عظمته وجلالته فنودوا بنا بادى العاقل الميز المطلوب اليه واجرنا بالوعوده المدرك
المتعطن للامر به منها على كمال قدرته ونفاذ امره وسبقه ح الملك ه واثرا والاخبار على الفعل
المبنى للفعول دلالة على عظم الفاعل وجلالة قدره وعلو شانه وانه لا يمكن ان يكون الا اله
الواحد القهار القادر على بناء وخمار وانه متعين عند العقلاء بدليل ابين من اللفظ او
سنجيل اى ركب ح من الافعال فبرع ولا يدمت الوهم الى ان فعول غيره ه بارض ابلعى
ماءك ويا سماء اقلعى ولا ان يقضى الامر العظيم الهائل سواه ولا ان يستقر السفينة الا امره
وغروه ولا ان يمحق الطلا ذكل الهلاك القطع الا بعهوه بنهى وندبر وقدرته كما به من مجارى الفلك
وجراله اللفظ وحسن النظم ورصانة التركيب ووضوح الدلالة على كنه الحال ح الايجاز الخالى
من الاخلال ما تامت الافهام فى فحاوله والسعاب به الالباب من كرم البيان ولطائف المعانى
. التى تحوم بدائع الطباق كلتها بالنسبة الى اللطائف المعنوية كالقشر من اللباب وكالدرى من صفو
السراب ان ربك لغفور رحيم لو لا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم
لانجاكم ونادى نوح ابنه قيل كان اسم كنعان وقيل يام وقرئ ابنها وابنه بفتح الهاء اى ابنها
اكتفاء بالفتحة عن الالف والضمير لامراته على انه كان ربيبه فى منزل فكان ينزل به نعته من ابيه وجبل
عن دينه الاسن رحم الا الراحم وسواء تعالى او الامكان من رحم اهله من المؤمنين ولما جعل الجبل
قال لا عاصم اليوم معتصم من جبل ونحوه الا معتصم واحد سوى مكان المؤمنين اى السفينة
عن قتادة انشعلت بهم السفينة فطافت بهم فى الماء ما شاء الله وخمسين يوما
واستقرت بهم على الجودى بفتح الدال وضمها بلد بالجزيرة او جبل بقرب الموصل
وامر من معه فصاموا شكرا لله تعالى
وقال اركبوا فيها بسم الله الذى سره وحركه كل عارف كامل من افراد نوع الانسان ايقاظا وتنبيها
واجراء احكامها وتوجيها فى بحر العالم الجسمانى وافنائها واحكامها وابانتها كما ترى من اجراء
كلمة ربه وافنائها وامرها ومشيتها واحكامها جوده او ايام من امتها
او حسر من اصبارها ان ربك لغفور لتفرطات نوعكم الذنبة المظلمة وذنوب خلاص
الطبيعة المهلكة اياكم الغرقة فى بحر هاتها بالشريعة رحيم يرحم بافاضة المواهب
العلية والكيفية والهيئات النورانية التى

تحيكم بها ولا لمغفرته ورحمته لغرقتم وهلكتم مثل فواكم
وهى تجرى بهم فى موج مثل كالجبال فى تحرفتن الطبيعة الجسمانية واستيلاء دواعيها على النفس وغلبة امواجها
بانفاذهم على مقتضياتها كالجبال الحاجة للحفظ المعاينة للسبر او موج مثل اخرافات المزاج وغلبات
الاخلاط الرديئة ونادى نوح ابنه المحجوب بعد المطلوب بالوهم الذى هو عقل المكاشف عن دين ابيه
ونوحين وكان فى معزل عن دينه وشريعته بابنى اركب معنا اى ادخل فى دينا ولا تكن مع الجاحدين
عن الحق الماكثين لموج هوى النفس المغرقين بهوى الطبع قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء
اى الدماغ الذى هو محل العقل او طور وجود العقل فانه جبل عال طوى الى كل ومعتصم للمحجوب بالعقل اى
يعتصم بالعقل والمعقول ليعصمنى من استيلاء الهيولى فلا اغرق فيه قال لا عاصم اليوم
من امر الله الا الذى رحم بدين التوحيد والشرع وحال بينهما موج هوى النفس واستيلاء
نار الطبيعة اى حجب عن اله ودينه ونوحين وكان من المغرقين فى بحر الهيولى الجسمانية وقيل يا ارض ابلعى
ماءك ويا سماء اقلعى اى نودى من جهة الحق على لسان الشرع ارض الطبيعة الجسمانية والنفس الحيوانية
ان يا ارض ابعضى بامر الشريعة وامثال احكامها من غلبة مواكل واستيلاء بنور ان مواد كل
على الغلب ونفى على مدد والشريعة والحقوق التى بها قوامه وصلاحه وباسماء العقل المجرد بالافاضة
والكمل المستنير بالوهم المغيث بنعم الهوى التى تذر النفس والطبيعة نهشه مواده واسبابها
اقلعى عن مددها وعبضى ماء قوة الطبيعة الجسمانية ومدد الرطوبة الى جبه النور الحق الماحقة
للعين الكثيفة وقضى امره بالحاء من بجا واهلاك من هلك والسفوت استعارة سريعة على
رجوع نوح والسفوت وقيل بعدا اى هلاكا للقوم الظالمين الذين كذبوا بدين الله وعبدوا الهوى
بكان الحق ووضعوا طرق الطبيعة مكان الشريعة
ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال
يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلنى ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب
انى اعوذ بك ان اسالك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام
منا وبركات علينا وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب
نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين
نوزان يكون الحاكم من الحكمة بمعنى النسبة كذا رع من الذرع ولابن من اللبن نودى اهبط
بضم الباء البركات الخيرات النامية ونودى وبركة على التوحيد

على لفظ الفعل اى عمل عملا غير صالح ٥ وقرئ ظلت بكسر اللون من غير ياء وبالنون المثقيلة ياء وبغير ياء ماضى بس كل
به علم اما مفعول فلا تلمس منى ملتمسا كانجار ولك ٥ او معنى المصدر اى التماس كطلب المانع من انجاء بسلام
منا حال اى ملتبسا بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك ٥ وامم مبتدأ سنمتعهم صفته والخبر
محذوف دل عليه ممن معك اى وممن معك امم سنمتعهم ٥ لكل مبتدأ والجمل بعدها اخبار ٥ او الخبر من انباء
الغيب ٥ ونوحيها حال وما كنت تعلمها حال من ضمير المفعول فى نوحيها من قبل هذا متعلق بما
كنت تعلمها ان اسى من اصلى وان وعدك الحق ٥ سو من الاخبار
الى ليس المراد بهما ما يدل الخبر ولا لازمه عاما ذكر فى آل عمران من قول
مريم رب انى وضعتها انثى والظاهر ان المراد به الاستجار او طلب العلة او المانع او
ما شابههما انه عمل غير صالح لقلبل الاستثناء كونه من اصله لان فى قوله ليس من اصلك
بلوى يوجب الزهد فى ابنه وكيف ايدان بان الغرابة هى قرابة الدين لا قرابة النسب
وجعلت وانه نفس العمل للمبالغة فى ذمه كقول الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت
فانما هى اقبال وادبار واصله ذو عمل فاسد فحذف فوو ابدل فاسد غير صالح
نصر بانه فاه بين وعينها الموجبة لاستثناء الغرابة الكفيعة سها وعبالا اوجب النجاة
لمن نجا من اصله وابائه الى ان من نجا من اهلك انما نجا بالصلاح لا بغرابة الكل وان مجرد
الغرابة لا يسع كالم شيع هذا ابوتك ٥ كقول كاشاحت عبدين من عبادنا صالحين
فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيأ ممن معك من لابتداء الغاية اى امم نشأت
من معك فى السفينة لانهم كانوا جماعات ٥ او لان الامم ستشعب منهم الغاوين فى الدنيا
فلم يكن تعلق منهم ولم يخالط غيرهم مما علمت الا بالوحى
ربه اى ارادوه لعطف قوله تعالى رب عكه وما تداوه الادعاء كقوله ربِ
فلو لم يكن معناه ارادوه النداء لم يكن لغاء معنى بل وقع قال فنسيا ما تنادى كقوله اذ نادى ربه
نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى ٥ ان ابى من اصلى اى بعض اصلى لانه اما كان ابنه من صلبه واما كان
ربيبه فهو بعض اصله او ان وعدك الحق اى كل وعد تعد تهوا لحق الثابت الذى لا خلف فيه وقد وعدتنى
ان تنجى اصلى فما بال ولدى ٥ وانت احكم الحاكمين اعدل الحكام واعلمهم لان تفضل الحاكم على الحاكم

الحاكم انما يكون بالعلم والعدل واكرم حكمه من ذوى الحكم فلا تسألن اى لا تطلب منى لا تعلم اصوب
سوالم ليس بصواب حتى تلبس لكل وجه كونه صوابا ٥ واما سببى اذا وه سوالا
لبعض ذكر الموعد بناء اصله استجازه فى حق ولدى واستغفار المانع للانجاز حقه
والسوال يرجح انه كان قبل صلاكه ابنه ٥ واما سماه جهلا ونهاه عنه بقوله انى اعظك
ان يكون من الجاهلين لانه لا اسبق من اصله عذا الموعد من سبق بعدم انه من اصلك
من هلك فكان الواجب عليه ان يوطن نفسه على ان من اصله من يستوجب العذاب
وان لا يتنبه عليه حتى يحتاج الى السوال معوتب عليه وكل لان حب الولد سوالدى
شغله عن تدكر الاستثناء اعوذ بك ان اسالك توبة منه عن ان يعود الى مثل المستحيل
تائبا وبابنا وبيت الله ٥ والا تغفر لى ما فرط منى وترحمنى بقبول التوبة اكن من الخاسرين اعمالا
بسلام منا سلما محفوظا من جهتنا ٥ او سلما عليك مكررا ما دلما خص اما ما شيعة
ممن معه بالسلام والبركات وهم المومنون اشار الى ان منهم اممتمتعين فى الدنيا
معذبين فى الآخرة وهم الكافرون وقيل هم قوم هود وصالح وشعيب والاصح انهم
كل كافر الى يوم القيمة لان الكافرين بعد الطوفان نشاءوا منه ومن معه وكان اما الاسماء
بدا عليهم السلام ٥ لكل امة ان الى نفسه نوح اى لكل النفس بعض اسماء العرب موجاة
البك مجهولة عندك وعند قومك ٥ من قبل هذا من قبل هذا العلم ٥ انزل الكتاب بالوحى
٥ او من قبل هذا الوقت ٥ او من قبل ايجابنا اليك ٥ فاصبر على اداء الرسالة واذى قومك كما صبر
نوح وتوقع فى العاقبة لك ولمن كذبك ما قيض له ولقومه ٥ ان العاقبة للمتقين بالظفر فى الدنيا
والفوز فى الآخرة حمله شفقة الابوة وتعطف الرحم والغرابة على طلب نجاة ابنه
لشدة تعلقه به واهتمامه بامره وراعى مع ذلك ادب الخضوع وحسن السوال تعالى
وان وعدك الحق ولم تقل لا تخلف وعدك بانجاء اصلى وانما قال فى ذلك لوجوه تلوح وتظهر بفطنة منه
اذا لهم من الاصل ذوى القرابة الصورية والرحم الطبيعة وعقل لفظ ان سيق على ابنه
عن استثناءه تعالى بقوله الا من سبق عليه القول ولم يعلم ان ابنه هو الذى سبق
عليه القول ٥ وعرض بقوله وانت احكم الحاكمين ان العالم العادل والحكيم لا يخلف وعده
فانه ليس من اصلك اى ان اصلاح الحقيقة هو الذى يلتبس بينه القرابة الدينية والاتصال الكسبى لا الصورى المجازى كما قال امير المومنين عليه السلام كرم الله وجهه

الا وان ولى محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته الا وان عدو محمد من عصى الله وان قربت
لحمته ثم ان ليس متصلا بكم بالقرابة الدينية بانه عمل غير صالح ولوح الى انه صنع
من صور خطايا كما قال بعض العارفين انه سر من اسرار الله على قال النبى عليه السلام
الولد سر ابيه وذلك انه لما بالغ فى الدعوة وبلغ الجهد فى اللين والملاطفة وما اجابه
عصيه ودعا عليهم بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الآية ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فذمئل عن منهوم فدنى الله وحكمته وابه يخرج الحى من الميت ويخرج
الميت من الحى فكانت دعوته تلك ذنب حاله وخطيئة مقامه فابتلاه الله بالفاجر
الكفار الذى زعم حال غضبه انهم لا يلدون الا مثله وحكم على الله بظنه فنزكاه عن خطيئة ذلك
العقوبة وفى حديث خلق الكافر من ذنب المؤمن اى اعظم ان يكون من اجل ملابس الوحشة
مع ظواهر الامور المجوبة عن عن ضمائرها فتنبه عليه السلام عند ذلك للمادب الالهى
والعتاب الربانى وعوفى به من السؤال الذى لا يليق لمنصب النبوة واستغفر من ظنه بانه
ظهور نقايا ه وقال الا تغفر لى وترحمنى بالاستغفار والتكفل اكن من الخاسرين الذين خسروا
انفسهم بالاحتجاب عن عملك وحكمتك يا نوح اهبط من محل الطمع وذروه مقام الولاية والاعراض
فى الوجد الى مقام وتسليم النبوة بالرجوع الى الخلق وما صنع الكفر فى عين الوحدة
لا مغضبا بالاصحاب بهم عن الحق ولا راضيا بمغفرتهم بالاحتجاب بالحق عنهم بل سلام
اى سلامة عن الاصحاب بالكلية وطهور النفس بالعصمة ووجود اللطف وحصول التمكين
بعد النجوى والصلال بعد الهدى منا اى صادرا منا نورنا بركات بتبيين قوانين الشرع
وتاسيس قواعد العدل الذى ينمو به كل شئ ويزيد وان سفنت الطبيعى اولت نوحا
بروح الفلك فقام بحراك بالعلم والعمل الذى به نجا تلك عند طوفان بحر الهيولى حتى اذا فار تنور البدن
باستيلاء الرطوبة الغريبة والاخلاط الفاسدة وادن الخراب ركب صوفها وحمل معه
من كل صنف اى الفاعلة والمنفعلة من وحوش قوى اكيوانية والطبيعية وطيور القوى الروحانية
اسها اى اصلها وتتمة اللهم حام الفلك وسام الفعل النظرى وبانى العمل العملى
وروحه النفس المطمئنة واجراها باسم الاعظم فنجا بالنجاء السرمدى من الهلاك الابدى
بالطوفان الهيولانى وعرفت روحه الاخرى الكلى من الطبيعة الجسمانية واستقرت بها الوهم لاول
على جبل الدماغ واولت اسواءها الجودى بمثل نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان

٢ والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ان انتم الا مفترون
يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود
ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء قال انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه فكيدونى
جميعا ثم لا تنظرون انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى
على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به وسيستخلف ربكم قوما غيركم ولا تضرونه شيئا
ان ربى على كل شئ حفيظ

اذا اصابه — الدرار كثير الدرور كالمعزار اعراك اصابكم من عراه يعروه — اللغة

حملا على محله وبالجر على لفظ مدرار النصب على الحال عن قوله كل حال من الضمير فى تارك اى صادرين
عن قولك اعراك مقول القول اى مقول القول الا قولنا اعراك والاستثناء مفرغ ما فى تاركون
مصدريه او موصوله فان تولوا اى فان تتولوا وجواب الشرط ما مضى صرح بذلك كل جاء بالفاء
وقد تستحق كلام مستانف وفى قراءة عبد الله يستحق بالجزم وكذلك ولا تضروه بحذف النون
عطفا على محل فعد المعكم اى ان تتولوا بعذرى ويستحق قومكم ولا تضرونى ولا تضروا الا انفسكم

ايجاز الاسمية ويسبل اسم الفاعل من تنزل وزيادة الباء فى الخبر — المعانى والبيان

والتاكيد فى قولهم وما نحن لك بمؤمنين اى وما يصح منا التامع وتوفر العقل والكياسة ان نصدقوا
مثلك افتراء لمن لا تجابه والتصديق عرى المبالغة والتاكيد ولما واجهوه بكلمتهم الحمقاء
وبهتوه بتخييل الآلهة وسموا التوحيد الذى دعاهم اليه والارشاد والذى نصحهم به حنقا وغيظا
ولم يعتدوا ببيناتهم وخوفوه من آلهتهم وآيسوه من الامان بما جاء به اجابهم بالبراءة منهم
وقابلهم بعدم المبالاة بهم وبآلهتهم ثقة بالله واكد البراءة ونفيها بيشهاده الله وبشهاده العباد
على مجرى العادة وبالغ فى ذلك ان قال انى اشهد الله وخالف بين اشهاده الله واشهادهم بان ترك
الاول واكد اخباره تبيينا للتوحيد واحكاما للمواثيق وعدل عن الجر الى الامر فى الثانى فلة مبالاة
بهم وبدينهم وآلهتهم واستهانة بازعاجهم واعتدوا بمن عصمهم بثقته بالله وقوة اعتماده عليه وصحة توكله
وزاد على ذلك ان امرهم بالاجتماع على الكيد فى امهاله والاجتهاد فيه وعدم الانظار والتوبيخ
كقول نوح ثم اقضوا الى ولا تنظرون وذلك من اعظم المعجزات فانه كان رجلا واحدا من لحم الغير

والعدد الدهم من الانبياء الغلاظ الشداد وخاطبهم عاخاطب وخوفهم والهنهم عاجعر مهيجهم
على نفسه فلم يقدروا على اضراره ولم يجدوا على بطشه وماذا كل الابعضى اسه اباه وحسن
كلاته ولذلك عقبه بقوله انى توكلت على الله ربى وربكم اى انكم ان اجمعتم وتعاونتم انتم وآلهتكم على
وبذلتم وسعكم فى قصدى بالسوء لم تضرونى ولم تقدروا على اصلاكى فانى توكلت على الله مالكى ومالككم
لم يكلكم اصابتى بالم يروه لى ثم برمن عاد لكل بقوله ما من دابة الا سو اخذ بناصيتها ان الاسو مالكها
ومصرفها على مقتضى مشيته ومن فى قبضته وملكه وتحت قهره وسلطنته والاخذ بالنواصى عبارة
لذلك ان ربى على صراط مستقيم على طريق الحق والعدل فى ربوبيته لايسلط على من توكل عليه ظالما
ولا يضيع عند معصيته ولا يغلب اصداده الاباذنه احاطهم والحذاهم
متعرون على الله باجرامكم الاوتان له كاذبا اسالكم عليه اجرا ما اجرى الا على الذى فطرنى افلا تعقلون
ازاحة للتهمة ونصيحا للنصيحة فانها مادامت مشوبة بالمطامع لاتنجع اقلا يعقلون فيميزون بين الحق
والباطل ويعلمون ان من لاغرض له فى النصيحة لابد ان يصيخ اليها استغفروا ربكم اطلبوا مغفرته بالاعان
ثم توبوا اليه من عباده غير واعادة غيرهم فى كف الامطار وتضاعف القوى ووعدهم ولكل
على الاستغفار والتوبة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات حراصا عليها واولى باس وبحدة مدلس
بها متطاولين وقيل اراد بالقوة كثرة الاموال والاولاد وقيل حبس عنهم المطر واعقمت
ارحام نسائهم ثلث سنين وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه وصل على معاوية بمال فلما خرج
تبعه بعض حجابه فقال يا فتى رجل ذو مال ولا بد له من يوم واحد يسعى فيه مرة فوالله ان بقى فلى ولدا فقال عليك
بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار ربما استغفر فى يوم واحد سبعين مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال
لجلسائه ثم قال ذلك ثم رجع رضى الله عنه اليه مرة اخرى فسأله فقال الم تسمع قول هود عليه السلام ويزدكم
قوة الى قوتكم وقول نوح عليه السلام ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا اعالا عوكم الله بمدرار
على اجرامكم بمعجزة تدل على صحة دعواكم فالوا ذلك عنادا وجحودا مع كونه معجزا بديعا كقول قريش
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه آية من ربه مع فوت آيات اخر اعظم منها كانشقاق القمر
ومشكل يحتمل تشكيك اياه وصدك عنها ومن ذلك تهذى ومكلم بالجرافات والقوم كانوا جفاة
بالمعنى عالمين بان اشراكهم آلهتهم من دونه اوهاتم كونه من آلهتهم من دونه اى باتم تجعلونها شركاء
ولم تجعلوها سواء كائنة ولم تنزل ذلك سلطانا فان تتولوا اى فان تعرضوا الى اعانة والحجة عليكم
فانى قد بلغت ما لابلاغ واداء ما ارسلت به اليكم وانتم ماذونتم الا تكذبوا الرسل له ومكافاة الرسول

الله

الرسول ويستخلف ربى اى ويهلككم ويأت بقوم آخرين يملكون فى دياركم واموالكم ولا تضرونه
بتوليكم شيئا من الضرر لاستحالة ذلك عليه حفيظ رقيب مهيمن يحفظ اعمالكم اعمالكم وتوليكم بها
او حافظ على الاشياء كلها والكل محتاج الى حفظه من الضرر ومن كان كذلك لا يكون الا ربى
استغفروا ربكم من قبوب حبب ضفات النفس والوقوف مع الهوى بالسكون
يرسل سما الروح عليكم مدرارا بما العلوم الكثيرة والمعارف النفيسة ويزدكم قوة الكمال الى قوتكم
ولا تعرضوا عنى بحمر من بظهور صفات نفوسكم ونوحكم ابى الجهة السفلية لجبة الدنيا ومن بوعليه
قالوا يا هود ما جئتنا ببينة لقصور فهمهم وعمى بصيرتهم عن ادراك البرهان
لكان العناد واة الطبيعة واذ الم يدركوه انكروه بالضرورة ولا تزايغ الهتهم واظهر عجزهم
وعدم الاعتداد بقولهم بقوله فكيدونى جميعا على فلك بقوله انى توكلت على الله ربى اربى الكل
والقوى كلها له وكل قوى نفس تحت قهره اسيرا فى قبضته قدرته عاجزا عن الفعل الا بارادته
لا احراك به فى نفسه ولا صرف كائنا فلا حاجة الى الاحتراز والتحفظ منه لا يحرك الا بربه وهو
على صراط مستقيم اى يربى الاشياء على طريق العدل الذى سوظل الوصف فى عالم الكون فلا يسلط
احدا على احد الا عن استحقاق له لذلك سبب فى نبأ احدا ولا يعاقب احدا من غير زلة
ولو ضعيفا ولا يكون لتركيه ورفع درجته كالشهداء فى سبيل ضمن وذلك كله نفى القدر على النفع والضر
عنهم وعن آلهتهم بالطريق البرهانى لانه نفى القدر عما سواه ومذاهب باب كشف تجلى الافعال
والصفات وما هو منه تعالى للمخلوقات

ولما جاء امرنا نجينا هودا

والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وكل عاند جحدوا بآيات ربهم وعصوا
رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا
ربهم الا بعدا لعاد قوم هود وبالى نودا خاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غير سواه هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب
قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا واننا لفى شك
مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة
فمن ينصرنى من الله ان عصيته فما تزيدوننى غير تخسير

وقيل من عذاب غليظ

واذا طغى عليكم استعركم من العمارة وقيل من العمر واستبقاكم من البقاء وقيل من العمر سلفى
امركم كنوا استهلكه بمعنى اهلكه اى امركم فيها وديارهم ثم صوبرتها منكم عند انقضاء اعمارهم

الله

آو جلكم سمرين ديارڪم لان الذى ورث داره من بعد ڪانما اعرى ايانا لاسڪنانها عرى
ثم بزڪها لغيرة وعرى الرتبة من اراب اذا اوقعه فى الريبة او فى ريبة من اراب الرجل
اذا صار ذا ريبة كفروا بهم اى كفروا به على حذف الجار وايصال الفعل اليه او كفروا
نعمه عما انه من الكفران او وحدوه
والتنبيه على ان الذى يخشاهم منه عذاب غليظ ويجوز ان يكون المراد من العذاب الغليظ
عذاب الآخرة اذ لا عذاب اغلظ منه ويكون تعريضا بان الكفر كما عذبوا بالعذاب الذى
يخشاه المؤمن منه سيعذبون بعذاب غليظ فى الآخرة والتكبير فى برجمة وعذاب للتعظيم
تحدوا اياتات رهم اسناف لسان الوصف الذى استوجبوا به العذاب وانما قال
عصوا رسله ولم يرسل اليهم غير رسول لان الانبياء كلهم دعوا الى التوحيد والاسلام متوافقين وصدق
بعضهم بعضا فاذا عصوا احدا منهم فقد عصوا كلهم لانفرق بين احد منهم وذكر بر كعرق الشعب
مع اسمهم فى الموضعين وابرا وحرفا للحتف مع وطئهم الموجب للهلاك والعذاب تهويلا وتعظيما
لامرهم وحث على الحذر من مثل حالهم والاعتبار بهم وايذان بانهم فى النعيم والاستخفاف
لما نزل بهم بسبب كفرهم كالعلم حتى صاروا مثلا مشهورا ومعنى الدعاء بعد الهلاك انهم كانوا
احقاء بذلك وفاصلة البيان بقوم مود تاكيد التعيين الذى فى تكرير الاسم وسواء لسعوا معنى الدعاء وسما
وبحق فهم بحث لاشبهة فى تحققها بوجه من الوجوه وايذان بان اشتباههم لغاية البعد بالهلاك
بسبب ما جرى منهم وبين مود وكمال السمر بين عاد والثانية قوم لقمان بن هلال بن مدين قال قوم
مود وعاد الاولى هم اولاد عاد بن ارم بن سام ابن نوح هو اسماء كم من الارض واسكنكم
اى لم اسماء كم منها الا هو ولم اسكنكم فيها غيرى اراب ان حمل على المعنى الثانى كان استعمارب
مجازا الى حرف الشك فى قوله ان كنت على منه مع كونه على يقين منه باغبار المخاطبين الجاحدين
والذين امنوا معه قيل كانوا اربعة آلاف والعذاب الغليظ كان هو السموم
بعينها التى كانت فى قوم لوط فانها دخلت فى انوفهم ومخارق ابدانهم فقطعتهم عضوا عضوا
برجمة منا وتوفيق عظيم للايمان الذى انتما به عليهم ملك اشارة الى عاد والبعد بالهلاك
وقيل الى آثارهم ومصارعهم كل جبار عنيد اى رؤسائهم وكبرائهم الطاغين واتباع امرهم
طاعتهم ولا انبوا الجبابرة الطغاة جعلت اللعنة لهم فى الدارين كبهم عاد وجوههم
فى عذاب انه اسماء هم من الارض خلق آدم من التراب واستعمارهم جعلهم عمارا فى الارض

فى الارض امرهم بالعمارة والعمارة فذكون اجمه ومنه ربه وقد يكون مبادحة
ومكروهة قريب دانى الرحمة مجيب لمن دعاه فينا فيما يبتنا مرجوا كنا نشاهد منك
تحايل الرشد قبل هذا او ان الصلاح نرجو ان تكون فينا سيدا ومستشارا ومستمسك اذا نذار
او عقد مانى وبيننا فلما كلمت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعن ابن عباس فافلا خيرا
تقدر على جمعنا بعيدا ما وبما حكاه حال ماضية ماتدعونا اليه من التوحيد والتبرؤ
من الاوثان ان كنت على بينة اى قدرة وعلى بينة اى برهان من ربى وآتانى نبوة
من عنده فمن يعصينى فى تبليغ الرسالة والمنع من الاشراك به على هذا التقدير من ينصرنى
من عذاب الله فما تزيدوننى اذا غير تخسير اى تجعلكم اعالى وابطالها وما تزيدونى بما تحملونى
وتحاولونى عليه من موافقتكم فى دينكم غير ان اخسركم وانسبكم الى الخسران
من ناقة الله لكم آية فذروها تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فيا خذكم عذاب قريب
تعقروها فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلثة ايام وكان وعدا غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا
معه برحمة منا ومن خزى يومئذ ان ربك هو القوى العزيز وهو اخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود اكفروا ربهم الا بعدا لثمود
آذ حال والعامل فيها معنى اسم الاشارة من معنى الفعل لكل حال من اداته لتعلقها عليها ولو تاخرت عنها
كانت صفة لها وعد غير مكذوب اى غير مكذوب فيه فاتسع فى الظرف بحذف حرف الجر واجرائه
مجرى المفعول به كقوله تعالى يوم مشهود وقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا او وعد غير كذب
على ان الكذوب كالمجلود والمعقول وكالصدوق بمعنى الصدق ومن خزى يومئذ عطف على نجينا
اى ونجيناهم من خزى يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ وقرئ يومئذ منونا مبنيا
لاضافته الى غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبى وقرئ
ان ثمودا ولثمود كلاهما بالصرف ومنعه فالصرف باعتبار الحى او الاب الاكبر ومنعه للتعريف
والتانيث بمعنى القبيلة وجوز ان يكون وعد غير مكذوب من باب لا سناد المجازى
كانه قيل للوعد يوفى بك فاذا اوفى به فقد صدق ولم يكذب عذاب قريب منكم
ابابيسوء لا تباشروها الا مثل ايام ثم يتبع عليكم فتمتعوا استمتعوا بالعيش فى داركم فى بلدكم
ونسبى البلاد الديار وقول العرب الذين هو الى مكة نحن من عرب الدار الى من عرب اللد
وقيل فى دنياكم وقيل عقروها يوم الاربعاء وملكوا يوم السبت ومن خزى يومئذ اى يجعلهم

من ذلك اليوم وفضحه وسوء حالهم بالصيحة او لما خزى اعظم من خزى من ملك بسخط الله
وقيل من خزى يوم القيمة كفر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة ... فلم يتأول
الناقة واما انجا صالحا على التأويل المذكور فانجاء عيسى عليه السلام من القتل كما جاء في قوله
وما قتلوه وما صلبوه وفي قوله وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكانجاء موسى آل فرعون عما
اشار اليه بقوله فوقيه الله سيئات ما مكروا ... ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس
منهم خيفة قالوا لا تخف بخوف اما ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء
اسحاق يعقوب قالت يا ويلتى ءألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين
من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته
البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه منيب يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك
وانهم اتيهم عذاب غير مردود ... فلما جاء آل سلم يعني السلام كرم وهرام قال
هؤلاء ناقتي لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد
غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي
العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
وقيل هو الذي يطرد منه من حلات الفرس اذا القيت عليه الجل حتى تتطرح عرقا ويدل عليه
بعجل سمين فقال ألا تأكل وأنكر منهم خيفة فقال لا تخف وبشروه بغلام الذي نكرت من الكوادن
الا السبب في القلق الا يحس الادراك وقيل الاضمار قبل الذكر فضحكت فحضت وقرئ فضحكت
بفتح الحاء وقيل الوراء ولد الولد وعن الشعبي انه قيل له احد ابنك فقال نعم من الوراء
وكان ولد ولد ولم يضفه الى اسحق لانه اراد هذا المعنى الا ان يحمل من البيان اي ومن حمله
ولد ولد يعقوب ... اما جاء اما في محل الجر على تقدير ما لبث الخ او ما تأخر عن المحل
او النصب على حذف حرف الجر او الرفع على الفاعلية اي فما لبث محنه يعقوب رفع بالابتداء
خبر الظرف اي ومن بعد اسحق يعقوب مولود وقرئ يعقوب بالنصب بفعل دل عليه
فبشرناها باسحق اي ووهبنا لها من وراء اسحق يعقوب او على طرفه قولك مشائيم ليسوا المصلحين
عيسى ولا ناعب الا بشؤم غرابها كأنه قيل ووهبنا لها اسحق ومن وراء اسحق لان في
البيان معنى الهبة فحمل على المعنى الالف في يا ويلتى بدلة من ياء الاضافة كما في قولهم
يا لهفا ويا عجبا وقراءة الحسن يا ويلي بالياء على الاصل سيخ حال والعامل فيه معنى
الاشارة في هذا وقرئ شيخ على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذا بعلي شيخ او خبر لهذا

هذا او بعلي بدل منه او خبر بعد خبر جواب لما محذوف وكذا لما كلام مستأنف دال عليه قد بشرن
اجزاء على خطاياها او وقوع المجادلة وكونه كذلك وقيل الجواب جادلنا على حكاية الحال الماضية
وقيل لما يراد المضارع الى معنى الماضي كما يراد الماضي الى المستقبل معنى وقيل معناه اخذ يجادلنا
او اقبل يجادلنا او ما في معناها ... رحمة الله وبركاته عليكم كلام مستأنف علل به انكار
التعجب كأنه قيل كفى تعجبا مما لبس التعجب فان الوجه والبركات عليكم ومن كان كذلك فما بال
من عنا مكانك وفي النداء بأهل البيت دلالة على ذلك المعنى وتعريفه وتعظيم وان كان قصدا
الى التخصيص اي اعني واخص فدلالته على ذلك اقوى لان اهل البيت مدح لهم اذا اريد اهل بيت
فضيل الرحمن على ان النداء ايضا به تخصيص كقولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة ... وسلما
اي الملائكة عن ابن عباس حياه جبرئيل ومعه ملكان وقيل كانوا تسعة وعن السدي احد عشر
بالبشرى اي بالبشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط والظاهر الاول سلاما سلمنا عليك سلاما سلام
اي عليكم سلام او سلام عليكم جوابهم باحسن من تحيتهم وانما جاء بالجملة لان حال ابرهيم عليه السلام
كان حق الغير فيها كانت عادتهم انه اذا امس من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه وقيل
كان ينزل في طرف من الارض فخاف ان يريد به مكروها وقيل احس بانهم ملائكة وخاف
ان يكون نزولهم لامر انكر الله عليه او لتعذيب قومه ولذا لم يتعرض لما طرق عليه فلما رأى الملائكة
الى قوم لوط برحمة انه عرفهم والا فالوا انا ملائكة قيل الاخبار بانهم قبلوا وامرأته قائمة فيل
كانت قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم وقيل كانت قائمة على رؤوسهم تخدمهم وفي معنى عدم
وامرأته قائمة وهو قاعد فضحكت بزوال الخيفة او هلاك اهل الخبائث وقيل كان ضحكها
محل انكار لفعلتهم وقد اطلعها الله على العذاب وقيل كانت تقول لابرهيم اتهلك الله اخي لوط ان اخي لكن قانع
اعلم انه ينزل هؤلاء القوم عذاب فضحكت سرورا لما اني الامر على ما ظنت قبل بشرت ولها ثمان
وتسعون سنة ولابرهيم عليه السلام مائة وعشرون سنة ولانها كانت عقيمة حرمانه على الولد والاسنان تحمل وقوعها في السنة
كبي وتحمل وقوعها مرارا كثيرة اي بشرت بولدين وهما اللذان سميا بعد الولادة باسحق ويعقوب
ان هذا الشيء عجيب لتستبعدون من حيث العادة وسوان يولد من هرمين وانما انكرت عليها
الملائكة تعجبها بقولهم العجيب من امر الله لانها كانت في بيت الآيات والمعجزات وخوارق العادات لكن
فكان حقها ان لا تستغرب ذلك لتستكثر نعمة الله وتحمد وتمجد ولا تتعجب منه لا عينا ولا بامثالها
ولذا قالت الملائكة رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي ليس هذا بمكان التعجب

فان الله خصكم من بين الناس بامثال من الكرامات واكرمكم بها باهل بيت النبوة ومهبط الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء كانوا فيهم كثيرا وكلهم كانوا من ولد ابرهيم عليه السلام حمد فاعل بستوجب الحمد بحمد كريم يسعى المجد والثناء يكرم الاحسان والانعام على عباده الروع ما اوحش من انخيفه حين مكر افيبانه اى لا ربط جاشه بعد الطوف واطمأن وملأ سدور اسباب البشرى فرغ للجاولة بجاول رسلنا ويجادلنه ابانهم انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فعال ارايتم ان كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين انهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الى قوم لوط فى شانهم وعن ابن عباس قالوا ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب وقيل كان فيها اربعة آلاف الف انسان ان ابرهيم لحليم معمل جهل السفاء غير محمول على كل من اساء اليه اواه كثير الاوه من الذنوب منيب رجاع الى الله بالحب ويرضى وهذه الصفات دالة على الرأفة والرحمة والرقة على ابناء الجنس فلذلك حملته على المجادلة رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويعاملوا عليهم بما يوجب حملته على الاستغفار لابيه بابرهيم على ارادة القول اى قالت الملائكة له يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدل وانكاب الوجه وعتك باليه فربهم اعلم بهم وبما يستوجبونه انه قد جاء امر ربك اى قضاؤه وحكمه فلا مرد له فلا فايدة فى جدالك غير مردود بجدال او دعاء او غير ذلك لابرامه عند الله [illegible] السوس الناقص الانسانية انفعالات بالمبادى الجوهرية العالية والارواح المدبرة الفلكية من الانوار القاهرة العقلية والنفوس المدبرة السماوية واخلاطات بالملاء الاعلى من اصل الجبروت واخراطات فى سلك الملكوت ولكل نفس بحسب فطرتها مبدا ينابيها من عالم الجبروت ومدبر يدبرها من عالم الملكوت يستمد من الاول محض العلم والنور ومن الثانى مدد الفتح والبهاء كما اشار اليه قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ومقر اصلى تأوى اليه من جناب اللاهوت ان تجردت كما قال عليه السلام ارواح الشهداء تأوى الى قناديل من نور معلقة تحت العرش وكلما انجذبت الى الجهة السفلية بالميل الى اللذات الطبيعية احتجبت بفناوتها عن ذلك الجناب وانقطع مددها من تلك الجهة من الانوار الجبروتية والقوى الملكوتية فضعفت فى الادراكات لاحتجابها عن قبول تلك الاشراقات وفى المنة والقوة لانقطاع مدد تلك القوى وكلما توجهت الى الجهة العلوية بالتنزع عن الهيئات البدنية والتجرد عن الملابس المادية

فعلنون قالوا الاخ على تلك العرض قالوا الاخ ح

الطاعة والتوجه الى الله تعالى مبدأ المبادى ونور الانوار بالزهد والعبادة والتشبه بالمبادى فى النظافة والنزاهة مقرونا عمله بالصدق فى النية واخلاص الطوية امنه الله تعالى لما سبقت سكان حضرته من عالمهم بامداد النور والابتهاج فيعلم ما لا يعلم غيرهما من ابناء جنسهما ويقدر على ما لا يقدر عليه مثلهما من بنى نوعهما ويكون لهما اوفاق يخطف فيها فى سلكها بالانخلاع عن بدنها واوفات يسعد فيها عنها بما هى ممنوعة به من تدبير حدها فى اوفات اتصالها بها واخراطها فى سلكها قد تنكشف الغيب عنهما اما كما هو عليه على سبيل الوحى والالهام والالقاء فى الروع والاعلام بمطالعة صورة الغيب المنقش من بها منها وذلك بحسب جهة قبول لوح حسها المشترك واختصاصه بنوع نفس الحساسات ودون بعض للاحوال السابقة والانتفاقات العارضة وقد يرى لها صور منها بما سبقها فى الحس والالتفاف فيتجدد لها اما بتنوع تخيلها وظهورها فى حسها المشترك لاستحكام الاتصال واستقرار بالانخلاع عن البدن ويتماثل بها سنى منخيلة الكل التى من السماء الدنيا وعالم المثال والخلاع صنع عن الحس الى عالمها وتنوعها منها او بانطباعها فى مخيلتها بالانعكاس كما فى مرايا المقابلة فتخاطبها بصور الغيب شفاها على ترى فى المنامات الصادقة من غير فرق فان الرؤيا الصادقة والوحى كلاهما من جاد واصلا نابين بينهما الا بالنوم واليقظة فان صاحب الوحى تتعذر على الغيبة من الحواس وادراكاتها وعزلها عن افعالها وتعطيلها عن اشغالها بما يتصل بالجوارات العلوية لتنوع نفسه وحصول ملكة الاتصال لها وصاحب الرؤيا الصادقة يتنزع له ولكن غير الاخيار وتلك الرؤيا من التى لا تحتاج الى تعبير كما اشار اليه من رؤيا رسول الله صلى الله وسلم فى الزمان بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون ولهذا جعل الرؤيا الصادقة جزءا من ستة واربعين جزءا من النبوة وكانت مدة وحيه ستة اشهر ثم استحكمت وصارت الى اليقظة وقد تنفعل المخيلة بما تحاليل اى النوم واليقظة الى اللوازم فيحتاج الى التعبير والتأويل وقد يطرء على تلك النفس المتدربة بملكة الاتصال المتمرنة فيها من خوارق العادات وانواع المعجزات والكرامات لوصول المدد من عالم القدس ما تملكه من لا يعلمه من المجانين بالعادة واصحاب نفسية القلوب والجفوة او المجنون بالعقول الناقصة المشوبة بالوهم القاصرة عن بلوغ الحد وادراك الحق وتغيله من تنور غفلة تنور الدابة وعصم عن الضلال والغواية استيصارا وايقانا وسلمت فطرته عن الحجب المظلمة والغباوة وخلصت عن الجهالة

والغواني تعبدا واياما للبس قلبه بالارادة وقع قوله بالصفة وذلك اما ما لا تعلق
من عالم الملكوت ونحوها ببداء الابدي والوقوع كما قال علي كرم الله وجهه عند قولها لبات خبير
والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن قلعته بقوة ملكوتية ونفس بقوة بها
مفسه واما بصدور ذلك عن ملك النفوس الملكوتية والباوي الكبير ونبه الى انتقال
من بينهما لاجابة دعوته باطاعة الملكوت لربانيته الله تعالى وامن وتعدن وحكمه وتسخيره وقدرته
الالهية على مثل الملائكة لحلول الله عليه السلام ونجد ما على احالات الثلث محاطبها اياه بالغيب
الذي هو البشري بوجود الولد واهلاك قوم لوط وانجائه وما بين بهم في خرق العادة
من ولادة العجوز العقيم من الشيخ وما بشرهم به من اهلاك قوم لوط وتدميرهم بدعائه والله اعلم
بحقائق الامور ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب
وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم
فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق
وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا
اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم
ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة
من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد يوم عصيب وصيب
شديد من قولك عصبة اذا اشتد يهرعون يسرعون فكانما يدفعون دفعا ولا يحولون لا ينصرفون
من الخزي او لا تخجلون من اضيافي ومن الخجالة والحياء يعال مالي به قوم ومالي به طاقة ومالي به
يدان اي لا اضطلع به ونحن لا نقبل لكم بها قرى الى ركن شديد يضمن وفاسد بالقطع
والوصل من الاسراء والسري والصبح لغتان من سجيل قيل كلمة معربة من سنك كل لغوب
حجارة من طين وقيل هي من اسجله اذا ارسله لانها ترسل على الظالمين لولا لرسل عليهم حجارة
وقيل هاكنت انه من ان يعذب به من السجل وسجل لفلان جواب لو محذوف كقوله
ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض اي لو ان لي بكم قوة لدفعتكم ولان قوله
لو ان لي بكم قوة في معنى الفعل عطف عليه او اوي اي لو قويت عليكم بنفسي او اويت الى قوي
الى سند الله واعتصم بمجنن ركنكم وقرئ بالنصب باضمار كان ان كانه قيل لو ان لي بكم قوة او اويا
كقوله للبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف الا ترى كيف بالنصب استبدل من

من قوله فاسر باهلك وبدل عليه قراءة عبد الله فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك
وذلك انما يصح على تاويل الالتفات بالخلوص لا بالعطف الى خلق لتناقض قراءته من قراءة
بالرفع بدلا من احد والالزم على القراءتين ان تكون امرأته مسرى بها وغير مسرى بها
والاولى جعل الاستثناء في القراءتين من قوله ولا يلتفت منكم احد كما في قوله ما فعلوه
الا قليل والا قليلا ولا يعدان يكون اكثر القراء على غير الافصح فان النصب اخف وان
كان البدل افصح ضاق بهم ذرعا كناية عن سوء الانقباض للعجز عن مدافعة الامر
والمدافعة فيه كانه ضاق لمكانهم صدر بيته الموى العزيز الذي يجير من يأوي اليه
ويحميه بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة ان ركنك لشديد بل اتى
صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد بل لصلوا الكل جملة مبتدئة للاذن
التي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصل الكفرة اليه ولم تقدروا على ضرره انه مصيبهم
ما اصابهم استيناف علل به الاستثناء وما من امله ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها
استصلاحا ان موعدهم الصبح علة للامر باسراء اهله اليس الصبح بقريب جواب لاستعجالهم العذاب
والتبطئة سيء بهم اسف وانقم لمجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان حسان فخيم
انسا فخاف عليهم خبث قومه وبغيهم عن مدافعتهم وروي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم
حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما سمعوا منهم ما طلقوا بهم ابى منزله قال لهم اما بلغكم امر
من الغربة قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انهم لشر قوم في الارض عملا وسوء وكل اربع مرات
فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امرأته فاخبرت بهم قومها ومن قبل كانوا
يعملون السيئات اي من قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش تقدموا بها ومرنوا
عليها حتى لم يستحيوا منها قط ولم يستحيوا منها فلذلك جاؤا يهرعون اليه يطلبون
الفواحش من اضيافه يجامرين وقبل معاه وقذفوا لوطا قبل وكان عادتهم في اهل الفواحش
سولا، بناتي فتزوجوهن فذي بهن اضيافه كرما وفتوة وحمية وكان اذ ذاك تزويج المسلمات
من الكفار جائزا كتزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنتيه من عتبة بن ابي لهب
وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وما كانوا خطبوهن قبل ذلك ولا يجتبهم البهن
لطهرهم وعدم كفاءتهم او مبالغة في تناهي خبث ما يريدونه واظهار السخط باعراضه عنه
حتى ان ذلك اهون عليه رجاء ان يرتدوا له وتستحيوا منه او اسعوا ولكن فيتركوا اضيافه

لظهور بطلان ما ذكر عندي وعندهم اذ لا مناكحة بينه وبينهم ولهذا قالوا لقد علمت مالنا
في بناتك من حق لا تكل لا ترى مناكحتنا وهذا غاية الكرم ونهاية الفضيلة في اكرام الضيف
وجبلة الرأي بالبنات نساؤهم لان كل نبي اب امته من حيث الارشاد والتربية والشفقة
وفي حرف ابن مسعود واز واجه امهاتهم وصواب لهم اطهر لكم انظف فعلا او افعل في
كونك اليه اطيب من المغصوب واجل منه فاتقوا الله بانيا رمن عليهم ولا تخزون في ضيفي
في سائهم فان اخر اضيف الرجل اخزاوه وقيل لا تخذوا اتيان الذكور بدلا وعادة
كان عندهم انه هو الحق وان نكاح الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في مناكحك من حق لانه
خارج مس وهذا الذي نحس عليه وقيل من حيث حاجة ومرادهم من هذا القول نفي الشهوة على وجه
الخلاعة وانك لتعلم ما نريد بعنون اتيان الذكور اي لقد علمت من طرقنا وعادتنا ذلك
ولتعلم قصدنا الآن وروي انه اعلى بابه حين جاؤا وجعل يرادهم ويجادلهم على حكم ارتحال
عنهم فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا ان ركنك لشديد اي ركن
ربك لمن يلجأ اليك فدعنا واياهم فخلاهم فتغرب جبريل عليه السلام كناصة وجوههم فطمس اعينهم
فاعماهم فخرجوا وهم يقولون النجا النجا في بيت لوط سحر ومعنى لن يصلوا اليك
لن يصلوا باضرارنا الى اضرار كل ذي اضرار جاء امله روا بنان احدهما انه اخرجهما عنهم
وامرا ان لا يلتفت منهم احد الا من فلما سمعت منه العذاب التفت وقالت يا قوماه فادركها حجر
فقتلها والثاني انه امرهما ان تخلفها في قومها فاقاموا معهم فلم يصبهما وبكى ان يحل اضلاع
الزاويتين على احلاف الروايتين وروي انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا ان موعدهم
الصبح قال ارأيت اسرع من ذلك قالوا ليس الصبح بقريب امرنا بأن
اومرنا بأن هلاكهم جعلنا عالمها سافلها فلما جعل جبريل عليه السلام جناحه في اسفلها فرفعها
الى السماء ثم قلبها عليهم وامطروا الحجارة من فوقهم منضود نضد بعضه على بعض معدة للعذاب
في الارسال يرسل بعضها في اثر بعض مشابهة مسومة للعذاب وكل كائن معلم
عند ربك ومن وقيل عليها سيما تعلم بها انها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب
على كل واحد اسم من يرمى به وما هي من الظالمين ببعيد لاستخفافهم لذلك وقيه وعيد لامة محمد
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم
منهم الا وهو عرضة لحجر يسقط عليه من ساعته الى ساعته وضمير الغيبة للقرى اي ما هي من

ظالمي امتك ببعيد ومن بمعنى من وما بينهم معترضة بين بعيد وبكان بعيد
اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم
بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط وما قوم اوفوا المكيال والميزان بالعدل بخس
ولا تطففوا عليكم بالبخس ولا تخسوا الناس ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم
ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارأيتم ان كنت
على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي
ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود
قال ذمير اوفي كل اسواق العراق اتاوة وفي كل باع لعوري كس درهم ودوري مكس درهم
قرئ اصلواتك بالتوحيد بقال خالفني الى كذا اذا قصدك وانت مولٍ عنه وخالفني عنه اذا ولي
عنه واسب قاصده جرم مثل كسب في معناه وتعديته الى مفعول ولعدوه الى مفعولين يقال جرم ذنبا وكسبه اياه
قال جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا وقرأ ابن كثير لا يجرمنكم بفتح الياء من اجرمه اذا حمله على ما
اي كما كسبا وهو مفعول من جرم المتعدي الى مفعول والحد لحا بقال اكسبه المال من كسبه
ما مركب ان نترك فيه حذف اي تأمرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف
لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره او ان نفعل عطف على ما يعبد اي ان نترك فعلنا
ما نشاء في اموالنا وقرئ نفعل ونشاء بالتاء فيهما عطفا على ما يعبد اي ان نترك فعلنا
ان نترك جواب اراءيتم محذوف دل عليه ما ذكر في قصة نوح وصالح اي ان كنت على برهان
وبينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا فهل يسوغ لي ان اعصيه ولا امركم ولا انهاكم عن عبادة الاوثان
والمعاصي وما يعبث في الا لذلك ما استطعت طرق اي من استطاع عني للاصلاح او بدل من الاصلاح
اي الا القدر الذي استطيعه منه او على تقدير حذف المضاف اي الا الاصلاح اصلاح ما استطعت
او مفعول اي الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم كقولك صعيف الكتابة اعداده
لحال الغرار براحتي الاجل قراءة نافع مثل ما اصاب بالفتح على البناء لاضافته
الى غير ممكن كقولك لم يفتح السر منهما ان نطقت القوم مؤنث لفظا لتصغيرهم على قويمة

عشر

وبجموع معنى وما طائفة يعيد فى احدهما لان المراد وما اهلاكهم او وما بهم من بعيد
او زمان او مكان يعيد على ان العميل كقريب وبعد وفعيل وكثير قد تسوى به المذكر
والمؤنث لورود وصفا على زنة المصادر كالصهيل والنهيق ونحوهما ومن اليوم
بالاحاطة وهى فى الكتب وصف العذاب من باب الاسناد المجازى كوصف النهار بالصائم
وهو ابلغ من وصف العذاب بحالة تشتمل على حوادث مع اشتماله على العذاب فاذا كان
مهلكا مما اشتمل عليه الحوادث كان مشتملا على العذاب فى امثاله امر بالانفاق بعد النهى عن ضده
قصدا الى نصح المنهى وتنبيهه لان النصيح بالنهى عنه نفع للمنهى وتنبيه لبنكد وينزجر
فاذا اورد الامر بعد مصرحا به كان ادعى فى نفسه واسرع الى القبول والامتثال لما ترغيب
وحث بعد ترهيب وزجر عن ضده فكان ابلغ وقيل بالقسط اى بكل الانفاق على وجه العدل
والتسوية منها على ان الانفاق وجه حسنه اعاه القسط والعدل فعلى المؤمن ان ينوى به ذلك
ولا تخسوا الناس بعيم بعد تخصيص لان بعض الحقوق مطلقا اعم من البعض فى الكيل والوزن
وكاد لا تعثوا لانه المناوى فى انواع الفساد وارجحهم فى النهى ما غلب عليهم الى سائر انواعه
ويجوز ان يريد بالعثى النحس مطلقه ونقصانا بارتكاب انواع الفساد فيدخل فيه البخس
جبرا بالامان لظهور فائدتها معه وان كان مع الكفر ايضا نجاة عن سطوة ذلك لان حصول
الثواب بما شروط بالايمان ولا يظهر على الكافر انه النجاة من سطوة النحس للانفاق
فى غرات الكفر وفى كل تعظيم للايمان وحثه على جلالة قدره وابائه الى ان لا فائدة للحسنات بدونه
واضافتها الى الله تعالى تعظيم لها وتشريف بنسبتها اليه تعالى بالصفة والايلاؤه حرف النفى
فى قوله وما الله عليكم بحفيظ وبمحفوظ بليغ اى انه حفيظ عليكم ومجازيكم بها لا انا انا نذير مبلغ وقد
انذرت وبلغت ونصحت واعذرت اصلوا كل ناصح يتخوف به منهم واستهزاء ولذلك جمعوا
وكان عليه السلام كثير الصفح وكانوا اذا رأوه يصفح يتغامزون ويتحكمون استهزاء منهم ان يفعل
مثل تلك الافعال وضوحا بالدعوة الى التوحيد ونهيه عن الشرك والتطفيف اى لا تأمرك
بهذا امر قطنة وعقل بل آمرك وسوستك وجنون وسوالذى تداوم عليه الكل لانت الحليم
الرشيد تهكم به وبعد لانهم اراد وا ومفه بغاية السفه والغى فحسبوا اهلكا كما يقول للشيخ
لو ابصر كل حائم لسجد لكل وقيل معناه الكل لتواصفك بالحلم والرشد فى قومك يعنون ان ما تأمرنا
وما نجد عليه آباءنا مما شهرت به وصحا خاطبهم به من قوله اكنت على بينة من ربى الى قوله الا الاصلاح ما

ما الاخفى من حصر عائد على العاقل وسواى يرادى فيما يناسب احد مذكوره صفون او تنهاهم
واعلاما حتى انه وانهاهم نفعه وما نهاهم الناس وكل وكل بمعنى ان آمركم بالامر بكم
وانهاكم عما نهيتكم به ولام ما سمى خطيب الانبياء ومن قوله وما توفيقى الى آخر كلامه طلب
التوفيق من الله لاصابة الحق فيما سولبصدده وجسم لاطماعهم وعدم المبالاة بهم وعلما انهم بتوكله
على الله ونهد الكفار بانابته اليه للجزاء مدين مدينة نبأ بها مدين ان ارسلهم فنسبت
ما سمه اربكم بخير سعة وبلوة يغنيكم عن التطفيف بجهة او اربكم نعمة حقها ان تقابل بالشكر لا بالكفر
او بخير فلا تزيلوه عنكم بما تفعلون كقول مومن آل فرعون يا قوم لكم الملك ظاهرين فى الارض
نى عصر ما من بأس الله ان جاءنا يوم محيط لا يشذ منه احد او مهلك من قوله واحيط بثمره
واصله من احاطة العدو وكانوا يتقصون من اتى عليه ماء الناس او كانوا يكسرون الناس
ويأخذون عن كل باعوا شيئا وقبل كانوا يعطون الدنانير والدراهم فنهاهم عن ذلك
وقيل البخس نقص الحقوق والعثى بحوالسرقة والغارة وقطع الطريق بغيه اى باغين عليكم من الضلال
بعد الذى عاحرم عليكم بشرط ان تؤمنوا وان كنتم مصدقى نصحى ايا كم وقيل طاعة الله اى ما بقى لكم
عند الله من الطاعات خير لكم بقى كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وقرئ
بقية الله بالمالى وهى ما تبقيه الذى يكفى عن المعاصى والقباح ورزق منه اى من لدنه رزقا حسنا
اى النبوة والحكمة وقيل رزقا حلالا طيبا من غير بخس ولا تطفيف وما اريد ان اقصد الى انهاكم عنه
من المعاصى والملاذ لاستبد بها دونكم ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتى ونصيحتى ما امكننى وما توفيقى
لاصابة الحق والصواب فيما آتى وما آذر الا بالله انه او معونته عليه توكلت
لا على غيره فانه القادر على ذلك دون غيره فان من عداه عاجز ساقط عن درجة الاعتبار
فى الوجود فضلا عن القدرة واليه انيب لا الى غيره فى حوادثه لا بحيلكم لا تكسبنكم شقاقى
اصابة العذاب بعيد زمانا او مكانا فانهم اقرب الهالكين منهم او سعد فى الكفر والمعاصى
وما يستحق به العقاب فحالكم حالهم رحيم كثير الرحمة للتائبين عظيمها ودود ولعباده يفعل بهم من اللطف
والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده ويعده على التوبة بعد الوعد على الاصرار
لسؤل الدعوة واخذ الجبل بطرفه لما رأى شعيب عليه السلام ضلالتهم بالشرك
واصحابهم عن الحق بالكبت وتهالكهم على كسب الحطام بانواع الرذائل وغلوبهم فى الحرص على جمع
بسوء الخصال منعهم عن ذلك فقال الى اراكم بخير فى استعداد كم من امكان حصول كمال وقبول هداية

وانى اخاف عليكم احاطة خطبائكم لاضجابكم عن الحق ووقوفكم مع الغرور صرف افكاركم
بالكلية الى طلب المعاش واعراضكم عن المعاد وقصور همكم على احراز الفاسدات الفانيات
عن تحصيل الباقيات الصالحات واجذابكم الى الجهة السفلية عن الجهة العلية واستغراقكم بالخواص
البهيمية عن الكمالات الانسية فلازموا التوحيد والعدالة واعتزلوا من الشرك والظلم الذى
هو جماع الرذائل وام الغوائل ولا تعتوا فى افسادكم اى لا تبالغوا ولا تفرطوا فى غاية الكفار
فان الظلم هو الغاية فى ذلك كما ان العدل هو الغاية فى الصلاح وجماع الفضائل بقوله ان كنتم
ان كنتم مؤمنين اى ان كنتم مصدقين بما اتشئ تماشئ لكم عذابه من الكمالات والسعادات
الكافرون به والمقتنيات المعقلية والمكاسب العلية والاعمالية خيركم من تلك المكاسب الفانية التى
تستغنون بها وتستعنون على اقسامكم فى كسبها وتحصيلها ثم تتركونها بالموت ولا تبقى منها معكم شئ الا وبال
التبعات والعذاب اللازم لانفسكم من روائح الهيئات والملكات بدا فكارهم وعلومهم
فى العصيان والاستهزاء بهم بطاعته وزجره وتوجيهه وتنزيهه بقولهم اطلعوا انتم الى اخر
قال اخبروه ان كنت على بينة عيانى من ربى وتوجد شهودى وارزقنى منه رزقا حسنا
من الحكمة العلمية والعملية والكمال بالاستقامة فى التوحيد مثل نبح الى ان تترك النهى عن الشرك
والظلم والاصلاح بالتزكية والتحلية قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا
لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال ياقوم ارهطى اعز
عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى
عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب
ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا
فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
الى الظهر والكسر من تغيرات النسب كقولهم اشتق النسبة الى لامس الكناسة معدول عن
مكانة فهو مكين الرقيب بمعنى الراقب من رقبه كفهم والقرب بمعنى الصارم والضارب او
بمعنى المراقب كالعشير والنديم او بمعنى المرتقب كالعقير والوقيع بمعنى المعتقر والمرتقع الجاثم اللازم
لمكانه لا يزول كالاذب فى اذا السلى كما بعدت بضم العين وهما بمعنى ولعدا الا انهم خصصوا البعد بالكسر
سحقا بعدا بالهلاك فرقا من العدين ولم يخصص السلى وقيل معناه بعدا لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود
منها على مكانتكم حال اى متمكنين من تأتيه اما استفهامية علقت فعل

فعل العلم عن عمله فيها اى سوف تعلمون ايتنا يأتيه عذاب يخزيه وايتنا هو كاذب واما موصولة
على فيها اى سوف تعلمون الذى يأتيه عذاب يخزيه والذى هو كاذب الانسب
بالمقام انهم قالوا ما نفقه كثيرا مما تقول استهانة بكلامه وعدم قبول له كما تقول لصاحبك اذا لم تبال
بكلامه ما ادرى ما تقول او نسبه الكلام الى الذبان والمحيط اى لا نفقه لانه لبس بنهم اكتفى
ابقاء الضمير حرف النفى دل على ان الكلام فى الفاعل لا فى الفعل كانهم قالوا ما اتيت علينا بعزيز
بل رهطك هو الاعز ولذلك اجابهم بقوله ارهطى اعز عليكم من الله كانت الاستهانة به اشنع لقوله
من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعل كون رهطه اعز عليهم منه كونهم اعز من الله لان امره امر الله وقال
واتخذتموه وراءكم ظهريا اى جعلتم الله كالشئ المنبوذ وراء الظهر متروكا غير ملتفت اليه ولا معتد به
سوف تعلمون استيناف كما قبل فاذا يكون اذا علمتم على مكانتنا واعلم انت فقال
سوف تعلمون وسوابلغ من الوصل بالقارئ فى قوله فسوف تعلمون فبالس الكلام سوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق لكونا فيهين منصرف الاول اليهم والثانى اليه لكنهم جهلهم
فى تكذيبه باجراء الكلام على منهج زعمهم اى ومن هو كاذب على نحو ما زعمتم او اراد سوف
تعلمون من المعذب والكاذب منى ومنكم لانهم كذبوه واوعدوه واما ذكر ما فى قصة
مدين بالواو وهنا فى قصص هود ولوط بالفاء لانه لم يسبق فيها وعد يقتضى التسبيب فجاءت عطفا
على الجمل عطف قصة على قصة واما فى قصص ثمود ولوط فقد سبق وعد يقتضى التسبيب وهو قوله
فى الاولى ذلك وعد غير مكذوب وفى الثانية ان موعدهم الصبح فجئ بها كما سول وعده
فلما جاء امرنا وكان كبت وكبت ما نفقه ما نفهم لانهم لا يعون البعد اذ هانهم
رغبة عنه وكراهية له كقوله فلو بنا فى اكنة مما تدعونا اليه فينا ضعيفا لا قوة لك بنا ولا عز فيمنع منا ان ارادنا
سوء وكذلك قالوا فى قوله حيث جعلوهم رهطا والرهط من البلدة الى العشرة وقيل الى السبعة
وانما قالوا ولولا رهطك لرجمناك احتراما لهم لكونهم على ملتهم لا خوفا منهم وما انت علينا بعزيز
اى لا نعز علينا ولا نكرم فنكرمك ونرفق من الرجم وانما يعز على رهطك لانهم لم يحاربوك علينا
ولم يتبعوك فنداجاط باعمالكم علما فلا يخفى منها شئ فهو يجازيكم عليها اعملوا على مكانتكم مقدرتكم
وتمكنكم من امركم اى متمكنين من عداوتى فى وجهى مطيقين لها انى عامل على حسب ما وتنبى الله من النصر
والتأييد وارتقبوا وانتظروا العاقبة فيما اقول لكم انى معكم
رقيب منتظر ومعنى اخذ الصيحة ان جبرئيل عليه السلام صاح بهم صيحة

فهلك كل منهم بحتف سوء يرح كان لم تنعوا كان لم ينعموا في ديارهم مردودين في نصرفانهم واما شبههم
بثمود في هلاكهم لانهم اهلكوا الصاعقة بصيحة الاان صيحتهم كانت من فوقهم وصيحة عدين كانت
من تحتهم وصيحة ثمود كانت لوجود الروس على قلوبهم باكتسابهم من الآثام واما شبههم عزة وميطة من زجمة ودون عزة اله لا حتجاجهم
باكلهن عن الحق المسبب عن عدم الفقه كقوله لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم
قوم لا يفقهون ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون
وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة
ويوم القيمة بئس الرفد المرفود وذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم
ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك
وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ان في ذلك
لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود

قدمه لمعنى تقدمه ومنه قاومت الرجل كما يقال قدمه لمعنى بعد مه ومنه مقدمة الجيش كل شيء بعد ت
شيئا وجملة قوله تعالى فهو قدله تعالى عدت الحائط واسندته ورفدته بمعنى والرفد العطاء
ايضا تعالى تب اذا خسر وتبيبه اوقعه في الخسران وتستعمل في الهلاك اذ لا خبار احرى
وذكر مبتدأ من انباء القرى خبره اى بعض انباء القرى نقصه عليك خبر
بعد خبر اى مقصوص عليك منها قائم وحصيد حملا على انه لا محل لها بدعون حكاية حال وذكر لا خذ اقدر بك
وقرئ بلفظ الفعل محله النصب حملا اى ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرى اذ اخذ
ومن ظالمة حال من القرى الناس فاعل مجموع كانه قيل يوم يجمع له الناس مشهودا اى مشهودا فيه
فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول وكذا وكذا عرضوا
ان يكون المراد بآياتنا موسى المعجزات وبسلطان مبين موسى العصا واليد وما يذكر
لاحاجة اليها او الجامع من كونها آيات ومن كونها سلطانا له على صحة دعواه والفرق بينها
ان للآيات نعم للامارات والدلائل القطعية والسلطان يخص القاطع
والمبين ما يجلاء يجوز ان يكون معنى قوله وما امر فرعون برشيد بصواب حميد
العاقبة ويكون قوله يقدم قومه تفسيرا له وما ما عدل به الى الماضي فيما عطف
عليه فيقبل فاوردهم النار مبالغة في تحقق وقوعه وبئس الورد المورود جهنم الى النار

الى النار بالفارط الذي يتقدم الواردة وانباعه بالواردة الحثا على السعي
في اتباعه ثم قيل بئس الورد الذي يرد وبئس النار لان الورد انما يورد للتروح وتسكين
الغلة وذلك بالضد ومن كان هذا عاقبته لم يكن في امر رشد مهما قايم وحصيد استعارة بالكناية
ان اخذه اليم شديد من باب الاسناد المجازي لان الآخذ هو الله كقوله فرعون وجنوده وجنوده معاصيه
على انه خود حتى كان الآخذ تألم من صعوبته وهذا وعيد لاصل مكة ولاصل كل قرية ظلموا
وبالغ في التهديد والتحذير عن الظلم وكل ما يوجب الآخذ من الكذب وسائر المعاصي
انما قال مجموع بلفظ اسم المفعول دون الفعل للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه منصوب به
صفة لازمة لا محالة واذا ثبت الاسناد الجمع الى الناس لان بعدائهم لا يكون عن الجمع الذي
هو وصف لليوم كما لا يكون عن الموصوف الذي هو ظرف لهم والذوق تكلم بالغرض بينه
وبين قوله يوم تحكم ليوم الجمع ونظير قولك لمن تعده اكل لهوب مالك مجروب في وقت
انما جعل اليوم مشهودا له لا مشهودا فيه لان الغرض التنويه بشأن المجموع فيه والتعظيم فلو جعل مشهودا
لساوى سائر الايام في ذلك فلم يكن لوصفه فايدة اذ لا غير ما ما تنامى النور وسلطان
يميل له على صدق نبوته وهو العصا فاتبعوا امر فرعون بالكفر بموسى او فاتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد
بالمعجزات الباهرة واتبعوا طريقة فرعون الهي ضلاله وطغيانه جهلهم وغباوتهم فانه اوعى لا يخفى على ذي لب
اوفى نصيحة وفطنة احالته وسوء الآخرة مع كونه قرينا واياهم يوم يرشد يرشد او يهدي الرشد
افاد بوضع صريح وفعال ظاهر لا رشد فيه بعدم قومه سعدهم الى النار كما كان قدمهم في الدنيا
الى الضلال واتبعوا من الدنيا لعنة يلعنون في الدنيا والآخرة لا محالة بئس الرفد
المرفود رفدهم اى بئس اللعون المعان لان كل واحد من اللعنين عون للاخرى تعان به
ورفدوا بها تقوى به وقيل بئس العطاء المعطى منها ما يتبع بعضها ما في على اثرها كالزرع القايم على ساقه
وبعضها ما في لا تتبع كالزرع الحصيد وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم وكل ظلموا انفسهم بارتكاب الشرك الذي اهلكوا به
فما اغنت عنهم آلهتهم فما قدرت ان تدفع عنهم بأس الله يدعون بعبادتهم امر ربك بأسه وثمته
تتبيب تخسير وكل اشارة الى قصة من قصص الانبياء الامم الهالكة بذنوبهم لانه لعبرة لمن خاف
عذاب الآخرة لانه ينظر الى نزول بهم بسبب ذنوبهم فيعتبر بحال الآخرين ويعلم من شدة سطوة العذاب
الموعود وعظمه فيتزجر كقوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وذلك اشارة الى يوم القيمة لدلالة عذاب الآخرة
عليه مجموع له الناس للحساب والجزاء مشهود يشهده الخلائق الموقف او كثير شاهده كما يقال

الآية ٩٨

للذين يجلس مشهود وطعام محضور ويدرون الكنع قال في مخيل من نواصي الناس مشهود

الآية ١٠٠

وما نؤخره الا لاجل معدود يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا

ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك

ان ربك فعال لما يريد وامّا الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض

الا ما شاء ربك ان ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم

من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك

لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب

الآية ١٠٤

لا اجل يطلق على منتهى الآجال كلها وعلى مبدئها فيجاء

على الآجل آخره وانتهى الاجل وفعال حل الاجل واذا جاء اجلهم بالغين الثاني وهو في الآية

بالمعنى الاول لاضافته ليوم معدود وقال اللبث لا يعده لكونه آنا واحدا الشقي من وجد له

النار بمعنى الوعيد والسعيد من حبت له الجنة بمعنى الوعد لتفسير اخراج النفس والشهيق

رده واستغاثتها في اول النهيق وآخره قال الشماخ يصف حمارا بعد مدى الطراب اول صوته

زفير تعلوه وحشرجة

الآية ١٠٥

يوم يات بكسر الياء والاكثار بالكسر في الياء وهو في لغة الهذليين شايع كقولهم لا ادر على

ما حكاه الخليل وسيبويه والفاعل ضمير الآتي كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله وقوله اوما تي ربك

وجاء ربك ويؤيده قراءة من قرأ وما ماخرة بالياء وقوله باذنه او ضمير اليوم كقوله الا ان يأتيهم

الله والعامل في الظرف لا يتكلم او اذكر مقدرا او الانتهاء المحذوف اي ينتهي الاجل يوم يأتي

ويلزم ان يكون للزمان زمان او تجعل الفاعل ضمير اليوم فيكون اليوم ظرفا لاتيان اليوم لان المراد

بأتيان اليوم اتيان منزله وشدايده وفي شقوا وسعدوا ايها تضمن القاف فيها الا ما شاء ربك

استثناء من الخلود في الموضعين اما من خلود اهل النار فظاهر لان اهل النار اما الكفار واما

الفساق الموحدون والكفار لا يخلدون في عذاب النار وصح بل هم يخرجون منها الى الزمهرير

والى انواع من العذاب غير محصورة والفساق يعذبون بحسب معاصيهم ثم يخرجون باصل الايمان

ولا يخلدون في العذاب مؤمن واما من اهل الجنة فلقوله في ما عطاء غير مجذوذ وهو مصدر موكد اي عطاء

الآية ١٠٨

الله والعوض بفضل الله وتفاوته والتفاوت الى الخضوع الوالد به وما يتفضل الله تعالى

به عليهم من الزيادة على الثواب كقوله بعد ذكر الجنان ورضوان من الله اكبر وقوله للذين احسنوا

الحسنى وزيادة ولذا قال عطاء غير مجذوذ وهو مصدر موكد اي اعطوا عطاء او حال اي مجذوذ

الكنوع

به من الكرم ان جعل اسما لا مصدرا ما في ما يعبد كما في بعد معدد به اي من عبادتهم وكيفياتهم

او موصول اي ما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون تأكيد موضح حال

من الضمير

المعاد والمعاد

الآية ١٠٨

ذكر شقي وسعيد للنوعية فيشمل الشقي شقي الاشقى وكل فاجر

والسعيد السابق وكل بر قوله في الاستثناء ان ربك فعال لما يريد في معاملة قولي في السعداء

عطاء غير مجذوذ يرجح عمل الاستثناء الى ما فوق ما تقدم من عذاب النار ومن عقوبات تعقبها

سخط الله كالحسور والاهانة وما يقابلها الا انه ولا ينافي فعل الفاعل الى الحكمة الاستثناء

لاظهار القدرة على مراده تعالى فيشمل الوعد والوعيد وان خصصه بمقابلة الوعيد راجع

الاستثناء الى فعل لا استثناء من المعذب على ان معذب مقابله بكونه غير مقطوع فيفيد

كون عقابهم مقطوعا وان لا استثناء ههنا ليس لمعنى انقطاع العذاب كما سيأتي لما نص عليه

نص عدم لا اوثان وما حل بهم من انواع العذاب والنقم اقول عليه مسألة على السلام

بقوله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء اي لا تشك فيما انزل الكل في نفوذ عاقبة قومك وزوال عبادتهم

لا اوثان وتوضيحها لما اصاب امثالهم وقوله ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم استئناف

لتعليل النهي عن المرية اي ان حالهم في الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت وقد نالهم

ما تزل بآبائهم فسيبتلون بمثله وسوء عاقبته بليغ ولا ينافيه ما في قوله مريب

الآية ١٠٩

من جملة التسلية ايضا

وما يؤخره الا لانتهاء مدة معلومة اي قضاء قليلة تحذف

المضاف والصبر للموت لا يتكلم لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن فللناس في هذا قولان

يوم يأتي كل نفس تحاول عن نفسها لانه يوم طويل فيه مواقف كثيرة في موقف لا ينطقون

ولا يؤذن لهم فيعتذرون وفي آخر يحاولون عن انفسهم وفي آخر يؤذن لهم فيتكلمون

وفي آخر يختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم وايضا يتفاوتون بعضهم ولا يؤذن لآخرين

الصبر في حقهم للناس اولا اول علة نفس من اهل الموقف ما دامت السموات والارض

للتأبيد وفي الانقطاع على طريقة العرب في مثل قولهم ما اقام ثبير وما لاح كوكب وغير ذلك

من كلمات التأبيد ولا يسبق الى الفهم منها الا التأبيد لا تعليق مدتها عند بقائها او للتعليق

والمراد سموات الآخرة وارضها فانه لا بد لاهلها من مظلة ومقلة ولا يلزم في التعليق بها

وجوب علمنا بكيفيتها بل كفى تعقل ابديتهم بين مظلة ومقلة وهو معلوم من النصوص

لقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وايراد لفظ الارض بشؤم من الكلمة حيث قال

الآية ١١٠

غير محدود اى ممتد الى غير النهاية كقوله لهم اجر غير ممنون وانا لموفوهم نصيبهم اى حظهم
من العذاب كما وعدنا اباءهم انصبا هم غير منغوص بعد للتاكيد فانه تعالى وعدهم حظوظه
وبعض حظوظه وحظوظا ناقصة فانهن بعض الجاز فاصلق به آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلفوا
في القرآن ولولا كلمة سبقت اى قضاء سبق منا خير مهلة الى يوم البعث لقضى بينهم بين قوم
موسى او بين قومك وبينهم من الحق والمبطل لانهم وان كفروا فوبخ كل فريق منهم
من القرآن مرتب فوقع في الريب والقلق المراد بالنار عذاب العصاة
الحرمان عن المراد والالام المهلكة الردية والآثار والباحثة لتواب النفس بحصول الملذات
والذات والتنعم بانواع المشتهيات وبالاستغناء عن اكلوم فيها فخروج النفس منها الى ما هو
اشد منها من انواع عذاب القلب في حجب الصفات والافعال بالسخط والطرد والاذلال
وعذاب الروح بالحجب والبعد والقهر والى ما هو اخف حتى النجاة الى الجنة
ان كان مؤمنا وخروج السعيد منها الى ما هو اذ واطيب من حال القلب بالعلم بخلاص الصفات
اللطيفة وجنان الروح في مقام الشهود وظهور سبحات الجمال وخلاصه من رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما خروج السعيد من الجنة الى النار
فمحال بحكم عقلا ولا قائل به شرعا بخلاف خروج النفس من النار الى الجنة فانه ثابت عقلا
وجائز به شرعا عند اللسان لاوب ومراعاة الطوائف في تخليص البواطن واما الجنة
فحكم بان النفس لما كان في المراتب الذي كون معذبا لم يخرج من النار جنة بل
اسفل من طبقة منها الى طبقة اخرى ومن دركة الى دركة فكان في حكم اخلود فالمراد بالاستثناء
غير مجذوذ اى ممتد الى غير النهاية كقوله لهم اجر غير ممنون وانا لموفوهم نصيبهم اى حظهم
من العذاب كما وعدنا اباءهم انصبا هم غير منغوص بعد للتاكيد فانه تعالى وعدهم حظوظه
وبعض حظوظه وحظوظا ناقصة فانهن بعض الجاز فاصلق به آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلفوا
في القرآن ولولا كلمة سبقت اى قضاء سبق منا خير مهلة الى يوم البعث لقضى بينهم بين قوم
موسى او بين قومك وبينهم من الحق والمبطل لانهم وان كفروا فوبخ كل فريق منهم
من القرآن مرتب فوقع في الريب والقلق المراد بالنار عذاب العصاة
الحرمان عن المراد والالام المهلكة الردية والآثار وباحثة لتواب النفس بحصول الملذات
والذات والتنعم بانواع المشتهيات وبالاستغناء عن اكلوم فيها فخروج النفس منها الى ما هو
اشد منها من انواع عذاب القلب في حجب الصفات والافعال بالسخط والطرد والاذلال
وعذاب الروح بالحجب والبعد والقهر والى ما هو اخف حتى النجاة الى الجنة
ان كان مؤمنا وخروج السعيد منها الى ما هو الذ واطيب من حال القلب بالعلم بخلاص الصفات
اللطيفة وجنان الروح في مقام الشهود وظهور سبحات الجمال وخلاصه من رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما خروج السعيد من الجنة الى النار
فمحال بحكم عقلا ولا قائل به شرعا بخلاف خروج النفس من النار الى الجنة فانه ثابت عقلا
وجائز به شرعا عند اللسان لاوب ومراعاة الطوائف في تخليص البواطن واما الجنة
فحكم بان النفس لما كان في المراتب الذي كون معذبا لم يخرج من النار جنة بل
اسفل من طبقة منها الى طبقة اخرى ومن دركة الى دركة فكان في حكم اخلود فالمراد بالاستثناء
غير مجذوذ اى ممتد الى غير النهاية كقوله لهم اجر غير ممنون وانا لموفوهم نصيبهم اى حظهم
من العذاب كما وعدنا اباءهم انصبا هم غير منغوص بعد للتاكيد فانه تعالى وعدهم حظوظه
وبعض حظوظه وحظوظا ناقصة فانهن بعض الجاز فاصلق به آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلفوا
في القرآن ولولا كلمة سبقت اى قضاء سبق منا خير مهلة الى يوم البعث لقضى بينهم بين قوم
موسى او بين قومك وبينهم من الحق والمبطل لانهم وان كفروا فوبخ كل فريق منهم
من القرآن مرتب فوقع في الريب والقلق المراد بالنار عذاب العصاة
الحرمان عن المراد والالام المهلكة الردية والآثار وباحثة لتواب النفس بحصول الملذات
والذات والتنعم بانواع المشتهيات وبالاستغناء عن اكلوم فيها فخروج النفس منها الى ما هو
اشد منها من انواع عذاب القلب في حجب الصفات والافعال بالسخط والطرد والاذلال
وعذاب الروح بالحجب والبعد والقهر والى ما هو اخف حتى النجاة الى الجنة
ان كان مؤمنا وخروج السعيد منها الى ما هو الذ واطيب من حال القلب بالعلم بخلاص الصفات
اللطيفة وجنان الروح في مقام الشهود وظهور سبحات الجمال وخلاصه من رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما خروج السعيد من الجنة الى النار

الاولد

الاولد

١٧٨

الايات

٢ ... وان كلا لما ليوفينهم ربك انه بما تعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك
ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله
من اولياء ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم
اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
فيه وكانوا مجرمين الوكون الميل اليسير وفي ولا تركنوا مع الكاف وفتحها
مع فتح التاء وعن ابي عمرو بكسر الهاء وفي فتمسكم على لغة تميم في كسر حرف المضارعة سوى
الياء في جميع باب علم تعلم والزلف ساعات الليل القريبة من آخر النهار واحدها زلفة كظلمة
وظلم من ازلفه اذا قربه وازدلف اليه وفي زلفا بسكون اللام كبسر وبسر وزلفا
بضمتين كبسر وبسر وزلفى بمعنى الزلفة كالقربى بمعنى القربة وقيل معنى زلفا من الليل قربامنه قربى
او بقية يوزن لقية من نعاه بقيه اذا رافبه واعتطع ومنه بقيار رسول الله صلى الله عليه وسلم
والبقية الى من بقدمن البقين في كلا عوض من المضاف اليه اى وان كلهم الوسه
واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة وليوفينهم جواب القسم المحذوف وفي وان كلا بتشديد
على اعمال المخففة اعتبارا للاصل وقراءابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما
فقلبت النون ميما لادغام فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت اولهن فصار لما اى لمن الذي
والله ليوفينهم وقراءابي وان كل عما ان ان نافية ولما بمعنى الا ويؤيده قراءة عبدالله
وان كل الا ليوفينهم وقرئ وان كلا لما بالتنوين اى وان كلا مجموعين كقولك اكلا لما كفاه
قيل وان كلا جميعا لدينا محضرون تعجيد الملائكة كلهم احمعون العاصي فاستقم للسنة اى اذا كان جزاء الكل
عليه لا يملك فاستقم انت على ما امرت به كما امرت الكاف في محل النصب صفة للمصدر اى استقامة
مثل استقامة التي امرت بها ومن تاب معك عطف على المستتر في فاستقم وحسن من غير تاكيد
للفصل قرئ ولا تركنوا على البناء للمفعول من اركنه اذا اماله وما لكم من دون الله من اولياء
حال من قوله فتمسكم النار وطرفي النهار نصب على الظرف لاضافته الى الوقت وزلفا عطف
على طرفي النهار وان فسر بغير باناوجه ان يعطف على الصلوة اى واقم صلوة الله سبحانه تعالى الله
في بعض الليل الا قليلا استثناء منقطع اى ولكن قليلا ممن انجيناهم من القرون نهوا عن الفساد
واكثرهم تاركون للنهي ولا يجوز ان يكون متصلا على الظاهر لفساد المعنى لانه يكون تخصيصا للاولى بالبقية

على النهي عن الفساد الا للعلل من الناجس وكل ان استثنى من النفي الازم للخصلتين جاز كونه
متصلا وكان سيما كانه قيل ما كان من الغزون اولوعه سهون عن الفساد الا قليلا وان كان
الافصح ان يرفع على البدل فرئي واتبع الذين ظلموا على البناء للمفعول اي وانبعوا جزاء
ما انرفوا فيها كان عطفا على مقدر اي الا قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع
الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا عطف الجملة على الجملة وكانوا مجرمين عطف على انرفوا
اي انبعوا ما انرفوا فيه وعادتهم الماضية في الاجرام او على اتبع اي اتبعوا شهواتهم
وكانوا مجرمين بذلك او اعتراض لاجل له اي وكانوا قوما عادتهم الاجرام

الكاف واللسان

ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي لا تميلوا ميلا يسيرا الى من وجد منه الظلم ولم يعل الى الظالمين للمبالغة
في النهي كانه قيل لا توجد منكم ادنى ميل الى من صدر منه وحتى ما ظلم ما فصلا عن الميل الكثير الى
الذين عادتهم الظلم فكيف بالظلم وتناول مصاحبتهم ومداهنتهم في اعمالهم والاحتراط الى
مواسمهم والتزين بزيهم ومد العين الى زهرتهم وتعظيمهم ولانه ابلغ ما تصور في النهي عن الظلم
والتهديد عليه وحطات الرسول ومن هو من المؤمنين بها للتنبيه على لاستقامة التي هي العدل
والعاد هم المباعد من سلف الولاية والنفع عنهم عدا وفي اغراق منهم عن جاده العدل الى من وجده
فضلا من كونهم احب الخلائق اليه زياده ما كدة في المبالغة فان الميل الى احد طرفي الافراط والتفريط
ظلم في نفسه سواء كان على نفس الظالم او غيره ومتى ثم استيعاد نصرته لهم بعد الحكم باستيجابهم
العذاب كرر الى الذكر بالصبر بعد ما جاء ما هو خاتمة للذكر للدلالة على فضيلة الصبر ومزيته والحث
على علو شانه ومكانته كانه قال وعليكم بما هو امم ما ذكرت به واحق بالوصية في بابه
وهو الصبر على امتثال ما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فانتم متى الا به فان الله لا يضيع
اجر المحسنين تعميم كالتعليل بالبرهان للاوامر والنواهي المذكورة من قوله فاستقم الى قوله واجبه
سمي الفضل والخير بعينه لان الرجل يسمى ما يحرج اجوده واكمله فضلا في الجودة والكمال
يقال فلان من بعد الغوم اي من خيارهم ومنه بعد اكمالك ان مد بنوا ثم ما سمى بنفسك فما على
يذهب عنكم فوت ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال نجبايا اي خيارهم من حتم الكينا
للبيان لا للتبعيض لان النجاة انما هي لناصحين وحدهم لقوله والحسنا الذين ينهون عن السوء

السوء

٢ وان كلا اي جميع المختلفين فيه المؤمنين به والكافرين
واسم ليوفينهم ركل اعما

اعمالهم اي جزاء اعمالهم من ايمان وجحود وحسن وقبيح وتمايز اهل المختلفين في التوحيد
والنبوة وبالغ في الوعد والوعيد اهل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما امر في العقايد والاعمال
ومن وظايف العبادات والتبليغ كما انزل اليه وبيان الشرايع جامعا بين التنزيه والتشبيه
في التوحيد حاجزا عن الافراط والتفريط في الاعمال محتاطا في التبليغ والتشريع ومن تاب معه
من الكفر وامن في اتباعه في العقايد والاعمال سالكا سبيل الاولين دون ما هو مخصوص به
عليه السلام ولا تطغوا ولا تخرجوا عما حد لكم فتعتدوا انه بما تعملون بصير فيجازيكم به وعن
ابن عباس رضي الله عنه ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت اشد
ولا اشق عليه من هذه الآية ولذا روي ان اصحابه قالوا له اسرع فيك الشيب فقال شيبتني
هود وقال بعضهم وابت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني
هود فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها اقصص الانبياء وملاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم
كما امرت وعن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال في معناه افتوالي الله بصحة العزم وعن الحسن
جعل الذين بين لا تبغوا ولا تطغوا ولا تركنوا وحكي ان الموفق من العباسيين صلى خلف الامام
فقرأ بهذه الآية فغشي عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم مباشرا
من انصار يمنعونكم من عذابه ثم لا ينصركم هو ايضا اذا سبق حكمه بتعذيبكم فلا يبقى عليكم طرفي
النهار عدوة وعشية وزلفا ساعات من الليل وصلوة الغدوة الفجر وصلوة العشية الظهر
والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء بدل البيانات يكفرن بها
وفي الحديث الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر او يذهبن السيئات بمعنى
يزلن استعدادا لارتكابها كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل نزلت في ابي اليسر
عمرو بن غزية الانصاري كان سمع التمر فاتته امراة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من
هذا التمر فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربي فلما صلى صلوة العصر
نزلت فقال له عملت بعدنا قال نعم قال اذهب فانها كفارة عملك ذلك اشارة الى قوله
فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين فلولا كان فهلا كان اولو بقية اولو
فضل وخير وعقل وعلم ويجوز ان يكون بمعنى التقوى كالتقية بمعنى التقوى اي ذوا بقاء
على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وعلى قراءة بقية فمعناه فلولا كان منهم اولوا

مراقبة وخشية من نقم الله كانهم ينتظرون ايقاعها بهم لفرط الاشفاق والخشية والتبع الذين
ظلموا تركوا النهي عن المنكرات ما اقترفوه من الشهوات اى لم ينهوا بما موكل عظيم من اركان
الدين وملوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدوا انفسهم بالشهوات واثروا ما فيه التنعم و
الترفق من اسباب العيش او اتبعوا جزاء ما اقترفوا فيه وبقوية تقدم ذكر الانجاء كانه قيل
الا قليلا ممن انجينا منهم وهلك الباقون فاستقم كما امرت في القيام بحقوق الله
بالله فانه عليه السلام مامور بحافظة حقوق الله تع والتعظيم لامر والتشديد لخلقه بضبط
احكام التجليات الصفاتية بعد الرجوع الى الخلق مع شهود الوحدة الذاتية بحيث لا يشغل
ولا يسكن ولا ينطق ولا يتفكر الا به من غير ظهور تلون من بقايا صفاته او ذاته ولا يخطر له خاطر
خاطر بغير من غير اخلال بشرط ما من شرايط التعظيم كما قال افلا اكون عبدا شكورا حين نودى من
قدماه من قيام الليل وقيل له اما بشرك الله بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
ولا امر دقيق من باب النهي عن المنكر والامر بالمعروف والانذار والدعوة مع رؤية الكل من الله
تعالى والنظر الى الخلق والى نفسه بعين الفناء وذلك في غاية الصعوبة كما ذكر ومن تاب عن
انيته وذنب وجوده معكم من الموحدين الواصلين الى شهود الكثرة في عين الوحدة و
مقام البقاء بعد الفناء ولا تطغوا بالاحتجاب بحجاب الاناسية ونسبة الكمالات المطلقة الالهية الى
انانيتكم المقيدة بربوبيتها لانفسكم الموجبة للاحتجاب بالتقيد عن الاطلاق فان الهوية الالهية لا
تتقيد باشارة الهذية والانانية انى يا تعلون بصير انعلونني ام بانفسكم ولا تركنوا الى
الذين ظلموا اى اشركوا بهوى كامن ناشئ عن وجود بقية خفية او التفات خفي الى انانية
غير فانية من الزيغ المقارن للطغيان في قوله ما زاغ البصر وما طغى فتمسكم نار السخط
والحرمان بالاحتجاب والتعذيب بالفراق من نيران غيرة المحبوب كما قال لحبيبه بشر المذنبين بانى
غفور وانذر الصديقين بانى غيور ولهذا المعنى قالوا المخلصون على خطر عظيم فان ذنوبا
ذنوب احوالهم ادق من ان تدرك بالعقل واشد عقابا من ان يتوهم بالوهم وما لكم من دون الله
من اولياء بتولونكم لقوله تعالى لكن الولاية لله الحق ثم لا تنصرون مطلقا لامتناع وجود الناصر دون
وملو المنتهى وهذا تهديد لاوليائه فكيف باعدائه واقم الصلوة طرفي النهار لما كانت الحواس الخمس
شواغل تشغل القلب بما ترد عليه من الهيئات الجسمانية وتجذبه عن الحضرة الروحانية وتحجبه عن
النور والحضور بالاعراض عن جناب القدس والتوجه الى معدن الرجس وتبدل الوحشة

بالانس والكدورة بالصفاء سنوغ فيها العبد للحضور ويسد ابواب الحواس ليلا يرد على
القلب شاغل يشغله ويفتح باب القلب الى الله تعالى بالتوجه والنية لوصول مدد النور ويجمع همه
عن التفرق ويستانس بربه عن التوحش مع اتحاد الوجهة وحصول الجمعية فتكون تلك الصلوات
خمسة ابواب مفتوحة للقلب على جناب الرب يدخل بها عليه النور بازاء تلك الخمسة المفتوحة الى جناب
الغرور وداء التعين الغرر التي يدخل بها الظلمة ليذهب النور الوارد اناظلمانها ويكسح
عباد كدورتها وهذا معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات وامر باقامتها في طرفي النهار
ليكتسب حكمها ببقاء الجمعية واستيلاء الهيئة النورية في اوله الى سائر الاوقات فعسى ان يكون
من الذين هم على صلوتهم دائمون لدوام ذكر الحضور وبقاء ذكر النور ويكسح ويزيل في آخر
ما حصل في سائر الاوقات من التفرقة والكدورة فتكون كفارة لما بينهما ولما كانت القوى الطبيعية
الدنية الغذاء سلطانها في الليل وهي تجذب النفس الى تدبير البدن بالنوم عن عالمها الروحاني وتجرها
عن شانها الخاص بها الذي هو مطالعة الغيب ومشاهدة عالم القدس بشغلها باستعمال الات
الغذاء لعمارة الجسد فتسلبها اللطافة والطراوة وتكدرها بالكثافة والعشاوة احتيج الى تلطيفها
وتصفيتها بالتيقظ وتنويرها وتطريتها بالصلوة فقال وزلفا من الليل ذلك الذي
ذكر من اقامة الصلوة في الاوقات المذكورة واذهاب السيئات بالحسنات تذكرة لمن
يذكر حاله عند الحضور مع الله في الصفاء والجمعية والانس والذوق واصبر بالسعي الاستقامة
مع السعي الحضور في الصلوة وعدم الركون الى الغير ان الله لا يضيع اجر المحسنين الذين
يشاهدونني حال القيام بحقوق الاستقامة ومراعاة العدالة والقيام بشرايط التعظيم في العبادة
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه
الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا
انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل
عما تعملون اللام في ليهلك لتاكيد النفي بظلم حال من الفاعل وان فسر الظلم بالشرك فالباء
للسببية وكلا مفعول نقص والتنوين بدل من المضاف اليه اى كل نبإ من انباء الرسل بيان كلا وما
تثبت به فؤادك بدل منه او مصدر اى وكل اقتصاص نقص على معنى وكل نوع واسلوب من انواع

الاقتصاص واسالبه نقص عليكه وما ثبت بدفعوك نقص التنكير في نظلم
للتعظيم والاشارة الى ان اهلاك المصلحين ظلم عظيم ولذلك اكد النفي باللام وكذا في قوله الظلم
بالشرك اى لا يهلكهم بسبب ظلم لا ظلم اعظم منه حال كونهم مصلحين ما بينهم بالعدالة لكمال رحمته
ورأفته بالعباد ومسامحته في حقوقه ومن ثم قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد على
تقديم لله والبناء على العفو والعباد على التوكل ما لا يخفى من التخصيص والتنبيه على ان التوكل
لا يصح الا بعد تخصيصه بالعباد والانسلاخ عن افعال النفس الى المأمور به وقرئ تعلمون بالتاء
على تغليب المخاطب اى انت وهم وما صح واستحال ان يهلك ربك القرى ظالما لها و
اهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته من الظلم وغيره نظلم بشرك اى ما كان الله ليهلك القرى بسبب شركهم
اهلها ما اصلحوا ذات بينهم ولم يضموا الى الشرك افسادا فيما بينهم ولذلك قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى
مع الظلم لجعل الناس امة واحدة على ملة الاسلام كلهم ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق و
بعضهم على الباطل كما ترى وهذا دليل على ان الامور تابعة لمشيئة الله تعالى في الوقوع وانه لم يرد الايمان
من الكل ويلزم منه ان الامر غير الارادة الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله برحمته وفضله
فاتفقوا على دين الحق وملة التوحيد ذلك اشارة الى الاختلاف او الاختلاف والرحمة
اى ولما لم يشأ عليه من الاختلاف خلقهم ليتميز المحق من المبطل ويترتب الثواب والعقاب عليهما لعلمه
والاعمال وتمت كلمة ربك اى قوله للملائكة لاحكم وقضائي في الازل لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين او من الفصيلتين لا من احدهما معنى تثبيت فؤاده طمأنينة قلبه وزيادة يقينه
والتأسي بهم في النبات والصبر على تبليغ الرسالة وتحمل الاذى كقوله فاصبر كما اولوا العزم
من الرسل وجاءك في هذه السورة او الانباء المقتصة ما هو الحق وموعظة وتذكير وذكرى للذين
لا يؤمنون من اهل مكة وغيرهم اعملوا على حالكم وحرمتكم التي انتم عليها او على غاية تمكنكم
ومقدرتكم انا عاملون على جهتنا التي نحن عليها او على تمكننا وثقتنا بالله وانتظروا بنا الدوائر
انا منتظرون بكم منذر ما نزل بامثالكم من النعم ولله غيب السموات والارض خاصة دون غيره
لا يخفى عليه خافية فيهما فلا يخفى عليه اعمالكم واليه خاصة لا الى غيره يرجع الامر كله فالابد ان يرجع اليه
امركم وامرهم فينتقم لكم منهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وبهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم
وموسى وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى امة واحدة متساوية

في الاستعداد متفقة على دين التوحيد ومقتضى الفطرة لا يزالون مختلفين في الوجهة
والاستعداد الا من رحم ربك بهبة الاستعداد التام وهدايته الى التوحيد وتوفيقه
للكمال والترفي عن الاختلاف فانهم متفقون في المذهب والمقصد متوافقون في السير و
الطريقة قبلتهم الحق ودينهم التوحيد والمحبة ولذلك الاختلاف خلقهم ليستعد كل منهم لشأن وعمل
ويختار بطبعه امرا وصنعة ويستتب بهم نظام العالم ويستقيم امر المعاش فهم محامل لامر الله
حمل عليهم حمول الاسباب والارزاق وما يتعيش به الناس ورتب بهم قوام الحيوة الدنيا كما ان
الغلبة الموجودة مظاهر لكمال اظهر الله بهم صفاته وجعلهم مستودع حكمته ومعارفه واسراره و
تمت كلمة ربك اى فصلت في القدر كما ابرمت واحكمت في القضاء وهي لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين لان جهنم مرتبة من مراتب الوجود لا بد في الحكمة تعطيلها وابقاؤها
في كتم العدم مع امكانها وكلا نقص عليك اى اطلعناك على مقاساتهم الشدايد من امتهم في ثباتهم
في مقام الاستقامة وعدم مزلتهم عنه وعلى معاتباتهم عند تلوناتهم وظهور شيء من بقاياهم كما في
قصة نوح من سوال انجاء الولد وعلى قوة ثباتهم وشجاعتهم في تبليغهم وتوكلهم كما في قصة
هود من قوله اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون الى قوله على صراط مستقيم وعلى
كمال كربهم وقوة قدرتهم في التفوه كما في قصة شعيب من تقديم البناء لصيانة الاضياف
لنثبت به فؤادك في ذلك كله وتستحكم استقامتك وتقوى تمكينك بنوائب اثار التلوين عنك
وتتم توكلك ورضاك وتفويضك وشجاعتك وتكمل خلقك وكرمك وجاءك في هذا الحق اى ما يتحقق به
اعتقاد المؤمنين وموعظة لهم يحترزون بها عما اهلك به الامم وتذكير لما يجب ان يتدبروا به و
يجعلوه طريقتهم وسيرتهم

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب
المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا
اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت
احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على
اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك
من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم
واسحق ان ربك عليم حكيم سمي بعض القرآن قرآنا لانه اسم جنس يقع على كله وبعضه

القصص مصدر يقال قَصَّ الحديثَ يقصه قَصصًا كما يقال شَلَّه يشله شَلًّا اذا طرده او فعل بمعنى مفعول كالنقض والحسب ونحوه النباء والخبر بمعنى المنبأ به والمخبر عنه او مصدر سمي به المفعول كالخلق والصيد واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لانه يتبعه ايذانا بتتبع يوسف اسم عراقي وقرئ بكسر السين وفتح تلعبا به لاعجميته لانه وزن فعل من آسف يوسف ويوسف على البناء للمفعول بالبناء اصله يا ابتي عوضت تاء التانيث عن الياء التي تسبيهما في الزيادة ولذلك قلبت في الوقف هاء وفتحها ابن عامر في جميع القرآن لانها حركة اصلها ولم يجز تسكينها كاصلها لانها حرف صحيح تزال منزلة الاسم فوجب تحريكها ككاف الخطاب اولانه كان يا ابتا فحذفت الالف واكتفى بالفتحة وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض كقولك يا ثبة قرئ اني رايت بتحريك الياء واحد عشر بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم كلمة واحدة رايت من الرويا لا من الرويد لقوله لا تقصص رؤياك ومنه اتاويد رويا والرويا بمعنى الرؤية الا انها اختصت بالمنام كالرؤى اختصاصها بالقربة دون القوة فرقا بينهما قرئ رؤياك بقلب الهمزة واوا واما ما نقل عن الكسائي من رُيّاك ورِيّاك بالادغام وضم الراء وكسرها فضعيف لان الواو في تقدير الهمز فالاقوى ادغامها كما الاقوى في اترُرٌ والجر من الازار والاجر والاجتباء الاصطفاء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته الاحاديث اسم جمع للحديث كالاباطيل للباطل وليس بجمع للاحدوثة فرانا حال احسن القصص نصب على المصدر اي احسن الاقتصاص او على المفعول على ان القصص بمعنى المقصوص وعلى الاول فالمقصوص محذوف لدلالة قوله بما اوحينا اليك هذا القرآن عليه اي بايحائنا اليك هذا القرآن ويجوز ان يكون هذا القرآن مفعول نقص اي نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بهذا القرآن بايحائنا اليك ان في ان كنت مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ بدل من احسن القصص بدل الاشتمال على انه مفعول او نصب باضمار اذكر فكيد وامنصوب باضمار ان جوابا للنهي اي ان قصصتها عليهم كادوك بحار كذلك النصب على المصدر ويعلمك كلام مبتدا غير داخل في حكم التشبيه اي ومثل يعلمك ابرميم واسحق عطف بيان لابويك انما اخر الشمس والقمر عن الكواكب ليعطفها عليها بيانا لفضلها واما فيها واستبدادها بالمزية على سائر الطوالع ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع وفيه ايماء الى كرامته رايتهم لي ساجدين استيناف على تقدير سوال عن حال رؤيتها

كان سائلا سال كيف رايتهم فقال رايتهم لي ساجدين وليس بتكرار ورايتهم يجري مجرى العقلاء في الضمير والجمع لوصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود فكانها عقلاء لملابستها بهم وصفا اغا عدى كاد باللام لتضمينه معنى فعل معدى بها نحو احتال لبعد معنى المغلبين مبالغة وتاكيدا في التحذير ولذلك اكد بالمصدر ولما لوح بذكر الكيد الذي هو من افعال الشياطين الى مضمون الخبر الذي بعد اورد ان وقال ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة بجلهم على الكيد والمكر لتورطهم كما فعل بآدم وحواء عليهما السلام تلك اشارة الى ايات السورة وسمي المراد بالكتاب اي تلك الايات التي انزلت اليك ايات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة التي لا اشتباه على العرب معانيها لكونها بلسانهم او المبينة لمن تامل فيها انها من عند الله او لليهود ما سالت عنه من قصة يوسف اذ روي ان علماء هم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وقصة يوسف الضمير في انزلناه للكتاب بمعنى السورة لعلكم تعقلون علة لانزاله عربيا اي ارادة ان يفهموه وتعلموا معانيه ولا يلتبس عليكم معنى احسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع طريقة واحسن اسلوب لا نرى اقتصاصه في كتاب من كتب الاولين وتواريخ البلغاء من السلف قريبا مما في القرآن ولنزاد به القصص المقصوص فعناه نحن نقص عليك احسن القصص من الاحاديث لتضمنه من السير والحكم والنكت والعجايب ما ليست في غيره او الضمير في من قبله للاي ان الشان والحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه اي اجاهلين اذ لم يكن له به علم قط ولم يقرع سمعه شيء منه لابيه يعقوب ابن اسحق بن ابرميم وعن النبي عليه السلام الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرميم وعن جابر ان يهوديا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي رايتها يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال النبي عليه السلام لليهودي ان اخبرتك اتسلم قال نعم قال عليه السلام جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال له اليهودي اي والله انها لاسماؤها وعن وهب ان يوسف راى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشر عصا طوالا كانت تكون في الارض كهيئة الاوتاد واذا اعصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن ثنتي عشرة سنة

مدنع الرؤيا فقصها على ابيه فقال لا تقصص على اخوتك الغوايل فيبغوا لك الغوايل فيتم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه من بين الاخوة للنبوة ويجتبيه بالوحي والحكمة وينعم عليه كما انعم على آبائه فخاف ان يحسد عليه اخوته فيحتالوا له حيلة في اهلاكه فنهاه ان يقص عليهم رؤياه وكذلك ومثل ذلك الاجتباء الذي حصل به بمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على عز وشرف وكمال نفس يجتبيك ربك لامور عظام كالنبوة والملك والكرامة والقرب من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث صادقة من الملك او كاذبة من النفس والشيطان وفيل من تاويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء وكلمات الحكماء ويتم نعمته عليك بالنبوة او بوصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة وعلى آل يعقوب سائر بنيه وفيل انه استدلال على شرفهم ونبوتهم بضوء الكواكب او نفسه والمراد بالابوين الجد واب الجد لانها في الاصالة في حكم الاب ومن ثم يقولون ابن فلان لمن بينه وبين فلان عدة آباء واتمام النعمة بالنبوة في الدنيا ورفع الدرجات في الآخرة وفيل على ابوي ميم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق بالانجاء من الذبح والفداء بذبح عظيم ان ربك يعلم من يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي احسن القصص لكون لفظه وتركيبه اعجازا ومعناه مطابقا للواقع وباطنه دالا على صورة السلوك وبيان حال السالك كالقصص الموضوعة لذلك واشد طبقا واحسن وفاقا منها اي رايت احد عشر كوكبا الى آخر هذا من المنامات التي ذكرنا في سورة هود انها تحتاج الى تعبير لانتقال المتخيلة من النفوس الشريفة التي عرض على النفس من الغيب سجود كله الى الكواكب والشمس والقمر وما كانت في نفس الامر الا ابويه واخوته لانقصص رؤياك على اخوتك الاية هذا من الالهامات المجملة فانه قد يلوح بعض صور الغيب من المجردات الروحانية على الوجه الكلي العالي عن الزمان للروح ويصدا ثره الى القلب ولا يتشخص في النفس مفصلا حتى يقع العلم به كما هو فيقع في النفس منه خوف واحتراز ان كان مكروها وفرح وسرور ان مرغوبا ويسمى هذا النوع من الالهام انذارات وبشارات فيخاف عليه اللام من وقوع ما وقع فيدر وقوعه فنهاه عن اخبارهم برؤياه احترازا وكذلك يجتبيك ربك اي مثل ذلك الاجتباء باراءة هذه الرؤيا يجتبيك للنبوة اذ الرؤيا الصادقة خصوصا مثل هذه من مقدمات النبوة فعلم من رؤياه انه من المحبوبين الذين يسبق كشوفهم سلوكهم لقد كان في يوسف واخوته اياك للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة

ان كنتم فاعلين قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون قالوا لين اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون قرى اية للسائلين وفي بعض المصاحف عبرة العصبة والعصابة العشيرة فصاعدا سموا بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور وتشكى النوايب الغيابة ما غاب عن عين الناظر والجب البير الذي لم تطو ان الارض نجب جبا لاغير وغيابته اسفله الذي يغيب ما وقع فيه وقعر فالمنجى وان انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل اراد غيابة حفرة التي يدفن فيها وقرى غيابات على الجمع وغيابات بالتشديد وغيبة قرى لاثامنا باظهار النونين وبالادغام باشمام وبغير اشمام ونجتمعا بكسر التاء مع الادغام نرتع نتسع في اكل الفواكه وغيرها من الرتعة وهي الخصب والسعة وقرى نرتع من ارتعى يرتعي ويرتع ويلعب بالياء ويرتع من ارتع ماشيته قرى الذيب بالهمز على الاصل وبالتخفيف وفيل اشتقاقه من تذاءبت الريح اذا هبت من كل جهة لانه يحيط في مشيته ويضطرب انا وحدا حب مع كونهما اثنين لان افعل من كذا لا يغير عن صيغة الواحد المذكر ولا يدفي المعرف باللام من المطابقة وفي المضاف جاز الامران ونحن عصبة حال وقرى عصبة بالنصب اي يجتمع عصبة وعن ابن الانباري هذا كما يقول العرب انما العامري عمته اي يعتمد عمته وهي ميتة عامته نصبت ارضا نصب الظروف المبهمة لان التفكير فيها للابهام يحل جواب الامر وتكونوا جزم عطف عليه او نصب باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله وتكتموا الحق قرى تلتقطه بالتاء على المعنى لان بعض السيارة سيارة كقولهم ذهبت بعض اصابعه قرى يرتع بالياء وكسر العين ويلعب بالرفع اي وهو يلعب اللام في ليحزنني للابتداء وهي سببية المضارعة وفي لين موطئة للقسم وانا اذا لخاسرون جواب القسم ساد مسد جواب الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال فابدع لام الابتداء في يوسف تحقيق مضمون الجملة وتاكيدا اي زيادة تحققا لما اريد تحقق لا شبهة فيه ذكر الوجه لتصويب اقبالهم عليه لانه اذا خلصت محبته لهم بلا منازع اقبل بوجهه عليهم ويجوز ان يكون المراد بالوجه الذات كقوله ويبقى وجه ربك لانه اذا خلصت محبته لهم كان لهم وحده غير مشترك فيه انما اجابوا باحد ما فيه اعتذر به اليهم ابوهم من الامرين ولم يعباوا بالآخر وهو حزنه وقلة صبره عنه لاندهاشهم الذي كان يغطيهم ويحملهم على الحسد حتى فعلوا ما فعلوا فلم يسمح بجوابه انفسهم غبطا

في يوسف واخوته اى في قصتهم اثبات دلايل على قدرته وحكمته في كل شئ لمن سأل عن قصتهم وعرفها
او دلايل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود والمراد باخوته بنو علاته الاحد عشر
وهم يهوذا وروبيل وشمعون واللاوى وربالون ويشجر ودينة من خالته ليا وبنى بنت خالته بعقوب
فلما توفيت تزوج اختها امة راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع بين الاختين
اذ ذاك حراما واربعة آخرون دان ونفتالى وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة واخوا بنيامين
وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين ونحن عصبة اى بفضلهما في المحبة علينا والحال
انا جماعة كفاة اقوياء نقوم بمصالحه ومنافعه ومما صغيران لا كفاية لهما ولا منفعة فنحن احق بزيادة المحبة
منهما في ضلال مبين لفي ذهاب عن الصواب ظاهر لتفضيل المفضول روى انه كان احب اليه
لما راى فيه من مخايل الرشد والنجابة وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا ضاعف له
المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له اقتلوا يوسف من جملة المحكى بعد
قوله اذ قالوا كانهم تفاولوا بذلك مرتين وقيل القائل بذلك شمعون وقيل دان ورضى به الباقون
او اطرحوه ارضا مجهولة بعيدة من العمران يخل لكم نصف لكم وجه ابيكم فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت
منكم الى غيركم اى يخلص محبته لكم لا يشاركم فيها احد وقيل يفرغ لكم من الشغل بيوسف مرة بعد مرة بعد
يوسف او من بعد قتله او طرحه او الفراغ من امر صالحين تائبين الى الله عاجلين عليه او ذوى
صلاح في امر دنياكم لانتظامه بخلوة وجه ابيكم لكم او بصلاح ما بينكم وبين ابيكم بعذره تمهدونه له قال
يهوذا او كان احسنهم فيه رايا وهو الذى قال فلم تقتلون ابرح الارض قال لهم التمسوا عظيم الحوت
في غيابة الجب بلتقطه بعض السيارة الذين يسيرون في الطريق ان كنتم فاعلين ما يوفق
بينه وبين ابيه فهذا هو الرأى ما لك لا تأمنا بم تخافنا عليه ونحن نريد به الخير ونشفق عليه وهما
مجد منافي حفظه الا النصح والمحبة اوادوا استزادة في حفظ منهم مما احتص بالحسد ونلعب
بالاستباق والانتضال للارتياض بما يحتاج اليه في الشجاعة كقوله ذهبنا نستبق ليحزنني ذهابكم
به لغفلة صبري عنه وشدة مفارقته على واخاف عليه عدوا الذيب لغفلتكم عنه وقلة اعتنائكم
بحفظه وكانت الارض مذابة وقيل راى في المنام ان الذيب قد شد على يوسف فكان يحذر
فقال ذلك وقد لقنهم العلة حلفوا لابن كان ما خافه من حفظة الذيب وهم جماعة اقوياء مثلهم
تكفي الخطوب انهم اذا لخاسرون مغبونون ضعفاء لاعناء بهم او مستحقون ان يدعى عليهم بالخسار
والتبار ويقال خسر هم الله حين الكلهم بعضهم الذيب وهم حاضرون وقيل ان لم نقدر على حفظ

بعضا فقد هلكت مواشينا اذ اوحشرناها ... اباة معظمات لمن يسأل عن قصتهم
فيعرفها نذلهم او لاعلى ان الاصطفاء المحض امر مخصوص بمشية الله تعالى لا يتعلق به سعى ساع
ولا ارادة مريد فيعلمون مراتب الاستعدادات في الازل وكونها من الفيض الاقدس وثانيا
على ان من اراد الله به خيرا لم يمكن لاحد دفعه ومن عصمه الله لم يمكن لاحد رميه بسوء والاقصد
بشر فبقوى بغيتهم وتوكلهم ويشهدون تجليات افعاله وصفاته وثالثا على ان كيد الشيطان
واغوائه امر لابد منه احد حتى الانبياء فيكونون على حذر منه واقوى من ذلك كله انها تطلعهم
من طريق الفهم الذى هو الانتقال الذهنى على احوالهم في البداية والنهاية وما بينهما وكيفية سلوكهم
الى الله فتشير سوقهم وارادتهم وتشحذ بصيرتهم وتقوى عزيمتهم وذلك ان مثل يوسف مثل
المستعد الذى هو في غاية الحسن والصفاء المحبوب الموثوق الى ابيه العقل المجرد المربى
المحسود من اخوته بنى النفس الامارة اى الغضب والشهوة والحواس الخمس الظاهرة والحس
المشترك والخيال والمتخيلة والوهم دون الذاكرة وسائر القوى الطبيعية فانها لا تحمد
ولا تقصد بسوء فهى احدى عشر على عددهم واما حسدهم عليه وقصدهم اياه بالسوء فهو انها
ينجذب بطبايعها الى لذاتها وشهواتها وتمنع استعمال العقل القوة الفكرية في تحصيل كمالات
القلب من العلوم والاخلاق وتكره ذلك ولا يريد الا استعمالها اياها في تحصيل اللذات البدنية
وشهواتها تلك لقوى الحيوانية ولا شك ان العقل تطرح الى القلب اكثر ميله الى تحصيل
السعادات القلبية من العلوم والفضايل اشد واوفر وذلك معنى قولهم ليوسف واخوه احب
الى ابينا منا واخوه هو القوة العاقلة العلمية من امر يوسف القلب التى هى راحيل النفس اللوامة
التى تزوجها يعقوب العقل بعد وفاة النفس الامارة وصغيرها نقصانها عند كمال القلب
وظهورها بعدها وانما قالوا ليوسف واخوه لان العقل كما يقتضى تكميل القلب بالعلوم و
المعارف يقتضى تكميل مدفه القوة باكتساب انواع الفضايل من الاخلاق الجميلة والاعمال
الحسنة الشريفة ونسبتهم اياه الى الضلال الذى هو البعد عن الصواب بقولهم ان ابانا لفى
ضلال مبين قصور ناعن النظر العقلى واستحسانها الشهوات الطبيعية واتحاد الحسنة
دون المعارف والفضايل واستبعادها طريقا في تحصيل الكمالات القلبية والمعانى الكلية
عن طريقها في تحصيل الكمالات البدنية والمنافع العاجلة وقصدهم قتله او تغريبه استيلاء ما
عليه بالقهر والغلبة واماتة افعاله الخاصة وازالة حيوته الحقيقية بالهوى وتبعيد

عن قرب العقل وافق عالم القدس الى ارض البدن وبرّ الهيولى وما وى الرجس لنوع العقل
الى مقاصدهم وما ربهم وتحصيل ملاذهم ومطالبهم في باب اصلاح المعاش وتهيئة اسبابه
والتوجه نحوه وهو معنى قوله بخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعد قوما صالحين اى في ترتيب المعاش
وتدبير مصالحه على حب المراد والقاؤهم اياه في غيابة الجب استعلاء وتاً عليه قبل كماله وجذبها
اياه الى الجهة السفلية بحدوث محبة البدن وموافقاته له حتى القى في قعر حب الطبيعة البدنية
والغايل الذى منع عن النفل واشار الى الغاية في الحب هو يهوذا المتخيلة الغابلة للنور بنور
العقل قبل تنورها كانها بصفا، استعدادها شبهت على ان بعض السبات سيخرجه وان مآله الى
الطبيعة لعدم ارتباضها فوافقت سابرتاً في القاءه في ظلمتها ومراودتها للعقل عن القلب بالتسويلات الشيطانية
والتعويرات النفسانية واستنزالها اياه عن رايه في حفظ القلب عنهم مع كرامية العقل لذلك هو
معنى قولهم عند مراودة يعقوب عنه ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وحزنه على فراقه عند ذهابهم
به وخوفه ظاهر لانه دايم الاشفاق عليه حافظ له عن الميل الى الجهة السفلية مشوق له
الى الجهة العلوية فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه
لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا ابا هم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على
قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم
بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين واجمعوا
عزموا من قولهم اجمع الامر وازمعه اذا عزم عليه ومنه قوله فاجمعوا امركم قرى غيابات الجب
وقراء الحسن غيابة على تصغير غيبة تجعل غيبة غيبا وغيابا واصلا واصيلا وآصالا وروى
ابن جني عشا بضم العين والقصر جمع عشي اى عشوا من البكاء الاستباق والتسابق
بمعنى وكثيرا ما يشترك الافتعال والتفاعل كالارتماء والترامي قرات عايشة رضي الله عنها
كذب بالدال غير المعجمة اى كذر وقيل طرى قال ابن جني اصله من الكذب وهو البياض الا
يحدث على اطفار الاحداث شبه الدم الحازف على قميصه سولت من السول وهو الاسترخاء
الوارد هو الذى يرد الماء ليسقي للقوم البضاعة ما يضع من المال للتجارة اى قطع زمد
فيه بمعنى رغب عنه وزهد عنه بمعنى رغب فيه ان يجعلوه مفعول اجمعوا

وجواب لما محذوف اى فعلوا به ما فعلوا قرى لننبئنهم بالنون على انه وعيد لهم وهم لا يشعرون
على ملأ منهم او حينا اليه بفتح الواو قرى كذبا بالنصب على الحال اى جاؤا به كاذبين ويجوز
ان يكون مفعولا له على قميصه في محل النصب على الظرف كانه قيل جاؤا فوق قميصه بدم كاذب
على الحال اذ لا تقدم على المجرور فصبر جميل مبتدا، لكونه موصوفا او خبر وقراءة ابي فصبر اجمل
على المصدر قرى يا بشرى بغير الاضافة ويا بشرى بالادغام وهي لغة وعن نافع يا بشراى
بالتكون على نية الوقف بضاعة نصب على الحال اى اخفوه مشاعا للتجار دراهم بدل من
ثمن فيه يتعلق بمحذوف دل عليه من الزاهدين لا به لانه لا يقال انا زيدا من الضاربين اذ
الصلة لا تتقدم على الموصول كانه قيل وكانوا زهدوا فيه فحذف لدلالة من الزاهدين عليه
حذف جواب لما للمبالغة مع الايجاز اى فعلوا به من الاذى والاهانة ما لا يمكن
وصفه اولا تحتمل سماعه تقديم انت وايلاؤ حرف النفي لادعائهم ان غيرك مصدق لنا
لانا مشتهرون الصدق موثوق بقولنا عند الكل وانا انت فلسوا ظنك بنا وقولهم يحتمل ليوسف
فلا تصدقنا ولذلك اكدوه بزيادة الباء، والتقييد بقولهم ولو كنا صادقين وصف الدم بالصور
مبالغة كانه نفس الكذب كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته فاخذ فهن بوجود
وانتم به تخل روى انهم لما برزوا بالي البرية اظهر والله العداوة واخذوا يهينونه و
يضربونه وكلما استغاث باحدهم لم يغثه الا بالضرب والاهانة حتى كادوا يقتلونه فجعل
يصيح يا اخباه لو تعلم ما يصنع باخيك وذا الاما فقال يهوذا اما اعطيتموني موثقا لا تفعلوه
فلما ارادوا القاءه في الجب تعلقوا بشيابهم فنزعوها من بدنه فتعلق بحايط البير فربطوا يديه
ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد
عشر كوكبا تلبسوك ونؤنسوك ودلوه في البير فلما بلغ نصفها القوه ليموت فسقط على
الماء ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم
فاراد وان يرضخوه فمنعهم يهوذا وكان يانيه بالطعام والبير ببيت المقدس وقيل بارض
الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلث فراسخ من منزل يعقوب ويروى ان
ابراهيم عليه السلام حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة
فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف
فجاءه جبريل فاخرجه والبسه اياه واتاه بالوحي وهو قوله واوحينا اليه فيكون اوحى اليه في الصغر

كما اوحى الى عيسى ومحى عليهما السلام وقيل كان اذ ذاك مدركا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة
كتشبثهم بامرهم هذا البحتة ثم بما فعلوا ايك متخايصا ما انت وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو
شانك وبعد حالك عن اوهامهم وطول العهد المغير للهيئات والاشكال وذلك قوله فعرفهم وهم له
منكرون قيل دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبر في هذا الجام انه كان لكم اخ
من ابيكم يقال ليوسف وكان ابوكم يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه في غيابة الجب
وقلتم لابيكم اكله الذيب وبعتموه بثمن بخس وكيف ان يتعلق وهم لا يشعرون بقوله واوحينا
اليه اي انشاناه بالوحي وانزلنا على قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذكرنا وانما اوحى اليه تانيسا
في الظلمة وتبشيرا بما يؤل اليه امره ليكون تباكون روى انه لما سمع بكاءهم فزع وقال مالكم
يا بني وابن يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق في العدو او في الرمي وجاء في
التفسير ننتضل يومن لنا بمصدق لنا ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة لفرط محبتك
ليوسف فكيف وانت شاك لظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب قيل ذي كذب اي مكذوب
فيه والوجه ما ذكر روى انهم ذبحوا سخلة ولطخوا قميصه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه وروى
ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح يا على صوته وقال اين القميص فاخذ والقاه على
وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كالليوم ذيبا احلم منه هذا
اكل ابني ولم يخرق عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم امرا عظيما
وموثقة في اعينكم فصبر جميل كان في قميص يوسف ثلث ايات كان دليلا ليعقوب على كذبهم والقاه
على وجهه فارتد بصيرا وكان دليلا على براءة يوسف حين قد من دبر او اوحى اليه بانهم قصدوا
فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل امثل وفي الحديث المرفوع الصبر الجميل هو الذي
لا شكوى فيه الى الخلق لقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله وقيل لا اعاتبكم على كابة الوجه
بل اكون كما كنت وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة فقيل له
ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه اتشكوني يا يعقوب
قال يا رب خطيئة فاغفرها لي والله المستعان على احتمال ما يصفون من ملال يوسف
والصبر على المصيبة فيه لا استعين الا به وجاءت سيارة رفقة تسير من قدين الى مصر
وذكر بعد ثلثة ايام من القاءه في الجب فاخطاوا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب
في قفر بعيد من العمران لم تكن الا للرعاة فارسلوا واردهم كان رجلا يقال له مالك بن ذعر

الخزاعي ليطلب لهم الماء فادلى دلوه ارسلها في البير فتعلق يوسف بالحبل فلما راه قال
يا بشرى هذا غلام وقيل نادى بها تعجبا من اصحابه صاح بذلك ليبشر بهم ومعنى نداء البشرى
تعالى فهذا اوانك واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه
الينا امدادا لهم ليبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذكر ان يهوذا كان ياتيه كل يوم بالطعام
فاتاه يوما فلم يجد فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه وسكت
يوسف مخافة ان يقتلوه والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم او بما يعلمون من استبضاعهم
ما ليس لهم فهو وعيد لهم او لاخوة يوسف اي بما يعملون بابيهم واخيهم من سوء الصنيع وشروه وباعوه وفي
مرجع الضمير وجهان او اشتروه من اخوته بثمن بخس منخوس عن قيمته نقصانا ظاهرا او زيف ناقص
العيار دراهم لادنائه معدود قليلة تعدعدا لانهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ الاوقية وهي الاربعون ويعدون
ما دونها وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدي اثنين وعشرين وكانوا فيه من الزاهدين يمن
يرغب عما وزن فيبيعه بادنى شيء والضمير في كانوا ان كان للرفقة فلان الملتقط الشيء منها دون بد اولانه يخاف
ان يظهر المشتري فينتزعه من يده فيستعجل في بيعه ولزكان متباعين فلاعتقادهم انهم ابق ان يحظوا باعالهم فيه
ويروى ان اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يابق ولزكان الضمير لاخوته فزعمهم فيه ظاهر
ذهبوا به فرقوا بينه وبين العقل المكمل اياه بالميز به الى العالم السفلي في عنفوان الشباب
لمصلحة البدن وتكميله حتى رسخ الى الامور الطبيعية واوقعه في الماء الملح الهيولاني والبير
المذكور ولولا التباس اياه القميص الموروث من ابرهيم عليه السلام لعرف الماء بادي السوءة
كما قيل ومواشارة الى صفة الاستعداد الاصيل ولباس النوري الفطري وذكر هو الذي منع ابرهيم
عن النار وحماه باذن الله حتى صارت عليه بردا وسلاما لتنبئنهم بامرهم هذا عند الكمال والمعرفة
الان منه باعمالهم ومنعهم اياه عن الترقي الى الافق العلوي والغائهم اياه فيما القوه فيه ومجيئهم عشاء
استرضالهم للعقل بعد دخولهم في الظلمة النفسانية عند الاحتجاب عن نور القلب فان بنور القوى //
النفسانية بالنور الفايض من الروح انما يكون بتوسط القلب فاذا وقع القلب في الظلمة والخطء
عن رتبته اظلمت وطفقت تستميل العقل الى المصالح البدنية وتستنزله الى موافقتها بالمكر //
الوهمية والمكايد الشيطانية وهو البكاء والتمويه حتى صار عقلا مشوبا بالوهم مدبرا لامور المعاش
وافترائهم على الذيب هو ان القوة السبعية اذا ظهرت واستشاطت حجبت القلب عن افعاله
الخاصة بالملكية وحجزته عن العقل والكمالات الملكية والظاهر من حالها انها اقوى اضرارا به

وابطالا لفعله وهو معنى الاكل مع ان القوة الشهوانية والوهمية وساير المدركات النفسانية اشد
تكاية في بابه واضر به في نفس الامر واجذب له الى الجهة السفلية واشد اباء واستاعا من قبول
السياسات العقلية وطاعة الاوامر والنواهي الشرعية واذعان القلب بالموافقة في طلب
الكمالات الروحية منها بل هي المهيجة للدواعي الغضبية والباعثة لها على الغلبة ايضا وظهور
ذلك الاثر من القوة الغضبية مع كونه بخلاف ذلك في الحقيقة لكون التاثير منها مع الوهم الكذب
عليه قبيحه ولما كان العقل قويا بانورانيا صافيا عن شوب الوهم مويدا من عند الله بنور القدس
اطلعه الله على تسويلها وصبره على شدة البلاء ومقاساة مكايدها وراعاه عليها وعصمه من
استيلايها والسباق هي القوى الروحانية الطالبة للترقي في العلوم بالطريق الفكري والوارد الذي
اخرجه من البيت هو القوة الفكرية واصحابها ما يوافقها من القوى عند التفكر بتحصيل المقدمات
وشراوه ان كان من عزيز مصر فتسليمها الدالي الروح الذي هو من مصر مدينة القدس وتركها
اياه في تربيته بثمن بخس دراهم معدودة هو ما يحصل للقوة الفكرية واعوانها من المعاني والعلوم
الفايضة عليها من الروح عند استنارتها بنوره وقربها منه فان الفكرية طالما كانت قوة جسمانية
والقلب ليس بجسماني لم تصل الى مقامه الا عند كونه مغشى بغشاوات النفس في مقام الصدر
اي الوجه الذي يلي النفس منه واتما اذا تجرد في مقام الفواد ووصل الى مقام الروح الذي سمي
السر فيتركه عند عزيز الروح وتسلمه اليه وتفارقه على الدر بهمات التي تحصل لها بقوتها من المعاني
المذكورة وان كان من السباق فتسليم القوى النفسانية اياه الى القوى الروحانية بالحصول لها من
العلوم النافعة والاداب والحكم العلمية والشرايع ولهذا كانت دراهم فانها علوم جزئية متعلقة بالاعمال
واما الدنانير فهي الحقايق والمعارف الكشفية والمعاني السرية القدسية من علوم ارباب الولاية
ولكانوا فيه من الزاهدين لان القوى النفسانية لا يدرك الا العلوم الجزئية ولا تبلغ شيا والجود المجرد
ولا تدرك حقايقه ومعارفه ولا يلتذ بكماله ولا تعرف قدره لاحتجابها عن حسنه وجماله فلا ترغب فيه
بل يزهد وحينئذ يكون شراء السباق الروحانية اياه من عزيز الروح انما هو بوزنه ذهبا او
مسكا لانه اذا اتصل به حصل لها منه دنانير الحقايق والمعارف ومسك المواجيد والاحوال
اللازمة المساوية له عند التجرد وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او
نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته التي

موفي بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي
انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين المراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء
وذهب لطلب شي ومنه الزايد والمعنى خادعته عن نفسه الى فعلت ما يفعل المخادع بصاحبه
من الاحتيال في اخراج ما في يده وهو يحفظه ويكره اخراجه والمراد التحيل لموافقته اياه والتشديد
في غلقت للتكثير والاستيثاق هيت لك اسم فعل معناه بادر واقبل او تهيات لك قرى بفتح
الهاء وكسرها مع فتح التاء وبناؤه كبناء اين وعيط ومثلث بكبير وهيت كحيث وقرى هيئت على
لفظ الفعل بمعنى تهيات بقلب الالف همزة كجاء بجمل اذا تهيا وكذا هيت لك من التهية متم بالامر
اذا قصده وعزم عليه قال عمر بن ابي ربيعة همت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلايله
ومنه هو لك لا افعل ذلك ولا كيدا ولا همّا اي ولا الكاد ان افعله كيدا ولا اهم بفعله هما ومنه الهمام وهو
الذي اذا هم بامر امضاه ولم ينكل عنه اللام في لامراته متعلقة بقال لا باشتراه والتعليم
من تاويل الاحاديث علة معلتها محذوف اي ولنعلمه من تاويل الاحاديث فعلنا ذلك او عطف
على علة محذوف اي لنمكنه في الارض ولنعلمه تاويل الرويا فيعبر بها
ويصرف الحوادث قبل وقوعها فيبني تدبير الامور عليها كما دبر الامر لبني مصر اللام في ليبت لكراسم فعل
للبيان اي لكراقول هذا كما يقول علم لك وفي الوجهين الاخيرين صلة الفعل معاذ الله مصدر لاعوذ بالله
معاذا جواب لولا ان راى محذوف تقديره لخالطها فحذف لدلالة قوله وهم بها عليه وجاز ذهوك
هم في حكم القسم وان توقف على همت به ذا تبدي وهم بها على نية خروجه من حكم اشعار ابالغرق
بين الهمين الكاف في كذلك منصوب المحل اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او مرفوعة اي الامر مثل ذلك
وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على ان الله تعالى اتاه الحكم والعلم لاستحقاقه اياه
باحسانه في العمل واتقائه في عنفوان الامر وعن الحسن من احسن عبادة ربه في شبيبته اتاه الله
الحكمة في كهولته توصل بالموصول الى زيادة تقرير معنى الخبر ليفيد براءة يوسف فان كونه في بيتها تحت
معنى المراودة الذي اشتراه هو العزيز الذي كان على خزاين مصر واسمه قطفير او اطفير
والملك يومئذ الريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حيوته واشتراه العزيز
وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن
ثلث وثلثين واتاه الله الحكمة والعلم في هذا السن وتوفي وهو ابن ماية وعشرين سنة واختار

الاستدلال على لزالملك كان فرعون موسى وبقى الى زمانه بقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
فليس بشئ لانه كقوله فى خطاب بنى اسرائيل الذى كانوا فى زمن محمد عليه السلام ولقد جاءكم موسى بالبينات
وكثيرا ما يخاطب الاولاد بخطاب الاباء واختلف فيما اشتراه به بناء على لزشراه منه غير الشريف
الاوفى فقيل عشرين دينارا وزوجى نعل وثوبين ابيضين وقيل وزنه ذهبا وقيل مسكا وغير ذلك
اكرمى مثواه اجعلى مقامه عندنا كريما اى احسنى تعهده حتى يكون نفسه طيبة فى صحبتنا بدليل
قوله انه ربى احسن مثواى وقال لمن نزل باحد كيف ابو مثواك اى ملك تطيب نفسك بثوابك عندنا
عسى لزينفعنا العلة اذا تذرب فى الامور بنفعنا فيما نحن بسبيله بكفاته واهانته فيكفينا بعض مهامنا
او نتبناه وكان العزيز عقيما لا يولد له وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وقيل افرس الناس ثلاثة
عزيز مصر وابنة شعيب حين قالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر رضى الله عنهما
وكذلك اى مثل الذى ذكر من انجاءه وعطف قلب العزيز عليه مكنا له فى ارض مصر وجعلناه
ملكا يتصرف فيها بالحكمة والعدل والله غالب على امر نفسه لا يمنعه مانع عما يشاءه ولا ينازعه منازع
فيما يقضى ويريد او على امر يوسف ولا يكله الى غيره فان اخوته ارادوا به ما ارادوا ولم يكن
الا ما اراد الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر بيد الله وحسن كلا ثنائه وعصمته وخفايا لطفه
وعنايته الاشد منتهى القوة وكمال البينة وسوسن الوقوف ما بين الثلثين الى الاربعين وقيل ست
الشباب وبداءاه اوان الحلم ويؤيد الاول قوله فلما بلغ اشده وبلغ اربعين سنة حكما حكيما وهو العمل المولد
بالعلم وعلما تاويل الاحاديث او حكما بين الناس وفقها وغلقت الابواب قيل كانت سبعة انه ان الشان
والحديث لى سيدى ومالكى احسن مثواى حين امرك بالاحسان الى فكيف اخونه فى اهله
انه لا يفلح الظالمون ان الذين يجازون الحسن بالشر او الزنا فان الزنى ظلم على المزنى باهله وقيل
الضمير لله لانه مسبب الاسباب اى ان الله ولى حمايتى ومدبر امرى احسن مثواى بان عطف قلب العزيز
على فلا اعصيه انه لا يفلح من عصاه ولقد همت به وهم بها اى همت بمخالطته وهم بمخالطتها
والمراد بهم يوسف ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك لا يدخل تحت التكليف
وانما يترتب المدح والذم على القصد الاختيارى من كف النفس عنه واتباعها اياه بغلبته على العقل كقوله
ونهى النفس عن الهوى وقوله واتبعوا الشهوات واتبع هواه وكم بين همته وهمتها فان منتهى
عن عزيمة ولو كان همه عن عزيمة لما مدحه الله بقوله انه من عبادنا المخلصين وانما سمى هما لشدته
او مشارفة القصد ونظيره قولك قتلته لو لم اخف الله يريد مشارفة القتل والكف منه للخوف وكلما كان

الهم اشد كان الصبر عليه اعظم والشقى فان عظم الصبر بقدر عظم البلية ولما كان اعظم كان
صاحبه بالمدح احق والبرهان نور ميثاق الله الماخوذ عباده فى اجتناب المحارم وقيل ملك
جبريل اياه افعل عار السفها، وانت مكتوب فى ديوان الانبياء وقيل تمثل يعقوب له غاضا
انامله وقيل تمثل قطعين ليصرف عنه السوء اى خيانة السيد او مقدمات الزنى من اللمس و
القبلة والغمز، الزنى انه من جملة عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وقرئ بفتح
اللام اى الذين اخلصهم الله لنبوته وطاعته ... وامراة العزيز المسماة زليخا التى اوصى
اليها بقوله اكرمى مثواه هى النفس اللوامة التى استنارت بنور الروح ووصلت الى البهائم بمكن
فى ذلك ولم تبلغ درجة النفس المطمئنة واكرامها اياه تعهدها لحسن الخلق واكتساب الفضيلة
ومنابعتها اياه فى الصفاء ومعاونتها له بالزكاء حتى يبلغ اشد الكمال فتنفعها ويكون لها ولدا صالحا برا بها
ومكن الله اياه فى الارض اقداره بعد التزكية والتنور بنور الروح على مقاومة النفس والقوى وتسليطه
على ارض البدن باستعمال الآلة فى تحصيل الكمالات وسياستها بالرياضات حتى يخرج ما فى استعداده
من الكمال الى الفعل او مكينه فى ارض الاستعداد بالترقى الى مصر العالم القدسى ليخرج بنور ما فيه الى
الفعل كما قال ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره بالتاييد والتوفيق والاعانة حتى يبلغ
كمال اشده من مقامه الذى تقتضيه استعداده فيؤتيه العلم والحكمة كما قال ولما بلغ اشده آتيناه حكما
وعلما والاشد منتهاية الوصول الى الفطرة الاولى بالتجرد عن غواشى الخلقة الذى نسميه مقام الفتوة
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر بيد الله فى ذلك فيضيفونه الى السعى والاجتهاد والتربية
ولا يعرفون ان السعى والاجتهاد والتربية والرياضة ايضا من عند الله جعلها اسبابا ووسايط
لما قدره ولذلك لم يعزها وقال وكذلك نجزى المحسنين اى الذين يحسنون فى الارادة والطلب و
الاجتهاد والعبادة كانهم يشاهدون الله فى عباداتهم ومراودة زليخا اياه عن نفسه وتعليقها
الابواب عليه اشارة الى ظهور النفس اللوامة بصفتها فان التلوين فى مقام القلب يكون بظهور
النفس كما ان التلوين فى مقام الروح يكون بوجود القلب وجذبها للقلب الى نفسها بالتسويل والاستيلاء
عليه وتزيين صفاتها ولذاتها وسوق اطرافها فتوجه الى الروح بحبها مسالك الفكر ومنافذ النور بصفاتها
الحاجبة وهم بها ميل القلب اليها لعدم التمكين والاستقامة ورؤيته برهان ربه انكشاف النور الروحى
والفيض العقلى عليه ليدرك ذلك التلوين بنور البصيرة ونظر العقل فيزجرها كما قيل فى القصة ترا الى
لم ابو فنعه او قطعين وقيل ضرب ابوه بكفه فى نحره فخرجت شهوته من انامله وذهبت كل ذلك

اشارة الى منع العشق والروح اياه عن مخالطة النفس بالبرهان ونور البصيرة والهداية وتانيث
فيه بالقرن والايد النورى الموجب كونه بشهواتها وظلمتها التى قد فيها الى اطرافها المزيد عنها
عنها بالهيئة النورية الهية الظلمانية وذلك صرف السوء والفحشاء عنه واخلاصه تصفية الله اياه
بالاجتباء اليه عن الشوائب النفسية والميل الى العين نفسا وكان ذلك الغير او شيئا من
من غوايتها ... واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب
قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قالت هى راودتنى عن نفسى وشهد
شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر
فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم
يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين ... الفد الشق طولا
والقط عرضا قرى من قبل ومن دبر بسكون العين يقال حظى اذا اذنب متعمدا ... استبقا
الباب تسابقا الى الباب فحذف الجار واوصل الفعل كقوله واختار موسى قومه
اوضمن استبقا معنى ابتدرا مانافية اى ليس جزاء الا السجن او استبقا به اى اى شئ جزاؤه
الا السجن كقولك من فى الدار الا زيد حكمت الشرطية بعد فعل الشهادة لانها نوع من القول او على
ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قميصه قرى من قبل ومن دبر على طرفى
البناء على الغاية اى من قبل القميص ومن دبر ومن قبل ومن دبر بالفتح كانما جعلا علمين للجهتين
فمنعا الصرف للعلمية والتانيث والجمع بين ان الاستقبال والماضى المحقق فى الشرط والجزاء على
تاويل ان يعلم ان كان قميصه قد كقولك لمن يمتن عليك باحسانه ان احسنت الى فقد
احسنت اليك من قبل اى غنت على باحسانك امننت عليك باحسانى السابق ...
ماعيبت يوسف وعجبت بقولها ماجزاء من اراد باهلك اى كل من اراد باهلك سوءا فما جزاؤه
الا السجن او التعذيب ليكون ابلغ فيما هو مرادها من تخويف يوسف وانما كان ابلغ لانه
كالدليل على استيجابه للعقاب استعار الشهادة للشرطية المذكورة لادبها مؤدى الشهادة
فى اثبات قول يوسف بها وابطال قولها وقال شهد شاهد على سبيل الاستعانة بالنبعة
والتنكير فى قبل ودبر للنوعية اى من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال دبر حذف حرف النداء
من يوسف لقربه وكمال فطنته فاسرعته فهم الحديث لذكاءه وفيه تقريب له ولطيف لمحله
نوه منها يوسف الى الباب واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وانما وحد الباب

الباب وجمعه فى قوله وغلقت الابواب لانه اراد الباب البراني الذى هو المخلص وروى كعب
انه لما قد يوسف جعل فراش القفل يتناثر وتسقط حتى خرج من الابواب وقدت
قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانشق قميصه والفيا سيدها ... فطفق يدافع الباب
وقيل كان جالسا فاجاه الباب فالقت نفسها لما رات على تلك الهيئة البديعة ايما ما انها فرت
منه تبرئة لساحتها واغراء له بيوسف وهى متعاظمة عليه افلا لم يواتها ما وادت تحاوله عليه ان
ينقض وطرها فان ابى فعل ما حق بها ان تفعله بالمستكره على الفجور ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن
ليعلمن الناس انه حبيس فى حق وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط فقال انا هى راودتنى عن نفسى
وانا ما عرضته له من السجن والتعذيب ولولا ورعه اياه وقصده الى ما يسوءها لكتم عليها
الفتوة ولكنه وجب عليه دفع التهمة عن نفسه وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها
عند بعلها وكان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره وقيل ان قال لها صبيا فى المهد وعن النبى
صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب
جريج وعيسى وانما الذى الله اشهاك عالما ان اهلها لكنون الذم للجمع عليها ودلالة القد من دبر
عاصدقه وكذبها من وجه انها سعت فى هتك عرضه فقدته ولو كان من قبل لدل على انه قصدها
وهى دافعة فلما راى العزيز وعلم صدقه وكذبها قال انه اى ان قولك ما جزاء من اراد باهلك
سوءا او ان هذا الامر من كيدكن من مكركن ايتها النسوان وجعلكن والخطاب للنساء لانهن
انهن قد اشتهرن بشدة الكر والحيل وعن بعض العلماء انى اخاف من النساء اكثر مما اخاف
من الشيطان لان الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم
ولانهم يغلبن الرجال ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات والخطيئات من عمل الكف والمكر
والخديعة اعرض عن هذا اكتمه ولا تحدث به واستغفرى انت لذنبك انك كنت
من القوم المتعمدين للذنب وقد ذكر تقلبه وما كان العزيز الا رجلا حليما وقيل كان قليل الغيرة
واستبقا الباب ترقى القلب عند التذكر الى منزل الزوج ومتابعتها اياه
يعلقه به مانعة له عن الخروج من منزله وقد قميصه من دبر اشارة الى فرقها لباس
النبوة التى لباس قبل الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة تجذبها اياه الى نفسها وتاثيرها
فيه بصفتها فانها صفة تكسبها القلب بالجبلة التى تلى النفس المسماة بالصدر وهو الدين لانها
وقوله الفيا سيدها لدى الباب اشارة الى طعنها لوقت التزوج عند الخروج عن منزل النفس بالتجرد

والاتصال بالروح عند الترقي بواسطة تذكر البرهان العقلي وورود الوارد القدسي عليه مستبقا
اياها وهي تنازعه بالجذب الى جهتها وتنوره بذلك النور بسبب البرهان والوارد القدسي هو الذي
اقتضى اكمال الافعال عند مروره بالابواب وهي المذكورة في قوله تعالى ام على قلوب اقفالها على ما
ذكر في رواية كعب وجعلت فرامس الاعمال تتناثر فما اغنى عنها سدها الابواب وتغليقها شيئا وتولها
ما جرا من اراد بها هلكة سوءا تلوح الى ان النفس تسول اغراضها في صور المصالح العقلية وتذهلها
شبهة فاسدة بالمصالح العقلية التي يجب على القلب مراعاتها والقيام بها وموافقتها فهاوتها
بالمحاسن التي تعلق بالمكاشف كما كرة النساء بالرجال ومخالفة اياها فيها اراده السوء بها والتلبيس
الى الجهة المعلومة تكذب قولها ودعواها قوله حي راودتني عن نفسي وابن عنها اي ان يمه الذي شهد
من اجلها هو المدبر الذي يعلم ان النفس والواقع من جهة الاخلاق والاعمال لا تكون الا من قبل النفس
واستعدادها اذ لو كان من جهة القلب وميله الى النفس لوقع في الاعتقاد والعزيمة وهو قد تخلص
قبل وفي الاثر، النور القدسي وان كان ابن خالتها على ما قيل فما عتبار الاصل فانه في الاصل من
القوى البدنية والمتاع الروح بنور الهداية وواسطة الشهادة على ان الخلل وقع في العمل لا في العقد
والعزيمة وذلك لا يكون الا من قبل الداعية النفسانية سوء في قوله فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من
كيدكن ان كيدكن عظيم وقوله يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انت من الى انها ان نزول الروح
على القلب وانجذابه الى جنابه للمنازل النوري والخاطر الروحي الذي يصرف عن جهة النفس وما هو
بالاعراض عن عالمها وتذكر لما حدث الميل مرة اخرى وتأثير ذلك الوارد والخاطر في نفس التنوير
والتزكية فان تنور بنور الروح الناطق عليها من القلب المنور به استغفارها عن الهيئة المظلمة التي
غلبت بها على القلب وجذبته الى نفسها وقال ابن مسعود في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن
نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكر من ارسلت اليهن واعتدت لهن
متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن
وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي
مما يدعونني اليه وإلا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه
كيدهن انه هو السميع العليم النسوة اسم مؤنث لجمع المراة وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث البينة
ولذلك لم يبن فعله بناء التأنيث وضم النون لغة فيه التشغف حجاب القلب وقرئ شغفها بالعين
غير المعجمة من شعف البعير اذا منأه فاحرقه بالعطران اي احرقها حبه قال كما شعف المهنوء الرجل الطالي
قرئ متكا بغير همز وعن الحسن متكاء بالمد وذلك لاتباع فتحة الكاف لقوله وآتت من الفواكه حين ترى
ومن ذم الرجال يمزاح اي يمزح وقرئ مفكاء مفعلا من تكي يتكاء ومتكاء بوزن فعل وهو الذي ينزح
قال فامدت متكئة لبني انها تحت بها العمشة الوقاح اي اهدت انزجة علي تاقة لكبرها العمشة الوقاح العجيبة الاذن الدنس
او ما يقطع من متك النبي بمعنى بتك اذا قطعه وعنز ومتب انزجا وموزا وبطيخا قيل معنى اكبرن حضن
يقال اكبرت المراة اذا حاضت واصله دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر الى حد الكبر
ومنه قول ابي الطيب خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق حاش
اصله حاشى فحذفت تخفيفا لحذف الالف وهي كلمة يعبد معنى التنزيه والتبرية في باب الاستثناء والمحفوظ
من اهل اللغة على انه اسم او فعل مشتق من الحشا بمعنى الناحية يقال كنت في حشا فلان اي في ناحيته
وقد نزل منزلة المصدر كالتخير من الناحية فاضيف وقيل حاشا الله بمعنى براءة الله وتنزيه الله
وهي قراءة ابن مسعود وقرئ حاشا لله ونون كما قرأ ابو العمال حاشا لله بالتنوين واللام لبيان
من ينزه ويبرأ كما في قولك سقيا له كانه قال براءة الله ثم قال لله وقرأ ابو عمرو حاشا لله في الدرج
لمراعاة الجانب الحرفية كقولهم جلست من عن يمينه من غير اعراب عن وعدت من عليه منقلبة
الالف الى الياء مع الضمير وقيل فعل فاعله ضمير يوسف وهو فاعل من الحشا اي صار يوسف في
ناحية مما يتوهم فيه والاكثرون على انه حرف من حروف الجر لتقول اساء القوم حاشا زيد و
استعماله في الاية مع اللام ينافي ذلك وقرئ حشاسه بحذف الالف الاولى قرئ ما هذا ابشرا اي بعبد
مشترى لهم لمعنى مشترى حاصل بشرى ولا يطابق قوله ان هذا الا ملك قرئ وليكونا بالتشديد
والتخفيف صاغرين اذا للام من صغر يصغر اولى لان النون كتبت في المصحف الفاعلي حكم الوقف لقوله لنسفعا وذلك لا يكون
الا في الخفيفة صاغرين اذا اللام من صغر بكسر العين يصغر صغرا واما الصغير فرصغر بالضم يصغر
صغرا قرئ السجن بالفتح على المصدر اصب اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنها الصبا لان
النفوس تنصبو اليه لطيب نسيمها وقرئ اصبت اليهن في المدينة طرف لقال
اي اشعن الحكاية في سرا وصفه لسوة حتا نصف على التمييز ان قد اكبرن بمعنى حضن كانت
الهاء هاء السكت او ضمير المصدر او ضمير يوسف على حذف اللام وايصال الفعل اي حضن له من سل
الشيق اعمال ما بمعنى ليس لغة اهل الحجاز لمشاركتها في نفي الحال وقرئ بشرا على لغة تميم ما في ما امره
موصولة اي وليس لم يفعل ما امره به فحذف الجار كقوله امرتك الخير او مصدرية فرجع الضمير الي

يوسف ولئن لم يفعل امري ليأه ومعناه موجب امرك ومقتضاه قد شغفها حبا
مبالغ بليغ في التعشق بذلك الشغاف والايمام والنبيين كانه من استبلاء حبه قلبها
شق شغاف قلبها وتمكن في جنة قلبها وسويدائه استعارة لمكنه للاعتياب لانه يخفى كما يخفى المكان
عمدا اتخذت له تكاءة يتكى عليها قال جميل فظللنا بنعمة واتكانا وشربنا الحلال من قلله قال
قد اعتدت لهن اترجا وهو حامض اعظاما له ورفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يعشق ويعتنق به
والاعتناد المحله ورتبا بحاله واعلاء لرتبته وشانه فاستعصم بناء فيه مبالغة عظيم في الامتناع
والتحفظ كانه مع كونه في غاية العظم طلب من نفسه العصمة لعدم اعتداده بما فيه من العصمة
البالغة واستزادتها ونحو استوسع الفتق وامتحل الخطب واكن من الجاهلين من الذين لا يعلمون بعلمهم
وهو من باب نفي العلم لعدم ترتب مقتضاه عليه فكانه اذا لم يحصل فايدته وجد واه لم يكن علما
فهو والجهل سواء ومن السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح نسوة جماعة من النساء وكن حما
امراة الحاجب وامراة الساقي وامراة الخباز وامراة السجان وامراة صاحب الدواب في المدينة
في مصر والعزيز بلسان العرب الملك فتاها غلامها يقال فتاي وفتاتي اي غلامي وجاريتي شغفها
حرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفواد في ضلال في خطاء وبعد عن الرشاد والصواب لنريها
باعتيابهن وسوء قالتهن فيها وهو قولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني وهو مقتها وقيل
كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت اربعين امراة منهن
الخمس المذكورة متكاء ما يتكئن عليها من فاكهة قصدت بقعود ثمن متكيات والسكاكين في ايديهن
ان يقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها اذا بهرن وشغلن عن انفسهن من الدهش والحيرة عند رؤيته
لان المتكئ اذا دهش مال عن متكاه فوقعت يده على يده اوجمت بين المكرهن لتتكئن بالحجة
وبين المكر بيوسف ليهاب اذا خرج على اربعين سوة في ايديهن للحاجي ان يثبن عليه فيطاوعها
خوفا من مكرها وقيل متكاء مجلس طعام لانهم كانوا يتكون للطعام والشراب كعادة المترفين
ولذلك نهي ان ياكل الرجل متكيا مجلس طعام لانهم كانوا واتيهن السكاكين ليقطعن بها ما ياكلن
وعن مجاهد متكاء طعاما كحز الان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين الكبيرة اعظمه
واعجبن من ذلك الجمال الباهر للعقول المدهش للقلوب وعن النبي صلى الله
عليه وسلم رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان اذا سار في
ازقة مصر يرى تلالو وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء

عليها وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقطعن ايديهن اي حزهنا بالسكاكين لغرط
الدهش حاش لله تنزيها من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله ما هذا بشرا ان مثل
هذا الجمال غير معهود للبشر ان هذا الا ملك كريم لان هذه الدار الرابعة بالحسن والبهجة في الجمال
لا يكون الا للملك وقد ركن في الطباع ان لا احسن من الملك ولا اقبح من الشيطان وشبه كل منتهى في الحسن
والقبح بهما اولان الجمع بين الجمال الرائع والعصمة البالغة لا يكون الا للملائكة فذلكن يجوز ان يكون
اشارة الى العبد الكنعاني الذي اعتنتها به في قولهن عشقت عبدها الكنعاني ان صوهذا ذلك العبد
الكنعاني الذي صورتنه في انفسكن ثم لمتنني فيه ولو كنتن عاينتنه لما لمتنني في الافتتان به و
لعذرتنني ولقد راودته عن نفسه اقررت لهن حين عرفت انهن عذرنها كما تعاونها واسناد
الدعوة اليهن كن يفضحن له وزين له مطاوعتها وكونه السجن والصغار التجاء الى ربه
وقال رب نزول السجن احب الي ركوب المعصية نظرا الى العاقبة وحسن الصبر وقيل انما
ابتلي بالسجن لقوله رب السجن احب الي لانه تجلد على الله وتصبر والاولى ان يتساءل العافية
ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يتساءل الصبر والا تعرف عني كيد من
طلب عصمة الله وكلاته ووفع اليه في ذلك فان الابتلاء يغرفون ان الله توان وكلهم الى انفسهم
وقعوا في الشر ولهذا كان النبي عليه كثيرا ما يدعو بهذا الدعاء اللهم لا تكلني لكلاءة الوليد ولا
تكلني الى نفسي طرفة عين وفي دعائه عليه السلام انك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني
من الخير ولما كان في قوله والا تصرف معنى الدعاء وسوال الصرف قال فاستجاب له ربه انه هو السميع
لدعاء من التجاء اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ولما بلغ القلب هذا المقام من الاتصال
بالروح والاستشراق من نوره وتنور ق النفس بشعاع نور القلب وتصفت عن كدوراتها
عشقته للاستنارة بنوره والتشكل بهيئته والتقرب اليه لا لمجرد جذبه الى نفسها وقضاء وطرها منه
باستخدامها اياه في تحصيل اللذات الطبيعية واستنزالها اياه عن مقامه ومرتبته الى مرتبتها
ليتشكل بهيئتها ويشاركها في افعالها ولذاتها كما كانت اولا وان كانت في سكرها ذلك لانها ما كانت
بعد ولم تصل الى مقام الطمانينة والسكينة ولكن ازداد تنورها فكانت بتنورتها شيئا فشيئا
فيتاثر قواها حينئذ بتاثرها حتى القوى الطبيعية والانفعالية وذلك معنى قول نسوة المدينة امراة
العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا وكلما استولى القلب عليها بهيئته النورية وحسنه
الذاتي الفطري والصفاتي الكسبي من التوقي الى مجاورة الروح وبلوغه منزل البشر استنارت جميع

في تصرفاتها وبقيت مهوتة في متكاتها التي هي محالها من اعضاء البدن

القوى البدنية بفتور لاستبشاعه للنفس واستنباعها اياه فشغلت عزافعالها وتحيرت ووقفت
عن تصرفاتها في الغذاء وذهلت عن سكاكين الاتها التي كانت تدبرها هذا التلذذ والتغذي
وجرحت ايديها اي قدرتها التي بمثابة الها النفس في قواها وهو معنى قوله فلما رايته اكبرنه
قطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وقولها اخرج عليهن استخلاؤها
لنوره بالارادة واقتضاؤها طوعا عليها بحصول الصورها ولما اخرجت النفس في مملكة
الارادة وقلت مباشرتها اياه في عزيمة السلوك وتمرنت لمطاوعته حان وقت الرياضة
بالدخول في الخلوة لتجرد القلب حينئذ عن علايقه وموالفه وخلاصه عن التاثر من اصابت النفس
ووساوسها وتحريد عزيمه بانتفاء التردد اذ ما يتردد العزم بالجذابه الى جهة النفس تارة
والى جهة الروح اخرى لم يكن الرياضة ولا السلوك ولم يصح الخلوة لفقدان الجمعية التي هي من
شرطها وثمرة الرياضة انفاليس رياضة النفس بالمجاهدة والتطويع فانها لا تحتاج الى الخلوة
بل الى ارتكاب المخالفات بالسجن والاقدام على كسرها وقهرها بالمعاومات من انواع الرياضات
اعني رياضة القلب بالسير عن صفاته واستطلاع انوار التجليات الصفاتية التوجه الى الحضرة
الاحدية بالكلية واستكشاف المعارف الكشفية السرية في سلوك طريق الفنا وطلب
الشهود واللقاء وذلك بعد الاستعصام من استيلاء النفس عليه كما قالت ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم ولما لم تيسر ذلك الا بترك خطوط النفس والاعراض عرجانبها بالكلية حتى
يعتاد بالسكون ومذوقواها فتصير مطيعة واني بعد طالبه لحظوظها قالت ولئن لم يفعل ما امره
من ايثار حظ ليسجنن اي ليسجنن عن الروح ولممنعنه من اللذات البدنية وروح للهوى والمدة
الحسية بالخلوة والانقطاع عنها وليكونن من الصاغرين لفقدان كرامته وعزته عندنا واختلال
واعتزاله رياسة الاعوان والخدم في البدن ولما حببت اليه الخلوة كما حببت الي رسول الله صلعم
عند التحنث في حراقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وانما قال مما تدعونني اليه ودعا
ربه ان يصرف عنه كيدهن لان في طباعها الميل الي الجهة السفلية وجذب القلب اليها وداعة
استرالها لحوبها بحسب لا يزول ابدا وتنورها بنوره وطاعتها له اي عارضي لا يدوم والقلب بدلها
في اعمالها دايما فانه ذو طبيعتين وذو وجهين ينزع باحدهما الى الروح وبالاخرى الى النفس
ويقبل بوجه الى هذا فلا شي اقرب اليه من الصبوة اليها بجهالته وغفلته لو لم يعصمه الله تقلب

الجهة العليا وامداده بانوار الملاء الاعلى كما قال النبي عليه السلام اللهم ثبت قلبي على دينك قلبه له
او يقول ذلك وانت نبي يوحى اليك قال وما يومنني ان مثل القلب كمثل ريشة في فلاة تقلبها
الرياح كيف شاءت وذلك الدعاء هو صورة افتقار القلب الواجب عليه فاستجاب الله له
فصرف عنه كيدهن من ايده بالتاييد القدسي وقواه بالباء السببي فصرف وجهه عن جناب
الرجس الى جناب القدس ودفع عنه بذلك كيد قوى النفس انه هو السميع لمناجاة القلب في مقام
البر العليم بما ينبغي ان يفعل به عند التجائه اليه ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه
حتى حين ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل
فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين قال لا ياتيكما طعام ترزقانه
الا نبانتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم با
الاخرة هم كافرون واتبعت ملة اباي ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من
شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن
ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فاعل بدا مضمر دل عليه ليسجننه يا صاحبي السجن اضافه الظرف كقوله يا سارق
الليلة والمراد يا صاحبي في السجن لان السجن مصحوب فيه لا مصحوب كان الليلة مسروق
فيها لا مسروق وجوز ان يراد ساكني السجن كقولهم اصحاب النار واصحاب الجنة
اراني اعصر خمرا حكاية حال ماضية لاستحضار الصورة عند السامع اظهارا للاهتمام بتاويلها
واطلاق الخمر على العنب مجاز من باب تسمية الشيء باسئول اليه بسبب الاخبار بما سيقع من
الامور الغيبية بتفسير المشكل والافصاح عن معناه لابهامه فسماه التاويل ولما اظهر المعجزة
ووصف نفسه بالكرامة اراد ان يحبب اليهما الايمان والتوحيد ويكره اليهما الكفر والفسوق
فقال هذه الكرامة لاني تركت ملة قوم ليسوا من الايمان بالله في شيء ولا من الايمان بالاخرة وعدل
عن الجملة الفعلية الى الاسمية وكررهم واقدم الاخرة للدلالة على انهم قوم عادتهم الكفر حتى هو لهم
كالطبيعة لا امن عارضي وانهم خصوصا كافرون بالاخرة وان غيرهم مؤمنون بها وهم الذين
على ملة ابرهيم ولتخصيص كفرهم بالاخرة والجزاء فان على التوحيد والمعاد مبنى اساس الدين
للتعريض بان ما هم عليه من الظلم والكبائر لا يتركه الا من هو كافر بدار الجزاء ثم عمم مفعول نشرك

وتاكيد النفي بزيادة من ليكون كالبرهان على امتناع اشراك الاصنام به على ابلغ الوجوه وانه اذا
لم يجز الاشراك بشيء ما فه ولو كان اشرف الاشياء فكيف باخستها وهي الجمادات ما تعبدون حصارها
ولتن على ذنبها من اهل مصر الاسماء فكانكم بالاسميات اي سميتم اشياء وليس فيها معنى الالوهية البتة
فعبدتموها باعتبار تلك الاسماء فكانكم تعبدون تلك الاسماء الخالية من المسميات ما انزل الله بها
اي بتسميتها من حجة تدل على تحقق مسمياتها ان الحكم في العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به
فقال امر الا تعبدوا الا اياه ذلك اي تخصيصه بالعبادة هو الدين الثابت الذي دلت عليه البراهين
والحج عقلا ونقلا تدرج في الدعوة فبداء بتقبيح ملتهم في اعينهم وابطالها اولا ثم بخسس ملة التوحيد
وبزينها عليهم وبيان انه من فضل الله تنفسا وترغيبا ثم بين رجحان التوحيد على الحاد الالهة با
لتمثيل على طريق الخطاب ثم ابطل الشرك بانه لا حجة عليه اصلا لا عقلا ولا نقلا وانه عبادة العدم المحقق
ثم صرح بان الحق هو التوحيد وذلك هو الدين القيم الثابت بالبرهان العقلي والسلطان النقلي الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن لا يعرف ذلك فهو الجاهل مطلقا
ثم بدا لهم بداء اي ظهر لهم رأي هو لسجنه والضمير في لهم للعزيز واهله من بعد ما رأوا الايات اي الشواهد
على براءته من شهادة الصبي وقد القميص من دبر وقطع النساء ايديهن وذلك لانها استنزلت زوجها
وحملته على سجنه حين ايست من طاعته لها حتى حين الى زمان تبصر فيه ما يكون منه وقرئ لتسجننه
بالتاء على الخطاب كانه خاطب بعضهم العزيز ومن يليه او العزيز وصره على وجه التعظيم ودخل
معه اتفق دخول اخرين السجن معه اي في محبته فتيان عبدان للملك شرابيه وخبازه انهما بانهما
قصدا ان يسماه احدهما اي الشرابية ارانى اي في المنام الصغرى في تاويله لما قصصتما علي قبل ان ياتيكما وظيفة
الاشارة كانه قيل نبئنا بتاويل ذلك من المحسنين الذين يحسنون تعبير الرؤيا قالا ذلك لانهما رأياه
يعني رويا بعض اهل السجن او من العلماء لانه كان يذكرهم ويعظهم فعلما انه عالم او من المحسنين الى
اهل السجن فاحسن الينا بتاويله ان كان لك فيه يد روي انه كان اذا مرض منهم رجل قام عليه
واذا ضاق اوسع له واذا احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاء هم
وجهل ما احسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك وعن الشعبي انهما كالماه ليمتحناه فقالا
الشرابي ارانى في بستان فاذا انا باصل جبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها في كاس
الملك وسقيته وقال الخباز انى ارانى فوق راسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة واذا سباع
الطير تنهش منها ولما استعبراه اراد ان يجعل ذلك ذريعة الى دعوتهما الى التوحيد فقدم لذلك مقدمة باعثة
اياهما على القبول وهي الاخبار عن المغيبات كما هو طريقة الانبياء في ابتهان الفرصة في الدعوة الى
الحق فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله اي بيان ما يئول وكيفيته فجعل بنبئهما قبل
يوم بما يحمل اليهما من الطعام من صفته كيت فتكون كما اخبر وجوز ان يكون الضمير في نبئنا
بتاويله راجعا الى ما استعبراه عنه اي سانبئكم بتاويل ما قصصتما علي قبل ان ياتيكما وظيفة
الطعام الذي ترزقانه ذلكما اشارة الى التاويل اي ذلك التاويل والاخبار بالمغيبات مما
علمني ربي واوحي الي اني تركت ملة قوم تعليل لما قبله وتشويق لهما الى الايمان اي لاني تركت
ملة قوم انتما على دينهم وهم اهل مصر وكانوا مشركين واتبعت ملة اباءي الانبياء وجوز ان يكون
ابتداء كلام تمهيد الدعوة بعد اظهار المعجزة واثبات انه من بيت النبوة والشرف والكرامة
ليقوي رغبتهما في قبول كلامه واتباعه ووثوقهما به ولهذا يجوز للعالم العامل ان يصف نفسه
ليعرف فيقبس منه ويهتدى بهداه ما كان لنا اي ما صح لنا معاشر الانبياء ان نشرك بالله اي شيء
كان ذلك التوحيد من فضل الله علينا بالوحي والاختصاص بالنبوة وعلى الناس بارسالنا اليهم
لهديهم اليه ونعلمهم وتزكيهم ولكن اكثر الناس المرسل اليهم لا يشكرون فضل الله عليهم ولا يعرفون
نعمة الهداية فكيف بشكرونها ومن فضل الله علينا وعليهم بنصب الادلة وانزال الايات
ولكن اكثرهم لا ينظرون في الادلة اتباعا لاهوائهم ولا يستدلون بها ولا يتبهون لذلك الفضل فلا
يشكرون تلك النعم السنية ارباب متفرقون مثل ضربه لعبادة الله وحده وعبادة الاصنام
اي لا تكون لكما ارباب متعددة متساوية الاقدام متوازية القوى تستبدكما هذا وتستعبدكما
هذا خير ام ان يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب وهو الله المتوحد بالالوهية القهار المطلق
للكل فلا يشارك في الربوبية ولا يقاوم في القهر والقوة ثم بدا لهم اي ظهر لعزيز الرأي و
اعوانه من العاقلين والفكر والقوة القدسية بانفاق نفوسهم النفس والقوى وعزما راي
متفق عليه من جميعهم وهو سجنه اي ليتركنه في الخلق التي هي احب اليه اما الروح فلقهر اياه
بنور الشهود ومنعه عن تصرفاته وصفاته ووقفه في مقام السر بورود المكاشفات واما
النفس وسائر القوى فلامتناعها عن استجذابه اليها من بعد ما رأوا ايات العصمة وصدق
العزيمة وعدم الميل اليها وغلبته عليها بنوره واخلاصه في الافتقار والالتجاء الى الله والالتجاء
خلفه وشانها في الخفوة واما الوهم فلا نزاله عن بنوره وقراره من طلبه عند التصلب في الدين
والتعود بالحق

وطار حزنهم فقيل لهم
ابشروا اصبروا توجروا ان لهذا الاجر فقالوا بارك الله عليك ما احسن
الطيب نفس

واما العاقلتان والفكر فلتنورهما بانور الهداية وابتلاقهما بشعاع القدس والفتيان اللذان
رخلا معه السجن احدهما قوة المحبة اللازمة له من قبل الروح وهي الشراى الملك الذي يسقيه الخمر
العشق والثاني موي النفس التي لايفارقه ايضا فان الهوي حيوة النفس وهو خباز الملك الذي يدبر
الاقوات في المدينة وهما بلازمان في الخلوة دون غيرهما ومنامي الشراى في قوله اني ارانى اعصر خمرا
امتداد قوة المحبة الي عصر مُ العشق من كرم معرفة القلب في يوم الغفلة عن شهود الحقيق ومنام
الخباز في قوله اني احمل فوق راسي خبزا توجه الهوى بكليته الي تحصيل لذات صبر القوة النفسانية
وحظوظها وشهواتها وشبهت بالطير في جذب ما يخطف من الخطوط لسرعة حركتها كوبا وقول
لايأتيكما طعام ترزقانه الي اخره اشارة الي تسننه حقوقهما بناسب شانهما الذي يجب عليهما القيام
بالسياسة والتقويم وتعسنه مايول اليه امرهما بالتسديد والاصلاح قبل ان تصل اليهما فان طعامهما
كان حظوظا حراما بمقتضي الشهوة والطبع وفي الخلوة لانهما الا الحقوق المقدرة المعينة المعلومة
بسياسة الشرع والعقل واظهار التوحيد لهما بقوله اني تركت الي آخره بعثا اياهما على القيام
بالامر الالهي الضروري وترك الفضول والامتناع عن تفرق الوجهة وتشقت الهم فان خاصية
الهوى التفرقة والتوزع وتعبد الشهوات المختلفة للفعل المنازعة وخاصية المحبة في البداية وقبل
الوصول الي النهاية التعلق بحسن الصفات والتعبد لها دون جمال الذات فدعاهما الي التوحيد
بقوله اني تركت ملة قوم لايؤمنون بالله اي المشركين العابدين الاوثان صفات النفس بل لوجود
القلب وصفاته وايمانه بالاخرة وايمانه عن البقاء في العالم الروحاني محجوبون وبقوله ماكان لنا ان
نشرك بالله الي قوله الواحد القهار والارباب المتفرقون اما للمحبة فكالصفات والاسماء واما
للهوى فكالقوى النفسانية المنازعة فاضربهما بالسياسة على توحيد الوجه فان القلب اذا
غلبت عليه الواحدية امتنعت محبته عن حجب الصفات والصرفت الي الذات واذا تمرنت في التوحيد
انقمع هواه عن تعبد الخطوط والشهوات والتفرق في تحصيل اللذات وتمادى بامر الحق في الاقتصار
على الحقوق والضرورات واضمحلت دواعيه وفنيت المتول التي كانت فيه يا صاحبي
السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه
تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث
في السجن بضع سنين وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر
يابسات يا ايها الملاء افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام

بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق
افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الي
الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي
من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه
يغاث الناس وفيه يعصرون البضع مابين الثلث الي السبع سمان جمع سمين وسمينة ككرام
يقال رجل كرام وسوة كرام العجف غاية الهزال والعجاف جمع عجفا وقياسه عجف الا ان
فعلاء وافعل جمعه فعل لكنه حمل على ومن عادة العرب حمل النقض على النقيض كحمل النظير على النظير
العبر المجاوزة وعبرت الرؤيا جاوزتها اي جاوزت صورتها المتخيلة المرئية الي الصورة الكامنة في
نفس الامر التي انتقلت المتخيلة منها الي المرئية وكذا اولتها اي ذكرت مالها ومايرجع اليه من الصورة
الواقعة في نفس الامر وعبرت اثبت عند اهل اللغة وعبرت بالتشديد للمبالغة كقطعت وقطعت
وقد جمعها في هذه البيت رايت رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا اضغاث احلام تحايطها
وباطيلها جمع ضغث وهو ماجمع من اخلاط النبات وحزم شبه بها ماتجمعه المتخيلة من احاديث
النفس ووساوس الشيطان قرئ اذكر بالذال المعجمة وانه بكسر الهمزة وياي النعم قال عدي
بعد الفلاح والملك والامة وارتهم مناك القبور اي بعدما انعم عليه بالنجاة من القتل وقرئ
بعد امة بالها اي بعد نسيان تعالى امه باسه اذا نسي قرئ انا اتيكم بتاويله الصديق بناء
المبالغة وهو البليغ في الصدق دابا بسكون الهمزة وتحريكها مصدر دأب في العمل اذا واظب
يغاث من الغوث او الغيث يقال غيثت العلا واذا مطرت قرئ يعصرون بالياء والتاء اي العنب
او الزيتون والسمسم وكلها وقيل تحلبون الضروع وقرئ تُعْصَرُونَ على البناء للمفعول بمعنى
يخصبون من عصر اذا نجا وهو مطابق للاغاثة ولا يبعد ان يكون المبني للفاعل ايضا منه اي
ينعشهم الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل يمطرون من اعصرت السحابة عليهم فعدى بنزع
الخافض او ضمن العصر معنى المطر سمان صفة اجريت على المميز دون المميز للقصد
الى التمييز بنوع من الحسن وانما اجريت عجاف على سبع للاستغناء عن التبين بالمميز الاول
الذي هو الحسن والتمييز انما يكون بالحسن فلو جعل عجاف مميزا بدون ذكر الحسن لم يجز كما لا
يجوز ثلاثة غلاط واربعة ضخام لعدم دلالتها على الحسن فاذا اجريت على السبع بالوصف بالنوع
الذي هو الحسن تقديرا فرجع الي الاول واخر عطف على سبع يابسات منصوب المحل صفته

على قياس عجاف في الاولى اللام في قوله للرؤيا للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين او لتقوية
العامل لان الفعل اذا تاخر عن معموله ضعف تاثيره كما تقول لزيد ضربت وجوز ان يكون للرويا
حركان كما يقول فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا فيه ويعبرون حال او حيز بعد حرف
بضمر تعبرون معنى فعل تعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا اضغاث احلام
هذه اضغاث احلام او امثال هذه اضغاث احلام دابا حال من المامورين اي دائبين بمعنى ردب
داب اوتدابون دابا ... ذكر ربه اضافه الملابسة وهي قريبة من الاسناد المجازي بل هما من
واد واحد لان المراد فانساه ذكر لربه او عند ربه او ذكر اخبار ربه فحذف المضاف فهي اضافة
المصدر الى ما يلابس مفعوله جمع اضغاث احلام ولم يكن الاحلما واحدا للمبالغة في بطلانه فلان يبعد
الجمع ويلبس عمم الحزمن لا يركب الافراشا واحدة وماله الا عمامة واحدة تزيدا في الوصف تزيدوا
في معنى الامر كقوله تومنون بالله واليوم الاخر وتجاهدون وفايدة اخرج الامر في صوره الخبر المبالغة في الجري
المامور به والاعتناء بشانه فجعل كانه قد يوجد فيخبر عنه والدليل على انه في معنى الامر قندوه
في سنبله يا كلن من باب الاسناد المجازي اسند اكل الملوس كقوله نهاره صايم ... اما احد كما
اي الشرابي فسنقى ربه سيده خمرا كما كان رويا انه قال للاول ما رايت من الكرمة او صنها لوالملك
وحن حالك عنده واما العناقيد الثلاثة فانها ثلاثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت
عليه وقال للثاني ما رايت من السلال ثلثة ايام ثم تخرج فتقتل وتصلب وتنهش الطير راسك قضي
الامر قطع وبت ما تستفتيان فيه مما يوول اليه امركما وهو ما انتما فيه وسجنا لاجله وبما ظن
ان ما رايا في معنى ما نزل بهما فاستفتيا فيه ما عاقبته وقيل حلما وقالا كذبنا ما رايناشيا
على ما روي انهما تحالما اليه امتحانا فقال ان ذلك صدقتما او كذبتما ظن ابي يوسف ان كان
تاويله عزا جتهاد او الشرابي ان كان الا ان يكون الظن بمعنى اليقين اذكرني عند ربك
اذكر حالي عند الملك عسى ان يخلصني فانساه فانسى الشيطان الشرابي ان يذكر يوسف عند سيده
وقيل فانسى يوسف ذكر الله حين استعان بغيره ويويده قوله عليه اللام رحم الله اخي يوسف
لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف
الشدايد وان كان جايزا لكنه لا يليق بمنصب النبوة واكثر الاقاويل على انه لبث فيه بضع سنين
لما دنا فرجه راى ملك مصر الريان بن الوليد رويا عجيبة هالته راى سبع بقرات عجاف فابتعت
العجاف السمان وراي سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصد

واستحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم تجد في وقمه من يعبرها والف
يابسات وسبعا اخر يابسات فاستغنى عنه بذكر العدد في البقرات السمان والعجاف والسنبلات الخضر
لانه الكلام في هذا العدد المعين واستغنى عن بيان حال السنبلات بما ذكر من حال البقرات يا ايتها الملا خطاب
للاعيان من العلماء والحكماء بتاويل الاحلام اي الباطلة لتقدم المخصص كانها مقدمة للعذر في جهلهم بها
اي ليس لها تاويل عندنا انما التاويل للمنامات الصحيحة التي تجانسها من القبيل هو الشرابي واذكر بذكر
يوسف وما شاهد منه وما قال له من قوله اذكرني عند ربك بعد امة بعد جماعة من الزمان طويلة
حين استفتى الملك الملك في رؤياه واعضل على الملا تاويلها انا انبئكم بتاويله عن عنده علمه فارسلوني
اليه لاسالة المعنى فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يا يوسف فخفف ايجازا ناداه يا ايتها الصديق لانه
عرف صدقه في تاويل رويا صاحبه واخبر حاله في السجن وانما بنى الكلام على الظن لانه تادب بادب
يوسف فلم يجزم في الرجوع اليهم فربما اختزم دونه ولا في علمهم فربما لم يعلموا وقيل لم يكن السجن في المدينة
والناس الملك ومن عنده لعلهم يعلمون فضلك ومنزلتك فيخلصوك من محنتك فذروه في سنبله ليلا يتوسوس
تحصنون تجرزون وتدخرون لبذوره والزراعة اقل البقرات السمان والسنبلات الخضر يسنى الخصب والعجاف
واياما يابسات يسنى الجدب وضمهن وهداهم الى التدبير فيها ثم بشرهم بان العام الثامن يجيء خصبا وذلك اما بالوحي
واما بالعلم بان انتهاء الجدب الى الخصب وان السنة الالهية جارية بالتوسيع على العباد بعد التضييق عليهم
قوله اما احدكما فيسقي ربه خمرا نعين لبيان الاول بعد سياسة بالمنع عن الشرك وهو تسليط الذات
على الروح واما الآخر فيصلب فتاكل الطير من راسه بيان لما يوول اليه امر الثاني وصلبه منعه عن افعاله بنفسه
وقمعه عن مقتضاه وتثبيته وتقدير على جزع القوة الناسة بحيث لا تصرف للمتخيلة
فيه ولا له فيها ولا في سايرالقوى الحيوانية وذلك هو امانة الهوي فتاكل بعد الامانة
والصلب طبر قوى النفس عن ذاته بامر الحق وهو الوقوف مع الحقوق قضي الامر الذي فيه تستفتيان
اي ثبت واستقر امركما على هذا وذلك وقت وصوله وتقربه من الله وان ظهور مقام الولاية
بالفناء في الله واذا تمكنت القوتان فيما عينا لهما تم امرهما بالوصول الى مقام الشهود الذاتي وانفصت
خلوة لم يبق منه بقية فان طول هذا السجن هو استدراجه سلوكه في الله فاذا تم له الفنا استوى
امر القوتين لكونهما بالله لا بانفسهما حينيذ وانتهى زمان الخلوة بابتداء زمان البقاء بالوجود
الحقاني لكن لم يتم بعد لوجود البقية الدال عليها قوله اذكرني عند ربك لانه طلب الوجود في مقام الروح والاستقرار

فيه بالمحبة فان المحبة اذا سكرت الروح بخمر العشق ارتقى الروح الى مقام الوحدة والقلب
الى مقام الروح ويبقى الروح فى ذلك المقام خفيا والقلب سرا وهو ليس بالفناء لكونهما
موجودين حينيذ مغمورين بنور الحق ومن الوقوف فى هذا المقام ينشاء الطغيان بالانانية
فلهذا قال انساه الشيطان ذكر ربه اي انا شيطان الوهم يوسف القلب ذكر الله تعالى بالفناء
فيه لوجود البقية وطلب مقام الروح والاتصال عن ذكر نفسه ووجوده وللاحتجاب بهذا المقام
وهذه البقية لبث فى التجن بضع سنين واليه اشار النبى عليه السلام بقوله رحم الله اخي يوسف
لو لبث فى السجن ما لبث لاجابه الداعي فالمراد بالحديث اوانسى شيطان الوهم المقهور الممنوع المحجور عن جناب الحق رسول المحبة المقرب عند ارتفاع
درجته واستيلائه واستعلاء سلطانه والتحيير فى الجمال الالهي والسكر الغالب الروحي ذكر يوسف
القلب فى حضرة المشاهدة او الشهود لان المحب الشاهد للجمال الحيران ذاهل عن الخلق وكل
وتفاصيل وجوده بل نفسه مستغرق فى عين الجمع حتى يتم فناؤه وانقضى سكره ثم يرجع الى
الصحو فيذكر التفصيل ثم لما انتهى فناؤه بالانغماس فى بحر الهوية والانطماس فى الذات الاحدية
وانقضى زمان التجن احياه الله تعالى بحياته ووهب له وجودا من ذاته وصفاته فاراه صورة التبديل
فى صفاة النفس منة اعتزاله عنها فى الخلوة والسلوكية الله بصورة اكل البقرات العجاف السمان
اشار الى عدد الصفات السبع المشهورة المسماة عندهم بالامهة السبعة التى تستتبع جميع الصفات
وهى الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وفى صفات الطبيعة البدنية بصورة
استيلاء السنبلات اليابسة على الخضر لان الوجود الاضافى للكل صار عند الفناء عداء الحق والملك الذي
قال اني اري وهو الريان اشارة الى العقل الفعال الملك الموكل الارواح المسمي روح القدس فان العقل
لاحى اهل الولاية عند الفناء التام الذي هو بداية النبوة الا بواسطته ووحيه وبالرجوع اليه والاتصال
به يظهر التفاصيل فى عين الجمع ولهذا قالوا لما دخل عليه كلمه بالعبرانية فاجابه بها وكان عارفا
بسبعين لسانا فكلمه بها فتكلم معه بكلها والملاء الدين قالوا اضغاث احلام هى القوي الشديدة
الملكوتية من الفكر والوهم والعاقلين عن عن سر الرياضة والتبديل كما ترى المحجوبين بها الواقفين
معها يعتذرون باحوال اهل الرياضات من الخرافات ورسولا المحبة الذي اذكر بعد انه
انما تذكر بواسطة ظهور ملك روح القدس وتجليه واراءته تفاصيل وجوده بالرجوع
الى الكثرة بعد الوحدة اذ لم يكن فى حالة الفناء ووجود القلب ولا غير فكيف يذكر انما

انما يذكر بظهوره بنور الحق بعد عوده فالاعوام السبعة اطوار فنائه كما مر والعام الذي فيه
يغاث الناس وفيه يعصرون هو وقت تنعم النفس وجمع القوي عند الاطمينان التام والامن
الكلي حال التمكين والاستقامة انه وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الي ربك
فسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ
راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرات العزيز الان حصحص
الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله
لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
ان ربي غفور رحيم اللغة قرئ النسوة بضم النون لخطاب من يحق ان يخاطب فيه صاحبه
لعظمه حصحص ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى ثفناته للناحة قال يصف بعيرا قبل للهزمن
فحصحص فى ضم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما وظهر وسن من حض شعر اذا استاصله
حتى ظهرت بشرته وقيل من الحصة اي تبينت حصة الحق من حصة الباطل وقرئ حصحص
على البناء للمفعول قرئ بالسوء بقلب الهمزة واوا والادغام العهد بالغيب فى محلي الحال
من الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غائب عنه او وهو غائب عني وصله ملتبسا بالغيب
او منهما اي ملتبسين بالغيب او نصب على الظرف اي بمكان الغيب وهو مكان الخفاء والاستاد
وراء الابواب السبعة المغلقة الا ما رحم ربي نصب على الظرف من اعم الاوقات اي الا وقت
رحمة ربي وعصمته او على الاستثناء المتصل اي الا البعض الذي رحمة ربي بالعصمة
واللام فى النفس الاستغراق حتى يصح الاستثناء ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي ولكن
رحمة ربي هي التي تصرف السوء كقوله ولا هم ينقذون الا رحمة معنا اني ربي بكيدهن عليم
تعظيم لكيدهن بانه كيد بعيد الغور لا يعلم غوره الا الله او استشهاد بعلم الله عليه وعلى انه بريء
مما اتهم به او ايعاد لهن بان الله عليم بكيدهن فمجازيهن عليه فى قوله وان الله لا يهدي كيد الخائنين
تعريض بامرأة العزيز فى خيانتها امانة زوجها وتوكيد لامانته وانه لو كان خائنا لما هدى الله كيده
ولا سدده ولهذا قال وما ابرئ نفسي تنزيها لنفسه وهضما لها واحترازا عن اعجابها
بامانتها وعصمتها فاقرارا بان ذلك بتوفيق ورحمته وتسديد وعصمته لامنه ان النفس لامارة
بالسوء تعليل وتاكيد بعد التلويح والمراد بالنفس الجنس اي هذا الجنس كله دايم الامر قوية بالسوء
حامل عليه بما فيه من الشهوات باعث القوي والجوارح عليه الا من عصمه الله برحمته فر

انما ذا وتثبت في اجابة الملك وقدم سوال النسوة ليظهر براءة ساحته عما فرق به وقيه
دليل على ان السعي في دفع التهم واجب وجوب انقاء الوقوف في مواقفها كما قال عليه السلام
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا تقفن مواقف التهم ومنه قال عليه السلام للماريتين به
وهو في معتكفه عند بعض نسائه يا فلان هذه صفيه بنت حيي بن اخطب اتقاه للتهمة وعن
النبي عليه السلام لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات
العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت منه حين
اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه في السجن ما لبثت ساعة للاجابة وبادرتهم
الباب ولما ابتغيت العذر ان كان حليما ذا اناة وانما قال فسئله ما بال النسوة ولم يقل
فسأله ان يفتش عن حالهن فيه تجاهل على البحث وتحقيق الحال لان الانسان اذا سئل عن شيء جد
فيه واجتهد في تحقيقه والتفحص عنه ليجتهد في ذلك حتى يظهر له براءته بخلاف ما اذا التمس منه
شيء وانما لم يتعرض لامراة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب فاقتصر على ذكر المقطعات
ايديهن ما خطبكن ما شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه مثلا اليكن
فلن حاشه تنزيها له عن العجز وتعجيبا من قدرته على خلق عفيف مثله بليغ في التراهة وتعبدا
ليوسف عن التسوء والريبة ولا بسنه اجلى من اعترافهن على انفسهن وشهادتهن له بالبراءة
والبراهة وهي خصومة والفضل ما شهدت به الاعداء ذلك ليعلم من كلام يوسف لما جاءه الرسول
واخبر بكلامهن لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى قال الملاء من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد
ان يخرجكم من ارضكم ثم قال فماذا تامرون وهو من كلام فرعون يستشيرهم بذلك مخاطبا اياهم
اي ذلك التثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه بظهر الغيب في حرمه وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين
لا ينفذه ولا يسدده وما ابرئ نفسي من الزلل ولا انكيها ولا اشهد لها بالبراءة وهذا وهو قول الرسول
اعني نفي التبرية اما مختصة بهذه الواقعة واما عامة في جميع الاحوال وقيل معناه ذلك ليعلم الله اني لم اخنه لان المعصية خيانة
خيار بي واما عامة في جميع الاحوال وقيل معناه ذلك ليعلم الله اني لم اخنه لان المعصية خيانة
وقيل هو من كلام امراة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه اي لم اذنب عليه
في حال الغيبة وجئت بالصدق وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قذفته
وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا فهذا اعتذار منها عما سلف ان النفس لامارة بالسوء ١٢ ع
ما رحم ربي الا نفسا رحمها الله ربي كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم استغفار منها واسترحام

مما ارتكب

ب ولما اطمانت النفس اتصل بروح القدس بواسطة المحبة واطلع على مراتب النفس
والقوى وقول نسوة القوى حاشى لله ما علمنا عليه من سوء وقول امراة العزيز الان
حصحص الحق اشارة الى تنور النفس والقوى بنور الحق واتصافها بصفة الانصاف والصدق
وحصول ملكة العدالة بنور الوحدة وظهور المحبة حال الغرق بعد الجمع وكمال اطمانينة النفس لاعترافها
بفضيلة القلب وصدقه وذبتها وبراءته فان من كمال اطمينان النفس اعترافها بالذنب واستغفارها
عما فرط منها حالة كونها في الفترة والغفلة محجوبة وممسكها بالرحمة الالهية والعصمة الربانية الايات
وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا
من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون اللغة استخلصه
جعله خالصا لنفسه العربية قرئ يئبوء بالياء والنون معا ولا يضيع اجر المحسنين شهادة
ليوسف بالاحسان وابدان بان الاحسان هو الذي لا يضيع اساجر للذين امنوا وكانوا يتقون
من باب وضع الظاهر موضع المضمر تنويها بذكر الايمان والتقوى وتبيينا لماهية الاحسان واصله
بانه هو الايمان والتقوى اي العلم والعمل واياه الى اجر الاخرة انما يسخن بها وان غير المومن المتقي
لا نصيب له في الاخرة وان اجرها خير من اجر الدنيا فر فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب
من العلم والحكمة قال ايها الصديق انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء
روي ان الرسول جاءه فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله ثم اغتسل وتنطف
ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك
من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان فقال لسان ابائي وكان
الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال ايها الصديق اني احب
ان اسمع رؤياي منك فحكاها وبعث له البقرات ولونهن واحوالهن ومكان خروجهن والسنابل
وما كان منها على الحبة التي زالها وقال له من حقك ان تجمع الطعام في الاهراء فيأتيك الخلق من
النواحي يمتارون منك ويجتمع من الكنز ما لم يجتمع لاحد قبلك اجعلني على خزائن الارض اي خزائن
ارضك اني حفيظ احفظ ما يستحفظني عليه بوجوه التصرف وصف نفسه
بالامانة والكفاية اللتين مما طلبه الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل بذلك الى امضاء
حكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله يبعث الانبياء ولعلم ان احدا

الاهراء الامراء خانها كندم وحذران الواحد بئر وهزبي

غير لا يضطلع بذلك ولا يقوم مقامه فيه فطلب التوليه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا
وعن النبي عليه السلام رحم الله اخي يوسف لولم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من
ساعته ولكن اخر ذلك سنة وفيه دليل على جواز طلب التوليه واظهار انه مستعد والتولي
من يدا لكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق الا بالاستظهار به وعن مجاهد انه قد اسلم وكذلك
ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في ارض مصر يتبوء منها حيث يشاء اي كل
مكان اراد ان يتخذ منزلا ومتبوأ له نزل به وتبوأه لدخول جميعها تحت ملكته وسلطنته
وروي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين روي ان الملك توجه وختمه بخاتمه وردة بسيفه
ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالياقوت فقال اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم
فاذبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا من لباس آبائي فقال فقد وضعته اجلالا لملكك واقرارا
بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه وعزل قطفير ثم مات بعد
فزوجه الملك امرأته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له
ولدين افرائيم ومنشا اقام العدل بمصر واحبته الرجال والنساء وقد اسلم الملك على يديه
وكثير من الناس وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدنانير والدراهم في السنة الاولى
حتى لم يبق معهم منها شيء ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى
استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم منه فقال رأيت صنع الله بي
فيما خولني فما ترى قال الرأي رأيك قال فاني اشهدك اني اعتقت اهل مصر
عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وكان لا يبتاع من احد من المصارين اكثر من حمل بعير تقيطا
بين الناس فصيب برحمتنا بعطايانا في الدنيا والاخرة ولا يضيع اجر المحسنين بل نوفي
اجور احسانهم عاجلا واجلا ولا ينقص من اجورهم في الاخرة بسبب ما اعطيناهم
في الدنيا من الملك والغنى شيئا ولهذا قال ولاجر الاخرة خير لهم قال سفيان بن عيينة رضي الله عنه
المومن يثاب على حسناته في الدنيا والاخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وماله في الاخرة من
خلاق وتلا هذه الآية ثانيا استخلاص الملك اياه لنفسه استخلاف روح القدس
القلب على الملك بامر الحق بعد الكمال التام وهو مقام خلافة الله تعالى كما قال لداود عليه السلام
انا جعلناك خليفة في الارض ويتوجه بتاجه وتختمه بخاتمه وتقليده بسيفه واجلاسه
على سرير كل ذلك عبارة عنه وتوفي العزيز اشارة الى وصول القلب الى مقامه وفنائه في

للملكين

في الوحدة عند شهوده وتزوجه بامراة العزيز اشارة الى مقامه
وتتبع القلب للنفس بعد الاطمينان بالخطوط فان النفس الزكية
المتنورة بنور الحق تقوى بالخطوط على فحافظة شرايط الاستقامة وتعيين قواعد العدالة
واستنباط اصول العلم والعمل بالعاقلتين وهما الولدان الذكران ولدتهما له قوله لها اليس هذا
خيرا مما طلبت اشارة الى حسن حالها في الاطمينان مع التمتع ومراعاة العدالة وكونها عند
اشارة الى ان الروح لا يخالط النفس لتجرده وتقدسه دايما وامتناع مباشرتها اياها وهذه الابعاد
عليها فان مطالبة كلية لا يدرك جزئياتها ولا يلتذ بلذاتها ومقاربتها بخلاف القلب فانما كانت
امرأة لكونه قواما عليها ووصولا لزمام وسلطانه اليها ومحكوميتها له في الحقيقة وسوال التوليه
على خزائن الارض ووصف نفسه بالحفظ والعلم هو ان القلب يدرك الجزئيات المادية في
لحفظها ويجمعها مع مدركاتها الكلية ويستنبط الاراء الصايبة في التدابير والتصرفات دون
الروح فيقتضي استعداد بقبول ذلك المعنى من الواهب الذي هو روح القدس كقوله وآتيكم من
كل ما سالتموه اي بلسان الاستعداد ومكنه في الارض يتبوء منها حيث يشاء استقامة في التصرف
بالحق في العالم السفلي عند الوصول الى مقام التمكين وهو اجر المحسنين اي العابد لربه في مقام
الشهود لرجوعه الى التفصيل من عين الجمع ولاجر الاخرة اي الحظ المعنوي في العالم العلوي
بلذة شهود الجمال ومطالعة انوار سبحات الوجه الباقي خير للذين امنوا الايمان الغيبي وكانوا
يتقون بقية الانانية ايه وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون
ولما جهزهم بجهازهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم
تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا
بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى ابيهم
قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما
امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين اللغة الجهاز ما يعد للمسافر
من عدد السفر ومن الامتعة التي تحمل من بلد الى اخر وما يزف به المراة الى زوجها وقرئ
جهازهم بالكسر الفتية جمع قلة للفتى وقرئ لفتيانه وهو جمع كثرة لاخوه واخوان
في جمع اخ عسر ولا تقربون اما جزم عطف على فعل قوله فلا كيل لكم كانه قيل فان لم تاتوني به
تحرموا ولا تقربوا واما نهي حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا او حال وقرئ حفظا وقراء الاعمش

فعل للقلة وفعلان للكثرة

فالله خير حافظا وابو هريرة خير الحافظين معينا يجوز ان يكون معنى يكتل بالياء، لكن سببا للاكتيال
على الاسناد المجازي لان امتناعه بسبب عدم ذهابنا به فاذا ارسلته معنا كان هو سبب اكتيالنا
فكانه هو المكتال التفسير روي انه اصاب بلاد شام وارض كنعان نحو ما اصاب ارض مصر
فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس بنيامين عنده فدخلوا عليه فعرفهم لانه فارقهم
وهم رجال ملتحون واري زيهم قريبا مما كان من قبل وانما لم يعرفوه لانهم فارقوه طفلا في البئر
او مشرفا بوادهم معدودة وتبدل زيه وهيئته ولما انابهم من التهيب والاستعظام مما ينكر
او المعروف وقيل راوه على زي الملك على ثياب الحرير جالسا على سرير في عنقه طوق من ذهب
وعلى راسه تاج فاخطر ببالهم انه هو فقيل عليه ما راعه الا مر بعيد بينه وبينهم مسافة وحجاب
وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الحوائج ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر ركابهم
عجائبها قاله من الميرة قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لا بد من مقدمة تقتضي هذا الامر روي
انه لما رام وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما شانكم فاني انكركم قالوا نحن قوم من
اهل شام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا
معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم
قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال كم انتم ها هنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا
هو عند ابيه يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم انتم لستم بعيون وان الذي تقولون حق
قالوا انا بلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخ لكم
من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابته القرعة شمعون فجعلوه
عنده وكان قد احسن انزالهم وضيافتهم سنراود عنه اباه سنخادعه عنه ونحتال حتى تنزعه
من يده وانا لفاعلون ذلك لا محالة لا تنوائي فيه ولا تقصرا ولتقادرون على ذلك لا شعاثا به لفتيته
لعلمانه الكيالين لعلهم يعرفونها حق ردها وحق التكرم باعطاء الثمن والمثمن اذا انقلبوا الى
اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لصلة معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا او لعلهم
يردونها وكانت بضاعتهم البغال والادم وانما ردهم لانه لم ير من الكرم والفتوة ان ياخذ من ابيه
واخوته ثمنا وتحوفا ان لا يكون عندابيه من المتاع ما يرجعون به وعلى الوجه الثاني
لانه علم اديانتهم تحملهم على ردها لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها منع منا الكيل حكم
بمنعه بعد هذا ان لم يذهب بنيامين وهو قوله فان لم تاتوني به فلا كيل لكم نكتل ما يحتاج اليه من

ولان الكيل على ما يبدل الذي وليس ما جبن الذهب الا

من الطعام لوجود الشرط ورفع المانع وقرئ يكتل بالياء، اي يكتل اخونا فينضم اكتيالنا له
الى اكتيالنا هل امنكم عليه فانكم قلتم في يوسف وانا له لحافظون وكان من حفظكم ما كان فما يؤمنني
من مثل ذلك ثم قال فالله خير حافظا فتوكل عليه فاعتمد على حفظه وكلاءته دونهم ورضي بدفع
اليهم وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين ت ولما رجع
الى مقام التفصيل وجلس على سرير الملك للخلافة الالهية جاءه اخوته القوى الحيوانية بعد
طول مفارقة اياهم في السجن اي الرياضة والخلوة بمصر القدس والاستغراق في عين الجمع
فدخلوا عليه متفرقين بين يديه بوسيلة التاديب باداب الروحانيين لاطمينان النفس وتنورها
وتنور تلك القوى بها بهتاب الفضائل والاخلاق الممتازين لافوات العلوم النافعة من علوم
الاخلاق والشرائع فعرفهم مع حسن حالهم وصلاحهم بالزكاء والصفاء وفقرهم واحتياجهم
الى ما يطلبون منه من المعاني لقرب حالهم من الحال الاولى لكونهم بدويين وان تهذبوا وهم لا منكرون
لارتفاعه عن رتبتهم بالتجرد وانصافه بما لا يمكنهم ادراكه من الاوصاف القدسية والمعارف
الكلية ولهذا استحضرخاه القوة العاقلة العملية بقوله ائتوني باخ لكم من ابيكم اذ المعاني الكلية
المتعلقة بالاعمال لا يدركها الا تلك القوة ولا تفيض عليها الا راء الجزئية المقتضية للاعمال الحسنة
الامنها واعلم ان المحبوس بسبب كشوفهم اجتهادهم فيعلمون قواهم الشرائع والاحكام ويبوسوتها
بعد الوصول وان اطمانت نفوسهم قبله واما جهازهم الذي جهزهم به فهو الكيل اليسير من الجزئيات
التي يمكنهم ادراكها والعمل بها وقال فان لم تاتوني به فلا كيل لكم من المعاني الكلية الحاصلة
عندي ولا تقربون لعدم رتبتكم عن رتبتي الا بواسطته ولما كانت العاقلة العملية لم يفارق
مقام العقل المحض الى مقام الصدر لم يمكنها مرافقة القوى الحسية والقاؤها المعاني
الجزئية الباعثة اياها على العمل وتحريك القوة النزوعية نحو المصالح العقلية قالوا سنراود عنه
اباه اي بتصفية الاستعداد لقبول فيضه وقوله لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اشارة
الى امر القلب فتيانه القوى النباتية عند تمتيع النفس حاله الاطمينان بايراد مواد قواهم التي
تقوى بها ويقتدرون على كسب كما لانهم اذ هي بضاعتهم التي يمكنهم بها الامتياز ورحالهم الآت
ادراكاتهم ومكاسبهم لعلهم يعرفون قواهم وقدرهم على الاكتساب اذا انقلبوا الى اهلهم من سائر
القوى لعلهم يرجعون الى مقام الاستراح والامتياز من قوة المعاني والعلوم النافعة
بتلك البضاعة فلما رجعوا الى ابيهم بتصفية الاستعداد والتمرن بهيئات الفضايل اقتضوا

ارسال العاقلة العملية معهم لامدادهم فى فضايل الاخلاق بالمعانى والاراء اى استمدوا من فيضه
تكيل اى استفد من الملك بواسطته وانا لانستند له الى تحصيل مطالبنا فهلكه كما فعلنا
حالة الجاهلية باخيه بل نحفظه بالتعهد له ومراعاته فى طريق الكمال وقوله هل آمنكم
الى اخره اشارة الى علم العقل بان الحفظ من الله لامنهم وهو الراحم على الكل آيه ولما فتحوا
متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير
اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا
من الله لتاتنى به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بنى لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله عليه
توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله
من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضيها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال انى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون
اللغه ما فى ما نبغى استفهامية منصوبة المحل قرى ردت الينا بالكسر على نقل كسر الدال
المدغمة الى الراء نقلها فى قبل وبيع الاعراب ما فى ما نبغى استفهامية منصوبة المحل اى اى شئ
نطلب وراء هذا اهل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا ورد علينا متاعنا اونافيه
اى ما نبغى فى القول وما تثنى بد فيما وصفنا لك من احسان الملك وكانوا اذا وردوا قالوا له
انا قدمنا على خير رجل انزلنا اكرمنا كرامة لو كان رجلا من العرب لعرفنا كرامته اولا
تطلب وراء ذلك احسانا وقيل معناه ما تطلب منك بضاعة اخرى وقراءة ابن مسعود ما تبغى
بالتاء على الخطاب اى اى شئ تطلب وراء هذا من الاحسان او الشاهد على صدقنا ونمير
عطف على محذوف اى هذه بضاعتنا ردت الينا فنمتار بها ونمير اهلنا اذا فسر البغى بالطلب
واذا فسر بالكذب والتزيد فى القول جاز ان يعطف نمير على ما نبغى ويجوز ان يكون كلاما مبتدءا
اى وينبغى ان نمير اهلنا كقولك سعيت فى حاجة فلان ويجب على ان اسعى له لتاتنى به
جواب القسم لان معنى حتى تؤتون موثقا حتى تحلفوا لى الا ان يحاط بكم مفعول له وقوله
لتاتنى به فى تاويل النفى اى لا تتركنه لعلة ما الا لعلة الاحاطة بكم لانه استثناء
مفرغ من اعم العلل فلا يكون الا فى النفى ونظيره اقمت باسلما فعلت وانا
فعلت اى ما اطلب منك الا فعلك او ظرف مستثنى من

من اعم الظروف اى لا تمتنعون من الاتيان به وقتا ما الا وقت الاحاطة بكم لا حاجة استثناء
منقطع اى ولكن حاجة فى نفس يعقوب قضاها من الشفقة عليهم والنصيحة لهم بما امرهم
المعانى والبيان هذه بضاعة جملة استينافية وقعت بيانا لقوله ما نبغى جمع بين
حرفى العطف مع تقديم الصلة فى قوله وعليه فليتوكل المتوكلون الواو العطف على فعل من تخصيص
التوكل بالله فى حفظهم والفاء للتسبيب لان فعل الانبياء سبب لان يقتدى به اى وعليه
خاصة اذا خصصت بالتوكل عليه فليتوكل المتوكلون فى جميع امورهم او وعليه ان توكل متوكل
فليتوكل كما عليه توكلت التفسير يجوز ان يكون معنى ما نبغى ما ينطق الا بالصواب فما يشير به
اليك من ارسال اخينا معنا ثم قالوا هذه بضاعتنا نستظهر بها ونمير اهلنا الى اخره بيانا لانهم
لا سغوب فى رايهم وانهم مصيبون فيه ونزداد كيل بعير اى وسق بعير باستصحاب اخينا
لزيادة وسقه على اوساق اباعرنا فما نبغى وراء هذه المباغى ذلك اى الذى جيئنا به مكيل
يسير لا يكفينا فلا بد ان نرجع اليه ونضاعفه او ذلك الزايد لاخينا مكيل قليل ايضا فيه
الملك ولا شاعظمه او ذلك الذى نمير ويكال لنا شئ يسير يزيد عليه ما يكال لاخينا وقيل هو من كلام
يعقوب اى ذلك المزداد وهو حمل بعير واحد شئ يسير لا يخاطر لمثله بالولد كقوله ذلك ليعلم ان
ارسله معكم البته بعد ما رايت منكم ما رايت حتى تؤتونى ما اوثق به من عند الله يعنى الحلف
بالله وانما جعله موثقا من الله لان الحلف بالله مما يوكد به العهود وقد اذن الله فيه فهو اذن منه
الا ان يحاط بكم الا ان تهلكوا والا ان تغلبوا فلن تطيقوا الاتيان به على ما نقول من طلب الموثق واتيانه
وكيل مطلع رقيب وانما نهاهم عن الدخول من باب واحد لانهم كانوا جماعة ذوى بهجة وشارة حسنة
مشهورين بين اهل مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا الجلالتهم
فى الصدور فيصيبهم سوء ولذلك لم يوصهم بالتفرق فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين معمورين بين الناس
او كان الداعى له الى التوصية خوفه على بنيامين وللعين تاثير والدليل عليه قوله عليه السلام فيما يعوذ
به الحسن والحسين رضى الله عنهما اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة
وتاثيرات النفوس امر لا ينكر ولا ينافى ذلك ان لا موثر الا الله فان حقيقة التاثير واصله
ليس الا منه وان ظهر على مظاهر الاشياء وما اغنى عنكم من الله من شئ اى ان اراد الله بكم سوءا
او قضى عليكم شرا لم يدفع بما اشرت عليه من التفرق ولم ينفعكم الحذر فان الحذر لا يغنى عن القدر
والمقدور كاين لا محالة ان الحكم الا لله من حيث امرتم ابوكم اى من ابواب متفرقة ما كان يغنى عنهم

موضع ما الرفع على البدل من محل لهم او النصب على الاستثناء من مفعول اغنى ويجوز ان يكون اللام بمعنى على كقوله يخرون للاذقان اى عليها

الاوض كالحيلة وزيادة الحرم

العين اللامة التى تصيب بسوء
قال ابو عبيدة اذا وقعت لم تكد
تخطى حتى تقتل قلما تخطى
بالتى ليوازن هامة ٥

رايي ابيهم وامن اودخولهم متفرقين حيث اصابهم ما اصابهم من التفرقة ونسبة السرقة بنيامين
وافتضاحهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان الصواع فى رحله وتضاعف البلية على ابيهم
وانه لذو علم لما علمناه حيث قال وما اغنى عنكم من الله من شئ اعلم بانا القدر لا يدفع الحذر
والتقدير لا تقاومه التدبير فلم يفتر بتدبير ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر اوى
اليه اخاه ضم اليه بنيامين وروي انهم قالوا له هذا اخونا فدجيناك به فقال احسنتم واصبتم
وستجدون ذلك عندي فانزلهم واكرمهم واضافهم واجلس كل اثنين منهم على مايدة فبقى بنيامين
وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقى اخوكم وحدا فاجلسه معه
على مايدته فجعل يواكله وقال انتم عشرة فلينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا اثاني له فيكون
معي فبات يوسف يضمه اليه حتى اصبح وساله عز وجل فقال لي عشرة بنين اشتقت اسماءهم
من اسم اخ لي هلك فقال له احب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك
ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك يوسف
فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فات الله وقد احسن الينا وجمعنا على خير
ولا تعلمهم بما اعلمتك وروي انه قال له فانا لا افارقك قال قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك
ازداد غمه فلا سبيل الي ذلك الا ان انسبك الي ما يحل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني
ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته ليتهيا لي رفقك بعد تسريحك معهم قال
افعل ... قوله ولما فتحوا متاعهم الى اخر اشارة الى تلطفهم بتلطيف السر وتنوعهم
عند الطمينان بنور القلب الكامل البالغ مقام الروح حتى كشفوا ما في استعدادهم ووجدان
بضاعتهم اي معرفتهم بعد الخلق بالمتبع المذكور وتعديل امزجة بحالهم والائهم واصلاح احوالهم
وهيأتهم حتى طلبوا ميرة اهلهم من المعاني والعلوم التي تخص كل واحد منهم وزيادة كيل البطاطة
العقلية بواسطة اخيهم الاشرف الاكبر قدرا الاصغر سنا من الاداب الروحانية والاراء الجميلة
والهيات القوية واخذ العهد منهم في ارساله معهم واستيثاقه عبارة عن تقديم الاعتقاد
الايماني على العمل وحفظا مانة العقل في الاستدلال ومراعاة الاخ المذكور في السير والطريقة
والالم يستتم حالهم في العمل ولم ينجع ومعنى نصيحتهم بقوله لا تدخلوا من باب واحد لا تسلكوا
طريق فضيلة واحدة كالسخاوة مثلا دون الشجاعة او بالعكس لغلبة بعضهم بعضا ولا يسيروا
على وصف واحد من اوصاف الله تعالى ولا بد خلوا الحضرة الواحدية من باب اسم واحد فان

انسبك

فان الحضرة الواحدة تضاء جميع الفضايل والصفات والذات الاحدية مبداها المسمى بجميع الاسماء
فاسلكوا طريق جميع الفضايل المتفرقة حتى تتصفوا بالعدالة وسيروا على جميع الصفات
المتقابلة حتى تدخلوا حضرة الملك فيكشف لكم عن الذات وقد ورد في الحديث ان الله تعالى
يتجلى لاهل المذاهب يوم القيمة في صورة معتقدهم فيعرفونه ثم يتحول الى صورة اخرى فينكرونه
وما اغنى عنكم من الله من شئ اي لا ادفع عنكم شيئا ان منعكم توفيقه وحجبكم ببعض الحجب عن كمالكم
فان الفعل ليس اليه الا افاضة العلم لا اجادة الاستعداد ورفع الحجاب بل ما دخلوا اي امتثلوا امر
العقل بسلوك طرق جميع الفضايل لم يغن عنهم من جهة الله من شئ اي لم يدفع عنهم الاحتجاب
بحجاب الجلال والحرمان عن الوصال لان العقل لا يهتدي الا الى الفطرة ولا يهدي الا الى المعرفة
واما التنور بنور الجمال والتلذذ بلذة الشوق لطلب الوصال وذوق العشق بكمال الجلال و
الجمال بل جلال الجمال وجمال الجلال فامر لا يتيسر الا بنور الهداية الحقانية الاحاطة في نفس
يعقوب قضاها هي تكميلهم بالفضيلة وانه لذو علم لتعلم الله اياه لا ذو عيان وشهود ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ذلك فيحسبون الكمال ما عند العقل من العلم او ناس الحواس لا يعلمون علم العقل
الكلي اوي اليه اخاه للمناسب الحقيقي بينهما في التجرد انا انا اخوك الحقيقي دونهم آيه فلما جهزهم
بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا
تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما
جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد
في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه
كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي
علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر
مكانا والله اعلم بما تصفون اللغة السقاية مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك
ثم جعلت صاعا يكال بها وقيل كانت الدواب يسقى بها ويكال بها وقيل اناء مستطيل يشبه
المكوك التاذين كثرة الاعلام يقال اذن اي علم واذن اكثر الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك
منه العير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تتردد ومنه الحديث مثل المنافق كمثل الشاة العائرة
بين غنمين تعير الى هذه مرة والى هذه اخرى وقيل هي قافلة الحمير لانها جمع عائر واصلها فعل
كسقف وسقف ثم فعل به ما فعل ببيض وغيد واتسع فيها حتى قيل لكل قافلة عير قرى تفقدون من افقدته

اذا وجدته فقيدا وصواع وصاع وصوَع وصوع بفتح الصاد وضمها والعين معجمة وعين مهملة
وقراءة الحسن وعاء اخيه بضم الواو وهي لغة فيه وقراءة سعيد بن جبير اعاء اخيه بقلب الواو همزة
وانث ضمير الصواع باعتبار السقاية وقيل الصواع يذكر ويونث وقيل لعل يوسف كان
يسميه سقاية وعسد صواعا ولهذا وقع فيما نسب اليه من الكلام سقاية وفيما نسب اليهم صواعا
بهارزهم وجعل السقاية في رحل اخيه امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن جزاؤه مبتداء خبره من
وجد في رحله وقوله فهو جزاءه جملة اخرى ويجوز ان يكون مبتداء والجملة الشرطية خبر ويجوز
ان يكون خبر مبتداء محذوف اى المسئول عنه جزاؤه كانهم حكموا بينهم ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله
فهو جزاؤه كما يقول من يفتي في جزاء صيد المحرم ثم يقول من قتله منكم متعمدا فجزاؤه مثل ما قتل
من النعم الا ان يشاء الله نصب على الظرف او المفعول له اى ما كان لياخذ وقتا الا وقت مشيئة الله تعالى
واذنه فيه او لعلمه بما الا لاجل مشيئة الله واذنه او لاجل مشيئة قرئ برفع الياء ودرجات بالتنوين
انتم شئ مكانا استينافا ان كان الضمير في فاسرها لقولهم فقد سرق اخ له من قبل وبدل من قوله
فاسرها ان كان اضمارا على شريطة التفسير على ما سياتي معنا وهو جزاؤه تقرير للحكم
اى فاخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد ان يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك حقه او وجد
حقه ليقرر ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه واذا جعلت الشرطية خبر المبتدا كان جزاؤه الثاني
من باب وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما لشان الجزاء كقولك الا ارى الموت نسوق الموت بسى
يعقل الموت ذا الغنى والفقير او الاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو ثم فخم بقوله فهو جزاؤه كما
يقول لمن قال من اخو زيد اخوه من يقعد الى جنبه فهو هو فان فخمت قلت فهو اخوه تفسير
قيل كان الصواع من فضة وقيل من ذهب وقيل كان مرصعا بالجواهر اذن مؤذن نادى مناد
روي انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا ثم قال لهم ذلك وقول
المؤذن انكم لسارقون وما جزاؤه ان كنتم كاذبين ليس ببهتان بل هو من الحيل الشرعية التي يتوصل
بها الى مصالح دينية كقوله تعالى لايوب عليه السلام وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
وقولا براهيم عليه السلام في سارة هي اختي لتسلم من يد الكافر الا ترى انه قد اعلم بها بنيامين
قبلها ورضي بها وقيل قال المؤذن ذلك الا بامر يوسف وقيل تعريض بما فعلوا بيوسف لانه
جار مجرى السرقة وكذبهم في قولهم وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب على ان قوله ان كنتم كاذبين

فصل للكيد وبيان لان كان
وجزاؤه مبتدا ج

فرض الاسقاء براتهم لا تكذيب والمراد بالعير اصحابها كقوله يا خيل الله اركبي وانا بزعيم قول المؤذن
اى وانا بحمل البعير كفيل او دية الى من جاء به جعلا له والمراد حمل بعير من طعام
تاكد قسم فيه معنى التعجب مما اصنف اليهم وانما استشهدوا بعلمهم لاشتهارهم بينهم بالامانة
والديانة واختبارهم حالهم في كرتي المجئ ومداخلتهم ولانهم دخلوا مصر مرارا فراوا رواحلهم معكوفة
ليلا يتناول زرعا او طعاما لاحد من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم
وما كنا سارقين وما كنا نوصف بالسرقة قط الضمير في فما جزاؤه للصواع اى فما خبر او سرقته
ان كنتم كاذبين في دعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله اى جزاء سرقته اخذ من
وجد في رحله وكان حد السارق في شرع يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه
بدا باوعيتهم نفيا للتهمة قيل صرفهم من وكل بهم الى يوسف وفتش اوعيتهم بحضوره
قبل وعابينامين فاوا بلغ وعاءه قال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله ما نتركه حتى ننظر في امره
فانه اطيب لنفسك وانفسنا فاستخرجوه منه كذلك مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف اى علمنا اياه
واوحينا به اليه ما كان لياخذ اخاه في دين الملك مصران يعزز السارق ويغرم مثل ما سرق
الا ان يسترق فرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وفوق كل ذي علم
عليم ارفع درجة منه في علمه او فوق العلماء كلهم عليم مبالغ دونه في العلم وهو الله تعالى اخ لم يعنا
يوسف عليه السلام روي انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء و
قالوا له ما الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا متى اخذت هذا الصاع فقال وضع هذا
الصاع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم واما نسبة السرقة الى يوسف عليه السلام فقيل كانت
لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحق عليه السلام ثم وقعت الى ابنته وكانت
اكبر اولاده وكانت تحضن يوسف بعد وفاة امه وهي عمته فلما شب اراد يعقوب
ان ينتزعه منها وهي تجبه وكانت لا تصبر عنه فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وقالت
فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها مخزومة عليه فقالت انه لي سلم افعل به
ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت وقيل كان لابي امه يوسف صنم فسرقه في الصبي وكسره
والقاه في الجيف وقيل كانت في البيت عناق او دجاجة فاعطاها السائل الضمير في فاسرها
لما قالوا وهو فقد سرق اخ له من قبل على تاويل الكلمة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل اضمار
على شريطة التفسير وهو قوله انتم شر مكانا اى اسر هذه الكلمة بان قالها في نفسه وفي قراءة

ابن مسعود فاسرّه اي القول او الكلام ومعنى انتم شر مكانا شر منزلة فى سرقتكم اخاكم من ابيكم
والله اعلم بما يصفون اي يعلم ان الامر ليس كما تصفونه من نسبة السرقة اليه يا بت
جعل الشقاوة فى رحل اخيه اي قوة ادراكه للعلوم التى تحيى الكل بها لمستفيد بها علوم الشرايع
ويستنبط قوانين العدالة فان العاقلة العمليه يقوى على ادراك المعقولات عند التجرد عن
ملابس الوهم والخيال والاوى الى القلب كما يقوى النظرية وهى القوة المدبرة لامر المعاش
المشوبة بالوهم فى اول الحال ونسبته الى السرقة لتعوده بالقضايا الوهمية والاحكام الجزئية
فى محل الوهم من المعانى المتعلقة بالمواد وبعده عن ادراك الكليات فلما تقوى عليها بالاوى الى
اخيه واستفادته تلك القوة الاستعدادية بالتنور والتجرد فكانه قد سرق ولم يسرق
والموذن الذى نسبهم الى السرقة سمو الفكر لوجدانه تغير حال الجميع عما كانت عليه وفوا الفاقد
للصواع المفتش لمتاعهم المستخرج اياه من رحل اخيه بعثه القلب لهذا الشان فان القوة الاستعدادية
الكامنة بقواشى المنشاة لا يخرجها الى الفعل الا التفكر والحمل الموعود لمن يجئ بالصواع هو علم
التكليف الشرعى الذى يحصل بواسطة العقل العملى عند استفادته قوة تحصيل ذلك من القلب
او نفس التكاليف والاحكام الشرعية ولما كان ذين روح القدس يحق المعارف والحقايق مما لا يتعلق
بالعمل ما كان ليأخذ اخاه بالبعث على العمليات والاستعمال على محاسن الاخلاق فى دين الملك
لان دينه العلم وعمله التعقل الا ان يشاء الله الا وقت تنور النفس بنور القلب
المستفاد منه وتفسح الصدر القابل للعمليات باذن الله ومشيته وذلك رفع الدرجات
لان النفس حينئذ يرتفع الى درجة القلب والقلب الى درجة الروح والروح الى مقام الشهود
وفوق كل ذي علم كالقوي عليم كالعقل العملى وفوق القلب وفوق العقل وفوق الروح وفوقه
روح القدس والله تعالى فوق الكل علام الغيوب سبكها ومعنى قولهم اي يسرق فقد سرق
اخ له من قبل ان القلب استعد لهذا المعنى من قبل دونا فان القوي لا تصل الى مقاصدها و
تحسبونها نقصا فيها فبقوا منكرين لها متهمين اياها عندا بها التحصيل ومطالبها وطلب
لذة وراء ما يطلبونها وهم فاقدوه ومنطق ابرهيم التى اتهموه بها اشارة الى مقام الفتوة التى ورثها
من ابرهيم الروح قبل مقام الولاية وقت شبابه وقد حزنها عليا النفس المطمئنة التى بعد فناة
راحيل اللوامة وارادة انتزاع يعقوب اياه منها اشارة الى ان العقل يريد ان يرقى القلب الى
كسب المعارف والحقايق واذا وجد موصوفا بالفضايل فى مقام الفتوة رضى به وتركه عند النفس

النفس المطمئنة سالكا طريق الفضايل حتى توفيت بالفنا فى الله فى مقام الولاية والله اعلم
واسرار يوسف فى نفسه كلمة علمه بقصورهم عن ادراك مقامه وحاله ونقصانهم عن كماله الذى
هو مخفى عنهم وهى قوله انتم شر مكانا الايات قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا
مكانه انا نريك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا
لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان ابا كم قد اخذ عليكم موثقا من الله
ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن لى ابى او يحكم الله لى وهو خير الحاكمين
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين
واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل عسى الله ان يأتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم اللغة استيأسوا يئسوا وزيادة السين
والتاء للمبالغة كما ذكر فى استعصم والنجى قد يجئ بمعنى المناجى كالعشير والسمير بمعنى المعاشر والسامر
ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وقد يكون بمعنى المصدر بمعنى التناجى كالنجوى ومنه قيل
يوم نجئ كما قيل واذهم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة الوصف ويقال هم نجئ كما يقال هم صديق لانه
على زنة المصادر ويجمع لنجية فالاتى اذا ما القوم كانوا نجيه واضطربوا اضطراب الاريشه
قوى سرقى اي نسب الى السرقة الاعراب معاذ الله مصدر يقوم مقام الفعل اى نعوذ بالله معاذا من
ان ناخذ فاضيف الى المفعول به وحذف من اذن جواب لهم وجزاء اي ان اخذنا غير
بريء كنا ظالمين فيا حال اي متناجين او مفعول له اى للتناجى لان استجماعهم كان لذلك
ما فى ما فرطتم من مزيدة اي ومن قبل هذا قصرتم فى شان يوسف ولم تحفظوا عهدا بيكم او مصدرية
ومحل المصدر النصب بالعطف على مفعول الم تعلموا كانه قيل الم تعلموا اخذ ابيكم موثقا وتفريطكم
من قبل يوسف او الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل اى ووقع من قبل تفريطكم فى يوسف
او موصولة اي ومن قبل هذا ما فرطتموه فى حق يوسف اي ما قد تمتموه من الجناية العظيمة
ومحله النصب او الرفع على الوجهين المعانى والبيان معاذ الله ان ناخذ ايهام ذو وجهين
ظاهره ما سيأتى فى التفسير وباطنه انى مأمور من عند الله باخذ بنيامين فان خالفته كنت ظالما
مرتكبا خلاف الوحى عاصيا احسن الوجوه فى خلصوا نجيا ان يكون مصدرا فى معنى الحال اى تخلصوا
مناجيا كانهم لشدة اهتمامهم بتدبير امرهم وتشاورهم فى كيفية ذهابهم وفيما يقولون لابيهم صاروا
فى انفسهم محض التناجى وصورته وحقيقته التفسير ذكروا له حال ابيهم فى كونه شيخا كبيرا القدد

استقطانا له عليه وكانوا قد اخبروه بانه كان له ولد قد هلك وانه تكلان مستأنس باخيه ومواجد
اليه منهم فخذ احدنا مكانه يرد على وجه الاستيعاد والاستيهاب انا نريك من المحسنين الينا فانهم
احسانك ومن المتعوذين بالاحسان فلا تغير عادتك معاذ الله ان نأخذ الا من ظلم فان اخذ السارق
على فتواكم واجب فلين اخذنا غير انا اذا لظالمون في مذهبكم ودينكم فلم تطلبون منا ما هو ظلم عندكم
خلصوا انفردوا عن الناس خالصين لانجاحهم غيرهم نجيا دوي نجوى او فوجا نجيا اي مناجيا المناجات
بعضهم بعضا وكان تناجيهم في تدبير امرهم كبيرهم في السن وهو روبيل او رئيسهم وهو شمعون
او كبيرهم في العقل والراي وهو يهوذا فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى يأذن لي ابي
في الرجوع اليه او يحكم الله لي بالتوفي او بالخروج منها او بتخليص اخي من يد من اخذه بسبب من
الاسباب ولو بالمقاتلة معهم وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق وما شهدنا عليه بالترقة الا بما
علمنا وعاينا منا يستخرج الصواع من وعاءه وما كنا للغيب حافظين اسرق بالحقيقة ام سرق
ودس الصواع في رحله اوما علمناه حين اعطينا كل الموثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت
باخيه القرية التي كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها واسالهم عنه والعير واصحاب العير وكانوا من كنعان
جيران يعقوب عليه السلام وقيل من صنعاء وفي الكلام اضمار معناه فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا
له ما قال اخوهم قال بل سولت لكم انفسكم امرا ردتموه والا فما ادري الملك ان السارق يؤخذ بسرقة
لولا فتواكم بهم جميعا يوسف واخيه والكبير المتوقف هناك انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم
في تدبيره لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة التاويل الذي اقترحوا ان ياخذ يوسف القلب
مكان اخيه العقل العملي هو دوبيل الوهم لدخلته في المعقولات وشوقه الى الترقي الى افق القلب
وحكمه فيها لاعلى ما ينبغي وميلهم الى سياسته اياهم دون العقل العملي لتناسب الذي بينهم
في التعلق بالمادة ونزوعهما الى تحصيل مادبهم من اللذات البدنية ولما وجد القلب متاعه من
ادراك المعاني المعقولة وقوته عند العقل العملي دون الوهم قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده انا ان اخذنا الوهم مكانه واويناه الينا والقينا اليه ما القينا الى اخينا كما في تكبين
الظلم العظيم لوضعنا الشيء في غير محله وباسهم منه شعورهم بعدم قبوله لاختيارا لوهم ويكيله
اياهم وتسعهم بدواعيه وحكمه وكبيرهم الذي ذكرهم موثق ابيهم الذي هو الاعتقاد الايماني
وتفريطهم في يوسف عند حكومة الوهم هو قوة التفكر ولهذا قال للقوة هو الذي كاد جهنم
رايا في يوسف ومنعهم من قتله وقوله فلن ابرح الارض اي لا اتحرك لاحكم العقل دون الوهم حتى

حتى اموت واحرهم بالرجوع الى ابيهم سياسته اياهم بامتثال الاوامر العقلية وما شهدنا الا بما علمنا
اي انا لا نعلم كون ذلك المتاع عند العاقل العملي الا نقصا وسرقة لعدم شعورنا بكيفية حصوله
في رحلها وبكونه كمالا وما كنا للغيب المعنى العقلي المخفي منا حافظين لانا لا ندرك الا ما في عالمنا
وكذا اهل قريتنا التي هي مدينة البدن من القوى الطبيعية والعير التي اقبلنا فيها من القوى الحيوانية
فاسالهم ليخبروك بسرقة ابنك او اسال اهل قرية مصر العالم القدسي والعير القوى الروحانية يخبروك بانه
اخذ متاع الملك وسقاية القوة الاستعدادية في تلك القرية لينفق جواهرنا في بلدنا قال بل سولت
لكم انفسكم امرا اي زينت لكم طبايعكم الجسمانية لكم امر التلذذ بالذات البدنية والشهوات الحسية
فحسبتموها كمالا وسعى المعقولات والتزام الشرايع والتامر بالفضايل نقصا فصبر جميل اي فامري
صبر جميل في غيبة يوسف وترقيه الى مقام السر والافق المبين او الاعلى لا استراق الانوار القدسية
واستنزال الاحكام الشرعية واستخراج قواعدها التي لا مدخل لي فيها فلا بد لي من فراقه الى اوان
فراغه الى رعاية مصالح الجانبين والوفا بكلا الامرين اي المعاش والمعاد فان العقل كما يقتضي طلب الكمال
واصلاح المعاد يقتضي صلاح البدن وترتيب المعاش وتعديل المزاج بالغذاء وتربية القوى بالمقويات
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا من جهة الافق الاعلى والترقي عن طوري الى ما يقتضيه نظري ورايي
من مراعاة الطرفين ومقامي ومرتبتي من اختيار التوسط بين المتنزلين انه هو العليم بالحقايق
في العالمين الحكيم بتدبير الامور التي فيها صلاح الجهتين فلا يريكم للجهة العلوية ذاهلين عن الجهة
السفلية فتخرب مدينة البدن وتهلك اهلها وذلك قبل التميز التام زمان الاستقامة الذي اشرنا
اليه اذ هو مقام الاجتهاد بعد الكشف والسلوك بعد الوصول الايات وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون
من الهالكين قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه ولا ييأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اللغة
الاسف اشد الحزن والحسرة وقرى من الحزن رتبة المرض كظيم فقيل بمعنى مفعول لقوله وهو مكظوم
من كظم السقاء اذا شد على ملئه او بمعنى فاعل لقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا جرعه
واصله من كظم البعير جرته اذا ردها في جوفه والكظم بفتح الظا بجرى النفس يقال اخذ بكظامه
حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض يقال احرضه المرض وهو في
الاصل مصدر ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والنعت منه حرض بكسر الراء

ونظيرها دنف ودنف قرئ بهما وقرأ الحسن حرضا بضمتين لجب البث اصعب الهم الذي لا يقدر
صاحبه ان يكتمه فينشه اي ينشره ومنه باثة امن وابثه اياه قرئ للحسن وحزني بضمتين
وقتادة حزبي بضمتين التحسس تفعل من الاحساس وهو المعرفة قلما الحس عيسى وقرئ بالجيم كما في
الجرات من الجس وهو الطلب ومنه قالوا المشاعر الانسان الحواس والجواس الاعراب
يا اسفا منادى مضاف الى ياء المتكلم ابدلت الياء الفا تفتوا اي لا تفتؤ حذف حرف النفي لانه لا يلتبس
بالاثبات اذ لو كان اثباتا بعد القسم لقيل لتفتأن اذ لا بد في الاثبات من اللام والنون
فقرينة النفي خلوه عن علامة الاثبات وحض فقلت عين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
المعاني والبيان قد اتفق بين اسفا وبين يوسف تجانس عنى متعمل فهو مليح من قسم البديع لقوله
انا قلم الى الارض ارضيتم وهم يهمون عنه وينأون عنه من سباء بنبأ حتى تكون حرضا وصف
بالمصدر المبالغة كانه نفس الحرقة والذوبان التغبير وتولى عنهم اعرض عنهم كراهة لما اخبروه
يا اسفا اي يقال فهذا اوانك ومن النبي صلى الله عليه وسلم لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه
راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع ولذا
قال يا اسفا وانما تاسف على يوسف والحادث مصيبة اخويه لان الرزية به اشد المصايب
وانكالها وهو الاخذ بجماع قلبك لا ينسيه او في المصايب كانه مع تفاقم عدد كان غضا طريا
لتمادي الايام كذا قاعدة المصايب التي ترتبت عليها سائر مصايب الولد وابيضت عيناه
لكثرة بكائه من الحزن فان العبرة اذا كثرت محقت سواد العين وغيرته الى بياض كدر وقيل
ماجفت عيناه من وقت فراق يوسف الى لقائه ثمانين عاما قيل عمي بصره وقيل نقص وكان يدرك
رؤية ضعيفة وما كان على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب عليه السلام وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عليه السلام ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين
ثكلا قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط وفيه
دليل على جواز التاسف والبكاء عند التفجع فان امثال ذلك مما لا يدخل تحت التكليف لكون الانسان
مجبولا عليه ولذلك حمد صبر فان الصبر حبس النفس عما لا يرضي به الرب من القول والفعل ولقد
بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد ابرهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط
الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون وعنه عليه السلام انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه
فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين

صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن انه بكى على ولد فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله
جعل الحزن عارا على يعقوب فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوءهم تفتؤ لا تزال
تذكر انما اشكو بثي اي لا اشكو الي احد منكم ولا من غيركم انما اشكو الى الله ملتجئا اليه فخلوب
وشكايتي وهو معنى توليه عنهم الى الله تعالى وروي انه اوحي الى يعقوب عليه السلام انما وجدت عليكم
لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وانا احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين اي عف فاصنع
طعاما وادع عليه المساكين واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من لطفه ورحمته انه ياتيني بالفرج من
حيث لا احتسب او اعلم من جهة الله بالوحي ما لا تعلمون من حيوة يوسف وقيل انه راى ملك الموت
في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا وانه هو حي فاطلبه وقيل علم من منام
يوسف انه لا يموت حتى يسجد له ابوه واخوته فتحسسوا فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما من روح
الله من فرجه ونفسه وقرأ الحسن وقتادة من روح الله بالضم اي من رحمته التي يحيي بها الميت
التاويل وابيضت عيناه من الحزن في قراءة اوكلا بوقوعه في عياهب جب الطبيعة وكلال
بصيرته وفقد ان قرة عينه ونوره لفرط التاسف ثم باتصاله بالروح وترقيه من طور
وفنائه في التوحيد وتخلف العقل عنه في بيت احزانه لاحتجابه عن جماله وعدم ادراكه لمقامه
وكماله فبقي بصره حسيرا غير بصير بجمال يوسف وقرظهم تفتؤ تذكر يوسف اشار الى شدة
حنينه ونزوعه ولجذابه الى جهة القلب في تلك الحالة ودوامه لشدة المناسبة بينهما في التجرد والميل
الى العالم العلوي وقوله اعلم من الله ما لا تعلمون اشارة الى علم العقل برجوع القلب الى عالم
الخلق ووقوفه مع العادة بعد الذهاب في الجهة الحقانية والخلاعة عن حكم العادة عن قريب
كما سيأتي هما النهاية قال الرجوع الى البداية ولهذا العلم قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف
واخيه وذلك عند فراغه عن السلوك بالكلية واوايل الاستقامة ووصول اثر ذلك الفراغ
الى العقل بقربه الى ذهبت في التنزل والتدلي فيامر القوى باستنزاله الى مقامهم بطلب
المخطوط في صورة الجمعية البدنية وتدبير معايشهم الحسنية ومصالحهم الكلية لتتنور بنور الحق
تنور الكل بنور عند شهود الحق في الخلق والجمع في الفرق وذلك هو الروح الذي نهاهم يعقوب
عن اليأس منه اذ الموصل الحقيقي بحذه هذا الروح والرضوان في الجنة الدانية التي هي باسقة يحيى ويتمتع
فيها بجميع انواع النعم ولذات جنات الافعال والصفات والذات بالنفس والقلب والروح
دون الكافر فانه قال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون الايات

وقيل اشترى بماء بريص ولدها فباع

فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل
وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا
ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
اجر المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا وائتوني باهلكم اجمعين

اللغة الضر الهزال من شدة الجوع مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته
اذا دفعته وطردته والريح تزجي السحاب لا تثريب عليكم لا تقريع ولا عتب واصله من الترب
اي التراب الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الترب كما ان التجليد ازالة للجلد والتقريع ازالة القرع
لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده الاعراب اليوم ظرف عاملة التثريب
او معنى الاستقرار في عليكم او يغفر الله المعاني والبيان قوله هل علمتم ما فعلتم سؤال عن الملزوم واراده
اللازم اي هل تبتم عن ذلك ورجعتم الى الله فهو شفقة عليهم وتنصح لهم في الدين كما هو عادة الانبياء لا
معاتبة وتثريب ايثارا لحق الله على حق نفسه ولذلك قال لا تثريب عليكم اليوم وقيل لم يرد بقوله اذا انتم
جاهلون نفي العلم عنهم لانهم كانوا علماء بل ستاهم جاهلين لعدم جريهم على مقتضى العلم حتى فعلوا بيوسف
ما فعلوا وقيل معناه اذا انتم صبيان في حداثة السن والطيش قبل الرزانة والحصافة في العقل اينك
لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام وعليه قراءة ابن كثير انك على الايجاب وقراءة
ائي آئيك او انت يوسف على معنى آينك يوسف فحذف الاول ايجازا للدلالة
الثاني عليه وهذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع وهو يكرر الاستثبات اجر المحسنين موضع
موضع اجرهم للتنبيه على ان المتقي الصابر هو المحسن والتسجيل عليهم بالاحسان لا تثريب
مثل للعيب والتانيب الذي يمزق الاعراض ويذهب ماء الوجه كالتقريع التفسير قيل كانت
بضاعتهم دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة وقيل من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل الصنوبر
وحبة الخضراء وقيل سويق المقل والاقط فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا وتصدق علينا بالمسامحة
او ردنا على حقنا فمن قال بتحريم الصدقة على الانبياء كلهم قال معناه تفضل علينا وسموا ما هو فضل
وزيادة صدقة تمسكا وتناصفا له ومن قال بتخصيص التحريم بنبينا صلى الله عليه وسلم حمله على ظاهره
وسئل ابن عيسى عن ذلك فقال لم تسمع وتصدق علينا اراد انها كانت حلالا لهم والظاهر انهم سكنوا
له وتضاعروا ومن ثم رق لهم وملكته الرحمة والرقة عليهم فلم يتمالك ان عرفهم نفسه والتصدق

التفضل مطلقا لقوله عليه السلام لعمر رضي الله عنه حين قال في صلوة السفر ما بالنا نقصر وقد امنا
هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اي تفضل بها عليكم وخص في العرف بما ينبغي به
المثوبة من الله تعالى ومنه قول الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي ان الله تعالى لا يتصدق وانما
يتصدق الذي يبتغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي او ارحمني وقوله ان الله يجزي المتصدقين
شعر بانهم طلبوا اليه ان يتصدق عليهم لذكر الله وجزائه هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف فتبتم
الى الله منه فبناء هم بالارشاد والتنصيحة في الدين والاستفهام عن معرفة وجه القبح الموجبة للاستفاع
الذي يدعوا الى التوبة وفعلهم باخيه افرادهم اياه عنه واذلالهم روبي انهم كانوا يؤذونه ويهينونه بعد يوسف
حتى كان لا يستطيع ان يكلم احدا منهم الا على وجه الذلة والعجز اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه
وقيل ما دلوه كتاب يعقوب عليه السلام من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم
خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه فرمي
به في النار ليحرق فنجاه الله وجعل النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل
ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه
ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذيب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه
وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت
لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام
فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وقيل صبن فقال لهم ذلك وروي انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب
الجواب اصبر كما صبروا وتظفر كما ظفروا ولما خاطبهم بذلك نظروا في دعائه وشمائله فعرفوه
وقيل تبتم عند ذلك فعرفوه بثنايا ه وقيل ما عرفوه حتى رفع التاج عن رأسه فنظروا الى علامة
بقرنه كانت ليعقوب وسارة مثلها تشبه الشاعة البيضاء وانما قال وهذا اخي حين سالوه
عن نفسه بيانا لما سالوا عنه اي هذا اخي من ابي وامي من يتقي الله في امور ويصبر على بلاياه
او على الطاعات وعن المعاصي اثركه الله علينا فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة اهل
الاحسان وان كنا كنا خاطئين متعمدين للاثم فلذلك اعزك بالملك واذلنا بالتمكن بين يديك
لا تثريب عليكم لا اثربكم اليوم الذي هو مظنة التثريب وتحله فكيف بعين من الايام ثم دعا لهم
بالمغفرة او يغفر الله لكم اليوم اي ابشركم بغفران الله عاجلا لما تجدد اليوم من توبتكم وندمكم على خطيئتكم
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش

تجليد المجرد رمثل سابقه
الا ان القرع
بنوابيض يخرج بالفصاك

ماتوعدني فاعلا بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال قولوا ما قال اخي يوسف
لا تثريب عليكم اليوم وروي ان ابا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس فاذا اتيت الرسول فاتل عليه
قال لا تثريب عليكم اليوم فتفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولمن علمك ويروى ان
اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا قبل فقال
يوسف ان اهل مصر وان ملكتني فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا
بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي وابني
من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصي فيل هو القميص المتوارث المذكور من جبريل ان ارسله اليه فان
فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي يأت بصيرا اي يصير بصيرا كقولك جاء البناء محكما اي صار
محكما ودليله فارتد بصيرا او يأت الي وهو بصير وينضم واتوني باهلكم اجمعين ان يأتي الا جميعا وقيل
الحامل له يهوذا قال انا اخونته بحمل القميص ملطوخا بالدم اليه فافرحه كما احزنته وقيل حمله وهو
جاف حامل من مصر الى كنعان وبينهما ثمانين فرسخا التاويل قولهم متنا واهلنا الضر اشاة الى عدم
وسوء حالهم وضيقهم في الوقت مع الحقوق وبضاعة مزجاة اشاة الى ضعفهم لقلة سوادقوامهم
وقصور غدايهم عن بلوغ المراد وقولهم فاوف لنا استعطاف منهم اياه بطلب الخلط لتقدم علمها
على الاستفاضة واستفادة العلوم منه وقوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف اشاة الي تنزل القلب
الى مقامهم في محل الصدر ليقوم فيتذكر واحاله في البداية وما فعلوا به في زمان الجهل والغواية وقولهم
ائنك لانت يوسف اثبتوه وانفعالهم منه واستفزاههم حاله تلك الهيئة النورانية والابهة السلطانية
وتعجب من بعدها عن حال بدايته وقوله قد من الله علينا اشاة الى علة ذلك وسبب كماله وقولهم
تالله لقد آثرك الله علينا اشاة الى تمدي القوي عند الاستقامة الى كماله ونقصها وتبدل هيئاتها
الردية الى الهيئات النورية الموجب لوقوفها على خطاياها وقولهم لا تثريب عليكم عليه بانه محمول على انفعالها
المختصة بها من الامور البهيمية والشيطانية والسبعية فلا عليها حرج فيما فعلت وقوله يغفر الله لكم
اشاة الى برائتها من الذنب عند التور بنور الفضيلة والتأثر بامن عند الكمال والقميص هو الصفة
النورانية والهيئة القدسية التي اتصف به القلب عند الوصول الى الوحدة في عين الجمع والاتصاف
بصفات الله تعالى وعلى انه القميص الاربي الذي كان في تعويذ حين القي في البئر يكون اشاة الى النور الاصلي
الفطري كما ان الاول اشاة الى النور الكمالي الحاصل له بعد الوصول والاول اولى بتبصير عين العقل فان العقل
اذا لم يكتحل بصيرته بنور الهداية الحقانية عمي عن انوار الصفات الالهية على ان النور الكمالي لا يكون الا

الاظهر ما كان كما منا في الاستعداد ازلا وائتوني باهلكم اجمعين اي ارجعوا الي عن اخركم في مقام
الاعتدال ومراعاة التوسط في الافعال فان القلب متوسط بين جهتي العلو والسفالة مضطلع
بتدبير ما في العالمين عند البلوغ الى منصب الخلافة وائتمروا بامري واقربوا مني يستقيموا في
امورهم الايات ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم
اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم
ربي انه هو الغفور الرحيم اللغة فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وقرا ابن عباس
ولما انفصل العير التفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف ونقصان العقل فعال شيخ مفند
ولا يقال امرأة مفندة لان النساء نواقص العقل بذواتها فلم يكن في التشبيب ذوات عقول
حتى تفند في كبرهن ازدجارا لازما ومتعديا يقال ردده فارتد وارتد اذا ارجع الاعراب
جواب لولا محذوف اي لولا نسبتكم اياي الى الخرف لصدقتموني التقدير فصلت العير خرجت من عريش
مصر وعمرانها قال لمن حضره من ولد وولد وغيرهم اني لاجد ريح يوسف وجد انسان ما يجد بقميصه
من ريح يوسف حين اقبل به من مسيرة ثمانية مراحل يهوذا لفرط حبك للقديم لفي ذهابك عن الصواب وقدما
لفرط محبتك ليوسف وشغفك بلقائه ولكثرة ذكرك القاه طرح البشير وهو يهوذا على وجه او طرح
يعقوب عليه السلام فرجع بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وهو
قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وقيل لم اقل اني لاجد ريح يوسف واني اعلم
كلام مبتدا لم يقع عليه القول قيل انه سال البشير كيف يوسف قال هو ملك مصر قال ما اصنع بالملك
على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة من حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه
ويستغفر له وانما اخر الاستغفار بقوله سوف استغفر لكم تحريا لوقت الاجابة وهو السحر
او وقت صلوة الليل او ليلة الجمعة وقيل ليعلم ان يوسف قد عفا عنهم فان عفو المظلوم
شرط المغفرة ويويده ما روي انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يومن وقامت
خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلم وقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك
وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو ان صح دل على بنوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل
استنبائهم التاويل يجيء الذي وجد من بعيد هو وصول اثر رجوع القلب الى عالم العقل
والمعقول واقباله اليه من محض التوحيد والتفريد بتجهيز القوى الحيوانية

بجهاز الخطاط على حكم العدالة وقانون العقل والشرع ونقوشها وتخذيتها بعلوم الاخلاق
والشرايع وتوجيهها باجمل ما يكون الى كنفان مقام العقل وجعلها في حكم شرعه وسياسته وظلاله
القديم هو تعشقه بالقلب وذهوله عن جهتهم واعراضه عن اعراضهم وصيرورته بصيرا كالتحال
عين بصيرته بالانوار الشهودية واهتداؤه الى المعارف والحقايق الكشفية والعلوم الذوقية و
العلوم الشرعية بتاثير انوار التجليات الوصفية فيه من القلب وقوله الم اقل لكم اني اعلم من الله
ما لا تعلمون اشارة الى سابق علمه بحيوة يوسف حيوة حقيقته ولقايه عند الاستقامة وتوفيته
كل ذي حق منهم حقه واستغفاره لهم تنوين اياهم بنون للاستفادة من القلب عند التجلي الالهي
في مقام الجمع وتقرين اياهم على حكم الفضايل العقلية بالاستقامة بعد صفايهم وزكايهم وقبولهم
للهبات النورانية بعد خلع الظلمانية وذلك دعاؤه وتامين يوسف **الايات**
فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه
على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي
اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي
لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
فاطر السموت والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
اللغة نزغ اي نخس من نخس الرايض الدابة وحمله على الجري وكذا نسع **الاعراب**
فاطر السموت صفة للمنادى او منادى برأسه **التفسير** فلما وجد يوسف الى ابيه عليهما السلام جهازا
ورواحل واموالا اليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف في اربعة الاف من الجند والملك واهل مصر باجمعهم فلما
لقيه قال يعقوب عليه السلام عليك يا مذهب الاحزان ودخل يعقوب وولده وهم اثنان
وسبعون رجلا وامراة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلهم ستماية الف وخمسماية وبضعة وسبعون
رجلا سوى الذرية والهرمى اوى اليه ابويه فضمهما اليه واعتنقهما قال ابن ابي اسحق كانت امه
تحيى بحيا وقيل مما ابوه وخالته ماتت امه فتزوجها الان الربابة تدعى امها فقيامها مقام الام
او لان الخالة ام كما ان العم اب ومنه قوله تعالى واله اباءك ابراهيم واسمعيل وقال ادخلوا
مصر ان شاء الله امنين من القحط واضاف المكان والمشية متعلقه بالدخول المقيد بالامن
لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم والدخول الاول كان في موضع خارج البدن حين استقبلهم
وخروا له سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم جاريا مجرى الاكرام والتعظيم

ورفع ابويه على السرير فنظر الى الشمس والقمر فقال يا ابوذا هذا اخوك يوسف وهو ملك مصر قال لا هذا ولدك

ابويه معه من فدان كنعان يا ابوذا

كتقبيل اليد ونحوه وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله وقيل الضمير لله والرفع كان موقوفا عن المزور
وان قدم لفظا لان الواو لا يفيد الترتيب بقال احسن اليه وبه وكذلك اساء قال
اسيني بنا اقواحسنني لاما مومة من البدو ومن البادية لانهم كانوا اهل عمد واصحاب مواشي
ينتقلون في المياه والمناجع نزغ افسد بيننا واغري لطيف لما يشاء لطيف التدبير لما من صعب
الا ويفقد فيه مشيته وينتهل دونها بلطف تدبيره انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير
الحكيم الذي يفعل كل شئ على وجه يقتضيه الحكمة روي ان يوسف اخذ بيد ابيه فطاف به على خزاينه
فادخله خزائن الذهب والفضة وخزاين الحلي والجواهر وخزاين الثياب والسلاح فلما ادخله
خزانة القراطيس قال يا بني ما اغفلك عند هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل
قال امرني جبريل قال اوما تسأله قال انت ابسط مني اليه هنا له قال جبريل انه امرني بذلك
لقولك واخاف ان ياكله الذيب قال فهلا خفتني قد تيتني بعض الملك وهو ملك مصر
وعلمتني بعض تاويل الاحاديث لانه لم يوت تاويل جميع الكتب والروي انت ولي الذي
يتولاني في الدارين بالنعمة والكرامة توفني مسلما طلب للوفاة على الاسلام ولان يختم له
بالخير والحسنى او تمن للموت على ما روي والحقني بالصالحين من ابائي او على العموم روي
ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى الى ابيه يوسف عليهما السلام ان يدفن بالشام
الى جنب ابيه فمضى بنفسه فدفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ثلاثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه
الى الملك المخلد فمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فحاصم اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب
ان يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فراوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل
بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعا ثم نقله الى مدفن ابايه وكان عمره ماية وعشرين
سنة وولد لهم افرايم وميشا وولد افرايم نون ولنون يوشع فتى موسى عليه ورحمة امراة ايوب
التاويل دخولهم على يوسف هو وصولهم الى مقام الصدر مع العقل حال الاستقامة
ودخولهم مصر كون الكل في حضرة الجمعية الالهية الواحدية مع تفاصيل مراتبهم
في عين جمع الوحدة ورفعوا ابويه على العرش عبارة عن ارتفاع مرتبتي العقل والنفس المطمئنة
عن مراتب سايرالقوى وزيادة قربهما اليه وفوق سلطنتهما عليها وخرورهم سجدا عبارة عن انقياد
الكل وطاعتهم له بالامر الوجداني بلا فعل وحركة بانفسهم بحيث لا يتحرك منها شعرة ولا ينبض
لها عرق الا بامر الله حتى العقل فان العقل قبل كمال المعرفة وبالتجلي يعلم للقلب مدبرا له

طلبت قبل التمنا وبخفي والبون

وقد توارثت القراءة من العالمين جيلا بعد جيل ولم تزل بنوا اسرائيل تحت ايديهم على تعاقب الدهور الى ان بعث الله عيسى عليه السلام

وعند التجلي الالهي للقلب وكماله بالاستقامة ما مورد له محكوم وتاويل رويا ه ظهور صوص ما تقرب في استعداده
الاول من قبول هذا الكمال قد جعلها ربي حقا اخرجني من الفوة الى الفعل وحققها ثابتة
بالاستقامة وقد احسن بي بالبقاء بعد الفنا اذ اخرجني من سجن الخلوة الذي كنت فيها
محجوبا عن شهود الكثرة في عين الوحدة ومطالعة الجمال في صفة الجلال وجاء بكم من بدو البغرفة
خارج مصر الحضرة الالهية من بعد ان نزغ الشيطان الوهم بيني وبين اخوتي بتحريضه اياهم على بيكي
والقايي في قعر بيئر الطبيعة الجسمانية وظلمتها بايهاكهم وتهالكهم على اللذات البدنية ان ربي لطيف
يلطف باحبابه ولو في صون العقر بتوفيقهم للكمال وتدبيرا مورهم بحسب مشيته الازلية
وعنايته القديمة انه هو العليم بما في الاستعدادات الحكيم بترتيب اسبابها الكمال على وفق العناية
وتوفيق المستعد للوصول اليه رب قد اتيتني من توحيد الملك الذي هو توحيد الافعال
وعلمتني من تاويل الاحاديث اي معاني المغيبات وما يرجع اليها صوص الغيب وهو من باب
توحيد الصفات في مقام القلب وارض توحيد الافعال في مقام النفس انت وليي
بتوحيد الذات في دنيا الملك واخرة الملكوت توفني مسلما افنني عني بالكلية في حاله
كوني مسلما وجودي اليك للاطاغيا ببقاء الابنة والحقني بالصالحين التابين في مقام
الاستقامة بعد الفناء الغايبين بصلاح العالم الايات ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك
وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسلهم
عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من اية في السموت والارض يمرون عليها وهم
عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم
الساعة بغتة وهم لا يشعرون الاعراب ذلك مبتدا من انباء الغيب خبر نوحيه
خبر بعد خبر وان جعلت اسم الاشارة بمعنى الموصول فمن انباء الغيب صلته والخبر نوحيه
اي الذي من انباء الغيب نوحيه اليك قرئ والارض بالرفع على الابتداء حين يمرون عليها
وقراء السدي والارض بالنصب اي ويطوون الارض يمرون عليها وفي مصحف عبد الله
يمشون عليها والارض بالرفع اي والارض يمشون عليها ويرون اثار الامم الهالكة
وغير ذلك من العبر والدلايل المعاني والبيان قوله وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم تهكم بقريش
وبمن كذبوه لان لجبان عليه اللام عن هذه القصة لا يكون الا عن مشاهدة او نقل او وحي ولم
يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من حملة هذا الخبر ولا امثاله عن قومه فاستغنى عن ذكر

لظهور كان الشك في انتفاء المشاهدة اوقع من الشك في انه لم يسمعها من احد ولذكر في غير هذه القصة
كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاذا انتفت المشاهدة لم يبق الا الوحي
فاذا انكروه تهكم به وقيل لهم قد علمتم ايها المكابرون انه لم يكن مشاهدا لهم فيما فعلوا بيوسف
ونحو وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر التعقلين ذلك شان الى ما سبق
من نبا يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا النبا غيب لم تعرفه
الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين اجمعوا امرهم اي القاءهم اياه في البير وهم يمكرون
به ويبغون له الغوايل وبابيه لئن سله منهم وما اكثر الناس قال ابن عباس رضي الله عنه
يعني اهل مكة اي وما هم بمؤمنين ولو حرصت وتهالكت على ايمانهم ولعنت في اظهار الايات
لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسلهم عليه اي على ما تحدثهم به من اجر يثيبهم كما يعطي حملة الاحاديث
والاخبار ان هو الا ذكر اي عظة للعالمين عامة من اية دالة على وجود الصانع وتوحيده
وكمال قدرته وحكمته يمرون عليها غافلين يشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها فلا عجب
ان يعرضوا عن الايات التي تاتيهم بها وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته
للكل الا وهم مشركون بعبادة غيره من الاوثان او باتخاذ الاحبار اربابا او القول باتخاذه
للولد او القول بالنور والظلمة وامثال ذلك عن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه غاشية
عقوبة تغشاهم التاويل وما يؤمن اكثرهم بالله الا ايمان التقليدي او العلمي الا وهم مشركون
باثبات موجود غيره او الايمان العيني الا وهم مشركون باصحابهم بانانيتهم غاشية من عذاب الله
هيئة راسخة ظلمانية تحجب استعدادهم عن قبول الكمال فيتعذبوا بها او ياتيهم القيامة الصغرى
بغتة وهم لا يشعرون بنور الكشف والتوحيد فلا يرتفع حجابهم فيبقون في الاحتجاب
والعذاب ابدا الايات قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا
افلا تعقلون حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد
باسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن
تصديق الذي بين يديه وهدى ورحمة لقوم يومنون قرئ فنجي بالتخفيف
والتشديد من انجاه ونجاه وفنجي على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ ابن محصين فنجا

الاعراب ادعو الى الله حال من الياء في سبيلي والعامل معنى الاشارة في هذه او بيان وتفسير لسبيله وعلى بصيرة حال من المستكن في ادعو او انا تاكيد له ومن اتبعني عطف عليه اي ادعو الى الله انا ويدعو اليه من اتبعني او مرفوع بما في الظرف من معنى الفعل على الفاعلية او كائنا او ثابتا على بصيرة انا ومن اتبعني او مبتدا خبره على بصيرة والجملة ابتداء اخبار بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوي كغيرهم قرئ فجي اليهم بالنون وما بعده ولكن عطف على خبر كان وقرئ كلها بالرفع على ولكن هو تصديق الذي بين يديه ولكن على هذه القراءة لعطف الجملة **المعاني والبيان** وما انا من المشركين فيه تعريض بانهم هم المشركون والمراد بمن شاء الرسل والمؤمنون وانما ابهم تعظيما لهم وتنبيها على انهم الذين علم كل احد انهم هم الذين يستاهلون ان يشاء الله نجاتهم ثم بين ذلك بقوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين ايذانا بان العذاب مخصوص بالمجرمين لانهم هم فيلزم نجاة اضدادهم من الرسل واتباعهم **التفسير** هذه اي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي وذلك فسره بقوله ادعو الى الله على بصيرة اي ادعو الى دينه في حالة كوني على حجة واضحة غير عمياء وسبحان الله وانزهه عن الشريك الا ارجالا ردا لقولهم لو شاء الله لانزل ملائكة اي لارسل ملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما بعث الله نبيا الا رجلا من اهل القرى لانهم اعلم واحلم من اهل البدو فان فيهم الجهل والجفاء والقسوة ولدار الاخرة اي دار الساعة الاخرة او الحيوان او الحالة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي وقرئ افلا تعقلون بالتاء اي قل لهم افلا تعقلون حتى غاية لمحذوف حل عليه الكلام اي وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى اذا استيأسوا عن النصر او عن ايمان قومهم فظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم قومهم بوعد الايمان اي لا يعزن قريشا تمادي ايامهم فان الرسل قبلك قد تطاول عليهم مدة التكذيب وعداوة الكفار وانتظار النصر حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا فجاءة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم من النصر وقالت كانوا بشرا وقالت زلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله فان الرواية فقد اراد ما الظن بما يجب في القلب على سبيل الوسوسة وحديث

النفس بحكم البشرية لا الظن بمعنى الاعتقاد الراجح فانه غير جايز على احاد المسلمين فكيف بالرسل هذا ويجوز ان يراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقيل وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي اخلفوا وقيل الضمير ان للمرسل اليهم اي ظن المرسل اليهم انهم قد كذبوا من جهة الرسل اي لما رسم الرسل في انهم ينصرون عليهم وقراء غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل انهم قد كذبهم قومهم فيما اوعدهم من العذاب والنصرة عليهم وقراء مجاهد كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل اي وظن الرسل انهم قد كذبوا فيما اوعدوا به قومهم من النصرة عليهم اما على تاويل ابن عباس واما على انهم كذبوا عند قومهم لانهم اخلم يروا الموعود اثرا قالوا ان الرسل قد كذبوا فيكونون كاذبين عند قومهم او وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا الضمير في قصصهم للرسل ويعضده قراءة من قرا في قصصهم بكسر القاف وقيل ليوسف واخوته وفي ما كان يرجع الى القران لقوله ولكن تصديق الذي بين يديه اي ما كان القران حديثا مفتريا ولكن تصديق الذي قبله من الكتب الالهية وتفصيل كل شئ يحتاج اليه في الدين لا بيان كل امر ديني سند القران بوسطا كالاجماع والقياس او بغير وسط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما **التاويل** قل هذه السبيل التي اسلكها وهي سبيل توحيد الذات سبيل المخصوص بي لا يسلكه الا من دعي ادعوا الى الذات الاحدية الموصوفة بجميع الصفات في عين الجمع المطلق انا ومن اتبعني في هذه السبيل وكل من يدعوا الى هذه السبيل هو من اتباعي اذ الانبياء قبلي كلهم كانوا داعين الى المبداء والمعاد والى الذات الوحدانية الموصوفة ببعض الصفات الا ابراهيم عليه السلام فانه فطر التوحيد وهذا كان صلى الله عليه وسلم ماموريا باتباعه باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا فهم لتفاصيل الصفات الا موصى الله عليه وسلم والا لكان غير خاتما لسبيل الحق كما حتم لان كل واحد لا يمكنه الدعوة الا الى المقام الذي بلغ اليه من الكمال وسبحان الله انزهه من ان يكون غير على سبيله بل هو السالك سبيله فالداعي الى غيره وما انا من المشركين المثبتين للغير في مقام التوحيد الذاتي المحتجبين بالانانية بل انا نه فان حتى هو الداعي الى سبيله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي من كان فيه بقية من التجلي من اهل قرى الصفات والمقامات لا من مصدر الذات فان البقاء الحاصل لاهل التمكين لا يكون الا بعد الفناء والرجوع الى الخلق لا يكون الا على حسب العروج فالفناء التام والعروج الحاصل

بعين من اهل الامصار

لا يكون الا اللقطب المطلق اى قطب الاقطاب الذى هو صاحب الاستعداد الكامل الذى لا رتبة
الا وقد بلغها ويلزم ان يكون الرجوع التام الى جميع الخلايق الكامل لجميع تفاصيل الصفات
عند البقاء ليس الا له وهو الخاتم ولهذا قال بنيان النبوة تم ورصف وبقى منه موضع لبنة واحدة
فكنت انا تلك اللبنة والى هذا المعنى اشار بقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق افلم يسيروا
فى الارض استعدادهم فينظروا كيف كان نهاية امر الدين من قبلهم وغاية كمالهم فيبلغوا منتهى اقدامهم
ويحصلوا كمالاتهم بحسب استعداداتهم فان لكل احد استعدادا خاصا يقتضى سعادة خاصة
هى عاقبته ومن الاطلاع على خواص النفوس وغايات اقدامهم فى السير يحصل للنفس هيئة اجتماعية
من تلك الكمالات هى كمال الامة المحمدية على حسب اختلاف استعداداتهم وهى دار الراحة
التى هى خير للذين اتقوا صفات نفوسهم التى هى حجب استعداداتهم افلا تعقلون ان هذا
المقام خير مما انتم عليه من الدار الفانية وتمتعاتها فانها لهى الحيوان لو كانوا يعلمون
حتى اذا استيأس الرسل واتقوا صفات نفوسهم فتراخى فتحهم ونصرهم فى الكشوف وعلى كمن قرى
النصر حتى اذا استيأس الرسل الذين هم اشرف القوم من بلوغهم الكمال وظنوا انهم قد كذبوهم انفسهم
فى ظن استعدادهم للكمال ورجاءهم جاءهم نصرنا بالتاييد والتوفيق من امداد انوار الملكوت
والجبروت فنجى من نشاء من اهل العناية من الرسل واتباعهم ولا يرد فهرنا بالحجب والتبعيد عن
القوم المجرمين باظهار صفات نفوسهم على قلوبهم فيكسبونها الهيئات الغاسقة الحاجبة الموذية
لقد كان فى قصصهم عبرة اى ما يعبر بها عن ظاهرها الى باطنها ويعتبر بها اولوا الالباب احوال
انفسهم بعقولهم المجردة عن قشور الوهميات الخالصة عن عشاوات الفكريات والحسيات
كما عبرنا فى قصة يوسف واعتبرنا بها حال السالك فى سلوكه ما كان هذا القران حديثا مفترى من عند النفس
ولكن تصديق الذى كان ثابتا قبله فى اللوح المحفوظ وتفصيل كل شئ اجمل فى عالم
القضاء وهداية الى التوحيد ورحمة بالتجليات الصفاتية من وراء استار اياته لقوم
يومنون بالغيب لصفاء استعداداتهم بالتربيت والتصفية سورة الرعد مدنية
وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الاية وهى خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

المر تلك ايات الكتاب والذى انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يومنون الله الذى
رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر

للامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وانهارا
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون وفى
الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب
قولهم ايذا كنا ترابا اينا لفى خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اللغة عهدا ساطين جمع عاد كاهاب واهب او جمع عمود كاديم
وادم وقرى عمد كرسل قرى يغشى بالتشديد الصنوان جمع صنو وهى نخلة ذات ساقين تنفرعا
من اصل واحد وقرا بضم الصاد وهى لغة تميم وقيس والكسر لغة اهل الحجاز وقرى فى الاكل بضم الكاف
وسكونها الاعراب الله مبتدا والذى خبره او صفته والخبر يدبر الامر يفصل الايات خبر بعد خبر
او خبر هو صفة لهما او استيناف للاستشهاد بربوبيتهم السموات كذلك وقرا ابى يرونه على انه اسم
جمع قراء الحسن تدبر بالنون من كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين وفى بعض المصاحف
قطع متجاورات على وجعل وقرى وجنات بالنصب عطفا على زوجين او بالجر على كل الثمرات
وقرى وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات بالنون والياء على البناء للفاعل والمفعول
جميعا والبناء للفاعل مطابق ليدبر ايذا كنا ترابا فى محل الرفع بدلا من قولهم او فى محل النصب
بالقول واذا نصب بما دل عليه قوله اينا لفى خلق جديد المعانى والبيان تلك تعظيم للايات والام
فى الكتاب للماهية اى تلك الايات العظام ايات السور الكاملة العجيبة فى بابها وفى ايقاع
الموصول مسندا اليه تفخيم المنزل وفى توسيط هو وتعريف الحق انه هو الذى اذا تحققت
الحق وماهيته فهو هو لا غير والمراد الاخبار عنه بكمال حقيته والجملة الثانية كالحجة على الجملة
الاولى وطى بفتحتها طريقة قول الانمارية فى الكلمة من بنى عبس هم كالحلقة المفرغة لا يدرى ابن طرفاها
فى ضم الانهار الى الجبال وتعليق الفعل الواحد بهما ايماء الى ان الجبال اسباب لتولد ما يغشى الليل
النهار اى يلبسه مكانه فيصير الحق مظلما بعد ما كان مضيئا استعارة بالتبعية فانه شبه اخفاء
نور الجو وستره بالظلمة بالبعث فاورد يغشى وان تعجب يا محمد او ايها السامع الموحد من قولهم
فى انكارهم للبعث فحقيق قولهم بان يتعجب منه وتقديم الخبر للتخصيص كقولهم تميمى انا اى ما قولهم
الا عجب اعجب منه لان من قدر على انشاء ما عهد من الفطر العجيبة كان على الاعادة اقدر اذ
الاعادة اهون من الابداء وايسر فانكارهم اعجوبة من اعجب الاعاجيب اولئك المنكرون هم الملتمادون

Ms. Or. Quart. 1575

المتناهون في الكفر بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم اي المصرون الذين لا يمكنهم النظر والاستبصار ورفع
الرؤس الى ما دعوا اليه وعلى الاعناق تمثيل كقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال
كيف الرشاد وقد خلفت في نفرهم عن الرشد اغلال واقياد ويجوز ان يكون وعيدا كما بعده
وفي تكريرها وتنكيرها تعظيم لانكارهم وتاكيد في تقبيحهم وبيان لاستيجابهم العذاب الابدي لذلك اي انهم
اذا انكروا ما ثبت بهذه الدلايل الدالة على قدرة المبدى على الاعادة دلالتها على الابداء بل اقوى فما
افبح انكارهم واشد اصرارهم وما احقهم بالخلود في النار والتفسير تلك اشارة الى ايات السورة
والمراد بالكتاب السورة والذي انزل اليك من القران كله والحق الذي لا مزيد عليه لاهل السنون
وحده بغير عمد ترونها يحتمل نفي الرؤية اي لها عمد من قدرته وملكوته غير مرئية ونفي
الصفة والموصوف جميعا كقوله لا ترى الضب بها ينجحر كل بحر لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها دورته
او نهاية مقدرة ينقطع عندها سير يدبر امر ملكوته ويربي بتيته في الايجاد والتصريف
نحو مراده تفصل الايات يبين الدلايل من رفع السموت بغير عمد وتسخير الشمس والقمر واجراها
على مقتضى حكمته وارادته فان كلا منها دليل على وجود الصانع وعلمه وحكمته وقدرته وارادته
لتخصيص كل منها بما يرى من الهيئة المخصوصة والحركة المخصوصة مع استوايها في الجسمية
او نبين اية في كتبه المنزلة لعلكم بلقاء ربكم توقنون فان من تدبر هذه الايات وتفكر
فيها ايقن ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء فلا بد
من الرجوع اليه لمقتضى وعده ومن كل الثمرات اي ومن جميع انواع الثمرات جعل
فيها صنفين اثنين متقابلين كالابيض والاسود والحلو والحامض واللبير والصغير وما
اشبه ذلك قطع متجاورات مختلفة مع تجاورها وتلاصقها طبيعة الى سبخة وكريمة الى ذهبة
ورخوة الى صلبة بعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس كل ذلك دلايل ناطقة
بان القادر على ما يشاء من تخصيص كل واحد منها بخاصية تضاد ما للاخرى مع اتحاد
في الطبيعة الارضية وكذا الكروم والزروع والنخيل النابتة في قطعة واحدة من تلك
القطاع مختلفة الاجناس والانواع متفاوتة الثمرات في الوانها واشكالها وطعومها
وروايحها متفاضلة فيها وهي تسقى بماء واحد في ارض واحدة التاويل المراد الذات
الاحدية واسمه العليم واسمه الحكيم او الاعظم ومظهره الذي هو الرحمة التامة على ما اشير
اليه تلك علامات كتاب الكل الذي هو الوجود المطلق وايته الكبرى والمعنى الذي

الذي انزل اليك من ربك من العقل الفرقاني او هذا المعنى الذي ذكر من درج المعاني في الحروف
هو الحق ولكن اكثر الناس لا يوقنون لقصورهم عن معرفته بغير عمد ترونها اي بعمد غير مرئية هي
ملكوتها الموكلة بحفظها وتقويمها وتحريكها من النفوس السماوية او سموات الارواح المفارقة
بالمادة تعمرها هي بها بل مجردة قايمة بانفسها ثم استوى مستعليا على العرش بالتاثير والتدبير او على عرش القلب بالتجلي وسخر شمس الروح بادراك المعارف الكلية واستشراف
الانوار العالية وقمر القلب بادراك ما في العالمين جميعا والاستمداد من فوق ومن تحت ثم
قبول تجليات الصفات بالكشف وتنوير ما تحته من النفس وقواها كل يجري لاجل مسمى
الى غاية معينة هي كماله بحسب الفطرة الاولى يدبر الامر في البداية بترتيب المبادي وتعيين
الاستعدادات من الفيض الاقدس وتهيئتها بالتوفيق يفصل الايات في النهاية بترتيب
الكمالات والمقامات المترتبة في السلوك بتجليات الافعال والصفات على حسب صفاء
الاستعدادات لعلكم بلقاء ربكم عند مشاهدات انوار التجليات توقنون عين اليقين
وهو الذي مد ارض الجسد وجعل فيها رواسي العظام وانهار العروق ومن كل ثمرات الاخلاق
والمدركات جعل فيها صنفين متقابلين كالجود والبخل والحياء والوقاحة والفجور والعفة
والجبن والشجاعة والظلم والعدالة وامثالها ولمدركات الحواس المختلفة المتقابلة كالسواد
والبياض والحرارة والبرودة والملاسة والخشونة وامثالها وفي الجملة كالفضايل والرذايل في
الاخلاق والكليات والجزييات في المدركات يغشى ليل ظلمة الجسمانيات على نهار الروحانيات
كغشية النفس الروح والاعضاء القوى الروحانية ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنع
الله وتطابق عالميه الاصغر والاكبر وفي ارض الجسد قطع متجاورات من العظم واللحم والشحم و
العصب والعروق والعقب وجنات من اشجار قوى الطبيعية والحيوانية والانسانية
من اعناب القوى الشهوانية التي يعصر منها خمر هوى النفس والقوى الروحانية العقلية
التي يعصر منها خمر المحبة والعشق وزرع القوى النباتية ونخل ساير الحواس الظاهرة والباطنة
صنوان كالعينين والاذنين وغير صنوان كاللسان وآلة الفكر يسقى بماء واحد هو ماء الحيوة
ونفضل بعضها على بعض في اكل الادراكات والملكات كتفضيل مدركات العقل على الحس والبصر على
اللمس وملكة الحكمة على العفة وامثالها لعلكم تعقلون عجايب صنعه وان تعجب من قولهم فهو حقيق
بالتعجب ان الانسان في كل آن خلق جديد بل العالم لحظة فلحظة خلق جديد بتبدل الهيات

تقارباتٍ متدانيات
تقرب بعضها من بعض بالجوار
وتختلف بالتفاضل فمنها
عذبة ومنها ملحة ومنها
طيبة تنبت ومنها سبخة
لا ينبت كتعبي

والاحوال والاوضاع والصور فكيف ينكر الخلق الجديد من نظر في عالم الكون والفساد بعين
الاعتبار اولئك الذين حجبوا عن شهود افعال الربوبية وتجلياتها فكيف بشهود تجليات الصفات
الالهية واولئك الاغلال في اعناقهم فلا يقدرون ان يرفعوا رؤسهم المتكسة القاصرة نظرها
الى الارض وما دانيها من الحس فيروا ملكوت الارواح ويشاهدوا عالم القدرة وما يعد عن مثال
الحس من المعقولات وما فوقها اولئك اصحاب نيران جهنم الاثار والافعال في قعرها هاوية
الطبيعة هم فيها خالدون الايات ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم
المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه اية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل
انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير
المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وساربٌ بالنهار له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال اللغة المثلة بوزن
السمرة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومنه المثال للقصاص
وامثلت الرجل من صاحبه اذا قصصت منه وقرئ المثلات بضمتين لاتباع الفاء العين والمثلات
بفتح الميم وسكون الثاء جمع مثلة تخفيف مثلة كالسمرة بسكون الميم والمثلات بالتخفيف
بعد الاتباع والمثلاث بفتح الثاء لها جمع مثلة كركبة وركبات غاض بمعنى لازما ومتعديا
غاض الماء وغضته اذا نقصته ومنه قوله تعالى وغيض الماء وكذا ازداد يقال زدته فازداد
قوله تعالى وازدادوا تسعا وازددته اذا زدته المستخفي الذي طلب الخفاء والتقارب
الذاهب في سربه بفتح الراء اي في طريقه يقال سرب في الارض سروبا اذا ذهب معقبات
اصله معتقبات ادغمت التاء في القاف كقوله والمعذرون اي المتعذرون او جمع معقبة
من عقبه مبالغة في عقبه فجاء على عقب كقفاه بمعنى قفاه لان بعضهم يعقب بعضا
على الدوام او لانهم يعقبون ما يفعل ويتكلم به فيكتبونه والتاء للمبالغة او لانها جماعات
وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة والياء عوض من حذف احدى القافين في التكسير
الاعراب على ظلمهم في محل النصب على الحال اي ظالمين انفسهم والعامل فيه المغفرة ما في ما تحمل
وما تغيض وما تزداد موصولة او مصدرية وساربٌ عطف على من هو مستخفٍ وعلي مستخف

وقد مضت من قبلهم من الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبة للمثلات

ومن في معنى الاثنين كقول الفرزدق نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قيل سواء
منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار من امر الله صفة لمعقبات كيحفظونه اي انه
معقبات ثابتة من امر الله تحفظونه او متعلق بيحفظونه اي تحفظونه من اجل امر الله
يعني من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي وابن عباس وزيد بن علي
وجعفر بن محمد وعكرمة تحفظونه بامر الله او تحفظونه من بأس الله اذا اذنب بالاستغفار
او الاستهلال عسى ان يتوب المعاني والبيان الله يعلم اما استئنبان سبب الامتناع
من انزالها اقترحوا واما جلتان الاولى تفسير لها اي هو الله على ما سياتي من الوجه الثاني
في التفسير والثانية ابتداء كلام لبيان كون الكل بعلمه وتقدس اسناد الفيض
والازدياد الى الارحام مجازي فانهما لله ان كانا متعديين ولما في الارحام ان كانا لازمين
فهو اسناد الى المكان التفسير بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية
وذلك استعجالهم بما هددهم به من عذاب الدنيا استهزاء وانكارا فخلت من قبلهم
المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم يعتبرون بها
ولم يحترزوا حلول مثلها بهم على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بارتكاب الذنوب والتقييد به
دليل على جواز العفو قبل التوبة فان التائب على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغاير
المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال لشديد العقاب للكفار
ولمن شاء روي انها لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ
احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد لولا انزل عليه اية من ربه لعنادهم وعدم
اعتدادهم بالايات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكابرتهم مقترحين مثل ايات موسى
وعيسى عليهم السلام منذر مرسل للانذار والتخويف من سوء العاقبة كغيرك ومن الرسل
من الاتيان بما اقترحوا عليك وما عليك الا اتيان ما يصح به نبوتك من الايات والايات
كلها سواء في ذلك والذي عنده كل شيء بمقدار يعطي كل نبي ما اقتضته حكمته من الايات فما فيه
صلاح قومه وانما لم ينزل ما اقترحوه لانهم اقترحوها للعناد لا للاسترشاد ولكل قوم هاد نبي محضور
بمعجزات حسب ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق بوجه من الهداية التي تخصهم وباية خص بها
او قادر على هدايتهم وهو الله اي ما عليك الا الانذار فلا تتمنك عنادهم واتمامهم للايات المنزلة عليك
فليس اليك هدايتهم وليست بقادر عليها انما القادر عليها هو الله تعالى لكنه لا يهدي الا من يشاء من

من عباده بما يشاء من ايآته ثم عقبه بما دل علي كمال علمه وقدرته وتقديره للاشياء علي مقتضي حكمته تنبيها
علي انه عالم باحوال الانبياء والامم قادر علي انزال مقترحاتهم ولكن الامر مقدر عندنا علي ما سبق ان يكون
عليه في حكمته من تخصيص كل نبي بما خص به من الايات او عالم بهم قادر علي هدايتهم لكنه لم يشأ هدايتهم
لسبق قضائه عليهم بالكفر وعلمه من اعيانهم انهم لا يؤمنون فقال الله تعلم وما في الافعال الثلثة
ان كانت موصولة فمعناه يعلم ما تحمل كل انثي من ذكر وانثي وتام ومخدج وحسن وقبيح وطويل
وقصير وغير ذلك مما عليه حال الجنين من الكيفيات والكميات والاحوال الحاضرة والمترقبة
وما يغيضه الارحام اي ينقصه ومايزداده من المقدار والعدد ومدة الولادة والاحد للعدد
عند الشافعي رحمه الله فانه اجري الشيخ باليمن ان امرأة القت بطونا في كل بطن خمسة اولاد وقيل
اقصي ما عرف اربعة وعليه ابو حنيفة رحمه الله لما روي ان شريكا كان رابع اربعة في بطن امه
واقصي مدة الحمل عند الشافعي اربع سنين يدل عليه ما روي عن صنوان بن عيسي تقول مكث محمد عجلان
في بطن امه ثلث سنين فشق بطن امه فاخرج وقد برت اسنانه شئ لما روي ان هرم بن حبان ولد لاربع
سنين ولذلك سمي هرما وعند مالك خمس وعند ابي حنيفة سنتان لما روي ان الضحاك ولد لسنتين
وقيل المراد نقصان دم الحيض وان زياده وان كانت مصدرية فالمعني انه يعلم حمل كل انثي
وغيض الارحام وازديادها لا تخفي عليه من ذكره ومن احواله واوقاته او غيض الارحام وزيادتها
علي لزوم الفعلين ويعضده قول الحسن الغيض ان تضع لثمانية اشهر او اقل الذي من ذكره الازدياد
ان تزيد علي تسعة اشهر وعنه الغيض يكون سقطا غير تام والازدياد ما ولد لتمام عشر اي كل ما يفعل
تعالي علي مقدار الحكمة والحاجة بلا زيادة ولا نقصان بقدر وحد لا يتجاوزه ولا ينقص منه كقوله
انا كل شئ خلقناه بمقدار الكبير العظيم الشان الذي كل شئ اليه حقير المتعال المستعلي علي كل شئ
بقدرته او المتعالي عن صفات المخلوقين او المتعالي عن ان يدرك احد سواء عنده من اسر القول
بالليل ومن اضطرب في طريق ظاهرا بالنهار ومن يراه كل احد اي لمن اسر ومن جهر ومن استخفي ومن تشر
معقبات ملائكة تعتقب في حفظه وكلأته وقيل هم الحرس والجلاوزة حول السلطان تحفظونه فيقولون
من قضاء الله او علي المعني به ان الله لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية الي النقمة والبلاء حتي يغيروا
ما بانفسهم من الصلاح والطاعة الي الفساد والمعصية من والي حمي يلي امرهم ويدع فيهم السنة التأويل
ويتجاوز بالسيئة قبل الحسنة عند استحقاقهم للشر لاستيلاء الهيئات المظلمة والرذائل عليها فيؤدي
الي الشر الغليظ الغير عليهم لا محالة ومغفرة للناس علي ظلمهم بالتباس تلك الهيئات الغاسقة الحاجبة عن النور

ولم تبطل استعداده يزيلها بنور رحمته وان ربك لشديد العقاب لمن رسخت فيه وصارت
دينا وابطلت الاستعداد ويقول الذين كفروا حجبوا عن الايات الشاهدة علي النبوة من اتصافه
بصفات الله فلم يروها التي بصايرهم فاقترحوا علي حسب هواهم شيئا ولكل قوم هاد ينا سبهم
بحسب الجبلة الفطرية فمنهم الغوث عند كماله وتلقبه النور الالهي ويقبلون الهداية منه فيهديهم الله
علي نظمهم فمن ناسبك بتلك الجبلة الاصلية قبل الهداية منك والا فلا وتلك اسرار خفية
لا يطلع عليها الا الله الذي يعلم ما تحمل كل انثي فيعلم ما تحمل انثي النفس من ولد القلب الكامل اي ما في
قوة كل استعداد من الكمال وما تزيد ارحام الاستعدادات من قوة القبول وزيادتها ونقصانها
وغيضها فيقدر بحسبهما كمالات من يهديهم وتحجب من يضلهم يعلم ما في الاستعداد انتهاء
وشهادة الكمالات الحاصلة الخارجة الي الفعل الكبير الشان الذي يسع كل مستعد
الشئ علما وقدرة فيعطيه ما يستحقه ويسئل بلسان الحال كقوله وآتيكم من كل ما سألتموه التعالي
عن ان ينقطع فيضه او يتاخر عن حصول الاستعداد او ينقض ما يقتضيه سواء منكم من اسر
القول في تمكن استعداده ومن جهر به بارزا لعلمه من القوة الي الفعل ومن هو مستخف بالليل ظلمة
نفسه ومن هو سارب بالنهار نوره من مقام النفس ودهابه في نهار نور الروح له معقبات
استعداد نورية متعاقبة من الملكوت واصل اليه من امر الله تحفظونه بامره من حفظات جن
القوي الجبلية والوهمية وغلبات الهمية والسبعية واهلاكها اياه ان الله لا يغير من نعمة
وكمال ظاهر او باطن حتي يغيروا ما بانفسهم من الاستعداد وقوة القبول فان الفيض الحق عام
متصل كالماء الجاري الم تر الي قوله نسقي بماء واحد ونفضل بعضها علي بعض في الاكل فيتفاوتون
بتفاوت الاستعداد فمن تكدر استعداده تكدر فيضه فزاد في شره ومن تصفي استعداده
تصفي فيضه فزاد في خيره وكذا النعم الظاهرة لا تبدي في تغيرها الي النقم من استحقاق جلي او خفي
ولهذا قال المحققون ان الدعاء الذي لا يتخلف عنه الاستجابة المشار اليه بقوله ادعوني استجب
لكم هو الذي يكون بلسان الحال وعن بعض السلف ان العارف عرفت خفي وما اعلم ذلك
الا بذنب احدثته والا ما سلطه الله علي ومثل بقول الشاعر لو كنت من زمان لم يستجب لي

الاياب وهو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح
الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون
في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ

الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال وتلك
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال قل من رب السموات
والارض قل افتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير
ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم
قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار اللغة السحاب اسم الجنس واحدة سحابة ووصف
بثقال جمع ثقيلة لانه في معنى الجمع يقال سحابة ثقيلة وسحاب ثقال كما يقال امراة كريمة ونساء كرام
الجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل المحال المماحلة وهي شدة المماكرة والمكابرة
ومنه تمحل لكذا اذا تكلف له استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى
السلطان ومنه الحديث ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا وقال الاعشى فرع بضع عنس في غصن
المجد غرس النذا شديد المحال وقراء الاعرج بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول محالا اذا اختال
ومنه احول من ذيب اي اشد حيلة الغدو جمع الغداة كالعشي في جمع العشاة والاصال جمع
الاصيل وقري والايصال من اصل اذا دخل في الاصيل والغدو على هذه القراءة مصدر غدا
يغدو الاعراب خوفا وطمعا حالان من المخاطبين اي يريكم خائفين طامعين او من البرق
او ذا خوف وذا طمع او مفعول لهما او على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وطمع بمعنى
اخافة واطماعا تخدن حال اي حاسدا واصله ملتبسا تخمن الواو في وهم يجادلون لعطف الجملة
على الجملة وقيل للحال اي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم قري تدعون بالتاء وباسط بالتنوين
طوعا وكرها نصب على الحال او المفعول له بالغدو والاصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام
او نصب على الحال من الظلال والمراد تخصيص الوقتين لان الامتداد والتقلص فيهما
اظهر ام منقطعة بمعنى بل اجعلوا خلقوا صفة لشركاء المعاني والبيان يجوز ان ينتصب
خوفا وطمعا على الحال من البرق كانه في نفسه من شدة ما يخاف ويطمع فيه عين الخوف
والطمع اسناد التسبيح والحمد الى الرعد جاز ان يكون مجازيا من باب الاسناد
الى سبب فاعليته الفاعل اي سبحوا سامعوا الرعد من العباد الزاجين للمطر حامدين
لله يضجون بسبحان الله والحمد لله ولما كان الرعد سبب تسبيحهم وحمدهم فكانه سبح وحمد
جاز ان يكون تقدير المحال بفتح الميم مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله
اشد وموآساه احد لان المحال جمع المحالة وهي القدرة فيكون معناه شديد القدرة

والحيوان اذا اشتد فقاره وكان منعوتا بشدة القوة والاضطلاع عما يعجز عنه غيره
فيكون شديد المحال في نعت الحيوان كناية عن القوي الايدي الى قولهم فقرته الفواقر
اي جعلت موقوف الفقار وذلك ان انفقار عمود الظهر وقوامه فجعل مثلا في حق من لحق
به ذلك اضافة الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل للملابسة اي لله الدعوة
المختصة بالحق البعيد من الباطل كقوله كلمة الحق والمراد الدعوة التي هي الحق والكلمة
التي هي الحق والمعنى ان تعالى يستجيب من دعاه فكان حقيقا بان يدعى وكانت دعوته
ملابسة للحق لما فيها من النفع والجدوى بخلاف ما لا ينفع دعاؤه ولا يجدي فلم يكن حقيقا
بان يدعى فكانت دعوته دعوة الباطل والله دعوة الحق قل الله حكاية لاعترافهم وتاكيد
عليهم اي لم يكن لهم بد من ان يقولوا الله فهم والخصم في الجواب سواء لكون من البين الذي
لا مراء فيه كقولك قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله فهو قول
المناظر لصاحبه هكذا قولك فاذا اعترف به حكاه تقريرا له واستيثاقا ثم يقول له
فيلزمكذا وكذا فيبكته بالحجة او تلقين اي ان يقنعوا في الجواب لعلمهم بانهم
من الحجة بناء على اقرارهم فلقنهم فانهم يتلقونه ولا يقدرون ان ينكروه افاتخذتم
من دونه اولياء الزام وتقرير وتوبيخ اي ابعد ان علمتم رب السموات والارض
اتخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما هو سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب الشرك لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا اي لا يقدرون ان يجلبوا نفعا لانفسهم ولا ان يدفعوا ضرا عنها فكيف
لغيرهم وقرائن تنوح على الخالق القادر الرب المثيب المعاقب فما ابين ضلالتكم وهذا دليل
ثان على ضلالهم وفساد رايهم قل هل يستوي الاعمى والبصير تمثيل للمشرك الجاهل الذي
لا يهتدي والموحد العالم المهدي الهادي ام هل تستوي الظلمات والنور تمثيل الشرك
والضلالة والتوحيد والهداية الهمزة في ام جعلوا للانكار التفسير خوفا وطمعا
اي يخاف الصواعق عند لمع البرق ويطمع في الغيث كما قال ابو الطيب فتى كالسحاب
الجون يخشى ويرتجى الحياء منها وتخشى او يخاف عند المطر من له فيه ضرر كالمسافر
ويطمع فيه من له فيه نفع ثقال بالماء وتسبح الرعد بحمده كقولهم وان من شيء الا يسبح بحمده
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول سبحان الله من يسبح الرعد بحمده وعن علي رضي الله عنه سبحان من
سبحت له واذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك

وعافا قبل ذلك وعن ابن عباس ان اليهود سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو
فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريف بالنار يسوق بها السحاب والملائكة
اي ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله وهم اي والذين كفروا وكذبوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجادلون في الله اي فيما وصف به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية والاعادة
والجزاء تعد مشاهدتهم الايات المذكورة بقولهم من محي العظام وهي رميم واتخاذهم
الانداد ونسبتهم الولد اليه ووجعونه حالا ان ارتد اخا لبيد العامري وفر على رسول
صلى الله عليه وسلم مع عامر ابن الطفيل قاصدين لقتله فاخذه عامر بالمجادلة وقال اختر
من دنيا امن بخاير وام حديد وان ارتد من خلفك ليضربه بالسيف فتنبه له ليتوكل عليه الا
وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على ارتد صاعقة فقتله ورمي عامر باذنة فراث
في بيت سلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت شديد
المحال قوي المكر باعدائه يأتيهم بالهلاك من حيث لا يحتسبون ويجوز ان يكون الحق هو الله
بمعنى ان دعوة المدعو الحق الواجب الذي يسمع فيجيب وعن الحسن الحق هو الله وكل
دعاء اليه دعوة الحق وهو يقوي ان المراد بالدعوة اليه كادة دعوته والجملتان على الوجه
الاول وعيد للكفرة على مجادلتهم صلى الله عليه وسلم بحول محاله بهم وتهديد لهم باجابة دعوة
رسول الله عليهم او بيان ان دعوته عليه السلام التوحيد حق وعلى قصة اربد ونزول
الاية فيها فمعناها ان اصابته بالصاعقة واصابة صاحبه بالغدة محال من الله
وممكن بهما من حيث لا يشعر او ان دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
اكفنيهما بما شئت دعوة الحق او ان دعوتهم الحتمهم ضلال باطل لتخصيص دعوة الحق به
كما قال والذين يدعون من دونه اي والالهة الذين يدعونهم من دون الله لا يستجيبون
لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه الى الماء اي كاستجابة من
بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه وما الماء لا يبلغ فيه لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يعطف
ولا يعذر على اجابته فكذكر الهتهم لانها جمادات كالماء وقيل اشتهوا في عدم جدوى دعائهم لا لهتهم
عن بسط كفيه ناشرا اصابعه الى الماء ليغرف الى فيه فلم يمكنه كفاه شيء منه ولم يبلغ حاجته من شربه
الا في ضلال في ضياع لا فائدة اما ضياع دعائهم لله فلانه لا يجيبهم لكفرهم وبعدهم من الله مع قربه وله يسجد
من في السموات والارض اي ينقادون لما اراده فيهم شاؤا او ابوا لا يقدرون ان يمتنعوا عليه وتنقاد ظلالهم

لتصرفه فيها على حسب مشيته في الامتداد والتقلص والفيء والزوال ويمكن حمل السجود على الحقيقة
والساجدين طوعا على الملائكة والمؤمنين من الثقلين في الشدة والرخاء وكرها على الكفرة حالة الشدة
والاضطرار وظلالهم بالعرض تبعا لهم حيلوا اي انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلقه فتشابه عليهم
خلق الله وخلقهم حتى يقولوا اقدر هؤلاء على الخلق فاستحقوا للعبادة فنعبدهم اذ لا فرق بين خالق
وخالق بل اتخذوا جمادات عاجزين عما يقدر عليه المخلوق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء
الخالق غير وما سواه مخلوق له فلا يستحق العبادة الا هو وحده وهو المتوحد بالالوهية
والربوبية القهار لكل شيء فيما سواه مغلوب مقهور له فكيف يستقيم ان يكون له شريك
التأويل هو الذي يريكم برقه لوامع الانوار القدسية والحظ الالهية خائفين من سرعة
انقضائه وطوروجوه طامعين في ثباته وسرعة رجوعه وينشيء سحاب التكليف الثقال بماء
العلم اليقيني والمعرفة الحقة ويسبح رعد سطوة التجليات الجلالية اي يسبح الله وبحمده
مما يتصور في العقل من يرد عليه تلك التجليات كوجدانه ما لا يدركه العقل وتجرده عما عهدت من صفاته وتحمده
حتى حمد بالكمال المستفاد من ذكر التجلي حمدا فغلب فيكون التسبيح للرعد الموجب لذلك او تسبح
السطوة بنفس التجلي المنزه عن ان يدركه بالادراك العقلي والملائكة اي ملكوت قوى الروحانية
من هيبته وجلاله ويرسل صواعق النجلات الالهية بتجلي القهر الحقيقي المتضمن للطف الكلي
فيسلب الوجود عن المتجلى له ويفنيه عن يقينه كما ورد في الحديث ان لله سبعين الف حجاب من نور
وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فيصيب بها من يشاء
من عباده المحبوبين والمحبين العشاق المشتاقين وهم يجادلون في الله بالتفكر في صفاته
والنظر العقلي في اثباته وما يجب له ويمتنع عليه من الصفات وهو شديد المحال القوي المكر في دفع
الحيل في ادراكه وطمس نور البصيرة بالتجلي واحراق نور العشق له دعوة الحق اي له الدعوة
الحقيقية التي ليست بالباطل لانه يدعو نفسه فيستجيب كما قال الا لله الدين الخالص اي ليس الدين
الخالص الا له وهو دينه الذي يدين به ومعناه ان الدعوة الحقة الحقيقة بالاجابة هي دعوة
الموحد الفاني عن نفسه الباقي بربه وكذا الدين الخالص دينه والدعاة الغائصون بانفسهم
لا يدعون الا من تصوروه وتخيلوه في خيالهم فلا يستجاب لهم الا كاستجابة الجماد الذي يطلب منه
الشيء ولعمري انه لا يدعو الله الا الموحد وغيره يدعو الموهوم المقيد الذي لا قدرة له ولا وجود فلا
استجابة كيف وهو محتاج الى الداعي الذي يدعوه لانه هو الذي خلقه في خياله وهو الذي حجب

انتعداده بصفات نفسه فلا يعلم ما استحق فضاع دعاؤه ولا يكون مثل هذا الدعاء الا في ضياع او دعوة
الحق جلا وعلا لا يكون الا ادعوة المدعو الذي هو الحق هي الدعوة المختصة بذاته لا يدعى بها
غيره من اسمائه والموصوفون الذين يدعون اسماءه لاصنامهم باوصافه عن ذاته لا يستجيبهم المدعو
الا استجابة الماء من يدعوه بالاشارة لكونهم محجوبين ومادعاء المحجوبين الا في ضياع ولله ينقاد
من في السموات والارض من الحقايق والروحانيات كاعيان الجواهر وملكوت الاشياء العلوية
والسفلية وظلالهم اي هياكلهم واجسادهم التي هي اصنام تلك الروحانيات وظلالها ولهذا قراء النبي
عليه السلام في هذه السجدة سجد لك وجهي وسوادي وخيالي اي حقيقة ذاتي وسواد نفسي
وخيال شخصي ووجودي وعيني وشخصي قل افاتخذتم من دونه اي من كل ما عداه كائنا من كان
اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا اذ القادر الملك النافع الضار هو الله لا غير **الايات**
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار
ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء
واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين
لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب
ومأواهم جهنم وبئس المهاد افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر
اولوا الالباب **اللغة** جفاء مجفوا اي مرميا به يقال جفات القدر بزبدها وجفاءه
السيل رمي به واجتفاء السيل واجفل وقرئ جفالا **الاعراب** من في مما توقدون
لابتداء الغاية او التبعيض اي منه زبد او بعضه زبد وزبد مبتدأ مما توقدون خبره وقرئ
يوقدون بالياء اي الناس جفاء حال للذين استجابوا كلام مستانف بعد ضرب الامثال
وتمام الكلام في والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا اي للذين استجابوا المثوبة الحسنى
والذين لم يستجيبوا مبتداء خبره لو ما في حيزه اي الجملة الشرطية والواو عاطفة الجملة
على الجملة وقبل اللام في للذين استجابوا متعلقة بيضرب والحسنى صفة لمصدر استجابوا
استجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا عطف على الذين استجابوا وقوله لو ان لهم كلام مبتداء
في ذكر ما اعد لغير المستجيبين والمعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين والكافرين ايها
مثلا للفريقين يعني مثل سبيلهما ودينهما **المعاني والبيان** قد من ما في تكثير الامثال في الكتب الالهية
وكلام الحكماء من الفوايد ولما ضرب الظلمات والاعمى مثلا للباطل واهله والنور والبصير

مثلا للحق واهله اكد التمثيل الاخير وهو قوله ام هل تستوي الظلمات والنور بهذا المثل لان
اثبات الحق وابطال الباطل فمثل الحق من العلم النافع الى الرسول بالماء الذي تنزله من السماء
والقلوب الصافية والفهوم الصايبة بالاودية وقبولها له بقدر استعدادها بسيلانها
بقدر سعتها والباطل من الجهالات والشكوك والشبهة التي ينفيها العلم بالزبد الذي
يرمي به السيل وكذا شبه الحق من العمل الصالح الصحيح بالفلز الذي ينتفع به الناس
باتخاذ الحلي والاواني والامتعة منفعة والعمل الفاسد الباطل في اضمحلاله وسرعة زواله
زوال الزبد وانتفاء الشكوك والشبهة والاعمال الفاسدة وكونها هباء في الاخرة وبقاء الحق
من العلم والعمل وحصول سعادة الدارين بهما والثواب الابدي والنعيم السرمدي
بانتفاء الزبدين واضمحلالهما سريعا وبقاء ما ينفع الناس من الماء بالسقي والحرث والزرع
وسريانه في عروق الارض الى منابعه وبيوع العيون والعين منه ومن الفلز بصوغ
الحلي واتخاذ الامتعة والات الحرث والحرب منه تفكير اودية للانهام لان المطر انما ياتي
في البقاع على المناوبة فيسيل به بعض اودية الارض دون بعض وكذا في الممثل له ليس
كل قلب قابلا بل بعض منها دون بعض كذلك يضرب الله والباطل فذلكة وتبيين وكذا كرر
يضرب الله الامثال تاكيدا له وتعظيم اولئك لهم سوء الحساب استيناف كانه قيل ما بالهم افتروا
بكل مالهم فقيل اولئك الى اخره وفي اسم الاشارة اشعار بان منا قشتهم في الحساب
وعذابهم لكونهم لم يستجيبوا لربهم وفي تقديرهم انهم خصوا بذلك وبما بعد لذلك ايضا
ودخول الفاء على الجزاء في قوله افمن يعلم لانها ان يقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان
حال من علم ان انزل من ربك الحق فاستجاب كمعزل من جال الجاهل الذي لم يستبصر
لعمي بصيرته لبعد ما بين الزبد والماء والجنة والابرين انما يتذكر اولوا الالباب
اي ذوو العقول الخالصة عن شوب الهوى النفسية عن قشر التعلق بالدنيا فاستبصروا
وتدبروا المعاني فعملوا على مقتضى العقل والشرع **التفسير** لما ذكر الجوهر السيالي
وخبث المميز منه بالحركة والخضخضة والعلياني رابيا منتفخا مرتفعا على وجه الماء
ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع عبارة جامعة لانواع النفاز على وجه
التهاون به كما هو عادة الملوك اظهارا لكبرياء زبد مثل زبد الماء فاما الزبد اي زبد

اي زبد الماء والفلز جفاء مرميا به بحذاة السيل والفلز واما ما ينفع من الماء الصافي والفلز النقي
فيمكث في الارض مدة طويلة وينتفع الناس به فيما ذكر من وجوه المنافع سوء الحساب فيه وعن النخعي
ان تحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء **التأويل** انزل من السماء روح القدس ماء العلم
فسالت اودية القلوب بقدر استعدادها فاحتمل سيل العلم ربدا وساوس النفس واحاديثها والقاء
الشيطان واكاديبه وتمانو قدرون عليه في نار العشق من المحابي والمعارف والاحوال والمواهب والهبات
النفسانية والثبات والفصود التي تبعث على السلوك ابتغاء زينة النفس ومتعتها بها كالروحها
كمالات لها او متاع من الفضايل الخلقية التي تحصل بسببها فانها مما يمتنع به النفس بدمثل خبث
لحبث العلم مثل النظر اليها ورؤيتها وتصور النفس كونها كاملة او فاضلة متزينة بزينة تلك الاوصاف
واعجابها واعتجابها بها وساير ما يعد من افات النفس وذنوب الاحوال فاما الزبد فيذهب
جفاء في ميا به صفيا بالعلم كما قال ليطهركم به واما ما ينفع الناس من المحابي الحقة والفضايل
الخالصة فيمكث في ارض النفس المطمئنة به للذين استجابوا لربهم بتصفية الاستعداد عن
كدورات صفات النفس المثوبة الحسني اي الكمال الفايض عليهم عند الصفاء المعبر عنه
عنده بقوله نور على نور والذين لم يستجيبوا لم يتنزهوا عن الرذايل البشرية والكدورات
الطبيعية لا يمكنهم الاقتداء بكل ما في الجملة السفلية من الاموال والاسباب التي
انجذبوا اليها بالمحبة فاهلكوا انفسهم لانها سبب زيادة البعد والهلاك فكيف يكون سببا
لخلاصهم عن تلك الظلمات وتبرئهم عنها لا ينفعهم بعد رسوخ هيات التعلق بها في انفسهم
اولئك لهم سواء الحساب لوقوفهم مع الافعال في مقام الذي هو مقام العدل الهي فلا بد لهم من المناقشة
في الحساب ومأواهم جهنم الطبيعية وبين ان صفات النفس وهيات السوء وبزان السوء
الي الملوفات مع الجهال **الايات** الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به
ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن
صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار **اللغة** قرئ فنع بفتح النون والاصل بغم فكسر النون فلنقل

كسر العين اليها ومن فتح فلتسكين العين تخفيفا بالانقل وقرئ صلح بضم اللام والفتح افصح اباءهم
جمع ابوي كل واحد منهم فيتناول اباءهم وامهاتهم **العربية** الذين يوفون مبتدأ خبره اولئك لهم
عقبى الدار كقوله والذين ينقضون عهد الله اولئك لهم اللعنة او صفة لاولي الالباب والاول
اوجه جنات عدن بدل من عقبى الدار قرئ يدخلونها على البناء للفعول ومن صلح عطف على
الضمير المرفوع في يدخلونها من غير تاكيد للفصل بالضمير المنصوب او مفعول معه سلام عليكم
في محل الحال اي قايلين سلام عليكم او مسلمين بما صبرتم متعلق بمحذوف اي هذا الثواب
بسبب صبركم او بدل مما احتملتم من الضر ومتاعه هذه الملاذ والنعم ويجوز ان يتعلق بالظرف اي
سلام عليكم بسبب صبركم **المعاني والبيان** ان اجريت الموصولات المذكورة وما في حيزها على اولي
الالباب صفات لهم فقوله اولئك لهم عقبى الدار استيناف بصفات من استوفى
منهم اي اولئك الموصوفون بتلك الصفات دالة على استحقاقهم لعقبى الدار انما كان
بسبب تلك الصفات وانما كان الاول اوجه لان عطف الجملة الثانية وهي قوله والذين ينقضون
عهد الله اولئك لهم اللعنة يشهد بذلك **التفسير** عهد الله ما عهدوا الله عليه وعقدوه على انفسهم
من الاقرار بالربوبية واشهاده اياهم على انفسهم بقوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولا
ينقضون الميثاق تعميم بعد تخصيص اي ولا ينقضون ما وثقوه على انفسهم من المواثيق التي
بينهم وبين الله يوم قالوا بلى وما قبلوه من العقود الايمانية والاسلامية في كتبه والتي بينهم
وبين العباد مما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات وموالات قرابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومواصلة المومنين كلهم بالاخوة الايمانية ومراعاة حقوقهم بالاحسان والتفقد
والنصيحة لقوله انما المومنون اخوة يخشون ربهم فلا يعصونه هيبة وحياء ورهبة ولا يخالفونه في شيء عموما
ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا عما تحبه النفس
بالهوى وعلى ما لزمه ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه خاصة لا نظرا الى الخلق رياء وسمعة او الى النفس
زينة وعجبا مما رزقناهم سرا وعلانية يتناول النوافل لانها في السر افضل والفرايض لانها بالجهر
افضل تغليبا للتهمة او سرا لمن تمنعه المروة ان ياخذه وعلانية لمن لا يمنعه ويدرؤن بالحسنة السيئة
يدفعونها اي يجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون السيئة بالحسنة فتمحوها وعن ابن عباس
يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من شيء غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا ورر
واذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان اذا ادنبوا تابوا وقيل اذا رؤا منكرا امروا بتغييره عقبى الدار عاقبة الدنيا

وماينبغي ان يكون مال اهلها وما يحق ان سمي عاقبة الدار وهي الجنة وانما جمعوا فيها مع قرابا تهم ليتم لهم النعمة بزيادة الانس والجمعية بهم وقيدوا بالصلاح دلالة على ان مجرد النسب والقرابة لا يكفي في الجمع بينهم بل لابد من شرط الصلاح من بعد ميثاق من بعد ما وثقوه بمن الاعتراف والقبول والشهادة سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانها في مقابلة عقبى الدار **التأويل** تحشون ربهم عند تجلي الصفات في مقام القلب فيشاهدون جلال صفة العظمة فيلزمهم الهيبة والخشية تخافون سوء الحساب عند تجلي الافعال في مقام النفس فينظرون الى البطش والعقاب فيلزمهم الخوف والذين صبروا في سلوك سبيله عن الملوفات طلبا لرضاه واشتغلوا بالتزكية بالعبادات البدنية والمالية ويدفعون بالفضيلة رذيلة النفس اولئك لهم عقبى الدار بالرجوع الى الفطرة او صبروا عن صفات نفوسهم بالمحو في صفات محبوبهم ابتغاء وجه ربهم اي لمحبة الذات لا لمحبة الصفات واقاموا المشاهدة وانفقوا مما رزقناهم من المقامات والاحوال والعلوم والكشوف والاعمال سرا بالتجريد عن هياتها وعيات المكونون اليها والمحبة اياها وعلانية بتركها وعدم الالتفات اليها ويدرؤن بالحسنة الحاصلة من تجلي الصفة الالهية السيئة التي هي صفة النفس اولئك لهم عقبى الدار اي البقاء بعد الفناء جنات عدن اي ثلثتهما يدخلون جنة الذات مع من صلح من ازواجهم النفوس وذرياتهم القوى والملائكة من اهل الجبروت والملكوت يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الصفات مسلمين محيين اياهم بتحايا الاشراقات النورية والامداد القدسية كل ذلك بسبب صبرهم عن اللذات الخمسة **الآيات** الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملیت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب **اللغة** اناب الى الحق وحقيقته دخل في نوبة الخير طوبى فعلى من الطيب كبشرى ونفي قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها كموقن وموسر وقري طيبي بكسر الطاء لتسلم الياء تشبيها بميض ومعيشة ومعنى طوبى لهم اصابوا خيرا وطيبا حقيقة الاملاء بمعنى الامهال

ان يترك ملاوة من الزمان في حفظ عيش وامن **الاعراب** الذين آمنوا وطمأن قلوبهم بدل من اناب الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم او بدل من القلوب على تقدير حذف المضاف اي تطمئن القلوب قلوب الذين آمنوا وهي من المصادر المنصوبة او المعزولة الى الرفع اي طيبا لهم كقولك سلاما لكم وسلام لك والقراءة في قراءة حسن مآب بالرفع والنصب تدل على فعلها واللام في لهم للبيان مثلها في سقيا لك جواب ولو محذوف ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت او قطعت به الارض حتى تتصدع قطعا قطعا او كلم به الموتى فسمع وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير والاعجاز ونهاية في التخويف والانذار كقوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وعن القراء انه متعلق بقوله وهم يكفرون بالرحمن اي وهم يكفرون بالرحمن على ان قرانا سيرت به وما بينهما اعتراض وهو وجه سديد ان حمل افلم ييأس على معنى اليأس فقوله ان لو يشاء الله متعلق بآمنوا اي اولم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم علما منهم بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا **المعاني والبيان** مقتضى الظاهر اظهار فاعل فرحوا اذ الحمل للقارئ مكة ذكر واضمار فاعل لقول لجري ذكره حينئذ فاخرج عن خلاف الظاهر لارادة التمكن في ذهن السامع بالاعلام والتوضيح او للظهور والتعيين في الاول والذم والتسجيل بالكفر في الثاني لولا انزل عليه اية من ربه عناد وجحود للايات المنزلة عليه لعدم اعتدادهم بها واعتبارهم لها ولهذا ابى في الجواب بقوله قل ان الله يضل من يشاء وهو كلام جار في اسلوب التعجب من قولهم كانه قيل قل لهم ما اعظم عنادكم حيث لم تعدوا وانما هي الايات الباهرة التي لم يؤت نبي مثلها وكفى بالقرآن وحده اية ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم من الجحود والتصميم على الكفر فلا سبيل على اهتدائهم وان اتى بكل اية وهدى من يشاء ممن كان على خلاف صفتكم من الانابة والاقبال اليه كذلك مثل ذلك الارسال العظيم الشان الذي افضل ومزية على سائر الارسالات ارسلناك ولو ان قرانا الى اخره دال على ان اسم الاشارة والموصول في قوله لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتعظيم القرآن وتفخيم شانه قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله ووعيد للمستهزئين به المقترحين عليه **التفسير** يبسط يوسع الرزق لمن يشاء ويضيقه وفرحوا اي اهل مكة اذ بسط لهم في الحيوة الدنيا

وح بطر الافوح سرور بفضل الله عليهم واغتروا به ولم يشكروا ما انعم الله به عليهم ولم يصرفوه فيما
يستوجبون به نعيم الاخرة وما الحيوة الدنيا في جنبه الا شيء نزر حقير يتمتع به كعجالة الراكب
وتطمئن قلوبهم بذكر الله انسا به او بالقرآن او بذكر رحمته بعد القلوب من خشيته تطمئن القلوب
تسكن اليه يجوز ان يكون معنى كذلك مثل ارسال الرسل قبلك ارسلناك في امة قد تقدمتهم
امم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليهم لتتلو لتقرأ عليهم الذي اوحينا اليك من الكتاب
العظيم وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن الشامل الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء فكفروا
نعمه وخصوصا ما انعم به عليهم بارسال مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب
الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية وقيل نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا
للرحمن فقالوا وما الرحمن قل هو الرحمن خالقي ومالكي ومتولي اموري لا اله الا هو الواحد المتعالي عن الشركاء
عليه توكلت في نصري عليكم واليه مناب وتوبتي ورجعي فيحكم بيننا وقيل معنى ولو ان
قرآنا الاية ولو ان قرانا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكلم الموتى لما امنوا به لقوله ولو اننا
نزلنا عليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وقيل ان اباجهل بن هشام قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم سيرلنا مكة حتى تتسع لنا فتخذ فيها البساتين والقطايع
كما سخرت لداود ان كنت نبيا كما تزعم فلست ما هون على الله من داود او سخر لنا به الريح لركبها
ونتجر الى الشام ثم نرجع في يومنا فقد شق علينا قطع المفاوز البعيدة كما سخرت لسليمان
او ابعث لنا بني رجلين او ثلثة ممن مات من اباينا منهم فقصي بن كلاب فنسألهم ومعنى تقطيع الارض
على هذا قطعها بالسير وقيل قطعت به الارض اي سقت فجعلت انهارا وعيونا بل الامر كله لله
لو من معنى التحقق اي بالله القدرة على كل شيء فلم القدرة على الاتيان بما اقترحوه من الايات الا انه لم يتعلق
ارادته بذلك لعلمه انهم لا يؤمنون ويزدادون العناد واللجوج ويؤيد قوله افلم ييأس الذين امنوا اي
عن ايمانهم مع ما رأوا من مكابرتهم وانكارهم والاكثر على ان معنى افلم ييأس افلم يعلم لما روي ان عليا وابن
عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرأوا افلم تتبين وهو تفسير افلم ييأس فيكون بمعنى افلم يعلم
وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم بان المأيوس لا يكون وقيل هي لغة قوم من النخع
ولذكر علقمة بقوله ان لو يشاء الله لان معناه هداية بعض الناس لعدم تعلق المشية بهداية
تعيسهم بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة عند اهية تقرعهم بما ينزل الله بهم من انواع البلايا والمصائب
او تحل اي القارعة قريبا من دارهم فيقرعون منها ويضطربون ويتطاير اليهم شررها ويتعدى

ايهم شرورها حتى يأتي وعد الله اي الموت او القيامة وقيل والا يزال كفار مكة يصيبهم بما صنعوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم كالرمن العداوة والتكذيب قارعة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزال
يبعث السرايا فتغير حول مكة وتصيب من مواشيهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك
كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان الله قد وعده ذلك التوبيخ قال ان الله
يضل من يشاء اي ليس الهدى بالايات فان في كل شيء ايا وكفى بالايا المنزلة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما الضلال والهدى بالمشية الالهية يضل من يشاء لعدم الاستعداد او الحجبة بالغواشي
الظلمانية ويهدي اليه من اناب بتصفية الاستعداد من الحجبين وكما ان اهل الضلال فريقان
عديم الاستعداد وحاجبه ظلمة البشرية فكذلك اهل الهداية قسمان محجوبون عاندون بغير
الانابة بمحض العناية لفوة الاستعداد ومحجوبون بهديهم الله بعد الانابة كما قال يجتبي اليه
من يشاء ويهدي اليه من ينيب الذين امنوا اي المنيبون الذين امنوا الايمان العلمي بالغيب
وتطمئن قلوبهم بذكر الله ذكر التنفس باللسان والتفكر في الاء الله او ذكر القلب بالتفكر في الملكوت
ومطالعة صفات الجمال والجلال فان للذكر مراتب ذكر التنفس باللسان والتفكر في النعم
وذكر القلب بمطالعة الصفات وذكر السر بالمناجاة وذكر الروح بالمشاهدة وذكر الخفي
بالمناغاة في المعاشقة وذكر الله بالفناء في الذات والنفس تضطرب بظهور صفاتها
واحاديثها وتطيش فيتلون القلب بسببها ويتغير باحاديثها فاذا ذكر الله استقرت
النفس وانتفت الوسواس كما قال عليه السلام ان الشيطان يضع خرطومه على قلب
ابن ادم فاذا ذكر الله خنس فالمراد القلب وكذا ذكر القلب بالتفكر في الملكوت ومطالعة
انوار الجبروت واما سائر الاذكار فلا يكون الا بعد الاطمئنان والعمل لهذا التزيين والتحلية
طوبى لهم بالوصول الى الفطرة وكمال الصفات وحسن مآب بالدخول في جنة القلب
جنة الصفات الايات افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء
قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم
وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيات الدنيا ولعذاب الاخرة
اشق وما لهم من الله من واق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار
اكلها دايم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار الذين اتيناهم الكتاب يفرحون
بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه

مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من
ولي ولا واق **اللغة** وقرئ انتبوئه بالتخفيف وصدوا بكسر الصاد **الاعراب**
من هو قائم مبتداء خبره محذوف وجعلوا الكلام مبتداء والواو عاطفة الجملة على الجملة ويجوز
ان يقدر الخبر بما يمكن عطفه عليه اي لم يوحدوه وجعلوا له شركاء قراءة عاصم والحسن
والكسائي صدوا على البناء للمفعول والباقون صدوا بفتح الصاد اي صدوا الناس
عن سبيل الله وقرئ وصد بالتنوين عاطفا على كهم مثل الجنة مبتداء خبره محذوف عند
سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وعلى قوله تجري من تحتها الانهار حال وعند
الاكثر هو الخبر قرئ ولا اشرك بالرفع على الاستيناف اي وانا لا اشرك به او على الحال اي ان
اعبد الله غير مشرك به حكما عربيا حال اللام في لئن اتبعت موطئة للقسم مالك
جوابه يسد مسد جواب الشرط **المعاني والبيان** دخلت الهمزة على الفاء لانكار ان يستووا
من هو مطلع على سرهم وعليهم رقيب قادر على مجازاتهم عن هو على خلافه فيجدعلهم عاجل
بالمنكرين من اتخذ المعاجاء والبطش الشديد وجعلوا لله شركاء اظهار في موضع
الاضمار للتهويل والتوبيخ والتفضيح في معرض الاحتجاج والتبكيت ويؤيده قولهم قل سموهم اي
الزموهم بذلك فانكم ان سميتموهم قالوا حجرا او خشب او نحاس ونحو ذلك فاقتضحوا باشراكهم بمن لا يستحق
العبادة الا هو وحده وهو الله لكونه خالقا ربنا ثم قوله ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض
اي بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض يعني بما لا شيء لان ما لا يعلم علم الغيب
والشهادة لا وجود له كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ام بظاهر من القول
اي بل تسمونهم شركاء بمجرد ظاهر القول واطلاق لفظة الشركاء او الالهة من غير ان يكون
كذلك معنى وحقيقة من الالهية والمشاركة كقوله ما يعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
وتظنون سمة فلانا من هو ام هو قل ان يعرف لكونه لا شيئا محضا ام اسم بلا مسمى وهو اسلوب
من الاحتجاج عجيب في غاية البلاغة ينادي على نفسه بالاعجاز مثل الجنة عند الزجاج
تمثيل للغائب بما في الشاهد على حذف الموصوف اي مثلها جنة تجري من تحتها
الانهار **التفسير** افالله الذي هو قائم برقيب على كل نفس بما كسبت من خير وشر مجازيها
عليه كمن هو ليس كذلك مكروهم تخيلوا اباطيل فخالوها او كيدهم للاسلام بشركهم
ومن يضلل الله بالخذلان فماله من احد تقدر على هدايته بحجة ولا دليل ولا فيه ولا وجه

من الوجوه لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المحن والمصايب بسبب
كفرهم اشق لشدته ودوامه من واق تحفظه من عذابي في الدارين او مالهم من جهته من
واق من رحمته مثل الجنة صفتها التي في غاية المثل هذا الكلام اي تجري من تحتها الانهار
كقولك صفة زيد اسمر طويل كذا وكذا الكلها دائم ثمرها منقطع كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها
دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس والذين اتيناهم الكتاب اي من اسلم من اليهود كعبد الله
بن سلام واضرابه ومن النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلثون
بالحبشة ومن للاحزاب اي من كفارهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو
كعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب اسقف نجران واشياعهما من ينكر بعضه اي ما يخالف
شرايعهم وما حرفوه دون الاقاصيص وما يوافقها قل انما امرت جواب للمنكرين كقوله
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا اي قل لهم انما امرت فيما انزل
الي بان اعبد الله ولا اشرك به وهو العدل في الاسلام ولا سبيل لكم الى انكاره لانكم قائلون بوجوب عبادته
وتوحيده واما ما نخالف بعض شرايعكم من جزئيات احكام فليس اختلاف ذلك يقدح
الالهية اليه ادعوا الى غيره واليه مرجعي للجزاء لا الى غيره فلا معنى لانكاركم لان هذا المعنى هو
المتفق عليه بين الانبياء كلهم وكذلك اي مثل ذلك الانزل المشتمل على اصول الديانات
المجمع عليها انزلناه حكما عربيا محكمة مترجمة بلسان العرب ليسهل لهم فهمه ولئن اتبعت اهواءهم
التي يدعونك اليها من الامور الموافقة لدينهم وخصوصا القبلة الى قبلتهم بعد ما حولت الى الكعبة
بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك وانها اهواء وشبه وان ما انت عليه حق مبرهن عليه مبين بالبينات
والبراهين القاطعة ما لك من عذاب الله من ولي ينصرك عليه ولا واق يحفظك وهو حث لاطماعهم
لاطماعهم وتصبيح للمؤمنين على التصلب في دينهم والثبات عليه والا فرسول الله صلى الله
وسلم اقوى في الدين واشد واثبت من ان يحتاج الى ذلك **التاويل** افمن هو قائم على
كل نفس ما كسبت اي يقوم عليها بايجاد كل ما ينسب اليها من كاسبها فيقوم لها ولمكسوباتها
وانما سمي مكسوبها وان كان بفعل الله تعالى لانه انما اظهر عليها لاستعداد خاص فيها بما به
قبلته من الله تعالى فمن جهة قبول المحل وصلاحيته لمظهريته ومحليته ينسب الى كاسبها مع قيام
الحق تعالى على ما بايجاده لانها اقتضت او قايم عليها بحسب كسبها وبمقتضاه اي كما يقتضي
مكسوباتها من الصفات والاحوال التي تعرض لاستعدادها بعيض عليها من الحي الذي هي الهيات

الكمالية النورانية المثبتة اياها والهيات الكدرة الظلمانية المعذبة اياها **الايات**
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان يأتي باية الا باذن الله
لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وامانرينك بعض الذي نعدهم
او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر
جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست
مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب **اللغة** روي ويثبت
بالتشديد المعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه
اي يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه بالتقاضي
والطلب قال لبيد طلب المعقب حقه المظلوم وقرئ بتقصها بالتشديد والكافر
على ارادة الجنس والكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله وقرئ سيعلم من
اعلم على البناء للمفعول اي سيخبر **الاعراب** لا معقب لحكمه حال كانه قيل نافذا
حكمه كما يقول جاء زيد لا عمامة على راسه اي حاسرا علم الكتاب مرفوع بالابتداء
لانه معتمد على الموصول او مبتداء خبره الظرف وقرئ من عنده ومن عنده على من الجارة
اي من لدنه علم من علم الكتابة وعلى هذه القراءة علم الكتاب مبتداء لا غير وقرئ ومن
عنده علم على الحرف وبناء الفعل للمفعول ورفع الكتاب **المعاني والبيان**
قد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين فلله المكر جميعا وصفهم بالمكر ثم جعل
مكرهم بالنسبة الى مكره كلا مكر فانه القادر على ايقاع المراد من المكر بهم دونهم فلا مكر
الا مكره يعلم ما تكسب كل نفس تعليل لاضمحلال كل مكر عند مكره لانه اذا علم ما كسبوا واعلم
جزاءه فيأتيهم به بغتة من حيث لا يعلمون كان المكر كل المكر له وحينئذ يعلم الكفار لمن
عقبى الدار من الفريقين او تفسير للمكر وقوله فلله المكر واقباله وانبكاس الكفر
واذبان والا معقب لحكمه فلا بد من وقوع ذلك وهم في غفلة وبطر من عيشهم حتى
يأتيهم ما حكم به كان المكر له بالحقيقة لانهم ولهذا قد لله ثم فسر المكر بانه يعلم اعمالهم
وهم لا يعلمون حتى يأخذهم غرة فيعلمون عند ذلك لمن حسن العاقبة منهم ومن
المؤمنين وهو صورة المكر والسين لوجوب وقوع ذلك وعلمهم به حال وقوعه

والام في لمن دلت على ان المراد بالعقبى المضاف الى الدار العاقبة المحمودة كما عرفت
التفسير كانوا يعيبونه بالزواج والولد كما كانوا يقولون مال هذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الاسواق وكانوا يقترحون عليه الايات وينكرون النسخ فقيل كان الرسول قبله
كذلك ذوي ازواج وذرية وما كان لرسول ان يأتي باية مما اقترح عليه قومه ولا مما اقتضاه
راية الا باذن الله فانه القادر على ذلك الحكيم الذي لا يفعل الا ما اقتضته حكمته ولكل اجل اي
ولكل وقت ومدة حكم يكتب على العباد بحسب ما تقتضيه استصلاحهم فان الشرايع
مصالح الاحوال وصلاح الاحوال والعباد الاستعدادات تختلف في الاوقات والازمان
فيختلف الشرايع بحسب ذلك يمحو الله ما يشاء بنسخ ما يكون الصلاح في نسخه ويثبت
بدله ما هو صالح او اصلح في وقته لعباده او يتركه غير منسوخ وقيل يمحو سيئات التائب
ويثبت بدلها الحسنات وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به الجزاء ويترك
ما يتعلق به مثبتا وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكاينات
وعنده ام الكتاب اي اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ اذ لا كاين الا وهو مكتوب فيه وامانرينك
نرينك اي وكيف ما دارت الاحوال دارينا ك بعض ما وعدناهم من العذاب النازل بهم
او توفينك قبل قما عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاءهم
فالزم التبليغ الذي حملتك ولا تهتم بغير ذكر ولا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم
ولا تنهاء عن الاهتمام بغير التبليغ والتضجر لتأخر النصر عقبه بالتسلية وطب نفسه
ونفس عنها بقوله اولم يروا انا نأتي الارض ارض الكفر ننقصها من اطرافها باعتاقه على المسلمين
منها فننقص من دار الحرب ونزيد في دار الاسلام لا معقب لحكمه لا راد له ولا مبطل
وقد حكم للاسلام بالظهور والاقبال وعلى الكفر بالتراجع والادبار وذلك كاين لا يمكن احدا
تغييره وهذا من طلايع وتباشير وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم في الاخرة ويجازيهم
باشد العذاب بعد عذاب الدنيا بالقتل والاجلاء كفى بالله شهيدا بيني وبينكم حيث اظهر من الدلايل
الواضحة والحجج البينة على رسالتي والذي عنده علم القران وما الف عليه من النظم المعجز
الغايت لقوى البشر او التوراة والانجيل من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا كعبد الله بن
سلام واضرابه لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ
وعن الحسن لا والله لا يعني الا الله والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح

المفعول الاهو شهيد بينكم وبينكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين
بعهد الله التاويل الكل اجل كتاب لكل وقت امر مكتوب مقدر او مفروض في ذكر الوقت على الخلق فالشرايع
معينة عند الله تعالى بحسب الاوقات في كل وقت ياتي رسول الله من عنده بما هو صلاح في ذكر الوقت وكذا جميع
الحوادث من الايات وغيرها ما كان لرسول ان ياتي بشيء منها الا باذنه في وقت لانها معينة بازاء الاوقات
التي تحدث فيها من غير تغيير وتبديل وتقدم وتاخر يمحو الله ما يشاء عن الالواح الجزئية التي هي النفوس السماوية
من النفوس الثابتة فيها فيعدم عن المواد ويفني ويثبت ما يشاء فيها فيوجد وعنده ام الكتاب اي لوح القضاء
السابق الذي هو عقل الكل المتضمن لكل ما كان ويكون ازلا وابدا على الوجه الكلي المنزه عن المحو والاثبات
فان الالواح اربعة لوح القضاء السابق العالي عن التغير وهو لوح العقل الاول ولوح القدر اي لوح النفس
الناطقة الكلية التي تفصل فيها كليات اللوح الاول وتتعلق باسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ
ولوح النفوس الجزئية السماوية التي ينعقش فيها كل ما في هذا العالم بشكله وهيئاته ومقداره وهو المسمى
بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة روحه والثاني بمثابة قلبه ثم لوح الهيولى
القابل للصور في عالم الشهادة والله اعلم اولم يروا انا ناتي نقصد ارض الجسد وقت التشوح حين
ينقصها من اطرافها بتوالي الاعضاء وتحاذل القوي وكلال الحواس شيئا فشيئا حتى تموت والله
تحكم على هذا الوجه لامعقب لحكمه او ناتي ارض النفس وقت السلوك ننقصها من
اطرافها باقناء افعالها ما فعلنا اولا كما قال بي يسمع وبي يبصر ثم با فناء صفاتها بصفاتنا
ثانيا كما قال كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ثم با فناء ذاتها بذاتنا
كما قال لمن الملك اليوم واجاب نفسه بقوله لله الواحد القهار لفناء الخلق كلهم وحينئذ
لا حكم الا لله تحكم كما يشاء ولا معقب لحكمه لعدم غيره

سورة ابراهيم مكية وهي خمسون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد
الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا
على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم اللغة الويل الهلاك وهو نقيض الوائل الذي هو النجا
ولا يشتق منه وان كان اسم معنى لانه جاء لا ثبارا والاجتبارا استفعال من الحبة بان الموت

ان المؤثر للشيء على غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من الآخر قراء الحسن
يصدون من اصده قال الناس اصدوا الناس بالسيف عنهم بمعنى صدوه وهو منقول من صد صدودا
اذا انتكث وليس بفصيح كما وقفه لان في صد ووقفه مندوحة في تكلف التعدية بالهمزة قرئ بلسن
قومه واللسن واللسان كالريش والرياش ولسن بضم اللام والسين مضمومة او ساكنة جمع لسان
كعماد وعمد وعمد بالتخفيف قرئ ليخرج الناس بالياء باذن يتعلق بيخرج او حال من
فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل كقوله
للذين استضعفوا لمن آمن منهم الله عطف بيان للعزيز الحميد لانه يجري مجرى اسماء الاعلام
لغلبته واختصاصه بالمعبود بالحق كالنجم في الثريا وقرئ بالرفع على هو الله
وويل له اصله النصب كانتصاب المصادر فعدل الى الرفع مثلها لافادة معنى الثبات
كقولك سلام عليك اصل يبغونها يبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل
الظلمات والنور استعارتان للضلالة والهدى باذن ربهم مستعار من الاذن الذي هو تسهيل
الحجاب بجواز ان يكون الى صراط العزيز الحميد استينافا كانه قيل الى اي نور فقيد الى صراط العزيز
الحميد واضافة الصراط الى الله لانه مقصده او المبين له وتخصيص الاسمين بالذكر للتنبيه على انه يغرس لكه
ويجعله حميدا بكماله الافصح ان وصف الضلال بالبعد من باب الاسناد المجازي لان البعد في
الحقيقة للضال المتباعد عن الطريق فوصف به فعله كقولهم جد جده الرمز كتاب يعني
السورة باذن ربهم بتسهيل وتوفيقه لما ذكر اخار جهن من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد الكافرين
بالويل اي هلاك لهم من عذاب شديد يكربون منه ويضجرون من شدته ويقولون واويلاه كقوله دعوا هنالك
ثبورا يستحبون يؤثرون ويبغونها عوجا يطلبون لها زيغا واعوجاجا بان يقولوا لمن يصدونهم عنها انها
سبيل ناكبة عن الحق غير مستقيمة ضلال بعيد عن طريق الحق اي ذي بعد عنه اي ضلال فيه بعد لان الضال قد
يضل عن الطريق مكانا قريبا او بعيدا بلسان قومه بلغة قومه الذين بعث فيهم ليبين لهم ما يدعوهم اليه
فيفهموه بسهولة ثم يتفلوه ويترجموه لغيرهم لانه لو نزل بالسنة جميع من بعث اليهم لكانت كتابا متعددة
بعوض الاختلاف والتفاوت الموونة ولو كان ادل على الاعجاز فاستغني عنها بالترجمة لان ايتلاف الكل
على كتاب واحد ادعى الى التوافق بينهم في الدين والتحاب واعون في الاجتماع والتناصر وابعد من
التفرق والتدابر واسلم من الاختلاف والتنازع والاشكال ان قومه اولى بالانذار لكونهم اقرب اليه
فيجب ان يكونوا اوفى بهم ولهذا قيل له وانذر عشيرتك الاقربين وبالترجمة والتبليغ عنه لانهم اوثق

ولهذا قال في على يوم بعثه لبؤاء براءة على المشركين لا يؤدي عني الا رجل مني فالنزول بلسانهم اولى
من النزول بلسان قوم آخرين واذا فهموا ونقلوا ونقل عنهم وتنوقل فامت التراجم بكل لسان
واجتهدوا في تعلم الفاظه ومعانيها والعلوم المتنوعة عليها فظهر التفاضل بينهم وكثر الفضل والتواب
باتعاب القرائح وتصفية البواطن لدرك الاحكام والحقايق وازدادت القربات والطاعات
فيضل الله من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته
الحكيم فلا يهدي ولا يضل الا لحكمة وهي علم من عين كل واحد منهما انه لا يكون الا كذلك
ليخرج الناس من ظلمات الكثرة الى نور الوحدة او من ظلمات صفات النشأة الى نور الفطرة
او من ظلمات حجب الافعال والصفات الى نور الذات باذن ربهم بتيسير بابداع ذلك النور فهم
بالعناية الاولى وتعيين الاستعداد من الفيض الاقدس من الحضرة الالوهية وتوفيقه بتهيئة
اسباب خروجه الى الفعل من الحضرة الربوبية اذ الان منه مبدئ الاستعداد وتهيئة الاسباب
والام يكن لاحد اخراجهم الى صراط العزيز القوي الذي يقهر ظلمات الكثرة بنور وحدته الحميد
بكمال ذاته وعلى المعنى الثاني صراط العزيز الذي يقهر صفات النفوس بانوار القلوب الحميد
الذي يهب نعم الفضايل والعلوم عند صفاء الفطرة وعلى الثالث العزيز الذي يقهر سبحات
وجهه وذاته انوار صفاته ويفني بحقيقة هويته جميع مخلوقاته الحميد الذي يهب الوجود الباقي
الكامل بعد فناء الزايل الناقص بجود ذاته وجمال وجهه وويل للكافرين المحجوبين عن الوجه
او الفطرة او تجلي الذات وكشفه ويترتب على الوجوه الثلثة مراتب العذاب فهو اما عذاب
بحبسة الابد في جحيم النضاد واما عذاب ميراث الرذايل ونيران صفات
النفس ومقتضيات الطبايع واما عذاب حجب الافعال والصفات والحرمان عن نور الذات
الذين يؤثرون الحيوة الحسية على العقلية والنفسية على القلبية والروحية والصورية على
المعنوية لوصف الضلال بالبعد بكون عالم الحس في ابعد المراتب عن الله تعالى وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه اي بلسان يناسب ما عليه حالهم بحسب استعدادهم وعلى قدر عقولهم
والام يفهموا لبعد ذلك المعنى عن افهامهم وعدم مناسبته لمفاهيمهم فلم يمكنه ان يبين لهم ليبين لهم
ما في استعدادهم الاوله بالقوة من الكمال اللايق به وما يقتضيه هوياتهم بحسب الفطرة
فيضل الله من يشاء لزوال استعداده بالهيات الظلمانية ورسوخها والاعتقادات الباطلة
واستقرارها او لعدم استعداد ما في الاصل ويهدي من يشاء ممن بقي على استعداده او لم يزيح

فيه حواجب هياته وصور اعتقاداته وهو العزيز الذي لا يغلب على مشيئته فيهدي
من يشاء ضلاله او يضل من يشاء هدايته الحكيم الذي يدبر امر هداية المهتدي بانواع اللطف
وامر ضلال الضال باصناف القهر على مقتضى الحكمة البالغة ولقد ارسلنا
موسى بايتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم
لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض
جميعا فان الله لغني حميد تاذن اي آذن كتوعد واوعد الا ان تاذن ابلغ لما في تفعل من
معنى التكلف والمبالغة كانه قيل واذ آذن ربكم ايذانا بليغا ان في اذ اخرج
مفسرة معناه اي اخرج لان في الارسال معنى القول اي ارسلناه وقلنا له اخرج او مصدرية اي
ارسلناه بان اخرج لان صيغ الافعال في الدلالة على المصدر سواء فصح وصلها بالامر لوصلها بالخبر
كقولهم اوعز اليه ان افعل اذ في اذا نجاكم ظرف للنعمة ان جعلت بمعنى الانعام اي اذكروا انعامه عليكم
وقت انجايكم وان جعلت بمعنى العطية ولم يكن عليكم صلة لها بمعنى اذكروا نعمة الله عليكم
مستقرة عليكم انتصب بعليكم ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال اي اذكروا وقت
انجايكم وفي واذ تاذن منصوب المحل بالعطف على نعمة الله كانه قيل واذ قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم واذكروا حين تاذن ربكم لئن شكرتم على ارادة القول اي تاذن ربكم فقال واجرى
تاذن مجرى قال لانه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود واذ قال ربكم لئن شكرتم
عطف قوله ويذبحون على يسومونكم سوء العذاب بغير فاصل زايد على جعله تفسيرا له كما في البقرة
وعلى ان العذاب جنس يشاول التذبيح والاستعباد والاستعمال بالاعمال الشاقة فجعل التذبيح كانه
جنس واحد آخر بواسعه او في على جنس العذاب وزاد عليه بزيادة ظاهرة فصح الوعد على
الشكر بقوله لازيدنكم وعرض بالوعيد على الكفران حيث قال ان عذابي لشديد اي عسى عذابي ان ينالكم
بالكفران ومن عادة من هو اكرم الاكرمين التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد وبايام الله
يوقايعه الواقعة على الامم الدواجة قبلهم وايام العرب حروبها ووقايعها وعن ابن عباس بنعمايه
وبلايه اما نعماي فكتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وفلق البحر وامثالها واما بلاي فكاستلاء
الفرعون صبارا على بلاء الله شكورا على نعمايه فانه اذا سمع بما انزل الله على الامم من البلاء

وافاض عليهم من النعم اعتبره وتنبه على ما يجب عليه من الصبر والشكر وقيد اراد لكل مؤمن لان الصبر
والشكر عنوان المؤمن فعبر عنهما عنه تنبيها على انهما من لوازم الايمان ومن سجايا صاحبه قدر
ان ذكر اما اشارة الى الانجاء واما الى العذاب والتذبيح لان البلاء قد يكون بالنعمة وقد يكون
بالنقمة قال الله تع ونبلوكم بالحسنات والسيات وقال جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم فابلاهما
خير البلاء الذى ينبلو وانما كان فعل ال فرعون بلاء من ربهم لان الله ابتلاهم بتمكينهم واقرارهم
عليه وامهالهم فيه واذ تاذن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه لئن شكرتم يا بنى اسرائيل ما خولتكم
من نعمة الانجاء وغيرها بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم وغضتم ما النعمة به عليكم
ان عذابى لشديد لمن عصانى وكفر نعمتى لتكفروا انتم يا بنى اسرائيل ومن فى الارض من الثقلين جميعا
فان الله لغنى عن شكركم وشكر كل شاكر وما ضروتم بكفرانكم الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها
للعذاب الشديد حميد مستوجب للحمد فى ذاته يحمده كل من فى السموات من الملايكة بل كل ذرة من
ذرات المخلوقات الناطقة بنعمه وحمده لكل صبار شكور لكل مؤمن بالايمان الفى
اذ الصبر والشكر من اخلاق السالكين ومقاماتهم قبل الوصول حال العقد الايمانى والسير فى
الافعال برؤيتها من الله لتحصيل مقام التوكل وحينئذ ايانه التى يعتبرها ويستمدها ويتمسك بها ويعتمدها
فى سلوكه بدل فعاله يقال ملكها اى نعمه اوسع بها او وصلت اليه من عداوة وغيرها ظاهرة او باطنة شكر
باللسان وبالقلب يتصور من عند الله وبالجوارح بحسن التلقى والقبول والطاعة والعمل بمقتضاها
وفى استعمالها فيما ينبغى وكلما راى بلاء او نزل به صبر بحفظ اللسان عن الجزع والشكوى ويقول انا
لله وانا اليه راجعون وربط القلب وحبس النفس وتصور ان لله فيه مصلحة وحكمة اوالم
شله الله به ومنع الجوارح عن الاضطراب الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم لا تعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم
به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا
عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن
على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل
على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن فى ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف

وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورايه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا
يكاد يسيغه ويايته الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورايه عذاب غليظ
مريب موقع فى الريبة اوذى ريبة من ارابه اوجده اذا صار ذا ريبة فرى سبلنا منزوايد
من بين يديه قال عسى الكرب الذى امسيت فيه يكون وراه فرج قريب الصديد ما يسيل من
جلود اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه والذين من بعدهم عطف على قوم نوح و
قوله لا يعلمهم الا الله اعتراض او مبتدا خبره لا يعلمهم والجملة اعتراض قرى تدعونا بادغام النون
والنصبون جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم على الله فيما يجرى عليهم من ايذاء الكفار وعدم
مبالاتهم على سبيل الاعتراض لنهلكن الظالمين حكاية على اضمار القول او اجراء الايحاء مجرى القول
الاذهوب منه وقرى ليهلكن ولنسكنكم بالياء اعتبارا للغيبة فى اوحى ونحوه قولهم اقسم زيد ليخرجن
ولاخرجن على الحكاية واستفتحوا عطف على اوحى اليهم ربهم وقرى واستفتحوا على لفظ الامر
عطفا على ليهلكن اى واوحى اليهم ربهم وقال لهم استفتحوا او نسقى عطف على محذوف تقديره من
ورايه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد وصديد عطف بيان لماء
يجوز ان يكون رد الايدى فى افواه الانبياء عليهم السلام تمثيلا لمنعهم عن التكلم بعدم قبول كلامهم لانه
اذا لم يقبل السامع الكلام سكت عند المتكلم فكانه رد يده فى فيه وقيل الايدى جمع يد بمعنى النعمة اى
ردوا ايادهم من التوحيد والمعارف والحكم والشرايع والمواعظ والنصايح التى هى اجل النعم فى
افواههم لانهم اذا لم يقبلوها وكذبوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منها على طريق التمثيل والتاكيد
انا كفرنا وانا لفى شك منه مريب للافراط والمبالغة فى الرد والتكذيب واذا فسر المريب بالمعنى
الثانى كان وصف الشك به من باب الاسناد المجازى اذ خلت ممن الانكار على الخبر مع تقديم
ان الكلام انما هو فى المشكوك فيه لا فى الشك والمراد انه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وشهادة كل
موجود به على الله فليتوكل المؤمنون تعميم قصد به تخصيص انفسهم على وجه الاولية والاولى
واشعارا بان قضية الايمان وجوب التوكل على الله فامروا المؤمنين كلهم به والمراد امرهم انفسهم و
فيه نزول عن حقهم وتواضع وممض لانفسهم حيث تنزلوا الى مراتب احاد المؤمنين ومبالغة فى
وجوبه عليهم لانهم قالوا ومن حقنا ان يتوكل على الله فى الصبر على معاندتكم ومعاداتكم فان
ذلك حق كل مؤمن فكيف بالانبياء الا ترى الى قولهم وما لنا ان لا نتوكل على الله اى واى عذر لنا
فى ان لا نتوكل عليه وقد هدانا سبلنا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وملوا التوفيق لهداية كل منا

سبيله الذى يجب عليه سلوكه فى الدين حتى عرفه وعلم الامر كله بين وتكريره الامر بالتوكل للتاكيد
ووجوب الثبات عليه بعد استخذائه وسقى من ماء ابهم الماء ابهاما ثم اوضح بقوله
صديد وخصه من بين انواع العذاب بالذكر ايذانا بانه اشد عذابها ولشدته فاله ينجرعه
ولايكاد يسيغه للمبالغة اى ولايقارب ان يسيغه فكيف بالاساغة كقوله لم يكد يراها ثم
قرن به وما هو اتيه الموت من كل مكان اى اسباب الموت من الشدايد فيحيط به من كل جهة
وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وما هو بميت فيستريح ثم اكد
بقوله ومن ورايه اى من بين يديه عذاب غليظ فى كل وقت يستقبله اى تتلقى عذابا اغلظ
مما كان قبله الم بانكم من جملة كلام موسى او ابتداء كلام من الله تعالى معنى لايعلمهم
الا الله انهم من الكثرة بحيث لايعلم عددهم الا الله ولهذا كان ابن مسعود اذا قرا انا قال كذب
النسابون اى فى دعوى علم الانساب لان الله قد نفى علمها عن العباد وعن ابن عباس بينهما عدنان
واسميل ثلثون بطنا لايعرفون فرد ايديهم فى افواههم اشارة ابديهم الى السنتهم وما نطقت
به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم اى مذ اجوا بنا لاغير افتراء منهم من التصديق او عضوا
غيظا وحنقا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوا على افواههم
ضحكا واستهزاء كمن غلب عليه الضحك فوضع يده على فيه او اسكتا للانبياء واشارة عليهم بالسكوت
او ردوا فى افواه الانبياء اذ لما اووضعوا على افواههم ولايذرونهم يتكلمون مما يدعونا اليه
من الايمان بالله يدعوكم ليغفر لكم اى يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم لاجل المغفرة بمعنى
الى المغفرة كقولك دعوته لينصرنى ودعوته لبالكر معى قال دعوت لما نابنى مسورا فلبى فلبى يدى مسور
وقيل فرق بين خطابى المومنين والكافرين فى جميع القران بايراد من التبعيضية فى ذنوبكم بعض ذنوبكم وهى
خطاب الكافرين وتركه فى خطاب المومنين تمييزا بينهما والظاهر ان ذلك ليس لمجرد التمييز ما بينكم وبين الله لان
والفرق بل لان المغفرة فى خطاب الكفار مرتبة على الايمان وفى خطاب المومنين مرتبة على الاسلام بحبته دون صح
الطاعة والتجاوز عن المعاصى فيتناول الخروج عن المظالم وقيل غفران الجميع مخصوص بالامة
المحمدية كقوله قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا ويوخركم الى اجل مسمى قد سماه الله تعالى وبين مقدار وقضى ان يبلغكم اليه ان امنتم والا
عاجلكم بالهلاك فيذكر الوقت لو انتم ما انتم الا بشر مثلنا اى لافضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة

دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر لبعث من جنس افضل كالملائكة بسلطان مبين
بحجة بينة تدل على فضلكم واستحقاقكم للنبوة او على صحة دعواكم وقد جاءت رسلهم بالبينات
والحجج فلم يعتدوا بها مكابرة وعنادا واقترحوا عليهم غير ما تعنتا وبجاجا ان نحن الا بشر مثلكم يسلم
لكم ما تقولة فى البشرية ولكن الله يمن اثبات للنبوة بمحض الامتنان والعناية لا لفضل لهم
يقتضى ذلك تواضعا منهم وهضما لانفسهم والحق ما قالوا فان الاصطفاء انما هو بالعناية المحضة
وما كان لنا اى ليس فى استطاعتنا الاتيان بما اقترحوه من الاية وليس التاخر لانا مو باذن
الله اى بتيسيره ومشيته ليخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا خلفوا ليكون احد الامرين
اما اخراجكم واما عودكم فى ملتهم والمراد بالعود الصيرورة لانهم لم يكونوا على دينهم قط حتى يرجعوا اليه
واكثر ما يستعمل العود بمعنى صار وقد استعملهم صار ويجوز ان يكون الخطاب للرسل
ومن امن معه فغلبوا الجماعة على الواحد ولتسكنكم الارض اى ارض الظالمين وديارهم
كقوله واورثكم ارضهم وديارهم عن النبى عليه السلام من اذى جار ورث الله دار ذكر اشارة
الى الموحى وما وعد الظالمين واسكان المومنين ديارهم اى ذلك الامر حق لمن خاف مقامى اى موقفى
الذى يوقف فيه العباد للحساب يوم القيمة لانه موقف الله او على اقحام المقام كقوله واما من خاف
مقام ربه وقيل خاف قيامى عليه وحفظى لاعماله واستفتحوا وطلبوا الفتح واستنصروا الله على
اعدائهم او سالوا القضاء بينهم من الفتاحة وهى الحكومة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وخاب كل جبار عنيد اى فصاروا فلحوا وخاب كل جبار متكبر على الله معاند للحق من قومهم
وقيل واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم انهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم
لم يفلح باستفتاحه من ورايه من بين يديه جهنم لانه مرصد لها فكانها بين يديه فى الدنيا وهو على
شفيرها او فى الاخرة حين يبعث ويوقف وقيل واستفتحوا الكلام منقطع عن حديث الرسل
واممهم وذلك ان اهل مكة استفتحوا اى طلبوا الفتح وهو المطرق سنهم التى ارسل الله عليهم بدعوة
بدعوة رسوله فجيبت لهم رجاءهم ووعدلهم ان يسقيهم بدل سقياهم فى الدنيا صديدا اهل النار فى جهنم
افى الله شك اى كيف تشكون فيمن هو انور واظهر من كل نير وظاهر لانه نور فى ذاته
والكل نور فهو بديع نور وكل واضح وانما وضح بديعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ليست بنون ظلمات جنب
صفاتكم الشائنة لنور فلا تشكوا فيه عند جليه اليقين ويوخركم ويبقيكم الى غاية يقتضيها استعدادكم
من السعادة اذ لكل شخص عين له بحسب استعداده الاوقات كمال مواجله المعنوى كما ان للزارع

بحسب مزاجه الاقرب غاية من العربي اجله الصوري الطبيعي وكان الآجال الاختيارية تقطع
العرد دون الوصول الى الغاية المسماة بسبب الاسباب فكذلك الافات والموانع التي هي حجب
الاستعداد تحول دون الوصول الى الكمال المعين وكلا بتقدير العزيز العليم
مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء
ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويات
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم
تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وادخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام
قوى الرياح الضعفاء الاتباع جمع ضعيف والمراد ضعاف الراى وانما كتبت بالواو مهنا على لفظ
من تفخم الالف قبل الهمز فيميلها الى الواو ونحو علموا بني اسرائيل في الشعراء اتبعاجمع تابع كخدم
في جمع خادم وغيب في غايب او مصون بمعنى الاتباع اى ذوى تبع يقال تبعه تبعا المحبص المحيي
والمهرب اما اسم مكان كالمبيت والمصيف او مصون كالمغيب والمشيب من الحيص
وبيص الفرار الاصراخ الاغاثة اشركتموني جعلتموني شريكا الله لعل شركت زيدا فاذا انقلته
بالهمز قلت اشركته فلان اى جعلني له شريكا مثل الذين كفروا مبتدا خبره
محذوف اى فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا او قوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة لبيان مثلهم كانه
قيل كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد ويجوز ان يقدر مضاف اى مثل اعمال الذين كفروا او الخبر مثل الجملة
كما ذكر في قوله مثل الجنة اى صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول
اى هذا الكلام او يكون اعمالهم بدلا من مثل على تقدير مثل اعمالهم والخبر كرماد قوى في يوم عاصف الاضافة
من الاولى للبيان في موقع الحال والثانية للتبعيض في موقع المفعول به اى فهل انتم دافعون بعض
شيء مو عذاب الله اى كائنا عذاب الله اى كائنا ما للتبعيض اى بعض شيء مو بعض عذاب الله في
بعض بعض عذاب الله وتقدير بعض شيء كائنا بعض عذاب الله فيكون الاعراب بحالها والاولى مفعول
الثانية مصدرا اى فهل انتم مغنون عنا بعض العذاب بعض الاغناء ما في ما اشركتموني مصدرية ومن قبل متعلق بما اشركتموني

اى كفرت اليوم باشراكم اياى بالله من قبل هذا اليوم في الدنيا كقوله ويوم القيمة يكفرون بشركيكم
وقبل موصولة ومن قبل متعلق بكفرت وبما هنا كالتي في قوله سبحان ما سخر لنا اى كفرت
بالذي اشركتموني وهو الله تعالى من قبل حين ابيت السجود لآدم باذن الله متعلق بادخلتهم
الملايكة الجنة باذن الله وان هنا وفي وادخل الذين آمنوا على فعل المتكلم اى ادخلنا وعلى هذا
الواو تتعلق باذن ربهم بما بعده اى تحيتهم فيها سلام باذن ربهم بمعنى يحييهم الملايكة بالسلام
باذن ربهم المنار مستعار للصفة التي فيها غرابة وصف يوم عاصف منر الاسناد
المجازي لان العصف ما فيه من الريح كقولهم يوم ماطر وليلة ساكنة وانما الساكن والماطر ربحها اعمالهم اى
مكارمهم وصنايعهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى واكرام الضيفان وعقر
الابل لهم واغاثة الملهوفين والاجارة واشالها شبهها في حبوطها وكونها هباء منثورا العدم
ابتنيا على اعتقاد صحيح من المعرفة والتوحيد والايمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر برماد
سفيها الريح العاصف فلا يقدر منه على شيء الم تر خطاب لكل واحد من الكفرة لقوله لنريشا ان يذهبكم
او لكل مخاطب على العموم وفيه تعجيب ابرزيهزون في صيغة يبرزون والتحقق وقوعه كانه قد وقع
واخبر عنه كما ذكر غير مرة يجوز ان يكون تبعا وصفا بالمصدر للمبالغة كانهم لضعف رايهم وسلس
قيادهم كانوا نفس الاتباع وقولهم انا كنا لكم تبعا معاتبة وتوبيخ لهم على استتباعهم قالوا الى المستكبرين
لما بكتهم اتباعهم بقولهم فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء وعلموا انهم لا يقدرون
على شيء من الاغناء عنهم اجابوهم معتذرين اليهم عما كان منهم بان الله لو هدانا ووفقنا للهداية
لهديناكم ولكن ضللنا فاضللنا اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا الهمزة وام لتاكيد التسوية
كقوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم وما كان عتاب الاتباع جزعا عما هم فيه قالوا لهم ما هذا
الجزع انا مشتركون في العذاب كما كنا مشتركين في الضلال ولا ينفعنا الجزع كما لا ينفعنا الصبر
استئناف الدعاء من السلطان على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع كقولك ما تحيتهم الا الضرب
لان الدعاء ليس من جنس السلطان بل المراد نفي السلطان على اكد الوجوه كانه قال لو كان
مجرد الدعاء سلطانا كان لي عليكم سلطان قوى فلا تلوموني بالياء على طريقة الالتفات
كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم لا يقدرون على شيء مما كسبوا من اعمالهم يوم
القيمة ولا يرون لها اثرا من الثواب كما لا يقدرون من الرماد التي طيرتها الريح على شيء ذلك
اشارة الى ضلالهم وعلو ابتناء اعمالهم على الشرك والتفاخر والرياء هو الضلال البعيد عن طريق

الحق والصواب اوعن الثواب بالحق بالحكمة ومايجب ويحق ان يكون الامر عليه لتزيشاء يذهبكم
اى من هو قادر على خلق السموات والارض فهو قادر على ان يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا آخر ولم
يتوقف الاعلى مشيته فان القدرة على خلق الاصول ومايتوقف عليه خلقهم ثم بغير الطبايع و
تكوينهم منها وتصويرهم دليل قاطع على لزاعدامهم وانشاء خلق اخر غير ممتنع عليه ولذلك عقبه بقوله وما
ذلك على الله بعزيز اى يمتعذر بل هو مايتبت عليه يسير لانه قادر لذاته لااختصاص له بعقد ودون مقدور
ومن هذا شانه كان حقيقا بان تتقى ويخاف ويرجى ولايعبد الاهو وحده وبرزوا لله اى يبرزون
ليوم القيمة من قبورهم لحساب الله وحكمه اويظهرون لله باعمالهم وماكسبوا على خلاف ماحسبوا
لانهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ظنا منهم ان ذلك خافٍ على الله فاذا
كان يوم القيمة انكشف غطاؤهم وعلموا ان لايخفى على الله منهم شئ فى الارض ولافى السماء ولا
يتوارى عنه مثقال ذرة حتى ذرات الهباء فذكر بروزهم عند انفسهم بعد ما اعتقدوا خلافه كقوله
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم الحديد لانهم كانوا خافين عليه فبرزوا فى ذلك اليوم اذ لايخفى
عليه خافية وقنا ما للذين استكبروا اى سادا تهم وكبرائهم وهم الذين استتبعوهم واستغووهم
تبعا تابعين فيما معنى لو هدانا الله لهديناكم لوهدانا للطريق النجاة من العذاب لهديناكم و
اغنيناه عنكم كما عرضناكم له ولكن سدوا دونا سبل الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستوياً
عندنا الجزع والصبر مالنا من محيص اقناط لهم اى مالنا مهرب من العذاب بوجه من الوجوه ويجوز
ان يكون سواء علينا من كلام الفريقين وبوليل ماروى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون
خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا لما قضى
الامر قطع وفرغ منه وهو الحساب وتقاول الفريقين ودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار
روى ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا فى الاشقياء من الثقلين قابلا لذلك وعد الحق
اى وعد احقا لاخلف فيه فوفى لكم وانجز وهو البعث والجزاء ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم
جعل بينه خلاف ماوعدهم اخلافا من سلطان من تسلط وقسر فالجئكم الى الكفر والمعاصى الا ان
دعوتكم الا دعائى اياكم الى الضلالة بوسوستى وتسويلى ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بمجرد دعائى
بلا حجة ودليل فاطعتمونى ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم على حجج وبينات مالنا بمصرخكم وما انتم
بمصرخى اى لابغيث ولاينجى بعضكم بعضا من عذاب الله معنى كفرت باشراككم اياى تبرأت
منه واستنكرته كقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ومعنى اشراكهم الشيطان

بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وغيرها ان الظالمين لهم عذاب يخلص
ان يكون من تتمة قول الشيطان وان يكون ابتداء كلام من الله تعالى واما حكى القول ابليس
فى ذلك الموقف للتنابلين ايقاظا للسامعين وتنبيها لهم على سيول اليه امرهم ليتفطروا فى عاقبتهم و
يستعدوا لذلك فينجوا اليوم عن مكايد ويتعوذوا بالله من تسويلاته ويخلصوا فينخلصوا عن
تسلطه وبرزوا لله جميعا ان للخلايق ثلاث بروزات يبرز عند القيمة الصغرى
بموت الجسد وبروز كل احد من حجاب بدنه الى عرصة الحساب والجزاء ويبرز عند القيمة الوسطى
بالموت الارادى عن حجاب صفات النفس والبروز الى عرصة القلب بالرجوع الى الفطرة ويبرز
عند القيمة الكبرى بالفناء المحض عن حجاب الانية الى فضاء الوحدة الحقيقية وهذا هو البروز المشار
اليه بقوله وبرزوا لله الواحد القهار وهو اعلى هذه القيمة يراهم بارزين لايخفى على الله منهم شئ
واما ظهور هذه القيمة للكل وبروز الجميع لله وحدوث التقاول بين الضعفاء والمستكبرين فهو
عند وجود المهدى القايم بالحق الفارق بين اهل الجنة والنار عند قضاء الامر الالهى بنجاة السعداء
وهلاك الاشقياء وقال الشيطان ظهر سلطان الحق على شيطان الوهم وتنور بنور فاسلم واطاع و
صار محققا عالما بان الحق لله فى دعوته للخلق الى الحق لا له ودعوته الى الباطل بتسويل الحظام
وتزيين الحيوة الدنيا عليهم وامنيته فارغة عن الحجة واقربان وعد تعالى بالبعث بعد خراب
البدن والثواب والعقاب حق قد وفى بعده ووعدني بان ليس الا الحيوة الدنيا باطلا فاستخف
اللوم ليس الا لمن قبل الدعوة الخالية عن الحجة فاستجاب لها واعرض عن الدعوة المحققة بالبرهان
فلم يستجب لها الم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل
كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا
عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار اجتثت استوصلت والاجتثاث
اخذ الجثة بالكلية من قولهم استقر اذا ثبت قرار الشئ قرارا كما يقال ثبت ثباتا قرى ليضلوا بفتح الياء
وضمها كلمة طيبة بدل من مثلا كشجرة صفة اخرى لها او خبر محذوف اى هى كشجرة او
منصوبة بفعل مقدر اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة والجملة تفسير كقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف

كان من صح

الاسم زيد اكساه حلة وحمله على جواد اوالي مفعولي ضرب و مثلا ثانيها اجراء المضرب فجري
جعل اي ضرب الله كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا اي كشجرة طيبة وقرئ كلمة طيبة بالرفع على الابتداء
وقوله اصلها ثابت اصلها قرئ ومثل كلمة خبيثة بالنصب عطفا على كلمة طيبة جهنم عطف بيان
لدار البوار يصلونها حال من جهنم او من قومهم قيل قراءة الجمهور اقوى ولي
اصلها ثابت لان المخبر عنه بالاصالة هو الاصل لا الشجرة واذا اجريت الصفة على الشجرة كان القصد
الى ثبوت الشجرة باصلها فلم تفد قوتها حين كانت جملة واقعة صفتها معنى قوله في السماء اي جهة
العلو لا في المظلة وهو مبالغة كقولك في وصف الجبل طويل في السماء تريد المبالغة في ارتفاعه
اجتثت من فوق الارض في مقابلة قوله اصلها ثابت شبه القول الذي لم يعضد بحجة بالشجرة
المنا صلة لانه واهن غير ثابت فكانه اضمحل لبطلانه عن قريب جعل الضلال او الاضلال عوضهم
من اتحاد الاسناد على سبيل التشبيه والتقريب لانه لازمه ونتيجته كالاكرام الذي هو نتيجة المجئ
في قولك جئتك لتكرمني فاد خلت عليه اللام وان لم تكن عوضا في الحقيقة قل تمتعوا تهديد بليغ جعل انهما
كهي في الشهوات وتهالكهم على الشرك واللذات كامتثال مأمور مطيع لامر آمر مطاع لا يسعه لتخالفه
ولا يملك لنفسه امرا دونه لانقياسهم في التمتع بها وانجذابهم اليها بحيث لا يعرفون غيره ولا يريدون سواه
ولا يرفعون رأسا الى ماعداه فقيل تمتعوا فان مصيركم الى النار على لفظ الامر وفيه ايذان بان
المهدد به كالمطلوب لهم حتى جعل المهدد عليه المستلزم له كالمطلوب منهم بكتبهم فيه فكانه قيل
جدوا ولا تقصروا فيه فانكم ان داومتم عليه فان مطلوبكم حاصل ولا يخفى ما فيه من التهكم مع شدة الوعيد
ضرب الله مثلا اعتمد وصفه اصلها ثابت اي في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها
اي راسها في السماء ويجوز ان يكون المراد فروعها اي اغصانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق
من الاضافة والكلمة الطيبة كلمة التوحيد والدعوة الى الحق وقيل كل كلمة حسنة وعن ابن
عباس شهادة ان لا اله الا الله واما الشجرة فكل شجرة منتمع طيبة الثمار كالنخلة وعن ابن عمر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله ضرب مثلا المؤمن كشجرة
فاخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فاستحييت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقولها وانا اصغر القوم وروي فمنعني مكان عمر فاستحييت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لي عمر يا بني لو كنت قلتها لكان احب الي من حمر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه
الا انها النخلة تؤتي اكلها اي ثمرها كل حين كلما وقت وقته الله للاثمار باذن ربها بتيسيره خالقها وتكوينه

لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني في صورة ما مدرك واذا
للمعقول من المحسوس كشجرة خبيثة كحنظل شجرة خبيثة اي صفتها كصفتها والكلمة الخبيثة كلمة الشرك
وقيل كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل ونحوها من فوق
الارض لان عروقها قريبة منه قيل لبعض العلماء ما يقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها في الارض
مستقرا ولا في السماء مصعدا الا لتزلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها القيمة القول الثابت الذي ثبت عند هم
بالبرهان وتمكن في قلوبهم واعتقدوه اعتقادا يبتني زواله وتثبيتهم به في الدنيا انهم اذا فتنوا في الدين
لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب الاخدود ونشروا بالمناشير ومشطت لحومهم بامشاط
الحديد فلم يرجعوا وكما ثبت زكريا ويحيى وجرجيس وشمعون عليهم السلام وغيرهم وتثبتهم
في الاخرة انهم اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف لم يتلعثموا ولم يدهشهم اهوال القيمة وقيل
معناه الثبات عند سؤال القبر وعن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه الى جسده فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من
ربك وما دينك وما نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبي محمد فينادي مناد من السماء ان صدق
عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بتقليد
كبارهم ولم يتمسكوا بحجة في دينهم كالمشركين الذين قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
واضلالهم انهم لا يثبتون في مواقف الفتن فيذلون اقل شيء وهم في الارض اضل واذل ويفعل الله
ما يشاء من تثبيت المؤمنين واضلال الظالمين من غير اعتراض عليه بل لموافقة الحكمة
الله كفرا بان وضعوا مكانه او بدلوا نفس نعمة الله كفرا على انهم لما كفروا بها سلبت عنهم فحصلوا على الكفر
بدل النعمة ومكانها وهم الملكة اسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه
فكفروا بمحمد عليه السلام فكفران نعمة الله بدل ما الزمهم من الشكر فقحطوا سبع سنين واشرفوا على الهلاك
بدر وصاروا اذلاء مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر رضي الله عنه هم الافجران من قريش
بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين واحلوا قومهم
الذين اتبعوهم على الكفر دار البوار يحملهم على ما اوجب ذلك من الكفر كلمة طيبة //
اي نفسا طيبة كما سمي عيسى عليه السلام كلمة كشجرة طيبة كما شبهها بالزيتونة في القرآن وبالنخلة
في الحديث اصلها ثابت بالاطمينان وثبات الاعتقاد بالبرهان وفرعها في سماء الروح ومقام المشاهدة
تؤتي اكلها من ثمرات المعارف والحكم والحقايق كل وقت باذن ربها بتسهيله وتيسيره بتوفيق الاسباب

ونهيئتها ومثل نفس خبيثة كشجرة خبيثة مثل الحنظلة او الشوحط اجتثت من فوق الارض ما لها من استقرار
للطيش الذي فيها وتشوش الاعتقاد بالشك والارتياب وعدم القرار على شيء يثبت الله الذين
آمنوا الايمان اليقيني بالبرهان الحقيقي في الحيوة الحسية لاستقامتهم في الشريعة وسلوكهم في تدبير
المعاش طريق الفضيلة والعدالة وفي الآخرة الى في الحيوة الروحانية وعالم القدس لامتدادهم
بنور الحق في الطريقة والحقيقة وكونهم في تحصيل المعارف على بصيرة من الله وفي شهود الحق على بينة من ربهم
ويضل الله الظالمين في الحيوتين لنقص استعدادهم بحطوط صفات النفس وقبائحها في الحيوة للاحتجاب
عن نور الحق بدل انعم الله التي انعم بها عليهم في الازل من الهداية الاصلية والنور الاستعدادي الذي
هو بضاعة النجاة كفرا اي احتجابا وضلالة كما قال اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
اضاعوا النور الباقي واستبدلوا بها اللذة الحسية الفانية فبقوا في الظلمة الدائمة واحلوا قومهم من قومهم
نفوسهم او من اقتدى بطريقتهم وتأسى بهم دار البوار وجعلوا لله اندادا من متاع الدنيا وطيباتها و
شهواتها او املها وظلالها يحبونهم كحب الله اذ كل ما غلب حبه على القلب فهو معبود فالله تعالى
زين للناس حب الشهوات الى اخرها فهي معبوداتهم ليضلوا عن سبيل الله كل من نظر اليهم من الاحداث
المستعدين ومن دان بدينهم قل تمتعوا اي انهكوا فيه بحكم الوهم فان تمتعكم قليل سريع الزوال وشيك
الفناء وعاقبته وخيمة بالمصير الى النار قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق السموات والارض
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الانسان لظلوم كفار الخلال المخالة وقيل جمع خلة كبرمة وبرام مقطع قل
محذوف دل عليه جوابا اي قل لعبادي يقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل
المقطع يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا وليتفقوا وانما جاز حذف لام الامر لدلالة الامر الذي يوقف
عليها وان لم يجز ابتداء وقد شذ قوله محمد نفديك نفس كل نفس سرا وعلانية نصب على الحال اي
ذوي سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على المصدر
اي انفاق سر وعلانية قبل ان يأتي بالفتح فيما على الجنس لله مبتدا خبره الذي خلق رزقا
مفعول اخرج ومن الثمرات حال منه للتبيين او بالعكس ويجوز ان يكون رزقا نصبا على المصدر
من اخرج لانه في معنى رزق او على المفعول له داسين حال قوى من كل بالتنوين وما موصولة في

محل النصب بالمفعولية او نافية ومحل ما سالتموه نصب على الحال اي آتاكم من كل شيء غير سائليه
تخصيص العباد بالاضافة اي نفسه تشويه لهم واعلاء لشانهم وتبشيرا
على انهم الغايمون بخوف العبودية ولهذا رتب اقامتهم الصلوة وانفاقهم على الامر جوابا له
ايذانا بان فعلهم لا ينفك عن امر الرسول لوظ مطاوعتهم له وتحقق عبوديتهم لله وانه كالسبب الموجب
لفعلهم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها دليل على لزم المزيد فذيكسب الاستغراق بالاضافة و
اللام في الانسان للجنس لا للاستغراق الاحب في الانفاق اخفاء المتطوع به والاعلان
بالواجب من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما فاته او يفتدي نفسه بشيء ولا يحابا له
فيشفع له خليل او يساعده او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ومخالة وانما ينتفع فيه بالنفق
لوجه الله اي لا بالانفاق في المعاوضات والمكاداة بامره بارادته وفيه دليل بين واضح على ان لي
سيرها وانارتها للمظلمات واصلاحها للمكونات وآتيكم بعض جميع ما سالتموه بحسب مصالحكم
الكلية على ان من للتبعيض او من كل شيء ما سالتموه بلسان الحال والاضطرار ليصلح به معاشكم
ومعادكم على ان من لابتداء الغاية وكل بالتنوين لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها
فضلا عن افرادها الغير المتناهية لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها
للحرمان باستعمالها لا فيما ينبغي ولا فيما ينبغي به وجه الله كفار شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة
يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع الذي خلق السموات الارواح وارض الجسد و
انزل من سماء عالم القدس ماء العلم فاخرج به من ارض النفس ثمرات الحكم والفضايل والاعمال الزاكية
رزقا لكم في تقوي القلب بها وسخر لكم انهار العلم بالاستنباط والاستنباط والتفريع والتفصيل
وسخر لكم شمس الروح وقمر القلب دائبين في السير بالمكاشفة والمشاهدة وسخر لكم ليل ظلمة صفات
النفس ونهار نور الروح لطلب المعاش والمعاد والراحة والاستئناس وانيكم من كل ما سالتموه
بالسنة استعداداتكم فان كل شيء يسأله بلسان استعداده كما لا يخصه ينبغي عليه مع
السؤال فلا تختلف وتزاحم وهو الشان الالهي كما قال يسأله من في السموات والارض كل يوم هو
في شان وان تعدوا نعمة الله من الامور السابقة على وجودكم لتوقفه عليها الفايضة من الحضرة
الالهية ومن الامور اللاحقة بكم من امداد التربية الواصلة اليكم من الحضرة الربوبية لا تحصوها
لعدم تناهيها كما تقرر في الحكمة ان الانسان لظلوم بوضع نور الاستعداد ومادة البقاء في ظلمة
الطبيعة ومحل الفناء وصرفها او ينقص حق الله وحق نفسه بابطال الاستعداد كفار لتلك

النعم التي لا تحصى بغفلته عن المنعم واحتجابه بها عنه وكان حقها ان يجعلها وسيلة اليه
واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من
الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات
لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله
الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا
وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب

الاجناب يقال جنبني واجنبني شر بمعنى وكلاهما لغة اهل نجد ولغة اهل الحجاز جنبني شر بالتشديد
قرى آفئدة وهي اما مقلوب افيئدة كآدر في أدؤر واما اسم فاعلة من أفأدت الرجلة اذا عجلت قال
الا بعجلة افد الرحل عيران لكابنا المزلف برحالها وكان فؤاد اي جماعة او جماعات من الناس
يرتحلون اليهم عجلين لحومهم وقرى افدة اما تانيث أفد بوزن خشن واما تخفيف آفدة بطرح الهمزة
وان كان الوجه اخراجها بين بين تهوي اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ومنه
تهوى فجاره مهاموي الاجدل وقرى تهوى اليهم على البناء للمفعول من هوى اليه واهواه غيره
وتهوى اليهم من هوي يهوى اذا احب ضمن معنى تنزع فعدي تعديتها على قوله على الكبر
بمعنى مع كقوله اني على ما تورين من كبر اعلم من اين توكل الكتف قرى لولد بضم الواو وسكون
اللام والوُلْد والوَلَد كالعُدم والعَدم وقيل جمع ولَد كاسد في اسد اللام في قوله
ليقيموا متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع الا ليقيموا الصلوة وقيل هي لام الامر
والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه لما اسكنهم بمناكل طلب منهم اقامة الصلوة وسال
الله ان يوفقهم لها على الكبر في موضع الحال اي وهب لي وانا كبير لسميع الدعاء بناء المبالغة
مضاف الى مفعوله مجملا عمد فعله كقولهم هذا ضارب اخاه ومن ذريتي اي بعض ذريتي
معطوف على الضمير المنصوب في اجعلني لجواز ان يكون يوم يقوم الحساب كقوله واسبل الزرع
اي يقوم اهل الحساب على حذف المضاف اسناد الاضلال الى الاصنام
مجازي لانهن السبب في ضلالهم كقوله غرتهم الحيوة الدنيا تكرير النداء وتوسيط في قوله ربنا
ليقيموا الصلوة للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم بمناكل ثم كرره تضرعا والتجاء الى
الله واظهارا للافتقار اليه واستدلالا واذوقا من مناجاته وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا

في السماء الظاهر انه من كلام ابرهيم عليه السلام على طريقة الالتفات تاكيدا للقوله وتبيينا له بالبرهان
وتعظيما لله باظهار اسمه وتقريرا للحكم كانه قال وكيف لا تعلم وانت الله والله هو العالم بالغيب كله
لا يخفى عليه خافية ومن للاستغراق وان جعل من كلام الله تعالى كان تصديقا منه لابرهيم
على طريقة الاعتراض بين حكاية قول ابرهيم وكذلك يفعلون تقصد الهيئة بحال الكبر استعظام
للنعمة واظهارا للقدرة وشكرا لما هو فيه من المنة قوله لسميع الدعاء يجوز ان يكون من اضافة الصفة
الى فاعلها على ان يجعل دعاء الله سميعا مجازا عقليا والمراد سماع الله يوم الحساب اي تثبت مستعار
من قيام القايم على الرجل لقولهم قامت الحرب على ساق او مسند الى الحساب اسنادا مجازيا
وهو لاهله هذا البلد اي مكة آمنا ذا امن والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا
ان سايل ثم ان يجعله من جملة البلاد الآمن اهلها وههنا ان يزيل الخوف عنه ويصيره ذا امن
واجنبني وبعدني وبني ان نعبد الاصنام اي ثبتنا على اجتناب عبادتها واجعلنا من عبادها
في جانب وظاهره لا ينافي ما روي عن مجاهد لو قال انما كانت انصاب للكعبة قوم حجارة يذبحون حولها و
يسمونها الدوار يقولون البيت البيت حجر فجيئ نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت ولهذا استجاز ان يقال
طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت انهن اضللن كثيرا من الناس فلذلك سال التكوين ان يعصمني و
بني فمن تبعني على ديني وكان حنيفا مثلي فانه مني اي بمنزلة بعضي لفرط اختصاصه بي ومن عصاني
فانك غفور رحيم تقدر ان يغفره ويرحمه ابتداء او بعد توفيقه للتوبة وفيه دليل على ان كل
ذنب فللعبد ان يغفره حتى الشرك الا لنص الوعد فوق بينه وبين سايل المعاصي ولهذا قيل معناه
عصاني فيما دون الشرك من ذريتي بعض اولادي ومنهم اسمعيل واولاده بواد هو واد بمكة
غير ذي زرع لم يكن فيه زرع قط وصف البيت بالحرمة لان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل
ما حوله حرما لمكانه اولانه لم يزل ممتنعا بانه كل جبار لولا انه محترم عظيم الحرمة لاجترأ انتهاكها اولانه
حرم على الطوفان اي منع منه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه فلم يستول عليه افئدة من الناس
ومن للتبعيض يدل عليه ما روي عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم
افبل لو لم يقل من لازدحموا عليها حتى الروم والترك والهند اولا بتداء الغاية كقولك القلب مني سليم اي قلبي
روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها لابرهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل فغارت عليهما فناشدته
ان يخرجهما من عندها فاخرجهما من عندها الى ارض مكة فالهما الله عين زمزم ثم ان جرهم او اثم

طيورا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فراوه مما وعندما عين فقالوا اشركنا في مائك نشرك لك
في البانا فجعلت واذ زقهم من الثمرات مع سكنا هم في واد لا انبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة
فاجاب الله دعوته فجعله حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شئ وتجلب اليه من كل ناحية حتى يجتمع
فيه البواكير والفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد تعلم ما نخفي وما نعلن بعلم السر
كما يعلم العلن لا تفاوت بينهما في علمك فانت اعلم باحوالنا ومصالحنا ومفاسدنا منا فلا حاجة بنا
الى السؤال ولكنا ندعوك اظهارا للعبودية والتذلل والتخشع لك وامتثالا لامرك وافتقارا اليك و
الى رحمتك وعن بعضهم انه رفع حاجته الى كريم فابطاء عليه النجح فاراد ان يذكر فقال مثلك
لا يذكر استقصارا ولا نوما للغفلة عن حوائج السائلين ولكن ربما الحاجة لا تدعه حاجته ان لا يتكلم
فيها وقيل ما نخفي من الوجد لما وقع بيننا من الفرقة وما نعلن من البكاء والدعاء وقيل ما نخفي من
كآبة الافتراق وما نعلن مما جرى بيننا وبوان ناجر قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى
الله قالت آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا نخشى تركنا الى كاف على الكبر في حال الشيخوخة وانما
ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد والظفر بالحاجة عند وقوع اليأس اعظم واحلى ولا نها في ذلك السن
كانت آية بينة لابرميم عليه السلام روى ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين واسحق لمئة وهو ابن
اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وقد روى انه ولد له اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وعن
سعيد ابن جبير لم يولد لابرميم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة لسميع الدعاء لمجيبه من قولك سمع الملك
كلام فلان اذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله لمن حمده كان قد دعا ربه وسأله الولد فقال رب هب لي
من الصالحين فشكر الله على ما اجابه واكرمه به بعد اليأس وانما بعض الذرية في قوله
ومن ذريتي لانه علم باعلام الله اياه ان في ذريته كفارا وذلك قوله لا ينال عهدي الظالمين وتقبل
دعائي واستجب دعائي او تقبل عبادتي كقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي تعبدون او
في قراءة ابي ولابوي وقراءة سعيد بن جبير ولوالدي على الافراد يعني اباه وقراءة الحسن بن
علي ولوالدي يعني اسمعيل واسحق وفي بعض المصاحف ولذريتي وقد تقدم عذرا استغفار
لها وانه من بحوزات العقل حتى علم عدم جوازه بالتوقيف وقيل اراد آدم وحوا
واذ قال ابرميم الروح بلسان الحال عند التوجه الى الله في طلب الشهود رب اجعل هذا البلد
اي بلد البدن او الصدر الذي هو محل القلب آمنا من غلبات صفات النفس ونتائج القوى
وتجاذب الاهواء واجنبني وبني القوى الغافلة النظرية والعلمية والفكر والحدس والذكر وغيرها

ان نعبد اصنام الشهوات الحسية والمرغوبات البدنية والمألوفات الطبيعية وبالجملة صور
الكثرة بالمحبة والمراعاة رب انهن اضللن كثيرا من الناس بالتعلق بها والانجذاب اليها والاحتجاب
بها عن الوحدة فمن تبعني في سلوك طريق التوحيد فانه مني ومن عصاني بالاباء عن متابعتي
في التوجه فانك غفور يستر عنه تلك الهيئة المظلمة بنور كل رحيم ترحمه بافاضة نور الكمال عليه بعد
المغفرة لبوافقني ربنا اني اسكنت من ذريتي قوى الروحانية بواد غير ذي زرع اي وادي الطبيعة
الجسمانية الخالية عن زرع الادراك والمعرفة والفضيلة عند بيتك المحرم الذي هو القلب ربنا ليقيموا اصول
المناجاة والمكاشفة والمكالمة فاجعل افئدة من ناس الحواس تهوى اليهم فتميل بهم بانواع الاحساسات
وتقدمهم بادراك الجزئيات وتميل بهم بالمشايعة وترك المخالفة بالميل الى الجهة السفلية واللذة
البدنية وارزقهم من ثمرات المعارف والحقايق الكلية والاحوال والمواهب الذوقية لعلهم يشكرون
نعمتك فيستعملون تلك المدركات في طلب الكمال ربنا انك تعلم ما نخفي بما فينا بالقوة وما نعلن مما اخرجناه
الى الفعل من الكمالات وما يخفى على الله من شئ في ارض الاستعداد ولا في سماء الروح الحمد لله
الذي وهب لي على الكبر الكمال اسمعيل العقل النظري واسحق العقل العملي ان ربي لسميع لدعاء
الاستعداد كما قال حسبي من سؤالي علم ربي اجعلني مقيم صلوة المشاهدة ومن ذريتي كلا
مقيم صلوة تخصه ربنا وتقبل دعائي طلبي للفناء التام فبك ربنا اغفر لي بنور ذاتك ذنب وجودي
فلا احتجب بالطغيان ولوالدي وبما بتسبب لوجودي من الفواعل والقوابل فلا ارى غيرك
ولا التفت الى سواك فاشفي بزيغ البصر وعمى القوى الروحانية يوم يقوم الحساب الهيات
الروحانية النورانية والنفسانية الظلمانية ايانا ارجح ولا تحسبن الله غافلا عما
يعمل الظالمون انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم
وافيدتهم هواء وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرجنا الى اجل قريب
نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم ولئن كان مكرهم
لتزول منه الجبال قيل الامطاع ان تقبل بيصرك نحو المربي لا تطرف والمشهود الا سراع الهوا
الفضاء الذي لم يشغله الاجرام ويسمو ند الخلاء يوصف به للمبالغة في الجبن او الخرق يقال قلب فلان
هواء اذا كان جبانا لا قوة ولا جراءة فيه فاحش زبيد كان الرجل منها فوق صفر من الظلمات جفوجوه
هواء الان النعام مثل في الجبن والخرق وقال حسان الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء

اصل سكن ان يعدى بفي كقر وعلى واقام وقديتعدى بمعنى التبوا والتوطن فيجوى مجراه كقوله اسكن
انت وزوجك الجنة والسكنى سكون خاص فتركه على الاصل ويجوز لنريكون بمعنى السكون اى لنقيم
فيها واقيم قرى نؤخرهم بالنون يوم يأتيهم العذاب مفعوله ثان لانذر بحذف دعونك
وتتبع الرسل جواب الامر اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول وجواب القسم مالكم من زوال قرب
وبنين بالنون مكركم الاول مضاف الى الفاعل والثانى مضاف الى المفعول اى وعند الله
المكر الذى يمكرهم به اوالى الفاعل ايضا اى المكر الذي يمكرون الرسل به قيل ان في ولئن لكان مكرهم
نافية واللام لتاكيد النفى كقوله وما كان الله ليعذبهم وقيل مخففة من الثقيلة وقراء الكسائى بالفتح
والرفع على انها الفارقة وقرى بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرى ولئن لكان مكرهم
والجمهور على انها ان الشرطية وجواب الشرط محذوف دل عليه وعند الله مكرهم اى ولئن كان مكرهم
في غاية العظم فعند الله مكرهم الذي يمكرهم به فيصير مكرهم كلا مكر ولا تحسبن الله
خطاب لكل احد ممن يتعجب عذاب الظالمين او نبيهم اعمالهم بانه يجب ان يعلم رقيبا عليهم
فيتسلى الاول ولا يظلم الثاني ولا يتحزن ان ظلم فانه المجازى والمنتقم المنتصر من الظالم للمظلوم
ولهذا قال ابن عيينة انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم وضعف القلوب بالهوا مبالغة في الحيرة
والدهشة اى خالية عن الفهم والعقل كانها نفس الخلاء لزوال الحياة منها لتعاظم مكرهم وشدته
اى ولئن كان مكرهم وتفاقم مستوى بعد الزوال الجبال منه ولئن جعلت ان نافية فالجبال مثل ايات
الله وشرايعه في استحكامها وقوتها اى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال ما هو كالجبال الراسيات
في ثباتها وتمكنها من ايات الله وشرايعه اي محال ان تزول منه الجبال وان جعلت مخففة من الثقيلة
احتمل الامرين اى وان كان مكرهم في العظم بحيث تزول منه الجبال او وان كان مكرهم مستوى
وما بوعدهم لتزول منه ما هو كالجبال الراسيات في الثبات والتمكن من الايات والشرايع
وفي هذا الوجه تهكم بهم وبمكرهم فلا تحسبن الله ان كان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال
فالمراد تثبيته على ما كان عليه من انه مطلع على احوالهم واعمالهم لا يخفى عليه شئ من ذلك كقوله ولا
من المكر المعين والوعد بانه معاقبهم على قليل ما يعلمونه وكثير لا محالة تشخص فيه الابصار اى بسبب
فلا تقر في امكنتها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعى او مقبلين بابصارهم الى ما ترى
مفتوحة لا تطرف خوفا وبمبهوتة مفتوحي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم اى تبقى اعينهم محدودة نحو الهول
مفتوحة لا تطرف اى لا تنجمل اجفانها او لا يرجع اليهم نظرهم فينظرون الى انفسهم هواء خالية عن العقل

عن العقل حيث او عن الفوق خوفا قال ابو عبيدة حرف لا عقول لها يوم يأتيهم العذاب يوم القيمة
او يوم الموت لانه اول وقت العذاب وشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى او يوم
هلاكهم بالعذاب العاجل كقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق اخرنا ردنا الى الدنيا
وامهلنا الى اجل اما وحد من الزمان قريب او اخرا جالنا مقدار ما يتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك
واتباع رسلك واقسامهم على انتفاء الزوال عن الدنيا اما لغاية الغفلة والانهماك في الجهل وعلته البطر
والاشر واما بلسان الحال حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا كانهم اقسموا على انهم خالدون فيها وانما قيل
مالكم على المطابقة لاقسمتم ولو حكى قول المقسمين لقيل مالنا من زوال اي اقسمتم انكم لا تزولون عن
الدنيا وقيل معنا لا تنتقلون الى دار اخرى لقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
اي اقسمتم على انكار البعث وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود
ساير بين بسيرتهم وتبين لكم بمشاهدة اثار مانزل بهم في مساكنهم وتواتر اخبارهم فلم تعتبروا ولم
ترتدعوا ولا تحدثوا انفسكم بالقوا من عذاب الله وضربنا لكم الامثال اى صفات ما فعلوا وفعل
بهم التي صارت امثالا سايرة بين الناس في غاية الغرابة مضروبة لكل ظالم وبينا انكم مثلهم في الكفر
واستحقاق العذاب وقد مكروا مكرهم الذى استفرغوا في جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وهو
ابلغ المكر المخصوص بهم ليس لاحد مكر مثل قوته وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو العذاب الذي يأتيهم
بغتة من حيث لا يشعرون ولا تحسبون لاستحقاقهم ذلك بمكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
اي وان عظم مكرهم عند الله المكر الذى يبطل ويمحقه هباء او وعند الله مكرهم الذي يمكرون الرسل
به اي مكتوب عنده فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه وان كان مكرهم مما يضاف به المثل
في العظم كما مر الايات فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين
في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب
هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب اللغة الاصفاد
القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا بعضد بساعد ويعظم ساق
قطران فيها ثلث لغات فتح القاف مع كسر الطاء وسكونها وكسر القاف مع سكون الطاء وهو ما تحلب
من شجر الابل يطبخ فيهنأ به الابل الجرى فيحرق الجرب والجلد بحدته وهو اسود منتن تشتعل فيه النار
بسرعة وقري من قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب والاني المتناهي حره قرى وتغشى وجوههم النار

اي تغشى وليندروا به بفتح الياء من نذر به لفاعلم واستعد له **الاعراب** يوم تبدل بدل من يوم يأتيهم العذاب اوظرف للانتقام وقرئ يوم تبدل الارض بالنون في الاصفاد يتعلق بمقرنين او حال من ضميم اي مصفدين سرابيلهم من قطران حال منه ايضا ليجزي الله اما ان يتعلق بمحذوف تقديره يفعل ذلك ليجزي الله كل نفس بجرمة ما كسبت او بقوله وبرزوا ليجزي الله كل نفس من مجرمة او مطيعة ما كسبت واكتفى بذكر عقاب المجرمين ليستدل به على ثواب المطيعين وليندروا به عطف على محذوف اى لينصحوا وليندروا به او تتعلق بمعلل محذوف اى وليندروا به انزل **بيانا** قدم المفعول اتنا ايذانا بانه لا تخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد لم يخلف وعده احدا فما ظنك بالرسل الذين هم صفوته وخيرته والاصل تخلف سلم وعد **لله الواحد القهار** بيان لشؤن الامر فكل اليوم كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الامر والملك فاكان لواحد لا يشارك فيه قهار لا يعاند ولا يغالب لاستغاث لاحد ولاستجار كان الامر في غاية الصعوبة **مقرنين** في الاصفاد يجوز ان يكون تمثيلا لمواخذتهم بما اقترفته ايديهم وارجلهم فكان ايديهم علقت الى ارجلهم قوله سرابيلهم من قطران يحتمل ان يكون تمثيلا لما تحيط بانفسهم من ظلمة الهيئات الردية والملكات الفاسقة الوجيهة فتجلب اليها انواعا من الاذى والالام والعذاب **التفسير** مخلف وعده رسله كقوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي عزيز غالب لا يماكر ولا يغالب ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض اي الارض المعهودة ارضا اخرى وهذه السموات سموات اخرى والتبدل هو التغيير اما في الذات كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وجعلتها خاتما بتغيير شكلها ومنه قوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والآية يحتملها ضمن على رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض وانما تغير صفاتها واشدها الناس الذين عصوا الله اما الدار بالدار الذي كنت تعلم ويدل عليه ما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وقوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين. وبرزوا من احداثهم مقترنين بعضهم من بعض لاشتراكهم في العقايد والاعمال ومع الشياطين الذين حملوهم على الاجرام

سرابيلهم من قطران تطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤهم كالقمص فيجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه وسرعة اشتعال النار بهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل وعد الله تعالى في الآخرة وان وعدته فبينه وبين ما في الدنيا من جنسه كالتفاوت بين الروح والجسد وقيل كان ما عندنا هي الاسامي والمسميات ثم وتغشى وجوههم النار لانهم لم يتوجهوا بها الى الله ولم يستعملوا شيئا من حواسهم التي خلقت فيها في تدبر الحق كما تطلع على افيدتهم لانها خالية عن المعرفة مملوة بالجهالات والوجه عبر به عن الظاهر كما ان القلب اشرف ما في الباطن فيجب ان يبدل بما هو الاشرف للذي هو اكمل الموجودات فاذا وجهوها الى ما هو الاخس اكتسبت بها وعذبوا من جهتها كقوله يسحبون في النار على وجوههم وقوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة هذا اشارة الى ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب اي هذا الكلام او الكتاب بلاغ كفاية للناس في الموعظة والتذكير وليعلموا انه مع اله واحد بالنظر والتامل فيما فيه من الآيات الدالة على التوحيد او المنبهة على ما يدل عليه وليتذكر اولوا الالباب فيرتدعوا عما هم عليه ويتدرعوا بما يخلصهم قيل ان العوامل الثلث التي ذكرها لهذا البلاغ هي الغاية والحكمة في انزال الكتب وهي تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي غايتها في الكمال التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرع بلباس التقوى ويجوز ان يكون الانذار لعموم الناس بالتخويف فينتفع به المبتدي ومن في مقام النفس والتوحيد الذاتي الذي ينتفع به المنتهي من الكمل والتذكر باللب الخالص في مقام القلب الذي ينتفع به المتوسط والله اعلم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وعبد من لم يعبد **التاويل** يوم تبدل ارض الطبيعة الجسمانية بارض النفس عند الوصول الى مقام القلب وسماء القلب لسماء السر وكذا تبدل ارض النفس بارض القلب وسماء السر بسماء الروح وكذا كل مقام لمن السالك بدل ما فوقه وما تحته كتبدل سماء التوكل في توحيد الافعال بسماء الرضا في توحيد الصفات ثم سماء الرضا بسماء التوحيد الحقيقي عند كشف الذات ثم يطوى الكل وبرزوا لله الواحد الذي لا موجود غيره القهار الذي يفني كل ما عداه بتجليه وترى المجرمين المحتجبين بصفات النفوس وهيئات الرذايل مقترنين في اماكنهم من سجين الطبيعة وهاوية هوى النفس بقيود علايق الطبيعيات واصفاد محبات السفليات

سرابيلهم من قطران لاستيلاء سواد الهيئات المظلمة من تعلقات الجواهر الغاسقة عليها
وتغشى وجوههم نار القهر والاذلال والاحتجاب عن لذة الكمال وفيه سر آخر
لاينكشف الا لاهل القيمة من شاهد البعث والنشور والله الموفق

سورة الجن مكية وهي ثنتي وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا
ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما
تاتينا بالملئكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملئكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **اللغة** ربما وربتما بالتشديد وربما وربما بالتخفيف مع
ضم الراء وفتحها لو ركبت مع ما وليا للتخصيص ولامتناع الشئ لوجود غيره قال ابن مقبل
لو ما الحياء ولو ما الدين عبتكما بعض ما فيكما اذ عبتكما عورا وامّا هل فلم يركب الا مع لا ولم
يجئ الا للتخصيص **الاعراب** ما في ربما كافة تلغيه عن العمل فيجوز دخوله على الفعل وقيل
نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر لها كتاب جملة واقعة حالا من قرية لانها في معنى
العموم قريبة من المعرفة اذ المراد قرية من القرى انث ضمير الامة في اجلها وذكر في ما يستاخرون
حملا على اللفظ والمعنى قرئ تنزل بمعنى تتنزل وتنزل على البناء للمفعول من نزل وننزل بالنون
ونصب الملئكة بالحق صفة لمصدر محذوف اذ جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اي ولو نزلنا الملئكة
ما كانوا منظرين **المعاني والبيان** اللام في الكتاب للماهية والتنكير في قرآن للتفخيم اي تلك آيات
الكتاب الكامل في كونه كتابا وقرآن اي قرآن مبين يعني الجامع للكمال والغرابة في البيان والبلاغة
حق ربما ان يدخل الماضي لانشاء تحقق التقليل لكن لما كان الغرض من الماضي تحقق وقوعه و
المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي في تحقق وقوعه اجري مجراه ومعنى التقليل فيه وارد على طريق
العرب وقولهم في موقع النصح وارتكاب المخاطب ما لا يشكك في استتباعه للندم لعلك ستندم وربما
ندم الانسان على ما فعل وليس مرادهم الشك والتقليل بل المراد ان الندم لو كان مشكوكا فيه او
قليل الوقوع عما تفعل لكان حقا عليك ان لا تفعل لان قضية العقل التحرز من العم المظنون والقليل
فكيف والاستتباع للغم والندم الكثير المحقق اي لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة فالحري ان

في بعض الاوقات من سكرتهم

يعني لو ركبت مع لا ولما بمعنيين مع امتناع الشئ لوجود غيره ومعنى التخصيص واما هل فلم يركب الا مع لا ولها التخصيص

واما عطف القرآن على الكتاب وهو هو لتضمن القرآن معنى الجمع

كانه قيل ربما ود

يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة وقيل يدهشهم اهوال القيامة فكلما كانت منهم
افاقة تمنوا ذلك وحمل جار الله رحمه الله قوله ولها كتاب معلوم على الصفة لكون القرية
نكرة ثم قال والقياس ان لا يتوسط الواو بين الصفة والموصوف في قوله ولها كتاب معلوم كما
لم يتوسط في قوله الا لها منذرون وانما جئ بها تاكيد لصوق الصفة بالموصوف
كما في الحال تقول جاءني زيد عليه ثوب وعليه ثوب ولا يخفى ما فيه من التعسف لان الواو انما
جئ بها ليدل على اشتباه الحال بالصفة لتقديم الحال على النكرة الا ترى الى قولهم جاءني وعليه درع كيف
التزموا فيه الاتيان بالواو ورفعوا للاشتباه المذكور فكذا ههنا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك
للرسول على سبيل الاستهزاء والتهكم الا ترى الى ما نزدى له ومن قولهم انك لمجنون والتعكيس في
الكلام للاستهزاء طريق واسع وفطن قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يعنون ان
ادعاءه لنزول الذكر عليه قول المجانين انا نحن نزلنا الذكر ردا لانكارهم واستهزائهم وهذا اكد بان
والضمير وبناء الفعل عليه وقوله بقوله وانا له لحافظون اي من الطعن والتحريف والزيادة
والنقصان بان جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر لا يخفى على احد من اهل البلاغة اعجازه وتغير
نظمه لو غير بخلاف كتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها واستحفظها الربانيين والاحبار فلم يحفظوا
لفظها ونظمها معجزا لا يمكن تغييرها فاختلفوا فيما بينهم وحرفوا وغيروا وقيل الضمير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك من الناس **التفسير** تلك اشارة الى آيات السورة والكتاب
والقرآن السورة ربما الذين كفروا يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين او عند نزول
النصر او عند الموت اذا رأوا العذاب لو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم على لفظ الغيبة كقولك
حلف بالله ليفعلن ذرهم اقناط للرسول عن ايمانهم وايذان بانهم من اهل الخذلان لا يقبلون
النصح ولا تجدي فيهم الانذار اي اقطع طمعك من ان زجارهم ودعهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم
في شهواتهم ويشغلهم الامل وتوقع ان يطول اعمارهم ويجري امورهم واحوالهم على وفق هواهم ويزداد
خيرهم وسالمهم في العاقبة فسوف يعلمون وخامة عاقبتهم وسوء طنيعهم اذا عاينوا جزاءه وفيه
تحذير عن اتباع النفس وطول الامل والزام للحجة كتاب معلوم اجل مكتوب في اللوح معلوم عند الله
موقت وبهذا قال ما تسبق من امة اجلها اي كتابها وما يستاخرون اي عنه فحذف للعلم به لو ما تاتينا
اي هلا تاتينا بالملائكة ليصدق قولك ويشهدوا لك ويعضدوك على الانذار كقولهم لولا انزل اليه ملك
فيكون معه نذيرا او ليعاقبونا على تكذيبنا اياك كما انت الامة المكذبة من قبل ان كنت صادقا في دعواك
انزل علينا آيات الكتاب وهدى

في نبي الله ان الله يعلم انه قال اذا اجتمع اهل النار من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامر ملكا فخرج حتى كان على شفير النار فنظر فقال يا ليت شعري فخرج من كان في النار من اهل القبلة فخرجوا حتى ملأ الكفار رقابهم فضحكوا فقال الله ما اضحكك قال عجبت من هؤلاء كانوا مسلمين فخرجوا من النار وانا ارى ذلك

وقد جاء في كتاب الله في مواضع منها فبشرهم بعذاب اليم انك انت العزيز الحكيم الرشيد

عن ابي موسى الاشعري

الا بالحق لا منزلا ملتبسا بالحكمة والصواب ولا حكمة فى ان تاتيكم بصور تشاهدونها وتشهدون بصدقه فانه لا يزيدكم الا لبسا كقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولا فى معاجلتكم بالعقاب فان منكم ومن ذراريكم من سبق له حكمنا بالايمان وقيل الحق الوحى وقيل العذاب **الايات** ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل شئ موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين **اللغة** الشيع جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريق ومذهب يقال سلكت الخيط فى الابرة واسلكته اذا ادخلته فيها ونظمته وقرئ نسلكه وقرئ يعرجون بضم الراء وكسرها سكرت حيرت من السكر او حبست من السكر وقرئ سكرت اى حارت كالحار السكران وسكرت بالتخفيف اى حبست ومنعت من الابصار كما يحبس النهر من الجرى تعايش بياء صريحة لانها اصلية بخلاف الشمايل والفضايل فانها زايدة وبتصريح الياء فيها لحن والصواب تصريح الهمزة او جعلها بين بين وقرئ معائش بالهمز على التشبيه **الاعراب** الواو للعطف ونسلكه بيان لقوله كذلك سلكناه او حال من ضمير الذكر اى نسلكه غير مؤمن به او من المجرمين اى غير مؤمنين به او منهما من استرق فى محل النصب على الاستثناء ومن لستم منصوب على محل لكم لا على الضمير المجرور والا لوجب اعادة الجار اى جعلنا لكم فيها معايش ولمن لستم له برازقين من العيال والخدم والمماليك والانعام والدواب ممن تظنون انكم ترزقونهم ظنا كاذبا والله يرزقكم واياهم او على معايش اى وجعلنا فيها من لستم له برازقين مما ذكرنا فانها من تتمة معايشكم **المعانى والبيان** ذكر الظلول ليكون عروجهم بالنهار مستوضحين لما يعاينونه طول النهار ومعنى انما انهم يثبتون القول بان ذلك ليس الا تسكير الابصار وكذا معنى الاخراب فى بل وايراد الجملة الاسمية اى قد سحرنا محمد سحرا ثابتا لا افاقة معه قالوا فى سابر الآيات شبهت الخطفة اليسيرة التى للشياطين من سكان السموات لبعض الغيب بما بينهم من المناسبة فى الجوهر او بالاستدلال من اوضاعها وحركاتها بالثرقبة فى المسموعات **التفسير** فى شيع الاولين فى فرقهم اى ارسلنا فيهم رجالا بالرسالة وما ياتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا يدخل على مضارع الا ومعناه الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال وهو قرينة للمنى

حكاية حال ماضية يعنى ان فرض ما كان فى الزمان الماضى واقعا فى هذا الزمان فيعاجل عنه بلفظ المضارع

كلم تعميم وعلى ابصارهم

صلم

صلى الله عليه وسلم كذلك مثل ذلك السلك نسلكه اى ندخل الذكر فى قلوب المجرمين مكذبا مستهزءا به غير مقبول ونظيره قولك اذا اثرت بليم حاجة فلم يجبك كذلك اثرها بالكرام اى مردودة غير مقضية سنة الاولين طريقتهم التى سنها الله فى اهلاكهم حين كذبوا الرسل وكذبوا بالذكر النازل اليهم ومر وعيد لاهل مكة على تكذيبهم ولو فتحنا على هؤلاء المنكرين المعاندين بابا من السماء وفتحنا لهم معراجا يصعدون فيه اليها طول النهار ويعاينون ما هنالك لقالوا هذا امر تخيلى قد سحرنا به محمد وسكرت ابصارنا لتمادينا فى العناد وقيل الضمير فى فظلوا للملائكة اى فظل الملائكة يعرجون فيها وهم يعاينونهم لقالوا ذلك بروجا هى الاثنى عشر المعروفة للناظرين المستدلين بالمتحيرين بها المستبصرين بكواكبها واختلاف مقاديرها واوضاعها مع بساطة السماء فانها دلايل الحكمة والقدرة والارادة لمن خلقها وزينها عن ابن عباس كان الشياطين غير محجوبين عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما بعث محمد عليه السلام منعوا منها جميعا واسترق السمع اختلاسا سرقا فاتبعه واحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين موزون بميزان الحكمة متقدر بقدر يقتضيه او مستحسن مناسب كقولهم كلام موزون او ذوى معتبر له قدر ووقع فى باب النقد والنقد **التاويل** ولقد جعلنا فى سماء القلب بروجا مقامات كالتوكل والتفويض والرضا والتسليم والمعرفة والمحبة وزيناها بالمعارف والحكم والحقايق للمستبصرين بنور الهداية وحفظناها من كل شيطان رجيم من الاوهام والتخيلات الا من استرق السمع بالترقى الى الافق العقلى فاتبعه شهاب مبين اى اشراق نورى من طوالع انوار القدس ولوامع الهداية او برهان عقلى واضح فيرجمه ويبطل حكمه والارض وارض النفس مددناها بسطناها بالنور القلبى والقينا فيها رواسى من الفضايل والملكات الخلقية كالصبر والشكر والزهد وامثالها وانبتنا فيها من كل شئ من الدوابر الخيرية والاعمال الحسنة والافعال الجميلة والنبات الفاضلة موزون مقدر بميزان شرعى او عقلى عدلى غير مايل الى طرفى الافراط والتفريط بكل قوة بحسبها وجعلنا لكم فيها معايش بالمنادب الصالحة والاعمال البدنية والمصالح الشرعية من امور معاشكم ومكاسبكم ولمن لستم له برازقين ممن ينسب اليكم ويتعلق بكم **الايات** وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون

يقال ظل يفعل كذا اذا فعل بالنهار والعروج الصعود معنى لو كشف لهم لاعمى عن ابصارهم حتى يعاينوا بابا فى السماء مفتوحا يصعد فيه الملائكة يصرفون اذ لكم الى انهم سحروا

عن ابن عباس قال قال الله تعالى انا انزلت المطر على عبادي في اربعة اوقات في الارض حتى يعلم انها قد اخذت حظها من الماء ثم ارسلته الى غيرها وفي البطن حتى يعلم انه قد خلق ثم يخرج ويعلم انه قد خرج وفي الضرع حتى يعلم انه قد درت ثم يخرج ويعلم انه قد خرج وفي الزرع حتى يعلم انه قد استوى ثم يخرج ويعلم انه قد خرج

قال ابو بكر بن عياش لا يقطر قطرة من السماء الا بعد ان يعلم الرياح الاربع فيه فالقبا تهيجه والدبور تلقحه والجنوب تذروه والشمال تقذفه

وعن ابن عباس المنون الرطبة قال المجاهد وسمي المنون لانه لا يكون مصنوعا الا وفيه رطبة

قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من حر النار التي خلق الله منها الجان

قال ابن عباس تحمل الريح الماء فتلقح السحاب كما تلقح الانثى ثم تمطر

موسعون اي قادرون

والمرجة قوة الحركة

والجان خلقناه من قبل من نار السموم **اللغة** لواقح حوامل او ملقحات للشجر والسحاب و نظيره الطوالح بمعنى المطاوح جمع مطلحة كقوله ومخبط مما تطيح الطوالح اي المطيحات وقرى وارسلنا الريح على تاويل الجنس الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل ومن غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار وقيل اذا سمع في صوته مد عند النفر فهو صليل واذا سمع ترجع فهو صلصلة وقيل هو تصحيف الصل اذا انتن والحمأ الطين الاسود المتغير الرائحة والمسنون المصبوب المفرغ من سنن الماء اذا صببته اي افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور والتماثيل من الجواهر الذائبة وقيل المسنون المصور من سنة الوجه وقيل المنتن من سنت الحجر على الحجر اذا حككته به فان الذي يسيل بينهما سنن ويسمى سنيتا والجان ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقيل ابليس وقرى الجان بالهمز من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام **الاعراب** من شئ في محل الرفع مبتدا خبره عندنا خزائنه ومن زايدة لتاكيد العموم والا للتبعيض حماة صفة لصلصال اي من صلصال كائن من حمأ وان جعل المسنون لمعنى المفرغ او المنتن فقوله مسنون صفة حمأ وان جعل بمعنى المصور كان صفة صلصال كانه افرغ للحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم سوي ونفخ فيه من روحه **المعاني والبيان** شبه معلومات الممكنة التي اذا تعلقت الارادة بها وجدت بقدرته بالاشياء المخزونة في الخزائن وبخالقها الذي هو ام الكتاب واللوح المحفوظ وسايوا الالواح بالخزائن لخزانته استعارة وقيل ضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وايجاده وتكوينه بحسب الارادة شبه الريح التي جاءت بحبر نشاء سحاب ملطر وانباته زرع وعشب بالحامل كما شبهت ما لا يكون كذلك بالعقيم وما انتم له بخازنين نفى لما ابنته لنفسه في قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه عنهم كانه قال نحن الخازنون للماء لا انتم اي نحن القادرون على خزنه في السحاب وانزاله وما انتم عليه بقادرين دلالة باهرة على عظم قدرته واظهارا لعجزهم تقديم في قوله لنحن نحيي ونميت للاختصاص وتكريره وتاكيد بان للحصر والقوم واستعير الوارث للباقي من وارث الميت لانه يبقى بعد فنايه ومنه قوله عليه السلام في دعايه واجعله الوارث منا اي يحشرهم اي هو وحده يقدر على حشرهم وحصرهم مع تباعد اطراف عدد هم وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه يدل على صحة هذا الحكم كما صرح به في قوله انه حكيم اي باهر الحكمة متقن في افعاله عليم اي واسع العلم محيط بكل شئ علما **التفسير** وما من شئ من الاشياء الممكنة الا وهو ثابت عندنا

ولما ذكر الرب عظيم المعاش من ان خزائن المطر الذي هو سبب المعاش عندي اي في امري وحكمي وتدبيري

مثبت في اللوح وما ننزله اي نكونه ونوجد في العالم السفلي الا بقدر اي بمقدار معين وحد عينته المحلة واقتضته المشية فان تخصيص كل منها بصفة دون اخرى وشكل ومقدار ووقت معين دون ما يخالفها لا بد له من مخصص حكيم فاسقيناكموه جعلناه لكم سقيا وقيل سقى وما انتم له بخازنين بحازنين في الغدران والآبار ونحن الوارثون الباقون بعد فناء الخلق ولقد علمنا من استقدم ولادة وموتا ومن تاخر منهما او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة ومن تاخر لا يخفى علينا من احوالكم شئ ونجازيكم على كمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته وقد دل على علمه ايضا ما دل على قدرته وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الاول في الصلوة فازدحموا عليه فنزلت وروي ان امراة حسناء كانت في المصليات خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقدم بعض القوم ليلا يقع بصري عليها واستاخر بعضهم لبصرها فنزلت خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان **اللطايف** ما من شئ في الوجود الا له عندنا خزانة في عالم القضاء او لا بارتسام صورته وثبوت عينه في ام الكتاب الذي هو العقل الكلي اي عقل الكل على الوجه الكلي ثم خزانة اخرى في عالم النفس الكلية وهو اللوح المحفوظ بارتسام صورته فيه متعلقا باسبابه ثم خزانة اخرى بل خزاين في النفوس الجزيية السماوية المعبر عنها بالسماء الدنيا ولوح القدر بارتسام صورته فيها جزيية مقدرة بمقدارها وشكلها ووصفها وما ننزله في عالم الشهادة الا بقدر معلوم من شكل ووضع وقدر ووقت ومحل معينه واستعداد مخصص به لذلك المحل في ذلك الوقت وارسلنا رياح النفحات الالهية للتكميل نواقح بالحكم والمعارف مصفية للقلوب معدة للاستعدادات لقبول التجليات فانزلنا من سماء الروح ماء اي ماء من العلوم الحقيقية فاسقيناكموه واجبيناكم به وما انتم لذلك العلم بخازنين لخلوكم عنها وانا نحن نحيي بالحيوة الحقيقية بماء الحيوة العلمية والقيام في مقام الفطرة ونميت بالافناء في الوحدة ونحن الوارثون للوجود الباقون بعد فنايكم فان الفناء انما هو سقوط الاضافات والرجوع بحاله ليس الا ولقد علمنا المستقدمين منكم اي المستبصرين المشتاقين من المحبين الطالبين للتقدم ولقد علمنا المستاخرين المنجذبين الى عالم الحس ومعدن الرجس باسيلا صفات النفس ومحبة البدن ولذاته الطالبين للتاخر عن عالم القدس وان ربك هو يحشرهم مع من يتولونه ويجمعهم الى من يحبونه وينزعون اليه انه حكيم يدبر امرهم في الحشر على وفق الحكمة بحسب المناسبة

قوله الا عندنا خزائنه يعني المطر لان به نبات كل شئ قاله الحسن

قال مجاهد الوارثون الاولون والمستاخرون امة محمد علم اي قد علمنا من مات ومن بقي

علیم بکل ما بینهم من خفایا المیل والاتحاد والمحبة وما یقتضیه هیئاتهم وصفاتهم فجعلهم وصفهم قوله ولقد خلقناکم الانسان من صلصال کقوله خلقکم من تراب هو لاینا فی کونه من العناصر الاربعة المستحیلة باعتبار الغالب ولاشک ان الغالب فی الجزء الترابی لان الحمأ هو الطین المتغیر والمسنون ما صب علیه الماء حتی تحمر بالبله وخلص عن الاجزاء الیابسة الغیر القابلة للصورة التی یراد تصویرها منه والصلصال ما یخلخل منه بالهواء وتخفف بالحرارة وکذا خلق الجان من نار السموم انما هو بحسب الغالب فیه فان حدوث قوی الوهم والتخیل وغیرهما وتولدها انما هو من جوهر الروح الحیوانی الغالب علیه نار السموم ای من الحرارة الغریزیة ومن مجاورة الاخلاط ولطافتها المستحیلة بها وانما قال من قبل لتقدم تاثیر تلک الحرارة فی الترکیب بالتمزیج والتعدیل واتان ذلک النجار بقوله القوی الطبیعیة علی صور الاعضاء بل لتقدم القوی الفعالة الموثرة علی الترکیب فی الاصل وقد بینت ذلک فی الرسالة التی کتبتها فی المزاج وکیفیة تعلق الروح بالبدن وانه علی خلاف ما زاه الفلاسفة وبالحقیقة ان اطوار النفوس الجنیة الارضیة فی العالم وفی انواع الحیوانات مقدمة علی خلق الانسان وطوره فی الحدوث **الایات** واذ قال ربک للملایکة انی خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون فاذا سویته ونفخت فیه من روحی فقعوا له ساجدین فسجد الملایکة کلهم اجمعون الا ابلیس ابی ان یکون مع الساجدین قال یا ابلیس ما لک الا تکون مع الساجدین قال لم اکن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون قال فاخرج منها فانک رجیم وان علیک اللعنة الی یوم الدین قال رب فانظرنی الی یوم یبعثون قال فانک من المنظرین الی یوم الوقت المعلوم قال رب بما اغویتنی لازینن لهم فی الارض ولاغوینهم اجمعین الا عبادک منهم المخلصین قال هذا صراط علی مستقیم ان عبادی لیس لک علیهم سلطان الا من اتبعک من الغاوین وان جهنم لموعدهم اجمعین لها سبعة ابواب لکل باب منهم جزء مقسوم **اللغة** رجیم الرجیم بمعنی المرجوم وجعل الطرد رجما لان من یطرد یرجم بالحجارة قری المخلصین بفتح اللام ای الذین اخلصهم الله لطاعته وطهرهم عن الشوائب وبکسرها ای الذین اخلصوا نفوسهم ودینهم لله قری جزء بضم الزاء وجز بتشدید الزاء علی حذف الهمزة والقاء حرکتها علی الزای وکتب فی خبب وتشدیدها فی الوقف ثم اجراء الوصل مجری الوقف **الاعراب** اذ منصوب باضمار واذکر ای واذکر وقت قوله تعالی قیل استثناء ابلیس منقطع فیکون ابی خبرا ای ولکن ابلیس ابی وحرف الجر فی ما لک الا تکون محذوف

وقری فی السبعة جزء وجزء بالسکون والضم

الروح جسم رقیق یحیا به البدن
ولما اجری الله الروح فی بدن لائم علی صنعه
اجراء الریح کان تروح الروح فیه واضحا

تقدیر ما لک فی ان لا تکون الباء فی بما اغویتنی للقسم وما مصدریة وجواب القسم لازینن

فصار شرا ایضا

المعانی والبیان ونفخت فیه من روحی ای اجبته وهو تمثیل لتحصیل ما یحیی به جثته فیه وما ثم نفخ ولا منفوخ لکن لما کان ظهور الروح الانسانی المخصوص بالبدن فیه انما هو بفیضان القوة الحیوانیة علی البخار اللطیف المتولد فی القلب منه الساری منه فی الشرایین الی جمیع البدن عبر عن احیائه بنفخ الروح فان النفخ انما هو اجراء الروح فی مجوف جسم آخر استثناء الملئکة من الملایکة متصل للتغلیب لانه لما کان مامورا معهم بالسجود غلب علیه اسم الملایکة فاستثنی بعد التغلیب استثناء واحد منهم کقولک رایتهم الا هندا والی استیناف کان قایلا قال هلا سجد فقیل لم اللام فی لاسجد لتاکید النفی ای لا یصح منی وینافی حال ان اسجد لبشر خلقته من احسن الاجرام وانا مخلوق من اشرفها فیقبل معنی تعبد التنوین بقوله فی الارض انی قدرت علی تزیین الاکل من الشجرة لادم فی السماء فلان اقدر علی تزیین المعاصی لذریته فی الارض اولی وقیل معناه لاجعلن الارض موقع التزیین بان ازینها فی اعینهم واوسوس الیهم بان الزینة فیها وعدها فیستحیونها علی الاخری کقولک مخرج فی عراقیها مضلی ان عبادی لیس لک علیهم سلطان تصدیق الشیطان ان کان المراد بعبادی المخلصین وتغییر العبارة لتعظیم المخلصین والاضاح عن القصد الی عصمتهم والاستثناء علی هذا منقطع لعدم دخول الغاوین فی المخلصین او تکذیب له ان کان المراد بهم المومنین لان قوله ما لهم ان له سلطانا علی غیر المخلصین فنفی ان یکون له علیهم سلطان وجاز ان یکون المراد عموم الخلق لان منتهی منته التسویل بالوسوسة والتزیین لا التسلط کما قال وما کان لی علیکم من سلطان الایة ولا یناقض علی قول من شرط ان المستثنی یجب ان یکون اقل من الباقی لان ادعاء ابلیس یقتضی علی قوله ان یکون الغاوون اکثر فالرد والتکذیب هو بان یکونوا اقل **التفسیر** سویته عدلت خلقته وهیاته لنفخ الروح فیه مالک ای عذر لک فی ابائک السجود لادم منها من السماء او الجنة او من زمرة الملایکة رجیم مطرود من رحمة الله تعالی ای ملعون لان الطرد من الرحمة هو اللعن وقیل من الشیاطین الموجومین بالشهب جعل منتهی امد اللعن یوم الدین لا بمعنی انه ینقطع عنده بل بمعنی ان الاغوا الموجب للعن علی لسان المکلفین ینقضی بانقضاء التکلیف وقت الجزاء فینقطع ذلک اللعن ثم مجازی بما یسمی معه اللعن وتستحق من انواع العذاب والاقا اللعن فی الدنیا منصوص علیه فی مواضع من کلام الله کقوله

واستکبر

لاحسنن لهم معاصیهم فی الارض ولاغوینهم اجمعین

ثم يوم القيامة منه يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا كلما دخلت امة لعنت اختها
فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وقيل حتى للعن به لانه ابعد غاية تضرب بها
الناس في الشدائد كقوله ما دامت السموات والارض ويوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت
المعلوم واحدا لانه خولف بين العبارات قضاء لحق البلاغة في الكلام وقيل امهال
الانظار الى يوم البعث ليلا يموت اذ للموت عند البعث لاحد فاجيب الى الانظار
الى آخر ايام التكليف وهو النفخة الاولى عند افراط الناس كلهم فلا بد له من الموت معنى يا
اغوتني اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الارض اي في الدنيا التي هي دار الغرور
لقوله انما الى الارض واتبع هواه ولاغوينهم ولاحملنهم على الغواية اجمعين وهو اقسام بفعل
بفعل الله تعالى وقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين اقسام بصفته واكثر الفقهاء على العفو القسم
بالثاني دون الاول واستثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يؤثر فيهم ولا تفعلون منه هذا اشارة الى
ما تضمنه الاستثناء ومن تخلص المخلصين من اغوائه اي تخلصهم من اغوائك واستثناء سلطانك
عليهم حتى على ان اراجيه والى الاخلاص اي الاخلاص طريق على مبنى تودي الى الوصول الى والدخول
على مستقيم من غير اعوجاج او هذا الصراط حتى علي ان آل اعيد وهو ان لا يكون لك سلطان على
عبادي الا من اتبعك لغوايته فيكون قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان تفسيرا للصراط المشار
اليه بهذا على طريق الاستيناف وقرئ علي من علو الشرف والمكانة الضمير في لموعدهم للغاوين
لها سبعة ابواب يدخلون لكثرتهم او لتنوع خطاياهم وقيل ابوابها اطباقها وادراكها فاعلاها لعصاة
الموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس
للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة
لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين
قدم معنى بجود الملائكة وانقيادهم وابائه ابليس فاخرج من جنة عالم القدس الى
يرتقى الى افقه فانك مرجوم مطرود منها لكونك غير مجرد عن المادة وان عليك اللعنة البعد في
الرتبة الى يوم القيمة الصغرى وتجرد النفس عن البدن بقطع علاقتها او الكبرى بالفناء في الموحد
لاذينن لهم الشهوات واللذات في الجهة السفلية ولاغوينهم اجمعين الا عبادك المخصوصين بك
الذين اخلصتهم من شوائب صفات النفس وطهرتهم من دنس تعلق الطبيعة والنظر الى ما
سواك وجردتهم بالتوجه اليك من بقايا صفاتهم وذواتهم او الذين اخلصوا قلوبهم من غير كان

معنى واحد

قيل ليس لك سلطان على قلوب المؤمنين ان سلطانك على قلوب الغاوين اى الضالين الكافرين

لكل باب منهم اى من اتباع ابليس جزء معلوم اى قدر نصيبه معلوم على قدر تفاوتهم في الدرك

هذا صراط حق علي ان انجيه واحافظه عن كل عوج وهو ان لا سلطان لك علي عبادي الا على الذين
يتابعونك كل في الغواية والظلمة والبعد عن صراطي فيتبعونك لها سبعة ابواب هي الحواس
الخمس والشهوة والغضب لكل باب منهم جزء مقسوم معضوخاص به او بعض من
الخلائق يختصون بالدخول من ذلك الباب لغلبة قوته عليهم **الايات**
ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم **اللغة** قرا الحسن ادخلوها بقطع الهمزة وكسر
الخاء على انه ماض من الادخال النسل الحقد الكامن في القلب من الغل في جوفه وتغلغل **الاعراب**
ادخلوها على ارادة القول بسلام سالمين او مسلما عليكم اي يسلم عليكم الملائكة اخوانا
نصب على الحال على سرر حال اخرى متقابلين كذلك لا يمسهم فيها نصب استيناف او
حال اخرى او حال من الضمير في متقابلين **المعاني والبيان** ولما تم ذكر الوعد والوعيد
ذيله بقوله نبئ عبادي تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس وهو فذلكة لذلك وفي ذكر المغفرة
اولا الى انه لم يرد بالمتقين الذين اجتنبوا الذنوب باسرها صغيرها وكبيرها وعن ابن عباس
غفور لمن تاب وعذابي لمن لم يتب وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب وفي
التاكيد بالضمير وتعريف الاسمين ترجيح لجانب الوعد وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابرهيم
تحقيق لها بما يعتبرون به مما نزل بقوم لوط من العذاب واكد لوطا والبقية **التفسير**
ان المتقين الذين يتقون اتباعه في الكفر والفواحش فان ما سوى ذلك يكفر ونزعنا
اي ان كان لبعضهم في الدنيا غل على اخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن
علي كرم الله وجهه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وعن الحارث الاعور
كنت جالسا عند اذ اجاء ابن طلحة فقال له علي مرحبا بك يا ابن اخي اما والله اني لارجو
ان اكون انا وابوك ممن قال الله تعالى منهم ونزعنا ما في صدورهم من غل فقال له قائل
كلا الله اعدل من ان يجمعك وطلحة في مكان واحد فقال فلمن هذه الاية لا ام لك وقيل
سناه طهر الله قلوبهم من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب ونزع منها كل غل
والقى فيها التواد والتحاب ت ان المتقين الذين تركوا عن المواثيق الطبيعية وتجردوا
عن الصفات البشرية في جنات من روضات عالم القدس وعيون من ماء

جيوب العلم مقولا لهم ادخلوها بسلامة من الهيئات الجسدانية وامراض القلب المانعة عن الوصول
الى ذلك المقام آمنين من افات عالم التضاد وعوارض الكون والفساد وتغييرات احوال الازمنة
والمواد ونزعنا ما في صدورهم من غل اي حقد راسخ وكل هيئة متضاعدة من النفس الى وجه
القلب الذي يليها بافاضة النور فاستبلاء قوة الروح وتاسد القدس وهم الذين غلبت انوارهم
على ظلماتهم من اهل العلم واليقين فاضمحلت وزالت عنهم الهيئات النفسانية الغاسقة واثار
العداوة اللازمة لهبوط النفس والميل الى عالم التضاد واشرقت فيهم قوة المحبة الفطرية تتعاكس
اشعة القدس وانوار التوحيد من بعضهم الى بعض فصاروا اخوانا بحكم العقد الايماني والتناسب
الروحاني على سرر مرتبة عاليه متقابلين لتساوي درجاتهم وتقارب مراتبهم وكونهم عين
محتجبين لاميتهم فيها مغيب لامتناع اسباب المنافاة والتضاد منهم ومامم منها بخرجين لسكر محبة
مقامهم وتنزهه عن الزمان وتغيراته **الايات** وبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر
فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته
قدرنا انها لمن الغابرين **اللغة** الوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه وقرا الحسن لا توجل بضم
التاء من اوجله اذا اخافه وقرئ لا تاجل ولا تواجل من ولجل بمعنى اوجله وقرى نبشرك بفتح
النون والتخفيف من البشر وتبشرون بكسر النون والتشديد على ادغام نون الجمع في نون الوقاية
وبكسرها والتخفيف على حذف نون الجمع والاصل تبشرونني وقرا الاكثر تبشرون بفتح النون
قراءة من القنطين من قنط يقنط ومن يقنط بالحركات الثلث في النون وقرى لمنجوهم بالتشديد
والتخفيف وكذلك قدرنا وقدرنا من الغابرين من المنافقين مع الكفرة لتهلك او من الماضين
الهالكين وهو من الاضداد **الاعراب** سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما او سلمت سلاما
الا ال لوط استثناء متصل من الضمير في مجرمين اي قوم اجرموا كلهم الا ال لوط او منقطع من قوله
لان القوم موصوفون بالاجرام فلم يكن ال لوط من جنسهم وعلى الاول كان قوله انا لمنجوهم استئنافا
كان ابرهيم عليه السلام قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم اجمعين والا امراته استثناء
من الضمير المجرور في منجوهم وعلى انا كان قوله وانا لمنجوهم متصلا بال لوط جاريا مجرى
خبر لكن اي لكن آل لوط منجون الا امراته وليس الا امراته استثناء من استثنا الخلاف الحكمين

والاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم كقول المتمثل على عشر الاثلثة الا واحدا وقد تملى
آل لوط بارسلنا او بمجرمين والا امراته بمنجوهم وله وجه بعيد على ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا
وانما علق فعل التقدير لانه ضمن معنى العلم وقد فسر العلماء رحمهم الله التقدير الالهي بالعلم
ويجوز ان لا يكون تعليقا وان يكون اجراء لقدرنا مجرى قلنا لان في التقدير والقضاء معنى
القول **المعاني والبيان** انما تبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل اي انك في محل الامن
والبشارة فلا توجل معنى التعجب والاستنكار اي البشارة بالولد مع مسي الكبر امر عجيب
مستنكر في العادة ولذلك اكدوه بقوله فبم تبشرون اي فبأي عجوبة تبشرون فان البشارة بما لا
يتصور وقوعه في العادة كلا بشارة او بشارة مبنية على سند الملائكة التقدير اي انفسهم وانما امروا
بقول الله اظهارا لاختصاصهم بالله وان فعلهم فعله تعالى كما تقول خاصة للملائكة الملك امرنا بكذا او دبرنا
كذا والامر والمدبر هو الملك لا هم وانما قصدهم اظهارا لاختصاص بالملك **التفسير** وجلون خائفون
وكان خوفه لامتناعهم من الاكل اولانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت يجوز ان يكون قوله فبم تبشرون
سؤالا عن وجه البشارة وطريقته اي باي طريقة تبشرونني بالولد ولا طريق الى هذه البشارة في العادة
بشرناك بالحق اي بما هو محقق الوقوع او باليقين الذي لا لبس فيه وعلى الوجه الاخير بشرناك بعزائمه
هي حق وهو قول الله ووعده انه القادر على ايجاد بشر من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر
الا الضالون اي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون كمال قدرته وسعته رحمته كقوله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون اي لم استبعد ذلك قنوطا من رحمته واستبعادا من قدرته بل
استبعدته استعجابا باعتبار العادة فما خطبكم فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة
وانما علم ان لكل المقصد من ارسالهم ليس البشارة لانهم كانوا ذوي عدد ولو كان المقصود ليس الا البشارة
لاكتفى بالواحد كما اكتفى به في بشارة زكريا ومريم ولانهم بشروه في اثناء ازالة الوجل ولو كان
المقصود هي وحدها لابتدؤا بها ولان نزول الملائكة يكون غالبا للعذاب وان كان الاستئناء متصلا
كان الارسال الى قوم لوط والى ليهلكوا قومه وينجوا اهله وان كان منقطعا كان الارسال مخصوصا
بالقوم لان الغرض منها هلاكهم **ت** قد مرت الاشارة الى كيفية نزول الملائكة على
التبيغن وتجسد الارواح الغالبة للمتجردين المتسلخين عن الهيئات البدنية المتقدسين في
سورة هود فلا وجه لتكرار **الايات** فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون
قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع

ادبارهم ولايلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع
مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون
قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات
للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين **اللغة** قرئ فاسر بقطع الهمزة ووصلها
من اسرى وسرى وقرئ فسر من السير والقطع طائفة من الليل وقيل من اخر قال
افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل تهيم دابر القوم اجرهم تخزون من الخزي
وهو الهوان او الخزاية وفي الخيالم العمى بالفتح لغة في العمه مختص بها القسم ايثارا للاخف لكثرة دور
القسم على السنتهم وقرئ في سكرهم وفي سكراتهم يقال توسمت في فلان كذا اذا عرفت وسمه فيه
الاعراب عدى وامضوا الى حيث بنفسه لانه ظرف مبهم في الاماكنة وكذا تؤمرون الى ضمير اي تؤمرونه
وقضينا معنى اوحينا فلذلك كانه قيل واوحينا اليه مقتضيا مبتوتا ان دابر هؤلاء مقطوع
على البدل من ذلك الامر وفي قراءة ابن مسعود ان دابر مصبحين حال اي داخلين في الصبح
لعمرك ارادة القسم اي قالت للملائكة للوط عليه السلام لعمرك وهو مبتدأ محذوف الخبر
تعديس لعمرك قسمي وهو مما يجب حذفه فيقام جواب القسم مقامه لفظا ولكثرة وقوعه في الكلام
المعاني والبيان يجوز ان يكون النهي عن الالتفات كناية عن تواتر السير واتصاله وترك التواني و
التوقف فان الملتفت لابد له من ادنى وقفة ويجوز ان دابر تفسير لذلك الامر وفي ايهامه والاشارة
اليه بذلك ثم تفسيره تفخيم الامر وتعظيمه لهم وقرئ ان بالكسر على الاستيناف كان
قايلا قال ماذا كان الامر فقال ان دابر هؤلاء ان كنتم فاعلين شك في ضمائرهم قوله اي ان كنتم
فاعلين ما اقول لكم او اخراج للكلام على خلاف الظاهر للتوبيخ اي ان كنتم فاعلين بما يجب ان
لا يفعل وان تعرض كالمحالات للاشتمال على ما يتلعه عن اصله شرعا وعقلا **التفسير**
منكرون تنكركم نفسي واخاف ان نظروني بشر بل اي ما جيناك بما ينكرنا لاجله ونخافه بل جئناك
بما تسر كل وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تشوعدهم بنزوله فيمترون فيه ويستبعدونه
واتيناك باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم واتبع ادبارهم لئلا يتخلف منهم احد
فيصيبه العذاب ولتكن مطلعا عليهم وعلى احوالهم فلا يشتغل قلبك بمن خلفك ولا تلتفت منكم احد وقرئ بالرفع
من احد بمعنى ان احدهم معفو في تلك الحالة الهولة احتشاما منك ولا يلتفت منكم احد قرئ بالرفع من

العذاب ويرق لهم ويرى ما لا يطيق من الهول فيبقى على مكانه دهشا فهلك او ينصرف
فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات الى الاوطان والمالوفات تحسرا عليها ليوطنوا
نفوسهم على المهاجرة وقيل امروا بالمهاجرة الى مصر والشام دابر هؤلاء مقطوع اي يستأصلون
عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد المدينة سدوم يستبشرون بالملائكة طمعا منهم فلا تفضحون بضيفتي
ضيفي فان من اسى الى ضيفه او جار فقد اسى اليه ولا تخزون ولا تذلوني بادلال ضيفي او
ولا تشوروا الى ولا تحملوني على العالمين عن ان تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل
احد تشورونني وقرئ ولا تخزون وان كان علم مجرهم وبين المتعرض له فاوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لنكونن
من المخرجين او عن تجيرهم احدا هؤلاء بناتي اشار الى النساء لان كل امة اولاد نبيهم فنساؤهم بناته
وعن رجالهم بنوكانهم قال لهم هؤلاء بناتي فانكحوهن ولا يتعرضوا النبي ان كنتم فاعلين ما اقول
لكم او فاقضوا اوطاركم منهن ان كنتم لابد راكبين ما لا يحل لكم فانهن محال المباشرة دون المنكر الذي
لم تسبقوا اليه ولا يحطوا عن درجة الحيوانات العجم فانها لا تتزوا على ذكرانها لعمرك خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اوشد عليهم التي اذ مست عمرهم او تميزهم بين الخطاء الذي هم عليه وبين الصواب الذي شاوبه
انهم يهمهون يتحيرون فكيف يقبلون نصحك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه تعالى اقسم بحياته وما اقسم بحياة احد سواه قط كرامة له والضمير في انهم لقريش والجملة
اعتراض بصيحة صيحة جبريل بشرقين داخلين في وقت شروق الشمس عاليها
عالي المدينة او قراها سافلها منقلبة عليهم من سجيل من طين متحجر عليه كتاب من التسجيل
لنزوله حجارة من طين مسومة اي معلمة بكتاب للتوسمين للمتفرسين اي الناظرين المتثبتين
في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها وان هذه القرى اي اثارها لبسبيل مقيم ثابت
يسلكه الناس ويرون اثارها لم تندرس بعد وهو تنبيه لقريش المارين به وتهديد له كقوله
وانكم لتمرون عليهم مصبحين **الاعراب** وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم
وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وانتناسم اياتنا فكانوا عنها معرضين
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح
الجميل ان ربك هو الخلاق العليم **اللغة** الايكة الشجر المتكاثفة الحجر اسم وادي ثمود بين
المدينة والشام وفي مصحف ابي وعثمان هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير اعني
الاعراب

قال الضحاك كل تماثيل في منابر فهي من الشجر والحجارة فهو من المنحوت وقال ابن عباس هو الذي يتخذ من الخشب وقال ابن عباس هو الذي يتخذ من الخشب والحجارة

قوله وما خلقنا السموات والارض الخ معنى لما تعلموا الحق
اهلكم الله لانه ما خلق السموات والارض الا بالحق وعلى ان
الساعة اتية للجزاء اضاح

بالحق صفة مصدر محذوف اي الا خلقا ملتبسا بالحق **التفسير** اصحاب الايكة قوم شعيب عليه السلام
كانوا يسكنون الغيضة وانما اي قرى قوم لوط والايكة وقيل الايكة والمدين لان شعيبا عليه السلم
كانوا مبعوثا اليهما فذكر الاية على مدين فاتى بضميرهما لبا مام مبين لطريق واضح والامام
اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق واللوح ومطمر البناء لانهما ما يؤتم به اصحاب الحجر ثمود المرسلين
بتكذيبهم صالحا ومن معه من المؤمنين كما قبل المكذبون لابن الزبير واصحابه وعن جابر ص
قال مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم
ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
راحلته فاسرع حتى خلفها امامه لونا قد بين لهم من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء
او من عذاب الله لغرة غفلتهم وحسبانهم ان الجبال تحميهم منه ما كانوا يكسبون من بناء البيوت
المحكمة والاموال والعدد الا بالحق بالعدل والحكمة لا بالباطل والعبث فيحملون على فسادهم
وظلمهم ولا يواخذون بالعذاب فانه ينافي الحكمة والعدل وان الساعة لاتية فينتقم الله لكل فيها
ممن كذلك فاصفح عنهم ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم بالخلق الجميل معاملة الصفوح
الحكيم وقيل هي منسوخة بآية السيف هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم العليم بحالك وحالهم
فلا تخفى عليه ما يجري بينك وبينهم فهو يحكم بينهم ويجازيكم على اعمالكم او هو الذي خلقكم وعلم
ما هو الاصلح لكم ما مر اليوم بالصفح لعلمه بانه اصلح الى ان تكون السيف لصلح **الايات**
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين
الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين **اللغة** المثاني من التثنية وهي التكرير او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء
على الله الواحد ثناة اي موضع التثنية او الثناء او مثنية صفة للاية عضين جمع عضة بمعنى
جزء واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء قال
وليس دين الله بالمضتى وقيل فعلة من عضهيت اذا بهته وعن عكرمة العضة بلسان
قريش السحر يقولون للساحرة عاضهة ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة

لما نزلت سبعا من المثاني والقرآن العظيم
هو خبيب بن عبد الله بن الزبير وكان يكنى عن اعدائه بابي خبيب لان خبيبا كان مضغوطا ليس بوجيه وعدي بكبر
اي للحق واظهار الحق وهو الثواب للصدق والعقاب للمكذب
لان الفاتحة مما تكرر في الصلوة
من كلام الزمخشري اريد ان يكونوا الرسول معضين فكانوا فاعلة عن وان يجعلوا القرآن عضات يجعلون عضين

ونعتصانا على الاول واو على الثاني هاء وجمع جمع السلامة حين الهاء حذف منه كقولهم قلون
وثبون الصدع في الزجاجة الابانة يقال صدع بالحجة اذا اظهرها وتكلم بها جهارا كقولك
صرح بها من الصدع وبر النحر قال كان بياض غرته الصدع **الاعراب** انا انزلنا في محل
النصب صفة مصدر لاتينا كما لانه في معنى انزلنا عليك كانه قال ولقد انزلنا عليك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم كما انزلنا على اهل الكتاب المقتسمين الذين اقتسموا القرآن الى حق وباطل
فيكون قوله الذين جعلوا القرآن عضين صفة للمقتسمين او صفة مفعول للنذير اقيم مقامه
اي انذر قريشا عذابا مثل ما انزلنا من العذاب على المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة للتسعين
عن الرسول والصد عن الدين ويجوز ان يكون الذين جعلوا القرآن احد مفعولي النذير وكما
انزلنا ثانيهما او صفة للثاني اي انذر المعصين الذين يجزون القرآن الى سحر وسعر و
اساطير مثل ما انزلنا من العذاب على المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ما في بما تؤمر
موصولة اي بالذي تومرون به من الشرائع محذوف الجار كقوله امرتك الخير فاضل ما امرت
به او مصدرية اي بامرك كقول ابي طالب له عليه السلام فاصدع بامرك ما عليك غضاضة
وهو مصدر من الفعل المبني للمفعول اي بامور تكل **المعاني والبيان** سكر سبعا للتعظيم
والابهام الذي فيه والتوضيح بقوله من المثاني للتمكين في نفوس السامعين والقرآن العظيم
من باب عطف الكل على البعض للتفخيم وتكثير الامتنان وتفخيم شان البعض المعطوف عليه
كانه المقصود بالذكر والاصل الساير الابعاض ان اريد بالسبع الفاتحة او السبع الطول والحوامير
ومن باب عطف احد الوصفين على الاخر للجمع بينهما ان اريد الاسباع
التفسير سبعا سبع ايات هي الفاتحة او سبع سور وهي الطول واختلف في
سابعها فقيل الانفال وبراءة لانهما في حكم سورة واحدة ولذلك لم تفصل بينهما بالتسمية
وقيل يونس او الحوامير السبع او سبع صحايف وهي الاسباع وكون الفاتحة من المثاني قد
مر واما الطول والاسباع فلما فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك
والمانية من الثناء كانها تثني على الله تعالى بافعاله العظمى وصفاته الحسنى ومن للبيان او
التبعيض وان اريد الاسباع فللبيان ويجوز ان يكون كتب الله كلها مثاني لما فيها
من الثناء على الله او التكرار المواعظ فيكون ايضا للتبعيض لان القرآن بعضها لا تمدن
اي لا تطمحن ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به اصنافا من الكفار فان ما اوتيته من القرآن

العظيم اعظم منها واعظم للاه كمال مطلوب بالذات موصل الى دوام جوامع اللذات وما
اوتوا فهو محقر بالنسبة اليه اقل من الاشئ ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث
ابي بكر رضي الله عنه من اوتي بالقرآن فراى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر
عظيما وعظم صغيرا وقيل وافت من بصرى واذرعات سبع قوافل لليهود بني قريظة و
النضير فيها انواع البز والطيب والجوهر وسايرالامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال
لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم الله عز وعلا لقد اعطيتكم سبع آيات
هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لن يؤمنوا فيتقووا بهم الاسلام او انهم
الممتعون به دون المؤمنين واخفض جناحك وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وضعفائهم
وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل لهم اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان
ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين عضات اي اجزاء
حيث قالوا بعضا وعدوا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه
وعضوه الى حق وباطل او اقتسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين وقيل
كانوا يستهزؤن به فيقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول الآخر سورة آل عمران لي
ويجوز ان يراد ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه تحريفا بينهم وبان اليهود اقرت ببعض التوراة
وكفرت ببعض والنصارى اقرت ببعض الانجيل وكفرت ببعض فيكون تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صنيع قومه بالقرآن وتجزيته بما فعلت الامة المقتدية بكتبهم ويكون قوله
ولا تمدن عينيك اعتراضا لتقوية معنى التسلية بالاستغناء بالقرآن عن الالتفات الى اغنائهم و
بالاشتغال بالتعطف على المؤمنين والاقبال بالكلية اليهم عن التحزن على الكافرين
وتمني ايمانهم وعلى الوجه الثاني وهو تعلق قوله كما انزلنا بالتدبر فالمقتسمون الذين
الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعدوا على كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب
والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بافات كالوليد بن المغيرة واضرابه وهم
كانوا اثني عشر نفرا او مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا وعلى اهله
والاقتسام بمعنى التقاسم اي التحالف كما كانوا يعلمون من التقسيم او النسبة الى السحر فجازيهم على
وقيل عام في كل ما عملوا من المعاصي فينا وهما وهو وعيد لهم وقيل سالوا

لانتهاء اموالهم

تقرع وعن ابي العالية يسال العباد عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين
فاصدع بما تؤمر فاجهر به واظهر وقيل افرق بين الحق والباطل بما تؤمر انا كفيناك
المستهزئين باهلاكهم وتدميرهم عن عروة بن الزبير انهم كانوا خمسة نفر من اشراف قريش
الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحرث
بن الطلاطله كانوا يتباعدون في ايذاء النبي عليه السلام والاستهزاء بالقرآن فهلكوا

الطلاطلة الداهية واما ادريه ههنا اسم رجل

كلهم قبل بدر عن ابن عباس قال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيهم فاومى
الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم يتعطف للخذع تعظما فاصاب عرقا في عقبه
فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص بن وايل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغة
وانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى عيني الاسود بن المطلب فعمي ومات
واشار الى انف الحرث بن قيس فامتخط قيحا فمات والى راس الاسود بن عبد يغوث وهو
قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات فنوف يعلمون
عاقبة امرهم في الدارين بما يعقبون من اقاويل الطاعنين فيك وفي القرآن فسبح فافزع الى الله

والفزع الى الله هو الذكر الدايم وكثرة السجود ف

فما نابك بالتسبيح والتحميد يكفل ويكشف الغم عنك او نزهه عما يقولون من كلمة التنزل بالله
والباطل حامدا له على ان هداك الله الى التوحيد والحق من الساجدين من المصلين وعنه عليه السلم
انه اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك ودم على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين

قال الزجاج المعنى اعبد ربك ابدا الانه كوقيل لعبد ربك بغير توقيت لجاز اذا عبد الانسان من حال ان يكون مطيقا واذا قال حتى ياتيك اليقين بعد الموت فالموت اتاه فاقام على العبادة ابدا مادام حيا عن جبير بن نفير قلت لشداد رضي الله عنه ما اوحى الله ان اجمع المال واكون من التاجرين قال لا ولكن اوحى الله ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

اى الموت فانه متيقن اللحوق لكل حيوان ذي حيوة اي ولا تخل بالعبادة ما دمت حيا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين لمحمد عليه السلام ق والقد آتيناك سبعا
اي الصفات السبع التي لله تعالى وهي اصول الصفات وامهاتها المستتبعة للجمع وبسببها
العرفاء الايمة السبعة وهي الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام
من المثاني التي كررت وثنيت تنبوتها لك اولا في مقام وجود القلب عند تخلقك باخلاقه واتصافك
باوصافه فكانت لك وثانيا في مقام البقاء بالوجوه الحقاني بعد الفناء في التوحيد فكانت لك
ظاهرة بك والقرآن العظيم اي الذات الجامعة لجميع الصفات وانما كانت لمحمد عليه السلام
سبعا ولموسى عليه السلام تسعا لانه ما اوتي القرآن العظيم بل كان مقامه التكلم
اى مقام كشف الصفات دون كشف الذات فله السبع مع القلب والروح فسبح

بالتجرد عن عوارض الصفات المتعلقة بالمادة ليكون منزها لله بلسان الحال حامدا للربكل بالاتصاف
بالصفات الكمالية ليكون حامدا لنعم تجليات صفاته باوصافكل وكن من الساجدين
بسجود الفناء في ذاته واعبد ربك بالتسبيح والتحميد والسجود المذكور حتى ياتيك
اليقين فيفنى عباداتك باتفاء وجودك فيكون منوالعابد والمعبود جميعا لاغير
ولافرق الا باعتبار الجمع والتفصيل

سورة النحل مكية عن ثلث ايات في اخرها ومدنية وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملايكة بالروح من امره على من يشاء
من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون
خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دف ومنافع ومنها
تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم
تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة ويخلق ما لا تعلمون اللغة قرى ينزل بالتشديد والتخفيف الانذار الاعلام من نذرت
بكذا اذا علمته قرى تشركون بالتاء والياء الانعام الازواج الثمانية والدف اسم لما يدفا به
كالملاء لما يلاء به وهو الدفاء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر وقرى دف بطرح الهمزة
والتاء حركتها على النون قرى بشق الانفس بكسر الشين وفتحها وهما لغتان في معنى المشقة وبهما
قرئ وهو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع
واما الشق فهو النصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد الاعراب قرى فلا تستعجلون
بالتاء والياء وكذا تشركون ما في عما تشركون موصولة او مصدرية قرى تنزل اي تتنزل
وتنزل على البناء للمفعول ورفع الملايكة فيهما ان انذروا بدل من الروح اي ينزلهم بانذار الشان
بان الشان قرئ لا اله الا انا فاتقون على ان المصدرية او بان انذروا على تقدير بانه انذروا اي ان
الشان اقول لكم انذروا على ان المخففة من الثقيلة ويجوز ان يكون ان مفسرة لان في تنزيل للملايكة
بالوحي معنى القول ومعناه يقول لهم اعلموا الناس ان الامر لا اله الا انا فاتقون والانعام
منصوب بفعل يفسره خلقها ولكم حين مقدم لدف وفيها حال منه والجملة لا محل لها لانها تفسير
او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلقت لاجله ودف مبتدا خبر فيها والجملة مع ما

زعم بعضهم ان قوله فاتقون التفات من الغيبة الى الخطاب

كقوله والقمر قدرناه فانه منصوب بمضمر يفسره الظاهر

بعدها تفصيل لما خلقت له قرى حينا على ان تريحون وتسرحون كلاهما وصف للحين اى
تريحون فيه كقوله يوما لا تجزى والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام وخلق هو الا
للركوب والزينة وانتصب زينة بالعطف على محل لتركبوها على انها مفعول له وخولف
بينهما لان الركوب فعل المخاطبين فقد شرط نصبه واما الزينة فمفعل الزاين
اي الخالق وقرى لتركبوها زينة بغير واو فيجوز جعلها حالا من ضمير المفعول اي خلقها لتركبو
وهي زينة وجعال المعاني والبيان استعار الروح للوحي والقرآن فانه يحيى به القلوب
الميتة بالجهل حيوة الجسد بالروح فنسبتها الى القلوب نسبة الروح الى الجسد تقدم تهما
على تاكلون للاختصاص واشارة الى ان الاصل المعتد به في اكل اللحم انما هو منها واما الاكل
من غيرها كالطيور والتمول ونحوها فلغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه او الى ان الاصل
في مطعمكم منها اي من درها ولحومها وشحومها ومما تحرثون بالبقر من الحبوب والثمار والبقول
وتنضحون وتسقون الزروع بها وبالليل وتكسبون باكراء الجمال وامثالها من تحصيل معاشكم
بها تقديم الراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل على البطون حافلة الضروع تاوي الى احفالها
حاضر لاهلها ما تبتغون بها مبتهجين تغيير النظم قوله لتركبوها وقوله وزينة مع كونهما مفعولا لهما
لان المقصود بالذات من خلقها الركوب والزينة تحصل بالعرض ولما فصل الحيوانات
المحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او اكثريا احتمل غيرها مما لا يعلم كنهه وتفاصيل
اي فنكم ولكم على سبيل الامتنان او مما لم تحصلوه ولم يكن لكم به علم فكثيرا ما دلالة على قوله وخلق ما لا تعلمون
على مزيد قدرته وحكمته ويدخل فيه ما خلق في الجنة والنار مما لم يبلغه وهم احد ولا خطر
على قلبه وعين النظم الى المصانع استحضارا لايجادها لما يحطم عليها من الاشياء الناشئة
له من المعادن والنبات والحيوان والدالة على قدرته تذكيرا للنعمه وتعجيبا وتفريرا للدليل
القدرة وتعجيبا مما يشركون به من الالهة التغيير كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة
او وعدوا به من العذاب كانزل بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا فقيل لهم اتى امر الله اي هو بمنزلة
الاتي الواقع لامحالة لتحقق وقوعه عند الله فلا تستعجلوه فانه لاخير لكم فيه ولا خلاص عنه
روي انه لما نزلت اقتربت الساعة قالت الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت
فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى تنظروا ما هو كائن فلما تاخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت
اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى

وان كان مشعلا

شيئا مما تخوفنا فنزلت الى امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع التاس رؤسهم
فنزل الملائكة فاطمأنوا فسبحانه وتعالى تنزه وجل عن ان يكون له شريك فضلا
عن ان يكون الهتهم له شركاء او عن اشراكهم وكانوا يقولون ان صح ما تقوله فالهتنا تشفع
لنا وتخلصنا منه فقيل تبراء وتعاظم عن الشريك فكيف بان يدفع ما يريدهم بالروح بالوحي
من امره بامر او من اجل امره والآية تدل على ان معظم المقصود من الوحي التوحيد والعمل
بمقتضاه فان كمال الانسان منوط بهما ثم دل في الآيات بعدها على التوحيد بانه موجد
الاشياء كلها اصولها وفروعها على مقتضى الحكمة ووفق النظام الحكمي والمصلحة فلا يكون
شيء من العالم شريكا اذ لا يكون المخلوق مشاركا للخالق في ايجاده ولهذا قال تعالى ينزكون
لانه موجد العالم كله وكل ما سواه مفتقر اليه فهو المتعالي عن رتبة الكل ولو كان له شريك لقدر لم
التانع كاذا هو خصيم مبين اي منطيق مجادل عن نفسه في الخصام مبين للحجة على خصمه
بعد ما كان نطفة جمادا لا حس به ولا حركة دلالة على حكمته وقدرته او خصيم لربه منكر على
خالقه ظاهر المخاصمة له قايل من يحيي العظام وهي رميم وللعلم انه حجة على نفسه في الخصام فهو
مجوج وصفا للانسان بالافراط في الوقاحة والدعارة والجهل والتمادي في الغواية وقيل نزلت في ابي بن
خلف والحتي حين جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ترى الله يحيي هذا
بعد ما قد رم ومنافع من نسلها وذرها وغير ذلك ولكم فيها جمال من الله عليهم بالتجمل بها كما مر
بالانتفاع بها لانه من اعراضهم المعتبرة عندهم ولحي تركبوها وزينة يواري سوآتكم وريشا
حين ترجعون من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تسوقونها الى المرعى بالغداة
فان الاولى تتزين بها في الوقتين واربابها تجمل وتفخر في اعين الناظرين اليها الى بلد لم تكونوا
بالغيه بانفسكم على قدائكم الا بجهد ومشقة لو لم يكن الابل تقديما فضلا ان يحملوا على
ظهوركم اثقالكم فكيف لو اضفت اثقالكم ان تحملوها او لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس
وقيل اثقالكم اجرامكم لرؤف بكم بليغ الرحمة ومعانيكم رحيم يرحمكم بخلق هذه المنافع
والحوامل لما كان صلى الله عليه وسلم من اهل القيامة الكبرى يشاهدها ويشاهد
احوالها في معنى الجمع كما قال بعثت انا والساعة كهاتين اخبر عن شهوده بقوله اني امر الله
ولما كان ظهورها على التفصيل بحيث يظهر لكل احد لا يكون الا بوجود المهدي عليه السلام
قال فلا تستعجلوه لان هذا ليس وقت ظهوره ثم اكد شهوده لوجه الله وفناء الخلق في القيمة

ان قيل الفاء للتعقيب وكونه خصيما لا يكون عقيب خلقه من نطفة قيل اتى الى انه ما يؤول حاله اليه فاجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بالاول امن عن اخ كنواني او اني اعصر خمرا وكقوله وينزل من السماء رزقا اي سبب رزق وقيل انه اشارة الى سرعة تناسلهم مبدأ لحقتهم

بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون من اثبات وجود الغير ثم فصل ما شاهد في عين
الجمع لكونه في مقام الفرق بعد الجمع بشاهد كثرة الصفات في عين احدية الذات بحيث
لا يحتجب بالوحدة عن الكثرة ولا بالعكس كما ذكر في قوله شهد الله انه لا اله الا هو فقال ينزل
الملائكة بالروح اي العلم الذي يحيى به القلوب يعني القرآن من عالم امر الذي انفرد به على من
يشاء من عباده المخصوصين بمزيد عنايته ان انذروا بمعنى بالتوحيد والتقوى اي العلم والعمل الذي
هو اساس كما تم فبين بعد بيان احدية الذات عالم الصفات الحقيقية بتنزيل الروح الذي
هو العلم واثبات المشية التي هي الارادة وعالم الاسماء باثبات الملائكة وعالم الافعال بالانذار ثم
عدد الصفات الاضافية كالخلق والرزق وبين الآثار بتفصيل النعم المتعددة كالنعم وغيرها الآيات
يدل على الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه
شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون
القصد مصدر بمعنى اسم الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه
الذي يؤمه السالك الشراب ما يشرب والمراد ما يتغذى او ما يتداوى وفي حديث عكرمة لا تاكلوا
من الشجر فانه سحت بمعنى الكلاء وقيل ما ينبت من الارض بخلاف تعلقها اللحاء الذي عن الشجر
والخيل في اطعامها اللحم ضرر يسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة او اسامها
صاحبها واصلها من السومة التي هي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض قرئ
ينبت بالتشديد الاعراب المراد بالسبيل الجنس لاضافة القصد اليها والقول منها جائر لكم
متعلق بانزل او خبر لشراب ومنه على الاول خبر لشراب وعلى الثاني بصفته متعلقة به قرئ
ينبت بالياء والنون وقرأ ابن كثير بيئت من نبت والزرع وما عطف عليه بالرفع مسخرات
نصب على الحال اي بنفعكم بها حال كونها مسخرات لله او لما خلقهن له باذنه او على المصدر وجمع
للتنويع جمع مسخر بمعنى تسخير اي سخرها انواعا من التسخير كانه قيل سخرها التسخيرات قرئ برفع
الشمس والقمر والنجوم على الابتداء والخبر مسخرات بالرفع وبرفع النجوم وحده ونصب ما قبله و
مسخرات حين وما ذرأ لكم عطف على الليل والنهار المعاني والبياني تغير الاسلوب في قوله وتبنيها
جائر للدلالة على انه ليس على الله للهداية الى الطريق الجائر عن القصد والاستقامة او ليوصل

الى الله سالكها اولان المقصود بان سبيله وذكر قسمه اعتناجاء بالعرض تقديم الزوج
لانه الاصل في الغذاء وتخصيص الاجناس الثلث من الثمرات وتقديمها لاظهار فضلها واتمامها
على سايرها ولعل تقديم ما اسام فيه على الكل لضرورته غذاء حيوانيا ماواشرفها الاغذية اسرع
ما يكون اي اللبن واللحم التفسير وعلى الله هداية الطريق المستقيم الموصل الى الحق رحمة
وفضلا او عليه الطريق المستقيم اي يصل اليه من يسلكه لامحالة كما يفعل هذا الطريق على موضع
كذا اذا انجرت اليه ومنها جايرلا يوصل اليه لسوء استعداد صاحبه وفرى ومنكم جايراى
عن القصد ولوشاء لهديكم اجمعين الى السبيل القاصد هداية متلائمة للاهتداء ومن كل
الثمرات اي وبعض كلها لان كل ما ممكن من الثمرات لايكون في الارض لاية لدلالة واضحة
يتفكرون بنظرون فيستدلون بها على وجود الصانع وحكمته وقدرته سخرها لكم بان هيأها لمنافعكم
وجمع الايات وذكر العقل لان انواع الدلالة في السماويات اكثر واقوى ودلالتها على كمال القدرة
والعظمة والكبرياء اتم وابين والاحتياج الى تجريد العقل الصرف في الاستدلال بها اشد فان القوة
الفكرية كافية في الاستدلال بما شاهد من احوال النبات وتغيراته واختلاف اشكاله واما
احوال العلويات فلابد فيها من مزيد عقل ومعرفة بالعلم الطبيعي والهيأة والهندسة وسائر الكلم
من انواع الحيوان والنبات والمعادن وغيرها لمختلف الهيات والاشكال ومن السبيل
ولما ظهر الحق والخلق ظهر طريق الحق والباطل فقال وعلى الله قصد السبيل اى عليه لزوم السبيل
المستقيم والهداية اليها لاهلها كما قال ان ربي على صراط مستقيم اي كل من كان على سنن الاقتراط
الذي هو طريق التوحيد لابد وان يكون من اهله تعالى لانه طريقه الذي يلزمه ومن السبل
جايراى بعض السبل وهي السبل المتفرقة مما عدا سبيل التوحيد جايرعادل عن الحق مضل
الى الباطل فهي سبل الضلالة كيف ما كانت ولم تشاهد هداية الجمع الى السبيل المستقيم
لكونها ينافي الحكمة والفرق بين الفواصل الثلاث ان التفكر مرتبة المبتدي في السير باستعمال
عقله القوة المتصرفة في الاستدلال والعقل الصرف المجرد مرتبة التوسط المجرد عن الهيات
البدنية المترقي عن مقام النفس الى مقام القلب والتذكر مرتبة المنتهي الذي يتذكر العلم
الازلي الثابت في عينه حال شوبها فيعلم بعلم الله تعالى لان علم من علمك علمه تعالى فهو اكمال العلم
بعلم الله الآية وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها و
ترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم

اى عادل سايل عن الحق
يعني اليهودية والنصرانية
والمجوسية وقيل يعني
الاهواء والبدع

وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لايخلق افلا تذكرون
وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون
ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لايؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لاجرم
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لايحب المستكبرين اللغة المخر شق الماء عن
الفراء هو صوت جري الفلك بالريح الميد الاضطراب والمايد الذي مداربه من ركوب البحر
قرا الحسن وبالنجم بضمتين وبضمة وسكون وهو جمع نجم كرهن ورهن والسكون
تخفيف وقيل نجم تخفيف نجوم بحذف الواو وكلفف تخفيف كعوف جمع كعت قرى بان
بكسر الهمزة الاعراب ان تميد بكم مفعول له اي كراهة ان تميد بكم وتضطرب قرى تدعون بالتاء
وتدعون على البناء للمفعول ان الله يعلم في محل الرفع بالفاعلية لان جزم فعل او مصدر بمعنى
حق او حقا المعاني والبيان تقديم النجم وتوسيط الضمير اهتماما واخراج الكلام عن سنن
الخطاب الى العينية للدلالة على ان هولا المتكبرين من قريش بالنجم خاصة هم خصوصا يهتدون
لانهم كانوا كثير الاسفار للتجارة مستهزين بانهم اعلم الناس بالاستدلاء بالنجوم في مسايرهم وكان
الاعتبار بذلك الزم لهم والشكر لله اوجب عليهم فلذلك خصصوا الاهتمام في افمن يخلق للانكار
دخلت على فاء التعقيب اي بعد هذه الدلايل المتكاثرة الواضحة الدلالة على كمال حكم الله تعالى
وقدرته وانفراده بخلق ما عدد من مبدعاته يقولون بمساواة الخالق المطلق لما لايخلق
شيئا واوردمن للجمادات التي هي الاصنام اما للمشاكلة واما بناء على اعتقادهم وتسميتهم
الهة وعبادتهم لها كما قال بعدم والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئا وهم يخلقون
وفيه ضرب من التهكم واما لان المراد كمن لايخلق من اولي العلم فكيف بالجماد للمبالغة كقوله اللهم ارحم
يسئون بها الى اخره اي حال انتهم منحطة عن حال من لهم جوارح ومشاعر لانهم احياء وهم اموات
والاصح عبادة مولاء المخلوقين فكيف يصح عبادتهم لانه لو كانت لهم جوارح ومشاعر لصح
ان يعبدوا وكان حق الكلام ان يقال افمن لايخلق كمن يخلق لانه الزام لعبدة الاوثان لكنه عكس
تنظيعا لشانهم بانهم لما سموها باسمه وعبدوها كعبادته وسووا بينه وبينها فقد جعلوا لله
من جنس هذه المخلوقات وشبهوها بها فانكر ذلك عليهم بقوله افمن يخلق كمن لايخلق وحذف مفعول
يخلق لان المراد نفس صدور الفعل منه اى ايكون الخالق بشيئا بغير الخالق والمستقيم اى افمن يخلق

للزعبة الاوثان سموها
الهة تشبيها بالله فقد
جعلوا غير الخالق كالخالق
حق الالزام ان قال لهم
افمن لايخلق كمن يخلق

كل شئ وكن لا يخلق شيئا اولان ما عدد من المخلوقات دل عليه اي افمن يخلق ما عدد من الاشياء
العظيمة العجيبة كمن لا يخلق شيئا منها افلا تذكرون بعد هذه التنبيهات فتعرفوا فساد ذلك
فانه لجلايه ووضوحه كالبديهي للغفول عنه وفي نفي شعورهم بوقت بعثهم بعد سلب صفات
الالوهية بل الاحياء عنهم تهكم بالمشركين ومالهتهم فانها جمادات لا شعور لها بشئ وكيف
بما لا يشعر به حتى غير الله والمعبود يجب ان يشعر بعبادة العابد ووقت بعثه وجزايه حتى
يقدر على مجازاته بعد موته فان البعث والجزاء من لوازم التكليف والعبادة للهكم اله
واحد تلخيص للنفخه وتكرير للمطلوب بعد اقامة الحجة عليه على ابلغ الوجوه فالذين لا يؤمنون
بالاخرة الى آخره تعليل للمقصود من النتيجة وبيان لموجب انكارهم اي انه قد ثبت وتحقق بالبراهين
المذكورة ان الالوهية يمتنع ان يكون الا لله وحده وانه لا شريك له فيها فانجح لهم ذلك اصرارهم و
استمرارهم على شركهم وانكار قلوبهم للوحدانية وذلك لعدم ايمانهم بالآخرة فان الذي لا يؤمن
بها لا ينظر حق النظر في الدلايل ولا يتأملها بخلاف المؤمن بها وهم مستكبرون وهم قوم عادتهم الاستكبار
عن التوحيد وعن الاقرار به لما رسخ في قلوبهم من تقليد آبايهم ثم اوعدهم على ذلك بالبلغ وعيدا فقال
لا جرم اي حقا ان الله يعلم سترهم وعلانيتهم فيجازيهم على ذلك انه لا يحب المستكبرين تعليل
للوعيد اي لا يحب كل مستكبر فكيف بالمستكبرين عن توحيده وفي اطلاق المستكبرين تهكم بهم

التفسير تخر المجرة بان مكنكم من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص واللحم الطري
التمكن وانما وصفه بالطراوة لانه مما يسرع اليه الفساد لشدة رطوبته فيسارع الى اكله قبل ان
يفسد وتمسك به مالك والثوري لمن حلف لا ياكل اللحم فاكله وخالفهما الفقهاء اجمعين بان بناء
الايمان على العرف ولا يفهم السمك في العرف من اطلاق اللحم كما لا يحنث من حلف لا يركب دابة فركب
كافرا وان سماه الله دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا والحلية اللؤلؤ والمرجان
يلبسونها تلبسها نساؤكم فاستدل به من جعلهم من جملتهم ولان تزينهم بها لاجلهم مواخر فيه شواق
الماء صحيح وجهها عند الجري من فضله من سعة رزقه بالتجارة والغوص في الارض رواسي للارض
لو بقيت على بساطتها كانت كرية مجيبة للتحرك باد نى سبب او متحركة كالفلك فاثبتها الله
بالجبال التي اخرجتها من الاستدارة الحقيقية فصارت كالاوتاد للارض زيادة ثقلها في
بعض الجوانب وميل الماء الى ما يقابلها من الاقطار فيمنعها عن الحركة وانهارا وجعل فيها انهارا
لان التي يتضمن معنى جعل الا ترى الى قوله الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا او علامات هي

معالم الطرق مما يستدل به السايلة من جبل ونحو والمراد بالنجم الجنس وعن المبرد هو الثريا
والغدقان وبنات نعش والجدي لا تحصروها لا تبلغوا طاقتكم عدها فضلا ان تطيقوا القيام
بشكرها واتيان ذلك بعد النعم والزام الحجة على انفراده باستحقاق العبادة على ان وراءها تنبيه
من النعم ما لا ينحصر وان القيام بحق عبادته وشكر غير مقدور لاحد ان الله لغفور
يغفر تقصيركم في ادآء شكرها ويتجاوز عنه رحيم لا يقطعها عنكم لتقصيركم ولا يعاجلكم بالعقوبة
على كفرانها والله يعلم ما تسرون من عقايدكم وما تعلنون من اعمالكم وانزالكم وعيد على شركهم
باعتبار العلم والعمل والذين يدعون والآلهة الذين يدعونهم الكفار من دون الله او يعبدونهم
لا يخلقون شيئا ولما نفى المساواة والمشابهة بين من يخلق وبين من لا يخلق بين
انهم لا يخلقون شيئا لينتج انهم لا يساوونه ولا يماثلونه ثم اثبت لهم صفات تنافي الالوهية
تاكيدا لذلك فقال وهم يخلقون اي وهم ممكنات مفتقرة الى التخليق فكيف يكون الهة
والاله يجب ان يكون واجب الوجود غنيا عن كل الموجودات غير احياء والاله حي لا يموت
وما يشعرون بوقت البعث والاله عالم الغيب والشهادة قادر على البعث والجزاء والضمير
في يبعثون للداعين اي لا يشعرون متى يبعث عبدتهم فكيف يجازونهم ويجوز ان يكون
العني وهم يخلقون ان الناس يخلقونهم بالنحت والتصوير وهم لا يقدرون على ذلك فهم اعجز
من عبدتهم اموات جمادات غير احياء لا عمر لها الحيوان كالنعوش بعض الاموات كالسقف
التي يحسبها الله ويجعلها حيوانات وكاجساد الموتى التي بعثها الله واما في جمادات
لا عرض حيوة وذلك اغوف في كونها امواتا ويجوز ان يراد بالذين يدعون الملايكة لان بعضهم
كانوا يعبدونهم وانهم اموات لا بد لهم من الموت غير احياء حيوة ابدية كالخالق ولا شعور لهم
بوقت بعثهم الآيات واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما
يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم
واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركاءي الذين كنتم
تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملايكة
ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اللغة القواعد اساطير البناء الى

تعرف وقيل الاساطير قرئ فاتى الله بنيانهم والسقف بضمتين وتثقيل فاتم بالياء والتاء و
الذين تتوفيهم بادغام التاء في التاء **الاعراب** ماذا منصوب بانزل اي اي شيء انزل ربكم
وتقدير الجواب ما يدعون تزوله اساطير الاولين اومرفوع بالابتداء اي اي شيء انزله ربكم
وتقدير الجواب ما اساطير الاولين يجعلوا متعلق بقالوا على التعليل في نفس الامر لا الغرض
واللام لام العاقبة غير علم حال من المفعول اي يضلونهم على جهلهم الذين تتوفيهم يحتمل الجر
على الوصفية والنصب والرفع على الذم **المعاني والبيان** يجوز ان يكون تقدير الجواب على رفع
ماذا المنزل اساطير الاولين على السخرية والتهكم كقوله ان رسولكم فايدة التقييد بالحال الدلالة
على ان جهلهم ليس بعذر اذكان عليهم ان يبحثوا او ينظروا بعقولهم فيعرفوا من يقلدونه ويميزوا
بين المحق والمبطل قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد تمثيل اي قدبروا حيلا ليمكروا بها
رسل الله فجعل الله هلاكهم في تلك المكر والحيل واستاصلهم بها كحال قوم بنوا بنيانا واحكموا
قواعده فاتى الله بنيانهم من جهة الاساس او الاساطين بان ضعضعها فسقط عليهم
السقف من فوقهم وهلكوا ونحو من حفر بئرا لاخيه فوقع فيه منكبا اضافة الزكاء
الى نفسه حكاية لاضافتهم توبيخا لهم بها واستهزاء بهم وقرئ تشاقون فيهم بكسر النون
اي تخاصمون نبي فيهم نبيهما على اختصاص الرسول والمؤمنين بالله بان مخاصمتهم مخاصمة الله
التقييد التحايل بعضهم على التهكم او المسلمون اوالملائكة يدخلون عليهم والمجيبون المقتصرون مداخلة
ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اساطير الاولين اضلالا لانهم قصدا عن رسل
الله فحملوا اوزارهم كاملة لرسوخ الضلال فيهم وبعض اوزار من ضل بضلالهم ومن
وزر الاضلال فان ضلالة انما حصل بامرين اضلاله هذا ومطاوعته هذا فيحتمل ان
الوزر الاساء ما يزدون بيس شيئا يزرونه فعلهم وقيل المراد بالذين من قبلهم نمرود بن
كنعان حيث بنى الصرح ببابل سمكه خمسة الاف ذراع ليترصد من السماء فاهب الله الريح
فخر عليه وعلى قومه فهلكوا فاتى الله بنيانهم اتى امر الله من جهة القواعد من حيث لا يشعرون
من حيث لا يحتسبون يخزيهم يذلهم ويعذبهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته اي عذابا بهم في الدنيا ثم العذاب في الاخرة تشاقون فيهم تعادون ونحادون والرجل
والمؤمنين في شانهم قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى
ويعظونهم والمستهزئون التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين تقريرا لما

كانوا يعظونهم به وتخييفا لما اوعدهم او اظهارا للشماتة بهم وحكى الله قولهم ليكون لطفا لمن
سمعه وقيل الملائكة فالقوا السلم فسالموا واخبتوا ونزلوا عما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق
والتكبر والتعظم وقالوا ما كنا نعمل من سوء اي جحدوا ما كانوا عليه من الكفر والعدوان فرد
عليهم اولوا العلم بقولهم بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من باب
الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم اي كل صنف بابه وقيل ابوابها اصناف عذابها و
قيل فالقوا السلم اي الملائكة حين عاينوا الموت او العذاب وبلى جواب الملائكة لهم **التصريف** قدمر
ان السابقين الموحدين تتوفيهم الله تعالى بذاته واما الابرار والسعداء فتتولى فمن ترقى عن
مقام النفس بالتجرد ووصل الى مقام القلب بالعلوم والفضايل يتوفيهم ملك الموت ومن كان
في مقام النفس من العباد والصلحاء والزهاد المتشرعين الذين لم يتجردوا عن علايق البدن
بالتزكية والتحلية يتوفيهم ملايكة الرحمة بالبشرى بالجنة اي جنة النفس التي هي حنة الافعال
والاثار واما اشرار الاشقياء فكيف ما كانوا يتوفيهم ملايكة العذاب اذ القوى الملكوتية
المتصلة بالنفوس بتشكل بهيات تلك النفوس فاذا كانت محجوبة ظالمة كانت هياتهم عاتية
ظالمة فيتشكل القوى الملكوتية القابضة نفوسهم بتلك الهيات لمناسبتها وهذا
قيل انها يظهر ملك الموت على صورة اخلاق المحتضر فاذا كانت ردية ظالمة كانت صورته
هايلة موحشة مغلبة على من يحضره الخوف والذعر ويتذلل ويتمسكن وينزل عن الكبر
والاستكبار والفسر ويظهر العجز والمسكنة وذلك معنى قولهم فالقوا السلم وكذلك ملايكة العذاب
والزبانية عند البعث **الايات** وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها
تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم الملايكة
طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي
امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيات ما عملوا
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن **الاعراب** الذين احسنوا كلام مبتدا من كلام الله عز وجل
لا محل له من الاعراب او بدل من خيرا على انه كلام المتقين اي قالوا خيرا ثم فسروا الخير بهذه الجملة
بني انزل هذا الكلام بعد ما ابهموه وسمي خيرا المخصوص بالمدح في قوله ولنعم دار المتقين جنات
عدن او المحذوف لتقدم ذكره اي دار الاخرة وجنات خبر مبتدا محذوف اي هي جنات قرئ ان تاتيهم
الملايكة بالتاء والياء

المعاني والبيان خيرًا انزل خيرا وانما رفع الاول ونصب الثاني فرقا بين جواب الجاحد و
جواب المقر اي ان المتقين لم يتلعثموا واطبقوا الجواب على السؤال بتينا مكشوفًا فقالوا خيرًا
اي انزل الخير والمشركين عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا اساطير الاولين وليس من الانزال
في شيء تقديم الظرف في قولهم لهم فيها ما يشاءون للتخصيص اي لهم خاصة دون غيرهم وعموم ما
مع تقديم فيها يفيد ان الانسان لا يجد جميع ما يشاء من المشتهيات الا في الجنة كذا في الكشاف
الله المتقين فذلكم للتاكيد مع تعظيم الجزاء وفيه تقوية للوجه الاول سيئات ما عملوا مجاز
بتسمية جزاء الشيء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها التفسير روي ان احياء العرب
كانوا يبعثون ايام الموسم من يأتيهم بخبر النبي عليه السلام فاذا جاء الوافد كعة المتقين
وقالوا فيه ما قالوا وامروا بالطراق وقالوا ان لم تلقه يكن خيرًا لك فيقول انا شر وافدان
ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمد واراه فيلقى اصحاب رسول الله فيخبرونه بصدقه
وانه نبي يبعوث فمنهم الذين قالوا خيرًا للذين احسنوا كلام مدح الله به القائلين خيرا وجعل
قولهم ذلك من جملة احسانهم وحمدهم عليه ووعدهم اوحكاية لقولهم للواعدين حسنة مكافاة
باحسانهم ولدار الآخرة ولثوابهم في الآخرة خير محالهم في الدنيا كقوله فاثابهم الله ثواب
الدنيا وحسن ثواب الآخرة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي كونه في مقابلة
ظالمي انفسهم او فرحين ببشارة الملائكة او طيبين بقبض ارواحهم لقوة ايمانهم وتوثقهم
تفويضهم بالكلية الى عالم القدس يقولون سلام عليكم قيل اذا اشرف العبد المؤمن على
الموت جاءه ملك الموت فقال السلام عليك يا ولي الله يقرئك عليك السلام وبشره
بالجنة هل ينظرون اي الكفار الذي مر ذكرهم الا ان يأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم امر ربك العذاب
المتاصل او القيمة كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع القبيح من الشرك والتكذيب فعل الذين من
قبلهم وما ظلمهم الله تدميرهم او تعذيبهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بما استوجبوا بسببه
سيئات ما عملوا جزاء سيئات اعمالهم النحل المتقون بهم الابرار والمستعدا
في مقام القلب المذكورون والمحسنون منهم هم اهل المشاهدة الباقون الى مقام السر والروح
المتمكنون في مقام الخفي الذي هو محل تجليات الصفات الذين تتوفاهم ملك الموت كما ان
ترقى مقام فلة المقام الذي تحته من حيث انه في مقام القلب تلقاه ملك الموت بالتسليم والبشارة
بجنة الصفات وروضات عالم القدس لتجرده واتصافه بالمتقين البرهاني او العياني في حين

اتقاؤه في مقام النفس عن المخاصمي والمنامي واتصافه بالاخلاق الجميلة وقيامه بالاعمال
الحسنة وافقت ملائكة الرحمة ملك الموت في توفيته بالتسليم والبشارة بجنة الادخال التي هي
جنة النفوس بحسب الاعمال ومن لم يترق عن مقام النفس ووقف مع احكام الشريعة
معتبرًا بالتوحيد والنبوة على التقليد يتوفاه الملائكة مبشرين بالقسم الاخير من الجنان دون
جنان عدن لقصورهم عن درجات الاولين فقد اشركا في البشارة بجنة الافعال واختص
المحسنون بجنات الصفات الآيات وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم
فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كان عاقبة المكذبين
ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدًا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين اللغة يجوز ان يكون
لا يهدي بمعنى لا يهتدي فانه يجيء لازمًا ومتعديًا يقال هداه الله فهدى اي لا يهتدي من يضله
الله وبعضد قراءة عبد الله يهدى بادغام تاء يهتدي في الدال وقرئ يضل بفتح الياء وان
يحرص بفتح الراء وهي لغة فيه الاعراب ان هي للنفي لان بعثة الرسول فيها معنى القول قرئ
لا يهدي من يضل على البناء للمفعول اي لا يقدر انت ولا احد سواك على هداية من يضله الله
وبعضد قراءة ابي فان الله لا هادي لمن يضل ولمن اضل واقسموا عطف عليه وقال الذين
اشركوا على اثبات للمنفي اي بلى يبعثهم وعدًا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان بعث موعد من الله
عليه صفة لوعدًا حقا صفة اخرى اي وعدًا ثابتا عليه الوفاء به حقا لامتناع الخلف
في وعده جهد ايمانهم في حكم الحال لان اصله واقسموا بالله مجهدين ايمانهم فحذف الفعل ووضع
المصدر مكانه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب كانه قيل جاهدين ايمانهم المعاني
والبيان كذلك فعل كناية عما اقدموا عليه من الاستهزاء بالرسل وانكار البعثة والتكليف
والجدال بالباطل اي مثل ذلك الفعل الشنيع فعل الذين من قبلهم في تكذيب الرسل بالعناد
واحالة الشرك والمعاصي الى الله فان الله لا يهدي من يضل تعليل للجزاء اقيم مقامه لاستلزام العلم
للمعلوم اي ضمن على نفسك ولا تتبعها ونفسك عنهم فان هداهم متنع وفي عطف انكار البعث

على قولهم لو شاء الله ما عبدنا ايذانٌ بانهما كفرتان عظيمتان حقيقتان بان تحكيا وتُذَدّونا لتتجنب
منهما ويعتبر بما استهزاؤهم بالرسل في تعليق الشرك والمعصية بالمشيه منعا لبعثه الرسل
والتكليف وانكارهم للبعث مقسمين عليه جهد ايمانهم مستعار من جهد نفسه اذا بلغ طاقتها
واقصى وسعتها للمبالغة في اليمين وبلوغ غاية عظمتها واقصى وكادتها التفسير انما قالوا
ذلك عنادًا وتعنتًا والزامًا للموحدين بناء على مذهبهم وقولهم ما شاء الله كان وما
لم يشاء لم يكن ومنعا للبعثه وانكارًا للتكليف اذ لو قالوا ذلك عن اعتقاد جازم وعلم يقين
كانوا موحدين بنسبة الارادة والتاثير مطلقا الى الحق لا مشركين بنسبتها الى الغير لان
من علم امتناع وقوع شيء بغير مشيته الله علم ان كل من في العالم ان شاؤا شيئا لم يشاء الله وقوعه
لم يكن ذلك الشيء وان شاؤا عدم شيء شاء الله وقوعه لم ينعدم فاعترف بنفي الارادة والقدرة
عما سوى الله تعالى وقد قال ولو شاء الله ما اشركوا والمراد بتحريمهم من دون الله دون تحريم البحائر
والسوائب وغيرهما مما احل الله فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق ويدعوا الى التوحيد والطاعة
ويقيموا الحجج على ذلك فبلغوا الطريق اي ليس عليهم للهداية ولكن الله سبب الاسباب بحكمته وجعل
تبليغ الرسل من اسباب الهداية لمن شاء هدايته فليس عليهم الا ما كلفهم من التبليغ والابانة ليهلك
من هلك عن بينةٍ ويحيى من حي عن بينةٍ ثم بين ان بعثة الرسل والدعوة الى الحق والتكليف امر
جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببًا للهدى من اراد اهتداءه وازدياد ضلال من اراد
ضلاله كالغذاء الصالح الذي ينفع من اعتدل مزاجه ويضر من انحرف مزاجه بقوله ولقد بعثنا
الى امم من قبلك فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشاد الرسل ومنهم من حقت اي وجبت عليه الضلالة
لخذلانه اياه وعلمه بانه لا يؤمن ولا يأتي منه خير فضربوا يا معشر قريش في الارض فانظروا كيف
فعلت بمن كذب الرسل من الامم السالفة كعادٍ وثمود وغيرهم لعلهم يعتبرون ثم ذكر حرص
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وانهم ممن حقت عليه الضلالة وصرح بانه من يرد الله
ضلاله لا يمتديه فعلم انه بمشيته وما لهم من ناصرين ينصرونهم اذ خذلهم الله او يدفعون العذاب
عنهم اذا عذبهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او ان وعد حق عليه الخان بمقتضى
حكمته ليتبين لهم تعليل لما دل عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت عام للناس كلهم والذي
والذي اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كذبوا في قولهم لا يبعث الله من يموت وقيل
يجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امةٍ رسولًا اي بعثناه لهن لهم الحق والباطل ليجادلوا

بهدايته وارشاده انهم كانوا قبله مفترين على الله الكذب **الايات** انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة والاجر
الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل
اليهم ولعلهم يتفكرون افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوفٍ فان ربكم
لرؤوف رحيم **اللغة** كن فيكون من كان التامة بمعنى الحدوث والوجود قرا على كرم الله وجهه
لنبوئنهم قيل التخوف التنقص من تخوفته قال ذو الرمة تخوف الرجل منها تامكا قردا كما تخوف
عود السفن السفن وعن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر ما يقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من
هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب في اشعارها قال نعم قال شاعرنا
وانشد البيت فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم لا يضل قال وما ديواننا قال شعر الجاهلية
فان فيه تفسير كتابكم **الاعراب** قولنا مبتدا ان نقول خبر واذ لمجرد الظرفية اي وقت
ارادتنا لكقوله والليل اذا يغشى او شرطية محذوفة الجواب لدلالة الجملة الاسمية عليه
وقرئ فيكون بالنصب عطفا على ان نقول او جوابًا للامر لنبوئنهم جواب قسم محذوف والجملة
القسمية خبر المبتدا والذين هاجروا صفة للمصدر اي تبوئة حسنة او للمفعول الثاني
اي مباءة حسنة الذين صبروا نصب على المدح او رفع عليه بالبينات يجوز ان يتعلق بما ارسلنا
داخلًا تحت حكم الاستثناء اي وما ارسلنا الا رجالًا بالبينات وان يكون صفة لرجالًا اي
رجالًا ملتبسين بالبينات وقوله فسئلوا اهل الذكر اعتراض على هذه الوجوه كلها الزبر
صفة مصدر محذوف اي المكررات السيئات **المعاني والبيان** هذا تمثيل لبيان
امكان البعث وسهولته على الله ومعنى ان كل ما نعلق به ارادته من الاشياء لا يمتنع عليه ولا
يتوقف بل يكون كما مُرٍ مطيع امر آمرٌ مطاع فلم يلبث ان تمثيل والمبعوث احد الاشياء الممكنة
فكيف يمتنع عليه والاقول ثمة الاظهر ان قوله بالبينات متعلق بلا تعلمون على ان الشرط للتبكيت
والالزام كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي وجاز ان يتعلق بارسلنا مضمرًا
كانه قيل بم ارسلوا فقيل بالبينات والزبر فهو على هذا كلام آخر مستانف ودخول الهمزة على
فاء التعقيب لانكار ان يتسبب بعد اطلاعهم على عاقبة المكذبين والبينات التي انزلت على الرسل

تمكن السنام ارتفع وطال
فهو تامك قرد الصرف
بالكسر اذا تلبد ؟

اي لا يعني

ة اشكال فان الما وبعد عدم الضمان
ليس بمضمون عنه بالاكراه بلا شبهة الاول وبعد
الخوف واجيب عنه بالاكراه بلا شبهة الاول وهذا
ان المال مضمون عنه بالاكراه بلا شبهة الاول وهذا
جاز عمل خلاف القالب الذي هو
التقابل بين الضمان للزاد وبين
عدم الضمان للزاد لعدم الخوف
الذي هو غاية البعد تكلفة
لانها للخوف لزوال الجلد
والمعنى ان الضمان لزوال الخوف
عما تقدم لانها للخوف لزوال الجلد
الحال الاخلو الاحمالا ه

التفسير اي اذا اردنا وجود شئ فليس الا ان يقول له احدث فحدث عقيب ذلك بلا توقف و

الذين هاجروا مع رسول الله واصحابه في الله في سبيل الله وفي حقه ولوجهه من بعد ما ظلمهم اهل
مكة فعذبوا بعضهم فتنوهم هاجر الى المدينة وبعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين
وقيل هم الذين حبسوا بمكة وعذبوا بعد مجئ رسول الله وكلما خرجوا بعثوا منهم فردوهم فمنهم بلال
وصهيب وخباب وعمار وعن صهيب انه قال لهم انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم
وان كنت عليكم لم اضركم فافتدى منهم بماله وهاجر فلما راه ابو بكر قال له ربح البيع يا صهيب
وقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لو لم يكن الخوف ولم يخلق الله النار
لما وجد منه الاطاعة الله والمباة للحسنة بنى المدينة وقيل لسر لهم في الدنيا منزلة حسنة بنى الغلبة
على اهل مكة بل العرب كلهم بل اهل المشرق والمغرب اجمعين وللاجر الاخروي الكبر مما يعجل لهم في
الدنيا وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال خذ بارك الله لك
فيه هذا ما وعدك في الدنيا وما ذخر لك في الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون اي المهاجرون والمعنى
لو كانوا يعلمون لزادوا في اجتهادهم وصبرهم او الكفار اي لو كانوا يعلمون ان الله يجمع لهؤلاء الكرامة
الذين تركوا الاوطان لرغبتهم في دينهم الذين صبروا على اذى الكفار ومفارقة الوطن
قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فرد الله عليهم بقوله وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا الخ سألوا اهل الذكر اي اهل الكتاب ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وسمي الكتاب ذكرا لانه
تذكير وتنبيه للغافلين ودليل وانزلنا اليك الذكر ما نزل اليهم ما نزل الله اليهم في الذكر الالهي من الاحكام
والمواعيد وتعلمهم يتفكرون وارادة ان يتفكروا فيه فيعملوا على الحقائق والمعارف
الذين مكروا السيئات اهل مكة وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه واصحابه في تقلبهم
اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم على تخوف متخوفين مما نزل بالامم السالفة من انواع
العذاب وهو في مقابلة قوله من حيث لا يشعرون اي يأتيهم على حال غفلة منهم او حال تخوف مما
اهلك به من قبلهم متوقعين ذلك وعلى اللغة الهذيلية ياخذهم على ان ينتقصهم شيئا بعد شئ في
اموالهم وانفسهم حتى يهلكوا الروف رحيم حيث يكم عنكم ولا يعاجلكم بالعقوبة مع استحقاقكم لكونهم
وعيادكم اوتروف بكم ايها المؤمنون باهلاك عدوكم ويرحكم بانجاكم من اذيتهم **اللغة** الفرق
بين ارادة الله تعالى وعلمه وقدرته لا يكون الا بالاعتبار فان الله يعلم كل شئ ويعلم وقوعه في وقت
معين بسبب معين على وجه معين فاذا اعتبرنا علمه بذلك قلنا بعالميته واذا اعتبرنا تخصيصه

بالوقت المعين والوجه المعين قلنا بارادته واذا اعتبرنا وجوب وجوده بوجود ما يتوقف
عليه من الوقت والاسباب التي قدرها الله وجعلها وسايط وجوده على الوجه
المقدر المعلوم قلنا بقدرته فرجع الثلثة الى العلم **الايات** اولم يروا الى ما
خلق الله من شئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض من دابة والملايكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما الله اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات
والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن
الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم
اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون **اللغة**
واصبا لازما من وصب عليه وصوبا اذا واظب عليه وقيل من الوصب بمعنى الكلفة
اي ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا لجوار دفع الصوت بالدعاء والاستغاثة
وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها الى الجيم وقراءة قتادة كاشف
الضر على فاعل بمعنى فعل للمبالغة لانه بناء المغالبة فيكون اقوى
الاعراب قرئ اولم يروا ويتفيؤ بالياء والتاء ما موصولة من شئ
بيانها لانها مبهمة سجدا وهم داخرون حالان من الضمير في ظلاله باعتبار المعنى
لانه يرجع الى ما وحد باعتبار اللفظ وجمع داخرون بالواو لتغليب العقلاء
على سايرما خلق الله او لان السجود والدخور من اوصاف العقلاء كقوله والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين وكذا توحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ
والمعنى او لان اللام في اليمين للجنس ويجوز ان يكون سجدا وهم داخرون حالين
من الظلال او سجدا للظلال وهم داخرون لذوات الظلال من الاجرام يخافون
حال من ضمير لا يستكبرون او بيان لنفي الاستكبار وتاكيد لان من خاف الله لم يستكبر
عن عبادته من فوقهم حال من ربهم اي غالبا لهم قاهرا ما في ما يكم
شرطية او موصولة تضمنت لمعنى الشرط باعتبار الاخبار او العلم لان استقرار
النعمة بهم للاخبار او العلم بانه من الله لا لحصوله منه قرئ
تمتعوا بالياء بنيا للمفعول عطفا على ليكفروا على ان اللام للتعليل ويجوز ان يكون لام الامر

المعانى والبيان استعير اليمين والشمال من جنبى الانسان لجانبى الشئ والسجود والخضوع للانقياد والاستسلام والتسخر لما يريد من المخلوقات اومن ظلالها سواء كان بالطبع اوبالاختيار تقال سجدت النخلة اذا مالت وسجد البعير اذا طاطأ راسه ليركب والله يسجد بنقاد لارادته وقدرته انقيادا بمتم الطبيعى والاختيارى والملائكة خصت بالذكر معطوفة على ما فى السموات للتعظيم عطف جبريل عليه السلام عن الملئكة اى والملائكة خصوصا من الساجدين لانهم لطلوع الخلق واعبدهم تقدم الضمير للتخصيص وهم الملائكة اى وهم خاصة لا يستكبرون يخافون ربهم خوف اجلال وتهيب وتعظيم من فوقهم مجاز بمعنى القهر والعلق كقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون اكد النهى بالوصف باثنين وان دلت التثنية عليه بخلاف رجال ثلثة للدلالة على سياق النهى عن العدد لا الاالهيه وان الاثنينية ما فى الالهيه كما وصف اله بواحد دلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية لا الاالهية وانها لازمة للالهية واياى فارهبون التفات من الغيبة الى التكلم ايقاعا للرهبة فى القلوب وتمكنا لها فى النفوس وبالغة فى الترهيب وتصريحا بالمقصود ولذلك قدم المفعول مع فاء السببية وكرر الفعل اى ان كنتم رهبتم شيئا فاياى ارهبوا فارهبون دون غيرى فانى انا الاله الواحد القاهر لكل شئ وله ما فى السموات والارض التفات آخر للتعظيم وتقرير وجوب تخصيص الرهبة به ووجوب الانقياد له ما فى قوله ولله يسجد اى له ما فيهما خلقا وملكا تكليف لا ينقاد دون له ولا يخصونه بالرهبة وتقديم الظرف تاكيد وتقوية لمعنى الاختصاص الذى فى اللام وكذا فى قوله وله الدين اى الطاعة والانقياد واصبا واجبا ثابتا اوله الجزاء دائما سرمدا لا يزول ومن تاكيد وتقرير اخر وتعليل لوجوب الانقياد والرهبة اعنى على الوجه الثانى وكذا افغير الله تتقون تاكيد آخر بتقديم المفعول مع الهمزة الانكارية داخلة على الفاء التعقيبية اى بعد العلم بالتوحيد وتخصيص الكل به خلقا وملكا يخصون غيره بالاتقاء وفيه توبيخ بليغ وفرق بين حصول النعمة ووقوع الضر بعموم ما واير اد الباء الاضافة فى الجملة الاسمية اى وكل ما استقر بكم من النعم المستمرة فهو من الله يحب عليكم شكره لان الانسان لا يخلو فى حال ما من نعم كثيرة وبايراد ثم المفيد معنى التراخى والمس الذى هو ادنى اصابة وجنس الضر الذى يكفى فى اطلاقه اقل ما

يطلق عليه الاسم فى الجملة الفعلية اى ثم اذا تجدد اصابة ادنى شئ من جنس الضر بعد زمان طويل لا تجارون الا اليه وانما جاء باذا دون ان لان وقوع هذا القدر من الضر فى بعض الاحايين محقق وجاز ان يكون ثم مستعارا لبعد مرتبة تخصيصهم لله بالاستغاثة فى طلب كشف الضر عن شكرهم بتصور النعمة منه فى الشرف والفضل كفر او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا واما ثم الثانى فليس الا مستعارا للاستبعاد والشرك لغة كشف الضر عند تخصيصه بالتضرع اليه فى طلب كشفه والعلم بحصول جميع النعم منه وقوله ليكفروا بما آتيناهم اى من نعمة الكشف عنهم بيان لرسوخ الكفران فيهم وغلبته على طباعهم حتى كانهم جعلوا عرضهم من الشرك كفران النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تحليه لهم ووعيد بليغ ويجوز ان يكون ليكفروا فتمتعوا كلاما من الامر الوارد على سبيل الخذلان والمحلة **التفسير** اولم يروا الى المخلوقات التى لها ظلال متفيئة عن جانبى كل واحد منهما يرجع من جانب الى جانب منقادة لله متذللة غير ممتنعة عليه مما سخرها له من الفيوء من دابة بيان لما فى السموات وما فى الارض لان الدبيب هى الحركة الجسمانية سواء كانت فى حرم سماوى اوارضى وقيل بيان لما فى الارض والملائكة بيان لما فى السماء بالعطف والتكرير بالمقيدين اجلالا وتعظيما وما بكم واى شئ اتصل واستقر بكم من نعمة اوالذى اتصل بكم فهو من الله فاليه تجارون فما يتضرعون فى كشفه الا اليه والخطاب عام والفريق بهم الكفرة اوخاص بالمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض اى اذا فريق كافروهم انتم بربهم يشركون او للتبعيض على ان منهم من اعتبر وازدجر كقوله فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد اذا فريق منكم بربهم يشركون بنسبة النعمة الى غير ورويته منه وكذا نسبة الضر الى الغير واحالة السبب فى ذلك عليه والاستعانة فى دفعه به قال الله تعالى انا والجن والانس فى بناء عظيم اخلق وبعد غوى ويرزق ويشكر غيرى وذلك هو كفران النعمة والغفلة عن المنعم المتعالى بها بقوله ليكفروا بما آتيناهم تمتعوا فسوف تعلمون وبال ذلك الاعتقاد عليهم اوفسوف يخلون بظهور التوحيد اذ لا تاثير لغير الله فى شئ ما خلق الله من شئ اى ذات وحقيقة مخلوقة انه ذات كانت من المخلوقات لا المبدعات يتفيؤ ظلاله اى يتجسد ويتمثل هياكله وصوره فان لكل شئ منها حقيقة هى ملكوت ذلك الشئ واصله الذى هو به كما قال تعالى بيده ملكوت كل شئ وظلا موصمه ومعلمه اى جسده الذى به يظهر ذلك الشئ عن اليمين والشمائل اى عن جهتى الخير والشر

وانما وحد اليمين وجمع الشمايل لان طريق الخير والهدى واحد وطرق الشر والضلال كثيرة
سجد لله منقادة بامره وارادته مطاوعة لا يمتنع عما يريد منها اي يتحرك حيث كما شاء الى الجهات
الافعال الخيرية والشريرة بارادته ومشيته وهم داخرون صاغرون متذللون لحكمه متهودون
ولله يسجد ينقاد ما في السموات ما في عوالم الارواح المقدسة من اهل الجبروت والملكوت و
الارواح الانسية المجردة وما في الارض ما في عالم الاجساد من الجسمانيات كلها فان كلها
حتى الجمادات ذوات تحركه بارواحها الطبعية والملائكة وجمع النفوس والقوى والارواح
الارضية والسماوية وهم لا يستكبرون لا يتنعون عن الانقياد والتسخر لامر يخافون ربهم
ينكسرون ويتاثرون ويتفعلون منه الفعال الخائف من فوقهم من تحتهم وتاثير فيهم
وعلو عليهم ويفعلون ما يؤمرون طوعا وانقيادا بحيث لا يسهم فعل غيره **الاياب**
ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى
من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين
لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ولو يواخذ الله الناس بظلمهم
ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان
لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون **اللغة** ظل بمعنى صار واستعمال افعاله
نحو بات وامسى بمعنى صار شايع كثيرا ومعناه الاصلي اى دام النهار كله مسودا مربدا
مغبرا من الكآبة والغم والحياء من الناس وهو كظم ملوء غيظا اي على المراة قرئ على هون
وقرئ مفرطون بفتح الراء وكسرها مخففا ومشددا فالمفتوح بمعنى مقدمون الى النار
اى يجعلون من افرطت فلانا وفرطته في طلب الماء اذا قدمته وقيل منسيون متروكون
من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد
من التفريط في الطاعة وما يجب عليهم **الاعراب** ما يشتهون نصب عطفا على البنات
اى ويجعلون لانفسهم ما يشتهون من البنين اى يختارون او رفع على الابتداء والخبر
سبحانه اعتراض لان لهم الحسنى بدل من الكذب وقرئ الكذب بضمتين مرفوعا جمع كذوب صفة
للالسنة **المعاني والبيان** السوء الوجه كناية عن الاغتمام والتسوير **التفسير** لما لا يعلمون اي الهتهم التي

اربده اسود داصله من الرماد فقلبت الميم باء

لا يعلمون حقيقتها فيعتقدون انها تضر وتنفع ويشفع لهم عند الله وهي جماد لا تضر
ولا تنفع وليس فيها ما يستحق من معنى الالوهية شيء وفيه تجهيلهم وتعجيب الضمير لا يعلمون
للاكثر اى للاشياء التي لا علم لها لانها جماد او لانهم لما جعلوا لها من النصيب فيما رزقناهم
من انعامهم وزروعهم تقربا به اليها لتشفع لهم عما كنتم تفترون من انها الهة حقيقة بالتقرب
اليها وهو وعيد كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها لمن نسبة
الولد اليه وتعجب من قولهم يتوارى لتستحي من القوم من اجل سوء المبشر به يحدث نفسه
ويتفكر ايمسكه على هون ذل وهوان ام يدسه اى يخفيه في التراب بمعنى يئده وتذكير
الضمير للفظ وقرئ يمسكها ويدسها على المعنى ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن ينزه عن الولد ما هذا
محله عندهم ولانفسهم من هو على ضد هذا الوصف مثل السوء صفة السوء من الحاجة الى الولد المنادية
بالموت ليعموم مقامهم واراد بالذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث واوهن خشية الاملاق الشاهد
على انفسهم بالنسج البالغ ولله المثل الاعلى من الغنى المطلق بالوجوب الذاتي والجود الكامل والتنزه
عن صفات المخلوقين وهو العزيز المتقرد بكمال القوة والقدرة على بطشهم واخذهم بذنوبهم الحكيم
الذي يؤخرهم الى اجل مسمى تقتضيه حكمته بظلمهم بسبب شركهم ومعاصيهم ما ترك عليها اى على
الارض وانما اضمرها لدلالة ما من دابة والناس عليها واهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين
وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمع
رجلا يقول ان الظالم لا يقرأ نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم
الظالم اومن دابة ظالمة وعن ابن عباس من دابة من مشرك يدب عليها وقيل لو اهلك الآباء
بكفرهم لم يكن الا نباء ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم
ومن الاستخفاف برسله ومن ارذل الاموال حيث يجعلونها لله ويجعلون لاصنامهم اكرمها
وتصف السنتهم مع ذلك الكذب وهو ان لهم الحسنى عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى وعن بعضهم انه قال لرجل من ذوي البسار كيف تكون يوم القيمة اذا قال اتعالى
ما تو اما دفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع الاموال الفاخرة
واذا قال هاتوا ما دفع الى فقير فيؤتى بالكسر والخرق وما لا يؤبه به اما تستحي من ذكر الموقف
وقرا هذه الآية **ق** ويجعلون لما لا يعلمون وجوه مما سواه كونه فاعلا بالحقيقة نصيبا
مما رزقناهم فيقولون هو اعطاني كذا ولو لم يعطني لكان كذا وفلان رزقني واعانني

علامة قولهم فلان ضربوا به الامثال في غير منافع لانها الاصنام التي توجد الاشياء

اى ايها الملائكة

يجعلون لغير تأثيرا في وصول ذلك اليه وان يلهتوا له تأثيرا في وجوه فقد جعلوا له نصيبا
مما رزقهم الله **الآيات** تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم
اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون وان لكم
في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم
يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من
كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون **اللغة** وتر ضمير الانعام ووحد ايذانا بان ما ذكر سيبوية الاصل
من المبنية على افعال كاخلاق واكياش في قولهم ثوب اخلاق واكياش واما الذي المراد به الجنس
واما الذي الضمير للبعض اذا للبعض انما يكون للبعض لا لجميعها كانه قال نسقيكم مما في بطون بعضها
وانث في سورة المؤمنين للمعنى فانه اسم جمع او لانه جمع نعم كجمل واجمال وقرئ نسقيكم بفتح النون
قرئ سيغا بالتشديد وسيغا بالتخفيف كهين وهين السكن مصدر سمي به الخمر من سكر
يسكر سكرا او سكر كرشد ورشد وقيل السكر النبيذ وقيل ما يسد الجوع من السكر الذي
هو السد وقرئ النحل بفتحتين وبيوتا بكسر الباء لاجل اليا ويعرشون بكسر الواو وضمها ذللا
جمع ذلول **الاعراب** وهدى ورحمة عطف على محل لتبين نصبا على التعليل لكونها فعلا
فاعل لانزال المعلل بها بخلاف التبيين فجيء فيه باللام لفقدان شرط نصبه من بين فرث ودم
صلة لنسقيكم او حال من لبنا مقدمة عليه اي كائنا من بين فرث ودم ومن ثمرات النخيل
والاعناب متعلق بمحذوف دل عليه نسقيكم تقديره ونسقيكم من ثمرات النخيل اي من عصيرها
وتتخذون استيناف لبيان الامتنان او تتخذون ومنه تكرير للتوكيد كقولك زيدا في الدار فيها
وتذكير الضمير باعتبار جنس الثمر او لرجوعه الى العصير المحذوف كرجوعه في قوله اوهم قائلون الى
الاهل المحذوف او خبر مبتدا محذوف تتخذون صفته تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب
ثم تتخذون منه سكرا كقوله ومن اهل المدينة مردوا على النفاق وكقول الشاعر
يكفي كان من اوفى البشر ثانيث ضمير النخل للمعنى لانه في معنى الجماعة لان لفظه مذكر كالنخل
ان هي المغرية لان في الايحاء معنى القول ذللا حال من السبل اي مذللة ذللها الله لك كقوله

هو الذي جعل لكم الارض ذلولا او من ضمير فاسلكي اي فاسلكي وانت ذللا منقادة لما
اميرت به **المعاني والبيان** فهو وليهم اليوم كناية الحال الماضية التي كان تزين لهم
الشيطان اعمالهم فيها واليوم عبارة عن ذلك لوقوعه اثر استحضار صورة التزين في وقته
للسامعين بنسبتها لهم ليتصوروها ممثلة في اذهانهم حاضرة عندهم عسى ان يعتبروا بها
فيحترزوا عن مثلها ويخجلوا عن ولايته للمتعين والاولى بمعنى القرين والذي تتولونه او حكاية
الحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار والفائدة الاستحضار المذكورة ادهاء المخاطبين
والاولى بمعنى الناصر اي فهو ناصرهم اليوم لا ناصر لهم غيره فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه
نسقيكم استيناف لبيان العبرة كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم والاولى
تبعيضية لان البعض بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين
الفرث والدم المحل الذي تبتدئ منه الاسقاء وانما قدم على لبنا وهو صفة له في المعنى لانه موضع
العبرة فهو معنى به جدير بالتقديم لكونها خبيثين اخرج منهما طاهرا بالقدرة وقد اجمع به من
قال بطهارة المني مع جريه في مسلك البول في عطف قوله ورزقا حسنا على سكرا تعريض بكراهة
الخمر وانها ليست برزق حسن فالاية جامعة بين العتاب والمنة وان نزلت قبل تحريم الخمر ونسخت به
وقيل الواو هي للعاطفة احد الوصفين على الآخر اي ما هو سكر ورزق حسن فعلى هذا لا يكون منها
عتاب يخرج من بطونها التفات من خطاب النحل الى الغيبة تشريفا للخطاب الى الناس لان
الغرض الامتنان بالنعمة الجسيمة الجامعة بين العذوبة والدوائية والتذاذ والشفاء عليهم
والاعتبار بحالها العجيبة ولطف صنعتها التي تبهر العقول والاستدلال بها على قدرة الصانع
وكمال علمه وحكمته نكر شفاء لانه ليس شفاء كل الامراض لكلها او التعظيم الشفاء الذي فيه
التفسير يجوز ان يكون اليوم عبارة عن زمان الدنيا اي فهو وليهم في الدنيا يعني قرينهم ويئيس
القرين ويجوز ان يرجع الضمير الى مشركي قريش فيكون المعنى انه زين لكفار الامم الدارجة اعمالهم فهو
ولي هؤلاء اليوم لانهم منهم وهذا الوجه اوجه واوفق ويشهد به قوله ولهم عذاب اليم ويجوز ان
يكون على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم والذي اختلفوا فيه هو التوحيد والقدر
واحوال المعاد من البعث والجزاء واحكام الافعال من التحليل والتحريم ونحوها وقد كان
فيهم من يؤمن بالبعث ومنهم عبد المطلب لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وقبول لان من لم
يتلقه بحسن القبول متدبرا له بقلبه فكأنه اصم لا يسمع من بين فرث ودم لان الذين معها في

بطون الانعام اذا العلف ينهضم فينجذب صفاوته الى الكبد ويتولد منه الدم ويبقى الفرث
في الكرش ويتسفل ويتوزع الدم على الاعضاء ليغذوها ويصير في الاناث قسط الى ارحامها
اكيد من غذائها وما يفضل يغذو الجنين وقت الحمل وقد يفضل من غذائه قسط صالح يرتقي الى
الضروع ويبقى فيها لبنا غذاء معدا لحسي يتخ فاذا تخ صار حيلة الى الضروع فيصير لبنا خالصا صافيا ليس
فيه رائحة الفرث ولا لون الدم وانه انفصل منهما ويتصفى من بينهما فمن تفكر فيها وتامل صنع الله في اجرائها
وتمييزها وتوزيعها ما هو نصيب البدن منها على الاعضاء وتهيئة مقارها ومقاديرها والقوى المتفرقة فيها
واعجب بها اعترف ضرورة بكمال حكمة الله وقدرته وتناهي رحمته خصوصا في تهيئة رزق الجنين واعداد غذائه
في الضرع قبل ولادته واعداد كل جزء من الدم والاخلاط على مزاج وطبع يوافق مزاج ما هو غذاء له
من الاعضاء وطبعه سايغا سهل المرور وقيل لم يفصل احد بالدم قط ورزقا حسنا
كالتمر والزبيب والخل والدبس والخمر ونحوها وانما قال منه سكرا ورزقا حسنا لان منه ما يؤكل بحاله
الايحاء الى النحل الهامها وايداعها علما دل عليه حذاقها في صنعتها وتدبير امرها وترتيب مراتب
عملتها ما يعرشون ما يعرش الناس ويرفعونه من سقوف البيوت او ما يبنون لها من اماكن
النحل التي يتعسل فيها ومن في الجبال ومن الشجر ومما يعرشون للتبعيض اذ لا يتخذ بيوتها في كل
جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كل الثمرات اي ابني البيوت ثم كلي من كل الثمرات تشتهينها
حلوها ومرها فاسلكي سبل ربك التي الهمك راجعة الى بيوتك لا تضلين فيها فانها ربما اعتلت
في طلب نجعتها الى مواضع بينها وبين بيوتها فراسخ شراب يعني العسل لانه يشرب مختلف
الوانه ابيض واحمر واصفر وارزق بحسب لونه النور او سن النحل فيه شفاء للناس لانه من الاعذية
الدوائية وقيل مجرور لم يقع فيه وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال سقته فما نفع فقال له ذلك
مرات ثم جاء الرابعة فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه
فشفاه الله فبراه كانما انشط من عقال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء
والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل الآيات والله خلقكم
ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر كيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير والله فضل
بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء
افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة

ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من
دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله
يعلم وانتم لا تعلمون اللغة الحفدة اولاد الاولاد وجمع حافد وهو الذي يسرع في الخدمة والطاعة
ومنه قول القانت اليك نسعى ونحفد قال حفد المولد بينهن واسلمت بالكفهن ازمة الاجمال
وقيل الحفدة الربايب لانهن يخدمن في البيوت اتم خدمة وقيل الاختان على البنات ارزق يكون
بمعنى المصدر وبمعنى الشيء الذي جعل رزقا الاعراب فهم فيه سواء جواب للنفي كانه قال فلا
يرجون فضل رزقهم على مواليهم فيتساوون او كلام كالنتيجة لما قبله وألفا للسببية اي هو الرازق
للكل على التفاضل فما الموالي بالرازقين لمما لكيهم فهم كلهم سواء في ان الله رزقهم آلاءه فينعمه الله
لتضمين الجحود معنى الكفر فيرى يجحدون بالتاء لقوله فضل بعضكم شيئا مفعول رزقا ان كان
بمعنى المصدر كقوله او اطعام يتيما او مسكينا مسكينا وبدل منه ان كان بمعنى المرزوق ويجوز
ان يكون مصدرا ليملك للتاكيد اي مالا يملك رزقا ما شيئا من الملك من السموات والارض صلة للرزق
او كان مصدرا وصفة لان كان لسما المعاني والبيان تقديم اسم الله للتخصيص اي الله فضل دون غيره
وعلى الوجه الاول فما الذين فضلوا جملة توبيخية والهمزة الداخلة على الفاء التعقيبية وتقديم بنعمة الله
تقوية للتوبيخ وانكار لفعلهم اي بعد علمهم بان الله هو الرازق ووضوح دلايل ذلك
بنعمة الله خاصة يكفرون جاحدين لها وعلى الوجه الثاني فالتوبيخ والانكار انما يكون في الجملة الاخيرة بالاضافة
الى ما قبلها وقيل انه تمثيل للمشركين بحالهم اي انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به
عليكم من الرزق ولا تجعلون منهم فيه شركاء لكم ولا يرضون ذلك لانفسهم فكيف رضيتم ان تجعلوا
الى عبيدي شركاء يجوز ان يكون الحفدة هم البنين انفسهم والعطف لتغاير الوصفين كما في
قوله سكرا ورزقا حسنا والخامهم بين قوله وبنعمة الله ويكفرون للتعقيبية المعاضدة للتوبيخ
والانكار بالهمزة الواردة على فاء التعقيب اي بعد وضوح دلايل بطلان ما يعتقدونه وكونه
كالبدهي البطلان المستيقن الاحالة ومعاينة حصول النعمة من الله وتخصيصها بالذكر
يؤمنون بذلك الباطل وهم يكفرون بنعمته ويجوز ان يكون لابهام التخصيص مبالغة
وكذا تقديم الباطل وبنعمة الله على ما تعلقتا به ويجوز ان يكون التقديم للاعتناء بالمتعلق والمراعاة
للفواصل او لهما جميعا التنوين في رزقا وشيئا للتحقير والتقليل وفي ابدال شيئا من رزقا تعليل
آخر في ايراد ما دون من تحقير آخر وفي التعبير بقوله في السموات والارض مبالغة في نفي ملك الرزق عنها

اى مالا يملك لهم رزقا ما فى جهة من جهات العالم ولا فى مكان وقطر منه ولا يستطيعون من الافعال
التى لا يقدر لها مفعول وتجعل مطلقة كالفعل اللازم والمراد نفى الاستطاعة المطلقة اى لا يملكون
ان يرزقوا ولا استطاعة لهم اصلا لانهم موات ولا قدرة المفعول لدلالة القرينة وهى مفعول
الملك عليه فالمراد بالجمع بين نفى الاستطاعة والملك جميعا التوكيد او نفى الوقوع وامكانه اى لا يملكون
الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ويجوز ان يكون الضمير فى لا يستطيعون للكفار اى ولا يستطيع هؤلاء
الكفرة مع انهم احياء متفرقون عقلاء شيئا من الرزق فكيف بالجماد الذى لا حراك به ولا حس
فلا تضربوا لله الامثال نهى عن الاشراك بالله والتشبيه على طريق التمثيل لان من ضرب
المثل مشبها الاكمال فقصته بقصته فجعل ضرب المثل مثلا للاشراك والتشبيه ان الله يعلم تعليل
للنهى عن الشرك ووعيد عليه اى ان الله يعلم قبح ما تفعلون وكنهه وعظمه فهو معاقبكم عليه بما يوازيه
فى العظم وانتم لا تعلمون كنه ذلك وكنه عقابه فلذلك اجترأتم عليه التفسير ارذل العمر اخسه وهو
الهرم الذى يشابه الطفولة فى نقصان القوة والعقل وهو تسعون سنة وقيل خمس وسبعون كيلا
يعلم بعد علم شيئا اى ليلا يعقل بعد عقل كان له فى الشبيبة والكهولة شيئا او ليصير الى النسيان
فلا يعلم شيئا بعد ان علم زمانا يسيرا لنسيانه وقيل ليلا يعلم شيئا زيادة على ما علمه بعد علم
حصل له ان الله عليم بمقاديركم قديرا بمصالحكم قد بينت لطلاب القوى ويبقى الشيخ الفانى
فضل بعضكم على بعض فى الرزق جعلكم متفاوتين فيه فما الذين فضلوا اى جعل رزقهم
افضل من رزق غيرهم برادى رزقهم على مماليكهم اى بمعطى رزقهم مماليكهم فيستووهم بانفسهم
فى المآكل والملابس وهم اخوانهم وامثالهم فحقهم ان يساووهم فى ذلك على ما روى عن ابى ذر رضى الله عنه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما يلبسون واطعموهم مما يطعمون فما روى عبد
بعد ذلك الا ورداؤه ردائه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون اى تلك التسوية
شكر نعمة الله فاذا لم تسووهم بانفسكم فى ذلك فذلك هو كفران نعمة الله او فما المفضلون فى الرزق
برادى رزقهم على مماليكهم فان رزقهم ما يأكلونه بل نحن نرزق المماليك كما نرزق المولى
فهم اى فهم المولى للسادة والمماليك سواء فى رزق الله فلا تحسبن الله مولى انهم يرزقونهم
فانه رزقى اجرية اليهم على ايديهم افبنعمة الله يجحدون حيث ينسبون رزق مماليكهم الى انفسهم لا الى
الله ويجحدون انه من عند الله من انفسكم من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون اولادكم منهن امثالكم وقيل
هو خلق حواء من ضلع من اضلاع آدم من الطيبات بعضها لان كلها انما يكون فى الجنة افبالباطل يؤمنون

وهو ان الاصنام ينفعهم وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوها الى غيره وقيل الباطل
تحريم البحائر والسوائب وغيرها ونعمة ما اصل لهم رزقا فى السموات والارض من مطر ونبات
والضمير فى لا يستطيعون للاناث فى معنى الالهة فلا تضربوا لله امثال يجوز ان يراد ظاهره
وهو النهى عن ضرب الامثال لله ويكون وكيلوه معنى التعليل ان الله وحده يعلم كيف
يضرب المثل لكم وانتم لا تعلمون وذلك ثم علمهم فى الآية التى بعدها كيف يضرب
الآيات ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقا حسنا
فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا
رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شىء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوى هو
ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا
كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شىء قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيئا وجعل لكم السمع الابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات فى جو
السماء ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون اللغة الابكم الذى ولد اخرس
لا يفهم ولا يفهم الكل الثقل والعيال على من يلى امره ويعوله قرئ اينما يوجه بمعنى يتوجه من
قولهم اينما اوجه الى سعدا وتوجه بلفظ الماضى وقراءة ابن مسعود يوجه على البناء للمفعول الهاء فى انها لكم تدل
على التاء كما زيدت فى اهراق وشذت زيادتها فى الواصل قال اعمى هذيل صدق واليأس ابى وقرئ
انها لكم بكسر الهمزة وهى لغة عينها وبكسرها وبكسر الميم للاتباع الافئدة جمع فؤاد كالاغدة فى غراب وهو
من جمع القلة التى قامت مقام جمع الكثرة اذ لم يسمع غيرها كما جاء فى عكسه شسوع فى جمع
شسع لا غير فخرق بجريها الجو الهواء المتباعد من الارض فى سرعة العلو والسكال ما هو
ابعد منه الاعراب عبدا بدل من مثلا ومن موصوفة عطفت عليه وجاز ان يكون موصولة لا تعلمون
شيئا فى موضع الحال اى غير عالمين قرئ لم يروا بالتاء والياء معينا تكرير التمثيل لزيادة الكشف
والايضاح وتصوير امتناع الاشتراك والتشبيه فى صورتين محسوستين ليتمكن فى نفس السامع
راجح فى كل واحد من المثلين بامتناع الاشتراك والتسوية بين ممكنين متماثلين مع اشتراكهما فى
الجنسية والمخلوقية على امتناع الاشتراك والتسوية بين اصنام التى هى احسن المخلوقات واجمعها
وبين الله تعالى الواجب بذاته الخالق الغنى القادر على الاطلاق المفيض
للخير والكمال على الكل المقيم للعدل والدين وقيل كلاهما تمثيل للكافر المشرك المخذول للمؤمن

الموصل الموفق كلمح البصر مثل في السرعة وهو تمثيل لما يأتي الوقوع غير زماني بأقل مما يمكن ان يدرك من الزمان ولهذا قال او هو اقرب لأنه اسرع واقصر زمانا بان يكون في مقدار نصف تلك الحركة او في آن ابتداء تلك الحركة لان الله تعالى يحيي الخلايق دفعة واحدة وما هو في الوجود كان حدوثه في آن وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي يقولون في استقرابه عند المبالغة فيه انه كلمح البصر او هو اقرب كقوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اي هو عندكم بعيد وعندنا قريب ان الله على كل شيء قدير تذييل جيء به لتحقيق ما قبله من الامور العجيبة والاشارة الى ان ما ذكر من الاحياء والاماتة وغيرهما من الامور العظيمة الشان التي يعجز عنها القدر كلها داخلة تحت قدرته تعالى لا صعوبة في شيء منها اصلا التفسير ضرب الله مثلا للمقيد والحر والمشرك والموحد عبدا مملوكا عجميا لغير الله مؤثرا له بهواه فان المقيد بالشيء يدين به ويصدر عن حكمه ولا يتصرف بامره فهو عبده اكل من احب شيئا اطاعه واذا اطاعه فقد عبده فمنهم من يعبد الشيطان ومنهم من يعبد الشهوة ومنهم من يعبد الدينار والدرهم والملابس كما قال عليه السلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة وقال الله تعالى اخبارا عن من اتخذ الهه هواه واذا عبده كان مملوكه ورقيقه لا يقدر على شيء لان المحب والعابد لا يرتضي ان تبقى همته وتأثيره وقوة نفسه من محبوبه ومعبوده والا لما كان متهورا له اسير في ذاته بل ينقص منه ومعبوده عاجز لا تأثير له بل الوجود سواء كان جمادا او حيوانا او انسانا او ما ثبت من الممكنات فهو اعجز منه واذل ولهذا قيل ان الدنيا كالظل اذا تبعته فاتك وان تركته واعرضت عنه تبعك فان تابع الدنيا احقر قدرا من الدنيا واقل خطرا ولا تأثير للدنيا فكيف يكون له حتى يحصل له بسببه شيء وان الدنيا ظل زائل فهو ظل الظل ولا ظل للظل بل الظل للذات وله ذات له فلا تأثير له ولا ملك ولا قدرة ومن رزقناه منا رزقا حسنا ومن اجبناه واقبل بقلبه علينا وتجرد عما سوانا وانقطع الينا فاعطيناه الايد والقوة وزرقناه الملك والحكمة واسبغنا عليه النعمة الظاهرة والباطنة لانه متوجه الى مالك الملك منعم الكل منبع القوى والقدر فاكتسبت نفسه القوة والتاثير والقدرة منه وتألفت بنون وتأثر منه الاكوان والاجرام واطاعه الملك والملكوت كما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا دنيا اخدمي من خدمني وانفعي من خدمك ثم ان ثبت همته الشريفة عن الاكوان ولم يقف بحجبته مع غير الله ولم يلتفت الى ما سواه زدنا في رزقه فاتيناه صفاتنا ومحوناه عن صفاته وعلمناه من لدنا علما واقدرناه بقدرتنا كما قال لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع الحديث فهو ينفق منه سرا وجهرا ينفق من النعم الباطنة كالعلم والحكمة سرا ومن الظاهرة جهرا او ينفق من كليتهما سرا كالذي يصل منه الى الناس من غير تسبب لوصوله اليهم ظاهرا وهو في الحقيقة منه وحمل لانه حينئذ واسطة الجود الالهي وكل صفوته وخليفته في ارضه وجهرا كالذي يتسبب هو بنفسه ظاهرا لوصوله وكذا المشرك كالانعام الذي لم يكن لها استعداد النطق في الخلقة لانها استعدت للادراك والنطق والعقل الذي هو خاصة الانسان فيدرك وجوب وجود الحق تعالى وكماله وامكان الغير ونقصانه فيتبرأ عن غيره ويلوذ به عن حول نفسه وغيره وقوتهما لا يقدر على شيء لقصور قوته والنقص اللازم للاستعداد وهو كل على مولاه

المقتفي

المقتضي للسقوط الا اذا بقدرته ضرب الله مثلا للمقيد والحر والمشرك والموحد عبدا مملوكا عجميا لغير الله مؤثرا له بهواه فان المقيد بالشيء يدين به ويصدر عن حكمه ولا يتصرف بامره فهو عبده اكل من احب شيئا اطاعه واذا اطاعه فقد عبده فمنهم من يعبد الشيطان ومنهم من يعبد الشهوة ومنهم من يعبد الدينار والدرهم والملابس كما قال عليه السلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة وقال الله تعالى اخبارا عن من اتخذ الهه هواه واذا عبده كان مملوكه ورقيقه لا يقدر على شيء لان المحب والعابد لا يرتضي ان تبقى همته وتأثيره وقوة نفسه من محبوبه ومعبوده والا لما كان متهورا له اسيرا في ذاته بل ينقص منه ومعبوده عاجز لا تأثير له بل الوجود سواء كان جمادا او حيوانا او انسانا او ما ثبت من الممكنات فهو اعجز منه واذل ولهذا قيل ان الدنيا كالظل اذا تبعته فاتك وان تركته واعرضت عنه تبعك فان تابع الدنيا احقر قدرا من الدنيا واقل خطرا ولا تأثير للدنيا فكيف يكون له حتى يحصل له بسببه شيء وان الدنيا ظل زائل فهو ظل الظل ولا ظل للظل بل الظل للذات وله ذات له فلا تأثير له ولا ملك ولا قدرة ومن رزقناه منا رزقا حسنا ومن اجبناه واقبل بقلبه علينا وتجرد عما سوانا وانقطع الينا فاعطيناه الايد والقوة وزرقناه الملك والحكمة واسبغنا عليه النعمة الظاهرة والباطنة لانه متوجه الى مالك الملك منعم الكل منبع القوى والقدر فاكتسبت نفسه القوة والتاثير والقدرة منه وتألفت بنون وتأثر منه الاكوان والاجرام واطاعه الملك والملكوت كما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا دنيا اخدمي من خدمني وانفعي من خدمك ثم ان ثبت همته الشريفة عن الاكوان ولم يقف بحجبته مع غير الله ولم يلتفت الى ما سواه زدنا في رزقه فاتيناه صفاتنا ومحوناه عن صفاته وعلمناه من لدنا علما واقدرناه بقدرتنا كما قال لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع الحديث فهو ينفق منه سرا وجهرا ينفق من النعم الباطنة كالعلم والحكمة سرا ومن الظاهرة جهرا او ينفق من كليتهما سرا كالذي يصل منه الى الناس من غير تسبب لوصوله اليهم ظاهرا وهو في الحقيقة منه وحمل لانه حينئذ واسطة الجود الالهي وكل صفوته وخليفته في ارضه وجهرا كالذي يتسبب هو بنفسه ظاهرا لوصوله وكذا المشرك كالانعام الذي لم يكن لها استعداد النطق في الخلقة لانها استعدت للادراك والنطق والعقل الذي هو خاصة الانسان فيدرك وجوب وجود الحق تعالى وكماله وامكان الغير ونقصانه فيتبرأ عن غيره ويلوذ به عن حول نفسه وغيره وقوتهما لا يقدر على شيء لقصور قوته والنقص اللازم للاستعداد وهو كل على مولاه

يعجزه بالطبع عن تحصيل حاجته فهو عبد بالطبع محتاج متذلل للغير ناقص عن رتبة كل شيء ولكونه
اقل من لاشيء فان الممكن الذي يعبده ليس بشيء وسواء كان ملكا او ملكا او فلكا او كوكبا او
عقلا او غيره ايضا يوجهه لآيات تخير لعدم استعداده وشرارته بالطبع فلا بناسب الا الشقي
الذي هو العدم فكيف يأتي بالخير الذي هو الوجود هل يستوي هو والموحد القايم بالله الغاني عن
غير حتى نفسه يقوم بالحق ويعامل الخلق بالعدل ويأمر بالعدل لان العدل ظل الرحمن في عالم
الكثرة حيث قام بوحدة الذات وقع ظله على الكل فلم يكن الا آمرا بالعدل وهو على صراط مستقيم
اي صراط الله الذي عليه خاتمة من اهل البقاء بعد الفناء المحدود على ان الطبيعة لاهل الحقيقة
يمرون عليه كالبرق اللامع ولله غيب السموات والارض ولله علم الذي خفي في السموات
والارض من امر القيامة الكبرى او علم مراتب الغيوب السبعة التي اشرنا اليه من غيب الجن
والنفس والقلب والسر والروح والخفي وغيب الغيوب او ماغاب من حقيقتهما اي
ملكوت عالم الارواح وعالم الاجساد الم يروا الى الطير القوى الروحانية والنفسانية من
الارواح ما يمسكهن من غير تعلق بمادة واعتماد على جسم ثقيل كثيف الا الله الآيات
واسه جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم
ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما
خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك
يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها و
اكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون
واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا
الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون اللغة السكن فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن فيه
او اليه قرئ ظعنكم بفتح العين وهي لغة فيه الاثاث ما يلبث ويفرش والمتاع ما ينتفع به ويتجر الاكنان
جمع كن وهو ما يستتر به ويستكن فيه الاستعتاب طلب الرضا وازالة الغضب من العتبى
وهو الرضا الاعراب يوم منصوب بمحذوف اي ويوم نبعث فيه وقعوا فيما وقعوا فيه او كان ما لا يدخل تحت الوصف
او واذكر يوم نبعث وكذا واذا راوا العذاب اي حاق بهم ما حاق او شق عليهم ونحو ذلك المعاني

والبيان التنوير في حين للتعظيم الاشارة الى انها بقية من مدة ما او للابهام لانه غير معين اي من ما من
الزمان غير معلومة تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء بذكر احد الضدين من الآخر فان البيان كما بقي عن
الحر يقي عن البرد او لان الوقاية من الحر وعندهم اهم اذ البرد ليس معهودا به في بلادهم فانما عليك البلاغ
من باب اقامة السبب مقام المسبب فان البلاغ سبب العذر ثم مستعار لاستبعاد الانكار بعد المعرفة
لان حق من عرف النعمة ان يعرف للمان وينكر والاكثر كثيرا ما يستعمل بمعنى الجحد كالقليل والاقل
بمعنى العدم وفي ثم للايذان باستعانة لغاية البعد بين تلبيهم بشهادة الرسل عليهم وبين
تلبيهم بانتفاء الاذن في الكلام لما بينهما من الاقناط الكلي عن العفو والغفران بالمنع من الاعتذار
والادلاء بحجة او شبهة التفسير من بيوتكم التي يبنونها من الحجر والمدر او الاخبية
وغيرها مكنة ما يسكن فيه او اليه من مسكن او مالف من جلود الانعام بيوتا هي القباب والابنية
من الادم تستخفونها تجدونها خفيفة المحمل والنقل والمضرب والنفض يوم ظعنكم وقت ترحالكم
ويوم اقامتكم وقت نزولكم للاقامة الى حين الى ان تبلى وتغنى او الى ان تقضوا منه اوطانكم او الى
حين موتكم مما خلق من الشجر والجبال والابنية ظلالا يستظلون بهن اكنانا كالبيوت
المنحوتة في الجبال والغيران والكهوف سرابيل قمصانا من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم
باسكم اي الدروع والجواشن والبيضة والبال يقع على الحديدي وغيرها لعلكم تسلمون ينظرون في نعمه
الفايضة عليكم فيؤمنون به وينقادون له وقرئ تسلمون بفتح التاء من السلامة اي تسلمون
نعمه فتسلمون من العذاب او يسلم قلوبكم من الشرك او يسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا
ولم يقبلوا منك فلا يهمك وقد تمهد عذرك فانما عليك الا البلاغ وقد بلغت يعرفون اي المشركون
نعمة الله من التي عددناها وغيرها حيث يعترفون بها وانها من الله ثم ينكرونها بعبادة غير المنعم
بها وبقولهم هي من آبائنا لكن بشفاعة آلهتنا او بنسبتها الى من اجراها الله على يده وقيل الكل هم
قولهم ورثناها من آبائنا واكثرهم الكافرون الجاحدون عين المعترفين وقيل المراد بنعمة الله نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم الجاحدون المنكرون
بقلوبهم وانما قال اكثرهم لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان عقله او تفريط
في النظر شهيدا شهيد لهم وعليهم بالايمان والكفر وهو نبيهم ثم لا يؤذن للذين
كفروا في الاعتذار اي لا عذر لهم فذل بانتفاء الاذن على انتفاء العذر ولا هم
يستعتبون اي لا يطلب منهم ارضاء الرب لان الآخرة دار الجزاء

يعني ان زكاء هم امنة
مستبعد بعد وصوفهم
بالمعرفة

وقيل قولهم لولا فلان
ما اصبت كذا لبعض
نعم الله والعالم بحق
التكلم بنحو هذا اذا
لم يعتقد انها من الله
وانه اجراها على يد
فلان وجعله
سببا في ايلامها

لا دار عمل اولا يطلب رضاهم وازالة غضبهم لحلول عقابهم شركاؤهم اصنامهم التي دعوها شركاء
او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه شركاؤنا التي دعوناها شركاء تدعوا نعبد وعلى
الثاني شركاؤنا في الغي تدعو نعبدهم بالطاعة فشركاهم في العذاب فالقوا اليهم القول اجابوهم
بقولهم انكم لكاذبون في اتخاذ شركاء الله او في دعوى عبادتنا لعدم رضاءنا بعباداتكم فلا عبادة
كقول الملائكة بل كانوا يعبدون الجن انا بين ضئى بعبادتهم الجن لا نحن فهم المعبودون
دوننا ولا يمتنع ان ينطق الله الاصنام حينئذ وعلى الثاني جاز ان يكون الشياطين كاذبين
في قولهم انكم لكاذبون كقول الشيطان اني كفرت بما اشركتموني من قبل والقوا الى الذين ظلموا الى
الله السلم الاستسلام والانقياد لحكمه وامن بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم غاب عنهم
وبطل ما كانوا يفترونه من انهم شركاء الله وانهم يشفعون لهم وينفعونهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم
يعرفون نعمة الله اي هداية النبي او وجوده لما ذكرنا ان لكل نبي بعث على حال يناسب استعدادات
امته ويجانسهم بفطرته فيعرفونه بقوة فطرهم ثم ينكرونها لعنادهم وتعنتهم بسبب غلبة صفات
نفوسهم من الكبر والانفة وحب الرياسة او لكفرهم واضلالهم عن نور الفطرة بالهيئات الفاسقة
الظلمانية وتغيير الاستعداد الاول واكثرهم الكافرون في انكارهم لشهادتهم فطرهم بحقيقته
ويوم نبعث من كل امة شهيدا اي نبعث لنبيهم على غاية الكمال الذي يمكن لامته الوصول اليه
او التقرب منه والتوجه اليه لامكان معرفتهم اياه فتعرفونه ولهذا يكون لكل امة شهيد غير شهيد
امة الاخرى ويعرف كل من قصر وخالف نبيه بالاعراض عن الكمال الذي يدعوا اليه والوقوف
في حضيض النقصان قصوره واخجله به فلا حجة له ولا نطق فيبقى متحيرا وهو معنى قوله ثم
لا يؤذن للذين كفروا ولا سبيل له الى ادراك ما فاتته من كماله لعدم آلته ولا يمكن ان يرضى بحاله لفقد
استعداده النظري الذي جبل عليه وشوقه الاصلي الغريزي اليه فهو مكظوم لا يستعتب ولا
يسترضى والقى الى الله يومئذ الاستسلام والانقياد وقد جاءهم انكارهم كقوله يوم يبعثهم الله
جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وذلك بحسب المواقف فالانكار في الموقف الاول وقت فتح
هيئات الرذايل وشدة شكيمة النفس في الشيطنة وغاية البعد عن النور الالهي للاحتجاب
بالحجب الغليظة والغواشي المظلمة حتى لا يعلم انه تعالى كان يراه ويطلع عليه ونهاية تكدر نور
الفطرة حتى يمكنه اظهار خلاف مقتضاه والاستسلام في الموقف الثاني بعد مرور احقاب
كثيرة هي ساعات اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة حين زالت الهيئات ورقت

وضعفت شرار النفس في رذايلها وقرب من عالم النور لرقة الحجب ولمعان نور فطرته الاول
فيعترف وينقاد هذا اذا كان الاستسلام والانكار للتفاوت بين نعتيهما وقد يكون الاستسلام للبعض
الذي لم تسخ هيئات رذايله ولم يغلظ حجبه ولم ينطفئ نور استعداده وان انكر البعض الذي تمكنت فيه
وقويت وغلبت عليه الشيطنة واستعرت وكثف الحجاب وبطل الاستعداد والله اعلم

الآيات الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت
غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي ازكى من امتكم انما يبلوكم
الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن
يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون

اللغة وكدوا اكدوا لغتان فصيحتان والاصل الواو والهمزة بدل منها الغزل مصدر بمعنى المغزول الانكاث جمع نكث وهو
ما انتقض فتله اي طاقات منكوثة دخلا اي مفسدة ودغلا واصله ما يدخل الشيء وليس منه الاعراب
يعظكم حال من فاعل يأمركم او من مفعوله او منهما جميعا او خبر ثان لان انكاثا حال من غزلها
تتخذون حال من الضمير في ايمانكم او لا يكون ايمانكم مفعولا ثانيا لتتخذون اي متخذيها دخلا

دخلا غرورا ودغلا كمان داخل القلب بخلاف ظاهر القول به

المعاني والبيان قوله وايتاء ذي القربى تخصيص بعد تعميم للتنبيه على فضل هذا الخصلة وشرفها من بين
خصال العدل والاحسان كعطف جبرئيل على الملائكة وكذا الرذايل الثلاث المذكورة
فان النهي منها داخل في الامر بالعدل وخصصت بالذكر والنهي عنها بالانفراد للتنبيه على قبحها
وكونها في غاية الرذالة والرداءة الا ترى ان البغي هو الظلم المنافي لروح العدل فلا يفيد ذكره
الا التأكيد والمبالغة في التحذير التفسير وصدوا عن سبيل الله منعوا عن الاسلام وحملوا
على الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب المستحق بكفرهم بسبب كونهم مفسدين الناس بصدهم عن
سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم نبيا منهم ولم يبعث نبي الا من قومه وجئنا بك يا محمد
على هؤلاء على امتك تبيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل والاجمال بالاحالة
على السنة حيث امر باتباع رسول الله وطاعته وحث على الاجتماع في قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وحرض

على الاجتهاد بقوله فاعتبروا يا اولى الابصار ولهذا حث النبي عليه السلام امته على اتباع اصحابه بقوله اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم لانهم اصول الاجماع واهل الاجتهاد فوجب متابعتهم فتبين ان السنة والاجماع
والاجتهاد مستندة الى تبيان الكتاب فلذلك كان تبيانا لكل شيء بالعدل بمراعاة الوسط بين الاطراف
وسلوك طريق الواسطة بين طرفي الافراط والتفريط فهو جماع الفضايل كلها الشامل للحكمة المتوسط بين
البلاهة والدهاء والشجاعة المتوسط بين الجبن والتهور والعفة المتوسط بين الشره وخمود الشهوة فمن الحكمة
اعتقاد التوحيد المتوسط بين التشبيه والتعطيل والعمل بالواجبات المتوسط بين البطالة والترهب ومن
الشجاعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر المتوسطة بين المداهنة والعنف في الامور الدينية والتواضع المتوسط
بين المخمة والتكبر في غيرها ومن العفة الجود المتوسط بين البخل والتبذير والقناعة المتوسطة بين
الحرص والقعود عن طلب الضروري من المعاش ولما كانت مراعات العدالة في غاية الصعوبة كما
قال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا استقامة بالاحسان ليتدارك به ما فات من العدالة
احتياطا فان العدل هو القيام بالواجب في كل شيء والاحسان هو الندب والانحراف عن سمت العدالة
الذي هو الطريق المستقيم الى احد الجانبين قد يكون الى جانب التفريط احسن وقد يكون الى جانب الافراط
فالاحسان هو الاتيان بالحسن والمحافظة على جانبه كالميل الى التنزيه في الاعتقاد والتطوع بالنوافل
في الاعمال باعتبار الكمية والزيادة في الاخلاص بالاخفاء باعتبار الكيفية وهو ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك والميل الى الصلابة التي هي الحمية الدينية في الشجاعة والى الضعة
والخضوع دون الانتقام فيما يتعلق بحق نفسه فيها والى الافراط في الجود والى التفريط في كل ما
سواه من خصال العفة ولهذا نهى عن الافراط في متابعة الشهوة وهي الفحشاء كالزنا والحرص
والمنكر اي ما ينكر شرعا وعقلا من افراط القوة الغضبية والبغي اي الاستعلاء والتجبر على الناس
والاستيلاء وهو من تسلط القوة الوهمية على العاقلة الذي يتولد منه الشطنة فتارة تغلب
الغضب وتحدث الاستكبار وتارة تميل الى الافراط في باب الحكمة فتحدث الجربزة والمكر
والتقزع وتارة تغلب الشهوة فتورث النهب وسلب الاموال وغصب حقوق الناس وكلها
ينافي العدالة ولا يوجد من الانسان شر الا وهو داخل في هذه الاقسام الثلثة بتوسط
احدى هذه القوى الثلث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هذه اجمع آية في القرآن للخير
والشر وصارت سببا لاسلام عثمان بن مظعون ولم يكن في القرآن آية هذه الآية لكفى به
تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ولا مر ما عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب بها

عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام في قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
وقيل النذر ولا ينقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها بعد تسميتها باسم الله
كفيلا شاهدا او رقيبا اي الكفيل الحال المكفول به رقيب عليه ولا تكونوا في نقض العهد
كالمراة التي نقضت غزلها من بعد ما احكمته وابرمته فجعلته انكاثا قيل هي ريطة بنت سعد
بن تيم القرشية وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكه عظيمة
على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن
ان يكون بسبب ان تكون امة اي جماعة قريش هي اربى من امة ان يزيدوا او ينقصوا من امة اي جماعة
المؤمنين الضمير في انما يبلوكم الله به لقوله ان يكون امة لانه في معنى المصدر اي انما يختبركم بكونهم اربى لينظر
تفون بعهد الله وما عقدتم على انفسكم من ايمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم و يتمسكون
به ام تغدرون بكثرة قريش وثروتهم تخافون من قلة المؤمنين وفقرهم فينقضون وكانت
قريش اذا راوا سوله وقوة في اعادي خلفائهم غدروا وخالفوا اعداءهم فنهى المؤمنين عن
عادتهم في الغدر وليبين لكم الدار وتحذير من مخالفة ملة الاسلام لجعلكم امة حنيفة
متفقة على ملة الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق على حسب
اقتضاء اعيانهم واستعداداتهم وعلمه بها وبما يصدر عنها ولتسئلن عما كنتم تعملون سوال تبكيت
ومجازاة ت وجيئنا بك شهيدا على هؤلاء قدم في سورة النساء ونزلنا عليك الكتاب
الى العقل الفرقاني بعد الوجود الحقاني تبيانا لكل شيء تبيينا وتحقيقا لحقيقة كل شيء وتكميله
وهدايته بما استسلم وانقاد لسلامة فطرته الى كماله الذي هو اسلام الوجه الى الوجود الى الله وحده
لا بتبليغه الى محل الكمال بالتربية والارشاد كما ياتي في الآية التي يتلوها وبشارة له بالالطاف والامداد
واللقاء على ذلك الكمال ابدا سرمدا في الجنان الثلث ان الله يامركم بالاستقامة الى الله في اكتساب
الفضايل وتبديل الاخلاق في مقام التمكين بالعدل وفي الله بالانصاف بصفاته في مقام القلب
بالاحسان وبالله حال البقاء بعد الفناء بشهود وصرف الحق في عين الكثرة فيقومون به
بعدله بعد الانسلاخ من صفات نفوسكم والانقياد عن بغي انا بنكم يعظكم بان تتوا عن الهوى
وصفات النفوس لعلكم تذكرون العهد الثابت في الحضرة الواحدية فترجعون اليه بالفناء في
عين الاحدية واوفوا بعهد الله الذي هو تذكر العهد الثابت وتجديد بالعقد اللاحق بالبقاء
على حكم في الاعراض عن الغير والتجرد عن العلايق والعوايق والتوجه اليه اذا عاهدتم اي تذكرتموه باشراق نور النبي

الحديث التي في فاسن المغزل وبالسين لغة

عليكم وتذكيره ايّاكم **الآيات** ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء
بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم
ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما
كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين
آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون **الاعراب**
قرئ لنجزين بالنون والياء **المعاني والبيان** ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي وتكرير له
تاكيدا عليهم واظهار العظم المنهي ومبالغة في قبحه ولهذا وحد قدم ونكر والمراد فتزل اقدامكم عن
محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها تنبيها على ان زلل قدم واحد عظيم من عظايم الذنوب فكيف باقدام
كثيرة فلا تزل قدم ما من الاقدام عنها فانها عظيمة ان كنتم تعلمون من الافعال المحذوفة المفعول
المجعولة كاللازم اى ان كنتم من اهل العلم والتمييز بين من في من عمل يقوله من ذكر وانثى لابهامه
وكونه ظاهرا في الذكور لو لم يبين ففسر بما يعم الموعد قرن الامر بالاستعاذة عند ابتداء قراءة
القرآن بالفاء ايذانا بانه من اعمال الصالحة التي وعد الله عليها الثواب الجزيل واطلاق الفعل على ارادته
من باب اطلاق المسبب على السبب مجازا لملابسته له ولزومه اياه غالبا **التفسير** وتزوقوا السوء
في بصدودكم عن سبيل الله وصرفكم عن الدين او بصدكم غيركم فانهم ان نقضوا ايمان البيعة جعلوا
ذلك سنة لغيرهم ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا او لا تستبدلوا ببيعة الله وبيعة رسوله
ثمنا قليلا عرضا يسيرا مما كان يعدله قريش لضعفاء المسلمين ويشترطونه لهم على الارتداد كان
كان قوما من اسلم بمكة لما رأوا استضعاف قريش وايذائهم اياهم وسمعوا مواعيدهم على الارتداد
جزعوا وهموا به وزين للشيطان ان ينقضوا ايمانهم فثبتهم الله انما عند الله من نعم الدنيا وثوابكم
في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة خير لكم مما يعد ونكم ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد ويقضى
وما عند الله من الثواب الموعود المدخر في خزانته لكم باق لا يزول وهو تعليل للحكم السابق
ولنجزين الذين صبروا على اذى المشركين ومشاق التكاليف ومرارة الفاقة حيوة طيبة
اى في الدنيا لقوله ولنجزينهم اجرهم فوق قوله فآتيناهم ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة
وذلك ان المؤمن الصالح ان كان موسرا فذلك طيب عيشه وان كان معسرا يطيب الله عيشه بالقناعة والرضا بقسم الله
والفاجر بالعكس فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فخوفه لا يدعه ان يتهنأ بعيشه وقال ابن عباس الحيوة

الطيبة الرزق الحلال قال الحسن هي القناعة وقيل حلاوة الطاعة ولذة التوفيق في قلبه
فاذا قرأت القرآن فاذا اردت قراءة القرآن كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وعن عبد الله ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم
من الشيطان الرجيم فقال لي يا ابن ام عبد قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأني
جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ ليس له سلطان اى تسلط وولاية على اولياء الله فانهم
لا يقبلون وساوسه ويزجرونه بقوة ايمانهم وتوكلهم ولما ذكر ان استعاذة عقيبها بسلطانه
ليدل بتوهم ان له سلطنة عليهم انما سلطانه على من يتولاه ويطيعه دون غيره والضمير في به راجع
الى ربهم او الى الشيطان اى بسببه مشركون لانه هو الذي حملهم على الاشراك بالله **ت**
من عمل صالحا اى عملا يوصله الى كماله الذي يقتضيه استعداده اذ الصلاح في الشخص توجهه الى الكمال اللائق به
على ذلك الكمال والفساد بالضد وفي العمل كونه وصلة ووسيلة اليه من صاحب قلب بالغ الى كمال
الرجولية او صاحب نفس قابلة لتأثير القلب فيه بالتنوير مستفيضة منه وهو مؤمن اى معتقد
للحق اعتقادا جازما مطابقا اذ صلاح العمل بصحة الاعتقاد والعالم يتصور كماله على ما هو عليه ولم
يعتقده على الوجه الذي ينبغي فلم يكمله عمل يوصله اليه فلا يكون ما يعمله صالحا حينئذ في الحقيقة
وان كان في صورة الصلاح فلنحيينه حيوة طيبة اى حيوة حقيقية سرمدية للعوض بعدها
بالتخلص عن المواد البدنية والانخراط في سلك الانوار السرمدية والتلذذ بكمالات الصفات ومشاهدات
التجليات الافعالية والصفاتية ولنجزينهم اجرهم من صالح الافعال والصفات باحسن ما كانوا
يعملون اذ عملهم يناسب صفاتهم التي هي مبادي افعالهم واجرهم يناسب صفاتنا التي هي مصادر
افعالنا فانظر كم بينهما من التفاوت في الحسن فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله فادرج
عن مقام النفس بالعروج الى جناب القدس قال النفس مأوى كل كدورة ومنبع كل رذيلة
تناسب وساوس الشيطان وتحرها باحاديثها فان ارتقيت من مقرها لم يكن للشيطان
عليك سلطان لانه لا يطيق حضور نور الحق وحضرة القلب مهبط انواره وجناب صفاته المقدسة
ومحل تجلياته النورية فعد اليها وعذ بنور الله فيها تستحكم بنيانك بالايقين
فان الايمان الذي لا يبقى معه سلطان الشيطان كما قال انه ليس له سلطان على الذين آمنوا اقل درجاته
اليقين العلمي الذي محله القلب الصافي وما يكفي هذا اليقين ونفي سلطانه الا اذا كان مقرونا
بشهود الافعال الذي هو مقام التوكل كما قال وعلى ربهم يتوكلون والنفاة في الافعال لا يمكن مع

بقاء صفات النفس اخ بقاء صفاته يستدعي افعالها ولهذا قيل لا يمكن ابقاء حق مقام وتصحيحه
ولحكامه الا بعد الترقي الى ما فوقه فما لم تترق الى مقام الصفات يتم فناء الافعال فيصح
التوكل انما سلطانه على الذين يتولونه في مقام النفس بالمناسبة التي بينهما في الظلمة والكدورة اذ التولي
مترتب على الجنسية والذين هم به مشركون اي بسببه مشركون بنسبة القوى والتابعين اليه بل بطاعته
وانقياد اوامره للتولي المذكور الآيات واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا
انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا
وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي
وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم
انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون اللغة
القدس الطهر وقرئ بضم الدال وسكونها وليثبت بالتخفيف اللسان يلحدون من الحد القبر وطه
اذا مال حفر عن الاستقامة فحفر فيه شق منه فهو ملحد وملحود ثم استعير لكل اماله عن
الاستقامة فقيل الحد في قوله والحد في دينه ومنه الملحد الذي اماله مذهبه عن الاديان
كلها لاعن دين الى حين وقرئ يلحدون بفتح الباء والحاء وقراءة الحسن اللسان الذي يلحدون
اليه بتعريف اللسان الاعراب قالوا اجواب اذا بالحق في محل الحال اي ملبسا بالحق والحكمة وهدى وبشرى
مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا لهم وارشادا وبشارة المعاني والبيان
والله اعلم بما ينزل اعتراض بين الشرط والجزاء لتقبيح الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم
وتعليل النسخ بالتهوين بل اضراب عن الافتراء الذي نسبوه اليه وما بعده تاكيد للاعتراض و
التقبيح بانهم جاهلون بحكمة الاحكام لا يميزون بين الصواب والخطاء وفي ينزل وننزل من معنى
التدريج والتفويض في الانزال نجما بعد نجم في ازمنة متطاولة على حسب الحوادث والمصالح ما يشعر
بان التبديل انما هو لرعاية المصالح التي فاتت لو انزل دفعة اضافة الروح الى القدس للمبالغة
في وصفه بالطهارة كانه طبع من عين القدس كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس
وحاتم الجواد وزيد الخير وفي قوله ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين تعريض بحصول
اضداد هذه الخصال لمن سواهم من الكفار قوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وما بعده
جملتان مستانفتان ردا لقولهم وابطالا لطعنهم كقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته بعد قوله
واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله ووجه الرد في الجواب ان القرآن

صلاح ظ

معجز بلفظه كما هو معجز لمعناه فاذا زعمتم ان بشرا يعلم معناه فكيف يعلم هذا الكلام الذي
بز كل كلام عربي في البيان والفصاحة وهو اعجمي ووجه آخر وهو ان لسان الرجل الذي يميلون
اليه اعجمي لا يفهمه هو ولا امثاله وهذا البيان يفهمونه في غاية الفصاحة وان فهم ففيه علوم كثيرة و
معان بديعة عجيبة يعجز عنها فحول العلماء ولا يمكن تعلمها الا في مدة متطاولة من معلم كامل فكيف
ذلك من علام سوقي اعجمي في اوقات مرددة بحيث لا يفهم معنى اكثرها ثم ادعاها بهذه البيان
التي يعجز عن الاتيان بمثلها عن آخركم ولما قطعهم في القرآن واماط شبههم هددهم بالعقاب
على كفرهم وتكذيبهم بآيات ثم قلت عليهم الافتراء بقوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بالله واورد الصفة في القرر عليهم للتعليل اي انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يخاف عقابا
عليه واولئك الموصوفون بالكفر بالآيات هم الكاذبون بالحقيقة الكاملون في الكذب لان
التكذيب بآيات الله هو اعظم الكذب التفسير بدلنا آية مكان آية نسخنا آية بآية فجعلنا
الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل في باب المصالح وفي الشرع ضلال
حال العباد بحسب المعاش والمعاد وما يكون مصلحة في وقت قد يصير مفسدة في وقت آخر
وبالعكس والله اعلم بمصالح الجمهور منهم فينزل في كل وقت ما هو صلاح ذلك الوقت وينسخ به ما
كان صلاح الوقت الماضي وقد تغير في الوقت الآتي الى مفسدة فوجدوا متعلقا للطعن لجهلهم
بحكم النسخ فقالوا انما انت مفتر وكانوا يقولون ان محمدا ينسخ من اصحابه يأمرهم اليوم بامر
وينهاهم عنه غدا فيأتيهم بما هو اهون فقد كذبوا فقد ينسخ الاهون بالاشق وبالعكس والمساوي
بالمساوي والحكمة فيه رعاية الصلاح ودفع الفساد روح القدس جبريل على اللام اي الروح
المطهر من الالواث البشرية ليثبت الذين امنوا باعتقاد انه الحق من ربهم فانهم اذا علم اشتمال
اعتقادهم بالنسخ ويثقفوا اتم مقتضى حكمته وعلموا ان الناسخ هو الذي فيه صلاح الحال دون
المنسوخ ثبتت اقدامهم ورسخت عقايدهم واطمأنت قلوبهم اراد وا بالبشر غلاما كان للحويطب
ابن عبد العزى اسمه عايش او يعيش قد اسلم وحسن اسلامه وكان صاحب كتب وقيل هو
جبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يقرءان التوراة
بمكة ويقرأ التوراة والانجيل فكان رسول الله اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرءان فقالوا انما يعلمه
هذان فقيل لهما فقال بل هو يعلمني وقيل هو سلمان الفارسي والمعنى لسان الرجل الذي يميلون اليه قولهم
عن الاستقامة لساني اعجمي عن تبيين وهذا القرآن لسان عربي في بيان وفصاحة ان الذين لا يؤمنون

بايات الله اى الذين يعلم الله منهم انهم لا يؤمنون لا يديهم الله الى الحق ولا يوفقهم للهداية لانهم اهل
الخذلان فى الدنيا والعذاب فى الاخرة والمراد بهم قريش واليهم الاشارة باولئك وبجوز ان يكون
معناه اولئك الذين عادتهم الكذب وان يأتوا بما لون به فى كل شئ اذ لا يرعوون عنه مرتو قون ولا دين اولئك
هم الكاذبون فى قولهم انما انت مفتر الآيات من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على
الاخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك
هم الغافلون لا جرم انهم فى الاخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم
جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم يأتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل
نفس ما عملت وهم لا يظلمون اللغة النفس الاول بمعنى الشخص والثانية بمعنى ذات الشئ وعينه
الاعراب من كفر بدل من الذين لا يؤمنون ان جعل قوله واولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل
منه اى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء
او بدل من اولئك اى ومن كفر بالله من بعد ايمانهم الكاذبون او من الخبر الذى هو الكاذبون
ان لم تجعل اولئك اى ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون او من الخبر الذى هو الكاذبون
ان لم تجعل اولئك اى ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون او من الخبر الذى هو الكاذبون
او نصب على الذم او رفع عليه ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر لدلالة قوله
فعليهم غضب عليه ومن شرطية او موصولة متضمنة لمعنى الشرط تعديل من كفر بالله فعليهم غضب
الا من اكره وكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب على ان الكن مخففة من الثقيلة ويجوز
ان يكون الخبر فعليهم غضب على ان الكن حرف عطف ومن شرح معطوف على من اكره لانه مستثنى
من موجب فهو منفى كانه قال لا من اكره ولكن من اختار الكفر وجاز اجتماع حرف العطف
كما فى قولك جانى اما زيد واما عمر قرى ما فتنوا على البناء للفاعل اى بعد ما عذبوا المؤمنين كالحرقى
واشباههم يوم منصوب برحيم او باضمار اذكر المعانى والبيان واولئك هم الكاملون
فى الغفلة الذين لا احد اغفل منهم لان غاية الغفلة ومنتهاها هى الغفلة عن تدبر العواقب ثم
مستعار لتباعد حال هؤلاء من حال اولئك وهم عمار واصحابه التفسير روى ان مشركين
فتنوا ناسا من المسلمين بمكة فمنهم من ارتد بعد اسلامه الى الكفر ومنهم من فتنوا كيا سر وسمية ابوى
عمار فاما سمية فقد ربطت بين بعيرين ووجئ فى قبلها بحربة وقالوا لك اسلمت من اجل الرجال
وقبل باسرهما اول قتيلين فى الاسلام واما عمار فاكره كلمة الكفر على لسانه فقيل يا رسول الله
ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار

رسول الله عليه الصلوة والسلام وهو يبكى فجعل رسول الله عليه الصلوة والسلام يمسح عينيه وقال
ما لك ان عادوا لك فقد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه ومنهم صهيب الخيرى
اكرهه سيده فكفر ثم اسلم مولاه واسلم هو وهن اسلامها وهاجرا والافضل الامتناع عنه
اعزازا للدين كما فعل ابوى عمار لما روى ان سمية اخذ جلادان فقال لاحدهما ما تقول فى محمد قال
رسول الله قال ما تقول فى قال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول فى محمد قال رسول الله قال
انا تقول فى قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله عليه الصلوة والسلام
فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الوعيد
او الكفر بعد الايمان بسبب استحبابهم الحيوة الدنيا على الاخرة وبان الله لا يهدى من علم منهم الكفر
بعد الايمان ان ربك للذين هاجروا الى ولشهر وناصرهم لمن عذبوهم وخلوهم ولم تقولوا فلان لك لا علينا
ان ينفعك ولا يضرك من بعد ما فتنوا عذبوا او اكرهوا على الكفر من بعد هن الاموال والبحرة والجهاد
والصبر تجادل عن نفسها عن ذاتها اى كل انسان تجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل نفس تقول نفسى نفسى
والمراد بالمجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك ثم
من كفر بالله من بعد ايمانه لكون الظلمة ذاتية له بحسب استعداده والنور عارضيا فهو فى حجاب
خلق عن نور الايمان ان اعتراه شعاع قدسى من نفس الرسول او من فيض القدس او اثر فيه
وعد او وعيدا وكلمة حق فى دعوته الى الحق فى حال اقبال من قبله او دعاه داعيه نفسانية
من حصول نفع او دفع ضر مالى فى حال ادباره عن اوجاه وعزة بسبب الاسلام اظهر الايمان ومقاله
ومقره الكفر فقد استحق غضب الله لانه محجوب بحسب الاستعداد عن اقل مراتب الايمان الذى
هو شهود الافعال بالاستدلال من الصنع على الصانع فعقابه من باب الافعال والصفات لا الذى
اكره على الكفر بالتهديد والتخويف وقلبه مطمئن ثابت متمكن مملوء بالايمان لنورية فطرته فى الاصل
وكون النور ذاتيا له بحسب الفطرة والكفر والاحتجاب انما عرض بمقتضى النشأة وقد زال الحجاب
العارض ولكن من شرح بالكفر صدرا ورضى به واطمان كونه مستقرا ومأواه الاصلى فعليهم
غضب اى غضب عظيم صادر من الله ولهم عذاب عظيم لاحتجابهم عن جميع مراتب الانوار من الافعال
والصفات والذات فاغلظ حجابهم وما اعظم عذابهم ذلك اى انشراح الصدر بالكفر والرضى
به بسبب انهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة لكونها سبقت علمهم ونهايته وما بلغ علم الى الاخرة
فساد بصائر قلوبهم وسابقة استعدادهم للامور الفاسدة السفلية من المواد الجسمية

فاحبوا ما شعروا به ولاءم حالهم وحبب الدنيا الى كل خطيئة لاستيلاء الحجاب الاغلظ الذي
لا خطيئة الا تحته وفي طيته، وان الله لا يهدي القوم الكافرين اى المحجوبين باغلظ الحجب لاستيلاء
قبولهم للغواية، اولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقساوتها وكدورتها في الاصل فلم ينفتح لهم طريق
الى الفهم والكشف وسمعهم وابصارهم بسد طريق المعنى المراد من مسموعاتهم ومطاريف الاعتبار
من مبصراتهم الى القلب فلم يؤد فيهم شيء من اسباب الهداية من الطريق الباطن من فيض الروح
والقاء الملك واشراف النور ولا من طريق الظاهر بطريق التعليم والتعلم والاعتبار من آثار الصنع
، واولئك هم الغافلون بالحقيقة لعدم انتباههم بوجه من الوجوه وامتناع تيقظهم من نوم
الجهل بسبب من الاسباب، لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون الذين صاعت دنياهم التي
استنفدوا في تحصيلها وسعهم واتلفوا في طلبها اعمارهم وليس من الاخرة من شيء الا عذاب
ضيعات التعلقات ووبال التحسرات، ثم ان ربك اى تباعد بين هؤلاء المحجوبين الذين
ان ربك عليهم بالغضب والقهر وبين اولئك المهاجرين الذين ان ربك لهم بالرضى والرحمة
وهم الذين هاجروا عن موطن النفس بتركه الهالوفات والمشتهيات من بعد ما فتنوا بها وابتلوا
بحكم النشاة البشرية ثم جاهدوا في الله بالرياضات وسلوك طريقه بالترقي في المقامات والتجريد عن البقاء
والتعلقات وصبروا على مجاهدة النفس وعلى ما نكرهه بالنبات في التسوية ان ربك من بعد هذه
الاحوال، لغفور لهم بستر غوايتي الصفات النفسانية، رحيم بافاضة الكمالات وابداء صفاتهم
بالصفات الالهية الآيات وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها
رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
، ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون ، فكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون ، انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ، ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون ، متاع قليل ولهم عذاب اليم اللغة رغدا واسعا والانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء
كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس، وفي الحديث بادوا مناديل للنبي عليه الصلوة
والسلام بالموسم بمنى، انها ايام طعم ونعم فلا تصوموا الاغراب وهم ظالمون حال
اى في حال تلبسهم بالظلم كقوله تتوفيهم الملئكة ظالمي انفسهم قرئ والخوف بالنصب

عطفا على اللباس او على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى ولباس الخوف وقرئ
لباس الخوف والجوع الكذب منصوب بلا تقولوا، واللام في لما تصف كاللام في قولك ولا تقولوا
لما احل الله هو حرام وهذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب، او متعلق بتصف على ارادة القول
اى ولا تقولوا الكذب لاجل ما تصف السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب
منصوب بتصف على ان ما مصدرية اى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم
الكذب، وقرئ الكذب بالجر صفة لما المصدرية او بدلا منها او لوصفها الكذب بمعنى الكاذب
لقوله تعالى بدم كذب والكذب بضمتين والرفع جمع كذوب او كذاب صفة للالسنة، وبالنصب
على الذم او بمعنى الكواذب، او على انه جمع الكذاب مخففا من قولك كذب كذابا ذكره ابن جني
اللام في ليفتروا تعليل لا يتضمن معنى الغرض، متاع قليل خبر مبتداء محذوف
اى منفعتهم قليلة الهماني والبيان استعير الاذاقة في الاصل لما يمس الانسان
من الامور الملايمة وغير الملايمة ثم شاع حتى جرى عندهم مجرى الحقيقة قال الله تعالى واذا
اذقنا الناس رحمة وقال لنذيقنهم من العذاب الادنى شبه ما يدرك من لذة النعمة
والرحمة والم البلية والشدايد بما يدرك من طعم الحلو والمر والبشيع واستعير اللباس
للاغشية والاشتمال عليه، او النبس به مما يوافقه كالعطاء والنعمة او لا يوافقه كالجوع والخوف في الايه
ثم اوقع الاذاقة على اللباس بالنظر الى المستعار له كما فصل كثير عزة الرجاء اذا تبسم ضاحكا
فلعبت لضحكته رقاب المال، فانه استعار الرداء للعروق ثم لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء
عرض من يلبسه ثم وصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف نظرا الى المستعار له وقد ينظر
لاجانب المستعار فيرشح المجاز كقوله يناذعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمر بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطره استعار الرداء للسيف
ثم اورد فاعتجر نظرا الى المستعار، ولو نظر اليه في الآية لقال فكساهم لباس الجوع والخوف
وكذا لو نظر اليه كثير لقال ضافي الرداء، وكلا الطريقين حسن محمود وقد ترجح احدهما لقايد كما
نرجح ههنا التجريد لان استعارة اللباس لعموم العقاب وشموله لا للتقوية معناه من الايلام
فترك الترشيح بوصف اللباس الى التجريد بذكر الاذاقة ليفيد معنى الايلام سعى الغاوي فكلوا
التسبيب اي اذا بتهم على سوء صنيع اهل القرية ووخامة عاقبتها وذكرهم بالمثل فاعتبروا بحالهم
وخذوا بضد ما انتم عليه من طريق الجاهلية، وقيد الامر بقوله ان كنتم اياه تعبدون

ان ان مع زعمكم انكم تخصونه بالطاعة فى الخلق والتحليل اوتقصدون عبادته بعبادة الآلهة
ثم عدد عليهم محرمات الله على سبيل القصر قلبا لمادة عوه ليعلم ان ماعداذلك حل لهم الامامضم اليه
بعد بدليل كالسباع والحمر الاهلية ثم اكد ذلك بصريح النهى عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم وجهالاتهم
دون اتباع شرايع الله تعالى وفى نصب الكذب بوصف الالسنة نوع من البلاغة بديع ووجه من الفصاحة
جميل ومبالغة فى وصف كلامهم بالكذب عظيمة وهوانه جعل قولهم كانه نفس الكذب وحقيقته
وكانت مجهولة فعرفته السنتهم بوصفها وحليتها وبسته بكلامهم هذا كقولهم وجهها
نصف ايمان وعينها نصف السحر التفسير جعل الله قريته من صفتها مثلا لكل قوم انعم
الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فابدلهم الله بالنعمة نقمة وبملكه خاصته ويجوزان يراد قرية معينة
وان يكون فى قرى الاولين قرية على هذه الصفة مطمئنة لا يزعجها خوف لان الطمانينة
مع الامن والاضطراب مع الخوف رسول اى نبيهم عليه الصلوة والسلام والضمير لاهل المكة
عاد الى ذكرهم بعد ما مثل لهم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد اووقعة امرهم
بعد ما زجرهم عن الكفر باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم به عليهم صدهم عن افعال الجاهلية
من تحريم البحاير وغيرها وكفران النعم بالشرك وان تقولوا الكذب لما تصف السنتكم من البهائم
بالحل والحرمة كقولكم هذا حلال وهذا حرام لذكورنا وتحريمه على ازواجنا
وكتحريم البحاير والسوايب والحوامى من غير دليل ولا تمتلك بحجة شرعية واذا جعلت ما
مصدرية فمعناه لا تحللوا ولا تحرموا لاجل قول تصفه السنتكم اخر اعا وتقولا لا عن حجة
وبينة لا تعلمون اى لا يجدى عليهم افتراؤهم شيا ثم بينه بقوله متاع قليل اى تمتعهم
فيما هم فيه من الافعال الجاهلية والتحريم والتحليل منفعة قليلة ومتعا بها عذاب اليم
ت ضرب الله مثلا للنفس الانسانية بمكنها الاجناعية الامنة باليقين القلبى
وخوف الفناء المطمئنة بالاعتقاد الصحيح والكتاب الفضايل يانيها رزقها المعنوى رغدا
من العلوم النافعة والفضايل الحميدة والانوار الشريفة من كل مكان من جميع اطراف البدنية
كالحواس الممانة اياها فوق العلوم الجزبية وكالآلات التى تطاوعها فى الاعمال الجميلة و
من مقام القلب كامداد الانوار وهيئات الفضايل فظهرت بصفاتها بطرا بنعمة الله
واعجابا بزينتها وكمالها فاصبحت بصفاتها الظلمانية عن تلك الانوار ومالت الى
الامور السفلية من زخارف الدنيا ولذاتها وانقطع مدد الانوار عنها فاذاقها الله لباس الجوع

بانقطاع مدد المعانى والفضايل والآثار عنها من زوال سقسما تمامن المالوفات
الحسية بما كانوا يصنعون من كفران نعم الله باستعمالها فى طلب اللذات البدنية والزخارف
الدنيوية لمن انسلخ عن ايات الله لاحلاوة الى الارض وابتاعه لهواه قرية صفتها ماذكر ولقد
جاءهم رسول من جنسهم هو العقل اللانى بالحجج البينة والمعانى المعقولة والآراء الصادقة فكذبوه
بعدم التفات النفس بها والانقياد لاوامره العقلية والمشروعية فاخذهم عذاب الاحتجاب والحرمان
عن لذة الكمال فى حالة ظلمهم وزيغهم عن طريق الفضيلة ونقصهم لحقوق صاحبهم
واستعمالهم لنعم الله فى غير ما خلقت لاجله الا آيات وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابرهيم كان امة
قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه
فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
وما كان من المشركين التفسير يجوز ان يكون امة بمعنى مؤتما به كالرجله والنجمة وما اشبه
ذلك مما جاء على فعله بمعنى مفعول الاعراب من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا بجهالة فى موضع الحال
اى عملوا السوء جاهلين ويجوز ان يكون الباء للسببية اى بسبب جهالة سعينا لتكبر جهالة
للاثام يشمل عدم العلم بالله وصفاته وعقابه وثوابه وعدم التدبر للعاقبة سبب الغفلة
اللازمة للانهماك فى الشهوات الهوى فى طلب اللذات ثم اوحينا اليك اشارة الى
ان من اجل ما اوتى خليل الله صلوات الله عليه واشرف ما اولى من النعوت والكرامة اتباع
رسول الله عليه الصلوة والسلام اياه من جهة ان ثم دلت على تباعد هذا النعت فى المرتبة
من بين سايرالنعوت لك اثنى الله بها عليه وفيها من تعظيم منزلة رسول الله عليه الصلوة
والسلام واجلال محله ما لا يخفى على الفطن التفسير ما قصصنا عليك اى فى سورة الانعام فى قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الى الآخر من بعدها من بعد التوبة كان امة كان وحده
امة لحصول الكمالات والفضايل التى لا تكون الا متفرقة فى امة كثيرة مجموعة فيه كقولهم وليس
لله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد وعن مجاهد كان وحده والناس كلهم كفار اوكان امة
بمعنى ماموما اى يؤمه الناس لياخذوا منه العلم والخير والدين روى الشعبى عن فروة بن نوفل
الاشجعى عن ابن مسعود انه قال ان معاذا كان امة قانتا لله فقلت غلطت انما ذلك ابرهيم

عليه الصلوة والسلام فقال الامة الذي ينعم الناس خيرا وانقاد للطيعة ورسوله وكان معاذ كذلك * وعن عمر رضي الله عنه انه قال حين قيل له لا تستخلف لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان معاذ حيا لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله عليه الصلوة واللام ابو عبيدة امين هذه الامة ومعاذ امة لله قارت لله ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا المرسلون وسالم شديد الحب لله ولو كان لا يخاف الله لم يعصه او مؤمنا به كقوله اني جاعلك للناس اماما اي كان اماما في الدين * والقانت القائم بامر الله * والحنيف المائل الى دين الاسلام عن كل دين باطل ونفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابراهيم اذ هو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي ابطل مذاهب المشركين وحاد لهم بالحجج القاصمة للمتمردين شاكرا لانعمه * روي انه لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غذاءه فاذا هو بعوج من الملئكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فجيئوا له ان بهم جذاما فقال الان وجبت مؤاكلتكم شكرا لله على انه عافاني عما ابتلاكم به اجتباه لخلته واصطفاه للنبوة * وهداه الى صراط مستقيم الطريق التوحيد والدعوة الى الاسلام في الدنيا وحسنة بان جعله الى الناس كلهم حتى ان ارباب الملل جميعا يتولونه ويصلون عليه ورزقه اولادا بررة انبياء وعمره طويلا في السعة والطاعة لمن الصالحين لمن اهل العقبى الاكبر * قد مر ان كل نبي بعث في امته تكون كماله شاملا للجميع كمالات امته وغاية لا يمكن لامته الوصول الى رتبته والا وهي دونها فهو يجمع كمالات قومه ولا يصل اليهم الكمال في صفة من صفات الخير والسعادة الا بواسطته بل وجوداتهم فايضة من حقيقة وجوده فهو وحده امة لاجماع الكل من حيث الحقيقة في اذاته ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لو وزنت بامتي لرجحت بهم فانا لله مطيعا له ومنقادا بحيث لا يتحرك منه شعرة الا بامره لاستيلاء سلطان التوحيد عليه ومحو صفاته بصفاته واتحاد اذاته ولهذا استحق خليل الله لمحالة الحق اياه في شهوده فخلته عبارة عن سلوب بقيه من ذاته تؤدن بالانيته اما ترى رسول الله عليه الصلوة والسلام لما لم يبق منه شئ من بقيته سبحاني حبيب الله فمحو صفاته بصفات الحق بالكلية وبقاؤه من رسمه دون عينه عند الفناء في الذات قنوته لله وكان فانيا بالله لا لله كما قال لمحمد عليه الصلوة والسلام وما صبرك الا بالله حنيفا مائلا عن كل باطل حتى عن وجوده ووجود كل ما سواه تعالى معرضا عن اثباته * وما كان من المشركين بنسبة الوجود والتاثير الى الغير شاكرا لانعمه اي مستدلا على الوجه الذي ينبغي لكونه

متصرفا بصفات الله فتكون افعاله الهية مقصودة لذاتها لا لغرض فلا يكنه ولا يسمه الا توجيه كل نفة الى ما هو كمالها على مقتضى الحكمة الالهية والعناية الازلية * اجتباه لخلته واصطفاه للنبوة * اجتباء اختيار للعناية الاولى بلا توسط عمل منه لكونه من المحبوبين الذين سبقت لهم منه الحسنى فسلم كشوفهم على سلوكهم وهداه الصراط مستقيم اي بعد الكشف والتوحيد والوصول الى عين الجمع هداه الى صراط لتعتدي به ورده من الوحدة الى الكثرة والى الفرق بعد الجمع لاعطاء كل ذي حق حقه من مراتب التفاصيل وتبيين احكام التجليات في مقام التمكين والاستقامة والام يصلح للنبوة * واتيناه في الدنيا حسنة من تمتيعه بالحظوظ ليتقوى نفسه على تعيين العنوانين الشرعية والقيام بحقوق العبودية في مقام الاستقامة والاطاقة بحمل اعباء الرسالة واباناه الملك العظيم مع النبوة كما قال ولنجعلك ملكا عظيما ليتمكن من تقرير الشريعة ويضطلع باحكام الدعوة والذكر الجميل كما قال وجعلنا لهم لسان صدق في عليين والصلوة والسلام عليه كما قال وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم * وانه في الاخرة اي في عالم الارواح لمن الصالحين المتمكنين في مقام الاستقامة باليفاء كل ذي حق حقه وتبليغه الى كماله وحفظه عليه ما امكن * ثم اوحينا اليك ان اتبع بعد هذه الكرامات والحسنات الى اعطيناه اياها في الدارين شرفنا وكرمنا بامرنا باتباعك اياه * ان اتبع ملة ابراهيم في التوحيد واصول الدين التي لا تتغير في الشرايع كما في المبدا والمعاد والحشر والجزاء واما الفروع الشرعية واوضاعها واحكامها فانها تتغير بحسب المصالح واختلاف الازمنة والطبايع وما عليه احوال الناس من العادات والخلائق * الآيات * انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون * ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين * وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين * واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون * ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون * اللغة السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها قرئ وان عمم فعوقبوا اي وان قفيتم بالانتصار فقفوا مثل ما فعل بكم * الضيق تخفيف الضيق اي في امر ضيق * وقرئ في ضيق بالكسر ويجوز ان يكون الضيق والضيق مصدرين كالقيل والقول * الاعراب * قرئ انما جعل السبت على البناء للفاعل ونصب السبت وقرا عبد الله انما انزل السبت سبتا جار بكلمة الشك في قوله وان عاقبتم تنبيها على ان الافضل العفو وحض عليه بالتعريض ثم صرح به

في قوله ولئن صبر تم لهو خير على التاكيد القسمي ووضع الظاهر موضع المضمر حيث قال للصابرين مكان لكم ايذانا بفضل الصبر وتنبيها عليهم به ومدحا لهم بانهم صابرون في الشدايد وبشارة بخير الدارين * واستعمال اثبات الصبر هو المقتضى لذلك الخبر او ارادة التعميم لاثبات الخير لهم بالطريق البرهاني اي والصبر خير لهل صبر * ثم امر بالصبر تاكيدا ولعلم بالاعانة بينهما على ان الصبر شديد لا يضطلع هو به الا بتاييد الله وقوته ولهذا كان موجبا للثواب الجزيل * وسمي الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة التغيير انما جعل السبت فرض عليهم تعظيمه والتخلي فيه الى العبادة وترك الصيد اختلفوا فيه على نبيهم وذلك ان موسى عليه السلام امرهم ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض الآية منهم قد رضوا بالجمعة وذاك اختلافهم في السبت فالزمهم الله السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع عامر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون فيه والمعتدون على الله السبت لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون الفرقة المطيعين * وهو يحكم بينهم يوم القيمة فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه * وقيل معناه انما جعل وبال السبت على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه انهم امروا ان يحفروا حياضا حول بيوتهم يوم السبت فيقعد الحيتان فيها ولا تخرج يوم الاحد فيصطادونها فعلوا ذلك فاصابوا الحيتان يوم السبت وقعدت في حياضهم ولم تخرج فلما مضى السبت اخذوها فصار ذلك اصطيادا في يوم السبت وقيل معناه انما جعل وبال السبت على الذين اختلفوا فيه اذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الآية * وقوله في الاعراف واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون الى قوله بما كانوا يفسقون شاهد بان الاختلاف انما كان بين العاصين والمطيعين * والمراد بذكرهم ههنا تحذير المشركين وانذارهم من سخط الله على العصاة المتمردين على نحو ما ذكر في التمثيل بالقرية التي كفرت بانعم الله * الى سبيل ربك الى الاسلام * بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل القاطع الموضح للحق المزيح للشبهة * والموعظة الحسنة بالخطابيات الاقناعية والمعاني النافعة على وجه لا يخفى عليهم انك بتامحهم وتقصد بها ما ينفعهم * وجادلهم بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من اللين والتليين واختيار الوجه الايسر والطرف الانهر فان ذلك ابعث لتسكينهم وتليينا لعريكتهم ان ربك هو اعلم اي ما عليك الا الدعوة بهذه الطرق * واما الهداية والاجابة فليستا اليك فان الله اعلم بمن ضل عن هدايته كفاه القدر اليسير من الحكمة ان كان مستعدا لها والموعظة ان كان قليلا غير منكر * والجدال الحسن الرفيق ان كان منكرا منصفا ولا حيلة في هدايته اذا كان معاندا فكل امره الى من هو اعلم به فانه يجازيه * ولما امره بالدعوة وبين له طريقها اشار اليه وعلى من يتابعه بمراعاة الخلق مع الحق وملازمة طريق العدالة مع من يناصبهم ان الدعوة لا تحلو

عن المناواة والمناصبة من حيث انها ترفع العادات وتبعث على رفع المألوفات وبقدح في الاديان والمعتقدات ويحمل على اعلها بالكفر والضلالة * روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد يقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم فوقف رسول الله على حمزة وقد مثل به فقال اما والذي احلف به لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفى عن يمينه وكفر عما اراده ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور * وعسى الآية زول ان تعفوا عمن جنى عليكم وانتصرتم فلا تجاوزوا في الانتصار حد ما صنع بكم من السوء وقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه وفيه دليل على ان المنتقم ان يقابل الجاني بمثل ما مثل به وليس له ان يجاوز لهو ضير راجع الى ما يقتضيه * ولئن صبرتم من الصبر اي لصبركم خير لكم او الصبر خير لمن صبر كقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله * ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم * ولا تك في ضيق في امر ضيق من مكرهم او لا يضيق صدرك من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا اي وقي الذين اجتنبوا المعاصي ووقي الذين هم محسنون في اعمالهم ومن هرمز بن حيان انه قيل له حين احتضر اوصى فقال انما الوصية من المال ولا مال لي واوصيكم بخواتيم سورة النحل عن رسول الله عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات وأحسن الوصية

سورة الاسراء

مكية الا ثلاث آيات منها وان كادوا ليفتنونك الى آخرهن اي ليكن دعوتك مخرجة عن هذه الوجوه الثلاثة ان الدعوة اما ان يكون خالية عن الانكار او لا فان كان خالية كونه في مقام الجهل البسيط غير معتقد لشيء فاما ان يكون مستعدا غير قاصر عن درك البرهان او لا فان كان الاول فداعي الطباع فادعه بالحكمة وكلمه بالبرهان والحجة واهده الى صراط التوحيد بالمعرفة وان كان قاصر الاستعداد فادعه بالموعظة الحسنة والنصيحة البالغة من الانذار والبشارة والوعد والوعيد والزجر والترهيب واللطف والترغيب وان كان ذا جهل مركب واعتقاد باطل فجادله بالطريقة التي هي احسن من ابطال معتقده بما يلزم من مذهبه بالرفق والمداراة على وجه يلوح له انك تبغي الحق وتبطل الباطل لا لغرض لك سواه ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله وهو اعلم بالمستعدين القابلين للهداية لا انك لشفاوته فلا تجتهد فيه احد هذه الطرق الثلاثة وهو اعلم بالمستعدين القابلين للهداية لضعف الفطرة * وان عاقبتم الى اجزاء الزموا سيرة العدالة والفضيلة في الانتصاف فلا تجاوزوها

والا فقد ظلم فان كان لكم قدم فى الفتوة وعرق راسخ فى الفضل والكرم والمروة فاثبتوا الانتصار
والانتقام فى جنى عليكم وعارضوه بالعفو مع القدرة واصبروا على الجناية فان الصابر
ترقى عن مقام النفس وقابل ظهور نفس صاحبه بصفة القلب فلم يتكدر بظهور صفة نفسه
وعارض ظلمة صفة نفس صاحبه بنور قلبه فكثيرا ما يندم ويتجاوز عن مقام النفس ويتكسر سورة
غضبه فصلوا ان لم يكن هذا المقام الشريف فلا اقل من الشئ لسورة الغضب باكثر مما جنى عليكم
فتظلموا وتورطوا فى الرذائل وافحشتم فسد حالكم وزال باكم على اباك الجانى واصبروا ما صبركم
الا بالله اعلم ان الصبر اقسام صبر لله وصبر فى الله وصبر مع الله وصبر عن الله وصبر عن الله فالصبر
لله هو من لوازم الايمان واول درجات الاسلام قال النبى عليه الصلوة والسلام الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر وهو حبس النفس عن الجزع عند فوات مرغوب او وقوع مكروه وهو
من فضايل الاخلاق الموهوبة من فضل الله لاهل دينه وطاعته المقتضى للثواب الجزيل
والصبر فى الله هو الثبات فى سلوك طريق الحق وتوطين النفس عن المجاهدة بالاختيار وترك
المالوفات واللذات وتحمل البليات وقوة العزيمة فى التوجه الى منبع الكمالات وهو من مقامات
السالكين يهب الله لمن يشاء من اهل الطريقة من فضله والصبر مع الله هو اعلى الحضور والكشف
عند التجرد عن ملابس الافعال والصفات والتمرن لتجليات الجمال والجلال ونوارد واردات الانس
والهيبة فهو لحضور القلب لمن كان له قلب والاحتراس عن الغفلة والغيبة عند التلوين
بخطوب النفس وهو اشق على النفس من الضرب على الهام والذل للقلب من وصال المحبوب
بعد طول الهيام والصبر عن الله هو لاهل الجفاء والحجاب وهو مذموم حقا وصاحبه
ملوم جدا وكلما كان الصبر كان اسود حالا وابعد وكلما كان فى ذلك اقوى كان الوم واجنى
ولاهل العنان والمباعدة من العشاق المشتاقين المتقلبين فى اطوار التجلى والاستتار
المتحلين عن التاسوت المتنورين بنور اللاهوت كملا لاح لهم نور من سبحات
انوار الجمال احترقوا وتفانوا وكلما ضرب لهم حجاب زادهم وجودهم تشويقا وتهيجا
ذاقوا من المر الشوق وحرقة الفرقة ما عيل به صبرهم وتحقق فوتهم وهو من احوال المحبين ولا
اشق من هذا الصبر واشد تحملا او افتل فان اطاقة المحب كان جافيا هالكا وان لم يطق كان فانيا
فيه هالكا وفى هذا المقام قال الشبلى صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر صبرا لله
صابر الحبيب الصبر فاستغاث به الصبر عند اشرافه على الهلاك فصاح المحب بالصبر صبرا

على الهلاك والنعاد فان فيه النجاح والفلاح والصبر لله هو لاهل التمكين فى مقام الاستقامة
الذى اقامهم الله بالكلية وما ترك عليهم سمة من بقية الانية والاثنينية ثم وهب لهم
وجودا من ذاته فاحياهم به حتى قاموا به وفعلوا بصفاته وهو من اخلاق الله تعالى لا يتصف
به الا هو ولهذا امره به ثم بين ان ذلك الصبر الذى امرت به ليس من سائر اقسام الصبر
حتى يكون بنفسك او بقبيلتك بل هو صبر لا تحمله الاذى ولا تطيقه الا بقوتى ولهم وفاء قوته
بهذا الصبر قال شيبتنى سورة هود ولا تحزن عليهم بالتلوين بظهور القلب بصفته لان صاحب
هذا الصبر يرى الاشياء بعين الحق فكل ما يصدر عنهم يراه فعل الله وكل صفة تظهر عليهم يراها
تجليا من تجلياته وسكر المتمكن يحكم ان الله تعالى بشره بانواع التجليات القهرية واللطفية
والقهرية والمعنوية وعرفه احكامها وامره بانفاذ الاحكام فى مواقعها ولا تك فى ضيق مما يمكرون لانى
معك فكن معهم كما ترانى سايرا بسيرى قايما وبامرى انا الله مع الذين اتقوا بقايا هم
واساتهم بالاستهلاك فى الوحدة والاستغراق فى عين الجمع والذين هم محسنون
بشهود الوحدة فى عين الكثرة والطاعة فى عين المعصية والقيام بالامر والنهى فى مقام
الاستقامة وايفاء حقوق التفاصيل فى عين الجمع فلا تحجبهم الفرق عن الجمع ولا الجمع عن الفرق
ويسعهم مراعاة الحق والخلق المدحوج الى الكثرة بوجود القلب الحقانى

سورة بنى اسرائيل وتسمى ايضا وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات وهى مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه
من آياتنا انه هو السميع البصير واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ان لا تتخذوا
من دونى وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا الى بنى اسرائيل
فى الكتاب اللغة سبحان اسم بمعنى التسبيح وهو التنزيه وقد جعل علما كعثمان فيمنع
عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جانى فخره سبحان من علقمة الفاخر ابرى
وسرى لغتان وقرا زيد بن على ذرية بكسر الذال وروى عنه انه فسرها بولد الولد الاعراب
انتصب سبحان بفعله مضمرا متروكا اظهاره تقديره اسبح سبحان ثم نزل منزله الفعل ساد مسد
ليلا نصب على الظرف وترى لا تتخذوا ولا يتخذوا بالياء اى لئلا يتخذوا وبالتاء على ان المفترة يعنى

ای لا تتخذوا اکقولت کتبت الیه ان افعل کذا وذریة من حملنا نصب علی الاختصاص او علی النداء
ان قریء لا تتخذوا بالتاء ای قلنا لهم لا تتخذوا من دونی وکیلا یا ذریة من حملنا مع نوح او علی انه
احد مفعولی لا تتخذوا ومن دونی حال من وکیلا ای لا تتخذوا ذریة من حملنا مع نوح من دونی
وکیلا کقوله ولا یامرکم ان تتخذوا الملئکة والنبیین ارباباً وقری ذریة بالرفع بدلا من واو ویتخذوا
او خبر مبتدا محذوف المعانی والبیان صدر الکلام بسبحان دلالة علی التنزیه البلیغ عن العجز عما
بعد او التنزیه المطلق عن جمیع النقایص فیندرج فیه ذلک علی الوجه الابلغ انوداجا اولیا
وفی الموصول مع صلته ایماء الی السبب الموجب للتنزیه تقدم الاسراء بلیلا منکر یفید تقلیل مدة
الاسراء وانه اسری به فی بعض اللیل لدلالة التنکیر علی البعضیة ویشهد به قراءة عبد الله وحذیفة
من اللیل ای بعضه کقوله ومن اللیل فتهجد به وقراءة الحسن لیریه بالیاء معارضة للالتفاتات
التی فی الایة من تصریف الکلام من الغیبة فی اسری الی التکلم فی بارکنا ثم الی الغیبة علی قراءتهم الی التکلم
فی ایاتنا ثم الی الغیبة فی انه هو اظهار الستة الاعداد بهذا الکلام والقصد الی تقریر
وتمکینه فی النفوس لاشتماله علی امر غریب ومعنی عجیب ولذا نعاهم عن الشرک بقوله
لا تتخذوا من دونی وکیلا حرصهم علی الکر بتذکیر نعمة الانجاء لابائهم من الغرق ووصف
نوح بالشکور استعارا لان شکره کان موجبا لانجائه وبعثا لهم علی متابعته والاقتداء
کونهم ذریة من امن معه فانجی وفیه تعلیل لاختصاصهم وبیان لشرفهم بانهم اولاد المحمولین
مع نوح فاستاهلوا لذلک الاختصاص ویجوز ان یکون قوله انه کان عبدا شکورا کلاما
علی سبیل الاستطراد عند ذکر نوح علیه الصلوة والسلام التفسیر اختلف فی المکان الذی اسری
منه والظاهر انه المسجد الحرام بعینه وقد روی عن النبی علیه الصلوة والسلام انه قال بینا انا
فی المسجد الحرام فی الحجر عند البیت بین النائم والیقظان اذ اتانی جبرئیل بالبراق او من الحرم
وتمامه المسجد الحرام لان الحرم کله مسجد وحائط به لیطابق المبدا المنتهی وعن ابن عباس
الحرم کله مسجد لما روی انه کان نائما فی بیت ام هانی بعد صلوة العشاء فاسری به ورجع
من لیلته وقص القصة علی ام هانی وقال مثل لی النبیون فصلیت بهم وقام لیخرج الی المسجد
فتشبثت ام هانی بثوبه فقال مالک قالت نخشی ان یکذبک قومک ان اخبرتهم قال وان
کذبونی فخرج وجلس الیه ابو جهل فاخبر رسول الله بحدیث الاسراء فقال ابو جهل یا معشر بنی کعب
بن لوی هلم فحدثهم ممن بین مصفق وواضع یده علی راسه تعجبا وانکارا وارتد ناس

من امن به وسعی رجال الی ابی بکر فقال ان کان قال ذلک لقد صدق قالوا اتصدقه علی ذلک
قال انی لاصدقه علی ابعد من ذلک فسمی الصدیق واشتهر طایفة سافروا الی بیت المقدس
فجلی الله له فطفق ینظر الیه ونعته لهم فقالوا له اما النعت فقد اصاب وقالوا اخبرنا عن عیرنا
فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم یوم کذا مع طلوع الشمس تقدمها جمل اورق فخرجوا
یشتدون ذلک الیوم نحو الثنیة فقال قایل منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال آخر وهن والله
العیر قد اقبلت تقدمها جمل اورق کما قال محمد ثم لم یؤمنوا وقال ما هذا الا سحر مبین وقد عرج به
الی السماء فی تلک اللیلة وکان العروج به من بیت المقدس واخبر قریشا ایضا بما رای فی السماء
من العجایب وانه لقی الانبیاء وبلغ البیت المحمود وسدرة المنتهی واختلفوا فی وقت الاسراء
فقیل کان قبل الهجرة بسنة وعن الحسن وانس انه کان قبل البعث واختلف فی انه کان فی الیقظة
او فی المنام فعن عایشة رضی الله عنها انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله علیه الصلوة
والسلام ولکن عرج بروحه وعن الحسن کان فی المنام رویاراها واکثر الاقاویل بخلاف ذلک
والمسجد الاقصی الذی لم یکن حینئذ وراءه مسجد بارکنا حوله برکات الدین والدنیا لانه متعبد
الانبیاء من زمان موسی علیه الصلوة والسلام ومهبط الوحی وهو محفوف بالانهار والاشجار
انه هو السمیع لاقوال محمد البصیر بافعاله واخلاقه المهذبة الموجبة لهذا الاختصاص والقرب
والکرامة وکیلا ربا یکلون الیه امورکم کما اتخذوا موسی وعزیرا من ذریة المحمولین مع نوح
او ان نوحا کان عبدا شکورا قیل کان اذا اکل قال الحمد لله اطعمنی ولو شاء لجاعنی واذا شرب قال
الحمد لله الذی سقانی ولو شاء اظمانی واذا اکتسی قال الحمد لله الذی کسانی ولو شاء اعرانی واذا
احتذی قال الحمد لله الذی حذانی ولو شاء لحفانی واذا قضی حاجته قال الحمد لله الذی اخرج عنی
اذاه فی عافیة ولو شاء حبسه وروی انه کان اذا اراد الافطار عرض طعامه علی من امن به فان وجده
محتاجا آثره به تنزه عن اللواحق المادیة والنقایص الامکانیة والتشبیهیة
بلسان حال التجرد والکمال فی مقام العبودیة الذی لا تصرف فیه اصلا لیلا اتی فی ظلمة
الغواشی البدنیة والتعلقات الطبیعیة لان العروج والترقی لا یکون الا بواسطة البدن
من المسجد الحرام الی مقام القلب المحرم ان یطوف به مشرکوا القوی البدنیة ویرکب فیه
فواحشها وخطایاها وتجرد عری القوی الحیوانیة من البهیمیة والسبعیة المنکشفة سوءاتها
وتفریطها لعروها عن لباس الفضیلة الی المسجد الاقصی الذی هو مقام الروح الابعد عن العالم الجسمانی

لشهود تجليات الذات وسبحات الوجه فيه وتذكر ما ذكرنا ان تصحيح كل مقام لا تكون
الا بعد الترقي الى ما فوقه لنفهم من قوله لنريه من آياتنا شاهد الصفات فان مطالعة
تجليات الصفات وان كانت في مقام القلب لكن الذات الموصوفة بتلك الصفات لا يشاهد
على الكمال بصفة الجلال والجمال الا عند الترقي الى مقام الروح اى لنريه آيات صفاتنا من جهة انها
منسوبة الينا ونحن المشاهدون بها البارزون بصورها انه هو السميع لمناجاته في مقام الترقي
لطلب الغناء البصير بقوة استعداده وتوجهه الى محل الشهود وانجذابه اليه بقوة المحبة وكمال
الشوق وآتينا موسى القلب كتاب العلم وجعلناه هدى لبني اسرائيل القوى الروحانية الى
مسالك اسرائيل الروح الا تتخذوا من دوني وكيلا لا تستبدوا بافعالكم ولا تستقلوا بطلب كما لا تكم
وحظوظكم ولا تكتسبوا لتقضي حوائجكم ولا تكلوا امركم الى شيطان الوهم فيسول لكم اللذات البدنية
والى العمل المعاش فيشغلكم في ترتيبه واصلاحه بل كلوا امركم الى لا دبتكم بارزاق العلوم والمعارف
وهيئات الاخلاق والفضائل واكلكم بامداد الانوار من عالم القلب والروح بتأييد القدس. وانزل
عليكم من عوالم الملكوت والجبروت ما يغنيكم عن مكاسب الناسوت اعني ذرية من حملنا مع نوح
العقل في فلك الشريعة والحكمة العلمية انه كان عبدا شكورا المعرفة بنعم الله واستعمالها على الوجه الذي
ينبغي فيما ينبغي الآيات لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة
عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم
فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا
تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اللفه قرئ عبيد النا
واكثر ما يستعمل في النسب عباد الله وعبيد الناس فجاسوا ترددوا خلال الديار للقتل والغارة
وقرئ فجوسوا للمبالغة وفحاسوا بالحاء وخلال الديار النفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر
كالعبيد والمعيز والنفر هم المجمعون للذهاب الى العدو التتبير الاهلاك الحصير والمحبس السجن
الاعراب لتفسدن جواب قسم محذوف او جواب قضينا اجراء للقضاء المقطوع مجرى
القسم كانه قال اقسمنا لتفسدن وقرئ لتفسدن على البناء للمفعول ولتفسدن بفتح التاء
من فسد قرئ ليسوء على التوحيد والضمير للوعد او للبعث او لله به ولنسوء بالنون وفي قراءة علي رضي
الله عنه لنسوءن وليسوءن بالنون والياء وقرئا بالنون الخفيفة والاربعة بفتح اللام وكسرها وعلى فتحها

تكون لتسوءن جواب اذا على تقدير القسم وليدخلوا متعلق بمحذوف وهو بعثناهم ما علوا مفعول ليتبروا
اى ليهلكوا كل شئ علوه واستولوا عليه ونصب على الظرف اى مدة علوهم معينا القياس
وان اسأتم فعليها اى فعليها وبال الاساءة وانما ذكر باللام للمزاوجة او لقصد الاختصاص اى
للاحسان والاساءة كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى الى غيركم وعن علي كرم الله وجهه
ما احسنت الى احد والا سأت اليه وتلاها للكافرين من باب وضع الظاهر
موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر والتنبيه على ان سبب خلودهم في جهنم كفرهم برسول الله
والقرآن التفسير وقضينا واوحينا الى بني اسرائيل وحيا مقضيا مستوتا في الكتاب
التوراة بانهم يفسدون في الارض لا محالة ويعلون ويتطاولون او يظلمون مستكبرين مرتين
اولاهما قتل زكريا وضرب ارميا حين انذرهم سخط الله ارميا هو الحضر على الصلوة والسلام
وقتل مخالفة احكام التوراة وقتل شعيبا وعند قتل زكريا في الثانية وثانيتهما قتل يحيى بن زكريا وقصد
قتل عيسى عليهم الصلوة والسلام فعزا وليهما عباد الناهم بخت نصر عامل لهراسف
على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سحاريب من اهل سوي اولي بأس ذو شجاعة وبطش
شديد قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم ونساءهم واحرقوا التوراة وخربوا المسجد وكان وعدا بهم
وعد الابدان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اى الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم حين تبتم
ورجعتم عن الفساد والعلق وذلك بان القى الله تعالى في قلب بهمن بن اسفنديار لهاورث الملك
من جده كستاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملكه واناله عليهم
فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر اوبان سلط داود على جالوت فقتله اكثر نفيرا
مما كنتم فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة مرة الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم اى ليجعلوها
باديه آثار المساءة والكآبة فيها لقوله سيئت وجوه الذين كفروا وحذف بعثناهم لدلالة ذكره اولا
عليه وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف
اسمه جودرز وقيل خردوس فدخل صاحب الجيش مدينهم فوجد فيه دما
تغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتموني فتقربوا عليه الوفاء منهم فلما هدأ
الدم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا تنتقم بكم
منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربك وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله
قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ ان يرحمكم بعد المرة الثانية فتبتم توبة وانزجرتم عن المعاصي

وان عدتم تو بة لخرجي عدنا الاعقوبتكم مرة ثالثة وقد عادوا بتكذيب محمد عليه الصلوة والسلام
وقصدوا قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل بني قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية
على الباقين هذا الهم في الدنيا الى يوم القيمة وجعلنا في الاخرة جهنم لهم حصيرا محبسا لا يقدرون
ان يخرجوا منها ابدا وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المنسوج التاويل
ونضينا الى بني اسرائيل في كتاب اللوح المحفوظ اي كما افسدتم في الارض مرتين مرة في مقام
النفس حالة كونها امارة لتفسدن في طلب شهواتكم ولذاتكم ولتعلن علوا كبيرا باستيلائكم
على القلب وغلبتكم واستعلائكم عليه ومنعكم اياه عن كماله واستخدام قوته والمفكرة في تحصيل
مطالبكم ومآربكم ومرة في مقام القلب عند تزينكم بالفضائل وتنوركم بنور القلب وظهوركم بمظهر
كمالاتكم لتفسدن بالظهور بكمالاتكم واعجابكم بها واحتجاب القلب بفضائلكم عن شهود تجلي
التوحيد والحجب النورية اقوى من الحجب الظلمانية لرقتها ولطافتها واحاطتها كمالات
بحجب الوقوف معها ولتعلن في مقام الفطرة بالسلطنة بالبينات العقلية والكمالات الانسية
فاذا جاء وعد مرتك اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا من الصفات العلمية والانوار الملكوتية
والآراء العقلية اولي باس شديد ذوي سلطنة وقهر فجاسوا خلال ديار اماراتكم ومحالكم وقتلوا
بعضكم بالقهر والقهر وسبوا ذراري البينات البدنية والرذائل النفسانية ونهبوا اموال المدركات
الحسية واللذات البهيمية والسبعية وكان وعدا على الله مفعولا لابداعه قوة الكمال وطلبه
في استعدادكم وركن ادلة العقل في فطركم ثم رددنا لكم الكرة بتنوركم بنور القلب واقبالكم
على الصدر وانصرافكم الى مقتضى نظر العقل ورايه وامددناكم باموال الفلوم النافعة ولكم العقلية
والشرعية والمعارف القلبية وبنين من الفضايل الخلقية والنتايج العلمية والهمات النورانية
وجعلناكم اكثر نفيرا بكثرة الفضايل والملكات الفاضلة والاخلاق الحسنة ان احسنتم بتحصيل
الكمالات العلمية والعملية احسنتم لانفسكم وان اسأتم بكتاب الرذايل البدنية فلها فاذا جاء
وعد المرة الاخرة بالفناء في التوحيد بعثنا عليكم عبادا من الانوار القدسية والتجليات الجلالية
والسبحات القهرية من الصفات الالهية وجنود سلطان العظمة والكبرياء ليسوؤا وجوهكم اي وجوداتكم
بالفناء في التوحيد فيغلب عليكم كأبة فقدان الكمالات بقهرها وسلبها وليدخلوا مسجد القلب
كما دخلوه اول مرة ووصل ازرها اليكم من العلوم والفضايل وليتبروا ما علوا بالظهور بكماله
وفضيلته والاعجاب برويته وتبجحه تتبيرا بالافناء بصفات الله عسى ربكم ان يرحمكم

بعد القهر بالفناء والمحو بتجليات الصفات بالاحياء وبعثكم بالبقاء بعد الفناء ويثبتكم بالاعين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان عدتم بالتاوبين في مقام الفناء بالظهور بانانيتكم
عدنا بالقهر والافناء كما قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذن لاذقناك ضعف
الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وجعلنا جهنم الطبيعة للكافرين المحجوبين
عن الانوار الذين بقوا على فساد المرة الاولى حصيرا يحجز حصرهم في عذاب الاحتجاب والحرمان
عن الثواب الآية ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان
بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار اثنين فمحونا اية الليل وجعلنا اية
النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا
وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة
وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اللغة قرئ ويبشر بالتخفيف وفي عنقه بسكون
النون حيا حابسا كضرب الفداح بمعنى ضاربا وصريع بمعنى صارع او كافيا الاعراب
وان الذين لا يؤمنون عطف على ان لهم اجرا كبيرا او على يبشر باضمار يخبر قرئ ويخرج
بالنون ويخرج بالياء والضمير للكتاب وينشر على البناء للمفعول من مرج والضمير للطاير واتصب
كتابا على الحال ويلقاه بالتشديد مبنيا للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه
صفة ومنشورا حال من مفعوله اقرأ على ارادة القول وبنفسك فاعل كفى والباء مزيدة وحسيبا
نصب على التمييز وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا او بجعل بمعنى كافيا ووضع موضع
الشهيد او ضمن معناه فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما له وتذكيره حينيا على النفسي
او على تاويل النفس بالشخص كما يقال ثلثة انفس المعاني والبيان حذف الموصول بالتي هي اقوم
للابهام اي للحالة التي هي اقوم الحالات او للطريقة او للملة وانما قدرت لم يبق مع اثباتها ذوق البلاغة
الذي يوجد في حذفها للمائي ابهام الموصوف من الاجلال والفخامة وعطف ان الذين لا يؤمنون على ان لهم
يشير للدلالة على ان عقاب اعدائهم بشارة لهم كثوابهم كما قال بشرهم ببشارتين ثوابهم وعقاب
اعدائهم الاضافة في اية الليل واية النهار للتبيين كاضافة العدد للمعدود اي الآية التي هي الليل
والآية التي هي النهار فمحونا اية الليل اي جعلنا الليل ممحوة مطموسة الضوء لا يستبان

فيما يتلى، شبه الليل بالليل المحق الذي لا يظهر فيه نفس على طريق الاستعارة بالكناية وجعلنا
آية النهار مبصرة اى آية مضيئة ذات ابصار يبصر فيها على طريق الاسناد المجازي لقوله ليله قايم
ونهاره صايم طايره اى عمله ولما كانت العرب يتيمنون ويتشاءمون بالطاير في سنوحه وبروحه
ويجعلون سنوحه سبب الخير وبروحه سبب الشر استعير الطاير لكل ما هو سبب خير
وشره من عمله او ما قدر له وقسم من خير وشر ومنه قالوا طاير الله لا طاير ك اى قدر الله
السابق الذي ينسب اليه الخير والشر لا طاير ك الذي يتعلق به ويتيامن كانه يطير اليه
من عش الغيب ووكر القدر وعن ابن عيينة هو من قولك طار له سهم اذا خرج اى ما طار من عمله
ونبه من غفلته وشبه لزوم عمله اياه بلزوم الطوق في عنقه فقال الزمناه طاير في عنقه على طريق
الاستعارة بالكناية ان لزوم الطوق فيه لا ينفك عنه ومنه مثل العرب تقلدها طوق الحمامة
وقولهم الموت في الرقاب وهذا ربقة في رقبته وعن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا
نشرت قد تمالى عنقك يعني ان كون تذكير حسيبا لان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجل غالبا
كالقضاء والامان فكانه قيل كفى بنفسك اليوم رجلا حسيبا التفسير ويدعو الله عند غضبه
بالشر على نفسه واهله وماله مثل دعائه بالخير كما قال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير
وكان الانسان عجولا يشرع الطلب كلما هجس بباله قبل النظر في عاقبته ولا يتلبث تاني العاقل
المتامل وعن النبي عليه الصلوة والسلام انه دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل يئن بالليل
فقالت له مالك تئن فشكا الم القيد فارخت من كتافه فلما نامت اخرج يديه وهرب فلما اصبح
النبي عليه الصلوة والسلام دعا به فاعلم بشانه فقال عليه الصلوة والسلام اللهم اقطع يديها فرفعت
سودة يديها تتوقع الاجابة وان يقطع الله يديها فقال النبي عليه الصلوة والسلام اني سالت
الله ان يجعل دعائي على من لا يستحق من اهلي رحمة لاني بشر اغضب كما يغضب البشر فلم ترد
سودة يديها، ويجوز ان يراد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فاصب له فضربت عنقه صبرا، ومعنى قوله وكان
الانسان عجولا ان العذاب اتيه لا محالة فما هذا الاستعجال، آيتين تدلان على القادر المختار
يتعاقبهما على نسق واحد مع امكان وقوعهما على خلافه، لتبتغوا التطلبوا في بياض النهار اسباب
معاشكم وتهتدوا بضوءه الى اعمالكم وتحصيل حوايجكم وارزاقكم ولتعلموا باختلافهما، عدد السنين
وحساب الحساب في معاملاتكم وزروعكم ولولا ظلمة لتعطلت امورهم، وقيل الآيتان الشمس والقمر

اى وجعلنا نيرى الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوي آيتين ومحو آية الليل
جعل القمر مظلما في نفسه او نقص نوره سنا فشيا الى المحاق ليلة السرار او جعل شعاعه ضعيفا
لا يرى فيه الشئ رؤية بينة كما في ضوء النهار وجعل آية النهار مبصرة، جعل الشمس مضيئة
مشرقة يبصر في ضوءها الاشياء رؤية بينة، وليعلموا بحركاتها تمام عدد السنين والحساب وكل شئ
يفتقرون اليه في دينكم ودنياكم بيناه بيانا واضحا غير ملتبس اقرا كتابك قال قتادة يقراء
ذلك اليوم من لم يكن قاريا، وكان الحسن اذا قرا كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال يا ابن آدم
انصف والله من جعلك حسيب نفسك ولا تحمل نفس حاملة وزر ووزر نفس اخرى انما تحمل
وزرها لغير، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويشرع الشرايع ويلزم الحجة لان الغفلة
مستولية على الانسان وهو ناس بالطبع فلو لم نبعث الرسل للتذكير والانذار والايقاظ عن سنة
الغفلة لكان لهم ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين نهدي للتي هي اقوم اى الى طريقة التوحيد
التي هي اقوم الطرق لانها تسلك احوال الفرق الثلث من السابقين واصحاب اليمين واصحاب الشمال
ويهدي الى الصراط المستقيم الذي هو طريق السابقين من التوحيد الذاتي ويبشر المؤمنين
من اصحاب اليمين الذين آمنوا تقليدا جازما او تحقيقا علما وداموا على اعمال التركية
الصالحة لان يتوصل بها الى الكمال، ان لهم اجرا كبيرا من نعيم جنان الافعال والصفات
في عوالم الملك والملكوت والجبروت، وان الذين لا يؤمنون من اصحاب الشمال بالآخرة لكونهم
بدنيين محجوبين عن عالم النور محبوسين في عالم الطبيعة، اعتدنا لهم عذابا اليما في قعر سجين الطبيعة
مقيدين بسلاسل محبة السفليات واغلال التعلقات ونيران الحرمان عن اللذات والشهوات
والتعذب بالعقارب والحيات من عواسق الهيئات، وجعلنا ليلة الكون وظلمة البدن
ونهار الابداع ونور الروح آيتين يتوصل بهما وبمعرفتهما الى معرفة الذات والصفات فمحونا
آية الليل بالفساد والفناء، وجعلنا آية النهار بينة باقية ابدا منيرة بكمالها بنور
نورها الحقايق لتبتغوا فضلا من ربكم ان كمالكم الذي تستعدونه وليعلموا عدد المراتب والمقامات
التي لتحصوها من اول حال بدايتكم الى كرنهايتكم بالترقي فيها وحساب اعمالكم واخلاقكم
واحوالكم فلا تجدوا شيئا من سيئات اعمالكم الا وتكفرونه بجنسه مما يقابله من ضده
ولا رذيلة من اخلاقكم الا وتكفرونها بضدها من الفضيلة ولا ذنبا من ذنوب احوالكم
الا وتكفرونه بالانابة الى جناب الحق، وكل شئ من العلوم والحكم فصلناه بنور عقولكم

المنوه بنور الحق عند الكمال ونزول العقل الفرقاني تفصلا اى علما تفصيلا مستحضرا الاجمالنا
معقولا عنه كما في العقل الفرقاني عند البداية وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اى جعلنا سعادته
وشقاوته وسبب خيره وشره لازما لذاته كما قال السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن
امه ونخرج له يوم القيمة الصغرى عند الخروج من قبر جسده كتابا هيكلا مصورا بصور اعماله
مخلقا الى عنقه يلقاه للزومه اياه وفراغه اليه منشورا لظهور تلك الهيئات فيه بالفعل
مفصلة لا مطوية كما كانت عند كونها بالقوة يقال له اقرأ كتابك اى بقراءة قراءة المأمور الممتثل
لامر آمر مطاع بامره بالقراءة او بامره القوى المكوتية سواء كان قارئا او غير قارئ لان الاعمال تمثله
بصورها وهيآتها يعرفها كل احد على سبيل الكتابة بالحروف فلا يعرفها الامي كمن ينفسك
اليوم عليك حسيبا الان تشاهد ما فعلته لانها انما نصب عينها مفصلا لا يمكنها الانكار
فتبين لها غيرها والا تر وازر وزر اخرى لرسوخ هيئة ما فعلته فيها وصيرورتها ملكة لازمة
دون الذي فعل غيرها ولم يعرض لها شئ وانما يتعذب بالهيئات التي فيها لا من خارج حتى
نبعث رسولا رسول العقل بالزام الحجة وتميز الخف والباطل الا ترى ان الصبي والسفيه لم يكلفا
او رسول الشرع لظهور معاني الاستعداد من الخير والشر والسعادة والشقاوة بسببه ومقابلته
بالاقرار والانكار فان المستعد للكمال يتحرك ما فيه بالقوة عند سماع الدعوة فيستاق ويطلب
متلقيا لها بالاقرار والقبول لما يدعوه اليه لمناسبته اياه وقوته حتى يصير الى الفعل
وغير المستعد ينكر ويعاند لمنافاته لما يدعوه اليه ونعذب الآيات
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا
وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان
يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن
اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء
وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك
قيل معنى امرنا اكثرنا من قولهم امرت الشيء فامر اذا كثر من باب فعلته ففعل كثرته فتبرناهم اهلكته
وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اى كثيرة النتاج وروي ان رجلا
من المشركين قال لرسول الله عليه الصلوة والسلام اني اي امرك هذا حقا فقال عليه السلام انه

المهرة المكثر النتاج

انه سيأمر اي سيكبر ومسيكثر وقوي امرنا وامرنا بمعناه اي من امر بمعنى كثر ويجوز ان يكون
امرنا من امر يضم الميم اذا صار وامره الله اي جعلنا مترفيهم امراء وسلطانهم محظورا ممنوعا
قري واكثر تفضيلا بالتاء المثناة من فوق ثلثا فتقعد فتصير من قولهم شجد الشفرة حتى
قعدت كانها حربة اي صارت الاعراب كم مفعول اهلكنا ومن القرون بيان
لكم ويكفي له كتمييز العدد بالجنس لمن نريد بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير في
له لمن وهو للعموم التنوين في كلا عوض من المضاف اليه اى كل واحد من الفريقين هؤلاء
بدل من كلا كيف نصب على الحال من فضلنا المعاني والبيا واذا اردنا جاز ان يكون مجازا
اى اذا اردنا الوقت الذي قدر فيه اهلاك قوم كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد
مرضه قال الله تعالى يريد ان ينقض فلفظ الارادة مجاز في هذه الصور وكذا امرنا
ان جعلنا الفسق قرينه دالة بظاهرها على تقديره كقولهم امرته فقراء فانه يدل على ان المراد
امرته بالقراءة فالتقدير امرناهم بالفسق ونظيرا مر في حذف مفعوله لدلالة ما بعد
شاء في قولهم لو شاء لاحن اليك ولو شاء لاساء اليك اي لو شاء الاحسان
والاساءة وليس المراد حقيقة الامر لان حقيقته ان يقول لهم افسقوا ولا شك انه لم يكن
فالمراد التسبب له بتوسيع النعمة عليهم حتى ابطرتهم وافضت بهم الى المعاصي فكانهم مأمورون
بها للتسبب ايلاء النعمة كذلك وكان حقها ان يشكر المنعم بها وان جعلناه قرينة دالة بطريق
المقابلة كقولهم امرته فلم يطعني كان امرنا حقيقة ومعناه امرناهم بالطاعة على لسان
رسول بعثناه اليهم لدلالة ما قبله وهو قوله حتى نبعث رسولا بالمطابقة وفسقوا بالمقابلة
عليه فان الفسوق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان ويجوز ان يكون ما جعل
مفعوله نسيا منسيا واجري مجرى الازم كقولهم فلان يعطي ويمنع وقولهم امرته فعصاني اي كان
منه امر فلم يكن منه طاعة من غير ان ينوي مأموره وان جعل امرنا بمعنى كثرنا كان مجازا
كان تعالى طلب منهم الكثرة وقال كونوا كثيرا كقول الزجاج في الحديث معنى مهرة مأمورة مهرة
قال الله لها كوني كثيرة النتاج فكانت وخصص المترفين بالذكر لانهم اسرع الى الخاقة
واقدر على الفجور ولان غيرهم يتبعونهم وخصوصا على قراءته امرنا من الامارة الفاء الاولى للتعقيب او للتسبب
والاعراء التعكيس الامور بحملهم حتى جعلوا ما كان سبب الطاعة سبب المعصية والاخيران للسببية
لا غير وتقييد امرناهم بالمصدر للتاكيد والمبالغة في الاهلاك والاستيصال بالعذاب

كلا معمولا لمد وهؤلاء بدل منه
هؤلاء بدل من كلا وهؤلاء بدل من هؤلاء
اذا اردنا اهلاكه ومن عطاء مستأنف تعليلا

عليه

وتخريب الديار وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا وعبد فيه تنبيه على ان الذنوب هي اسباب
التدمير والاهلاك وانه عالم بنواطنها وطوارقها فجازيهم عليها وقدم الخبر على البصر لان
من المعتقدات والسمات اقدم على الاعمال الظاهرة التي هي متعلقات البصر والعقاب
بها خاصة والسعي لها عليها اشد والعفو عنها اقل او ليك اى الجامعون الشرايط المذكورة
وهي ارادة الآخرة بعقد الهمم بها خاصة والسعي لها شعيا يليق بها وفايدة اللام اختصاص
النية بها والاخلاص وفايدة الاضافة تخصيص السعي بالنوع الذي هو حقها من الطاعة
والايمان الصحيح الذي لا شرك معه ولا يكذب استحقوا الان يشكر الله سعيهم بقوله
ولا تابة عليه لاجلها فان شكر الله هو التواب على الطاعة وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه
ثلث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلاهذه الاية لمعنى ان قبول العمل
بها فيتنفي بفقدان واحد منها الخطاب في لا تجعل لكل احد لان الشرك خطب جسيم
وظلم عظيم ودل كون من اشرك مذموما مخذولا من الله بالفحوى على ان الموحد ممدوح
منصور منه المفسر واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم عاقبناهم لانفاد قضايانا السابق
امرنا متنعميهم ففسقوا فحق عليهم القول فوصيت عليهم كلمة العذاب
السابق عند فسقهم فدمرناها من بعد نوح كعاد وثمود وقوم لوط من كان يريد العاجلة
العاجلة قاصرا همته عليها كالكفرة واكثر الفسقة عجلنا له تفضلنا عليه من منافعها
بما نشاء معجلة وفيه المعجل بالمشية والمعجل له بالارادة لان الانسان لا يحد كل ما يتمناه
ولا كل ما يتوق بحد ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية والهم من العضول وقرئ يشاء بالياء
والضمير لله تعالى فيوافق المشهور وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل نزلت
في المنافقين المرائين الذين يوافقون المسلمين في الغزوات ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم
في الغنايم والذكر ونحوهما وقيل عام في المنافقين والمرائين والمهاجر للدنيا كما قال عليه
اللام فمن كانت هجرته للدنيا يصيبها او امرة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه مذموم مطرود
من رحمة الله سعيها حقها من السعي الذي ينبغي ان يكون لها من الاهتمام للاوامر والانتهاء
عن النواهي كلا نمد نتابع العطاء وجعل الانف مددا للسالف وزيادة عليه لا نقطع
بسبب العصيان بل نرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل انظر بعين الاعتبار كيف فضل
بعضهم على بعض في الرزق الدنيوي وللاخرة اكبر درجات في الثواب واكبر تفضيلا لحسب

الآية اذا اسناد الاكرام
المذكور في المسند والموصوف
والى العبد كما في الظاهر
والمراد من اسلم من عبيدهم
الى المشتري او لعبيد اوكرم

وفضلها على الدنيا فان التفاوت هناك بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها وكم بين التفاوت
وبين التفاوت في الحطام الدنيوي وروي ان قوما من الاشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر
رضي الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل بن عمرو انما اتينا
من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعني الى الاسلام فاسرعوا وابطانا وهذا باب عمر فكيف التفاوت
في الاخرة ولين حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله لهم في الجنة اكثر فتقعد قصر جامعا على نفسك
الذم وما يتبعه من العقاب والهلاك والخذلان من الله والنهي عن النصرة من الهلك الذي
جعلته شركا لله الولي الناصر القادر المطلق تنبيه ان لكل شيء من الدنيا والاخرة زوالا
استعدادا يقتضي بقاءه وكما ان زوال البدن بزوال الاعتدال الخاص به وحصول الخلاف
يخرجه عن طور الوجود التي هي سبب بقاء كل شيء ونباته فكذلك هلاك المدنة وخرابها بزوال
العدالة وحدوث الخلاف فيها عن العدل التي والجادة المستقيمة التي هي الشريعة الحافظة
فاذا جاء وقت اهلاك قرية فلا تدمن استحقاقها للهلاك وذلك بالفسق والخروج عن طاعة
فلما تعلقت ارادته باهلاكها نقدره اولا فسق من فيها من اصحاب التنعم والترفه بطرا
واشرا نحمد الله وذلك بقدر من الله لشقاوتهم كانت تلزم استعدادا تهم وحينئذ وجب
اهلاكهم من كان يريد العاجلة لكدورة استعدادة وغلبة هواه وطبيعته عجلنا له فيها
ما نشاء لمن نريد اى لا نريد باراداته وحرصه وتهالكه زيادة على ما قدرنا له من النصيب في اللوح يعني
ولو لم نقدر له شيئا مما اراده لم نجعل له تخليصه انا لا نعطي الا ما اردنا من اردنا ثم جعلنا الجهنم
اى تصيير الطبيعة الظلمانية بحذابه بارادة الى الجهة السفلية وميله اليها يصليها نيران الحرمان
مذموما عند اهل الدنيا والاخرة مدحورا من جناب الرحمة والرضوان الى مقر سخط الله وقهره
ومن اراد الاخرة لصفاء استعداده وسلامة فطرته وقام بشرايط ارادته من الايمان والعمل
الصالح شكر سعيه بحصول مراده كما قبل من طلب وجد وجد لان الطلب الحقيقي والارادة
الصادقة لا يكون الا عند حصول استعداد المطلوب واذا قارن الاستعداد الدال على ان
حاصل له بالقوة مقدر له في اللوح اسباب خروجه الى الفعل وبروزه من الغيب الى الشهادة وهو
السعي المخصوص الذي يحق لها بشرط الايمان الغيبي وجب حصوله له كلا نمد اى كل واحد من
طالبي الدنيا وطالبي الاخرة نمد من عطائنا ليس بمجرد ارادتهم وسعيهم معرفات وعلامات لما قدرنا
لهم من العطاء وما كان عطاء ربك ممنوعا من احد لا من اهل الطاعة ولا من اهل المعصية

انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض في الدّنيا بمقتضى مشيّتنا وحكمتنا وللآخرة اكبر درجات
اذ بقدر رجحان الرّوح على البدن يكون رجحان الآخرة على الدّنيا وبقدر تفاضلهما يكون
تفاضل درجاتهما لا تجعل مع الله الها آخر بتوقع العطاء منه وجعله سببا لوصول شيء لك
لك اليك فتصير مذموما يرذله الشّرك والشّك عبد الله وعند اهل الحدّ ولاء من الله
يكلك اليه ولا ينصرك وان يخذلكم من ذا الذي ينصركم من بعده قال النّبي عليه السّلام واعلم
ان الامّة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بما كتب الله لك ولو اجتمعوا على
ان يضرّوك بشيء لم يضرّوك الا بما كتب الله عليك رفعت الاقلام وجفّت الصّحف الآيات
وقضى ربّك الا تعبدوا الّا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغنّ عندك احدهما او كلاهما
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذّل من الرّحمة وقل
ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا ربّكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانّه كان للاوّابين
غفورا وات ذا القربى حقّه والمسكين وابن السّبيل ولا تبذّر تبذيرا انّ المبذّرين كانوا اخوان
الشّياطين وكان الشّيطان لربّه كفورا واما تعرضنّ عنهم ابتغاء رحمة من ربّك ترجوها
قولا ميسورا اللّغة قري واوصى وعن ابن عبّاس ووصّى وعن بعض ولده معاذ بن جبل وقضا
ربّك اف صوت يدلّ على التّضجّر وقيل اسم فعل بمعنى اتضجّر وقرى بالحركات الثّلاث منوّنا
وغير منوّن الكسر على اصل البناء لالتقاء السّاكنين والفتح تخفيف للضّمة والتّشديد لتم
اتباع كمنذر والتّنوين للتّنكير كما في صهٍ النّهر والنّهر والنّهم اخوات قرى جناح الذّل بضمّ الذّال
وكسرها الأواب التّواب من الاوب والاوبة وعن سعيد بن جبير هو الرّجل كلّما اذنب بادر
الى التّوبة التّبذير تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف كما سدر في التّجارة والرّيا
والسّمعة الميسور اسم مفعول بقال يسر الامر وعسر مثل سعد ونحس ويجوز ان يكون بمعنى اليسر
بمعنى اليسار ان تك المعسّرة ولا تعبدوا نهيا او المصدريّة اي بان لا تعبدوا او احسنوا بالوالدين
احسانا او بان تحسنوا ولا يجوز ان يتعلّق الباء في بالوالدين باحسانا بل بالفعل المقدّر
لان المصدر لا تتقدّم عليه صلته اما متى ان الشّرطيّة زيدت عليها ما تاكيدا لها ولذلك
دخلت النّون المؤكّدة في الفعل ولو لم يكن ما لم يصحّ دخولها لا تقول ان تكرمن زيدا يكرمك احدهما
فاعل يبلغنّ وفيمن قراء يبلغان بدل من الضّمير الرّاجع الى الوالدين وعلى الوجهين كلاهما عطف
عليه ولا يجوز ان يكون توكيد الفاعل يبلغان على قراءة حمزة والكسائي لانّه معطوف على ما لا

المكبرح

ف
ى

ان يكون توكيدا الاسم فوجب ان يكون في حكمه ولو قصد التّوكيد لما قبل احدهما لمنافاته له الكا
في كما ربّياني في محلّ النّصب على المصدر وما مصدريّة اي ارحمهما رحمة مثل رحمتهما علىّ بتربيتهما ايّا
في صغري وفاء بوعدك للرّاحمين ابتغاء رحمة من ربّك متعلّق بالشّرط لفقد ما تعطيه من الرّزق
وانتظار ان يفتح الله لك برزق ترجوه وابتغاء يه لتعطيه فيكون مفعولا له او حالا اي مبتغا رحمة
من ربّك او نحو يه مقدّما عليه اي فقل لهم قولا سهلا ليّنا وعدهم وعدا جميلا طلبا ان يرحمك
ربّك برحمتك عليهم وتطييبك لقلوبهم ترجوها صفة لرحمة المعاني والبيان بالغ سبحانه في التّوصية
بالوالدين حيث شفع الاحسان اليهما بتوحيده وتخصيص العبادة به ونظمهما في سلك العطاء
بهما معا ثمّ لم يكتف بما دلّ عليه الاحسان من مراعاتهما والمحافظة على حسن الادب معهما والبرّ بهما
حتّى قرنه بالنّهي عن ادنى كلمة سفلت عن المتضجّر مع فوجبات الضّجر فكيف بما فوقه فانّه دالّ على
من سائر انواع الايذاء بطريق الأولى قياسا وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النّقير والقطمير
خفض الجناح عبارة عن التّواضع والتّذلّل مستعار من خفض الطّير جناحه عند اشفاقه وهو
واضافته الى الذّل للبيان والمعالغة كاضافة حاتم الى الجود اي واخفض لهما جناحك الذّليل والذّلو
ويجوز ان تجعل لذلّه جناحا خفيضا مبالغة في التّذلّل والتّواضع لهما كما جعل لبيد للشّمال يدا
وللغرّ زماما على طريقة الاستعارة بالكناية في قوله وغداة ريح قد كشفت وقوّة اذا صحت
بيد الشّمال زمامها ربّكم اعلم بما في نفوسكم وعيد وتهديد للاولاد على اضمار الكراهة والا
ستثقال في خدمتهما ووعد على برّهما واحسانهما ولذلك وعد العفران على التّوبة عما فرط
من بادرة تؤذيهما بشرط قصد الصّلاح واعتقاد البرّ وارادة الخير بهما وفيه تشديد عظيم
حيث غلب جانب الوعيد ولم يرتب العفران على التّوبة من البادرة الّتي هي الصّغيرة الا مقيدا
بقصد الصّلاح في حقّهما مع ان كلّ ذنب مغفور بعد التّوبة قد دلّ بالفحوى على انّه ان لم يقصد
الصّلاح في حقّهما لم يكن ذنبه وان كان صغيرا مغفورا بالتّوبة ولم يكن توبته مغفولة
يجوز ان يكون الاعراض كناية عن ترك اعطائهم وتقعهم لا الاعراض بالوجه لانّ من لي ان تعطي
اعرض بوجهه اي وان لم يعظهم ولم ينفعهم لعدم الاستطاعة وفقد رزق من ربّك ترجوا ان
يفتح الله لك به فردّهم ردّا جميلا وسمّى الرّزق رحمة لانّه من جملة ما يرحم الله به عباده ووضع الا
بتغاء موضع الفقد لانّ فاقد الرّزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء فاقيم المسبب
مقام السّبب للدّلالة على ترك الاعطاء اما كان لطلب ما يعطيهم مما يرجى من رحمة ربّه وفي

ب
ل

المنع

جعل الميسور مصدرا مبالغة اى قولا كائنا ليس فى نفسه لغرج التنابل به وخفه
فقره وسهولته عليه القضى وقضى ربك وامرا مقطوعا به وهو كالتفصيل السابق الا ان
لأن اصل التوحيد وتخصيص العبادة به لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة
ونهاية الانعام بايجاد والربوبية وبلغه احسان الوالدين لانهما السبب الظاهر لوجوده
وأقل احتمالا لاوصرا قال لك بوالغ فى النهى عن ايذائهما بادنى شئ بكلمة التضجر فضلا عما يزيد
عليه لانه مظنه ذلك اذ قد يرى منهما ما يراه فى حال الطفولة فرعا اضحى ما استهدر
منهما او يستثقل من موسهما فامر بالرفق ووطاءة الخلق معهما ولين الجانب والاحتمال وحسن
التعهد لهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما تبعا طبائعه مما يكره وقل لهما بدل النافيف والنهر
قولا كريما جميلا كما تقتضيه حسن الادب وكمال المروة وقيل هو ان يقول يا ابتا
يا اما كما قال ابرهيم عليه اللام لأبيه مع كفره يا ابت ولا يدعوهما باسمهما فانه من الجفاء وسوء
الادب وعادة الدعاء وقالوا ولا باس به فى غيبتهما كما قالت عايشه رضه يخلنى ابوبكر
كذا من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق
اليهما وادع الله ان يرحمهما برحمته التامة الباقيه ولا يكتف برحمتك الناقصه الفانيه
عليهما واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك فى صغرك وتربيتهما لك واشادهما اياك وان
كافرين لان من الرحمة ان تهديهما الى الايمان وسبل ابن عبيده عن الصدقه عن الميت فقال
كل ذلك واصل اليه ولا شئ انفع له من الاستغفار ولو كان شئ افضل منه لامركم به فى
بوين ولقد كرر الله فى كتابه الوصيه بالوالدين وعن النبى صلى الله عليه وسلم رضا الله فى رضا
الوالدين وسخطه فى سخطهما وروى بفعل البار ما يشاء ان يفعل فلن يدخل النار وتفعل العا
تشاء ان تفعل فلن يدخل الجنة وروى سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء
وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوى بلغا من الكبر اى الى منهما ما ولبا منى فى الصغر
فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل
ذلك وان تريد موتهما وشكى يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه وانه ياخذ ماله
فدعا به فاذا شيخ يتوكاء على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوى وفقيرا وانا غنى
فكنت لا امنعه شيا من مالى واليوم انا ضعيف وهوى وانا فقير وهو غنى ويبخل على بماله
فنكر عليه الام وقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الا نكر ثم قال للولدات ومالك لابيك

وشكى اليه اخر سوء خلق امه فقال لم يكن سبب الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها
قال لم يكن كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سبب الخلق قال لم تكن حين اسهرت
لك ليلها واظمأت لك نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال لحجت بها على عاتقى قال
ما جزيتها وطلعه من الطلق وعن ابن عمر انه راى رجلا فى الطواف يحمل امه وتقول
ان لها مطية لا تذعر اذا الركاب نفرت لا تنفر ما حملت وارضعتنى اكثر الله مزنى دوها
لاكر تطننى جزيتها يا ابن عمر قال لا ولو نزفرة واحدة وعنه عليها اللام اياكم وعقوق الوالدين
يوجد ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار
ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين وعن حذيفة انه استاذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى قبل ابيه وهو فى صف المشركين فقال دعه يله غيرك وسبل بعضهم عن الوا
فقال ان لا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر شزرا اليهما ولا تريا يخالفه منك فى ظاهر ولا باطن
وان ترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما اذا ماتا وتقوم بحذمة اولادهما من بعدهما فعز
النبى صلى الله عليه وسلم ان من ابر البران يصل الرجل اهل ود ابيه ربكم اعلم بما فى نفوسكم ان
تقصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير ان تكونوا قاصدين الصلاح والبر بهما ثم بدرت
منكم عند ضيق الصدر وملالة منه الشر او خيفه الاسلام بادرة فيها اذا لهما ثم تتم الى الله
واستغفر ثم منها فانه كان للتوابين غفورا وعن سعيد بن جبير هى البادرة البادرة فى الاقوال
كافرة فى الافعال تكون من الرجل الى الله لا يريد بذلك الا الخير ويجوز ان يكون عاما لكل تايب
فرطت منه جنايه ويندرج فيه الحانى على ابويه اندراجا اوليا لوروده على اثره واتصاله بما بعده
من قوله وآت ذى القربى حقه بما قبله لانه لما وصى بالوالدين من جمله الاقارب خاصة وصى بعدهما
منهم وان بوا حقهم من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر والشفقه عليهم والمعاونة فى السراء
والضراء وعند ابى حنيفه حقهم اذا كانوا محارم فقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل
موسرا ان ينفق عليهم وعند ان فقير لم يجب النفقة الا على الوالدين لدين وقيل المراد بذى القربى قرباء
الرسول عليه اللام والمساكين وابن السبيل ان حمل ايتاء الحق على الوجوب كما هو مذهب
ابى حنيفه فحقهما من الزكوة وان احمل على الندب فظاهر وقوله ولا تبذر تبذيرا رجح الثانى لان
الوجب معين لا يمكن التبذير فيه ويدل على ان المراد بايتاء ذى القربى تعهدهم بالمال وقد انفق
بعضهم نفقه فى خبز فاكثر فقال له صاحبه لا خير فى الشرف فقال لا شرف فى الخبز وعبد الله

عمر ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد ابن ابى وقاص وهو يتوضاء فقال ماهذا السرف يا سعد
قال افى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار اخوان الشياطين امثالهم فى الشر اذ لا
تفريق المال فى الوجوه المذمومة شر وهو غاية المذمة لاشر الشيطان غاية فى الشر اذ هو اصل
واوليائهم لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم به من الاسراف والصرف فى المعاصى روى انهم كانوا
ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويتبذرون اموالهم فى السمعة والرياء فنهاهم عن ذلك وامرهم
بالانفاق فى الغزوات او قرناهم فى النار وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا فى كفران النعمة بصرفها
فى المعاصى فيجب ان لا يطاع لانه لا يدعو الا الى الكفران وتفريق نعم الله فى غير ارضه وقراء الحسن
اخوان الشيطان وان اعرضت عن ذى القربى والمسكين وابن السبيل ابتاء من الرد فلا تزكهم عن
محاسن اذا سالوك وقل لهم قولا لينا ذا يسر وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سئل
شيا وليس عنده اعرض عن السايل وسكت حياء وقيل القول الميسور هو الدعاء لهم باليسر
والسهولة المعيته وحفظا نحو اغناكم الله ورزقكم وايانا على ان الميسور مصدر اى قولا ذا يسر
ق سبحانه بالتوحيد الذى هو ابتداء اصل الدين ثم بما يلزمه من المحبة القلبية المقتضية للاحسان
الى الوالدين فقرنه به لانه من مقتضاه لكونهما منا سبين للحضرة الالهية فى سببيتهما للوجود والحضرة
الربوبية لو تنهما اياك عاجزا صغيرا لا قدرة لك ولا حراك بك وهما اول مظهر ظهر فيه اثار صفة
الله تقابل من الايجاد والربوبية اى الخلق فيه والرزق له والرحمة والرافة بالنسبة اليك وقع
ذلك فانهما محتاجان الى قضاء حقوقهما والله غنى عن ذلك فاهم الواجبات بعد التوحيد وتحصيل
العبادة بالله احسانهما والقيام بحقوقهما ما امكن ثم بايا حقوق الاقارب فانهم مظاهر المحبة
بعدهما ثم بحقوق المساكين وابناء السبيل اهل الرحمة من بنى جنسك لزيادة الالفة التى هى من لوازم
المحبة من سنخ الجنس الموجبة للرحمة والرافة ثم بالعدالة التى هى الطريقة الوسطى بين طرفى الافراط
والتفريط والفضيلة العظمى فى النفس لانها صورة الوحدة والظل الثانى لها فى الكثرة النفسانية
كالاعتدال فى الكرة الجسمانية الذى هو الظل الثالث لها الاية ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان
بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى

هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا
بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا اللهم محسورا من احسن الستفر اذا بلغ
وحسر المسيله اذ قطعته الاتلاق الفاقة قرى حسرا بكسر الخاء وخطا وهو الاثم ومعناه
يقال لحطى خطاءً كاثم اثما وخطا بوزن حرج من لحطا وهو اسم لما يضاد الصواب وقيل هو والخطاء
والخدر وخطا بالكسر والمد وخطا بالفتح وخطاء بالفتح والسكون كدنب وعن الحسن خطا بالفتح
وحذف الهمزة كالخب وعن غيره بالكسر وحدفها القسطاس الميزان وقرى بالضم والكسر
وهو رومى معرب وقيل هو القرسطون وقيل كل ميزان من موازين الدراهم صغرا وكبرا تاويلا
عاقبة وهو تفصيل من ال اذا رجع بمعنى ما يوول اليه يستعمله بالمصدر الا عرابى قرى فلا يسرف على
خطاب الولى او القاتل وفى قراءة ابى ولا تسرفوا مردودا على ولا تقتلوا المعانى ايضا على البدل الى العنق
تمثيل لمنع البخل كان يده لا تطاوعه الى البسط كما ان بسطها كليه تمثيل لاعطاء المسرف
كانه لا تطاوعه الى القبض نهى عن طرفى الافراط والتفريط المذمومين مرتبا عليهما الذنب ليلزم
منه الامر بالاقتصاد بينهما الذى هو فضيلة الجود والكرم الموجب الاستحقاق المدح ولما كان الميل
فى هذه الفضيلة الى جانب الافراط احسن من الميل الى جانب التفريط فان الشح ادم شئ وابعد من
قدم النهى عن الشح لظهار الشدة الاعتناء به كانه المقصود بالنهى قصدا اولا والنهى عن الافراط
فرع تبع ان ربك يبسط الى آخر كلام مجرى مجرى الاستيناف للتعليل اى ان ربك هو الذى
يوسع ويضيق بمقتضى مشيته التابعة للحكمة لانه خبير بصير باحوال عباده يعلم سرهم وعلنهم وما
يخفى عليهم من مصالحهم ولما العباد فعليهم بالاقتصاد فانهم لا يعلمون ذلك او ان ربك يبسط تارة
ويقدر اخرى لا لبسط كل البسط ولا تقدر كل القدر فاقتد وابه واستنوا سنته فى الاقتصاد
ومراعاة الاوسط او تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرهقه من الاضافة من الصدق وهو
على معناه ان لم يجد ما يحد شيا تعطيهم فلا تحزن فانك لا تقدر على تعميمهم فان ربك يبسط الاندى انه توسع
الرزق ويقدر لمشيته التابعة لما يعلم من مصالحكم لانه عالم بها منكم فلا تضق صدرا مما يرهقك من
الضيق فانه ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك بل لما يعلم من صلاحك منه او تمهيد لما بعده من قوله
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ولما ذكر خشية الاملاق فهم منه ان حالهم حال المعنى لان الخوف
انما يكون مما لم يات فقدم رزق الاولاد وقال نرزقهم واياكم لان المقام اقتضى العناية برزق الاولاد الذى حا
من جهتها الفقر بخلاف ما فى الانعام فانه ذكر هناك من املاق اى من اجل الاملاق الحاصر فهم منه ان حالهم

حال الفقر فقد فهم في الزنى على الاولاد لاقتضاء الحال ذلك انما نهوا عن قربه الزنا للمبالغة اى لا
واحذروا مقدماته فضلا عن ان يباشر وقراءة ابو مسلم صاحب الدولة فلا يسرف بالرفع على انها اخبار
بمعنى النهى للمبالغة واظهار الاعتناء انه كان منصورا تعليل للنهى على الاستئناف وفى النهى عن قربان
مال اليتيم من المبالغة ما فى النهى عن قرب الزنا اى لا تعرضوا فضلا عن ان تتصرفوا فيه بغير التى هى احسن ان العهد
كان مسئولا جاز ان يكون كلاما واردا على التخييل للمبالغة فى تبكيت الناكث كانه تسأل العهد لم نكثت يا
وفى يك كانثل الموءودة باى ذنب قتلت التعسير فتقعد فتصير ملوما عند الله وعند الناس محسورا منقطعا
بك لا شئ عندك وعن جابر هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اتاه صبى فقال ان امى تسكسك
الدرع عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه درعا فقال من ساعة الى ساعة تطهر فعدا الينا فذهب
الى امه فقالت له قل لها ان امى تسكسيك الدرع الذى عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا
واذن بلال وانتظروا فلم يخرج للصلوة وقيل اعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصن فجاء
عباس بن مرداس وانشاء يقول اتجعل نهبى ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وما كان حصن ولا
حابس يفوقان جلدى فى مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع فقال يا ابا بكر اقطع لسانه
عنى اعطه مائة من الابل فزلت كانوا يدفنون بناتهم حشية العافة فهاهم الله عنه وضمن ارزاقهم
كان خطاء كبيرا لكونه هدم البنيان الالهى واداه الى انقطاع النسل وانقراض النوع فاحشة فعلة
ظاهرة القبح زايدته وبئس طريقا طريقة وهو الغصب على الايضاع المودى الى قطع الانساب
وهيج الفتن الا بالحق الا باحدى ملات كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مومن عمدا وعدوانا مظلوما
عمدا مستوجب للقتل بما ذكر لوليه لمن يلى امره بعد وفاته من الوارث المستحق للمطالبة او للسلطان
سلطانا نسلطا على القاتل فى الاقتصاص منه او حتمه بها او اخذ فلا تسرف نهى للولى عن ان يتعدى
حد الشرع بان يقتل غير القاتل او جماعة والقاتل واحدا ويمثل بالجانى او للقاتل اى اذا سلطنا الولى عليه
فلا يسرف بقتل من لا يستحق القتل فان العاقل لا يفعل ما يفعل يعود عليه بالهلاك انه ان الولى كان
منصورا اى حسبه ان الله قد نصره وسلطه على خصمه بان اوجب له القصاص وجعل السلطان والمؤمنين
له نصرة فلا يسترد على ذلك ولا يتبع ما وراء حقه او ان المظلوم كان منصورا من الله حيث اوجب له
القصاص فى الدنيا واعد له الثواب فى الاخرة والعقاب لقاتله او ان الذى يقتله الولى بغير حق ويمثل
اسرافا كان منصورا بايجاب القصاص والعقاب على المسرف بالقتل او التعزير والوزر على المثل بانى
هى احسن بالخصلة او الطريقة التى احسن وهى حفظه وتثميره بالعطر بما عاهدكم الله عليه من تكاليفه

اوعاهدتم الله وغيره كان مسئولا مطلوبا يطلب من العاهد ان يفى به ولا يبكته ومسئولا عنه يسأل الناكث
ويعاتب عليه او ان صاحب العهد على تقدير المضاف اى اهل العهد ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا
كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها
اخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا اللعن ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قفا اثره وقافه ومنه العافة
جمع قائف وهو الذى يسرف الاثار من القيافة قرئ والفواد بقلب الفاء والواو وقلب الهمزة بعد الضمة واوا
فى الفواد واستصحاب القلب بعد الفتح قرئ لن تخرق بضم الراء وسبه وسا وساءت الاعمال مسئولا
مسندا الى عينه مقدرا والمذكور بيان له لان المرفوع بالفاعلية لا يتقدم او حذف حرف الجر كما فى قوله امرتك
الخير فصار الضمير مستترا مرحا حالا اى ذا مرح وقرئ مرحا بكسر الراء قرئ سيئه بالرفع والاضافة الى ضمير
كل على ان شيء اسم كان وخبره ومكروها وفى قراءة ابى بكر رضى الله عنه كان شأنه وعلى قراءة سيئه بالنصب
كان مكروها حالا من سيئه او خبرا بعد خبر وجاز كونه صفة اى كل ذلك السيئة فى حكم الاسماء
بمنزلة الذنب والاثم زايل عنه حكم الصفات بالعلمية فلا اعتبار بتأنيثه ولا فرق بين سيئه وسيا ولهذا
يقال الزنا سبه والسرقة سبة ولا يفرق بين اسنادها الى المذكور وموءنث المعانى والسيا اذا جعل مرحا مصدر
او اقعا موقع النعت حالا كان ابلغ لما فيه من التاكيد كان نفسه من فرط النظر مرح واختيال انك لن
الارض تكلمها بالمحال وتعليل للنهى بان الاختيال لمجرد حماقة لا يعود بجدوى ليس فى التذلل انما جعل
فاتحة الايات الموسومة بالحكمة وخاتمها النهى عن الشرك تنبيها على ان التوحيد هو راس الحكمة وملاك
واساس العمل وغايته ومن لا قصد له فى عمله ضاع سعيه ومن قصد بعمله غير الله او لم يخلص ويقه عمله
وشقى به فى الدارين وباء بخسران الطلبتين ولهذا رتب عليه اولا وبال الشرك فى الدنيا بقوله
فتقعد مذموما مخذولا واخرا عقابه فى العقبى بقوله فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا اللعن ولا تتبع
ما لا علم لك به تقليدا اورجما بالغيب وهو قول الرجل ما لا يعلم او عمله بما لا يعلم وعن ابى حنيفة شهادة
الزور وعن الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا ورايته يفعل كذا وسمعته ولم
تسمع وقيل القفو اشبيه بالعصيرة ومنه الحديث من قفا مومنا بما ليس فيه حبسه الله فى ردغة الخبال
حتى ياتى بالمخرج قال الكميت ولا ارمى البرى بغير ذنب ولا اقفو لحواصن ان قفينا وقال الحزمى الذى
سمر العرامس ساكن من الحياء لا يمنعن النقافا اى النقاذف واستدل به من منع اتباع الظن
فى الاجتهاديات وجوابه ان العلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند قطعا او ظنا

تحرف

كها

تر ولم

ل

الردعه بالسبابة ولم يكن
الواو وسكونها الاذا والظن
والاحجا والحلمات هنا صفة
الاثم
الكيت ذم الكلام
الحصان والقاصن المقيم

واستعماله فى هذا المعنى شايع وقيل انه مخصوص بالعقايد اوليك اشارة الى السمع والبصر والفواد كقول
حرير دم المنازل بعد منزله اللوى والعيس بعد اوليك الايام قاف اوليك فى معنى الاشارة
كذلك غير مخصوص بالعقلاء الضمير فى كان وعنه ومسولا يرجع الى كل اى كل واحد
منها كان مسولا يتساءل صاحبه لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر
اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه ولم ظننت ما لم تتبين لك كقوله ان بعض الظن
اثم وهذا يدل على ان الانسان مواخذ بالاعمال القلبية كالعزم والظن لن يخرق لن يجعل
فيها خرقا بشق وطائك لها ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك كل ذلك اشارة الى المنهيات المذكورة
من قوله لا تجعل مع الله الها اخر الى ههنا وعلى قراءة سيئه بالاضافة الى الخصال المعدودة المتقدمة كلها
كان فى ذلك مما اوحى من الحكمة التى هى معرفة الحق وما ينبغى ان يفعل ويجتنب من الخير والشر التى تنتظم عليها
العمل وهو العلم المحكم الذى لا مدخل للنسخ فيه بوجه وعن ابن عباس هذه الثمانى عشرة اية كانت
فى اللوح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها اخر قال الله تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شى
موعظة وهى فى التورية عشر ايات الاية افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملايكة اناثا
انكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا فى هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان
معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شى الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرات القران جعلنا بينك
وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى
اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك فى القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم
بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اللعم
قرى صرفنا بالتخفيف وكذلك ليذكروا من الذكر يقال وحد يحد وحدا ووحدة كما يقال وعد يعد
وعدا وعدة النفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد اناهم وقرا وقعود نجوى مصدر وقيل
جمع نجى قيل مسحورا من السحر وهو الريه اى مووف الريه كما تقول مفوود ومكبود وقيل داريه
مفعول صرفنا فحذوف لانه معلوم اى صرفناه ويجوز ان يكون لازما اى وقعنا التصريف
فى هذا القران وجعلناه مكانا لتكرير فركا يقولون بالباء والتاء اذن دالة على ان ما بعدها

جواب لمقالة المشركين وجزاء للو علوا نصب على المصدر اى تعاليا ان يفقهوه مفعولا له اى جعلنا
على قلوبهم اكنة كراهة ان يفقهوه او مفعولا به لان جعل الاكنة على قلوبهم فيه معنى المنع من
الفقه كانه قيل منعناهم ان يفقهوه وحده مصدر سد مسد الحال اى محدودا وحدا
وحد كقولهم رجع عوده على بدية اى رجع عايدا من حيث ابتداء فيه اى عايدا من حيث ابتداء
وافعل جهدك وطاقتك اى جاهدا جهدا هو جهد مثلك ومطيقا مبلغ طاقتك ووسعك به بسببه
ولاجله من الهزو اى بعرضهم من الاستماع حين يسمعون او فى موضع الحال اى بما يستمعون ملتبسين
به كانفسهم يستمعون بالهزء بمعنى هازين اذ ظرف لاعلم اى نحن اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون
واذ هم نجوى عطف على اذ يستمعون اى وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ تقول بدل من اذ هم معا
المهمز الاكار والفاء للعطف على مقدر اى فسمر الاولاد فخصكم بافضلهم واصفاهم واختار
لنفسه ادونهم واكدرهم وان من شى الا يسبح بحمده اى تنزهه عن شوايب الامكان والنقص
بوجوبه وكماله وعن الشريك بخصوصيته وبحمده اظهار صفاته وكمالاته والمراد التسبيح المجازى
بلسان الحال وان كان ممن فيهن من يسبحه بالنطق كالملايكة والثقلين لا المجازى شامل
بخلاف الحقيقى فانه مخصوص بمن له النطق ولا يجوز استعمال اللفظ الواحد فى المعنى الحصيقى
والمجازى فى حالة واحدة حجابا مستورا اذا ستركقولهم سيل مفعم اى دوافعام او مستورا
بحجاب اخر فهو لا يرى اى لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفى عنهم التفقه وادراك الدلايل
المنصوبة فى الافاق والانفس من الشواهد الدالة على وجوده ووحدانيته وتنزهه عن الحدد
والنقايص ثم نفى عنهم الفهم وقر ان حجابهم جيلى ذاتى باسناده الى نفسه فى قوله وجعلنا
لدلالته على انه كالشى الخلقى ثم اكد بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه اى حجابا كثيفا
مانعا ان يفقهوه مطلقا لحادثة فى وقت القراءة وكذا فى اذانهم وقرا يمنعهم عن اسماعه
ولما كان القران معجزا باللفظ والمعنى ولم يتنبهوا على واحد من الوجهين جعلوا كان لم يفقهوا
المعنى بقلوبهم ولم يسمعوا باذانهم ويجوز ان يكون كلاما مبنيا على زعمهم كما قالوا عاداوا
قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب اذ يقول الظالمون من باب
وضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم حيث نفروا من التوحيد للتعودهم بالشرك و
محل عند باسكر وى رسول الله الى السحر وزوال العقل النفير افاصفيكم اثركم على نفسه باصفى الا
ولاد وخصكم بافضلهم وهم البنون ولم يجعل منهم نصيبا لنفسه واتخذ احسنهم وهن البنات

ت

ستهزاءً

على خلاف ما

عليه عقولكم وعاداتكم فان عاداتكم استيثار السادة احود الاشياء واصفاها وتخصيص العبد
بادونها وادونها والخطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما .....
بنسبة الاولاد اليه وهي خاصة من خواص بعض الاجسام الشريعة الفساد ثم بتفصيل انفسكم
عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله اد ونهم ولقد صرفنا
اي كررناه هذا المعنى في هذا القران في مواضع منه بوجوه من التقرير وهو ابطال اضافة الاولاد الى
الله لانه ما كره فيه وبجوز ان يكون المراد بهذا القران هذا الابطال اي ولقد صرفنا في هذا المعنى البديع
ليتعظوا الطبوا الى ويطمينوا الى ما يحق به عليهم ومايزيدهم الا نفورا عن الحق والطمانينة الى الباطل
لايتبعوا الطبوا الى ذي الملك والربوبية سبيلا بالمعارضة والمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم على بعض
كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وليقربوا اليه كقوله اولئك الذين يدعون يتبغون الى
ربهم الوسيلة المراد من التعالي البراءة من ذلك والتزاهة ومعنى وصف العلو بالكبر المبالغة في التنز
والبعد عما وصفوه به بسبح له اي يكسان الحال من حيث دلالتها بامكانها وحدوثها على وجوب
وجود الصانع وبراءته عن الشريك والشبيه فكانها بنطق بذلك وبئن الله عما لا يجوز عليه من الحاد
الاولاد وجميع انواع الشرك والنقص ولكن لا يفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنصد
الصحيح الذي يودي الى نفي الشرك والحاد الولد والشبيه انه كان حليما لا يعاجلكم بالعقوبة على شرككم عفور
يغفر عفلتكم وجهلكم بتسبيحها ان تبتم وامنتم قبل حجابا مستورا اي حجابا لا يرى وحجابا يستر عن
فكيف بصر المحتجب به ولوا على ادبارهم نفورا لانهم يحبون ان يذكر معه الهتهم فاذا سمعوه
التوحيد ونفي الشرك نفروا بما يستمعون به من الهزو بك وبالقران ومن اللغو فيه كان يقوم عن يمينه
اذا قراء رجلان من بني عبد الدار ورجلان منهم عن يساره فيصفقون ويصغرون ويخلطون عليه بالاشعار
مسحورا اسحر به فزال عقله او موقوف الرئة لا يقدر ان يسكت ولا يزال يخلطه او يتنفس كما
يتنفسون اي هو بشر مثلكم ضربوا لك الامثال مثلوك بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون
فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن موجه فيحطون في كلامهم ويقعون
تحيير في امره لا يدري اين يمشي او سبيلا الى الرشاد ان لكل شي خاصية لا يشاركه فيها
غيره وكالا يخصه دون ما عداه يثبتانه ويطلبه اذا لم يكن حاصلا له ويحفظه ويحميه اذا حصل
فهو بلسان خاصيته يتراه الله تعالى عن الشريك ويقول وحدن لا شريك له والا لم يكن منفردا
متوحدا فيها ويطلب كماله تنزهه عن صفات النقص كانه يدعوه ويقول اكملني وباظهار ما به

وهو اولاد فتى

ل

يحمد وتقول احمد على ما خلقني حتى ان الحيوان في طلب الرزق يقول يا رازق ارزقني وبوجود الرزق
يحمد على ما رزقني وباشفاقه على ولده ارافتي الروف وارحمني الرحيم فالسموات السبع تسبحه
وتنزهه عن اللعب والفناء وتحمده بالديمومة والقدرة والبقاء والعلق والملك والربوبية وبانه كل يوم
هو في شان والارض بالدوام والثبات والخلاقه والرزاقه وقبول الطاعة وامثال ذلك والملائكة
بالحق والعلم والقدرة والمجردات منهم بالتنزه عن التعلق بالماده والوجوب مع جميع ما ذكر فهم
مع كونهم مسبحين اياه مقدسون له وكل ما يحمده ويطفه كما يسبحه بالتنزيه عن نقص يقابلها
وكل مسبح ينزهه عن نقصان يحمده بكمال يقابله فهم يسبحون في عين التحميد ويحمدونه في عين التسبيح
ولكن لا يفقهون تسبيحهم لقلة النظر والفكر في ملكوت الاشياء وعدم الاصغاء اليهم وانما يفقه
من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد انه كان حليما لا يعاجلكم بعقوبة ترك التسبيح في طلب
كما لاتكم واظهار خواصكم فان من خواصكم نفقه تسبيحهم وتوجيدكم كما وجد غفورا يغفر لكم غفلاتكم
وتفريطاتكم جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة لقصور نظرهم عن ادراك الروحانيات
وقصرهم على الجسمانية حجابا مستورا من الجهل وعمى القلب فلا يرون حقيقة القاري والا ما
وانما لا يبصرونك لانهم لا يحسبونك الا هذه الصورة الدنية لكونهم بدنيين منغمسين في بحر الهيو
لا يحوم من بالعوائق الطبيعية وملابس الصفات النفسانية عن الحق وصفاته وافعاله اذ لو عرفوا
الحق لعرفوك ولو عرفوا صفاته لعرفوا كلامه ولو عرفوا كلامه لعرفوا افعاله اذ لو عرفوا
والهيات البديعة ان يفقهوه ولو عرفوا افعاله لعلموا القراءة ولو عرفوا القراءة ولو يكن في اذانهم وقر لسوخ او ساخ
التعلقات ولوا على ادبارهم نفورا التشتاتهم ابهم وتفرق هممهم في عبادة متعبداتهم من اصنا
الجسمانيات والشهوات فلا يناسب نواظرهم معنى الوحدة لتالفها بالكثرة واحتجابها بها
وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا
او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة
فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ
بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا
يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض وءاتينا داود زبورا الزفرات الحظام من العظام المفتته قراءة طلحة بسرع بالكسر

فوا

م

يدا

اذا نصب بما دل عليه انا المبعوثون من نحو بعثنا او نبعث لان ما بعد الاستفهام وان لا يعمل فيما
قبلها جاز حالا او مصدرا لان البعث فيه معنى الخلق فكن حال من فاعل يستجيبون اى حامدين
نكر الزبور ههنا وعرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل صفة كالحسنود او مصدر
كالقبول وكل منهما اذا جعل علما جاز فيه الامران عرفها كالحسن والفضل وحسن وفضل
او لان المراد بعض القراطيس وهو الذي فيه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم او بعض الكتب
ويدل عليه قراءة حمزة بالضمة المعنى جالسا بالعوا في انكار البعث يا دحال الهمزة على الشرط والجزاء
استبعادا له بعد كونهم عظاما واستكارا لتجديد خلقهم اما بين بوسيلة العظام المفنية وبين عضاضة
الحي من البعد فجاهم برد قولهم كانوا عظاما بقوله كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم عن
قبول الحيوة منها لكونه اصلب وابيس كالحجارة ضربي مثلا فانه تعالى يقدر على احيائكم اى كونوا
احد هذين الاشياء ولا يكونوا عظاما على معنى انكم ان لم تكونوا عظاما بل كنتم خلقا ابعد شيء من الحيوة
بالغا الى نهاية البيس والصلابة لم يمنعوا على قدرته في الاعادة الى الحالة الاولى لان الاجسام
مشتركة في قبول الاعراض فكيف بالعظام التي هي اقرب شيء الى الحيوان واصول خلقته واساس
بنيته ولهذا قال في جواب من يعيد ما قال الذي فطركم اول مرة اى فطركم وكنتم ترابا ابعد من الحيوة
من العظام فاهدا لاستبعاد فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء
واستعارة الدعاء والاستجابة للبعث والابتعاث تنبيها على سرعتها وسهولة امرها اى يوم
يبعثكم فتبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون والمقيد بالحال مبالغة في تحقق انقيادهم
للبعث حيث شبهوا بمأمور مطيع يجيب دعوة امر مطاع حامدا شاكرا له فما يامركم قولك
لمن تامره بما يسوقه عليه فيتاتى ويتنع ستفعله وانت حامد شاكر اى تفعله فسارعا حتى
انك تلمن لمن المسح المسح الراعب فيه الحامد عليه ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض بين التي
هي احسن وتفسيرها للحث على الرفق والمداراة والنهي عن الغلظة والمخاشنة اى يهيج بينهم الغضب
والفساد والبغضاء والمراء ويغري بعضهم ببعض فيزداد عنادهم وشقاقهم فاحذروا فانه عدو
للانسان بين العداوة التفسير حمل سعيد بن المسيب قوله يحدث على ظاهره وقال ينفضون التراب
عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك ويظنون ان لبثتم الا قليلا اى تستقصرون مدة
لبثكم في القبور كقوله كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار وقوله لبثت يوما او بعض يوم او مثل ذلك
في الدنيا الماتوون من الهول وعن قتادة تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الآخرة وقال بعضهم

اى جعلوا لكونوا اسوء واصعب ما يمكن ليس المراد منه الامر بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما اخركم الله عن الاعادة ودلت قوله العالم للرجل اطلع في واياك ان يسمعوه كي من سيستسر كان الخليع فسا بملك مسكي مني

بمثال على سبيل الله انكم لو كنتم عين الحق فالله يعيدكم ولو كنتم عين العوالله يقدر ولو انكم تكونون الحجارة او الحديد فالله يعيدكم ولكن حاشى بنيته وبعيدون ولكن تكونون على سبيل المثال

لعبادي اي المؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن والتي هي ما فسرها بقوله ربكم اعلم بكم
ان يشأ يرحكم او ان يشأ يعذبكم اي لا يخاشنوهم ولا يكافحوهم بما يغيظهم ويقولوا لهم هذه الكلمة
ونحوها ولا تقولوا لهم انكم من اهل النار وانهم معذبون وما اشبه ذلك مما يهيجهم على الشر وقيل الكلمة
التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله يرحكم الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم في الهداية فتستريح
على الاسلام وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فذارهم ومر اصحابك بالمداراة والاحتمال وذلك قبل اية
السيف ذوي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل
شتم عمر رجل فهم به فامره الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وبا حوالهم وسرايرهم وبما
يستأهل كل واحد منهم فيختار للنبوة والولاية من يشاء وهو رد على اهل مكة في انكارهم و
استبعادهم ان يكون يتيم ابي طالب نبيا عليه السلام وان يكون العراة الجوع اصحابه كصهيب
وبلال وخباب واضرابهم دون ان يكون ذلك في بعض اكابرهم وصناديدهم ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وآتينا داود زبورا
بيان لوجه تفضيله بانه مكتوب في الزبور كما قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهو محمد وامته وقيل مكتوب فيه انه خاتم الانبياء وان امته
خير الامم ويجوز ان يكون التفضيل بينهم بما اوحى اليهم من الكتب والحقايق والمعارف والتخلق
بالاخلاق الالهية لا بالملك والمال كما ان داود عليه السلام انما شرفه الله واكرمه بالوحي وايتاء
الزبور والحكمة لا بما اوتي من الملك ت يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اي يتعلق ارادتي بيعثكم
فتبعثون في اقرب من طرفة عين حامدين له لحياتكم وعلمكم وقدرتكم وارادتكم واصفين له
بالكمال باظهار هذه الكمالات واللفظ يتناول القيامات الثلاث الا ان اية السابعة تخصه
بالصغرى الايات قل لمدعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك
كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان
ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود
الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا
طغيانا كبيرا اللغة مبصرة ذات ابصار اي بينة وقرئ مبصرة بفتح الصاد الاعراب حذف

وهم و

مفعول زعمتم للعلم به والدلالة من دونه اولئك مبتدأ الذين يدعون صفته ويبتغون خبر اي يبتغي
صلة الوسيلة ايهم بدل من واو يبتغون واي موصول ويجوز ان يضمن يبتغون يحرصون اي
يبتغون الوسيلة يحرصون ايهم اقرب الى الله ان يرسل منصوب بنزع وان كذب مرفوع
بفاعليته الباء في بالايات مزيدة او في محل الحال والمفعول محذوف اي وما نرسل المرسلين
ملتبسين بالآيات والتخويف المقترحة الا تخويفا من العذاب العاجل كالطبيعة والمقدمة له فان لم يخافوا ولم يؤمنوا نزل بهم او وما نرسل
بالآيات الغير المقترحة كالقرآن وسائر المعجزات الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة فاطلق
الآيات لاطلاق التخويف ثم ذكر من الآيات المخوف بعذاب الآخرة الاخبار بوقعة بدر
بالوحي والمنام وشجرة الزقوم في قوله واذ قلنا لك اي واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك
احاط بالناس اهلك قريشا وهو قوله سيغلبون ويحشرون والما تراخت الغريقان
يوم بدر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش مع ابي بكر رضه الذي كان يدعو فيه
ويقول اللهم اني اسئلك عهدك ووعدك وعليه الدرع يحرض الناس ويقول سيهزم
الجمع ويولون الدبر واختلف في الرؤيا هذه فقيل هي رؤياه في وقعة بدر لقوله واذ
يريكهم الله في منامك قليلا ولعل الله تعالى اراه مصارعهم في ذلك المنام فقد كان يقول
حين ورد ماء بدر والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومئ الى الارض ويقول
هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فما ماط احد قيد شعرة عن موضع اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من امر بدر وما ارى في منامه فكانوا يضحكون ويستخفون ويستجهلون به استهزاء
وحين سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوا يتهكمون ويقولون ما نعرف
ان الحميم تحرق الجحارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة وما قدروا الله حق قدره اذ انكروا قدرته
على خلق شجرة لا تحرقها النار وهم يشاهدون ان الجمر وقطع الحديد المحماة بالنار المحرقة فيها
والجحارة المحماة التي تبتلعها النعامة لا تحرق احشاءها ويعلمون ان وبر السمندل لا يؤثر فيه
النار ولا تحرقه وانه حيوان يأوي النار ويتخذ فيه وان لم يتنبهوا على ان من قدر على خلق
ذلك فهو قادر على خلق شجرة لا تحرقها النار وقيل الرؤيا هي الاسراء ليلة المعراج وبه تعلق من قال
انه كان في المنام ومن قال بانه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقيل انما سماها رؤيا بناء على
قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا يائها استبعادا منهم كما الله شيء بأسبابها عند الكفرة
كقوله فراغ الى آلهتهم اي شركائي ذق انك انت العزيز الكريم وقيل رؤياه انه سيدخل مكة وفيه

وما

ان الايه يمكنه الا ان يقال انه راها بمكه وحكاها بالمدينه وقيل انه راي قوما من بني اميه يرقون منبره
ويترون عليه تر والقردة فقال موضظهم من الدنيا سطوتهم باسلافهم وعلي هذا كان المراد بقوله
الا فتنه ما حدث في ايامهم وعلي الاول انكارهم وتكذيبهم وتخويفهم اي تخاوف الدنيا والآخره
فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا فكيف يخافون بارسال الايات التي يقترحونها الايات واذ قلنا للملائكه
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن
اخرتن الي يوم القيمه لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاءكم جزاء
موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال
والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفي بربك
وكيلا اللغه احتنكك لجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا ومنه من الحنك ومنه قولهم احتنك الشاتين
اي اكلهما موفورا من الوفر والوفر بمعنى الموفى يقال في لصاحبك عرضه فمن استفزه استخفه
والفز الخفيف واجلب من الجليبه وهي الصياح والخيل الخيالة ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالركب والصحب وقرئ ورجل بكسر الجيم على فعل
بمعني فاعل كتعب بمعنى تاعب وبضمها ومما لغتان كحدث وحدث وندس وندس واخوانه
تعالى رجل اي راجل ورجالك بضم الراء والتشديد الاعراب طينا حال من الموصول
والعامل فيه اسجد اي اسجد له وموطين بمعنى اصله طين او من الراجع اليه من صلته اي خلقته
حالة كونه طينا او نصب بانتزاع الخافض اي خلقته من طين الكاف في ارايتك تاكيد للخطاب
لا محل لها من الاعراب هذا مفعول به الذي صلته اللام في لئن موطئه للقسم وفي لاحتنكن
جوابه جزاء نصب على المصدر عما تضمنه قوله فان جهنم جزاؤكم من معنى تجازون او علي اضمار
تجازون او علي الحال للتصاقه بالموفور المعاني والبيان في قوله طينا ايماء الي علة الانكار في اسجد
في قوله هذا الذي كرمت علي ايجاز بليغ توقف عليه من التغيير اذهب مستعار للامهال المتضمن
للاذن والتخليه بينه وبين ما سولت له نفسه طردا وخذلانا كقوله انك من المنظرين اي من
لسانك والحكمه فيه ابتلاء الخلق لقوله فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤك وجزاؤهم
فغلب المخاطب ويجوز ان يخص الصير بالتابعين على طريقه الالتفات واستفزز الي آخر
كلام وارد علي سبيل التمثيل شبه في تسلطه علي من يغويه لمعوار اوقع علي قوم فصوت ٤٧
صوتا تقلقهم ويستفزهم واجلب عليهم بجنده من خيله ورجاله حتي استاصلهم وما يعدهم الشيطان

الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده وانها غرور بتزيين الخطاء في صورة الصواب والاوامر كلها من
باب التخليه واضافه الله العباد الي نفسه تشريف لهم وتعظيم وتنبيه علي انهم هم المرادون في قوله
ان عبادي منهم المخلصين ارايتك اي اخبرني عن هذا الذي كرمته اي فضلته علي بامري
بالسجود له لم كرمته علي واناخير منه لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر
علي اغوايهم لاخلاصهم وانما علم ان ذلك يتسهل له بتزيينها من خلقه ذا شهوة وغضب او استنباطا
من قول الملائكه اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقيل استفزز استخف من استطعت
منهم ان تستخفه بدعائك اياهم الي الشر والفساد واجمع عليهم كل فارس وماش من اهل العبث
اي كل قوي وضعيف وشاركهم في الاموال بحملهم علي كسبها من الحرام وجمعها ومنعها والتصرف
فيها علي ما لا ينبغي كالربوا ومنع الزكوة والانفاق في الفجور والمعاصي والتبذير والتحبير والتسبب
لاشاعها والاولاد بالتوصل لهم بسبب محرم وافراط الحب والتسمية بمثل عبد العزي والحاصل
بالحمل علي الاديان الباطلة والحرف المذمومة والافعال القبيحة والمحرمة وعدهم المواعيد الباطلة
ومنهم الاماني الكاذبة كشفاعة الآلهة والاتكال علي العفو والرحمة وتسويف التوبة بطول
الامل وشفاعة الانبياء والاباء ليس لك عليهم سلطان تسلط اي لا يقدر ان يغويهم وكفي بربك
وكيلا لهم يكلون اليه امرهم ويتوكلون عليه في الاستعاذة به منك ت لكن الشيطان
من اغواء العباد علي اقسام لان الاستعدادات متفاوتة فمن كان ضعيف الاستعداد استفزه
بصوته بكفيه وسوسة وهمس بل هاجسة ولمة ومن كان قوي الاستعداد فان اخلص
استعداده عن شوائب الصفات النفسانية او اخلصه الله تعالي بعنايته من شوائب الغريزية
فليس له الي اغوائه سبيل كما قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والا فان كان منغمسا في الشواغل
الحسية عاريا راسه في الامور الدنيوية شاركه في اموالهم واولاده بان يحرضه علي اشراكهم بالله في المحبة
نحبهم كحب الله ويسول له التمتع بهم والتكاثر والتفاخر بهم وبالاموال وتمنيه الاماني الكاذبة
ويزين عليه الاعمال القارعة وان لم ينجع فان كان عالما بصيرا بتسويلاته اجلب عليه
بخيله ورجله اي يمكنه بانواع الحيل وكاده بصنوف الفتن وافتر له في تحصيل انواع
الحطام والتلذذ بها من جملة مصالح المعاش وغره بالعلم وحمله علي الاعجاب وامثال ذلك
حتي يصير ممن اضله الله علي علم وان لم يكن عالما بل عابدا متنسكا اغواه بالوعد والتمنيه
وغره بالطاعة والتزكية ايسر ما يكون وكفي بربك وكيلا لهم يتولي امورهم ويكفيهم تدبيرها

وم يتوكلون عليه بالانسلاخ عن افعالهم بشهود افعاله وصفاته الايات ربكم الذي يزجي
لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله ان كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما
نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا
ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم
بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اللغة يزجي يسير ويجري الحاصب ريح تحصب اي ترمي
الحصبا والقاصف ريح تقصف اي تكسر كل ما تمر به وقيل ريح لها قصيف وهو صوت الشديد
كانها تقصف اي تكسر التبيع المطالب من قوله فاتباع بالمعروف اي مطالبة يقال فلان على
فلان تبيع بحقه اي مسيطر عليه مطالب له بحقه قال الشاخ كما لاذ الغريم من التبيع الاعراب
جانب البر مفعول به كالارض في قوله لخسف بنا وان يكون جانب البر ظرفا اي يخسف بكم في
الارض او قوي نخسف بالنون وكذا في الافعال الاربعة وتغرقكم بالتاء اي الريح المعاني والبيان
وكان الانسان كفورا تعليل للاعراض بطريق الاعتراض الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر
اي انجوتم بعد النجاة من الغرق فامنتم اذا وصلتم الى جانب البر فاعرضتم واستغنيتم عنه وفي
ذكر الجانب تاكيد لمعنى الانكار وتنبيه على ان له في كل جانب اسبابا من الهلكة اي كما وصلتم
الى جانب البر حلكم امنكم على الاعراض وله في هذا الجانب القدرة على مثل ما في البحر من قلبه عليكم
وتغييبكم في الارض كتغييبكم في الماء وعلى ان يد من ذلك كان يرسل عليكم ريحا ترجمكم بالحجارة والجواثر
والجهات كلها سواء في قدرته لا معقل لو منكم من اسباب الهلاك فان بعضكم بسبب من تحتكم اهلكم
بسبب من فوقكم كالرمي بالحصبا فحقكم ان تخافوا في كل جانب من كل جهة حق فكم في البحر عند ظهور
امارات الغرق التفسير من فضله من الربح وما لا يوجد عندكم من الاسعة والادوية وسائر المنافع
حوادثكم من الالهة وغيرهم الا اياه وحده ولا يخطر ببالكم ان غيره يقدر على انقاذكم اوضل من يعبد
من الالهة عن اغاثتكم الا الله وحده اعرضتم توليتم عن الله واشركتم به وقيل اتسعتم في القرآن النعمة
كقول ذي الرمة عطاء في كن في المال فاعرض في المكارم واستطالا وكيلا يتوكل بصرف ذلك
عنكم ام امنتم ان يعيدكم ويوفر دواعيكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم
فيغرقكم بارسال القاصف عليكم بما كفرتم بسبب كفرانكم نعمة الانجاء بالاعراض او بسبب
كفركم تبيعا يطالبنا بما فعلنا بكم انتصارا منا ودركا للثار كقوله ولا يخاف عقبيها الايات
ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا

تفضيلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن
كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري
علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا اللغة حلنام من حملته اذا جعلت له
ما يركبه الاعراب يوم ندعو بضم باضمار اذكر او عامل عليه لا يظلمون قرئ يدعون بالياء والنون
ويدعى كل اناس على البناء للمفعول ورفع كل قيل ان اعمى الثاني للتفضيل لانه من عمي القلب
بمعنى الجهل ولذلك لم يله ابو عمرو ويعقوب واما الاول فان افعل التفضيل عامه من
فكانت الفه في حكم المتوسطة في نحو اعالكم بخلاف الاول فان الفه واقعة في الطرف قطعا
وحكما هي معترضة للامالة ان هي المحضة من المثلثة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ضمن
يفتنونك معنى يحدعوك فعدي بعن اي ان الشان قاربوا ان يحدعوك فاسن عن الذي اوحينا
من الاحكام والوعد والوعيد ضعف الحيوة وضعف الممات اصله عذابا ضعفا في الحيوة و
عذابا ضعفا في الممات والضعف اسم يوصف به بمعنى المضاعف كقوله تعالى فآتهم عذابا ضعفا
من النار ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مكانه لوجود القرينة ثم اضيفت كما يضاف الموصوف
فقيل ضعف الحيوة وضعف الممات المعاني والبيان تخصيص القراءة بالياء الكتاب باليمين ينشر
بان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيه من الحياء والخجل والحيرة والدهش ما يحبس
لسانه عن القراءة ولذلك لم يذكرهم ووضع مكان ذكرهم قوله ومن كان في هذه اعمى هو في الاخرة اعمى
دلالة على ذلك لان الاعمى لا يقدر على القراءة والعمى ههنا بمعنى الحيرة واما اصحاب اليمين فحالهم على
العكس من ذلك فلذلك ينصحون بقراءة كتابهم ولا يقنعون باسماعهم اهل المحشر حتى يقولوا الم
هاؤم اقرؤا كتابيه استعير الاعمى لمن لا يبصر بحاسة البصر لمن لا يستبصر ببصيرة القلب
ولا يهتدي الى طريق النجاة اما في الدنيا فلفقد النظر واما في الاخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه
اذ لا يمكنه سلوكه التفسير كرمنا بني آدم بالعقل والنطق والتمييز والخط والاشارة والتهدي الى
تدبير اسباب المعاش والمعاد والصناعات والتسليط على ما في الارض وتسخير الاسباب العلوية
والسفلية على ما يعود اليهم بالمنافع وحسن الصورة واعتدال القامة والمزاج الاعدل وغير ذلك
مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباك رضي الله عنه ان كل حيوان يتناول طعامه
فيه الا ابن آدم فانه يتناوله باصابعه ويرفعه اليه وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن

وفضلناهم على كثير من خلقنا بالشرف والكرامة والتفضيل الذي لم يفضل عليهم جنس الملائكة او خواصهم
ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس على الجنس عدم تفضيل كل فرد من افراد المفضل على كل فرد من
افراد المفضل عليه كما لا يلزم في تفضل الجنس على الجنس تفضيل كل فرد من افراد المفضل على كل
فرد من افراد المفضل عليه كقولهم الرجل خير من المرأة فان البتول افضل من ابي جهل بالاتفاق
ولم يلزم من عدم تفضيل جنس الانثى على جنس الذكر عدم تفضيلها عليه باسلامهم ممن انتمى اليه
من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين فتاوي يا اتباع فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا
وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير واصحاب كتاب الشر وفي قراءة الحسن اي بكتابهم ع
ينقطع علة الانساب وتبقى نسبة الاديان والاعمال فمن اوتي كتابه من هؤلاء المدعوين كتابه
بيمينه فاولئك خاصة يقرؤن كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما فيه وتوحيد ضمير من وجمع اولئك للحمل
على اللفظ اولا وعلى البناء ثانيا ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون من اجورهم ادنى شيء وان كاد
ليفتتنونك نزلت في ثقيف روي انهم قالوا للنبي عليه السلام لا ندخل في امرك حتى تعيط لنا خطاياها
يفتخرون بها على العرب لا نحشر ولا نحشر ولا نحج في صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا
فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند رأس الحول وان تمنع من
قصد وادينا وج فعضد شجرها فاذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به
وجاؤا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يحشرون
ولا يعشرون فقالوا ولا يحجون فسكت رسول الله ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يحجون والكاتب
ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسل سيفه وقال اسرع
قلب نبينا يا معشر ثقيف اسرع الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم اباك انما نكلم محمدا وروي
ان قريشا قالوا له عليه السلام اجعل ايه رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى نؤمن بك
فنزلت علينا غير الذي اوحينا اليك مما اقترحته تعنتا من الاضافة الى الله ما لم ينزله او
تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا مما اقترحته قريش واذا لاتخذوك اي ولو اتبعت مرادهم
لاتخذوك خليلا وخرجت من ولايتي بولايتهم ولولا تثبيتنا اياك عصمتنا لقد كدت تركن تميل
ان تميل الى اتباع مرادهم اي لكنت على صدد الركون اليهم لفرط حذقهم وشدة احتيالهم ولكنه
لكن عصمتنا ادركتك فمنعتك اي تقرب من الركون اليهم فضلا عن الركون وهذا تصريح
بانه عليه السلام مائل الى اجابتهم مع قوة الداعي اليها وان ذلك بعصمة الله وتأييده اذا لوقاك

ان تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما نعذب غيرك في
الدارين مثل هذه الخطيئة لان عظم الخطيئة على مقدار عظم قدر صاحبها وعلى قدر شرف قدر
عمله ولهذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما نزلت قال اللهم
اكلني كلاءة الوليد ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ونصب وفضلناهم على كثير من خلقنا اي
ما عدا المذوات المقدسة من الملأ الاعلى واما افضلية بعض الناس كالانبياء على الملائكة
المقربين فليست من جهة كونهم بني آدم فانهم من تلك الحيثية لا يجاوزون مقام العالمين
من المقربين بل من جهة السر المودع فيهم المشار اليه بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وهو ما اعد لذلك
البعض من المعرفة الالهية التامة بواسطة الجمعية التي فيه اي مقام الوحدة والفناء في عين احدية
الجمع وحينئذ ليس هو بهذا الاعتبار من بني آدم كما قيل واني كنت ابن آدم صورة في فيه معنى شاهد
بابوتي واني هذه الحيثية اشار بقوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين بل هو بهذا
الاعتبار عين المكرم كما قيل رأيت ربي بعين ربي فقال من انت قلت انا وقد في ابن آدم
في هذا المقام وما بقي منه شيء والا فانا للتراب ورب الارباب اولقد كرمنا بني آدم بالتقريب ومرفة
التوحيد وحملناهم في بر عالم الاجساد وبحر عالم الارواح بتسيير فيهما لتركيبه منهما وارقاه به
عنهما بتأييد ايانا وتقويته بقوتنا في طلب الكمال بسدة محبتنا ورزقناهم من طيبات العلوم
والمعارف والحقايق وفضلناهم على الجم الغفير ممن خلقنا اي جميع المخلوقات على ان يكون
من البيان والمبالغة في تعظيمه بوصف المفضل عليهم بالكثرة وتنكير الوصف وتقديمه على
الموصوف للابهام والتسمين اي كثيرا هو جميع مخلوقاتنا الدلالة بين على العلوم تفضيلا تاما كاملا
بينا يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي نحضر كل طايفة من الامم مع شاهدهم الذي يحضرهم ويتوجهون اليه
من الكمال ويعرفونه سواء كان في صورة نبي امنوا به كما ذكر في تفسير قوله فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد او امام اقتدوا به او دين او كتاب او ما شئت على ان يكون الباء بمعنى مع او ننسبهم الى
امامهم وندعوهم باسمه لكونه هو الغالب عليهم وعلى امرهم المستولي محبتهم اياه على سائر محباتهم
فمن اوتي كتابه بيمينه اي من جهة الروح والعقل الذي هو اقوى جانبيه وبعث في صورة
السعداء فاولئك يقرؤن كتابهم دون غيرهم لاستعدادهم للقراءة والفهم لان الذي اوتي كتابه
بشماله من جهة النفس التي هي اضعف جانبيه لا يقتدر على قراءة كتابه لذهاب عقله وفرط
حيرته ولا ينقصون من صور اعمالهم واخلاقهم وكمالاتهم شيئا ومن كان في هذه اعمى عن الاهتداء

الى الحق فهو في الآخرة كذلك واضل سبيلا مما هنا لان له في هذه الحيوة آلات وادوات واسبابا
يمكنه الاهتداء بها وهو في مقام الكسب باق على الاستعداد ولم يبق هناك شيء من ذلك وان
كادوا ليفتنونك من باب التلوينات التي تحدث لارباب القلوب تطهيرا للنفوس لارباب
الشهود والفناء بوجود القلب فانه عليه السلام لفرط شغفه وحرصه على ايمانهم كاد يميل
اليهم في بعض مقترحاتهم ويرضى ببعض ما هو على خلاف شريعته لولا عصمة الله اياه طلبا
للمناسبة التي كان يتوقع ان تحدث بينه وبينهم بذلك فيحبوه كما تلبعوا وينزلوا عن شدة
انكارهم وعنادهم فيرق حجابهم وينور قلوبهم فشددوا فيه من عند انفسهم ولهذا قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن يعني انه عليه السلام كلما ظهرت نفسه بصفة وكادت تهم
بما ليس من عند الله منه من عند الله وثبت بتنزيل آية لقومه وتوجه الى الاستقامة حتى بلغ
مقام التمكين وهذا وامثاله من قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى وقوله عفى الله عنك
لم اذنت لهم وقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشيه وقوله عبس وتولى يدل على انه كان اكبر
سلوكه في الله بعد الوصل في زمان النبوة والوحي الاعراب وان كادوا ليستفزونك من الارض
ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد
لسنتنا تحويلا اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا اللغة قرئ لا يلبثون من التلبيث وقرئ خلافك قال عفت الديار خلافهم فكانما
بسط السواطب بينهن حصيرا اي بعدهم لدلوك الشمس وقت زوالها لعقله عليه السلام اتاني
جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى الظهر واشتقاقه من الدلك لان الناظر اليها يدلك
عينه ليدفع اثر شعاعها واصل التركيب للاسقاط فان الدالك لا يستقر يده وكذا ما يركب
من الدال واللام كدلح ودلف ودله وقيل لدلوك الغروب واللام للتاقيت مثلها
في قولك كتبت لثلث خلون من شهر كذا الفسق الظلمة والقرآن القراءة التهجد ترك الهجود
للصلوة والهجود النوم ونحوه التأثم والتحرج لترك الاثم والحرج ويقال التهجد للنوم ايضا نافلة
اي زايدة قرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح ومعنى الفتح ادخلني ما ادخل مدخل صدق زهق هلك
من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت الاعراب لا يلبثون عطف على يستفزونك وهو مرفوع

لوقوعه

لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم ولم تحتل اذا الاعتماد ما بعدها على ما قبلها
وقرأ ابي لا يلبثوا على اعمال اذا وعطف الجملة برأسها وهي اذن لا يلبثوا على جملة قوله وان كادوا
ليستفزونك لا على خبر كاد سنة مصدر مؤكد اي سن الله ذلك سنة واضافتها الى الرسل
لانها من اجلهم نهي تلاميهم وقرآن الفجر على الصلوة ومن الليل جاز ان ينتصب بالعطف على عطف م
لدلوك اي اقم الصلوة وقت الزوال وبعض الليل فاترك الهجود ببعض الليل او بالقرآن
على ان يحال اي ملتبسا بالقرآن او صلاة اي تعبد به نافلة حال اي عبادة زايدة لك على
الصلوة الخمس وقيل وضع نافلة موضع تهجدا نصبا على المصدر لان التهجد عبادة زايدة كالنافلة
بعضها بعض واحد اي تهجدا زايدا على الصلوات الخمس المفروضة فريضة عليك خاصة دون
غيرك لانه تطوع لهم مقاما محمودا نصب على الظرف اي يبعثك فيقيمك مقاما محمودا او ضمن
يبعثك معنى يقيمك او على الحال اي ان يبعثك ذا مقام محمود المعاني والبيان فايدة المجاز في قوله
وقرآن الفجر هو الحث على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مشهودة مكثورا عليها يسمعه كل من
حضر فيكثر الثواب وليلحق المسبوق بطول اللبث ولذلك كانت الفجر لطول الصلوات قراءة
التفسير وان كادوا اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض من
ارض مكة واذا لو اخرجوك لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم هلكوا
ببدر بعد هجرته بسنة وقيل بسنتين ولو اخرجوك لاستوطنوا عن بكرة ابيهم ولم يخرجوه بل هاجر
بامره وقيل من ارض عرب وقيل من ارض المدينة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر
حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا وقالوا يا ابا القاسم ان الانبياء انما بعثوا في الشام
وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر ابراهيم فلو خرجت الى الشام لآمنا بك واتبعناك وقد علمنا
انه لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اميال من المدينة وقيل بذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويراه الناس عازما
على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله فتربصت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة
واجلي بنو النظير بسنة من قد ارسلنا اي سنتنا لرسلنا ان نهلك كل قوم اخرجوا رسولهم
من بين اظهرهم لدلوك الشمس يتناول الظهر والعصر وقوله الى غسق الليل يتناول المغرب
والعشاء وقرآن الفجر صلوة الصبح وسميت قرانا لان القراءة ركن كما سميت ركوعا وسجودا وتنوتا
وبه حجة على من قال ان القراءة ليست بركن لان الامر باقم دل على وجوبها في الفجر نصا وفي

غيرها قياسا اذ لا فارق بالاتفاق والاية جامعة للصلوات الخمس ومن فسر الدلوك بالغروب جعل
غسق الليل علي وقت العشاء فخرجت منها الظهر والعصر والحديث يويد الاول وكذا الاتفاق
علي اول الصلوات الواجبة هي الظهر شهودا يشهده ملايكة الليل والنهار ينزل هولاء ويصعد
هولاء اوشواهد القدرة من تبدل الظلام بالضياء والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه او كثير
من المصلين في العادة اومن حقه ان يشهده الجم الغفير من الناس مقاما محمودا محمد القايم فيه
وكل من عرفه وهو مطابق بيتاول كل مرتبة يوجب الحمد من انواع الكرامات والكمالات والمشهور
انه مقام الشفاعة والاولي عدم الحصر للنوع واحد مما يتناوله وعن ابن عباس رضي الله عنه
مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون واشرف فيه علي جميع الخلايق يسئل فيعطي ويشفع فيشفع
ليس احد الا تحت لوائك وعن ابي مرين عن النبي صلي الله عليه وسلم هو المقام الذي اشفع فيه
لامتي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تكلم فيه نفس فاول مدعو محمد صلي الله عليه وسلم
فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت واعبدك بين يديك وبك واليك لا
ملجاء ولا منجاء منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسي
ان يبعثك ربك مقاما محمودا ادخلني القبر مدخل صدق ادخلا مرضيا علي طهارة واخرجني من
عند البعث اخراجا مرضيا سلقي بالكرامة آمنا من السخط بكلاة ذكره علي اثر ذكر البعث وقيل المراد
ادخاله المدينة واخراجه من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها آمنا من المشركين
وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من الامر العظيم الذي هو النبوة
واخراجه منه موديا لما كلفه من اعباء الرسالة وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من امر ومكان واخراجه
منه سلطانا نصيرا حجة تنصرني علي كل من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا لاسلام علي الكفر مظهرا
له عليه فاجيبت دعوته بقوله والله يعصمك من الناس فان خرب الله هم الغالبون ليظهره علي
الدين كله ليستخلفنهم في الارض ووعده لينزعن ملك فارس والروم فيجعل له وعنه صلي الله عليه وسلم
انه استعمل عتاب ابن اسد علي اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك علي اهل الله فكان شديدا
علي المريب لينا علي المومن وقال لا والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلوة في جماعة الا ضربت
عنقه فانه لا يتخلف عن الصلوة الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت علي
اهل الله عتاب ابن اسد اعرابيا جافيا فقال صلي الله عليه وسلم اني رايت فيما رايت النايم
كان عتاب ابن اسد اتي باب الجنة فاخذ يحلقة الباب فقلقعها قلقعة شديدا حتي فتح له

فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرة المسلمين علي من تريد ظلمهم فذلك السلطان النصير جاء الحق
اي الاسلام وزهق الباطل ذهب الشرك وهلك ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت
كل وقت عن ابن مسعود انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما
حول البيت صنم كل قوم بحيالهم ونزلت هذه الاية فقال جبرئيل لرسول الله عليهما السلام
خذ محضرتك ثم القها فجعل ياتي صنما صنما وهو ينكث بالمحضرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق
الباطل فتسكت الصنم لوجهه حتي القاها جميعا وبقا صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من
قوارير صفر فقال يا علي ادم به فحمله رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي صعد فرمي به فكسره فجعل
اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد ف اعلم ان الصلوة علي خمسة
اقسام صلوة المواصلة والمناغاة في مقام الخفي وصلوة المشاهدة في مقام الروح وصلوة
المناجاة والمكاشفة في مقام السر وصلوة الحضور والمراقبة في مقام القلب وصلوة
الانقياد والمطاوعة في مقام النفس فدلوك الشمس هو علامة زوال شمس الوحدة
عن الاستواء علي وجود العبد بالفناء المحض فانه للصلوة في حال الاستواء اذ الصلوة
عمل يستدعي وجودا وفي هذه الحالة لا وجود للعبد حتي يصلي كما ذكر في تاويل قوله
واعبد ربك حتي ياتيك اليقين الا يري ان الشارع عليه السلام كيف نهي عن الصلوة وقت
الاستواء فاما عند الزوال اذا حدث ظل وجود العبد سواء عند الاحتجاب بالخلق حالة
الغرق قبل الجمع او عند البقاء حالة الفرق بعد الجمع فالصلوة واجبة الي غسق ليل النفس
وقرآن فجر القلب فاولي الصلوة واطفها صلوة المواصلة والمناغاة وافضلها واشرفها
صلوة المشاهدة للروح المشار اليها بصلوة العصر كما فسرت الصلوة الوسطي اي الفضلي
في قوله حافظوا علي الصلوات والصلوة الوسطي بها واوحاها واخفاها صلوة السر بالمناجاة
اول وقت الاحتجاب بظهور القلب لسرعة انقضاء وقتها ولهذا استحب التخفيف
في صلوة المغرب في القراءة وغيرها لكونها علامة لها وازجر الصلوة للشيطان واوفرها
تنويرا لباطن الانسان صلوة الحضور للقلب الموسي بقران الفجر فانها في وقت تجليات
انوار الصفات ونزول المكاشفات ولهذا المعني استحب التكثير في جماعة صلوة الصبح
وكذا استحباب الجماعة فيها خاصة وتطويل القراءة وقال ان قرآن الفجر كان مشهودا
اي محضورا بحضور ملايكة الليل والنهار اشارة الي نزول صفات القلب وانوارها وذهاب

صفات النفس وزوالها واشدها تثبيتا للنفس وتطويعا لها صلوة النفس للطمانينة والثبات
ولهذا سن فيها جعل الترتيل لها من صلوة العشاء السكوت بعدها حتى النوم الابذكر الله وحيث امكن
للشيطان سبيل الى الوسوسة استحب فيها جعل علامة لها كجهر صلوة النفس والقلب والتر
المرجء ولا مدخل له في مقام الروح والخفي فامر بالاخفات ومن الليل فتهجد به اي خصص بعض الليل
بالتهجد نافلة لك زيادة على ما فرض خاصة بك لكونه علامة مقام النفس فيجب تخصيصه
بزيادة الطاعة لزيادة احتياج هذا المقام الى الصلوة بالسنة الى سائر المقامات فتعتدي
بل لا تكون من امتك في تطويع نفوسهم وتقوى تمكنك في مقام الاستقامة كما قال افلا اكون
عبدا شكورا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اي في مقام يحب عليك كل حمده وهو مقام ختم
الولاية بظهور المهدي فان خاتم النبوة في مقام محمود من وجه هو جهة كونه خاتم النبوة غير
محمود من وجه هو جهة ختم الولاية فهو من هذا الوجه في مقام الحامدية فاذا تم ختم
الولاية يكون في مقام محمود مطلقا اي من كل وجه وقل رب ادخلني حضرة الاحدية
في عين الجمع مدخلا حسنا صحيحا بلا آفة نبغ البصر بالالتفات الى الغير ولا الطغيان
بظهور الانانية ولا شوب الاثنينية واخرجني منها الى الكثرة عند الرجوع الى التفصيل
بالوجود الموهوب الحقاني مخرجا حسنا مرضيا به من غير آفة التلوين بالميل الى النفس
وصفاتها ولا الضلال بعد الهدي بالانحراف عن جادة الاستقامة والزيغ عن سنن
العدالة الى الجور كالفسقة الداوية واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة ناصرة على الخلق
بالتثبيت والتمكين فاكون في الاشياء بك في حال البقاء بعد الفناء لا بنفسي كما قال
عليه السلام لا تكلني الى نفسي طرفة عين اوعزا وقوة قهرية اقوي بها دينك واظهره على
الاديان كلها وقل جاء الحق اي الوجود الثابت الحقاني الواجب الذي لا يتغير ولا
يتبدل وزهق الباطل اي الوجود البشري الامكاني القابل للفناء والتغير والزوال
ان الباطل اي الوجود الممكن كان فانيا في الاصل الاشياء ساطرا عليه الفناء
ففني بل الفاني فان في الحال والباقي باق لم يزل وانما احتجبا بوهم فاسد باطل فانكشف
عنا الايات وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسته الشر كان يؤسا قل كل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي

وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا اللغة قرئ سئل بالتخفيف والتشديد
ونا على القلب بتقديم اللام على العين كعتى لم ار في راي او من النوء بمعنى النهوض اي
بعض بجانبه عن مقبل الشاكلة للخلق والعشرة والعادة وقد يطلق على الطريقة من
قولهم طريق ذو شواكل اي ذو شعب متشابه وطرق منشعبة الاعراب اللام
في لئن موطية للقسم وفي لنذهبن جوابه ساد مسد جواب الشرط الا رحمة من ربك
استثناء متصل او بدل من وكيلا لكون الكلام منفيا اي لا وكيل لكم علينا الا رحمتنا
يجوز ان يكون منقطعا اي ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به المعاني والبيان
من في من القرآن للتبيين ومنع بعضهم نا عما ان البيان لا تقدم على المبين لان الاحتياج
اليه انما يكون بعد البيان وليس بمطرد فان من التجريدية هي من البيان ولو لم يتقدم
لم يفد معنى التجريد وقد تقدم الحال على النكرة ومعناها التبيين وجوز بعضهم تقديم التمييز
ومعناها ونزل من القرآن ما اذا جرد عن صورته خرج منه شفاء للمؤمنين من داء الجهل
والغي وجميع الامراض القلبية كالشك والنفاق وغيرها اي بلغ في كونه شفاء مبلغا يصح
ان يستخلص منه شفاء احر كقولهم رايت منك اسدا وقيل للتبعيض اي وننزل من
مؤمن جملة القرآن شفاء بمعنى كل شيء نزل من جملته فهو شفاء للمؤمنين من تلك الادواء
او نزل من جملة القرآن ما هو شفاء كالفاتحة وايات الشفاء او ما يصلحون به دينهم
ودنياهم ويستصلحون به نفوسهم كالدواء الشافي للمرض اي ما موقع موقع الشفاء
من المرضى فيكون تشبيها بليغا متضمنا لمبالغة فويم بجعل نفس الشفاء لا الشافي
واسناد زيادة الخسار اليه اسناد مجازي اي لا يزيد الكافرون به الا نقصانا لتكذيبهم
به وكفرهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم ونا بجانبه عطف فيه تاكيد للاعراض لان
الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه والنا بالجانب اي يلوي عنه عطفه وتوليه
ظهره او كناية عن الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين لما من عليه بتنزيل القرآن
واسنانه اكد ذلك بقوله على سبيل الاستيناف ان فضله كان عليك كبيرا التفسير
يجوز ان يجعل الشفاء على ظاهره لقول النبي عليه السلام من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله
ورحمة بغيه توجب نجاتهم واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله كانه

مستغن عنه مستبد بنفسه واذا مسته الشر من فقر او مرض او نازلة من النوازل كان يؤسا
شديد اليأس من روح الله لكفره انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون كل اي كل احد
يعمل على شاكلته طريقته التي يشاكل حاله من الضلالة والهدي لقوله فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا اي اشد مذهبا وطريقا او على عزيمته وعادته اي احسن خلقا واشد عادة
لما كثر على ان الروح الذي يحيى به الانسان ويدب بدنه سألوه عن حقيقته فاخبر انه امر الله اي
مما استأثر بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سألوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين
وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض
فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو منهم في القومية فندموا على سؤالهم وقيل
هو خلق عظيم اعظم من الملك وقيل هو جبريل عليه السلام وقيل القرآن ومن امر ربي من وجه
وكلامه ليس من كلام البشر الا قليلا استفادا من الحواس فان النظريات المكتسبة بالعقل
انما هو من الضروريات المستفاد اكثرها من الحواس ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما
واكثر الاشياء خارجة عن ادراك الحس فلا يدرك ذواتها ولا احوالها المعرفة لذواتها فاشار
الى انكم لا تعرفون الروح الا بعوارض غير لازمة ولا سبيل لكم الى معرفة ذاته والخطاب على
لما روي انه لما نزل قالوا لرسول الله انحن مخصوصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل
نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا لها اعجب شانك تقول ومن يؤتى الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه
ليس بلازم لان القلة والكثرة من الامور الاضافية فما اوتي الانسان من العلم والحكمة خير
كثير بالنسبة لكونه سبب نجاته وسعادته في الدارين وكل ما يفي به القوة البشرية من ذلك
وان كثر بالنسبة اليه فهو بالنسبة الى علم الله المحيط بحقايق الاشياء وصفاتها واحوالها
الغير المتناهية اقل قليل وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي عليه السلام
قد اوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله ولئن شئنا لنذهبنا بالقرآن ومحوناه
عن صدوركم ومصاحفكم ولم نترك لكم اثرا وبقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك
بعد الذهاب به ومن يتوكل علينا باسترداده واعادته الى حالة من كونه محفوظا مستغنيا
الا رحمة من ربك فانها يتوكل باسترداده وهو امتنان من الله تعالى بابقاء القرآن عليه

محفوظا بعد المنة في تنزيله وتحفيظه وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان اول ما تفقدون
من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلوة وليصلين قوم ولا دين لهم وان هذا
القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا
واثبتناه في مصاحفنا فلم ابنائنا ويعلمه ابناؤنا ابناءهم فقال يسرى عليه ليلا
فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب ف ـــ وينزل من العقل
القرآني الجامع بجوم تفاصيل العقل الفرقاني بالتدريج نجما فنجما على الوجود الحقاني
على حسب ظهور الصفات اي تفصل ما في ذاتك مجملا مكتوبا مفصلا بارزا ظاهرا
عليك ليكون شفاء لامراض قلوب المستعدين المومنين بالغيب من امتك كالرذايل
والنقايص فيزكيهم منها ورحمة يفيدهم الكمالات والفضايل ويحليهم بالحكم والمعارف ولا
يزيد الظالمين والناقصين استعدادهم بالرذايل والحجب الظلمانية الباخسين حظوظهم
من الكمالات بالهيات البدنية والصفات النفسانية الاخسار بزيادة ظهور انفسهم
بصفاتها كالانكار والعناد والمكابرة واللجاج او الريا والنفاق منضما الى ما لهم من
الشك والجهل والعمى والعمه واذا انعمنا على الانسان بنعمة ظاهرة اعرض وطغى لو قوفه
مع النفس والبدن وكون القوى الجسمانية متنامية لا يمكنها تدبر الامور الغير المتناهية
الممكنة الوقوع من سلب النعمة وردها عند عدمها وسائر الغير ولا يرى الا العاجل
وتكبر لاستعلاء نفسه على القلب فظهوره بانانيته وتفرعه عند تقوي نفسه بمادة
شهواته فبعد عن الحق في جانب النفس فطوي كشحه معرضا وكذا في جانب الشر اذا
مسته بيئس للحجابه عن القادر وقدرته ولو نظر بعين البصيرة في كلتا الحالتين شاهد
قدرة وتيقن في الحالة الاولى ان الشكر ربما النعم وفي الثانية ان الصبر دفاع النقم فشكر
وصبر وعلم ان المنعم قدر فلم يعرض عند النعمة بطرا واشرا واقبل على الله خايفا زوالها
غير غافل عن المنعم وقدرته ولم يسس عند النقمة جزعا وضجرا واقبل عليه راجيا كشفها
رافعا الجانب الميلي ورحمته قل كل يعمل على شاكلته اي خليقته وملكته الغالبة عليه من مقامه
فمن كان مقام النفس وشاكلته مقتضى طباعها من الرذيلة عمل ما ذكرنا من الاعراض والتاكل
ومن كان مقامه القلب وشاكلته الشجية الفاضل عمل بمقتضيها الشكر والصبر فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا من العاملين المذكورين عامل الخير بمقتضى شجية القلب وعامل الشر بمقتضى

طبيعة النفس فيجازيها بحسب اعمالها قل الروح من امر ربي اي ليس من عالم الخلق حتى يمكن
تعريفه للظاهر بين البدسين الذين لا يتجاوز ادراكهم الحس والمحسوس والوهم والموهوم بالتشبيه
ببعض ما اشعروابه والتوصيف بما عرفوه بل من عالم الامر اي الابداع الذي هو عالم الذوات
المجردة عن الهيولي والخقايق المقدسة عن الشكل واللون والجهة والاين فلا يمكنكم ادراكه ايها
المحبوبون بالكون لقصور ادراكم وعلمكم عنه وما اوتيتم من العلم الا قليلا هو العلم الماخوذ
من المحسوسات وهو شيء تر حقير بالنسبة الى الله تعالى والراسخون في العلم وليس شيئا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك بالطمس في محل الفناء والمحو بعد الكشف بالتلوين ثم لا تجد لك به علينا
وكيلا الا بمجرد رحمة عظيمة خاصة بك من فرط عنايتنا وهي اعلى مراتب الرحمة الرحيمية
المتكفلة من عند الله بافاضه الكمال التام عليك اي ان تجلينا بذاتنا تام تحد الوحي ولا ذاتك
الا اذا تجلينا بصفة الرحمة واسمنا الرحيم فتوحد وتحد الوحي وكذا ان تجلينا بصفة الجلال
احتجبت عن الوحي والمعرفة ان فضله بالايجاد والتعليم الرباني بعد موهبة الوجود الحقاني
بحكم سابقة الازل عليك كبير الايات قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا
القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل
مثل فابى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة
من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله
والملئكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا
كتابا نقرءه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا اللغة الكفور
الجحود بخر بفتح سعة وقيل بخر من الفجر ينبوعا عينا غزيرة ينبع الماء ولا يقطع منفول من ينبع
كيعبوب من عبت الماء اذا رجى من العباب قري كسفا بسكون السين جمع كسفة كسدرة وسدر
وبفتحه كسدر القبيل الكفيل او المقابل كالعشير بمعنى المعاشر او الجماعة كقوله انذريكم موقبيله
من زخرف من ذهب الاعراب لا يأتون جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا حذف
ان يكون جواب الشرط غير مجزوم لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول
لا غائب مالي ولا حرم واما جزاء الكفور وامع الاثبات ولم يحز صرت الا نادرا لان ابى في معنى النفي

كانه قيل فلم يرضوا الهاكفورا قبيلا حال من الله دال على حال الملائكة كقوله زماني بامر كنت منه
ووالدي برئا ومن اجل الطوى زماني وان كان يعني الجماعة فحال من الملايكة قري قال سبحان
ربي اي قال الرسول عليه السلام ان تؤمنوا نصب مفعول ثان لمنع وان قالوا رفع فاعل له
رسولا الثاني جاز ان يكون صفة بشرا كالاول وكذا الثالث لملكا والاصوب المطابق للمعني
ان يكونا مفعولين وبشرا وملكا حالين منهما قدمنا لتنكيرذي الحال شهيدا نصب على الحال
وقيل تمييز المعاني والبيان سبحان ربي تعجب من اقتراحهم او تنزيه لله من ان يحكم عليه
هل كنت الا بشرا رسولا انكارا لاقتراحهم وان يقدر على شيء لا يقدر عليه سايرالناس لانه ماكان
الا بشرا مثلهم رسولا كسايرالرسل وهم ماكانوا يقدرون على شيء مما اقترحته امم عليهم
وانما ياتي بهم بما اظهره الله عليهم من الآيات وما امر الايات الا الى الله لا الي ولا اليهم ولم يكن
للرسل ان يحكموا عليه ومذا محمل منفصله ماذكر في مواضع كقولهم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء المعزة في بعث الله لانكارانه بعث الله بشرا بالرسالة اي ما منعهم
من الايمان الا هذا القول انكان بعباده خبيرا بصيرا استيناف فيه وعد وتسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتهديد ووعيد للكفرة التفسير على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته
وحسن نظمه وتاليفه وكمال معناه وفهم العرب العرباء اهل البيان والبلاغة ليعجزن عن آخرهم
ولو تظاهروا على ذلك كلهم صرفنا رددنا وكررنا من كل معنى موكا لمثل في غرابته ووقوعه
موقع القبول في النفس ولما لزمتهم الحجة بظهور اعجاز القرآن وسايرالمعجزات وتبين عجزهم
وانقطعوا التجاوا الى اقتراح الآيات فعل المغلوب المتحير وقالوا لن نؤمن لك حتى تفعل
كذا وكذا وما قصدوا باقتراحهم الا العناد واللجاج ولوجاءتهم كل آية للانكروها وقالوا هذا
سحر بين كما زعمت اشارة الى قوله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء
قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته اي تاتي بالله قبيلا والملائكة قبلا فحذف كقوله واتي وقيار
بها لغريب او مقابلا كقولهم لولا انزل علينا الملائكة او نري ربنا او جماعة اي وتاتي بالملائكة جماعة
في السماء في معارج السماء ولن نؤمن لرقيك لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك
عن ابن عباس قال عبدالله بن اميه لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر اليك
حتى باتيها ثم ياتي معك بصك منشور معه اربعة من الملئكة يشهدون لك انك كما تقول الهدى الوحي
والنبوة اي ما منعهم الايمان بالرسول والقرآن بعد نزول الوحي اليهم وظهور الحق الا انكارهم ان يرسل الله
البشر

ثم اجابهم بما يزيل شبهتهم لقوله قل لوكان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس مطمئنين
قارين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويهديهم
الى الرشاد ولكن امتنع تنزيل الملائكة اليهم لان ذلك موقوف على التجانس والتماثل وبين الملائكة
كما قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اذ لا يمكنهم التلقي من الملائكة وهم بدنيون ظاهريون لا مناسبة
بينهم وبينهم فلا بد من بني من جنسهم يناسب الملك بتجرده عن الغواشي البدنية وترقيه الى المراتب
الملائكة فيقبل الوحي الالهي بتوسطهم ويبلغ الناس ما انزل اليه بما بينه وبينهم من الجنسية شهيدا
بيني وبينكم على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وكذبتم او شهيدا على اني رسول اليكم
باظهار المعجزة على يدي موافقا لدعواي انه كان بعباده المنذرين والمنذرين خبيرا بعلم احوالهم
الظاهرة فهو مجازيكم بحسبها ت لا يا قون لاختصاصك بالاستعداد الكامل الحامل له وكونك
قطب العالم يرشح اليهم ما يطيح منك فلا يمكنهم الاتيان بمثله ولا يطيقون حمله ولهذا اتى اكثرهم الا
كفورا واقترحوا الايات الجسامية المناسبة لاستعدادهم كتفجير العيون من الارض وجنة النخيل
والاعناب واسقاط السماء عليهم كسفا والرقي فيها والاتيان بالملائكة وسائر المشتهيات
المحسوسة والممتنعات المحالية واجيبوا بان نزول الملائكة مع كونهم مجردين على الالهية الملائكة
غير ممكن ولو نزلوا نزلوا متجردين فبقيتم على انكاركم ولم تصدقوا كونهم ملائكة فشانكم الانكار
على اي حال كان كانكار الخفاش ضوء الشمس الا يات ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل
فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماويهم
جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ايذا كنا عظاما
ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا النعم خبوا نار
خمودها الاعراب وجعل عطف على اولم يروا لان معناه قد علموا انتم فاعل فعل مضمر تملكون
تفسيره لان لو تقتضي الفعل وتقديره لو تملكون فحذف الاول لوجود مفسره
فانقلب الضمير المتصل منفصلا بسقوط ما اتصل به المعاني والبيان اللام في بهتدي
لام المماثلة اي فهو المهتدي دون غيره اذ من لم يهده الله فمحال ان يهتدي الهدى
ح اولم يروا للانكار والواو للعطف على مقدر دل عليه ما قبله اي انكروا البعث ولم يعلموا

ان الله الذي خلق السموات والارض ومعناه تقرير العلم بالبعث بطريق الاستدلال العقلي لان
انكار الشيء اثبات الظالمون موضوع موضع ضمير المنكرين لها والى ان المحمود مع وضوح
الدليل ظلم الفائدة في حذف تلك وتعيين ابراز الكلام في صورة المستدل والخبر لدل على
الاختصاص وتاكيد النسبة وبيان ان الناس هم المختصون بالشح المبالغ كقوله حاتم لوذات
سوار لطمتني وقول المتلمس ولو غير اخوالي اراد وا نقيصتي جعلت لهم فوق العرانين ميسما واكده
باذا المفيدة لتكرير الشرط وجواب السوال مع الجزاء وطلاقا مسكتم وابرازه في صورة الفعل اللازم من غير
تقدير مفعول اي لبخلتم كما تقول للبخيل مسكتم بالاعتراض بقوله وكان الانسان قتورا على بناء
المبالغة اي وكان الانسان بطبعة شديد البخل ولقد بلغ هذا النعت قتورا الوصف بالشح غاية
لا يبلغها الوهم التفسير اولياء انصارا من دون الله على وجوههم كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم
روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم
على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون
ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون بالايات والعبر
ولا ينطقون بالحق والصدق ولا يسمعونه سماع قبول ويجوز ان يحشروا بعد الحساب واياتا لكتاب
بالشمال من الموقف الى النار مؤوما مفعولا من الافة في اللغوي الخواص كلما خمدت بافناء لهوفهم
وجودهم وسكون لهبها لعوزه قوودها بدلوا غيرها فرحت متلهبة ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا
بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بتسليط النار على اجزائهم تاكلها وبعضها ثم يعيدها لا يزالون
بين الافناء والاعادة تحييرا لهم على تكذيبهم واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم الى قوله خلقا
جديدا او لم يروا الى قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على
خلق امثالهم لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما قال لانتم اشد خلقا ام السماء وليست الاعادة
باصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا هو الموت او القيامة فابوا مع وضوح الدليل الا
جحودا رحمة ربي اي نعمته المطلقة ورزقه الواسع جميع خلقه وقل هو لاهل مكة الذين اقتروا
الينبوع والانهار وغيرها اي انتم لو ملكوا خزائن الارزاق كلها لبخلوا بها التاء بدل من سين
الله بمقتضى العناية الازلية بنون فهو المهتدي خاصة دون غيره ومن يضلله بمنع ذلك النور عنه
فلم تجد لهم انصارا يهدونه من دونه او يحفظونه من قهره ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
اي ناكسي الرؤس لاجذابهم الى الجهة السفلية او على وجوههم ووجوههم التي كانوا عليها

في الدنيا كقوله كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون اذ الوجه يعبر به عن الذات
الموجودة مع جميع لوازمها وعوارضها اي على الحالة الاولى من غير زيادة ونقصان
عميا عن الهدى كما كانوا في الحيوة الاولى وبكما عن قبول الحق لعدم ادراكهم المعنى المراد
بالنطق اذ ليسوا دوي قلوبهم يفهم بها ويفقه ولا يمكن التعبير عما لم يفهم وصما عن سماع
المعقول لعدم الفهم ايضا فلا يوثق فهم موجب الهداية من جهة الفهم من الله تعالى بالالهام
ولا من طريق التسمع من كلام الناس ولا من طريق البصر بالاعتبار ذلك سبب احتجابهم عن
صفاتنا حصوصا قدرتنا على البعث او لا لامكنكم خشية الانفاق لوقوفكم مع صفات
نفوسكم ومن لوازمها الشح الجبلي لكون ادراكها مقصورا على ما في الواسعة الغير المنقطعة
التي لا تدرك الا عند اكتحال البصيرة بنور الهداية فيخشى بقاؤها وانقطاعها الايات
التي لا تدرك الا عند اكتحال البصيرة بنور الهداية فيخشى بقاؤها وانقطاعها

ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني
لأظنك يا موسى مسحورا فلما جاءتهم آياتنا مبصرة اذا هم منها يضحكون موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء
إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا فأراد أن يستفزهم
من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد
الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا وقرآنا
فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا اللغة مثبورا لكأن من يثبر اذا اهلك
وقال الفراء مصروفا عن التعبير من قولهم ما ثبرك عن هذا اى ما منعك وصرفك اللفيف للجماعات
من قبايل شتى قرئ انا رضى الله عنه فرقناه بالتشديد وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قرأه
مستودا وقال لم ينزل في يومين او ثلاثة بل كان بين اوله واخره عشرون سنة يعني
ان فرق بالتخفيف يدل على فصل مقاربة قرئ على مكث بضم الميم وفتحها وهما لغتان اي
على ويل ونودة الاعراب اذ يتعلق بالقول المحذوف على ان سئل خطاب لموسى عليه السلام
اي فقلنا له حين جاءهم وبال على قراءة رسول الله وبانيا على ان الخطاب لرسول الله
عليه السلام على ما سبأتي في فضل التفسير ويجوز على هذا ان ينتصب باضمار اذكر او بخبر
حوبا للاولى ومعنا اذ جاءهم اذ جاءهم بصائر نصب على الحال قراءة ابي وان اخالك يا فرعون
لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة لفيفا حال قرانا مضوب بفعل يفسره فرقناه
معينا سميت الايات لشدة وضوحها بصائر فجان كانها لشدة وضوحها وايجابها للاثبات

بصائر فارع موسى فلنه بظن فرعون اى ان ظننتني مسحورا فان لأظنك مثبورا دليلان
بين الظنين فان ظنك كذب بحت لانك تحققت صحة امري بوضوح الايات واخبرت
بخلافه واما ظني فدليل صحته وصدقه افكارك ما علمت كونه حقا بايات بينات التفسير عن ابن
عباس هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وفلق البحر ونتق
الطور وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن عمر بن
عبد العزيز انه سأل محمد بن كعب فذكر بعض العشر من لسانه والطمس فقال له عمر كيف
يكون الفقيه الا هكذا اخرج يا غلام ذلك الجمان فاخرجه فنفضه فاذا بيض مكسور بنصفين
وجوز مكسور وقوم وحمص وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن عسال ان بعض اليهود
سأل رسول الله عن ذلك فقال اوحى الله الى موسى ان قل لبني اسرايل لا تشركوا بالله شيئا
ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببري
الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا
في السبت وفي رواية وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله
فعلى هذا العاملين بها في الاخرة وشقاوة التاركين المراد بالايات الاحكام العامة للملل كلها
في جميع الشرايع وسميت بالايات لانها تدل على سعادة العاملين بها في الاخرة وشقاوة التاركين للعمل
بها وقوله وانتم يا يهود خاصة اذ وعليكم خاصة اليهود وعلى اختلاف الروايتين حكم مستانف زايد
على الجواب ولهذا غير فيه نظم الكلام فسل بني اسرائيل اى فقلنا له سلهم فرعون وقل له ارسل
معي بني اسرائيل لقال سالته ردها وسالته عن مسئلة كذا واسلهم عن اسمائهم ودينهم او سلمهم
ان يعاضدوك ويكونوا معك يدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال بني اسرايل على لفظ
الماضي بغير همزة وهي لغة قريش وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى فسل يا محمد المؤمنين
من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه عن الايات يخبروك بها للظهر المشركين صدقك او لتردد
يقينا وطمانينة قلب بتظاهر الادلة كقول ابرهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي او عما جرى بينه
وبين فرعون اذ جاءهم سحورا سحرت فاختلط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الايات
بصائر بينات مكشوفات الا الله ولكنك معاند مكابر كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
وقرئ علمت بضم التاء اى لست بمسحور كما زعمت بل اني عالم لصحة الامر وان ينزل هذه
الايات ليس الا الله فاراد اى فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه

من ارض مصر وينفيهم منها او من الارض مطلقا بالقتل والاستيصال قرؤنا الله مكره فاستفزناه
وقومه باغراقهم من بعده من بعد فرعون اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها وعد الآخرة
وعد الدار الآخرة بقيام الساعة جيئنا بكم لفيفا مختلطين مجتمعة بعث انتم وهم ثم يحكم بينكم
وتميز السعيد من الشقي وما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وهو العلم والحكمة
وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه من الحكمة والهداية او وما انزلناه من السما الا بالحق
محفوظا بالرصد من الملئكة عن ان يناله باطل فيلتبس به وما ارسلناك على الرسول الا محفوظا بهم من
تخليط الشياطين وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي بالعقاب ليس اليك
الا ذلك وقرانا فرقناه جعلناه مفرقا منجما ونزلناه على حسب الحوادث تنزيلا ثم
تلو آيات بينات مرت الاشارة اليها في سورة الحجر وهي الصفات السبع الالهي مع القلب
والروح اي مقام المكاشفة ومقام المشاهدة او مع العقل النظري والعملي لكونه في مقام الكاملة
وبالحق انزلناه اي ما انزلنا القران الا بعد نزول تربة النبي عليه السلام بالكلية في مقام الفنا
وانتفاء الحدوثان عن وجه القدم وانقشاع ظلمة الامكان عن سمات الوجه الواجب الباقي
ان الفرق الثاني ليكون له محل وجودي فما كان انزاله الا لظهور احكام التفاصيل من غير
الجمع على المظهر التفصيلي فكان انزاله بالحق على الحق ونزوله بالحق على هذا التاويل هو كما يقال
نزل بكذا اذا حل به على ان يكون الباء الثانية للظرفية كقولك نزلت ببغداد والاولى للحال
اي ملتبسا بالحق على المعنيين اما بالحق الذي هو نقيض الباطل اي بالحقيقة والحكمة واما بالحق الذي
هو الله تعالى اي نزل على صفته وهو الحق وقرانا فرقناه على حسب ظهور استعدادات المظاهر
المقتضية لقبوله بحسب الاحوال والمصالح والصفات كما اشرنا اليه في قوله ولولا ان ثبتناك
الآيات قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان
سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت
بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي
من الذل وكبره تكبيرا اللغة الدعاء لمعنى التسمية لا لمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين يقال
دعوته زيدا اي سميته ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا الاعراب
ان لما الحقه اي انه كان واللام في للاذقان سكون حال ويزيدهم عطف على يخرون او على

يكون في حكم الحال المنوبين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلته او صفته لتاكيد الابهام الذي
في اي اي اذ بين الاسمين سميتم المعاني والبيان فلا آمنوا به وبالقران او لا تؤمنوا امر
بالاعراض عنهم واحتقارهم وازدراء غنائهم وعدم الاكتراث بهم وبايمانهم وان ايمانهم بالقران
لا يزيده كمالا وشرفا وانكارهم له لا يورثه نقصا وغضاضة فان اهل الجاهلية والشرك ان لم
يؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منهم وافضل وهم علما اهل الكتاب الذين علموا الكتب والشرايع
وحققوا من كتبهم انه الحق وان الذي انزل اليه هو النبي العربي الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم
خروا سجدا وسبحوا الله حامدين له على انجاز ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد
صلى الله عليه وسلم وانزال القران عليه وهو المراد بقوله ان كان وعد ربنا لمفعولا فعوله ان
الذين اوتوا العلم من قبله تعليل لوجوب الاعراض عنهم وعدم المبالاة بهم وتسلية له عن انكارهم
وعنادهم بايمان العلماء وتصديقهم ومعنى الخرور للذقن السقوط على الوجه وتخصيص الذقن
بالذكر من بين اجزاء الوجه للدلالة على انهم لما سمعوه لم يتمالكوا من فرط الدهش والسرور والابتهاج
به ان يسجدوا ويجلي جباههم وسقطوا من غير اختيار على ما دل عليه لفظ الخرور فكان اول ما القي الارض من
وجوههم هو الذقن لقربه منها واتى باللام فكان علي للاختصاص فجعل الخرور للذقن خاصة كقوله
فخروا صوبعا لليدين وللفم وتكرير الخرور للاضلاف الحال لان الاول للتكبير على ايجاز وهذه تعليل
وتوفيقهم للاوراك النبي عليه السلام وما انزل اليه والاهتداء به والثاني لما اشرفهم من سماع
القران ولهذا قيد بالبكاء وزيادة الخشوع من خشية الله اني يزيدهم القران خشية القلوب
وليونها وسيلان الدموع وجريها معنى قوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى هذين الاسمين
بالبرهان لما سماهما ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع ذلك موضعه للايذان بان مسماهما
واحد وللدلالة على حسن هذين الاسمين بالبرهان لانه اذا كانت اسماؤه كلها متناهية الحسن
مفضلة فيه على جميع الاسماء بالتمجيد والتقديس لزم كونهما كذلك لانهما منها ومعنى كونهما احسن
الاسماء انهما مستقلة في الدلالة على معاني التمجيد والتقديس والتعظيم بالكمالات المبالغة الى
النهاية امر بترتيب الحمد على هذه الاوصاف التنزيهية وهي نفي من يشاركه من جنسه ومن غير
جنسه اختيارا واضطرارا ومانعا وبه ويقويه للدلالة على انه الذي يستحق الحمد لكونه كاملا
الذات المنزه عن النقايص المتفرد بالكمال والجمال والجلال المتوحد بالايجاد والمنع على الاطلاق وما عداه
ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه وكبره تكبيرا تنبيها على ان العبد وان بالغ في التنزيه

والتمجيد والتقديس والتمجيد فهو اكبر واعظم قدرا من ذلك فينبغي ان يعترف بالعجز
والقصور عن القيام بحقه في العبودية واداء ما عليه من الشكر التفسير عن ابن عباس رضي الله
ان ابا جهل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد
الهين وهو يدعو اله آخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة
هذا الاسم فنزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن المراد بالله والرحمن الاسمان والمعنى على الاول
التوبة بينهما بانهما مطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما فان الاول هو ذات
المعبود المستحق للعبادة مطلقا والثاني هو بعينه باعتبار افاضة الرحمة على الكل الايرى الى
قوله فله الاسماء الحسنى على التوحيد دون لهما والتلفظ بالاسماء دون المسمى وعلى الثاني تسميتهما
في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود او للتخيير ايي سموا هذا الاسم او هذا والضمير فيه راجع
الى المسميين لما فان الاسم للذات لا للاسم بصلوتك اي بقراءة صلوتك فخذ للامر من الاباس لان الجهر
والمخافتة من خواص الصوت والصلوة افعال واذكار اي لا تجهر حتى تسمع المشركين فيحملهم على السب
واللغو فيها وكانوا يفعلون ذلك ولا تخافت حتى لا يسمع من خلفك وابتغ بين الجهر والاخفات
سبيلا وسطا فهو على هذا مخصوص بالجهريات وروي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفي صوته
بالقراءة في صلوته ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول ارضز
الشيطان واوقظ الوسنان فامر ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه
ولا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تخافتها نهارا وتجهر ليلا
ولي من الذل من اجل مذلة به لدفعها او ناصر من الذل بمنعه منه لانه عزيز بذاته معز لاوليائه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية وعنه
عليه السلام من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عن ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار
الف اوقية ومائتا اوقية ت قل امنوا به او لا تؤمنوا اي ان وجودكم كالعدم عندنا
ليس المراد منه هذا يتكم لكونكم مطبوعا على قلوبكم لا محل لكم عندنا فانكم اجلاس بفقه الامكان
انجاس الذوات والاعيان انما الاعتبار بالعلماء الذين لهم عند الله قدر ووجوه في عالم البقاء المعتدم
في الابناء فانظر كيف تراهم عند تلاوته عليهم وسماعهم اياه يخرون منقادين لحكمه معترفين به عارفين
لحقيقية لعلمهم به ومعرفتهم اياه بنور الاستعداد ومناسبة له وبتوكالهم وتجردهم وعجزه
بانه هو الذي كان موعودا من عند الله لما وجدوه مطابقا لما اعتقدوه يقينا فان الاعتقاد الحق

لا يكون الا واحدا قل ادعوا الله بطلب الغناء في الذات الجامعة لجميع الصفات او ادعوا الرحمن
بالغناء في الاسم الذي هو ام الاسماء ايا ما طلبت من هذين المقامين لست هناك بموجود ولا لك
بفقيه ولا دسم ولا عين ولا اثر اد الرحمن لا يصح ان يكون اسما لغير تلك الذات ولا يمكن ثبوت تلك الصفة
اي الرحمة الرحمانية لغيرها فلا يلزم وجود البقية لحلاق سائر الاسماء والصفات فله الاسماء الحسنى كلها
في هذين المقامين لا لك ولا تجهر في صلوة الشهوة باظهار صفة تلك الصلوة عن نفسك فتؤذن بالطغيان
وظهور الانانية ولا تخافت بها غاية الاخفات فتؤذن بالانظمار في محل الفناء دون الرجوع الى مقام
البقاء فلا يمكن احدا الاقتداء بك وابتغ بين ذلك سبيلا بالاستقامة ولزوم سيرة العدالة في عالم
الكثرة وملازمة الصراط المستقيم بالحق وقل الحمد لله اي اظهر الكمالات الالهية والصفات الرحمانية التي لا يكون
الا للذات الاحدية التي لم تتخذ ولدا اي لم يكن علة لموجود من جنسه لضرورة كون المعلول ممكنا في ذاته
معدوما بنفسه موجودا بوجوده لظهوره في صورته فكيف يكون من جنس الواجب بذاته من جميع
الوجود الموجود حقا في حقيقته وهو بوجوده موجود ومن حيث هو معدوم ولم يكن له من
يساويه في قوة القهر والملكة من الشريك في الملك لكون الكل تحت قهره وملكته معدوما بنفسه
فكيف المقهور والمملوك مشاركا له في ملك نفسه وهو معدوم ولم يكن له ولي من الذل لكونه فاعلا مطلقا
مؤثرا في الكل من جميع الوجوه فلا انفعال له فلا ذل وكل ما عداه منفعل يلزمه الذل فلا ولاية له الا باخراجه
من ظلمة عدمه وذله الى نور وجوده وعزه فمن بقي له شيء من نفسه الامكانية فلا ولاية له للزوم
الذل اياه فلا عز الا لمن افناه عن انيته واعزه اذا احياه بعزته فاحمد به وبصفاته من حيث
نفى عنك بالكلية بافنايه ليكون حامدا ايا به لا بنفسك وكبره من ان يقيد بصفة
دون اخرى او صورة غير اخرى او يلحقه شيء من هذه النقايص فيتحصر في وجود خاص تبارك وتعالى عن
ذلك علوا كبيرا تكبيرا لا يقدر قدره ولا يعرف كنهه لامتناع وجود شيء غيره بفضل اليه وينسب اليه
بل من كل ما يتصور ويعقل فلا يكبر غيره هذا التكبير والله الحق سورة الكهف مكية وقيل الا قوله
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة الآية وهي مائة واحدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما
لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك

باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اللغة العوج في
المعاني كالعوج بالفتح العين في الاعيان قري قيما بوزن عنبا باسا من تعلهم بوس
الرجل وبوس العذاب باسا وبأسه ومنه قوله بعذاب بيس قرئ من لدنه بكون الدال
مع اشمام الضمة وكسر النون وبشر بالتخفيف وكبر بكون الباء مع الاشمام البخع اهلاك
الرجل نفسه الاسف فرط الحزن والغضب مقال رجل اسف واسيف الصعيد الارض
البيضاء الملساء والجرز الارض التي لا نبت بها كانها تاكل النبت اكلا مقال ارض جرزة اذا اكل نباتها
الاعراب فيما مال من الصبر في لحاه من الكتاب على ان الواو في لم يجعل للحال وان جعلتها الحال
للعطف لم يجز اذ لا يجوز الفصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وجاز انتصابه بمضمر تقديره ولم
نجعل له عوجا جعله قيما اخذ في احد مفعولي يتخذ واصله ليتخذ الذين كفروا باسا شديدا كقوله انا
انذرناكم عذابا قريبا كلمه نصب على التفسير والفاعل ضمير منهم كقولهم نعمت امراة هند اورد آية
الانذار بعد ما قرئ باخع نفسك على الاصل وهو للاستقبال وقرئ ان لم يؤمنوا بالفتح اي لان لم يؤمنوا
على حذف اللام وقرئ بالكسر على اضمار القول او لانه ضرب من الايمان اضافة لكلمة الى قولهم
اتخذ الله ولدا وسمى كلمة كلمتهم القصد بها وقرئ بالرفع على الفاعلية فيخرج من افواههم
او مال اي متاسفا المعاني والبيان خص الحمد به قربا على انعامه علي عباده باجزاله ثوابه وذكر انزال الكتاب
لما اقترن على عهده المخصوص به تنبيها على انه من اجل النعم وافضلها الموجب لاستحقاق الحمد
لانه الهادي للعباد الى الرشاد والمعضي بهم الي سعادة المعاش والمعاد اذا فسر قيما بمستقيما
كان تاكيدا للعوج ومبالغة له بان اصله الاستقامة لما كان الغرض الذي سيق اليه الكلام هو المنذر
اقتصر عليه ولهذا وضع باسا موضع عذابا للمبالغة في وصفه بالشدة كانه في شدته شديد في ذاته واكده بقوله
من لدنه اي صادرا من عنده وكرر الانذار للتاكيد ورتبه على اتخاذهم الولد لانه استعظاما لهذا النوع
ولهذا جهلهم بقوله ما لهم به من علم واستغنى بتقدير المذر به عن ذكره وتوسيط بين الايمان
والعمل الصالح ورتب الاخر عليهما وقيد البشارة بهما حثا على العمل واشعارا بان العمل بلا ايمان
هباء منثورا ومعنى نفي العلم بما قالوه امتناع اتخاذ الولد فان العلم هو الاعتقاد المطابق
فاذا لم يطابق كان جهلا مركبا كلمة بالنصب ابلغ واقوى لان فيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها
كلمة وانتصب الوصف بها من افواههم بقوله يخرج من افواههم لانه بعد استعظاما للاجتراء على التفوه

فان الانسان كثيرا ما يوسوس الشيطان بشيء وهو يخفيه استقباحا للاظهار به فكيف بمثل
هذا المنكر نهاه صلى الله عليه وسلم عن التاسف على اعراضهم والتحسر على توليهم مشبها اياه
بمن فارقه احبته واعزته فهو يتلهف على اثارهم ويتحسر على فراقهم ويخبع نفسه وجدا عليهم
للمبالغة في النهي التفسير عوجا شيئا من العوج قط اي الاختلاف ولا تناقض في معانيه
ولا اختلال في تركيب لفظه ومبانيه ولا انحراف عن الحق والحكمة والصواب فيه قيما مستقيما
او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او قيما على سائر الكتب الالهية
مصدقا لها شاهدا بصحتها الاجر الحسن الجنة ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع
به اي بالولد واتخاذه او بالقول اي قالوا هذا الاعن علم بل عن جهل مركب مفرط وتقليد
للاباء وقد سوله الشيطان لابائهم ويجوز ان يكون الضمير للاعاد لو علموا لما جوزوا عليه
اتخاذ الولد ما على الارض من المعادن والنبات والحيوان زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم
احسن عملا اي ازهد فيها لان حسن العمل هو القناعة منها بما يزجى به الوقت وترك
الاغترار والاعتزاز بها ولهذا زهد فيها بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اي
لنعيدنها عليها من الزينة ترابا مستويا للارض نجعله مثل صعيد املس عليها انتهى الله
تعالى بلسان التفصيل على نفسه باعتبار الجمع من حيث كونه منعوتا بانزال الكتاب وهو
ادراج معنى الجمع في صورة التفصيل فهو الحامد والمحمود تفصيلا وجمعا فالحمد اظهار الكمالات الالهية
والصفات الجمالية والجلالية على الذات المحمودة باعتبار العروج بعد تخصيصها اياه بنفسه في الغاية
الازلية المشار اليه بالاضافة في قوله عبده وذلك جعل عينه في الازل قابلة للكمال المطلق من فيضه
الاقدس وابداع كتاب الجمع فيه بالقوة الذي هو الاستعداد الكامل وانزال الكتاب عليه ابرازه تلك
الحقايق عن مكمن الجمع الوحداني الى مظهر الانسانية فهما متعاكسان باعتبار النزول والعروج
والانزال في الحقيقة حمد الله تعالى لنفسه في غيب الغيب ما لم يتنزل على قلبه لم يمكنه حمد الله حق
حمده فما لم يحمده الله لم يحمد الله بل حمد حمده كما قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
اي حمدك عين الجمع نفسه باعتبار التفصيل ثم عكس فقال الحمد لله ولم يجعل له عوجا زيغا وميلا
الى الغير كما قال ما زاغ البصر وما طغى لم ير الغير في شهوده فما جعله مستقيما كما امر بقوله فاستقم كما
امرت وللمعنى جعله موحدا فاياه غير فاتجه في شهوده بالغير ولا بنفسه لكونه غير اياه مستقيما
حالا للبقاء كما قال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وجعله قيما بامر العباد وهدايتهم

اذ التكميل بترتب على الكمال لانه عليه السلام لما فرغ من تقويم نفسه وتزكيتها اقيمت نفوس امته
مقام نفسه فامر بتقويمها وتزكيتها ولهذا المعنى سمي ابرهيم عليه السلام امة وهذه القيمه اي القيام
بهداية الناس داخله في الاستقامة المامور بها في الحقيقه وعلى هذا التدرج متعلق لا محذوف يدل
بعامل قيما اي جعله قيما بامر العباد لينذر باسا شديدا وحذف المفعول الاول للتعميم لان اعدا
لا تخلو من باس مومنا كان او كافرا كما قال سعر انذر المصدقين باني عفور وبشر المكذبين بانى
عفور اذ الباس عبارة عن قهر ولذلك عظمه بالتنكير اي باسا بليغا بعظمته وعزته ووصفه بالشدة
وخصصه بقوله من لدنه والقهر قسمان قهر يخص ظاهرهم وباطنه قهرا كالمختص بالمحسوس بالشركوم
ظاهرهم قهر وباطنه لطف وكذا اللطف كما قال امير المؤمنين كرم الله وجهه اشتدت لنقمته على اعدائه
في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته ومن القسم الثاني القهر المخصوص بالموحدين
من اهل الفتاء المطلق الانذار للكل بتبهم ثم فصل اللطف والقهر مقيدين بتحت الصفات والاسمائية قال
فقال وبشر المؤمنين اي الموحدين لكونهم في مقابلة المشركين الذين قالوا اتخذ الله ولدا الذين يعملون
الصالحات اي الباقيات من الخيرات والفضايل لان الاجر الحسن هو من جنة الاثار والافعال الله
يستحق بالاعمال واعلم ان الانذار والتبشير اللذين هما من باب التكميل اللازم لكونه قيما عليهم
كلاهما اثر ونتيجة عن صفتي القهر واللطف اللاهيين اللذين محل استعداد قبولهما من نفس العبد
الغضب والشهوة فان العبد ما استعد بقبولهما الا بصفتي الغضب والشهوة وفنايهما كما لم يستعد
لفضيلتي الشجاعة والعفة الا بوجودهما فاذا انتفت قامتا مقامهما لان كلا منهما ظل لواحدة
من بنيك نزول بخولها فعند ارتواء القلب منهما وكمال التخلق بهما حدث عن القهر الالهي
نور عند استحقاق المحل بالكفر والشرك وعن اللطف التبشير عند استحقاقه بالايمان والعمل الصالح
اذ الالفاظ لا يكون الا عند استحقاق المحل وانما سمت العلم عن المشركين لان العلم اليقيني
يشهد ان الوجود الواجبي العلي احدي الذات لا يماثله الوجود الممكن المعلول والولد هو المماثل
لوالده في النوع المكافي له في القوة والشهوة الذاتي بحكم صفاء الخالق في الحق والمعلول في المشهود
فلم يكن ثمة سواه فضلا عن الشبهة والولد كما قال احدهم هذا للوجود وان تكثر ظاهرا وهو تم
ما فيه الا انتم ان يقولون الا كذبا لتطابق الدليل العقلي والوجداني الذوقي الشهودي على احالته
وانما كان يهلك نفسه صلى الله عليه وسلم من شدة الاسف والوجد عليهم لان الشفقة على خلق
الله والرحمة عليهم من لوازم محبة الله وشايجه ولما كان عليه السلام حبيب الله من لوازم محبوبيه

محبة

محبت الله لقولهم يحبهم ويحبونه وكلما كانت محبة الله اقوى كانت شفقته ورحمته على خلقه اكثر لكون
الشفقة عليهم ظل محبة الله امتد تعطفه عليهم فانهم كاولاده واقاربه بل كاعضايه وجوارحه
في الشهود الحقيقي وايضا علم ان المحب ذا تقوي بالمحبوب في استمرار الوصل ظهر قبوله في
القلوب لمحبة الله اياه فلما لم يومنوا بالقران ورسالته استشعر سقيه من نفسه وتوحش
بنقصان حالهم فعلاه الوجد وعز عليه قهر الشخص الكليم طلب الالهية وكان ذلك من فرط شفقته
عليهم وكمال حفظه الله سبحانه وتعالى حيث احاله عدم ايمانهم على ضعف حالهم لا على عدم استعدادهم
ولذلك سلاه بقوله انا جعلنا اي لا تحزن عليهم فانه لا عليك ايهلكوا جميعا انا نخرج جميع الاشياء
من العدم الى الوجود للابتلاء ثم نفنيها ولا حيف ولا نقص الايات ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف خوف الوارثة اتيانا من لدنك رحمة وهيي لنا
من امرنا رشدا فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما
لبثوا امدا اللغة الكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم قال امية ابن ابي الصلت وليس بها
الا الرقيم مجاورا وصيدهم في القوم في الكهف همد وقيل هو لوح من رصاص رقمت فيه اسماءهم وجعل
على باب الكهف وقيل ان الناسين رقموا حديثهم فغر لي في الجبل وقيل هو اسم الوادي الذي فيه الكهف
وقيل اسم الجبل وقيل اسم قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وايلة دون فلسطين اهل التهيئة
احوال هيئة الشيء الامد الغاية الاعراب ام منقطعة عجبا وصف بالمصدر اي كانوا اية عجبا
من اياتنا بمعنى عجيبة او ذات عجب سنين نصب على الظرف عددا صفته اي ذوات عدد او معدودة
اي يتضمن معنى الاستفهام علق عنه العلم فلم يعمل فيه وقري ليعلم على البناء للمفعول وهو مبتدا
من احصى وامدا مفعول لفعل من افعال العلم مضمون الجملة احصى فعل ماض امدا مفعوله اي اي الحزبين ضبط
امد الزمان لبثهم وقيل اسم التفضيل من الاحصاء بحذف الزوايد كقولهم فلان اعسى للمال من
فلان واعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق وامدا نصب على التمييز به او بلبثوا ولما لبثوا
متعلق باحصى كالقولين اي احصى للبثهم في الامد ويكون امدا منصوب باضمار فعل يدل
عليه احصى كالقوانس في قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا اي نضرب القوانس ولبس بسديد
لان بناء التفضيل من غير الثلاثي المجرد شاذ لا يقاس عليه خصوصا في القران المعاني
والبيان ذكر من الايات المعظمة تنزيل الارض انواع الازاهير والثمار من السماء واصناف
العجايب من الحيوان واجناس النخاوف من الجواهر الغائبة للحصر ثم ازالة ذلك كله بعد تجمعها

وحسنها كان لم يكن ثم اضرب عن ذلك وقال ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا اي ان هذه الاية الكلية اعظم كثيرا واعجب من قصتهم وابقاء حيوتهم مدة طويلة فانها
آية جزئية بالنسبة الى تلك كالشيء الزري الحقير بالاضافة الى امر جليل خطير يحوز ان يكون معنى
قولهم هي لنا من امرنا رشدا اجعل لنا امرنا كله رشدا على طريقة التجريد كقولهم رايت منك
اسدا اي الضرب على الاذان كناية عن الانامة واصله فضربنا على اذانهم حجابا من ان سمع اي انمناهم
انامة ثقيله لا يليها هم فيها الاصوات فحذف المفعول نسيا منسيا كقولهم بنى على امراته واصله
بنى عليها القبة التفسير القشيرية كانوا من اشراف الروم اراد هم دقيانوس على الشرك وكان طاغيا من ملوك
النصاري حين كثر فيهم الحظايا وعبد والاصنام واكرهوا على ذلك فشد وعليهم في كل وتوعدهم بالقتل
فابوا وهربوا الى الكهف من ذلك من خزائن رحمتك رحمة اي المغفرة والرزق والامن من العدو وهي لنا
من امرنا الذي نحن فيه من مخالفة الكفارة ومفارقتهم رشدا هداية نصيرها واشدين مهتدين سنين
عددا يحتمل الكثرة اي سنين ذوات عدد والقلة اي سنين معدودة قليلة لان الكثير عنده قليل
كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج ان يعد واذا كثر احتاج ان
يعد لنعلم ليظهر علمنا في مظاهر الناس ونصح لهم امرهم فيكون اية بينة وحجة على الكفار وزيادة
ايقان واعتبار للمؤمنين اي الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا اختلفوا في
ذلك كما حكى الله تعالى عنهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم
بما لبثتم وكانهم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول اذ احالوه على علمه تورعا واي الحزبين
المختلفين من غيرهم لان الناس كانوا مختلفين في ذلك ت اصحاب الكهف هم السبعة
الكمل القائمون بامر الحق وايما الذين يقوم بهم العالم ولا يخلو عنهم الزمان على عدد الكواكب
السبعة السيارة وطبقها وكما سخر الله تعالى في تدبير نظام عالم الصورة على ما فسر به
قوله تعالى فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا كذلك سخر في تكميل نظام عالم المعنى ويكميد نظام الصورة الى
سبعة انفس من السابقين كل ينتسب بحسب الوجود الصوري الى واحد منها والقطب هو المنتسب
الى الشمس والكهف هو الباطن من البدن والرقيم ظاهره المنتقش بصور الحواس وهيات الاعضاء
فسر باللوح الذي رقم فيه اسماؤهم والعالم الجسماني ان جعل اسم الوادي الذي فيه الجبل والكهف
والنفس الحيواني ان جعل اسم الكلب والعالم العلوي ان جعل اسم قريتهم والبدن اسم الجبل ان جعلهم
اختلاف التفاسير ومنهم الانبياء السبعة المشهورون المبعوثون بحسب القرون والادوار وان

كان كل شيء منهم على ما ذكر وهم ادم وادريس ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام
ولانه السابع المخصوص بمعجزة انشقاق القمر اي انشقاقه عنه لظهوره في دوره ختم النبوة و
وكمل به الدين الالهي كما اشار اليه بقوله ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله فيه السموات
والارض اذ المتاخر بالزمان والظهور اي الوجود الحسي هو الحايز لصفات الكل وكما لاتم كالانسان
بالنسبة الى سايز الحيوانات ولهذا قال كان نبيا وان النبوة قد تم وبقي منه موضع لبنة واحدة
فكنت انا تلك اللبنة وقد اتفق الحكماء المتالهة من قدماء الفرس ان مراتب العقول والارواح
على مذهبهم في التنازل تتضاعف اشراقاتها وكل ما تاخر في الرتبة كان خطه من اشراقات الحق
وانواره وسبحات اشعة وجهه واشراقات اللوسايط او فر وازيد فكذا في الزمان فهو الجامع الحامل لصفات
الكل وكالانهم الحاوي لخواصهم ومقاماتهم مع كماله الخاص به اللازم للهيئة الاجتماعية كما قال بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق ومن هذا الظهر تقدمه عليهم بالشرف والفضيلة ومن جهة ان ابرهيم عليه السلام كان مظهر التوحيد
الذاتي الاعظم وكان هو الوسط في الترتيب الزماني بمنزلة الشمس في الرتبة كان قطب النبوة
ولزوم كلهم اتباعه وان لم يظهر في المتقدمين عليه بالزمان كارتباط الكواكب السبعة في سيرها بها و
لكن لا كالقمر شعشعة بالحقيقة محمد صلى الله عليه وسلم واعلم ان للارواح في عالمها مراتب متعينة وصفوفا
متر تبة واستعدادات متفاوتة متهيئة في الازل بمحض العناية الاولي والفيض الاقدس فاهل
الصف الاول هم السابقون المقربون المحبوبون المخصوصون بفضل عنايته
وسابقة كرامته المتعارفون بينهم المتحابون فيه والباقون متباينون في الدرجات غريب
بعضهم من بعض متباعدة ما يتعارفون ويتناكرون كما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف الى آخر
الصفوف فلها مراكز ثابتة واصول راسخة في العالم العلوي وعند التعلق بالابدان سيتفاوت درجاتها
كما لا تهما ونهايات سعاداتها بحسب مالها من الاستعداد الاول المخصوص بكل منها من مبادئها في الازل
كما قال عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا
الوحيد الذاتي فيهذا الاعتبار يكون محمد صلى الله عليه وسلم عين آدم بل عين السبعة وكذا باعتبار
كونه جامعا لصفاتهم كما قيل انه سيل ابو يزيد رحمه الله عليه انت من السبعة فقال انا السبعة
وباعتبار علو مرتبته ومكانته وسبقه في القدم وارتفاع درجة كماله وفضيلته كان اقدمهم واولهم
وافضلهم كما قال اول ما خلق الله نوري وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين فهو متقدم عليهم بالرتبة
والعلية والفضيلة والشرف متاخر عنهم بالزمان وهو عنهم باعتبار سر الوحدة الذاتية فالحاصل

ان اختلافهم وتباينهم رقدا وقلبا ونفسا لا ينافي اتحادهم في الحقيقة وكذا افتراقهم بالازمنة
لا ينافي معيتهم في الازل والابد وعبر بالجمع كافتراقهم في الفضل واتفاقهم في الحق كما قال الكل الرسل
فضلنا بعضهم على بعض مع قوله لا نفرق بين احد من رسله ويجوز ان يشار باصحاب الكهف
الى روحانيات الانسان التي يبقى بعد خراب البدن ويكون قول من قال ثلثة اشارة الى الروح
والقلب والعقل والكلب هي النفس الملابسة للكهف وقول من قال خمسة اشارة الى الروح والقلب
والعقل والعقل النظري والعقل العملي والقوة القدسية التي للانبياء عوض القوة
الفكرية لغيرهم وقول من قال سبعة اشارة الى تلك الخمسة مع السر والخفي والله اعلم اذا الفتية
الى كهف البدن بالتعلق به فقالوا لتخلفهم الحال ربنا آتنا من لدنك رحمة اي من خزائن
رحمتك التي هي امهما وكل الحسن وصحة كما لا يتاب استعدادنا وتقضه وهيئ لنا من امرنا الذي
نحن فيه من مفارقته العالم العلوي والهبوط الى العالم السفلي للاستكمال والتكميل رشدا اسقامة
اليك في سلوك طريقك والتوجه اليجنابك اي طلبوا بالاتصال البدني والتعلق بالآيات الاستكمال
واسبابه الكمال العلمي فضربنا على اذانهم اي نمنا هم نومة الغفلة وكما لهم نومة ثقيلة لا ينبههم
الا ان بلوغ الرشد الحقيقي والموت الارادي او الطبيعي كما قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ثم
بعثناهم عن نوم الغفلة بقيامهم عن مرقد البدن ومعرفتهم باسمه وبذواتهم المجردة لنعلم ليظهر
علمنا في مظاهرهم او مظاهر غيرهم من سائر الناس اي الحزبين المختلفين في مدة لبثهم ضبط غايته
الذين يعنون المدة ام الذين يكلون علمه الى الله فان الناس في زمان الغيبة فمختلفون بقول
بعضهم يخرج احدهم على راس كل الف سنة وهو يوم عند الله لقوله وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون ويقول بعضهم على راس كل سبعمائة عام او على راس كل مائة وهو بعض يوم كما قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم والمحققون المصيبون هم الذين يكلون علمه الى الله وهم قالوا
ربكم اعلم بما لبثتم ولهذا لم يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ظهور المهدي عليه السلام وقال
كذب الوقاتون الآيات نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم
هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها
لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم

من افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته
ويهيئ لكم من امركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم
ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا اللغة الشطط مصدر شط اذا بعد ومنه قولهم
اشط في السوم وغيره اذا بعد اي صار وابعد قرئ مرفقا بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اي يستفع
وقرئ بفتح الميم وكسر الفاء على انه مصدر كالمدخل والمخيط وهو شاذ لان قياسه فتح فايه تزاور
اصله تتزاور وقرئ بحذف احدى التاءين وادغامها في الزاي وقرئ بهما وتزور وتتزاور تتحمى وتتجاوز
كلها من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا اماله اليه والزور الميل عن الصدق ذات اليمين جهة اليمين و
حقيقتها الجهة ذات اسم اليمين اي المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم من القطعة بمعنى الصرم قال
ذو الرمة الى ظعن يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس الفجوة المتسع من الكهف تريهم
وتحسبهم بكسر السين وفتحها الايقاظ جمع يقظ كالكاد جمع نكد الوصيد الفناء وقيل العتبة وقيل
الباب وانشد بارض قطا بالسند وصيدها على ومعروفي بها غير منكر قرئ لو اطلعت بضم الواو
ولملئت بتخفيف الهمزة وقلبها ياء ورعبا بالتخفيف والتثقيل وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي
علاه الاعراب هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان له والجملة اتخذوا ومايعبدون عطف على الضمير
المنصوب في اعتزلتموهم اي واعتزلتم معبودهم الا اسم استثناء متصل على ما روي انهم كانوا
يقرون بالخالق مشركين به كاهل مكة او منقطع ويجوز ان يكون ما مصدرية اي واذ اعتزلتموهم
وعبادتهم الا عبادة الله وقيل ما نافية وهو كلام معترض بين اذ وجوابها اخبارا عن اسم تعيير عن الفتية
بالتوحيد وانهم لم يعبدوا الا الله لتحقيق توحيدهم فروا وتقلبهم بالباب والضمير لله تعالى وتقلبهم
عن المصدر منصوب بفعل مضمر دل عليه تحسبهم اي وتري وتشاهد تقلبهم باسط ذراعيه حكاية
حال ماضية لان اسم الفاعل اذا كان لمعنى الماضي لا يعمل فرارا لاحتمل المصدر لانه نوع من
التولية والتعليل والحال اي فارا ورعبا نصب على التمييز المعاني والبيان هؤلاء قومنا اتخذوا
اخبار لمعنى الانكار لولا يأتون عليهم اي هلا يأتون على عبادتهم بحجة بينة لان الاتيان
بالسلطان على عبادة الاوثان محال وفيه دليل على ان الدين لا يؤخذ الا بالبرهان وان التقليد
فيه غير جايز من هداه الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم هم الاخصاء بالاهتداء لهداية الله اياهم بالتوفيق

وان كل من وفقه الله وهذه للاسلام والتوحيد فهو الذي اصابه الفلاح واهتدي الي السعادة
العظمي ومن يجعله فلن تجد له من دونه وبن رشده وتحبهم خطاب لكل احد للتعجيب من حالهم
التفسيره وزدناهم هدي بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم وقوينا بالصبر على مفارقة
الاهل والالاف والبحر عن الاوطان والاسباب وشجعناهم على اظهار التوحيد والقيام بكلمة
الاسلام اذ قاموا بين يدي الجبار دقيانوس الملك بالرد عليه حين عابتهم على ترك عبادة الصنم
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن نطلقا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق وافراط في الظلم اقترب
على الله كذبا بنسبته الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض عند العزيمة على الفرار
بدينهم بنشر كلم يبسط لكم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين قالوا ذلك لقوة توكلهم وخلوص
اعتقادهم وبقينهم وكمال وثوقهم بالله وفضله وهي في فجوة في متسع من الغارتنالهم روح الهواء
ويرد النسيم ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف كان فجاه بالبنات
الشمال بينهم وتغرب عن شمالهم فلا يقع عليهم شعاعها بدا ذلك اي شانهم هذا وابوابهم الي
كهف هذه صفته من ايات الله وقيل معناه وهم في مكان متسع معرض لشعاع الشمس لولا ان الله
يحجبها عنهم ذلك اي ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة اية من ايات الله
واختصاصهم بالكرامة قد كانت عيونهم مفتحة تحسبهم الناظر ايقاظا وهم ينام وقيل
لكثرة تقلبهم وقيل كانت لهم في السنة تقلبتان وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وكلبهم
هو كلب صيد وبه قبتعرهم فطردوه فانطقه الله تعالى وقال انا احب احباء الله فناموا وانا
احرسكم او كلب راع تبعهم على دينهم وتبعهم الكلب بولده قراءة جعفر بن محمد عن الصادق و
كلبهم اي وصاحب كلبهم رعبا لما ألبسهم الله من الهيبة وقيل لعظم اجرامهم وطول شعورهم و
اظفارهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه عزا الروم فمر بالكهف فقال كشف عن هؤلاء فنظر
اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا فقال معاوية لا اسهى حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم ادخلوا فانظروا
فلما دخلوا الكهف بعث الله تعالى ريحا فاخرقتهم ت انهم فتية اصحاب قلوب لمنوا بربهم
ايمانا يقينيا علميا بالاستدلال او المكاشفة وزدناهم هدي اي هدايه موصلة الي عين اليقين
ومقام المشاهدة وربطنا على قلوبهم قويناها بالصبر على المجاهدة وشجعناهم على محاربة النفس
ومخالفة النفس وهجر الملوفات الجسمانية واللذات الحسية والقيام بكلمة التوحيد ونفي

الهيه الهوي وترك عبادة صنم الجسم بين يدي خيار النفس الامارة من غير مبالاة بهما حين
عابتهم على ترك عبادة اله الهوي وصنم الجسم واوعدتهم بالفقر والهلاك اذ النفر راجعه الي
عبادة البدن وموافقته وتهيئة اسباب خطوطه مخيفه للقلب من الفقر والموت او حبرناهم
على القيام بكلمة التوحيد واظهار الدين القويم والدعوة الي الحق عند كل جبار هو قيانوس
وقته كنمرود وفرعون واني جهل واضرابهم ممزوان بدنهم واستولي عليه النفس الامارة فعبد
الهوي واوعى لطغيانه وتمرده بانانيته وعدوانه الربوبية من غير مبالاة به عند معابتته اياهم
على ترك عبادة صنم نفسه كما قال فرعون للعين ما علمت لكم من اله غيري وانا ربكم الاعلي هؤلاء
قومنا اشارة الي النفس الامارة وقولهم لان كل قوة الهاتبين من دون الله هو مطلوبها ومرادها والنفس
تعبد الهوي كقوله افرايت من اتخذ الهه هويه او الي اهل زمان كل من خرج منهم داعيا الي الله اذ كل من عكف
على شيء لهواه فقد عبده واذ اعتزلتموهم اي فارقتم نفوسكم وقواها بالتجرد وما يعبدون الا الله من الهوا بها
ومراداتها فاووا الي الكهف بدن الاستعمال قواه والاته في استكماله بالعلوم والاعمال وانحرلوا فيه
منكسرين مرتاضين كالكم ميتون بترك الحركات النفسانية والقوات البهيمية والسطوات السبعية
اي موتوا موتا ارادبا يبشر لكم ربكم من رحمته حيوة حقيقته بالعلم والمعرفة ويهيئ لكم من امركم مرفقا
كما لا ينتفع به بظهور الفضايل وطلوع انوار التجليات فتتلذذون بالمشاهدات وتتمتعون بالكمالات
كما قال تعالي او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقال عليه السلام في ابي بكر
رضي الله عنه من اراد ان ينظر ميتا يمشي على وجه الارض فلينظر الي ابي بكر اي ميتا عن نفسه حي بالله بالله
وقوته او واذا عتزلتم قومكم ومعبوداتهم غير الله من مطالبهم المختلفة واهوائهم المتنافسة واصنامهم
المتخذة فاووا الي الكهف ابدانكم وامتنعوا عن فضول الحركات والخروج في اثر الشهوات واعكفوا
على الرياضات ينشر لكم ربكم من رحمته زيادة كمال وتقوية ونصرة بالامداد الملكوتية والتاييدات
القدسية فيظلكم عليهم ويهيئ لكم من امركم مرفقا ينتفع به وقبولا يهتدي بكم الخلايق ماحين وفي
الاوي الكهف عند مفارقتهم سرا آخر يفهم من دخول المهدي في الغار واذا خرج ونزول عيسي عليهما
السلام وفي نشر الرحمة وتهيئة المرفق من امرهم عند الاوي الكهف اشارة الي ان الرحمة الكامنة
في استعدادهم انما تنشر بالتعلق البدن والكمال بهياء به وتدني الشمس اي شمس الروح اذا الملعت
اي ترقت بالتجرد عن عواشي الجسم وظهرت من افقه تميل عنهم عن جهة البدن وميله ومحبته الي
جهة اليمني اي جانب عالم القدس وطريق اعمال البر من الخيرات والفضايل والحسنات والطاعات

وسيرة الابرار فان الابرار هم اصحاب اليمين واذا غربت اي هوت في الجسم واصحت به واختفت في ظلماته
وحواشيه واستتر نورها بقطعهم وتقاعدهم كاسس في جهة الشمال اي جانب النفس وطريق اعمال
السوء بالميل الطبيعية وسيرة اللجاج الذين هم اصحاب الشمال وهم في فجوة منه اي في محل متسع من
ذيلهم هو مقام النفس والطبيعة فان فيه متنفسا لا يصيبهم فيه نور الروح واعلم ان الوجه الذي يلي
الروح من القلب موضع منور بنور الروح يسمى العقل وهو الباعث على الخير والمطرق للالهام الملك والوجه الذي
يلي النفس منه مظلم بظلمه صفاتها يسمى الصدر وهو محل وسوسة الشيطان كما قال الذي يوسوس في صدور
الناس فاذا تحرك الروح الى عالمه واقبل القلب بوجهه اليه تنور وتقوى بالقوة الخفية الباعثة
على الخير المشوقة الى الكمال ومال الى الخيرات والطاعات واذا تحركت النفس الى سمتها واقبل القلب بوجهه
اليها تكدر واصحب عن نور الروح واظلم العقل ومال الى الشرور والمعاصي وفي هاتين الحالين يطرق الملك الالهام
والشيطان للوسواس وخلطوا اعمالا صالحا وآخر سيئا وفي لايه لطيفة هي انه استعمل في الميل الى
الخير الازورار عن الكهف وفي الميل الى الشر قرضهم وذلك ان الروح يوافق القلب في طريق الخير ويا
مره به ويرافقه معرضا عن جانب البدن ومرافقاته ولا يوافقه في طريق الشر بل يقطعه ويفارقه
ويمقته مغمسا في ظلمات النفس وصفاتها الحاجبة اياه عن الشهود وهو اشارة الى تلوينهم في السلوك
فان السالك لم يصل الى مقام التمكين وبقي في التلوين قد يظهر عليه النفس وصفاته فيحتجب عن نور
الروح ثم يرجع ذلك اي طلوع نور الروح واصطفائه من اياته التي يستدل بها ويتوصل منها اليه
والى هدايته من يهد الله وايضا له الى مقام المشاهدة والتمكين فيها فهو المهتدي بالحقيقة لا غير
ومن يضلل بحجبه عن نور وجهه فلا هادي له ولا مرشد ومن يهد الله اليهم والى حالهم بالحقيقة ومن يضلل
بحجبه عن حالهم وتحيرهم ايقاظا يا مخاطب لانتباه اعينهم واحساساتهم وحركاتهم الارادية الحيوانية
وهو قعود بالحقيقة في سنة الغفلة تريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ولهذا قال عليه السلام
الناس نيام وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اي بصرفهم الى جهة الخير وطلب الفضيلة تارة
والى جهة الشر ومقتضى الطبيعة اخرى وكلبهم اي نفسهم باسط ذراعيه اي ناشرة قوتيها الغضبية
والشهوانية بالوصيد بفناء البدن ولم يقل وكلبهم هاجع لانها لم تزل قد بل بسطت للقوتين في فناء
البدن ملازمة له لا تبرح عنه والذراع الايمن هو الغضب لانه اقوى واشرف واقبل لدوا
القلب في تاسه والايسر هو الشهوة لضعفها وحتها الواطلعت عليهم اي على حقايقهم المجردة
واحوالهم السنية وما اودع الله فيهم من النورية والبهاء وما البسهم من الغرر والبهاء لولت

منهم فارا لعدم اعتقادك وجود النفس المجردة واحوالها وعدم استعدادك لقبول كمالها او لوليت منهم
للفرار عنهم وعن حاملاتهم الميلك الى لذات الحسية والامور الطبيعية ولملئت منهم رعبا من احوالهم
وريا ضاتهم او لو اطلعت عليهم بعد الوصول اليه الكمال وعلى اسرارهم ومقاماتهم في الوحدة لاعرضت عنهم
وفررت من احوالهم ولملئت منهم رعبا لما البسهم الله من عظمته وكبريائه واين الحدث من العدم واتى يسع الوجود
العدم الايات وكذلك بعثناهم ليتسائلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض
يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق
منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا
وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا
ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم
كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم
ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اللغة
الورق الفضة كانت او غيرها ضرب به وقرئ بورقكم بسكون الراء وفتح الواو وكسرها وعن ابن كثير بورقكم
بكسر الراء وادغام القاف في الكاف يعيدوكم من عاد بمعنى صار والعود بمعنى الصيرورة في كلامهم غير
عزيز تقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل الرجم الرمي رجما بالغيب رميا بالحدس الخفي واتيانا
به كقوله ويقذفون بالغيب اي تأتون به اوطنا بالغيب لكثرة استعمال الرجم في كلامهم بمعنى الظن
يقولون رجم بالظن اي ظن قال زهير وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم اي بالمظنون
وقرئ ثلثة رابعهم بادغام التاء في التاء والتاسنث الاعراب اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا السين في
سيقولون مخصص بما خطف عليه من الفعلين الاخيرين بمعنى الاستقبال كقولك قد اكرم وانعم زيد
شركا للفعلين في معنى التوقع ثلثة صفة مبتدا محذوف اي هم ثلثة وكذا خمسة وسبعة رابعهم
كلبهم جملة واحدة وقعت صفة للثلثة وكذا سادسهم كلبهم صفة لخمسة رجما بالغيب حال من ضمير يقولون
اي راجمين بالغيب او مصدر لفعل محذوف هو حال او بدل من يقولون اي يرمون رميا بالغيب
او ليقولون على انه نوع من الفعل كقولهم رجع القهقرى ومفعول له اي للرمي بالغيب لواو في قوله
وثامنهم اي الواو الداخلة على الجملة الواقعة صفة النكرة تشبيها اياها بالواقعة حالا من المعرفة
كما في قولك جاءني رجل ومعه آخر وقيل بجعلها حالا على تاويل تخصيص النكرة لتقديم الحال عليها كانه

قبل سبعة لاغيرا وسبعة لامزيد عليها الا ان يشاء الله متعلق بلا تقولن اي الا بان يشاء الله بمعنى الا ملتبسا بمشية الله قايلا الا ان يشاء الله فالاستثناء مفرغ وما بعد الا حال اذ ظرف لاي ولا تقولن ذلك القول الا وقتا ان يشاء ان يقوله بان تاذن لك فيه ولا يجوز ان يتعلق بفاعل والا لكان معناه الا ان يعرض مشية الله دون فعلي وذلك غير مرضي فلا يجوز تعلق النهي به حينئذ للمعاني والبيان مني الفاء في فابعثوا السببية وهو من باب ترك اللازم واقامة الملزوم مقامه لكونه ادل كانهم لما علموا ان لا طريق لهم الي علم مدة اللبث قالوا اذا لم يمكنكم العلم بها فاتركوه فوضع فابعثوا مكانه اي فتذاوا فيما بينكم فان البحث عنه لا يجدي فايدة الواو وثامنهم الايذان بان القول الحق ليس الا هذا وان عدد الموصوف قدتم والقايل به قد اصاب وان قوله عن يقين وعلم محقق وان الصفة المذكورة بعدها لائقة للموصوف لزوما مستقرا ولهذا القول بقوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنه حين وقعت طي وتخمين الواو وانقطعت العدة اي لم يبق بعدها عدة يلتفت اليها وتحقق انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع مع ان حصر الاقوال في الثلثة ورد الاولين دليل على اثبات الثالث ونفي رابع بحسب اقتضاء هذا المقام التفسير وكما انمناهم ذلك النوم الخارق للعبادة بعثناهم اية دالة على قدرتنا على الامانة والبعث جميعا ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما ضبع اسبابهم فيزداد ايقينا ويذكروا ما انعم به عليهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم اذ على غالب الظن لان الناس لا يحسون مدة نومة و لذلك احالوا العلم به على ربهم اعلم بما لبثتم وهو تخطية من بعضهم لبعض كان هو الراي استدلوا على ان المدة متطاولة او الهوائل عرت اجسادهم من بعض ما يعرو الاحياء غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الي طول اظفارهم واشعارهم قالوا ذلك وفيه دليل على جواز القول بالظن وانه لا يكون كذبا وان جاز كونه خطاء وفي تزودهم الورق دليل على ان التزود لا ينافي التوكل وقيل المدينة طرسوس انتهى اي اذاهلها كقوله واسئل القرية ازكي اطيب واحلي او ارخص واكثر وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن لا يفعلن ما يوذي الي الشعور بكم وعللوا النهي بقولهم انهم ان يظهروا اي يطلعوا عليكم والضمير في انهم للاهل المقدر في اتيها بر جوكم بقتلوكم بالرجم الذي هو شر القتل وقيل كانت عادتهم او يعيدوكم او يدخلوكم ويصيروكم بالعنف والاكراه في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في دينهم وكذلك منامهم وبعثنا هم ليزدادوا بصيرة ويقينا اطلعنا عليهم ليعلم المطلعون عليهم حالهم ان وعد الله بالبعث حق لان تلك النومة والانتباهة بعد تلك مائة وتسع سنين كحال من يموت ثم يبعث

ثم بعثناهم عند قيام الساعة لفتنا نزعهم الى آخرنا علم حين شارعوا منهم امر دينهم ونختلفوا في حفظ العدد فكان بعضهم يقول بعث الارواح منهم وبعضهم يقول بعث الاجساد لم يقع الخلاف ونسوا انما بعثنا هم كما كانوا قبل النوم او سارعوا سهم امر الغيبة ونختلفوا فيهم حين اماتهم الله بعضهم يقولون ماتوا وبعضهم يقولون ناموا نومهم اول مرة او سارعوا بينهم امر تدبيرهم حين توفاهم الله كيف يتصلون بهم فقال بعضهم ابنوا عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال بعضهم نتخذ مسجدا يصلى فيه وقال بعضهم نسد الطريق اليهم ونخفي مكانهم فقالوا ابنوا عليهم اي على باب كهفهم بنيانا ليظن الناس بهم صنا تربهم كما فعل بتربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربهم اعلم بهم اعتراض من كلام الله تعالى الخاضين في امرهم من اولئك المتنازعين او من المتنازعين في فضلهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ومن كلام المتنازعين ايضا حين تخالفوا فيهم وتذاكروا امرهم وسالوا الكلام في اسمائهم واحوالهم ومدة لبثهم وكيفية نومهم ومعتهم فلما لم يهتدوا الى كنه شئ من ذلك وكلوا علمه الى الله تعالى قال الذين غلبوا على امرهم من المؤمنين وملكهم الذين كانوا اولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا نصلي فيه الكل متبركين بمكانهم وروي ان الاكاسرة لما دخل المدينة لاتباع الطعام وخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فاخذوا منه الى الملك وكان رجلا صالحا فنصرانيا سرا وقص عليه القصص فقال بعضهم ان ابانا الخ نا الرفيه فردوا بذلهم من دقيانوس فلعلهم معه كانوا في قرابة الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابرهم وكلهم وحمد الله على الامانة الدالة على البعث ثم قال القسمة الملك ستودع عليه ونعذب به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى منامهم مما تقدم فالقى الملك عليهم بيانهم ودفنهم في الكهف وبنى على باب الكهف مسجدا سيقولهم اي الخايضين في قصتهم في وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين اختلفوا فيهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه عنهم فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما يجري بينهم من اختلافهم في عددهم والمصيب منهم من يعلم انهم سبعة وثامنهم كلبهم قال ابن عباس انا من اولئك القليل وروي ان السيد والعاقب واصحابهما حاضرا مجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين واتاعز فذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لسان جبريل عليه السلام وعن علي رضي الله عنه بلغ سبعة اسماءهم مليخا ومكشلينا ومشلينا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش

وشاهد نوشن وكان ليت يرمنوا لاه السته في موسى السابع الواعي الذي وافقهم عاد بهم حين مر بعباس كلامهم
وقبايل من واسم مدينتهم افسوس واسم كلهم تقليم را بعهم اي مدبرهم كلهم بالصمامه اليهم وقبل الغير فيتولون
لاصل الكتاب خاصه وما علمهم الا قليل منهم واكثرهم عاظل وتخيين فلا اعتماد بهم فلا يجادل اصل الكتاب
في شان اصحاب الكهف وعصرهم الا جدا الاظاهر غير متعمق فيه بان نقص عليهم مما اوحي اليك من
غير تحصل لهم ولا رد عليهم ولا تغليط في النقل فان امثال هذه لا يثبت بالبرهان كعقله بالتي هي احسن
ولا تستفت ولا تشاء الى احد منهم عن قصصهم لا سؤال مسترشد لان الله قد ارشدك ولا سؤال
متعنت يريد الازام والتخطيه فانه مخل بمكارم الاخلاق وسنا في ما اوصيت به من المجاملة والمجادله بالتي هي احسن
ولا يقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت من الله للنبيه حين
قالت اليهود لقد تركت سلوك عن الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين فقال افعال ابتوني غدا
اخركم ولم يستثن فاحتبس عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والمراد بالغد ما
يستقبل من الزمان لا الغد خاصه واذكر ربك اي مشيئة ربك وقال شاذ اذا فرطت منك نسيان
لذلك ثم تذكرته وهذا قبل لما نزلت قال عليه السلام ان شاء الله وعن ابن عباس ولو بعد سنة عالم تحنث
وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة وعن عطاء يستثني على مقدار حلب
شاة غزيرة وعن الحسن ما دام في مجلسه وعن الحسن كذلك وعند عامة الفقهاء الا ان يشاء الا اعتبار
به ما لم يكن متصلا والا لم يقولوا فداء والاطلاق والاعتاق ولم يعلم صدق والكذب ولس في الايمان ما يدل
على ذلك وقد يكون بمعنى الا وبمعنى الواو والاستغفار واذا نسيت الاستثناء مبالغة في
الحث عليه وقيل واذكر ربك وعبادته اذا تذكرت بعض ما امرك به ليستدرك ما فرط منك عند ذكره اذا عرك
النسيان ليذكر كل المنسي فيتدارك وقد استنبط منه قضاء الصلوات المنسية عند ذكرها لعموم
اللفظ هذا اشارة الى بناء اصحاب الكهف وقد عداه لاقرب اي لعل الله يهديني لامر هو اولى واقوى
دلالة على انبي صادق من بناء اصحاب الكهف وقد عداه لاقرب رشدا او اظهر دلالة منه حيث كشف عليه
قصص الانبياء السابقين الذين هم ابعد زمانا من اصحاب الكهف والاول المستقبل لاقيام الساعة
فاخبر بالغيب عن حوادث شاهدوها بعضين الى غير ذلك من المعجزات وبالجملة البينات الدالة على
نبوته والظاهر ان هذا اشارة الى المبني اي اذا نسيت شيئا فاذكر ربك وقل عسى ان يهدين ربي لشيء
اقرب من هذا المنسي رشدا واذكر منه غيرا ونفعا وصوابا ولعل النسيان كناية كقوله او نسيها
ناءت بخيرها سهاة وكذلك بعثناهم اي مثل ذلك البعث الحقيقي والاحياء المعنوي بعثناهم لما

تادیله

لا الکتب

يتفقهوا

يتساءلوا اليتباحثوا بينهم عن المعاني الموجبة في استعدادهم والحقايق المكنونة في ذواتهم فتكملوا
بها ازعلم واخرجها الى الفعل وسواء الانتباه الذي يعم الصوفي اليقظ قال قائل منهم كم لبثتم قيل
والمحققون منهم هم الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر
استبصارهم واستعدادهم واستكمالهم والورق سوما منهم من العلوم الادبية التي لا يحوج
ادبها باستفاده الحقايق النظرية من العلوم الحكمية والمعارف الالهية والمدينة محل الاجتماع اولابد
من الصحبة والتربية او مدينة العلم من قوله عليه السلام انا مدينة العلم وعلي بابها وانما بعثوا اولهم
لان كمال الكل غير موقوف على التعليم والتعلم بل اكثرها الاشراق من العلم المستفاد من العمل كقوله
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فيكون تعلم البعض من كل فرقة ما يحب ان يعمل به من علوم
الدراسة وليبعث الباقين ليعملوا به فيورثوا علوم الوراثة كما قالوا فلولا نفر من كل فرقة
في الدين وليتفقدوا اقوامهم اذا رجعوا اليهم فلينظر ايها ازكى طعاما اي اي اهلها اطيب واحل
طعاما واتقى من الحصول واللغة كعلم الخلاف والجدل وامثالها مما لا يجدي في طريق الحق ولا يغني ولا
يسمن كعلم النفس كعلم لا يسمن ولا يغني من جوع اذ العلم غذاء القلب كالطعام للبدن وهو الرزق الجيد
وليتلطف في اختيار الطعام وما خذ منه اي ليحترز المحقق الزكي النفس الرشيد السمت الفاضل السيء النفس
السريرة الكامل العقل دون الفضولي الظاهري الجامد النفس المتعالم المتصدر لما فيه قال عليه السلام عند ليستفيد
بصحبته ويطلع على حاله بمخالطته وليتبصر بعلمه فيفيد ما او ليتلطف في امره حتى لا يشعر بحاله كي لا يتنبه عامل
من غير قصد له ولا يشعرن بكم احدا من اهل الظاهر المحجوبين وسكان عالم الطبيعة المتكثرة فان اولئك
اصحاب الكهف بالمعنى الروحانية والمبعوث هو العقل والمدينة محل اجتماع القوى الروحانية
والنفسانية والطبيعية والذي هو ازكى طعاما هو العقل دون الوهم والخيال والحواس لان كل مدرك
لطعام والرزق هو العلم النظري على كلا التدبيرين ولا يشعرن بكم احدا من القوى النفسانية انهم ان يظهروا عليكم
يرجموكم بحجارات الاهواء والدواعي من الغضب والشهوة وطلب اللذة فيقبلوكم بمنعكم عن كمالكم او يعيدوكم في
ملتهم باستيلاء الوهم وغلبة الشيطان والامالة الى الهواء وعباده الاوثان وعلى التاويل الاول ظهور
العوام واستيلاء المقلدة والحشوية والمجوس واهل الباطل المعنوية ودعوتهم اهل الجن ودعوتهم اياهم
الى ملتهم ظاهر وكذلك اعثرنا عليهم المستعدين الطالبين لهديهم ومعرفة حقايقهم ليهتدوا بهم الى التوحيد
والمعارف بهم اعلم بهم من كلامنا عنهم من امرهم والمعتدين بهم اي هم اجل واعظم شانا من ان يدرك فهم
غيرهم لانهم الموحدون العارفون في اسه المتحققون به فهو اعلم بهم كما قال اولياي تحت قبابي لا يعرفهم غيري

يمكن تاويلهم بالقوى الانسانيه على طريقه اخرى غير ما ذكر بناء على ما روى عن امير المؤمنين عليه السلام وهو ان
ما ول الملك بالنفس الامارة والثلثه الذين كانوا عن يمينه بالعقل التقدسي والعقل العملي والفكر
والبقيه الذين كانوا عن يساره بالتخيل والوهم والذكر والراعي بالحس المشترك الذي بخطابنا صاحب
اغنام الحواس والكلب بالنفس الغضبيه السبعيه التي نحن اغنام الحواس والذين قالوا ربنا ثلثه اراد وا
القلب والعاقلتين والذين قالوا خمسه زادوا عليهم الفكر والوهم وتركوا الخيال والذكر لعدم تقرقهما
وكونهما خزانتي الصور والمعاني وعاندا فالاطلاع من الحضره الالهيه للعقله المحققين على بقاء
الروح بعد خراب البدن وكيفيه البعث وحشر الاجساد والتنازع هو التجاذب والتغالب الواقع
بين القوى في الكسباء على البدن يبعثون فيه وهو النسيان المامور بنسيانه علمهم والامرون هم العاقلون
الذين قالوا للمتخذين عليهم مسجدا اسجدوا بمعاد فيه جميع القوى الحيوانيه والنفسانيه والطبيعيه والمامورون
هم المغلوبون الفاعلون في البدن المصنوع منه بامر الله والله اعلم والحكم ولا يقولن شيء انى فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله اراد ان تملك قدرتك فتجب على اراده الله وقدره فتكون فاعلا بقدره موسومه
واذكر ربك بالروح اليه والحضور والشهود اذا نسيت بالغفله عند ظهور النفس والتلوين
بظهور صفاتها وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا اى من الذكر عند التلوين واسناد الفعل
الى صفاته بالموفق للملكين والشهود الذاتي المخلص من حجب الصفات رشدا استقامه وهو التمكين
في الشهود الذاتي الاساس ولبثوا في كهفهم ثلاثمائه سنين وازدادوا تسعا قال الله اعلم بما لبثوا
غيب السموات والارض ابصر به واسمع مالهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا وانك ما اوحي
اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه لا تعد عيناك عنهم تريد زينه الحيوة ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط
بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم
الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك
نعم الثواب وحسنت مرتفقا الصبر الحبس قال ابو حيوة اصبر نفسك عارفه كذلك حتى
ترسوا اذا نفس الجنان تطلع اى جلست بعاصبا برءوف بكسر الفاء وهو الصبر قرئ بالعدوة
وليس بذلك الفصيح لان غدوه علم في الاكثر الاستعمال وقال الامام عاما ويل التنكير كقولك الزيد زيد المعارك قليل

تقبل في كلامهم ضمن عداه معنى ساء وعلا فقولهم من كنوك بشيء عنه اذا فتحته ولم يعلق به لان عداه بنفسه يقال عداه اذا جاوزه ومنه قولهم عداطوره وجاوز القوم عدا زيدا وقدر ولا تعد عيناك
ولا تعدهم اعداه نقلا بالهمزة والتشديد ومنه قوله فعد عما ترى اذلا ارتجالي لان معناه فوجهكم
عما ترى اغفلنا قلبه عن ذكرنا او جدنا غافلا عنه كقولك اجبنه اذا وجدته كذلك او تركناه عقلا ولم نسمه بالذكر من اعقل ابله اذا تركها بغير سمه فرطا متجاوزا فيه الحد اذا تجاوزا
عن الحق والصواب او متقدما عليه من افرط اذا تقدم ومنه فرس فرط اذا تقدم الخيل السرادق الحجرة حول الفسطاط وكل مكان مجور شيء كحجره بغال نبت مسرودق اذا
ذو سرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل وقيل حايط من النار يحيط
بهم المهل ما اذيب من المعادن كالنحاس وقيل دردي الزيت المذيب المكان من المهل اسم المكان من الار
تفاع وهو نصب المرفق بحذف الجار فاستعمل معه الافعال الاساور جمع اسورة في جمع سوار السندس
ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه والارائك جمع اريكه وهي السرير الاساس سنين
عطف بيان للثلثمائه او بدل منه وقرا، مافع والكسائي بالاضافه على وضع الجمع موضع الواحد والتمييز
عن العدد محذوف بالاحتراس عما لا يتميز عن غيره والذي حسنه هنا ان الاصل في العدد اضافته الى
الجمع وان علامه الجمع منها كالعوض مما حذف عن الواحد وقرا، ابو علي رضي الله عنه بلدتا بكسره
ثم بصريه واسمع في موضع الرفع بالفاعليه عند سيبويه والباء زايده كما في فاعل كفى والاصل في العمل
لان اصله ابصر عالما بهما حين صاروا بصرهم بعد الى صفه الامر الاساس السحب جمع سحاب لزياده
الباء ولعدم اعمال الصفه له وفي موضع النصب على المفعوليه عند الاخفش والعامل صار المامور
وهو كل واحد والباء للتعديه ان كان الهمزه للصيروره والا فزايده قرا، الحسن والاستبرق بالقاف
والجزم على النهي تبدل سينه الجيم الدساني موضع الخيال قرى اعملنا فيه باسناد العمل الى القلب اى جبنا
للبه غافلين عن اعطيه اذا وجده غافلا الحق صفه مبتدا محذوف اى هو الحق كما سمعتكم او مبتدا خبره
من ربكم اى الحق من جمله الله لا من غيره يشوي الوجوه صفه ثانيه لما او حال من المهل لانه بمعنى حاله وفيه
حزن الاولى والراجح محذوف او معنى عمه يعمه من وكوده ان يكون الخبر اولئك وانا لا نضيع
اعتراض من المبتدا والخبر لسان الاجر وان يكون حسنا ساء وان يكون استيناف للعلل والبيان
لعدم الوعد اختصاصه بمعالي علام ما حتى فيهما من اصال اعمالها وغيرها اى هو وحده من
العالم بما عاب فيهما وحتى دون غيره وهو كالتعليل لعلمه الله اعلم بالسرائر حتى

بصيغة النعت فوصفه ما دراك المدركات والمسمعات للدلالة على ان ادراكه امر عجيب منايد لادراك
المدركين والسامعين اذ لا يجهه شئ ولا يكون دون ادراكه حاجز وسداء عنه اللطيف والكثيف
والخفي والجلي والصغير والكبير والظاهر والباطن والظاهر ان العنت والشاده وكذا الجلي والاصعاب والاعلان
والاسرار العرض في الجسم عدا مع ساوعلا مدوالجمع من المجسمين لتعويه المعنى وافاده تعلقه لا
تتقدم عساكر عجاد وسن الى عمرهم كعلمه تعالى ولا ماكلوا اموالهم الى اموالكم اى ولا تضموها الها اكلين
لها من سماء فلمؤمن ومن سماء فلكافر حدلان في صدره التخيير حيث لم يسالا مر بالاعان بعد ظهور
الحق اى سن الحق وارتفع الشبه ولا امال بالاعان من آمن وكفر من كفرهم اوعد على الكفر اذ انا نعلم ان
الايمان واجب عليهم موف الى النجاه والسعاده الموعوده بعد الوعد تعالى اما عد بالكافرين نارا
على الماكيد ماء وتنكير النار للتعظيم وشده ما يحيط بهم من النار بالسرادق وسايعه والاعاد
وتنكيرهم بالاغامه عدا سعاسرهم بالمهل كعلمه فاعملوا بالصيلم وعاجى بالسرادق واوسع بالسرادق
والمرفق بسكى الان في السرادق والاكاء والسرب وسايد اسكك المنعم وعده زياده للهكم والاطلاق
في النار دلالة اولى مساكلة قوله حسبت برعا الاصح ان يكون مراحس عملا موضوعا موضوع البصر شعارا
بان الاعان والعمل الصالح هو الاصان بالحسنه ولا طلق الخمس جمعه الا على صاحبها
من الاولى والساسه للاسداء والساسه للتسنس وبكير اسناد للمعظم وابهام امرها في الحس وحق
وصف الشباب بالحمر لزيادة بهجتها وحسنها وطراوتها قال النبي عليه السلام الحمره من الجمال
وجمع نوعي الاسناج للمبالغه في التبيين وخص الاثنان من الجمال الموصفه بالكولاده بنيه المنبهين
والمتلوكين على اسرتهم وللمبالغه في الوعد بعد الوعد بعموم مقام الامر بالاعان والنهي عن الكفر بذكر
لازمهما والزام الحجه النصر وليشروا في كهفهم احياء مصروبا على اذانهم بلمهاء وتسع سنين
وهو سان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا وعن قتاده رضي الله عنه
ان كلام اهل الكتاب قال وذهب وعبدالله وقالوا لنعلم انهم اختلفوا لو مدة لبثهم كما اختلفوا
في عددهم فنزل الله ان اهل الكتاب اتفقوا ان مدة لبثهم ثلثمائه سنه وانما قال واذدادوا تسعا لان الخطاب للرسول
وقومهم قمرته وحسبك العدما اما كان بالشمس الشمسيه والتسع انما ازدادت للتفاوت
بينهما فان السنه القمريه تنقص من الشمسيه ثلثه ايام وبلمهاء تسع سنين وازيد شهر تجتمع من الكسور
من تسع هذا العول الى امر المؤمنين على كرم الله وجهه تسعا اى تسع سنين لدلالة ما قبله
عليه قل الله اعلم بما لبثوا اى بمدة لبثهم من الدين اختلفوا فيها وهو ما اخبرك به على قوله

قول قتاده قل الله اعلم رد عليهم والضمير في له لله وفي عالم غيب السموات والارض من ولي من مزيده
لاجله بهم ولا يشرك في حكمه ان قضاه احدا منهم كما تواتيه لعزات لقرا عمر هذا او بدله فقيل له
ائل ما اوحي اليك من كتاب ربك ولا ملتفت الى صدياناتهم بانه لا مبدل لكلماته اى لا احد يقدر
على سدبلها وتغييرها الا هو وحده كعلمه واذا بدلنا اية مكان اية ولن تجد من دونه ملتحدا اى ملتجاه
تعدل اليه ان همت بذلك واصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم وهم فقراء المؤمنين
الذين نزلت فيهم حين قال سلمان وصهيب وخباب ومولاء العدالى الذين كان ربحهم ربح الضال هو كالسك
كما قال قوم نوح عليه السلام اتومن لك واتبعك الارذلون مالغداه والعشي واسن وصل وقت
صلوة الفجر والعساس هي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتفت عن فقراء المسلمين اذ ذراء بهم
وبرثاثه حالهم وطموحا الى زي الاغنياء وحس سارتهم من اعطيناه قلبه عن ذكرنا لم كعلمه من الدين
كتنسا في قلوبهم الاعان بسوى الوحي او اقدم لشرف عز النفس صلى الله عليه وسلم وكعكم الدنيا فاذا
قرن الله بسقط فرده وحصه بعين السراب دلك وساءت النار مرتفقا وحان ان يكون النار
مكان الارتفاق على الحقيقه حيث قوله اني اراقب فيه الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب فلا يبعد
بعض مدة لبثهم بلمهاء سنين على كلس في الاول اما بسعهم اذا اولت الثنون
بالتي بسن عاد دورا لقمر فيكون كل سنه شهرا وهو عاحسه وعشرين سنه وذلك وقت انشاهم
سفظهم ولذا دوا تسعا هي مدة الحمل وروعت في الاية مكنه هي انه لم يعلم بلمهاء سنين وتسعا
او بلمهاء وتسع سنين لان السعال السنه وقت نزول هذا الكلام في دوره شمسيه لا قمريه فاجمل
العدد بلا ميز بينه بقوله سنين واذل عليه بتسع سنين فاحتمل ان يكون المميز عنها كالشهر مثلا ثم بين
ان هذه سنين مبهمه عن مميزه اذ لو قيل بلمهاء شهر سنين فاذا كل سنين من مجموع العدد
كان العدد صحيحه وكانت سنين خمسه وعشرين وبوحي قوله بعد قل الله اعلم بما لبثوا
وقول قتاده وقراءه عبدالله على ما قدمنا انه كلام اهل الكتاب والله اعلم رده عليهم وذلك لان التعبير
عن محقق ولا مظنه وان ما اوحي اليك من كتاب ربك كهذا ان يكون من لا مبدل لكلماته والكتاب هنا
اللوح الاول المشتمل على كل العلوم الذي منه اوحي الى من اوحي الله او اللوح المحفوظ والمكون بين
ما الوحي والكتاب هو العمل القرآني وعلى التعديس لا مبدل الكلمات اليه هي اصول الدين من التوحيد
والعدل وانواعها واصبر نفسك امرا بالصبر مع الله واهله وعدم الالتفات الى غيرهم وهذا
الصبر هو من باب الاستعاذه والتمكن لا يكون الا بالله والذين يدعون ربهم هم الموحدون

من الغواة المجردين الذين لا يطلبون غير الله ولا حاجة لهم في الدنيا والآخرة ولا وقوف مع الاعمال والصفات
بل دون وجهه الذي طلبوه ولا يحجبون عنه بحجب وقف لحلية عداه الفناء
ووصف اصحابه بهم عند البقاء فالصبر معهم مع الصبر مع الله ومجاوزة العين عنهم المنهي عنها له
مع الالتفات الى الغيرة اعتدادا للطائفتين أي الشركين المجوس عن الحق كما قال الكسر تظلم عظيم
احاط بهم سرادقها مراتب الاكوان كالطبائع المعتصرة والصور المادية المنوعة المحط بالاشخاص
الهيولانية عالما بعد عالم من حس النفس والعقل الى المياه المنتهية التي سبيل من امداد اهل النار
مسودة فيها وسوعات يعشون بها او عسالا يهم الله ذره او من حس الغصص والهموم الى قوله تعالى
الذين آمنوا بالتوحيد الذاتي لكونهم في مقابلة المشركين وعملوا الصالحات من الاعمال المنصوصة لذاتها
في مقام الاستقامة اولئك لهم جنات عدن من الجنان التي لها علاهم المقرون بالاعمال الموجب
لاستحقاق الاجر على الاحسان الذي هو مقام المراقبة كلوا فيها من السادس من دسب اي
مزينون فيها بانواع الحلي من جنان التوحيد الذاتي وحائق الحلل الخمسة الاخيرة الدالة على
من الحلل من العشر الباقية من علوم ادراك الوالية واحوالهم والنصف من الصفات النورية
من علوم النبوات واعمالها كما مر وحلوا اساور من فضة ولؤلؤا ولباسهم حرير بصفون بصفات حسنة تفوق
موجه الثلاثة ومن سندس بالاحوال والمواهب لكونها اللطف واستوق الاطلس والحلل لكونها اكمل شكل
فيها على ادراك الاسماء الالهية التي هي سادس اعداد الاصناف لهم ما وصافهم وكون الصنف مع الذات هي
الاسم المستبد موعلمه في جنات الصفات والافعال الا ما ـــ والضرب لهم مثلا رجلين
جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم
تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل
جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت
الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب
ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اللهم جنتين من اعناب
سنابل من كروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطا بهما بقال حفت القوم اذا طافوا به
وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله وهو متعد بنفسه الى مفعول واحد بالباء الى
مفعول ثان كقولك عرضت الناقة على الحوض وبه ولم يظلم ولم ينقص قرى وحفنا على التضعيف بحاوره
راجعة الكلام من جانب الغيبة الى جانب سالته مما احاط كله اصل الكفر انا خلقناكم الهمزة ا

والقلب حركتها على نون لكن وادغمت في النون بعدها كقوله وتد مسي بالطرق اي امس مدت
وعلى لكن انا كان لا اقلي اي لكن انا لا املك وقراءة ابن عامر لكنا باسكان الهمزة في الوصل اجراء
للوصل مجرى الوقف او لكونها عوضا من الهمزة المحذوفة وضعه لانها الاولى للوقف وابو عمرو
ومن علمها بالهاء وقفا لكنه وقفا لكن على لغة ربيعة بسكون النون وطرح انا وقرا ابن عامر
لكن انا على الاصل وفي عبد الله لكن انا لا اله الا هو ربي رجلين عطف بيان
لمثلا او مفعول لاضرب ومثلا حال مقدمة واجمله بعده صفة لرجلين صحابت راجع الى
كلتا حملا على اللفظ ولو حمل على المعنى لقيل اتتا وكذا صحبه يظلم وقراءة عبد الله كل الجنتين
اي اكلها بدل الصمير الى كلتا منقلبا نصب على التمييز لكن لمستدراك من قوله اكفرت لانه بتقدير
كانه قال لاحدهما انت كافر بالله لكني هو من موحد كقولك زيد غائب لكن عمرو حاضر فلو ضمن الشان
مبتدأ والجملة بعده خبره اي الشان الله ربي وفيه وجوه خمسة انا والراجع منها الهاء المضمر
انما افردت الجنة في قوله ودخل جنته بعد التثنية لان المراد الجنس المخصوص به من الجنان اي ما ملكه
حتى لا جنة له غيره اشعارا بان لا نصيب له في الجنة التي وعد المتقون انما جنته في الدنيا لا غير
ولم يقصد العدد البتة في اكفرت للتقرير والتوبيخ على كفره بالله مع قيام الحجة ووضوح الدليل
وظهور آثار قدرته وتقدير عليه بان خلقه اطوارا حتى سواه انسانا بالغا مبلغ الرجال جعل سلة
في البيت والكاف لتمام الساعة كفرا بالله وجحودا لانعمه لان الكفر يكون بالكاذب عالم بالضرورة مجحدا
الرسول به والشك فيه مثل حال الكافر والمؤمن بحال رجلين كانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر
اسمه قرطوس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل بل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله قال قائل منهم
اني كان لي قرين وروي ان اسمها غير هذا الا ان دسار نشأ طراطا فاشترى الكافر ارضا بالف دينار
فقال المؤمن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار وانا اسألك ارضا في الجنة بالف فتصدق
بها ثم ان احدهما اتاه بالف فقال اللهم اني اشتريت دارا بالف فاسكن في الجنة بالف فتصدق بها ثم تزوج امرأة
بالف فقال اللهم اني خطبت الي فاصدقت الحور ثم اشتريت احمر عبدا ومتاعا بالف فقال
اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق بها ثم اصابته حاجة فجلس لاصحابه على طريقه
فمر به في حشمه فتعرض له فطرده وهو يحسبه على الصدقة عاله وقيل مر على اخوين من بني مخزوم
مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان زوج ام سلمة قبل رسول الله وكافر وهو الاسود
بن الاسد وجعلنا بستانهما ذرعا جعل له حصن من الكروم موزر بنخل بستانهما زرع لكونه المحوط

ارضا تحصله العمارة جامعة للاقوات والغذاكه لم يحللها ما يقطع عمارتها على احسن ما يكون
من الشكل والوضع والدرس الانس ثم وصفها بوفاء الثمار من غير نقص من ثمرها ساعة
بعد الساس فانها هم الاكل في عام وحصص في عام غالبا ما يلوغانه بعد الساس وحسنها وقبل
بعد الانهار في وسطها وسعيها سعيا ما بالماء الجاري فكان له ثمر انواع من الحال من غير ما له الذي كن
وغير مجاهد الدهب والفضة وغيرهما اي كانت له من ارباح التجارات وانواع الصناع اموال دين
فكان واقدا لبيا رمن كل وجه متمكنا من عمارة الارض كيف شاء واعن نفذا امضاء اوصى
وصل اولاده كورا لانهم يعدون معه ودخل جنته اي قطره وس اخذ سواحه العلم يطوف به
في الحنس وبرنه ما فيها وبعجبه منها ويفاخره بما ملك من الحال دونه وهو ظالم لنفسه ناكص حقها
ضار لها معرض اياها لسخط الله لاجحاده عالوتي والجاحده به وكفرانه لنعمته ربه واحاده عن نفسه
بحسان نعاء حسنه واسعاء سدودتها ابدا والشك في مقام الساعة لطول امله وغاية حرصه وعالي
عمله واعجابه بما جمله وما اوتي ثم ايقنه على انه ان رد الى ربه بالبعث كما زعم اضاع وعلى سبيل
الفرض المحدن في الاخرة حوامن حسنه في الدنيا اعجازا بنفسه وطمعه الخادع وتوهما انه اغا اوتي ذلك
لاستحقاقه له وكرامته عند الله وان استحقا وبعجبها وجه لازم له كقوله ولس رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى وان قرى حرا منها حاره الى الحنس مسلما مرحا وعاجبه اي مخلف ملك صوص غلبر
هذه لان هذه فانيه وملك باقيه خلقك من تراب اي خلق اصلك وما دك لان خلق اصله كسب خلقه
فكان خلقه خلقه سواك عدلك وهياك انا ذكرا بالفا مسلع الرجال ولولا اذ خلت
حسنك طبت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يامني
خيرا من حسنك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن
تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول
يا لتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية
لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا الحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب اي
ما حسبه الله وقدره من حمله المقادير وهو الحكم بحريها وهل بمعنى حسابه اي مرامي وهو الصواعق
لانها ما يحسب من الكائنات المقدورة وهل عذاب حسبان اي حساب ما كسبه من الاعمال
صعيدا ارضا بيضاء زلقا مزلقة عليها للاقدام قرى الولاية بفتح الواو وهي النصرة والتولي و
بكسرها هي السلطان والملك وعقبا بضم القاف وسكونها وتقضي على فعلي وكلها بمعنى العاقبة

ما شاء الله موصوله مبتدؤه والخبر محذوف اي الامر
ما شاء الله او شرطيه منصوبه المحل والجواب محذوف تقديره اي شيء شاء الله كان ونظايرها
في حذف الجواب لوفي قوله ولولا اذ دخلت جنتك قدرنا سوت به الحال قدرى اقل بالنصب على ان انا فصل
واقل بالرفع على انه مبتدأ خبره اقل والجملة مفعول ثاني لترى فعسى ربي جواب للشرط وذلك
وعد الكلام وصف بالمصدر قدرى لم يكن بالباء والتاء ينصرونه صفة لفئة محمولة على المعنى لان اللفظ
كما في قوله فيه مقاتل في سبيل الله قدرى الحق بالرفع صفة للولاية وبالجر صفة لله وبالنصب على انه
مصدر مؤكد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل وهو الافصح الاحاطة بالشيء عباره
عن اهلاكه واصله من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه وتسلط عليه ثم شاع في كل
اهلاك فمعنى احيط بثمره اهلكت ثمره وبادت ونحوه اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليه العدو اذا
جاءه مستعليا له وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لان النادم يعلوها ظهرا لبطن و
لذلك يعدى بقدره الندم يعلى كانه قاصح يندم عليها وكذلك كاني عند بعض اليد والسقوط فيها
لانها من فعل النادم اي طالت عند خلوها والنظر الى ما رزق الله منها ما شاء الله
كان اقتدارا بانها وكل ما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء افناها وقلت لا قوة الا بالله
اعترافا بالعجز وبان قدرتك على عمارتها انما هي بتاييده وتسديده وعن النبي صلى الله
عليه من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره وعن عروة بن الزبير انه
كان يتلو هذه الاية حتى يفرغ من قراءتها ثم يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان اذا دخله رد دد هذه الاية حتى يخرج قوله وولدا
لعله من قدر نفر في قوله واعز نفرا بالاولاد على ان الولد قد يطلق على الحدم ان ترني انا اقل
منك فانا اتوقع ان يوتيني خيرا من جنتك في الدنيا وفي الاخرة لا عاجلا او آجلا فتصبح ايطلبك
بعده ويحرب جنتك لكفرك ونعمت حالي وحالك بقدرته انفق فيها اي في عمارتها وهي خاوية
على عروشها ما نعطت عروشها على الارض وسقطت سقوفها الكروم جمع ارسل الله
عليها نارا فاحرقها بالليل عمى ليلا لم يكن مبصرا حس بذكر موعظة احد معلم انه اتى من جهة شركه
اي ليتني لم اشرك بالله فلا اهلك بتاتي وامكن ان يكون هذا توبة من الشرك وندما على
ما كان عليه ينصرونه من دون الله يقدرون على نصرته بعد دفع اهلاك المهلك واجابه من سوى
الله اي ولم تكن فئة تقدر على ذلك دون غيره وما كان منتصرا ممتنعا بقوته عن انتقام الله هنالك اي
في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يستطيعها احد سواه وهو تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه

من دون الله او السلطان والملك لله لا يعلم ولا يمتنع منه او الولاء لله او لنبيه المرسل عليه
وعلى الكفر من اعدائهم كما نصر محمدا على المكاثر اخاه المؤمن وصدقه في قوله ويرسل عليها
حسبانا من السماء اي مثل ملك الشدة ومقام الاضطرار يدعى الله كل مضطر ويؤمن به اي
انما كان قوله بالسيف ثم امر كل احد عن اضطرار وحرج عباده بذلك ولولا ذلك لم يسل كفه
واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه وصل ملائكة اشاره الى الاخ اي في ملك الاله الولاء
لله كقوله لمن الملك اليوم ويعضد الوجه الاخير قوله هو خير ثوابا وخير عقبا الا ولياءه
واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه
الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم
احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع
الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ما مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا اللهم ما محظم وتكسر من النبات
الواحدة بشمة مرى تذروه الرياح على الافراد وعن ابن عباس تذريه الرياح من اذرى مرى بمر
من سير وشير ما سارت والشهور بمر من سيرنا وترى الارض على البناء للمفعول وبعلا
بالياء بعال عاذره واعذروه اذا تركه ومنه العذر لترك الوطء والتدبير ما عذره السيل احصاها ضبطها
وعدها كما خبر مبتدا محذوف اي هو كما او معطوف ان لا فرق على ان عليك خبر يوم منصوب
باضمار اذكر او بالمصدر في قوله لقد جئتمونا لانه على ارادة القول اي قلنا لهم لقد جئتمونا وعلى الاول
مبدا حالا اي قائلين لقد جئتمونا او قلنا لهم وجوز عطفه على عند ربك اي حر عند ربك ويوم القيمة و
حشرناهم عطف على يسر على الوجه المذكور في فصل العطف والبيان وعلى الوجه المذكور في
النظم قالوا والحال باضمار قد لا بعاذر من ضعف فاختلط به نبات الارض بسبب الماء
النبات حتى روى وزهر فاصبح وكان الاصل فاختلط به نبات الارض فاصبح فعكس للمبالغة في كثرته
وزهوه وعلى الماء ان المراد بطن منه كل شيء منه الاخضر شبه الحيوة الدنيا في بهجتها
ونضارتها وسرعة زوالها بالنبات الذي جاء المطر فساقه فاخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج
فيصير هشيما تذروه الرياح كان لم يكن وعرضوا على ربك صفا تشبيه بحال المعرضين
على السلطان مبالغة في بروزهم وظهورهم بحيث ترى جماعتهم كما ترى كل واحد لا يحجب احد

احدا احدا اتى بعده وحشرناهم على لفظ الماضي لقد قوله سيرت وترى على لفظ الاستقبال للدلالة
على تحقق وقوع الحشر وامتناع ترك الاعتناء فلم نكرونه ما لهذا الكتاب لصغيرة من شأنه
فاختلط به نبات الارض مالف بسببه وكثر ونما بعضه حتى خالط بعضه بعضا
كان الله على كل شيء من الاشياء والاحياء مقتدرا والباقيات الصالحات من العلوم الحقة و
الاعمال الصالحة التي يبقى عينها لصاحبها ابد الآباد فتندرج فيه كل ما فرض من الصلوات الخمس
والحج والصوم وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وكل ذكر وعمل خير عند ربك
ثوابا وخيرا املا من المال والبنين لان صاحبها سالم في الآخرة ثوابها وما يأمل منها في الدنيا عند الله
بخلاف المال والبنين لا يدوم في الجملة فجعلها هباء منثورا فارغة لا يرجى عليها ما
يرجو من المال والنماء وغيرها وحشرناهم جمعناهم الى الموقف فلم نترك منهم احدا بل نحوان
يكون منتهى الحشر بعد قوله سيرت وترى على الاستقبال للدلالة على ان التسيير والبروز بعد الحشر ليعاينوا
تلك الاهوال والشدائد كائنة عن ذلك كما خلقناكم اي جئتمونا عراة لا شيء معكم
كما خلقناكم اول مرة كقوله ولقد جئتمونا فرادى او بعثناكم كما انشأناكم اولا ولما اخبر عن البعث والنشور
على ما هو محقق دل على الصدق ووجوب المصدر به فوضع الآية له فاضرب عن قصديهم بقوله بل زعمتم
ان لن نجعل لكم موعدا اي وقتا لا يجاوزه او عدتم على السنة الانبياء من البعث والنشور
الكتاب للجنس وهو صحف الاعمال ما لهذا الكتاب اي للمذنبين منهم لهلكتهم الى هلكوتها خاصة من بين الهلكات صغيرة
ولا كبيرة اي منه صغيرة ولا كبيرة اي لا يترك شيء من المعاصي الا احصاها اي احصاها كلها لا الا الشيء اما صغار
واما كبارا وما كانت عندهم صغائر وكبائر وهم يكفرون الصغائر باجتناب الكبائر لكونهم كفارا كتب عليهم و
سلم لم يجتنبوا الكبائر وكتب عليهم الصغائر وملئ الصحائف بها ووقف عن جبلي الصغيرة الكبيرة سعيد ج
والكبيرة الزنا ووجدوا ما عملوا حاضرا ما سماي الصغير عمدا او خطأ ما عملوا ولا يظلم
ربك احدا فيكتب عليهم ما لم يعمل او يزيد في عقابه اللائم لعمله او يعذب بغير جرم
ويوم نسير جبال الاعضاء ما لسنة تجعلها هباء منثورا وترى ارض البدن ما ورد طائفة
مستورة مسطحة بسط الكاتب لا صورة عليها ولا نتوء بها تراها خالصا وتصغى حشرناهم
اما لافراد الناس واما للمعنى المذكور على الثاني ما لهذا الكتاب مصطفين متدسين في المواقف
كل في رتبته ووضع الكتاب اي كتاب التقائب المطابق لما في ندوسهم من هيئات الاعمال الراسخة
فيهم مشفقين مما فيه لعلمهم به على ما فسروا ما ولسائر عدن الملك الى ملكوتها من ابن الفقيه

الفاسدة والاعمال السيئة الا احصاها لكون اثار حركاتهم واقوالهم واعمالهم كلها ماثلة في بطونهم
صغرة كانت او كبرة ثابتة في الواح النفوس الفلكية ايضا مضبوطة بها يظهر عليهم على التفصيل في
نشأتهم الثانية لا محيص لهم عنها وبذا مع قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا
واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا
الثالث قراءة الحسن عضدا بسكون الضاد ونقل ضمتها الى العين وقراءة عضدا بضم العين وسكون
الضاد وعضدا بضمتين وعضدا بفتحتين جمع عاضد كخادم وخدم وراصد ورصد من عضده
اذا اعانه واعانه الموثق المهلك من وثق به اذا ملك واوبقه غيره ويجوز ان يكون مصدرا
كالمورد والموعد مدى ما اشهدتهم وقدى على قدم الدهر وجهله مخذا المضلين بالتنوين
على الاصل وقدى بقدل بالياء والنون حذف مفعول زعمتم لدلالة شركائي عليه اي نادوا
الذين زعمتم انهم شركائي بمعنى الحق كدراية ابليس عن السجود وعداوته
لادم وبنيه في مواضع من القرآن والسجل عليه بالعصيان لكونه متمادية لافور معقوبا حالا
في كل مقام وسهنا ما سبع على المجرمين بما اوتوا من الدنيا واستتبع سوء صنيعهم وعنف
الفتنة بذرية بعدها واستحكام مباديها واستدعا عاقبتهم وكان السبب في ذلك كله تسويل الشيطان
وتدسيسه زمرة الجن الدنيا اعني وحي الشيطنة وطاعة الهوى في قلوبهم واتباعهم لخطواته
دكدرية عداوته القديمة ومعضده الكلية الاولية وبهاهم عن ولايته وبعدهم عن متابعة سبيل
اضاله ضلالة لبعد والله من كيده وسخطه من مكره ويتربصوا في الدنيا ويجتهدوا في طلب
العقبى وكذا في كل تكرير في القرآن كان من الجن كلام مستأنف جار مجرى التعليل كأنه قيل
لم ابليس من الساجدين قال قائل ما باله لم يسجد فقيل كان من الجن وجعل كونه من
الجن سببا لفسقه مجيء بناء السببية في قوله ففسق عن امر ربه بمعنى ان جبلته اقتضت ذلك
وسنخيته المخالف لاصل الملكية جرته الى ان الملئكة لا يصدر الا الطاعة والعصمة واما يصدر الفسق و
المعصية طبيعة الجنية والغرض ان تنكروا عجز مناسبة الجبلة وعدالاتهم وبرءة عبوا في موالاة
الملئكة وطاعاتهم والهمزة الداخلة على الانكار والتعجيب اي ابعد وجد منه ذلك منكرون
الفاء

متخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم في مطاعنهم بدل طاعتي والمراد بالذرية اعانه
واساوءه الذين نشأوا في حجره سعايم ذريته على طريقه قول ابن المقفع على لقد الان الشيطان
ماض وقد نخ في جدور بلهم وودث ودرج في حجورهم ربلهم بئس البدل من الله ابليس
لمن ظلم فاستبدل به واطاعه بدل طاعته وانما الذم في الحقيقة للمستبدل دون المستبدل به
موضع صحة المخاطبين لاستعظام استبدالهم والتسجيل عليهم بالظلم ثم في قوله ما اشهدتهم
خلق السموات والارض احضارا ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض
معا للاعتضاد بهم في الخلافة كما صرح به في قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا لكمال غنائه عن
ولايتهم والتسديد بهم في الطاعة فان الطاعة انما تحسن وتستحق بالالهية طاعتي مشاركيهم في الالهية
اعني استحقاقا قائما للطاعة اي كيف يتخذ منهم شركائي في الطاعة وهم شاركوني في الخلق ووضع
المضلين موضع ضميرهم لذمهم بالاضلال وتوسيطا لتحذيرهم اولياء بالطاعة اي كيف يركون طاعة الخالق
القادر الهادي الى طاعة المخلوق العاجز المضل واضافة الشركاء الى المعبودين على زعمهم توبيخا لهم
وتهكما بهم فسق عن امر ربه خرج عما امره به من السجود ولاخلق انفسهم كقوله
ولا تقتلوا انفسكم ولا يعلم بعضكم بعضا خطابا لهم انا وقت الصور في ما اشهدتهم لخلق اي ما
اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو اتبعهم الناس في الاديان
كما يزعمون فلا يلبث ان يظهر فساد طمعهم في نصرتهم لدين فانه لا يسعى لمن اعتضد بالمضلين ولعضد
بتلاوة من قرأ وما كنت بالياء على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم اي وما صح لك الاعتضاد بهم
وما سعى لك ان يعضدهم نادوهم ليغيثوكم فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم موبقا اي واديا
من اودية جهنم يهلك فيه من هلك او عذابا شديدا وبينهم مشتركا بينهم يهلكون فيه جميعا وعن
الحسن موبقا عداوة اي عداوة هي في شدتها مهلكة لكن جنبكم كلنا ولا يعضد بالمضلين
وعن الفراء اسم الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا يوم القيمة واللفظ يتناول كل ما عد
كالملائكة وعبدة وعيسى وامه لعبوده وكل من المرادون به وبالموبق البرزخ او البوار وجعلنا بينهم
امدا بعيدا يهلك عنده الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهي في اعلى الجنان وظنوا انهم يقتحمونها
مواقعوها مخالطوها واقتدون فيها مصرفا مكانا يصرفون اليه وانصرافا تعالى ربه
عن شبيهة من مصرف كان من الجن من النفوس المتطبعة والقوى البدنية فسق
عن امر ربه لاقتضائها بهم ما عادة ولو اختيارا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل

مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان
تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين
كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا
وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم
العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا
مبلغا ما وقدى ملا بفصيص ان انواعا جمع قفل وقبلا بضمتين اى مستقبلا وعيانا مجالفتان في قبلا بمعنى
لقبته قبلا وقبلا وقبلا اذا حاضه التقدم ازلافها واوزالها عن موطنها قدى مقرا بالكسر الغفور البليغ المغفرة
وملوبنا ما المهلك الاهلاك او وقته وقرى لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام وفتحها اى لوقت هلاكهم او هلاكهم
وكذا الموعد وقت او مصدر جدلا نصب على التمييز او المفعول له وان ما منعهم رفع
على فاعلية اى وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان ما سبهم سنة الاولين من الاهلاك و
ان استئصال او ياتيهم عذاب الاخرة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قبلا نصب على
الحال اما من ما انذروا اى موصوله والراجع محذوف اى وما انذروه او مصدرية اى وانذارهم ان يفقهوا
مفعول له اى كراهة ان يفقهوها او جزاء وجواب لما محذوف اى لما ذكروا بها ونحوه تعالى لا اذبحنه
فان شدة حرصه على اسلامهم يدل عليه فعل له وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا والدعوة كناية بليغة عن
اعراضهم وشدة تصميمهم على الكفر ملك مبتدا، القرى صفته اهلكناهم لما ظلموا خبره او منصوب بفعل مضمر
يفسره اهلكناهم اى اهلكنا قرى اهلكناهم انا جعلنا
على قلوبهم تعليل لاعراضهم ونسيانهم على سبيل الاستئناف بانهم مطبوع على قلوبهم
لما اوجدوا منهم بما كسبوا المعجل لهم العذاب كما استشهد على كمال عدالته وسعة رحمته بانه لم يؤاخذ اهل
مكة عاجلا بالاملاء مع افراطهم في عداوة رسول الله وانكارهم للحق وعنادهم مع وضوح الحجة
بل اخر لمعاجلة العذاب واثبات لوقوعه اجلا يعقوله لهم موعد
وهو يوم بدر كانه قال لكنه لم يعجل واثبت لهم موعدا لن يجدوا من
دونه ملجا ولا منجى اكثر شيء جدلا اى اكثر الاشياء التي يتاتى منها
الجدل ان فصلتها واحدا واحدا خصومة ومراء بالباطل يعني جدال الانسان
اكثر من كل شيء يجادل به الحق عن مقره ويبطله

وجادلهم قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك هزاء موضع للهزاء
او الاستهزاء او مهزوا بها بان ربه بالقران ولذلك ذكر ضميرها في انسيها وعن عنها
فلم يتدبر عند تذكيره بها ولم يتدبر بما وشيء ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها و
جزائها وجمع ضمير من قلوبهم وما بعده حملا على المعنى بعد افراده على اللفظ فلن يهتدوا اذا لكون منهم
ابتداء البتة بحسبنا ولا تقليد الانهم لا يقتدون ولا يستمدون تلك القرى الاولى من عاد وثمود وقوم
لوط واضرابهم ليعتبروا بها اى اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا ضربنا لاهلاكهم وقتا
معلوما لا يتاخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر واذ قال موسى لفتيه لا ابرح
حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا حتى بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا
فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة
فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ
فارتدا على اثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما
لا ابرح لا ازال وجاء عني لا ازول من بر ح المكان اذا فارقه قدى مجمع بكسر الميم وطوى الذي من يفعل
كالشرق والمطلع من يفعل الحقب ثمانون سنة وقيل سبعون سربا مسلكا من قولهم وسارب بالنهار وفعل
السرب جحر لا معدله كالسرداب وطوى نقيض الشق قرى بضم الطاء وفي الوصل واثباتها احسن
وهي قراءة ابي عمرو واما الوقف فالاكثر فيه طرح الياء اتباعا لخط المصحف قصصا اتباعا اى يقصان
اثارهما اتباعا لا ابرح اى لا ازال اسند حذف خبره لدلالة الحال او الكلام عليه انما الكلام فلكونهما
على السفر واما الكلام فلعقوله حتى ابلغ مجمع البحرين لانهما غاية والغاية يستدعي ذا غاية طوى السير و
يجوز ان يكون اصله لا ابرح مسيري وحتى ابلغ خبره فحذف المضاف واقيم المضاف اليه وطوى الضمير المتكلم
مقامه فانقلب النصل الى لفظ المتكلم اولا ازول ما انا عليه اى الهم السير ولا افارقه حتى ابلغ كما يقول لا ابرح
المكان فلان يستدعي خبرا مجمع بينهما اضافة الشيء الى الظرف اتساعا ويجوز ان يكون الكلام على حذف الوصل سربا مفعول
ثان لاتخذ وفي البحر حال منه او من السبل او متعلق باتخذ او مفعول ثان وسربا حال ان اذكره بدل
من الهاء في انسانيه اى وما انساني ذكره الا الشيطان وقراءة عبد الله ان اذكرك عجبا مفعول ثان في
معنى اتخذ سبيله سبلا عجبا وفيه من الوجوه ما في سربا ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اى اتخاذا
عجبا ولئن يكون من المصادر الملتزم حذف فعلها منصوبا بفعله وقال ذلك في آخر كلامه تعجبا من حاله
في نسيانه تلك العجيبة او مما راى من العجائب حين فقد السمكة المملوحة الحاكون منها واقصابا اتباعا على اثرها

كالطائ والمفعول الثانى فى الوجهين الاخيرين هو الظرف وقوله وما انا نبه الى آخره اعتراض من المعطوف
والمعطوف عليه قصصا مصدر وقع حالا اى فارتد مقصص او مصدر بفعله وهو حال اى يقصان
قصصا اى اثرا اثرا او ساصدر عن فرط الدهش والحيرة لان ذلك الكلام
لا يعلق لها وذلك ان لسان مثل يوشع فى الغيط والحضور مثل ذلك المعجزة فى الغرابة امر عجب
خارج عن العادة فلما طلب موسى الحوت ذكر ما راى منه وما اعتراه من النسيان الى ذلك الغاية
فدهش وطفق يسأل موسى عليه السلام عن سبب ذلك كأنه قال اراب ما دهانى اذ اوسانى الصخرة
فانى نسيت الحوت اى اخبرنى ما سبب ذلك لعله لتلمذه وخادمه وهو يوشع بن نون بن
افرايم بن يوسف عليهم السلام فانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان ماخوذا منه العلم وقيل لصيده وفى
الحديث ليقل احدكم صيدى وصيدى ولا يقل عبدى وامتى ومجمع البحرين المكان الذى وعد فيه
موسى لقاء الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحرى فارس والروم مما يلى المشرق وقيل طنجة وقيل
افريقية وهو اصح واقصى زمانا طنجة ولا روى انه لما ظهر موسى على مصر مع بنى اسرائيل وانقرضوا
بها بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه النعم عليهم فخطبهم وخطب خطبة بليغة ذكر فيها نعمة
الله وقال انه اصطفى بكلامه وفضله هل تعلم احدا اعلم منك قال لا فاوحى الله اليه بل اعلم منك
عبدى عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر فى ايام افريدون قبل موسى وكان على مقدمة ذى
القرنين الاكبر ويقى الى ايام موسى وقيل ان ايام موسى سأل ربه اى عبادك احب اليك قال الذى
يذكرنى ولا ينسانى قال فاى عبادك اعلم قال الذى يسعى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله
على هداى او ترده عن ردى فقال ان كان فى عبادك من هو اعلم منى فادلنى عليه قال اعلم منك
الخضر قال اى ارضه قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لى به قال تاخذ حوتا فى مكتل فحيث
فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى فقدها عشيان فلما بلغا مجمع بينهما قيل
موسى فاضطرب الحوت ووقع فى البحر وقيل تدلا ليلة على شاطئ عين يقال لها عين الحيوة ونام موسى فلما
اصاب السمكة روح الماء وبردة عاشت وكانا قد اكلا منها وقيل توضاء يوشع من تلك العين فاصاب
الماء على الحوت فعاش ووقع فى الماء سابحا ومن ثم ما يكون منه اماج على الظفر بالمطلوب وقيل
سى موسى ان يطلبه وسرق حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حيوته ووقوعه فى البحر سربا
قيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق فهو منه فى السرب مجمع لموسى او للخضر
فلما جاوزا الى المرعى وهو الصخرة اسباطها عدوة او مجمع البحرين قيل سار اثنى عشر فرسخا

اللام

الليلة والغد الى الظهر والى على موسى النصب والجوع حتى جاوز الموعد ولم ينصب ولا جاع قيل
ذلك مذكر الحوت وطلبه وقيل لم يرى موسى فى سفره غيره ولهذا عده السر مع انه اسار الى
مشربها وراء الصخرة وقيل هى الصخرة التى دون مهد الدين ذلك اشارة الى امر الحوت واتخاذه
السبيل فى البحر اى ذلك الذى كنا نطلب لانه امارة الظفر بالمطلوب فارتدا رجعا فى الطريق الذى
جاءه سعيا اثار ما حتى اتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فعال وانى بارضك
السلم فعرفه به فعال انا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه
انا رحمه من عنده ما على الوحى والنبوة من لدنا ما يخصنى ويا لا يعلم الا انا فاسا ونعمها وهو علم
الغيب فى القصة اسارة الى حالتا فى سفرنا عن علمنا عند النطق بان تعال وارد قال موسى
الغلب لغى النفس وهو التعلق بالبدن للارتاح اى لا ابعد النوم والمانع اولا ارال اسعى
حتى ابلغ مجمع البحرين اى ملتقى العالمين عالم الروح وعالم الجسم وهما العذب والاجاج فى الصورة
فى الصورة الانسانية ومعالم الغلب او امضى حقبا اى حتى يعم الحدا الارض طلوع الحوت برمته طوله
على طول العمر فلما بلغا مجمع بينهما فى الصورة الجامعة لسائر صورها وهو الحوت الذى لا تشبع ذا النون
عليه السلام بالنوع لا بالشخص لان زادهما وعدا لما كان قبل الوصول الى هذا المقام فى الخارج عند الصخرة
من ذلك الحوت المامور بحمله فى السفر وقد العجمة ما اتخذ سبيله فى البحر الحوت حيا كما كان اولا
سربا عظيما واسعا كما حكى فى طريقه فى البحر مسجى بثوبه فسلم عليه البحر فلما جاوزا مكان مفارقة الحوت
الى على موسى النصب والجوع ولم ينصب فى السفر ولا جاع مثل ذلك على ما حكى بذلك الحوت والاعداء
منه وطلب العداء من فتاه وانما قال آتنا غداءنا لان حاله تلك نهارا بالنسبة الى ما فعله فى الليل
لعله لعسا من سويقا او تمرا او نصفا من يوم الولادة ومشيهما قال اراب ما عرانى اذ اوسانى الصخرة اى البحر
للاضطراب فانى نسيت الحوت لاستغرابها عنه وما انسانى الا الشيطان ذكره فوذلك لان موسى كان
راقدا حين اتخذ الحوت سبيله فى البحر وهى النفس بشيطان فانسى الشيطان الوهم الذى زين الشجرة
لآدم عليه السلام ذكر هى النفس الحوت بموسى الغلب لكون الحال حال ذهول قال ذلك اى تخلص الحوت
واتخاذه سبيله الذى كان عليه فى جبلته ما كنا نطلبه لان هناك مجمع البحرين الذى وعد موسى عنده
بوحى من ملا اعلم منه وهو الخضر اى العقل القدسى اذ التوفى الى الكمال بمساعدة العقل القدسى لا يكون
الا فى هذا المقام وقال بعض المفسرين ان مجمع البحرين هو مجمع احتاج موسى والخضر عليهما السلام فان
موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان علم الباطن فلما التقى البحران حتمه فارتدا على اثارهما فى الذهاب الى المقام

الفطرة الاولى كما كانا او لاسماء اثارها عند الهبوط التي قوى الى الكمال حتى وجد العقل العلمي وهو
عبد من عباد الله مخصوص بمزيد اصطفاه ربه من عندنا اي كاملا معنويا مالوفا عن المراد
والتقدس عن الطبائع والوساوس المحصلة الى حد ابار العرب والفلاسفة وعلماء من لدنا علما من
المعارف العلمية والحقائق الكلية الالهية بلا واسطة معلم بشري قال له موسى هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن
شيء حتى احدث لك منه ذكرا مدى رشدا بتحريك وتصويت وسكون على
ان تعلمني في موضع النصب على الحال من مفعول اتبعك رشدا مفعول لتعلمني او علة
لاتبعك خبرا نصب على التمييز او على المصدر من غير لفظ الفعل لانه لم تحط به في معنى لم تخبره ولا
اعصي عطف على ستجدني فلا محل له من الاعراب او على صابرا في محل النصب اي ستجدني صابرا او
غير عاص مدى فلا تسالني بالنون المثقلة على ان تعلمني على شرط ان تعلمني مما علمت اعلما او رشدا
ارشد روحي او للرشد وهو الاهتداء واصابة الخير ولانها في تعلمه من شتى احد او ولي واضافته
الله هي العلم بنوته لان النبي انما يمكن ان يكون اعلم ممن ارسل الله في الشرائع المبعوث بتقريرها لا
اعلم منه في الارض مطلقا وقد راعى معه شرائط الادب والتعظم بالاستيذان في اتباعه وسؤاله
تعليم بعض ما علي الله واسترشاده فاضافه دون عنه الاستطاعة في الصبر معه على وجه التاكيد وعلى ذلك
معتاد الله تعالى امور اطاهرها مناكير وباطنها عبر معلومة له وهو في صاف الشريعة وحق النبي
ان يعترض على ذلك ولا يصح له ان يصبر عليه ولا يسكت فوعده موسى الصبر متبادرا شيمة الله وان
لا يعصيه في امر مراعاة لحفظ الادب مع الله وعلما ان الصبر على ما لا يعرف وجه صحته وهو
منكر ظاهرا في غاية الشدة والصعوبة لان النبي يحكم بالظاهر والولي هي العمل على الباطن فمن
حسن ادب الله تعالى عبده علم وحوت طاعته وحرمه عصيانه فرجا من ربه الصبر على ما سيظهر من
امره وان لم يحط به خبرا وترك عصيانه وان ما هو مما يشق عليه فشرط الخضر عليه السلام في اتباعه ترك
السؤال عما يفعله مطلقا وان لا يعاتبه بالسؤال عما سكت عنه شرعا ولا يداجه حتى يكون هو الفاتح عليه بالبيان
وهذا من ادب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع هل استك اتبعك استفهام
بظهور الارادة والتوجه الى الكمال في متابعة روح القدس اكد لن تستطيع معي صبرا الكون عبر مطلع
على الطرائق المعنوية والاسرار الغيبية لعدم تجردك بالكلية واحتجابك بالبدن وغواشيه فلا

فلا يليق مرافقتي وهذا معنى قوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا لقوة
استعدادي وثباتي على الطلب ولا اعصي لك امرا لتوجهي نحوك وقبولي امرك لصفاء سري وصدق ارادتي
والمقاولات كلها بيان الحال على هذا التاويل فان اتبعتني في سلوك طريق الكمال والترقي
الى مقام الولاية فلا تسالني عن شيء اي عليك بالاقتداء والمتابعة في التسير بالاعمال والرياضات
والاخلاق والمجاهدات ولا تطلب الاسرار والحقائق حتى ياتي وقته فاحدث لك منه اي من ذلك
العلم ذكرا واخبرك باسرار ما ترى من الحقائق الغيبية عند تجردك بالمعاملات القالبية والقلبية
كاشفا عليك ذلك الايات فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها
لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني
من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت
شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني
وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه اللغة قراءة لتغرق بالتشديد ولتغرق اهلها بالرفع
من عرف امرا عظيما من امر الامر اذا عظم ولا ترهقني من رهقه اذا غشيه وارهقه اذا اغشاه اياه
قرئ عسرا بضمتين وزكية وهي الطاهرة من الذنوب والزكية ابلغ اذ ليس فيها معنى الحدوث النكر
المنكر وقرئ نكرا بضمتين وقرئ فلا تصاحبني من صحب اي فلا يكن صاحبي وفلا تصحبني
من اصحبه اذا جعله صاحبا له اي فلا تصحبني اياك ولا تجعلني صاحبك قرئ لدني بتخفيف النون
ولدني بسكون الدال كقولهم عضد في عضد قرئ يضيفوهما من اضاف وضيفهما من ضيف واضافه انزله
وجعله ضيفا يقال ضافه اذا صار له ضيفا وحقيقته مال اليه من ضاف السهم عن الغرض اذا مال عنه
ونظيره زاره من الازور انقض اذا اسرع سقوطه من انقضاض الطائر وهو انفعل مطاوع قضضته
اذا كسرته وقيل افعل من النقض كاحمر من الحمرة وقرئ ان ينقض من النقض وان ينقاض
بالضاد المهملة من انقاضت السن اذا انشقت طولا قال ذو الرمة يغشى الكناس بروقه وبدمه
من هابل الرمل منقاض ومنكثب قرئ لتخذت عليه من تخذ بالتاء الاصلية كتاء تبع ولتخذن فعل
منه كاتبع من تبع لا من اخذ الاعراب ما موصولة اي بالذي نسيته او موصوفة اي بشيء نسيته
او مصدرية اي بنسياني خرقها جزاء الشرط فقتله عطف على الشرط والجزاء قال اقتلت

فراق بيني وبينك اضافة المصدر الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به والاصل هذا فراق بيني وبينك
بالتنوين وقرئ به المعاني والبيان قل قوله لا تؤاخذني بما نسيت من معاريض الكلام التي
يمفي به الكذب مع التوصل الى الغرض كقول ابرهيم عليه السلام هذه اختي واني سقيم اي انه اخرج الكلام
في معرض النهي عن المواضعة بالنسيان موهما انه قد نسي ليبسط عذره في الانكار والمراد نسيان شيء اخر
جيء بفاء التعقيب في قوله فقتله دالة على انه كما لقيه قتله من غير تردد واستكشاف حال
وانما جعل من تتمة الشرط بالعطف عليه وجعل الاعتراض بقوله قال اقتلت جزاء بخلاف الاول فانه
جعل الجزاء خرقها والاعتراض مستانفا لان القتل اقبح من خرق السفينة فانه وان كان سببا لغرق
جماعة لكن يمكن تداركه بالسد بخلاف القتل فالاعتراض على الثاني اوجه فلذلك جعل عمدة الكلام وفرق
بينه وبين الاول بقوله نكرا اي شيئا انكر من الاول وزيادة لك في الجواب زيادة المكافحة بالعتاب
على نقض الوصية وقلة الصبر حيث لم يتزجر به في المرة الاولى وبالغ في الاعتراض الثاني استعيرت
الارادة في قوله يريد ان ينقض للتأتي والمشارفة كما استعير الهم والعزم في قولهم عزم السراج ان يطفأ
وهم ان يطفأ قال الراعي في سمة قلقت به هاماتها قلق الفؤوس اذا اردن نصولا الماء قال يريد
الريح صدري براء ويعدل عن ماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يكف شملي بجمل
كزمان يهم بالاحسان وامثال ذلك من اسناد القول والنطق والشكاية والصدق
والكذب والتمرد والاباء والطاعة وساير صفات العقلاء الى الجماد مجاز عزيز في كلامهم
التفسير فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة حتى اذا ركبا جاء عصفور فوقع على حرفها
فنقر من الماء فقال الخضر ما ينقص علمي وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من البحر
حرفها قال فلما لججا اخذ الخضر الفاس فقلع منها لوحين من الواحها مما يلي الماء فاعترض موسى يقوله
اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي اتيت امرا عظيما بما نسيته من وصيتك ولا مواخذة
علي الناس او بما تركت من وصيتك اول مرة على ان نسيا معنى ترك ولا ترهقني ولا تغشني ولا تلحقني عسرا
من امري اي من اتباعي اياك بالمضايقه والمواخذة علي النسي حتى يعسر علي متابعتك ويسرها علي الاعناء
وترك المناقشة فقتله قيل قتل عنقه حتى مات وقيل مر برأسه الخايط وعن سعيد بن جبير رضي
فجمعه فدمغه بالسكين انما قال زكية لانها صغيرة لم تبلغ الحنث او زاكية اي عنه لانه لم يرها قد اذنبت
الا ذنبا تجزى به القتل كقتل نفس محرمة ولهذا قال بغير نفس اي لم تقتل نفسا فيقتص منها بعدها
اي بعد هذه المرة او المسئلة وهي الثانية فلا تصاحبني فلا ترافقني ولا تقارني قد بلغت من لدني

عذرا قد وجدت من قبلي عذرا اي قد اعذرت وازلت عذري عن سؤال الله صلى الله عليه رحم الله
اخي موسى لو صبر لرأى من صواحبه عجبا وقرئ لاستحى فقال ذلك وقال رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر
اعجب الاعاجيب القرية هي انطاكية وقيل الايلة وقيل ابعد ارض الله من السماء ان يضيفوهما
ان تحملوهما ضيفا وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى
التي لا يضاف الضيف ولا يعرف لابن السبيل حقه فاقامه بعمارته او بعود عمر به وقيل مسحه
بيده فقام واستوى وقيل نقضه وبناه لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريض له على الحمل بالتعرض
بانه فضول لما في لو من معنى النفي لان الحال حال افتقار واضطرار الى المطعم وقد اضطرهما الحاجة
الى آخر الكسب المراد وهو المسئلة فلما اقام الجدار لم تستطع موسى الصبر لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة
ان قال لو شئت لا تخذت عليه اجرا وطلبت على عملك حملا انتفعنا به واستدعينا به الضرورة
هذا اشارة الى ما تصور من الفراق الموعود في قول موسى عند عتابه على الاعتراض الثاني ان سألتك عن شيء
بعدها فلا تصاحبني كما يقول هذا الخوك ولا تشر بهذا الا الى الاخ او الى السؤال الثالث اي هذا
الاعتراض سبب الفراق او الى الوقت اي هذا الوقت وقت الفراق وقد راعى فيه الادب حيث بنى
امر الفراق على طاعته لانه بنى مفترض الطاعة كانه قال افارقك عن امرك حين امرتني بالمفارقة
عند الاعتراض الثالث سابئك بتاويل اي ساخبرك بباطن ما لم تستطع عليه الصبر لكونه منكرا من حيث
الظاهر بتا فانطلقا في ساحل بحر الهيولى عند لعان بارق القدس وغلبة نور العقل حتى اذا
ركبا في سفينة البدن البالغ الى حد الرياضة الصالح للعبور به الى العالم القدسي في بحر الهيولى
للسير الى الله فخرقها اي نقصها وقلع منها بقاس الرياضة وتقليل الطعام لوحي جنبتي الطبيعة والنفس
واضعف احكامها واوقع الخلل في نظامها واوهنها قال اخرقتها لتغرق اهلها اي اكسرتها لتغرق القوى
الحيوانية والنباتية التي فيها في بحر الهيولى لقد جئت شيئا نكرا وهذا الانكار عبارة عن ظهور
النفس بصفاتها وميل القلب اليها والتضجر عن حرمان الحظوظ في الرياضة وعدم القناعة بالحقوق
قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تنبيه روحي وتحريض قدسي على ان العزيمة في السلوك بحيث
يكون اقوى من ذلك قال لا تؤاخذني بما نسيت الى آخره اعتذار في مقام النفس اللوامة فانطلقا
حتى اذا لقيا غلاما هو النفس التي تظهر بصفاتها فتحجب القلب فتكون امارة بالسوء وقتله بامانة الغضب
والشهوة وقهر الهوى وساير الصفات اقتلت نفسا زكية اعتراض لتحزن القلب على النفس والم اقل لك
تذكير وتعيير روحي وان سألتك عن شيء بعدها الى آخره اقرار واعتذار بالذنب واعتراف وكلها من التكرير

عند كون النفس لوامة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية هم القوى الحيوانية الساكنة قرية الطبيعة البدنية
واستطعما مهما اياهم هو طلب الغذاء الروحاني منهم اى انتزاع المعاني الكلية من مدركاتهم الجزئية
واستكمالها باستطعامهم وانما ابوا ان يضيفوهما وان اطعموهما قبل ذلك لان غذاءهما حينئذ كان من
فوقهم من الانوار القدسية والتجليات الجمالية والجلالية والمعارف الالهية والمعاني الغيبية
لا من تحت ارجلهم كما كان قبل لخرق السفينة وقبل القلع بالرياضة والقوي والحواس مانعة من ذلك
آبية له لا سيما بل لا سيما الابعد تعاسرهم وعدوهم كما قال موسى لاهل امكثوا والجدار الذي يريد ان ينقض هو النفس
المطمئنة وانما غير عنها بالجدار لانها حدث بعد قتل النفس الامارة وموتها بالرياضة وقتل عقلها عن الطموح الى
شهواتها فصارت كالجماد غير متحرك لها بنفسها وارادتها واشرفت ضعفها كادت تهلك فعبر عن حالها بارادة الانقضاض
واقامته اياه تعديلها بالكمالات الخلقية والفضايل الجميلة بنور القوة النطقية حتى قامت الفضايل
مقام صفاتها من الرذايل وقول موسى عليه السلام لو شئت لاتخذت عليه اجرا تلوين قلبي لا نفسي
وهو طلب الاجر والثواب باكتساب الفضايل واستعمال الرياضة ولهذا اجابه بقوله هذا فراق بيني وبينك
اى هذا مفارقة مقامي مقامك ومباينة حالي حالك فان عمارة النفس بالملكات الفاضلة والتحلي بالاخلاق
الحميدة ليست لوجه الثواب والاجر والا ليست فضايل ولا كمالات لان الفضيلة هو التحلي بالاخلاق الالهية
بحيث تصدر عن صاحبها الافعال المقصود لذاتها لا لغرض وما كان لغرض فهو حجاب ورذيلة لا فضيلة
والمقصود هو طرح الحجاب وانكشاف غطاء صفات النفس والبروز الى عالم القدس لتلقي المعاني الغيبية
بل الاتصاف بالصفات الالهية بالتحقق بالله بعد الفناء فيه لا الثواب كما زعمت سانبئك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبرا اى لما الهمت النفس واستقرت القوى امكنك قبول المعاني وتلقي الغيب الذي بهيتك عن
السوال عنه حتى احدث لك منه ذكرا فاسالك وانبئك بتاويل هذه الامور اذا استعددت لقبول المعاني
والمعارف الايات اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا
ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته
كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما
فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اللغة قرى بيدلهما بالتشديد والتخفيف
الزكوة والطهارة والنقاء من الذنوب الرحم الرحمة والعطف حذف تاء تستطع تخفيفا الاعراب
قوله المحذوف فكان ابواه مؤمنان على ان في كان ضمير الشان رحمة نصب ربك مفعول له او مصدر منصوب باراد لان

ارادة الخير رحمة فهو في معنى رحمها المعاني والبيان فاردت ان اعيبها سبب عن خوف الصفة فحقه التقديم
على ذكر الغضب لكن لما كان معيبا به لكونه محل الاعتراض سؤلا عنه قدم على جانبية التاخير وايضا لم يكن
محرد خوف الغضب داعيا الى التعييب بل هو مع كونها لمساكين فرتبه عليه واتعبه سببا لظهار الاشفاق
عليهم فكان انتفاعه بن الجزئين فخر اللساعه ووزانه في التعلق بمجموع الامرين وزان قولك زيد طنى مقيم وفي
قراءة ابي وعبد الله كل سفينة صالحة فكانت على وضع الغيب للعصب ادل قراءة اني مكان قوله
فخشينا فخاف ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيره ومن هذه القراءة تحدس
ان قوله فخشينا ان يرهقهما حكايته قول الله تعالى كقوله لاهب لك كما ذهب اليه بعض المفسرين
والاحسان في اسناد الارادة في القضايا الثلث من عبادة البلغاء والاختلاف حال العارف الكامل
في اعتبار الوسايط تارة وعدم اعتبارها اخرى اقتداء بقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
ولهذا صرح اخيرا باسنادها الى الله في قوله وما فعلته عن امري او لمراعاة الادب مع الله حيث نسب
ما كان شرا صرفا ظاهرا الى نفسه في قوله فاردت ان اعيبها وما كان ممزوجا هلاك الغلام والجدار
بدله الى الله والى نفسه في قوله فاردنا وما كان خيرا محضا الى الله وحده في قوله فاراد ربك اولا هو المباشر
للعيب في الاول وفي الباقين الى الله على الحكاية مع التعظيم لان التبديل بايجاد البدل وبلوغ الاشد مما لا يدخل
له فيه ومن فوايد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يسارع على انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه
ولا يعترض على افعال الله تعالى وافعال اوليايه فان فيها حكمة لا تبلغها وان يواظب على التعلم ويتذلل للمعلم
ويراعي الادب في السوال والفعال معه وان يعذر المخطي ولا يواخذ حتى يتكرر الخطاء فيبهه عليه وهو عنه
ثم يفارقه التفسير قيل كانت السفينة لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر وراءهم
اما بهم كقوله ومروا بهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه ولم يشعروا به واسمه حلدى ان
يرهقهما طغيانا وكفرا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه في طغيانه وكفره او يغشى الوالدين المؤمنين
بعقوقه وسوء صنيعه طغيانا عليهما وكفرا النعمتهما فيلحق بهما سرا وبلاء او يلحق بايمانهما الطغيان وكفرا فيجتمع
في بيت واحد مومنان وطاغ كافر فيتنغص عيشهما ويتوزع بالهما وانما خشي الخضر ذلك لان الله اطلعه على سرا
مره وامر بقتله كاخبار امه بمفسد في جبلة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه
كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الوالدان
ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل فاردنا ان يبدلهما ربهما ولدا خيرا منه بقناء عن المعاصي والاخلاق

السيئة واقرب عطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم
وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلهما انسا مومنا مثلهما وقيل اسماء الغلامين اصرم وصريم واسم المقتول صمود
تحته كنز لهما من ذهب وفضه وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن
وعجبت لمن يومن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن
بالحساب كيف يعمل وعجبت لمن يعرف الدنيا وعلمها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول
الله وقيل صحف فيها علم وعن قتادة احل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم واحلت
لنا اراد قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الاية وانما قال ذلك لان الظاهر انه قال محمل عليه
وقيل المحرم هو الذي لم يودّ زكاته وما تعلق به من الحقوق وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان صلاح
الاباء معتد به عند الله وان سعي الخضر عليه السلام باذن الله انما كان لحفظ حق اسه فيهما وعن جعفر بن
محمد الصادق رضي الله عنهما انه كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء وقيل كان سياحا
اسمه كاشح وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما ثم حفظ الله الغلامين
بصلاح ابيهما قال فاني وجدت خيرا منه فلم خرجتم علينا فقال قد انبانا الله انكم قوم خصمون الضمير في لم
فعلته لما ذكر من الافعال اي وما فعلت ما رايت عن امري يعني عن رايي واجتهادي بل عن امر الله تا
اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في بحر الهيولى اي القوى البدنية من الحواس الظاهرة والقوى النباتية
الطبيعية وانما سماها مساكين لدوام سكونها وملازمتها لتراب البدن وضعفها عن مجاوزة القلب في السلوك
والاستيلاء عليه كساير القوى الحيوانية وعلى ما روي انهم عشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون
في البحر فالخمسة الزمنى الحواس الظاهرة والعاملة الباطنة فاردت ان اعيبها بالرياضة وقلع لوحي حسها
الطبيعية والنفس مما ولي ملك البحر الهيولي على ما قيل لئلا ياخذها ملك النفس الامارة غصبا بالاستيلاء عليها
واستعمالها في اهوائه ومطالبه وهو الملك الذي كان وراءهم واما الغلام فكان ابواه اللذان هما الروح والقلب
لحسن ايمانهما مؤمنين مقربين بالتوحيد لانقيادهما في سلك طاعة الله واميالهما لامر الله واذعانهما لما اراده الله
منهما فخشينا ان يرهقهما طغيانا عليهما بظهور الانانية عند شهود الروح وكفرا بالحجاب فيعسر عليهما امرهما
ودينهما ويبطل عبوديتهما الله فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة اي بالنفس المطمئنة التي خير منه لكونها
اتقى من الرذايل واعطف على الروح والطبيعة البدنية وانفع لهما واكثر شفقة ويجوز ان يكون المراد
بالابوين الجد والاب فكان كناية عن الروح والقلب وكونه اقرب رحما كونه انسب لهما واشد تعطفا

واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة اي الغافلتين النظرية والعملية المنقطعتين عن ابيهما الذي
هو الروح القدس لاحجابهما عنه بالعواشي البدنية او القلب الذي مات او قل الكمالات باستيلاء النفس
في مدينة البدن وكان تحته كنز لهما اي كنز المعرفة التي لا تحصل الا بهما في مقام القلب لامكان احتماع جميع
الكليات والجزئيات فيه بالفعل وقت الكمال وهو حال بلوغ الاشد واستخراج ذلك ولهذا قيل كان
الكنز صحفا فيها علم وكان ابوهما على كلا التاويلين صالحا وعلى ما قيل كان اباهما حفظهما الله له لا يكون
الاروح الايات ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض
واتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد
عندها قوما قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه
ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا
ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا
بما لديه خبرا اللغة ورى فاتبع من باب الافعال وحمئة فعلة من حمئت البر اذا صارت فيها الحماة
وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وحامت اي جازه وعن ابي ذر رضي الله عنه كنت رديف رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حمار فراى الشمس حين غلت فقال اتدري يا اباذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله قال فانها تغرب
في عين حامية وفي قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عمرو والحسن رضوان الله عليهم اجمعين وكان ابن عباس
عند معاوية فقراه معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقراه قال كما يقراه
امير المومنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجد في التوراة وروي
في ثاط موافقا لقول ابن عباس وكان ثم رجل فانشد قول تبع فراى مغيب الشمس عندها في عين ذي خلب وثاط
حرمد اي في عين ماء ذي طين وحماة اسود ولا ينافي بين الحمية والحامئة لجواز كونها حامية للوصف
جمعا وقرئ بسر اضمتين ومطلع بفتح اللام على انه مصدر الاعراب قراه جزاء الحسنى بنصب جزاء وتنوينه
على الحال اي فله المثوبة الحسنى جزاء ويجوز ان يكون بها او على المصدر المنصوب بفعله المقدر حالا اي يجزى بها وقرئ منصوبا
غير منون على حذف التنوين لالتقاء الساكنين ومرفوعا منونا على انه مبتدا الحسنى بدله وكذلك رفع خبر مبتدا
اي امره كذلك ويجوز ان ينتصب صفة مصدر محذوف اي وجدها تطلع وجدنا كما وجدها تغرب او طلوعا
مثل ذلك الغروب او لنجعل لهم سترا مثل ذلك الجعل الذي لكم او بلوغا مثل ذلك اي كما بلغ مغربها او صفة لسترا اي سترا
مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الابنية والحصون والجبال والاكنان او من اللباس والثياب من كل جنس او مراد
صفة لقوم اي طلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي يعرب عنهم اي مثلهم في الكفر والحكم المعاني والبيان

كذلك تنظم لامر ذي القرنين اى امر كما وصفناه من رفعة القدر والرتبة وبسطة الملك وقد احطنا بما لديه من الجنود
والاسباب والعدد والآلات حوا علما بظاهره وباطنه وهي مبالغة في التكثير اى بلغ ما لديه من الكثرة مبلغا لا يحيط
به الا علم اللطيف الخبير التفسير يسئلونك اى اليهود او قريش ذو القرنين هو الاسكندر الرومي الذي عبد
صلحا سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور وعنه فقال احب الله فاحبه وسماه ابن الكواء
ماذو القرنين املك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله
فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذو القرنين وفيكم مثله اراد نفسه قيل كان
يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذي القرنين لانه طاف قرني
الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها وعن وهب لانه ملك الروم وفارس وروى الروم والترك ويجوز ان يلقب
بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كانه سطح اقرانه الخطاب في عليكم لاحد الفريقين السابلين مكنا له في الارض
امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول لظهوره من كل شئ من اسباب كل شئ اراده وقصده
في ملكه سببا طريقا موصلا اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة فاتبع سببا فاراد
بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى اذا بلغ وجدها تغرب في عين حمئة ولعله بلغ ساحل البحر المحيط
وراها كذلك اذا لم يكن في مطمح بصر الا الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب عندها
عند العين قوما لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما يلفظ البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان تعذبهم بالقتل
او تدعوهم الى الاسلام بقوله واما ان تتخذ فيهم حسنا وقيل بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل
ولا ساعدم التفصل الاتي بعده وهو قوله قال اما من ظلم واما من آمن فاحتار الدعوة والسعي في استصلاحهم
فقال اما من ظلم اى من دعوته فانى الا البقاء على الشرك الذي هو الظلم العظيم فسوف نعذبه في الدنيا ثم يرد
الى ربه في العقبى فيعذبه عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا مقتضى الايمان فله جزاء الحسنى اى فله
ان يجازى المثوبة الحسنى او فله في الدارين جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة وعن قتادة كان يطبع
من كفر في القتل ويعفو عمن آمن وكساه ويجوز ان يكون اما للتقسيم لا للتخيير اى لكن شانك معهم اما
التعذيب واما الاحسان اى التعذيب لمن اصر على الكفر والاحسان لمن تاب عنه وامن ونداء الله اياه ان
كان بنبيا فالوحي والا فالالهام او على لسان نبي من امرنا ما امره به من الزكوة والجهاد وسائر التكاليف
يسرا قولا ذا يسر كقوله قولا ميسورا اى سهلا ميسرا لا صعبا شاقا عليه ثم اتبع سببا ثم اراد بلوغ المشرق
فاتبع سببا يوصله اليه حتى اذا بلغ وعلى قراءة مطلع بفتح اللام لابد من تقدير اى مكان مطلع الشمس
كقوله كان محرابها للرسامات وقولها عليه تصيم نمقته الصوانع اى كان اثار محاريب الرسامات على قوم

قيل هم الزنج لم نجعل لهم من دونها سترا من الابنية او الثياب واللابس وعن كعب ارضهم لا تمسك الابنية
وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم من الحر يصطادون السمك
ويطرحونه في الشمس فينضج لهم كذلك اى امر ذي القرنين كذلك قصة ذي القرنين
مشهورة وكان قريب العهد وفي قول امير المؤمنين كرم الله وجهه وفيكم مثله سر والتطبيق
ان ذي القرنين في هذا الوجود هو القلب الذي ملك قرنة اى جانبه شرقها من العالم الروحاني وغربها
من الافق الجسماني انا مكنا له في ارض البدن بالاقرار والتمكين على جمع الاموال من المعاني الكلية والجزوية
والجنود من القوى الباطنة الجنية والظاهرة الانسية والسوالى اى طرق شاء من المشرق الروحاني والمغرب
الجسماني وانشاه من كل شئ اراده من الكمالات سببا طريقا يتوصل به اليه فاتبع طريقا بالتعلق السفلي
والتوجه الى العالم السفلي حتى اذا بلغ مغرب الشمس اى مكان غروب سمس الروح وجدها تغرب في عين
حمئة اى محلطة بالحمأة وهي المادة البدنية الممتزجة من الاجسام الغاسقة كقوله من نطفة امشاج
ووجد عندها قوما بهم القوى النفسانية والروحانية قلنا ياذي القرنين اما ان تعذب بالرياضة
والقهر والاهانة واما ان تتخذ فيهم حسنا بالتعديل واكتساب الفضايل قال اما من ظلم بالافراط وعدم الاستسلام
والانقياد كالشره والغضب والوهم والتخيل فسوف نعذبه بالرياضة ثم يرد الى ربه في القيمة الصغرى
فيعذبه بالالقاء في نار الطبيعة عذابا منكرا اشد من عذابي او في القيمة الكبرى فيعذبه عذاب القهر والاخزاء
واما من آمن بالعلم والمعرفة كالعاقلين والفكر والحواس الظاهرة وعمل صالحا بالسعي في اكتساب الفضايل
والانقياد والطاعة فله جزاء المثوبة الحسنى من جنات الصفات وتجليات انوارها وانهار علومها وسنقول
له من امرنا يسرا تحصيل الملكات الفاضلة ثم اتبع طريقا هي طريق الترقي والسلوك الى الله بالتجرد والترك
حتى اذا بلغ مطلع شمس الروح وجدها تطلع على قوم هم العاقلون والفكر والحدس والقوة القدسية لم نجعل لهم
من دونها سترا اى حجابا لتنورهم بنورها وادراكهم المعاني الغيبية الكلية كذلك اى امر كما وصفناه من سر
في العالمين الجسماني والروحاني وقد احطنا بما لديه من العلوم والمعارف والكمالات والفضايل خبرا اى لم يحط
غيرنا لكونه لخفرة الجامعة للعالمين فليس في الوجود من يقف على معلوماته الا الله والامر ما سمعت عن الله
الايات ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا
قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل
بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني

زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْطَاعُوا
أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا
اللغة قرئ بين السدين بالضم وهو فعل بمعنى مفعول وقيل ما كان من خلق الله فهو مصموم وما كان من عمل
العبد فهو مفتوح فالمصموم ما خلق الله وفعله والمفتوح مصدر سمّي به اى حدث يحدث الناس وقيل
بالعكس وقيل هما لغتان يأجوج ومأجوج قوم من ولد يافث وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل
والديلم وقرئا مهموزين وقراءة رويس اجوج ومأجوج وهما اسمان اعجميان ولذلك منعا الصرف وقيل
عربيان واصلهما المرء من اج الظليم اذا اسرع ومنعهما التانيث والعلمية لكونهما قبيلتان قرئ خرجا
وخراجا والخرج ما يخرجه المرء من ماله والخراج ما يكون على البلد كل اى جعلا يخرجه من اموالنا ونظيرها
النوك والنوال وقرئ سدا وسُدا بالفتح والضم ودلك يدل على انهما لغتان من غير فرق لان من ضم
السدين ضمه كنافع وابن عامر ويعقوب وابن بكر عن حمزة والكسايي والباقون يفتحونهما في الموضعين
وقرئ مكسي بفك الادغام ردما حاجزا حصينا والردم اكبر من السد من قولهم ثوب مردّم اذا كان
رقاعا فوق رقاع الزبر جمع زبرة وهي قطعة من الحديد كبيرة قرئ سوّي وسووى والصدفين بضمتين
وفتحتين والصدفين بضم وسكون والصدفين بفتحة وضمة وهما جانبا الجبل من الصدف
وهو الميل لان كلا منهما يعدل عن الآخر ومنه قيل للمتقابل القطر النحاس المذاب حذف
التاء من قما اسطاعوا بحمفا لان التاء قريبة المخرج من الطاء وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين
صادا دكا مصدر بمعنى مفعول اى مدكوكا مبسوطا وكل من انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومنه الجمل
الادك المنبسط السنام وقرئ دكاء بالمد اى ارضا مستوية الاعراب بين ظرف مكان مضاف
من الظروف المستعملة اسماء وظروفا ولذلك اضيف اليه في قوله هذا فراق بيني وبينك ورفع بالفاعلية
في قوله لقد تقطع بينكم قطعا منصوب بافرغ وتقديره آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف
الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون في اعمال الاقرب من الفعلين المتوجهين الى معمول واحد اذ لو
عمل الاول لقيل افرغه عليه وقرئ ايتوني اى صوني على حذف الياء وايصال الفعل كقوله امرتك الخير
معنا جعله نارا تشبيه بليغ اى جعله كالنار بالاجماع فحذف حرف التشبيه وجعل نفسه نارا
لشدة حره كقولك زيد اسد التفسير ثم اتبع اراد بلوغ السدين فاتبع سببا يوصله اليه حتى اذا بلغ
بين السدين اى الجبلين اللذين هما سدّ وهما جبلا ارمينية وادربيجان وقيل جبلان

في اواخر الشمال عند مقطع ارض الترك قوما بهم الارامية او الترك وقوله لا يكادون يفقهون قولا يحتمل
الثاني لان الترك ومن في اواخر المعمورة بعدم الفقه اولى اى لا يكادون يفهمونه الا بعد ومشقة مع
اشارات وحركات مما يفهم به من افقه اذا فهمه اى لا يفقهون السامع كلامهم ولا يبينونه لكون لغتهم
غريبة غير معروفة قالوا يا ذا القرنين اى قال مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم
مفسدون في الارض اى في ارضنا بالقتل والحرب واتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون ايام
الربيع فلا يتركون رطبا الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في صفتهم لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح سدا
سمع خروجهم علينا ما مكني اى جعلني فيه مكينا من المال واليسار خير مما يبذلون لي من الخراج فلا حاجة
اليه كقول سليمان عليه السلام فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم فاعينوني بقوة اى مما تقوى به من الفعلة
والالات كالصانع والحجر والقطر والحديد قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس
المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاها ثم وضع المنافخ
عليها حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا
صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره به فقال
كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته وقوله آتوني لا ينافي رَدَّ
الخراج والاقتصار على المعونة لان الاساءة بمعنى المناولة واعطاء الالة من الاعانة بالقوة دون الجعل على
الفعل ان ظهروه ان علوه بالتصعد عليه لارتفاعه وانملاسه ولانقطاع صلابته وشخانته هذا اى هذا السد
او هذا الاقدار والتمكين على تسويته رحمة ونعمة من الله على عباده فاذا جاء وَعْدُ رَبِّي اى وقت وعده بخروج
يأجوج ومأجوج ودنت القيامة وشارفت جعل السد دكا اى مدكوكا مسوى الارض وكان
وَعْدُ رَبِّي حَقًّا كائنا لا محالة وهو آخر قصة ذي القرنين ت ثم اتبع طريقا بالسير في الله حتى
اذا بلغ بين السدين اى الكوتين وذلك مريئته ومقامه الاصلي بين صدفي الآلة والسير في المغرب
والمشرق سفرة مرلا وبرفنا وجد من دونهما قوما هم القوى الطبيعية والحواس الظاهرة لا يكادون
يفقهون قولا لكونهم غير مدركة للمعاني ولا ناطقة بها قالوا بلسان الحال ان يأجوج الدواعي والوساوس
الوهمية ومأجوج النوازع والهواجس الحالة يفسدون في ارض البدن بالتحرص على الترذيل والشهوات
المنافية للنظام والحث على الاعمال الموجبة للخلل فيه وخراب القوانين الحيوية والقواعد الحكمية
واحداث النوائب والفتن والاهواء والبدع المنافية للعدالة المقتضية للرزع والنسل فهو بجعل لك

حراجا بامدادك بكمالاتنا وصور مددكاتنا على ان يحصل بيننا وبينهم سدا لا يحاوزونه وحاجزا لا يعلونه وذلك
هو الحد الشرعي والحجاب القبلي من الحكمة العمليه قال ما مكنني فيه ربي من المعاني الكلية والجزئية الحاصلة بالتجربة
والسير في المشرق والمغرب خير فاعينوني بقوة اي عمل وطاعة احصل بينكم وبينهم ردما هو القانون
الشرعي والحكمة العليه آتوني زبر الحديد من الصور العمليه والهيئات الوصفيه حتى اذا ساوى بين الصدفين
بالتعديل والتقدير قال للقوى الحيوانيه انفخوا في هذه الصور يعني الهيئات والملكات النفسانية من
فضايل الاخلاق ومعاني الصدق والاخلاص حتى اذا جعلناه نارا علما برأسه من جملة العلوم المحوي على بيان
كيفيه الاعمال والعبادات قال آتوني افرغ عليه قطرا النيه والقصد الذي يتوصل من العلم والعمل
فتجد به روح العلم وحسد العمل كالروح الحيواني المتوسط من الروح الانساني والبدن فحصل سدا اي قاعدة
وبنيان من زبر الاعمال ونفخ العلوم والاخلاق وقطر الغرايم والنيات والهيئات به النفس وتدربت فامنت
فما اسطاعوا ان يظهروه وبعلوم لارتفاع شانه وكونه مشتملا على علوم وحكم لم يمكنهم دفعها والاستيلاء عليها
وما استطاعوا له نقبا لاستحكامه بالملكات والاعمال والاذكار قال هذا السد اي القانون رحمة
من ربي على عباده بوجب امانهم وبقاؤهم فاذا جاء وعد ربي بالقيمة الصغرى او الكبرى جعل دكا بالطامهرا
مضمحلا لامتناع العمل به عند الموت وخراب الابدان وعند الفناء وظهور الحق لارتفاع العمل والحكم هناك
وانقضاء احكام الحل والحرمة عند ذلك بتجلي الافعال الالهية وانتفاء الغير وفعله **الايات**
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين
عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا
ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين
كفروا بايات ربهم ولقايه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم
جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا **اللغة** قراءة ابن مسعود فطن الذين كفروا وقراءة علي كرم
الله وجهه الحسب الذين كفروا بضم الباء وسكون السين اي افكافهم ومحسبهم النزل ما يقام للنزيل اي
الضيف ضل سعيهم صاع وبطل **الاعراب** فحسب في قراءة علي مبتداء ان يتخذوا عبادي خبرهم او فاعل ساد
مسد الخبر لان الهمزة اذا اعتمد على الهمزة عمل عمل الفعل كقولهم اقايم الزيدان وعلى المشهورة ان مع ما في
حيزه قام مقام مفعول حسب او مفعول اول والثاني محذوف للقرينة اي احادهم اولياء من دوني ناصرهم
اعمالا انتصب على التمييز وجمع لنوع اعمالهم محل الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا جر على البدل او نصب

على الذم والاوجه ان يكون رفعا على الخبرا ي هم الذين لانه جواب عن السوال وقرئ فلا نقيم بالياء ذلك مبتدا
خبره جزاؤهم جهنم عطف بيان او هم او ذلك خبر اي الامر ذلك وجزاؤهم جهنم جملة مبينة له
المعاني والبيان لا يستطيعون سمعا مبالغة في الصمم وعدم الادراك اي لا يمكنهم السماع كانهم
اسقط اسماعهم واصم لفرط انكار لحسانهم والمراد باضافة العباد الى نفسه الاختصاص بعني الملائكة
والمسيح اي لا يكون لهم اولياء كما حكي عنهم سبحانك انت ولينا من دونهم ومعنى قراءة علي ان ذلك
لا ينفعهم ولا ينفعهم كما حسبوا وفي قراءة فصيحة فحكمه انا اعتدنا استيناف لبيان حال اضرابهم
وفي جعل جهنم نزلا لهم تهكم بهم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما تستعذب وتستلذ
جهنم بالنسبة اليه ووضع الكافرين موضع لهم تقبيحا لسوء صنيعهم وايذانا بان كفرهم اوجب لهم
هذا النزل فحبطت اعمالهم مسبب عن كفرهم بايات ربهم ولقائه فلا نقيم لهم وزنا من حبوطها والابلغ في
معناه لا نعتد بهم ولا نعتبرهم بل نحقرهم ونزدريهم فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار **التفسير**
وتركنا بعضهم وجعلنا بعض الخلق يموج في بعض اي يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى
او بعض يأجوج ومأجوج يموج في بعض حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد ويوبد الاول
قوله ونفخ في الصور اي للبعث وقيام الساعة فجمعناهم الى الحساب والجزاء لان الضمير في
جمعناهم للخلق كلهم وعرضنا جهنم اي ابرزناها للكافرين حتى راوها وشاهدوها عن ذكري عما يرى
من اياتي فاذكر عند النظر اليها بالتوحيد والتعظم او عن القران وتامل معانيه وتدبر اياته وتبصرها
كقوله ومن كان في هذه اعمى وكانوا لا يستطيعون سمعا وكانوا صما عنه كقوله افانت
تسمع الصم بالاخسرين اعمالا هم الرهبانية فانهم خسروا دنياهم واخرتهم وعن علي كرم الله وجهه
هو كقول عاملة ناصبة وساءلة ان ذكوان عنهم فقال نهم اهل حروراء وعن مجاهد اهل الكتاب
وعن ابي سعيد الخدري يأتي الناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن
شيئا كفروا بايات ربهم بالقران او بدلايله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقايه بالبعث على ما هو عليه
او بلقاء عذابه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نضيع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم ونحاسب عليها
لاحباطها وعدم اعتبارها بما كفروا بسبب كفرهم واستهزائهم باياتي ورسلي **تا** ونفخ في الصور
هي النفخة الثانية واحياؤهم للمجازاة في القيمة الكبرى للايجاد بالوجود الحقاني حال البقاء فجمعناهم
جمعا في التوحيد والاستقامة والتمكين وكونهم بالله لا بانفسهم وعرضنا جهنم للكافرين اي يوم
القيمة الصغرى يعذب فيه المحجوبون عن الحق بانواع العذاب والنيران كما ذكر في سورة الانعام

او يوم القيمة الكبرى يشاهدهم صاحبها متعذبين في نار جهنم كانت اعينهم في غطاء عن ذكري اي محجوبة
عن تجليات صفاتي الموجبة لذكر ذاتي وفي غطاء عن ذكر اسمائي وصفاتي بالذهول عنها **الايات**
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون
عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان
يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا **اللغة** الحول التحول
يقال حال من مكانه حولا كقوله عادني حسها عودا الفردوس اعلى درجات الجنان وهو في اللغة
البستان الذي يجمع الكرم والنخل المداد اسم ما يمد به الشئ كالحبر للدواة والسليط للسراج والسماد للارض المدد
بمعنى المداد وعن ابن عباس رضي الله عنهما بمثله مداد وقراء الاعرج مددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمد الكاتب
فيكتب به وقرئ بعد بالياء **الاعراب** مددا نصب على التمييز كقولك لي مثله رجلا **معنا**
لا يبغون عنها حولا اي لا مزيد عليها في الطيب واللذة حتى يبغي زعمهم انفسهم الى الطيب من ذلك
وان حالها تخالف جنات الدنيا وفيها فان الانسان في اي نعيم كان في الدنيا فهو طامح الطرف
الى الطيب منه وارفع وطالب التحول اليه **التفسير** كانت لهم فما ستق من حكم الله ووعده قل
لو كان البحر اي لو كتبت كلمات الله من علومه وحكمه وكان حسن البحر باسره مدادا يكتب به لنفد
ايضا والكلمات غير نافدة لكون الكاينات باسرها متناهية وعلومه غير متناهية بمثله
اي بمثل البحر وسبب نزولها ان حيي بن اخطب قال في كتابكم ومن يوتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم
تقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله انا بشر
مثلكم لا ادعي الاحاطة بكلمات الله ولكني اتميز بالوحي بالتوحيد خاصة فمن كان يرجو لقاء ربه
اي حسن لقائه وان تلقاه لقاء رضى وكرامة فليعمل عملا يرضيه عن مراءاة فان الاشراك المنهي عنه
هو النظر في طاعة الله والعمل له الى غيره وان لا سعي به وجه الله خالصا بل يخلط به غيره من استجلاء
نظر الخلق وغرض الصيت وطمع الثواب والاجر وامثالها روى ان جندب زمر قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اني اعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت
وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والاية جامعة لاخلاص
العلم والعمل وهو التوحيد والاخلاص في الطاعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة
الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراءها كلها كانت له نورا من الارض

الى السماء وعنه عليه السلام من قراء عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان له في مضجعه
نورا يتلالا الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان
مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا من مضجعه الى البيت المعمور وحشو ذلك النور ملائكة
يصلون عليه حتى استيقظ **تنا** لا يبغون عنها حولا لبلوغهم الكمال تقضيه
استعداداتهم فلا شوق لهم الى ما وراءه وان وجد كما وراء ذلك لعدم ادراكهم له
فلا ذوق ولا شوق وكونهم في مقابلة المشركين المحرومين عن الحق بالغير وكون جناتهم
جنات الفردوس يدلان على ان المراد بهم هم الموحدون الكاملوا الاستعداد الذين لا كمال
فوق كمالهم فلا يبقى شئ وراء مرتبتهم يريدون التحول اليه قل لو كان البحر اي بحر الهيولى
القابلة للصور الممدة لها في الظهور مدادا لكلمات ربي من الصور والحايق والاعيان والارواح
لنفد البحر بكونه مسخرا بها غير قابل لما بقي منها في الغيب وهي باقية بحالها لم ينقص منه شئ لما
بت ان تحت كل كلي منها صورا غير متناهية **فمن** كان يرجوا لقاء ربه بالفناء فيه والبقاء
ببقاءه فليعمل عملا لاراءه من نفسه مبنيا على اخلاص وجه الحق من شوب الصفات
حتى يخلص الى الحقيقة فان كمال الاخلاص في نفي الصفات عنه

جواهر الحال پيدا ان ما نظر مني نخ خلسة اخزن الاكر